موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد الخامس

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

ما قاله الباحثون في الرد على الهمداني والبلادي الحربي في نسب قبيلة حرب

أولاً: تعليق صاحب موسوعة القبائل العربية:

قال محـمد سليمان الطيب: في طبعتنا الأولى والثانية للمجلد الثاني ج١ عامي ١٩٩٥م/ ١٩٩٦م نقلنا عن الباحث السعودي الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي فيما يخص نسب قبيلة حرب، حيث ذكر في طبعة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م قائلاً أن نسب حرب نقلاً عن الهمداني لا يقبل الشك إلى حرب بن سعد بن سعد ابن خولان.

وهنا توقف البلادي عند خولان ولم يكمل النص الذي عوَّل عليه من كتاب الإكليل للهمداني.

وأبو الحسن محمد الهمداني ذكر أن خولان هو ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة.

ولكن البلادي في كتابه «نسب حرب» خالف نص الهمداني حيث ذكر في ص٢٥ قائلاً: وفي «سبائك الذهب»: خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. (انتهى).

ومن المعروف أن «سبائك الذهب» للعلاَّمة أبو العباس أحمد القلقشندي الفزاري (ولم يوضح ذلك البلادي أيضًا واكتفى بذكر المرجع دون مؤلفه).

وكما نرى هنا فالبلادي تمسك بما قاله الهمداني عن حرب إلى خولان وترك تسلسل خولان إلى قُضاعة من حِمْيَر بن سبأ.

وبَتَر النص الذي كتبه الهمداني وأكمل على مزاجه نسب خولان إلى كهلان ابن سبأ بعدما ذكر نص سبائك الذهب للقلقشندي ليوهم القارئ عن نسب خولان إلى كهلان لا إلى قُضاعة ولا يعرف سبب ذلك إلاَّ البلادي نفسه.

وكان مـن الواجب على الأستـاذ البلادي أن يأخـذ بنص الهمـداني كله أو يتركه كله ولا يلجأ إلى هذا التلفيق لحاجة في نفس يعقوب، الله أعلم به.

والحقيقة أنني نقلتُ قول البلادي في الموسوعة ولم أنتبه لأن كتاب «الإكليل» ليس عندي وقت الطبعة الأولى والثانية.

ولا أبرئ نفسي من المسئولية حيـث كان من المحتَّم عليّ كباحث أن أُمحِّص وأتأكد من نص الهمـداني قبل تدوينه ولا أعتمد على البلادي والثـقة به إلى درجة مفرطة والاكـتفاء بما قاله بدون مراجـعة، وهذا تقصير مني وأعـتذر للقُرّاء عنه في هذه الطبعة الثالثة المنقّحة عام ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

والحقيقة وردت إليَّ رسائل لوم وعـتاب من بعض الباحثين العرب على هذه الجزئية الهامة وطالبوني بتبيان الحقـيقة التي أغفلها البلادي في كتابه «نسب حرب» وذلك في طبعتي المنقَّحة للمجلد الثاني من موسوعة القبائل.

ولقد عرفت فيما بعد طبع الموسوعة للمرة الأولى والثانية أن البعض من قُرَّاء كتاب البلادي «نسب حرب» الذي نقلت منه قد نقدوا البلادي على هذه الجزئية في رسائل نَشَر بعضها البلادي في كـتابه مسائل في رسائل ومن خلال رده على القُراء اتضح أنه معترف بخطئـه الفادح وما وقع فيه من أوهام جعلتـهُ يقوم بتحريف نص الهمداني، وقد وعد المتسائل بدراسة ما وقع فيه وتصحيحه وليتهُ يفعل، فالاعتراف بالحق فضيلة ولا معصوم إلا الأنبياء.

وعن نص الهمداني في «نسب حرب» فقد نقلهُ العـلاّمة الشيخ حمد الجاسر بكل أمانة حـيث ذكر في كتـابه «جمهـرة أنساب الأُسر المتحـضرة» في نجد طبـعة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م عن قبيـلة حرب قائلا في ص١٢٨ القسم الأول: حـرب قبيلة كثيرة الفـروع من العرب القحطانية تنسب إلى حرب بن سعـد بن سعد بن خولان ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة. وقُضاعة معروفة النسب.

وقد أوضح الهـمداني نسب قـبيلة حرب إيضـاحًا مُفـصَّلاً وذكـر طرفًا من أخبارها في الجزء الأول من كتاب الإكليل إلى ص٣١٤ طبعة أولى.

أما ما ذكره غيره ـ كابن حزم في «جـمهرة أنساب العرب» ومن جاء بعده ـ من أنهم من بني هلال بن عامـر من قيس عيـلان فلا يُعوَّل عليه؛ لأن الهـمداني أقدم وأوثق في علم النسب. وهذا لا ينفي دخول بعض الفروع العدنانية في حرب من بني سُليم ومُزينة وغيرهما.

وذكر الهمداني ج١ ص٣٠٧ أن حـربًا أُجلُوا عن صعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة، فانتـقلوا من اليمن حتى استـقروا فيمـا بين مكة والمدينة، ثم انتقلت منهم فروع كثيرة إلى نجد في عهود متأخرة. (انتهى قول حمد الجاسر).

ومما سبق بيانه يتضح لنا أن حربا من القبائل القُـضاعية وتلتقي مع قبيلة بلي ابن عمرو في عمرو بن الحاف، ومع سائر قبـائل قُضاعة في الحاف بن قُضاعة بن مالك من حِمْيَر من القحطانية. كما يتبين لنا من قول الشيخ حمد الجاسر أن حربا القُضاعـية دخلت معهـا فروع عدنانية مـن بني سُليم ومن مُزينة وكِنَانة[1] وهوازن وهُذيل وخُـزاعة والأشراف، ولذلك فنـجد أن حربًا في الـقرنين الثامن والـتاسع الهجـريين بما انضمت إليـها من الأحلاف تـصبح القوة الرئيـسيـة في بلاد ما بين الحرمين وأطلق عليها العرب اسم «حرب حرَّابة الدول».

ولنا وقفة هنا في أن حربا الخولانية القُضاعيـة اليمانية كانت متواجدة بالفعل في نواحـي الحـجاز ما بـين الحرمين منذ أول القرن الرابع الهجري حـسب ما ذكر أبو زيد البلخي في «معجم البلدان» ولكن حربا ليست وقتئذ قبيلة كبيرة، وقد أشار لذلك أبو الحسن مـحمد الهمداني فـي «الإكليل» أن قسمًا من حـرب قد عاد إلى صعـدة باليمن حيث قـال: جاء في شعـر عمرو بن يزيد الغـالبي من حرب الذي ناشد فـيه ابن خالته جـرير بن حجر (سيـد الربيعة بن سـعد) أبناء عمومـة حرب العودة إلى اليمن مـع بعض قومه؛ لأن قبائل سُليم وبني عـامر (هوازن) وبني بكر ابن وائل وقبائل قيس عيلان يسومونهم الذل ويعادونهم عداءً شديداً.

وهذا ما كان بالفعل فقد رقّ له جريـر وعادت معظم فروع حرب إلى مقرها ووسط قومها بصعدة من بلاد اليمن.

---

(١) خاصة بني غفار وضمرة.

وبالنظر إلى مـا سـاقه لنا الهـمـداني مما تقدم، ثم بـقول آخـر له في نفس «الإكليل» ذكر أن ما تبقى من حرب يهـزمون قبائل مُزينة وعَنَزة وسُليم ويجلونهم من ديارهم ولا يدخلونهم بعض المواضع في الحجاز إلا بذمـامهم، فهذا هو الأمر العجيب؛ لأن المدة الزمنية ما بين عودة الـفروع المقهورة إلى اليمن من حرب وبين الفروع الباقيـة التي فعلت الأفاعيل لا تتعدى قرنا من الزمـان، وهذا طبعًا لا يقره عقل ولا منطق ويجعلنا نحـتاط من أوهام الهمداني في روايته العجـيبة التي نقلها عن راوٍ واحد في زمانه لم يعرفه إلا هو!

ولقد علّق العـديد من الباحثين في المـملكة العربية السـعودية والأردن على مزاعم الهـمداني سنوردها تباعًـا، وحتى نضمن الحـيادية، فسوف نعـرض أقوال الشيخ حمد الجاسر والأستـاذ فايز البدراني الحربي المؤيدين للهمداني. وأقول رأيي الأخيـر في هذه الطبعة من المجلد الثالـث من الموسوعة إنه بعد تعـمقي فيمـا قاله الأطراف جميعًا وبعد المناظرة والمصاولة العلمية أستطيع أن أقول بكل اطمئنان: إن الصورة التي نقلهـا لنا الهمداني خاطئـة برمتها عن حرب ولا يعنـي سيطرة حرب على مزارع الأشـراف في القرن الثـالث حسب ما أورد البلخـي وابن خلدون أنها قهرت القبائل العدنانية كلها كما صور لنا الهمداني في سرده بالإكليل.

وأرى أن حربا لـم تبدأ بالسـيطرة على بعض طريق الحج والتحكم به إلاّ في القرن الثامن الهجـري، وقد زادت السيطرة في القرن العاشر بعـد أن خلا لها الجو بعد هجرات قـبائل لام من طيئ وعنزة من ربيعة من حول المدينة النبـوية وانتقالهم إلى العراق والشام وشمال نجد وشرقها.

لـم تبق إلاّ قبـائل سُليم والتي تعرضت لحروب ضـارية من أشراف مكة أدى إلى هجرات قسم قـوي منها إلى بلاد الخليج وأهمها بني عُـتبة[1] من خفاف وهم آل بن على وغيرها من الفروع الأخرى في بلاد القصيم.

---

(١) بني عُتبة ذكرهم أبو على الهجري في كتاب «التعليقات والنوادر» آخر القرن الثالث وأول الرابع الهجريين من خفـاف من سُليم وآل بن على أهم فروعـهم لديهم وثائق ومخطوطـات تؤكد نسبـهم لبني سُليم بن منصور العدنانية.

وقد قـوي التنافس بين بقية بني سُليم فـي الحجاز وبين قبـيلة حرب الفتـية ونشبت بينهمـا حروب ظلت دهرًا طويلاً وكان من نتيجة هذه الحـروب هو انتشار بني حرب في كثـير من مواضعٍ تخص بني سُليم ثم انضواء كثـير من فروع سُليم تحت راية حـرب بعد أن أصبـح لهـا امتيـازات ورواتب من قبل الأشـراف ومن سلاطين المماليـك في مصر والشام بسبـب قوتها عن القبائل الحـجازية وهذا راجع إلى كثـرة أحلافها ومن دخل تحت اسـمها من بطون القـبائل العدنانية مـثل مُزينة وكنَانة وخُزاعـة وهُذيل وهوَازن وبعض الأشراف الحسينين والجـعافرة الهاشـميين وغَيرهم.

وبذلك رجحت كفة حرب الخـولانية بما انضم لها من العدنانيين وأصبح من كان ينافسهـا لا يقوى عليها وظلت طوال القرون الستة الماضـية هي القبيلة الأولى صاحبة الحول والطول خاصة في بلاد ما بين الحرمين.

ومما يجب ملاحظته أن البلادي أوهم القـارئ في كتابه «نسب حرب» والذي سردناه في مـوسوعـة القبائل، بأن بعض أسـماء بطون قـبيلة حـرب المرجح أنها عدنانية هي من سلالة حرب الخولانية حـسب ما سرد الهمداني من تسلسل لحرب في عهده.

وهذا لمجـرد تشابـه الأسمـاء وبدون دليل دامغ أو نص صـريح واضح من الهمداني نفـسه الذي اعتمد عليـه، وسيأتي نقد هذه الجـزئية من الباحث الأردني راشد ابن حمدان الأحيوي، وكما نراه عـجز عن رد جذم كبير من حرب مثل بني سالم ولم يسلسلهم إلى حرب الخولانية التي رجع معظمها إلى بلاد اليمن كما ذكر الهمداني في «الإكليل». وهذا يؤكد لنا صحـة قول بعض الباحثين أن معظم فروع هذا الجذم هي عدنانية أكثرها من الأرومة السلمية، وسيأتي التفصيل عنها.

وقد اعترف البلادي في سرده عن بطون حرب كـما تقدم بأن الكثير منها لا ينتمي إلى حرب الخولانية ونذكر على سبيل المثال:

ذكر البلادي الطمح من بني السفـر من الأنصار أي من الأزد، وذكر المغاربة من زبيد أن أصلهم من وادي سوس بالمغرب الأقـصى، وكذلك العداوين من زبيد أصلهم من عدوان من قيـس عيلان، وذوي صالح وذوي مسـاعد من زبيد أصلهم من الموالي، وأيضًا أن مع الغوانم من زبيد فـي رابغ طوائف من الهنود والحضارمة والمصريين واليمنيين دخلوا مع حرب بالولاء وصاروا يحسبون أنفسهم من حرب!.

كما ذكر العُتبان من زبيد أصلهـم من عُتيبة أي من هوازن، وكذلك المرامحة من زبيد من عتيبة أيضًا، والجـحادلة من زبيد أصلهم من قبيلة الجحادل من كنانة، والروائقة من زبيـد أصلهم من جُهينة، وذوي عنان من زبيـد أصلهم من الأشراف حلفاء زبيد، والشيوخ وهـم المصابيح مع زبيد ومع بني عمرو أصلهم من الأزد من الأنصار.

وذكر أن هناك رواية تقول أن العسوم ليسوا من عصب حرب.

كما ذكر أن المزاريع من زبيد هم من بني سُـليم، والصعايدة من زبيد الشيخ أصلهم من صعـيد مصر، والطيرة من زبيـد الشيخ أيضًا معـهم أناس يُطلق عليهم الصناعوة أصلهم من صنعاء، والطرابية أصلهم من نجد.

ذكر البـلادي أن أسلم جميـعها وهي ضـمن زبيد أصلها من أسلم خُـزاعة وديارهم هي نفس ديار أسلم والتي دخلت ديار حرب بعد توسعها.

كما ذكر أن الزواهرة من زبيد أصلهم من هُذيل.

والهدمة من بني عمـرو أصلهم من الثبتة من عُتيبـة وجاءوا مع المرامحة من نواحي الطائف ودخلوا في حرب.

والزيود من بني عمـرو أصلهم موالي للأشراف دخلوا في حـرب، وكذلك المراسيل مـع الحراشنة من بني عـمرو أصلهم من اليـمن. والسمينات مـع البلادية أصلهم من بني عـبد الله بن غطفـان من مُطيـر، والقضـاة مع الجبـيرات البـلادية أصلهم من بني سُليم، والمهـادلة مع الجبـيرات البلادية أيضـا أصلهم من الموالي، وبني أيوب مع البلادية أصلهم من صُبح.

قلت: وصُبح أصلهم ليس من حرب وانضموا إلى حرب منذ قرنين ونصف تقريبًا، كما نص على ذلك الدرعي المغربي في رحلتيه اللـتين حققهما الشيخ حمد الجاسر.

كما ذكر العصّمة من بني جابر هم من عصّمة عُتيبة من هوازن.

وسُبـيع مع جهم من بني عـمرو من سُبـيع بني عامر القـبيلة المعـروفة من هوازن. قلت: والصحيح أن سُبيع هؤلاء من بني سُليم.

وذكر أن الجعافـرة مع جهم بني عمرو أصلهم من جعفر الطيـار هاشميون، والصُّلاخ من العطور ذكر أصلهم من العراق.

كما ذكر العطور أن أصلهم من عنزة حسب ما يقولون أو سلميون حسب ما يقول آخرون.

كما ذكر الأحامدة من بني سالم أصلهم من بني سُليم.

والحيادرة أصلهم أشراف هاشميون.

والنفّعة مع مرّوح من بني سالم أصلهم من نفّعة عُتيبة.

والظواهر من مـروّح بني سالم أصلهم من الأشـراف في المدينة المنورة كـما يدّعـون أو أنهم من قـريش الظواهـر على أقـوال أخـرى، وقد تـهكّم على ذلك البلادي وقال: وهذا وهم ظاهر. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والنعامين مع الحجلة من مروّح أصلهم من ذبيان من جهينة.

والبذال مع النعامين هؤلاء أصلهم من هُذيل.

وذكر أن عمـوم مُزينة مع حرب هم من مُزينـة العدنانية المعروفـة من قبائل خندف من مُضَر.

هذا فقط مـا اعترف به البلادي نقـلاً عن رواة حرب بالبحث الميـداني، وما خفي كان أعظم.

من كل هذا يتبين لـنا أن أرومة خولان في حـرب لا تشكّل إلاّ ثلث حرب تقريبًـا بعد أن نسـرد قول الباحـثين عن فروع سُلَيْم في حـرب وكذلك بعـد سرد البحوث الميدانية عن الفروع العدنانية في حرب والآتي ذكرها.

وتتضح لنا الحـقائق أن حربا مـعها بـطون وأفخاذ شـتى من العرب وبذلك ينطبق عليها المثل المعروف عنها «إذا اختلف نسبك فمن حرب».

ونقول لمن توهموا وأعماهم التعـصُّب: لا، فحرب ليست من أرومة واحدة كما يحلو لهم أن يقولوا بالباطل فيـما يكتبون! وإن الله حق لا يستحي من الحق، والله من وراء القصد. (انتهى تعليق صاحب الموسوعة).

ثانيًا: ما قاله الأستاذ/ مساعد بن مسلّم الحُصني من مُزَيْنة في السعودية في رد ما ذهب إليه البلادي في اعتماده على مزاعم الهمداني[1]:

قال مساعد بن مسلّم:

نود أولا أن نوضح للقارئ الكريم أننا لا نريد بتأليفنا أن نهدم ما بناه أسلافنا، ولا أن نفك روابط أسرية وقبلية قامت على عهود ووشائج أرحام مضت لمن قبلنا واستمرت طيلة قرون كثيرة خلت، أصبحت القبيلتان: مزينة وحرب ممثلة في بني سالم، كشجرتين تباينت أصولهما، وعندما ارتفعتا وعلت كل منهما في جو السماء اشتبكت فروعهما، حتى لا تكاد تفرق بين أغصان هذه من فروع تلك.

لا نريد بهذا المولَّف أن نفرق بين هاتين الشجرتين العملاقتين، ولكن لما جاءت إحداهما وتكلمت وقالت: أنا هذا أصلي وتلك فروعي وهي قبيلة حرب. وجب على الشجرة الأخرى وهي قبيلة مُزينة أن تقول: وأنا أيضًا هذا أصلي وتلك فروعي.

وهذا لا يعني التفرقة، معاذ الله، وإنما يعني معرفة الأصل والمنشأ، وهذا في نظري لا يُغيِّر من الواقع شيئًا ولا يؤثر على علاقة القبيلتين ببعضهما البعض.

وقد كان السباق لذلك ومحدثه، الأستاذ عاتق بن غيث البلادي في كتابه «نسب حرب». ولا ندخل في تفاصيل ما قاله فهو معلوم لدى الجميع ومُسطّر في كتابه المذكور. بيد أنا سنتعرض لنقاط مهمة دعتنا إلى الكتابة في هذا الموضوع. والحقيقة أن البلادي لم يتحرّ الدقة في ذلك والتثبت، وهذا هو الذي نأخذه عليه وهو أنه نقل كلام الهمداني على علاّته ولم ينظر إلى الشواهد الأخرى من التاريخ، فقد اتخذ كتاب الهمداني كما يقول، هو الأساس لنسب هذه القبيلة

---

(١) من كتاب «قبيلة مُزينة في الجاهلية والإسلام» طبعة ٨ ١٤هـ / ١٩٨٨م من صفحة ٢٩ إلى صفحة ٤٣.

ص١٠٨، يعني قبيلــة حرب، ولم يكلف نفسه البحث الــلازم لهذا الموضوع، في حين أن كتب الأنساب كلها لم تذكر أن قبــيلة حرب هذه التي بالحجاز من خولان من اليمن، وأن نسبها يرجع إلى قحطان، وما ذكرها بهذا سوى الحسن الهمداني.

ثم إن الأستاذ لما اعتمد على النقل من الهمداني لم يكتف بنقل نسب حرب فقط، بل اعتــمده أيضًا في تاريخ الوقائع والحروب التي زعم الهمــداني أنها قامت بين حرب وعنزة، وبين حــرب ومزينة، في آخــر خلافة بني أمــية، وهذا شيء لم يذكره من كتب التاريخ سوى «الإكليل» للهمداني حسب ما نعلم.

ثم إن ما قاله الهــمداني من أن حربًا أجلت عَنَزة، وهم أعني حربًا ســتمائة رجل وقــتلوا منها بشــرًا كثــيرًا في تلك الحــقبــة من الزمن، بل في أحد الــقرون المفضلة[1]، هذا في نظري يحتاج إلى دليل لا يتطرق إليه الشك.

وأين كــانت دولة بني أميــة عن هذه الأمم[2] التي تطحنهــا الحرب بين مكة والمدينة قاعدتي الإسلام ومنبع الرسالة.

بل إن الأدهى من ذلك قــوله: إن مُزينة أيضًــا ناصبت حربًــا العداء وهم ـ يعني مُــزينة ـ أهل الثروة زهاء خــمســة آلاف فقــتلت حربُ منهــا مقــتلة عظيــمة وأجلوها إلى الساحــل من الجار، والصفــراء، وأرض جشم فهم بهــا إلى اليوم لا يدخلون الفرع إلا بجوار أو ذمام بني حرب.

وهذا شيء قل حدوثه في تاريخ الوقائع أن ينتصر ستمائة على خمسة آلاف إلا أن تكون لدى حرب في ذلك الوقت قنابل أو رشاشات، لم نسمع بمثل هذا!! علمًا أن الديار ديار مُزينة وهم أعلم بمراصدها. وقــبل الإسلام لم يستطع أحد من القبائل الدنوّ منها أو نيلها، فكيف بعد الإسلام وإقامة شرائع الله في الأرض؟.

وهذا الذي أردت من الأستاذ الــبلادي أن يسمو بعلمه وقلــمه عن مثل هذه الشطحات.

---

(١) يعني سنة ١٣١ هـ كما نقله البلادي عن الهمداني.

(٢) قلت: الصحيح أن يقول: القبائل.

وقد استنكرنا منه ذلك بصفته باحثًا كبيرًا، وأديبًا فاضلاً، أثرى المكتبة العربية بتواليفه.

وليس لنا أن نؤنبه في ذلك فهو رجل قال بقول من سبقه ولم يزد عليه. وإنما نعترض عليه بالنسبة لعلمه ومعرفته، إذ قديمًا عرفت قاعدة:

وهي أن ما كل ما يعلم يقال، إلا بعد تمحيص وتثبت، ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين وعاء بثثته فيكم» الحديث[1] أما وقد كتب البلادي ما كتب ودوّن مادوّن، فلابد أن يستعاد اسم هذه القبيلة ويظهر تاريخها، ولا يجزع ذلك أحدًا فإنا نرى أن لأسلافنا علينا حقًّا ولخَلَفِنا أيضًا حقًّا كذلك، وليس للمقابل أن يجزعه هذا.

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها　　　فأول راضٍ سنة من يسيرها

وكان الناس يعرفون أن نسب هذه القبيلة، أعني قبيلة حرب، يرجع إلى القبائل العدنانية من بني هلال بن عامر بن صعصعة، كما نقلته كتب الأنساب من قبل وهي: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لمحمد أمين البغدادي، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، وغيرها من المتأخرين الذين حذو حذوها في التأليف عن أنساب العرب.

وكنا نعرف أن مزينة حينما ضعفت كما يقال ودخلت مع حرب عادت إلى أقرب نسب لها من العرب. ولكن البلادي بعد اعتماده لهذا القول يجعلنا في حيرة من أمر هذه القبيلة، إذ لا يمكن لقبيلة عدنانية أن تحالف قبيلة قحطانية يمنية، مع وجود قبائل عدنانية بجانبها قوية مثل بني أسد، وبني تميم، وبني سُليم. فهلاّ اجتمعت هذه القبائل العدنانية كلها على إخراج حرب من بلادها وردتها إلى يمنها؟ وهنا يتضح غلط الهمداني ومجانبته للصواب حيث قال: إن حربًا ستمائة، ومزينة خمسة آلاف، فمن غير المعقول أن تهزم بني أسد، ثم تهزم مُزينة، وعلى إثرها

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (كتاب حفظ العلم (جـ١ ص٢١٦ الفتح) ولفظه (أما أحدهما فبثثته فيكم... الخ)

سُليم وكلها قبائل عدنانية أصلها واحد، وعدوها الذي يخرجها من ديارها واحد، قوامه ستمائة مقاتل. فهل يوجد أعجب من هذا؟!

ثم أين ذهبت الدولة الإسلامية التي كانت حاكمة في ذلك العصر؟

اللهم إن هذا من شطط القــول الذي لا يصدقه أحــد. وقد زلَّ بها الأســتاذ البلادي وأوردها على مُزينة. وما هكذا تورد الإبل يا شيخنا.

والكل يعلم أن الهــمداني لم يسبــق إلى هذا القول ولم ينقله أحــد ممن جاء بعده حــسب علمنا، وهو شاذ في قــوله هذا، والشواذ لا حكم لهــا فكيف تؤخذ أساسًا يعتمد عليها يرفع بها أناسًا ويضع بها آخرين؟.

أنا أظن لو أن الأستــاذ البلادي حفظه الله تروّى قليلاً وتثـبت لوجد أن هذا القول غير صحيــح، فإن أكثر ما كتبه الهمداني أخبــار آحاد لا يعوّل عليها، إذ لا يمكن العدول عن المتــواتر مما نقله العلماء واتفــقوا عليه، ونقله عــنهم من بعدهم، وأقروهم عليه، مع اطلاعهم على ما كتبه الهمداني بلا شك[1].

فما الذي يجعلــنا نتشبث بأخبار رجل واحد ونتــرك أقوال الأمة كلها إلا أن نكون نريد الانتصــار لآرائنا، وهذا ما لا تقــبله الأصول، وتأباه الأمانة العلمــية. ونحن نقول هذا القول لأنا في مــعرض النقد وتفنيد مــزاعم الهمداني، وإلا فنحن نعترف بسعة علم الأستاذ البلادي خاصة في هذا المجال وأننا في بعض الحالات أو أكثرها نكون عيــالاً عليه، ولكن مهما يكن الإنسان هو الإنســان ولا محيد له عن النقص.

والذي يهمنــا من هذا كله هو أمر مُزيــنة، فبعــد أن قُسِّمــت حرب إلى هذا التقسيم ووزّعت هذا التوزيع، فلا ضير على مزينة العدنانية أن تذكر نسبها بوضوح وأن يكون لهــا تاريخهــا الواضح الجلي الذي لا يستطيع أحــد أن ينكره، فهــو في كتب السنة أكــثر منه في كتب الأدب، وفــي تراجم الصحابة أكــثر منه في دواوين الشعر. والحاصل أن زعزعة كهذه لا طائل تحتها ولكن كما قيل:

---

(١) انظر لهذا المعنى: مقدمة صفة جزيرة العرب لشيخ حمد الجاسر ص١١، ١٢، ١٣.

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وإذا لم يكن بدٌّ من إظهار النسب المعروف فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثم إن صدود الناس اليوم عن معرفة الأنساب، واكتفاؤهم بما في أيديهم من هذه المادة الرخيصة أمر له بعده. فإنك لا تجد أحدًا إلا وهو يقول نسبك ما وجد في جيبك، وما حوته خزائنك وأرصدتك، وهذا عام في مجتمعنا وهو مما يؤسف حقًّا. وذلك أن الناس هم الناس، والعرب هؤلاء من نسل أولئك العرب، ولابد للتاريخ أن يعيد نفسه، وهذه سنة الحياة.

ولابد للمتأخر أن يعرف شيئًا من سيرة المتقدم، وهو حق من حقوق من يأتي بعدنا.

كما وجب لنا على من سلف فهجروه وصرنا في حاجة ماسّة إلى المراجع والمصادر الخاصة به، وحتى لا يأتي أمثال الحسن الهمداني، ويكتب ما طرأ على خاطره. ثم يأتي بعده من ينقل عنه، وتستمر هذه الطريقة، وهذا الدس الرخيص في تاريخ الأمم وأنساب القبائل، وهذا من أعظم المشكلات والمصائب التي دخلت على تاريخ أمة الإسلام سواءً ما دُسَّ في التاريخ العام للمسلمين، أو الخاص كتاريخ القبائل وأنسابها.

وقد قال الأستاذ البلادي في كتابه «معجم قبائل الحجاز» ص٤٥٣ من الجزء الثالث بعد أن ذكر حلف مُزينة مع حرب: «ويظهر أن مُزينة ملّت الإقامة في ذلك الساحل الضيق الحار فلم تجد ملجأ ولا ناصرًا من حرب إلا إياها، فعادت فحالفت حربًا في المراوحة من بني سالم، وهكذا نسي المزنيون نسبهم فأصبحوا حربيين حتى أن بعضهم يغضب بمجرد أن يسمع من يقول أنهم ليسوا من حرب نسبًا» ا.هـ. أقول: هذا القول فيه صواب وفيه خطأ.

فأما الصواب فهو أن مُزينة خاصة مَنْ بنجد من يكتب اسمه السالمي ثم الحربي، فهذا واقع فعلاً وهو الذي ندعو في هذا الكتاب إلى تعديله، والعودة إلى اسم القبيلة الأم. «أي المزني ثم السالمي ثم الحربي لأنه المطلوب شرعًا ونظامًا».

وأما الخطأ فهـو قوله إنها نسيت نسبـها وهذا غير صحـيح وهو إجحاف لا نقبله ولا نسكت عليه. وهذا الكتاب كله رد لهذا القول. فقد أبعدت النُّجعة ياأخا العرب. أمـا علمت أن مُزينة تقوم السـاعة وهي باقية بهـذا الاسم فكيف تتهمـها بنسيانه وسنسوق بعد قليل ما يثبت ذلك بنص حديث المصطفى ﷺ.

وإذا شذّ أحـد من أبناء هذه القبـيلة وتسمى بغـير اسـمهـا فلا أظن أن هذا يدعوك إلى اتهامها بنسيان نسـبها وهو قول لك عنه مندوحة ولا نجد لك عذراً إلا أن نقول إنه قضاء وقدر وقد قيل في ذلك:

لكن إذا حُمّ القضاء على امرئٍ   فليـس له برٌّ يقـيه ولا بـحـر

أما ما يزعم الأسـتاذ البلادي من أن مُزينة عادت فـحالفت المراوحة من بين سالم فالجـواب عن هذا القول. لا يخفى على الأستاذ البـلادي ولا على غيره، إذ تلك الأحلاف التي جـمعت عرب الحجاز كلهـا وليست مُزينة فقط كـانت أحلافًا عامة لا يسـتطيع أحد أن ينكرها، وهو أن قبـائل العرب لما قامت الدولة العبـاسية رأت منها ضعفًا عن عرب الجزيرة حيث تركتهم ينحر بعضهم بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا، مما أدى إلى تحالف القبائل التي كانت في الحجاز كلها ولجوئها إلى بعضها، وقد كـان من ذلك حلف شبابة الذي كـان بين عُتيـبة وجُهـينة وحرب[1]، وتبعه أحلاف كثـيرة من شتى القبائل التي جاءت مـستضعفـة فدخلت مع هؤلاء الحلفاء ومنها القبائل التي دخلت مع حرب إلى الآن، والتي دخلت مع عُـتيبة وجُهينة إلى الآن. وهذا التداخل بين تلك القبائل يمكن أن نطلق عليـه توحيد عرب الحجاز إن صح هذا التعـبير، والمطلع على تاريخ تلك الأزمنة وتاريخ من عـاش بها يعلم من أين جاءت تلك القبـائل، التي أصبحت الآن أجزاءً متـداخلة لا ينفك أحدها عن الآخر، أخذت على ذلك قرونًا كثيرة توحدت فيـها لغتها وعقائدها وسلوكها. ولا ننكر أن تكون قبيلة مُزينة ضمن تلك القبـائل إذ لا محيد لها عن ذلك، فلا يمكن أن تجتمع تلك الأمم كلـها وتخالفها مُـزينة إن كانت بها قوة عن غـيرها ولها بلاد وثروة؛ لأن السبب في ذلك معلوم لدى الجميع، وهو أن هذه القـبائل كلها مهددة

---

(١) راجع معجم قبائل الحجاز البلادي ج٢ ص٢٢٨ عن قبائل شبابة.

بعد ضـعف دولتها بالطامـعين من غير العـرب الذين كانت لهم دول قضى عليـها الإسلام وهذا شأن الأمم تلجـأ إلى الأقوى. وفراستـهم في ذلك لا تخطئ، فلقد رأوا ضعـفًا في دولة بني العباس، ورأوا دويـلات قامت في شرق البلاد وغـربها، بعضهـا ينتسب للإسلام، وبعضها يـريد استعادة ملك فارس، وآخر يريد اسـتعادة ملك الروم، وكان لهذا الاجتماع من القبائل العربية ولجوئها إلى بعضها هو السبيل الذي لا محيـد لهم عنه فاجتـمعوا عليه. وهذا هو السـر في تداخل أنساب بعض القبائل وإضاعة أسمائها الأولى.

ونحن لا ننكر على الشيخ البلادي في نقله لنسب حرب عن كتاب الهمداني إذ هذا من شأنه ولا اعتراض لنا عليه.

ولكن الاعتراض كما سبق في اعتـماده على كتاب الهمداني في نقل الوقائع التي حصلت بين تلك القبائل مع أن الأمر غير ذلك وشواهد التاريخ تأبى أن يكون هذا هو السبب الذي جعل مُزينة تلجأ إلى حرب. والصحـيح كما ذكرنا، فاجتماع القبائـل كان أمرًا عامًّا ليس لأحد الخيـار في مخالفته، وأمـا الجواب عن قوله إن مُزينة نسيت نسبها فمن وجهين:

الوجه الأول: هو أن مُزينة بقـيت محافظة على نسبـها إلى الآن ولا ترضى أن تتسمى بغيـره خاصة من بقي منها في ديارها الأولى؛ لأنها ليـست كغيرها من القبائل فهناك وثائق نبوية تجمعها ثـم وثائق عمرية كتبت في عهد عمر بن الخطاب ذكرها ابن شبة وغـيره في تاريخ المدينة، ثم وثيقتها الأخـيرة التي كان بها الإقطاع من الشـريف (سـعد بن زيـد) والتي ما زالت مـوجـودة عند أبناء هذه القـبـيلة، وسنسوق لفظها في موقعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الوجه الثاني: وهو الذي اتخذه الشيخ البلادي عـفا الله عنه سُلَّمًا للنيل من قدر هذه القبيلة، وهو أن مُزينة لما انساح معظمـها إلى نجد كانت موالية لبني سالم من حرب، لاتفـاق في العادات والعقـائد وتقارب الآراء ووجهـات النظر كان في ديارها الأولى أدى إلى تقاربها وتمازجها مع بعضها.

أعقبه أن قام نحيت بن سعـدي بن مسعود بن اجحوش بن رمث المزني الجد الأول لرؤسـاء مُزينة الآن، بالإمـارة على مزينة، ورافـقه في ذلك توفـيق من الله وساعده الحظ مع بسـالة وشجاعة وحسن تدبـير، ساعد ذلك ما لهـذه القبيلة من مكانة في الإسـلام ودعوات من المصطفى ﷺ جـاءت في الصحيـحين وغيـرهما كانت معروفة عند العرب ومتأصلة في نفـوسهم، فاجتمعت هذه الدوافع كلها إلى صف مزينة أدّت إلى انضمام من يليهـا من بني سالم إلى هذه الإمارة وزادت قبيلة المراوحة تحت هـذه الإمارة وكثـرت فأعلنهـا الأمير عـلى مجمع من النـاس بأنها «سالمية» لأسبـاب ليس هذا مجال ذكرها، واستمد قوته من هذا الإعـلان واستمر عليه وخلفه على ذلك من قام من بعده من أبنائه إلى قـيام الملك عبد العزيز رحمه الله؛ إذ كانت بني سـالم جلها تحت راية حجـاب بن نحيت جد الأميـر الحالي ثم رجعت بعد ذلك بني سالم إلى أمرائهـا الذين هم الآن في قيادتها، ولدينا على ما نقول إثبـاتات بخط حجاب إلى مُـزينة وبني سالم أهل الحجـاز لا داعي لنشرها، فرحم الله من كـان غيثا على هـذه الجزيرة حتى نعم أبناؤها بما هم فـيه من النعم والاستقرار، وجزاه الله عن أمته خير الجزاء ورزق خلفاءه البطانة الصالحة.

أقول: واستمرت هذه التسمية إلى الآن في أهل نجد، ومن طبيعة هذه القبيلة التي جبلت علـيها أن لا تنازع أو تتـسرع لأمر لهـا فيه أناة؛ لأنهـا لا تخشى من ضياع نسبـها فتسميتهـا باسمها الأول باقية إلى قيـام الساعة بنص حديث المصطفى ﷺ الذي أخرجه البـخاري في «كتاب فـضائل المدينة. باب من رغب عن المدينة» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقول: «تتركون المدينة على خير ما كـانت لا يغشاها إلا العواف ـ يريد عوافي السـباع والطير ـ وآخر من يحشر راعيان من مُزينة، يريدان المدينة، ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشًا، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرّا على وجوههما» ا هـ.

قال مؤلفه: هذا ما يتعلق بهذه التسمية المحدثة وإني لا أرى دافعًا لهذا القول من الشيخ البلادي، ولكن لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، وقد حاولنا التحامل

على أنفسنا والسكوت عن هذه القضية، غير أنا رأينا كثيراً من أبناء هذه القبيلة ساءه هذا التعبير فأردنا أن تعود الأمور إلى أصلها بطريقة علمية تبقى ما بقيت مسبباتها دون المساس لأحد أو التعرض للآخرين.

« فصل »

وأما مخالفة مزينة للمراوحة من بني سالم[1] إذا كان صحيحا فغير مستنكر مع أنه ليس هناك نص صريح يثبت هذا الحلف، ومُزينة ليست مسالمة إلى هذا الحد بحيث لا تدفع عن نفسها أي اتهام، ولكن الحقيقة والثابت لدى العرب هو ما ذكرنا من أن تلك الأحلاف كانت عامة، وقد نعمت في ظلها جميع القبائل، وقد عرفت العرب الأحلاف قبل الإسلام وبعده.

نعم إنه كان قبل الإسلام ثم جاء الإسلام وأقرّه على طريقة غير طريقة الجاهلية؛ ففي الجاهلية كانوا يورثون الحليف قبل الأقارب فأبطل ذلك الإسلام، وأقر حلف التعاون على الحق والنصر والأخذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس إلا النصر والنصيحة والرفادة ويوصى له، وفي ذلك أخرج الشيخان عن عاصم قال: قلت لأنس رضي الله عنه أبلغك أن النبي ﷺ قال: «لا حلف في الإسلام». فقال: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري ا هـ.

وهذا حلف تآخي لا اعتراض عليه. ونحن إذ نحسن الظن نقول: إن الشيخ أراد رجوع القبائل إلى أنسابها الصحيحة، وهذا أمر شرعي يشكر عليه ويجب الرجوع إليه؛ لأن التبري من النسب المعلوم جريمة كبرى تؤدي إلى الكفر.

وهذا في الحقيقة هو أملنا، ولكنا أردنا تبيين الأمرين للإحاطة بهما. فبعد أن وضحنا ما التبس في الأمر الأول، نوضح ما يجب أن يعود إليه الناس من الانتساب إلى أنسابهم الصحيحة، مع ذكر الأدلة في ذلك. فنقول:

---

(١) بنو سالم هؤلاء لم يذكر لهم البلادي نسب ينتسبون إليه وهو قد جعل ميمون من بني سالم أصلهم من بني عمرو، فيا ترى المراوحة من بني سالم من أين يريد أن يأتي بهم؟ إن بعض الآراء تحتاج إلى تمحيص قبل كتابتها. المؤلف.

إن حلف التآخي والتعاون على البر والتقوى، أمر محمود عرفته القبائل العربية يتركونه ثم يعودون إليه، فكلما قامت دولة للإسلام تحكم بشريعة الله كفتهم عن ذلك، وإذا اضطروا أن يستمدوا قوتهم من اجتماعهم وتكاتفهم أقاموه، وهذا لا اعتراض عليه.

وإنما الذي لا يقره الشرع وتأباه العقول سواء من مُزينة أو غيرها هو أن يسقط اسم قبيلة بكاملها ليضع ضمن اسم جارتها أو حليفتها، وهذا ليس خاصًّا بمزينة بل كثير من القبائل اليوم هذا وضعها، وهذا في الحقيقة لا يلجأ إليه إلا من لم يكن ذا نسب معلوم أو من لم يهتم بنسبه.

والذي نعرفه وتعرفه العرب قبلنا هو أن الحلف أو الجوار لا يسقط اسم القبيلة المحالفة وإنما تبقى القبائل محتفظة بأنسابها وأسمائها وإن كانت مع القبيلة الأخرى متحدة في أمورها الأمنية.

وهذا حينما كانت القبائل تستمد أمنها من قوتها واجتماعها، أما اليوم فنحمد الله على ما نحن فيه، إذ منّ الله علينا بهذه الحكومة المباركة، وأرشدنا بالعلم إلى ما يجب علينا تجاه بعضنا. فاللهم احفظنا بحفظك ولا تغيّر علينا.

والمقصود: أن الحلف معناه: أن كل قبيلة محالفة تسالم من يسالم حليفتها وتعادي من يعاديها لا يغير ذلك من اسم أي منهما أو يجعلها تتسمى باسم حليفتها وسواء في ذلك الفرد والجماعة.

ولهذا لمّا حالف النبي ﷺ بين أصحابه بقي القرشي قرشيًّا والأنصاريّ أنصاريًّا ولم يغيّر ذلك من أسمائهم شيئًا.

ولم يذكر لنا أن قبيلة حالفت قبيلة أخرى فسقط اسمها ضمن اسمها، وهذا لا يحتاج إلى بيان أدلة فهو واضح جلي كما أن دون غدٍ الليلة. ونحن نسوق الأدلة الواردة في الشريعة الآمرة بالاحتفاظ بالنسب وعدم العدول عنه، وهو الذي نريده لقومنا إيضاحًا للحق واتباعًا له، ومن أبى فقد قامت عليه الحجة ولزمته المحجة والحق أبلج والباطل لجلج وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

فقد وردت السنة الشريفة بالاحتفاظ بالنسب المعلوم.

فإذا كان هناك نسب معلوم فلابد من الانتمـاء إليه والتسمي باسمه والمحافظة عليه. وقد جاء في الحديث «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فقد كفر»[1].

وهذا تشديد وتهديد ووعيد أكيد في التبري من النسب.

ولهذا وردت الآية ﴿**ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم**﴾ الآية. وهذه الآية معناها واضح. وقد جاء أيضًا في الحديث الصـحيح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمـع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كـفر، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار» متفق عليه.

وأخرج الشيـخان من حديث أبي هريرة: «لا ترغبـوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهـو كفر» ولهما من حـديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة قـال سعد: سمعت النبي ﷺ يقول: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام». فـذكر لأبي بكر: فقـال: وأنا سمعـته أذناي ووعـاه قلبي من رسول الله ﷺ.

قال مؤلفه: حول هذا الحديث. أبو بكرة اسمـه نفيع بن مسروح الثقفي نزل من حصن الطائف مع غلمان من أهل الطائف فأسلمـوا فأعتقهم النبي ﷺ. وكان يأبى أن ينتسب، ويقـول: أنا مولى رسول الله ﷺ. وقـد قال بعض الرواة وأظنه عيينة بـن عبد الرحمن. قال: كـان أبو بكرة يقول: ﴿**ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فـإن لم تعلمـوا آباءهم فـإخـوانكم في الدين ومـواليكم**﴾ قال: فـأنا من إخوانكم في الدين. قـال: وأظنه والله لو علم أباه لانتسب إليه وإن كـان حمارًا، امتـثالاً لأمر الله وأمر رسـوله. فهذا مما يدعـونا إلى الاحتفـاظ بالنسب والمحافظة عليه.

---

(١) أورده ابن كثير في سورة الأحزاب ولم يعزه إلى مصدر لكن أصله في الصحيح من حديث أبي ذر الآتي بعده.

ولذلك سقت الأدلة الشرعية الآمرة به، وهذه الأدلة لا تغير من الواقع شيئا غير أنها تلزمنا بالانتساب إلى النسب الشرعي الذي لابد لمن اتقى الله من الرجوع إليه والتسمي به ومن أراد أن يخالف ذلك فله ما يشاء.

ونحن نكتب للأجيال القادمة كما كتب البلادي واتهمنا بنسيان نسبنا إذ ليس لذلك إلا هذا.

وأما القرابة والتداخل اللذين بين مزينة وبني سالم بل بينهما وبين حرب عمومًا، فلا أحد ينكره ولا يدعو إلى التخلي عنه، وفصل القبيلتين عن بعضهما البعض لا يقره إلا غبي جاهل، والبلادي لم يَدْعُ إلى ذلك ولم ينكره بل بيّن النسب الذي تنتمي إليه حرب، فوجب علينا تبيين نسب مزينة. ومهمتنا تنتهي عند هذا الحد.

ولكن لنا إظهار تاريخ هذه القبيلة الذي لم يتطرق إليه أحد على مدى العصور فقمنا بهذا التأريخ ليكون مرجعًا سهلاً لكل من أراد البحث فيه.

وهذا لا يعني أن هذه القبيلة خير من غيرها، فكل قبيلة فيها خير والناس من آدم وآدم من تراب، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى. ونحن نبغض التكلم في الأنساب بما يشينها أو يحط من قدرها عمومًا ونرى أن هذا هو طريق المنصفين ،وغير المنصفين لا يلتفت إليه(١). ولهذا قال ﷺ فيما يرويه أبو مالك الأشعري رضي الله عنه: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت» رواه مسلم.

(انتهى قول مساعد بن مسلَّم من مُزينة في المملكة العربية السعودية).

(١) كل خطأ في الدنيا مرده إلى عدم الإنصاف من النفس فتأمل. المؤلف.

ثالثًا: ما قاله الباحث السعودي أبو عبد الرحمن الظاهري عن أكاذيب الهمداني(١):

قال أبو عبد الرحمن:

في جولاتي ببلاد الجبلين خلال هذا العام، التي ذللها وسهل كل شؤونها - بإذن الله - صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز حفظه الله، بدأتُ بديار (حَرْب) جنوب شرق الجبلين، من أجل إنجاز موسوعتي عن الجبلين، وهم: «معجم بلدان المنطقة»، و«منازل القبائل القديمة بها وتاريخهم» وإنما عنَّ لي هذا البحث استطرادًا تحية لأحياء (حَرْب) بالمنطقة، وهدية لأدباء (حرب) وعلمائها من أمثال شيخنا العلاَّمة حمد الجاسر، وعاتق البِلاَدِي، وابن رَدَّاس، والدكتور عائض الردَّادي، والدكتور مرزوق بن تنباك، والدكتور منصور الحازمي والأستاذ فايز الحربي. . . إلخ.

والبحث تَتَبُّعٌ تاريخي، مرتب زمنيًّا بالتسلسل، ولي وقفات جزئية أبديها في حينها، ولي ملاحظات أدَّخِرها إلى آخر البحث، وذلك ما يتعلق بِعَدْنَانِيَّة حرب.

وهناك وقفات أبادر بها لا سيما ما يتعلق بأكاذيب لسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد، وهو أقدم من رأيته ذكر قبيلة (حَرْب).

قال أبو عبد الرحمن: اتضح لي أن الهمداني بِعُرْفُ المحدثين كذَّابٌ وضَّاع، وهو ذو خبرة بالأماكن يفاد منه، وذو خبرة بالأنساب والتواريخ، ولا يعتمد عليه فيما انفرد به ألبتة.

وخبرتُه مكَّنته من الانتحال والوضع والتلفيق.

وكل شعر في كتبه لا يعرف له مصدر غيره فيقارن بشعره هو، والنتيجة أن النسيج واحد.

وحق على شيخنا حمد الجاسر - ومن تابعه، أو تابعوه - أن يعيدوا حساباتهم مع أكاذيب الهمداني.

---

(١) هذا البحث نشر في مجلة العرب السعودية ج١، ٢ س ٣٠ رجب/ شعبان ١٤١٥ هـ يناير/ فبراير ١٩٩٥م.

ولست أدينه من خـلال خـصومـه الذين رمـوه بالكذب، وأَغْـرَوُا السلطان بسجنه، وإنما أدينه ببضاعته التاريخية في «الإكليل».

وقد زعم الهـمداني أن حرب الحجـاز من بني حرب بن سعد بن سـعد بن خولان، ونقل عن شيخه محمد بن إبراهيم المحابي أنه جاور في بني حرب بِقُدس ورَضْوَى وينبع سنة ٣٢٢ هـ.

وذكر الهمداني أن سائر بطون حرب بالحجاز، ونقل عن شيخه المحابي: عن محـمود بن على الحـربي: أن بني حربٍ لما صارت إلى قُـدْس من الحجـاز، وبها (عَنَزَةُ) و(مُـزَيْنة) وبنو الحارث وبـنو مالك من (سُلَيْم) نـاصبـتهم الحـرب (عَنَزَةْ) فأجلاهم الحربيون ـ وهم يومئذ ستمائة رجل ـ إلى الأعراض من خيبر.

وناصبـتهم مَزَيْنة الحـرب (وهم زهاء خمسـة آلاف) فأجلاهم الحـربيون إلى الساحل من الجـار والصفراء[1]، وأرض جُشَم، فـهم بها إلى اليـوم، لا يدخلون (الفُرْع) إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقية سُلَيْم.

وناصـبـتـهم بنو الحـارث وبنو مـالك من سُلَيْم ـ وهم زهاء أربعـة آلاف ـ فأجلاهم الحربيون عن الحرتين والنَّقيع.

وذكر أنهم غلبوا عـلى طريق المدينة إلى مكة فلا يسير أحـد إلا بخفارتهم، وأن المقتدر بالله كان يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق.

ونقل عن المحابي وقائع لهم في عصره وهي يوم الحرَّة، ويوم الرغامة، ويوم الأثاية، وأنهم أسروا سلطان مكة ابن ملاحظ.

---

(١) الجار على الساحل، واسـمها البريكة. قال عـاتق البلادي في «معجم معـالم الحجاز» ١/ ٢١٤ ـ وانظر ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٨ ـ: تبعد ١١٢ كيلاً شمالاً من رابغ، و٦٧ كيلاً شمال غربي مستورة، و٩٥ كيلاً جنوب ينبع البحر، [العرب: انظر لتحديد الجار كتاب «في شمال غرب الجزيرة»].

والصفراء لبني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بـن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. وإنما تسكن مـزينة ورِقان والروحاء، وقد ذكر عرام ص١٦ منهم بني أوس ومـدحهم، وهما أعلى وادي الصفراء (؟).

ونقل الهمداني عن علماء صعدة أن بني حرب أجلوا عن صعدة سنة ١٣١هـ.

وأورد أشعاراً وأعلاماً لا توجد عند غيره.

وذكر تفريعات بني زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن خولان، وقال: هم أهل العَرْج.

وذكر الهمداني سلسلة نسب شيخ شيخه، وهو محمود بن علي بن عمرو ابن جابر بن عمرو المسافر بن عمرو بن زياد بن سلمان بن الفاحش.

وتعقب السلسلة بأنها ناقصة؛ لأن الفاحش جد بعيد يقتضي الوصول إليه ضعف هذا العدد من الآباء مرتين، ووجه النقص بأن زياداً جَدٌّ قريبٌ، يتصل نسبه بزياد الأبعد ابن سلمان.

وجعل نسب حرب بالحجاز من زياد بن سلمان إلا من دخل فيهم من إخوتهم.

وذكر من فروع حرب: بني عَمْرِو بن زياد، وبني ميمون بن مسافر بن عمرو، وبني زُبَيْد بن الخيار بن زياد، وبني عامر بن حرب، وبني مسروح بن عوف، وبني ذُؤَيْب من بني سبَّاق بن الفاحش.

وذكر أن البلاد التي نزلتها حرب بالحجاز كانت للعماليق، ثم جُذَام وجُرْهُم، ثم جُهَيْنَة، ثم عَنَزَةُ ومُزَيْنَة(١).

وذكر الهمداني أن أكثر بني حرب ظعنوا إلى الحجاز لوقائع تواترت عليهم من الربيعة، وابن أبان، فقصدت العَرَج.

وذكر أنه تخلف بعض بني حرب ببلاد خولان(٢).

---

(١) انظر «الإكليل» ١/ ٢٩٨ ـ ٣١٤ وممن تابع الهمداني في نسبه حرب إلى خولان محمد بن علي الأكوع في تحقيقه للإكليل ١/ ٣٠٢ (حاشية) وقال: ما قالته حَذَام، وفؤاد حمزة في كتابه «قلب جزيرة العرب» ص١٤٧ (حاشية)، والشيخ حمد الجاسر، والأستاذ عاتق البلادي في كتبهما ومقالاتهما، وبنيا على نص الهمداني معارضة أقوال المؤرخين والنسابين والمعجميين في منازل القبائل

(٢) انظر «الإكليل» ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨

قال أبو عبد الرحمن: ويقصد بالربيعة بني سعد بن ربيعة بن خولان. قال: (وأكثرهم يقول الربيعة ليفرقوا بينهـا وبين ربيعة بن نزار، وربيعة بلحارث، وربيعة وادعة)[١].

ويقصد بابن أبان محمد بن أبان الخنفري وهو شخـصية تاريخية خصبة ذات كتاب وقائد أحداث وحروب، وصاحب شـعر!!.. وله ذكر كثير في الجزء الأول والثاني من «الإكليل».

ولا ذكر له ولا لكتـابه، ولا لأحداثه الجسيـمة، ولا لشعره الكثـير إلا عند الهمـداني.. لم يذكره المؤرخـون، ولا كُتَّـاب التراجم، ولا جُـمَّاع الشـعر، ولا مدونو الأيام والوقائـع، ولا أصحاب المعاجم والفهـارس والأثبات، وإنما ترجم له الهمداني وذكر أن عمره مئة وخمسة وعشرون عامًا!؟.

هذا نصه، ونتيجة سـياقه تقتضي أن عمره مئة وخمـسة وأربعون عامًا، لأنه ولد سنة خمسين في ولاية معاوية رضي الله عنه ومات في ١٩٥ هـ[٢].

وأكاذيب الهمـداني هاهنا تمجيد لخولان، ولما كان هو وحده مـصدر التلفيق فيـما لفقه، والاخـتلاق فيمـا اختلقه، قدم لذلك بمقـدمة يرجو أن يصدقـه قارئ كتابه، فذكر أن قبيلة خولان مغمورة فأشـاع القول فيها وزعم أن ما سيذكره يعرفه أهل نجد والحجاز واليمن ونجران.

ثم احتـاط من قول أحـد أهل هذه الآفاق: (لا نعلم ذلك) فـزعم أن العلم عن خولان علم مخزون بصعدة، ولم تكن صعدة دار رواية.

قال: (ولو كـانت صعـدة في القديم من البلدان التي رحل إليـها أصـحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء).

---

(١) «الإكليل» ١/ ٣١٧.

(٢) انظر ترجمة الهمداني المزعومة لابن أبان في «الإكليل» ٢/ ١١٩ وحوَّم جواد علي بقليل من الشك حول سجل ابن أبان وترجمة الهمداني له وذلك بكتابه «المفصل» ١/ ٩٢ ـ ٩٥.

ثم أحال إلى أسطورة ابن أبان وكتابه فقال: (وقد مكثت بها عشرين سنة فأطللت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي!!.. وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية!!)[١].

وذكر أن ابن أبان هذا هو الذي أخرج بني حرب بن سعد إلى العرج[٢].

وفي موضع آخر ذكر أنه أخرجهم عام ١٣١ هـ إلى قُدْس ورَضْوَى[٣].

وشحن الجزء الأول والثاني من «الإكليل» بنظم بارد مطول مختلق لعدة شعراء مختلقين عن إجلاء حرب خولان من صعدة إلى الحجاز!!.

قال أبو عبد الرحمن: وفي كلام الهمداني معالم يلزم التعريف بها، فمن ذلك جبلا قُدْس، فقد ذكرهما عَرَّام بن الأصبغ السُّلَمي، وهو من رجال القرن الثالث، فبين أنهما جبلان لمُزَيْنة[٤].

وهكذا ذكرهما أبو علي الهجري لمزينة، وهو من أعيان القرن الثالث[٥].

ومزينة نسبة إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، وبنوها ذرية عثمان، وأوس ابني عَمْرِو بن أُدٍّ بن طابخةْ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٦].

ولعمر بن شبة رحمه الله كلام غير مفهوم إذ قال عن عثمان المذكور: (وعثمان نفسه الذي يقال له مزينة.. وهي أم مزنة بنت خالد بن خالد بن وبرة)[٧].

(١) «الإكليل» ١/ ١٩٩

(٢) «الإكليل» ١/ ٢٦٨.

(٣) «الإكليل» ٢/ ١٢١.

(٤) «أسماء جبال تهامة وسكانها» ص١٨.

(٥) «أبو علي الهجري» ص٣٩٧.

(٦) «جمهرة النسب» لابن الكلبي ١/ ٢٧٨ و«جمهرة أنساب العرب» ص٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٧) «تاريخ المدينة» ١/ ٢٦٤

وقـد ذكر ابن شـبة منازلهم بالمدينـة المنورة ـ وابن شبـة توفى سنة ٢٦٢ هـ وذكر جيرانهم من أفناء قيس عـيلان، وقال: ودخل بعضهم في بعض، وإنما نزلوا جميعًا لأن دارهم في البادية واحدة[١].

قال أبو عبد الرحمن: دارهم في البادية بين المدينة ووادي القرى (؟).

وعن رَضْوَى ذكر عرام أن سكان رَضْـوى وعَزْوَرَ ـ سكان الذرى والأحواز: أي النواحي ـ نهد وجهينة في الوبر دون المدر[٢].

وينبع ذكر عرام أن سكانها الأنصار وجهينة وليث[٣].

قال أبو عبد الرحمن: هم بنـو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر.

وبنو الحارث نسبـة إلى الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منـصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان. . عد أصبغ (؟) من ديارهم جبال ذَرَة وقراها[٤].

وذكر البكري أنه يشاركهم فيها هُذَيْل، وغاضرة بن صعصعة[٥].

قال أبو عبـد الرحمن: غاضرة من بني غـالب بن صعصعـة أخي عامر بن صعصعة.

وقد ذكر عـرام أن شرعا (؟) لبني الحـارث يشاركهم فيـها بنو هُذيل، وبنو عامر بن صـعصعة[٦]، فلعل المراد بنو غاضـرة في قرى ذرة، ولعل المراد حي من عامر في قرية شرع فحسب.

والعـرج هو عـــرج المدينة المنورة ـ لا عـرج الطائـف ـ يسـمى الآن وادي النظيم(؟) وهو لصُبح من حرب.

وكان سـابقًا لأسلم بن أفـصى بن حارثة بن عمـرو مزيقـياء بن عامـر ماء السماء. وخُزَاعة بنو عمرو بن ربيعة (لُحَيّ) بن حارثة.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٢٦٥ .
(٢) «أسماء جبال تهامة» ص٧ .
(٣) المصدر السابق ص٨ .
(٤) المصدر السابق ص٢٣ .
(٥) «معجم ما استعجم» ١/ ٦١٢ .
(٦) «أسماء جبال تهامة» ص٢٥ ـ ٢٦ .

قال أبو عبد الرحمن: أما ابن ملاحظ فـقال عنه عز الدين بن فهد نقلاً عن والده عمـر بن محمد بن فـهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ من مـسودة كتابه «بغـية المرام بأخبار ولاة البلد الحـرام» بعد نقله لكلام الهمداني: (ومـا عرفت اسم ابن ملاحظ المذكور، ولا متى كانت ولايته على مكة، غـير أني أظن أنه كان على ولايتها بعد سنة ثلاثمائة أو قبلها بقليل. ومؤلف هذا الكتاب الهمدانى كان حيًّا في سنة اثنتين وعشـرين وثلاثمائة، وعـاش بعدها إلى سنة تسع وعـشرين فـيمـا أحسب، والله أعلم).

وقدم عز الدين بن فهد لذلك بقوله: لم يذكره الفاسي في تاريخه[١].

قال أبو عبد الرحـمن: الكلام الذي نقله عن والده إنما هو كلام أبي الطيب تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ[٢].

قال أبو عبد الرحمن: ها هنا عدة أمور:

الأمر الأول: لا شك في وجود قبيلة حرب الحجازية في عهد الهمداني آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع.

ويؤيد ذلك أن ابن حزم ذكرها حجازية وقد ألف كـتابه قبيل منتصف القرن الخامس.

وإذا كان ابن الكلبي لم يذكرها فلأنها لم تنشأ قبيلة إلا بعده.

---

(١) «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» ١/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ . وذكر محققه الأستاذ فهيم محمد شلتوت في مقدمته للكتاب ص ١٨ أن من كتاب «بغية المرام» نسخة بالهند صورها مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

قال أبو عبد الرحمن: وإليها يرجع المحقق.

والهمـداني رجح الشيخ حـمد الجـاسر في تقديمه لـ «صـفة جـزيرة العرب» ص ٣٠ ـ ٣١ أنه عـاش بعد ٣٤٤هـ.

(٢) بكتابه «شـفاء الغرام» ٢/ ١٩٢ . فـلعل عز الدين أراد أن الفاسي لم يذكـره في «العقـد الثمين»، وفي «مرآة الحرمين» ١/ ٣٥٩ أن ولاية ابن ملاحظ فيما بين ٣٢٠ و٣٢٢ فلعل المستند استنتاج الفاسي.

الأمر الثاني: وجود قبائل حربية من قبائل اليمن من خولان وغيرها ليس محل هذا البحث.

وصديقنا العلاَّمة عبد العزيز بن علي الحربي من قبيلة حربية شمال اليمن.

الأمر الثالث: دعوى أن حرب الحجاز هي حرب خولان هي دعوى الهمداني، وهي محل الرفض والإباء، لأن العلاقة بين القبيلتين في دعوى الهمداني ذات تلفيق وتزوير وانتحال.

الأمر الرابع: شيخ الهمداني المحابي لا أحد يعرفه غير الهمداني!.

الأمر الخامس: أن شيخ محمود لا وجود له إلا في سند الهمداني!.

الأمر السادس: لا يُعلم أن عَنَزة سكنت جهاد قدس إلا في دعوى الهمداني.

ونص المعجميين أهل القرن الثالث أن جبلي قدس لمزينة لم يذكروا عنزة ألبتة.

وما دامت حرب حجازية، وإذا كان سكناها برضوى وقدس يقينًا في عهد الهمداني: فمعنى ذلك أنها طرأت على ذلك المحل آخر القرن الثالث أو أول الرابع.

الأمر السابع: لو كانت حرب قبيلة ذات عدد بتلك الجهات لعدها ابن شبة وهو من أعيان أول القرن الثالث؛ لأنه ذكر جيران مُزينة في المدينة المنورة على سبيل التقصي، وعلل ذلك بجوار المنازل في البادية ولم يذكر بينهم خولانيين.

فكيف يحلون في بلاد مزينة عام ١٣١ هـ ولا يذكرهم ابن شبة المتوفى سنة ٢٩٢ هـ وهو في دور التقصي؟!.

وكيف لا يذكرهم قدماء النسابين؟!.

وكيف لا يذكره المعجميون من أمثال عرام ومن في عصره؟.

الأمر الثامن: كيف يكون الحربيون ستمائة رجل جاءوا غرباء من اليمن فطردوا متأهلين عن بلادهم عددهم زهاء أربعة آلاف، وخمسة آلاف؟!.

إن هذا من القـصص الذي يطرب له العوام من أهل صـعدة، وعـوام بادية خولان، والهمداني يكتب لهم على طريق جمع المناقب.

الأمر التـاسع: أن الجار والصـفراء لم تكن من ديار مُـزينة ألبتـة، إنما هما لكِنَانة وأخلاط أخرى، ولم يذكر قدماء المعجميين أنهم سكنوا تلك الجهات، وإنما سكناهم أعلى الوادي دون الساحل في الروحاء وورقان.

الأمر العـاشر: مـا ذكره عن إجـلاء بني الحارث وبني مـالك من سُلَيْم عن بلادهم في ذلك الزمن مجـرد كذبة فلم تضعف سُلَيْم في ذلك الوقت. وقـد ذكر ابن جرير الطـبري صولتـهم في الحجـاز سنة ٢٣٠ هـ حتى هزمهـم جيش الواثق بالله(١).

الأمر الحادي عشـر: أنني تتبعت أخبار المقتدر بالله في أمـهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحـداثًا في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق.

وذكر الهمداني أن بعث المال مـستمر طوال حياة المقتدر بالله، فـهو خبر هام عن الخلافة في أقصى الشمال لا يوجد عند غير الهمداني في صعدة بالجنوب!!.

الأمر الثاني عشـر: وقائع الحرَّة، والرغامة، والأثاية لا وجود لـها عند غير الهمداني، وأما المواضع فأماكن معروفة.

الأمر الثالث عشر: لم يعرف مؤرخو مكة سلطانها ابن ملاحظ!. وحري أن يكون سلطانًا حقيـقيًّا فات على مؤرخي مكة المكرمة ذكره إلا أن أسر سلطان مكة من قبل قـبائل حرب في بلاد الحجـاز لا علم به إلا في صعدة عن الهـمداني عن مجهول.

---

(١) انظر التـفاصيـل في كـتـاب «بنو سُلَيْم» للشـيخ عبـد القدوس الأنصـاري رحمـه الله ص١٣٩ ـ ١٤٣ و«مـعـجم قـبـائل العـرب» ٢/ ٥٤٥ . وانظـر «تاريخ ابن جـرير» ٩/ ١٢٩ ـ ١٣١ و١٣٢ ـ ١٣٤ دار المعارف.

الأمر الرابع عـشر: ذكر أن قـبيلة حرب الحـجازية أجليت من صـعدة سنة ١٣١هـ، وأسند الخبر إلى علماء صعدة!!.

ولم يذكر منهم واحداً معروفًا باسمه مشهوراً بعلمه!!.

الأمر الخـامس عشر: ذكـر مرة أن رحيلهم عـام ١٣١ هـ إلى رضوى وينبع وقدس، ومرة إلى العرج.

والعرج لأسلم (من خُزاعـة) لم يذكر قدماء المعجمين أنهـا في ذلك العهد إلى ما بعده بقرن لأحد غير أسلم.

الأمر السادس عشر: أنه أثرى أخبـار حرب في ذلك العصر بوقائع لا توجد عند غيـره، وأعلام آدميـة لا تعلم عن غيـره، ونظم بارد لا يوجد عند غـيره ولا يختلف عن شعره الصحيح المنسوب إليه.

الأمر السابع عشر: أن التاريخ لا يحتـمل الجهالة بكل هذا السياق من ناحية الرواية.

الأمر الثامن عـشر: أن التاريخ لا يحتمل اسـتيلاء فلول قبيلة صـغيرة على مساكن غيـرها، وقد جاءت بغير رابطة نسب مـهزومة في بلدها مطرودة.. وذلك من ناحية الدراية.. وإنما يحـتمل ذلك لقبيلة نزعت بقوتها وثقلهـا وهي مهيأة من دولة كغشيان بني هِلاَل وبني سُلَيْم للمـغرب.. أو نزعت بقوتها وثقلها مع ضعف الزعامة المحلية التي وفدت عليها ومع رابطة نسب القبـائل المحلية كغشيان الضياغم بلاد الجبلين مع ضعف بهيج وقوة الضياغم كون طيئٍ ومَذْحِجَ أخوين.

أو تحل ببلاد أخلاها أهلها كما يحصل في بعث الآبار العادية والنزول بها.

الأمر التاسع عـشر: أن الخنفري عَلَمٌ أعلام زعامةً وشـعراً، وهو ذو كتاب، وذو أحداث خصيـبة، ومن رجال القرنين الأول والثاني، ولا أحد يعلـم عنه شيئًا إلا الهمداني!!.

الأمر العشرون: لا شك أن قبيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجلال هذه القـبيلة ومنعتها ادعاها يمنية من خولان حسب عادته في سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني.

الأمر الحـادي والعشرون: ليس بكثـير أن ينسب الهمـداني شعر شـاعر إلى شاعر آخر عمدًا، وأن يبدل رواية الشعر عمدًا، لأنه يصنع النظم الطويل والحدث الجسيم!!.

الأمر الثاني والعشـرون: أن الكذب و(الفولكلور) إنما يبرز في «الإكليل». . أما حـديثه عن المواضع فـلا غرض له في أن يجـعل أبَانَيْنِ بحـد القصيم الـغربي جبلين بصعدة!!. . وليس بيده تزوير المحسوس!!.

الأمر الثالث والعشـرون: أن كثيراً مما ذكره الهمداني ليس عيـبه أنه مصدرُه الوحيدُ، وإنما عيبه من ثلاثة أوجه:

أولها: أن فـيه ما ينافي المدوَّن المعـروف كمنافـاته لمنازل القبائل لدى قـدماء المعجميين.

وثانيها: أنه تفرد بأحـداث يعتبر سكوت التاريخ نفيًا لهـا؛ لأن عجز جهود العلماء في زمن محصور وبقع محددة عن إثبـاتها نفي حاضر يقتضي العلم بالعدم لا مجرد عدم العلم.

وثالثها: أن هذه الأحداث في سياق أحداث مماثلة بكتب الهمداني من أخبار وأشعار دلت القرائن والشواهد على أنها مزيفة كدعواه أحداثًا بين العواسج، وعنز ابن وائل برهنت على زيفها في كتابي عن أخبار بعض القبائل، والله المستعان.

(انتهى قول أبو عبد الرحمن الظاهري).

تعليق على هذا البحث من علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر:

حين بعث إليَّ أخي الأستاذ أبو عبد الرحمـن بن عقيل هذا البحث، خيرني بين أمرين، نشره أو عـدم نشره، وكدت حين قرأت فاتحته (أكـاذيب الهمداني) ثم قول الأستاذ أبي عبد الرحمن: (إن الهـمداني بِعُرْف المحدثين كذاب وضاع) كدت أسارع لقذفـه بين ما أرمي به مما لا أعبأ به، غـير أنني فكرت مليًّا، فرأيت أن لا أقابل تحـية هذا الأسـتاذ الكريم وهديتـه لي ولإخواني ممن كـانت صلة الهـمداني بقبيلتهم من بواعث النيل منه، يضاف إلى هذا أن الأسـتاذ أبا عبد الرحمن لم يقل

ما قال في حق الهمداني إلاَّ بعد دراسة وتَرَوٍّ، ولابد أن يكون غيره من الباحثين له موقف مماثل لمثل موقفه، فرأيت نشر البـحث مع إضافة تعليق موجز لإيضاح رأيي حوله:

١ - يدرك الأستاذ الفاضل كمـا يدرك غيره أنَّ وصف عالم جليل بمثل تلك الأوصاف اعتماداً على مجرد الاستـنتاج، ليس مما يقبل على عِلاَّته، فعلماء الجرح والتعـديل من المحدثين عندمـا يصفـون راويًا بمثل تلك الأوصاف يدللـون على ما حدث منه من ذلك، وليس مـن اليسير الـتساهل في مـثل هذا دون أن تثبت أدلة قاطعة على اتصاف ذلك الشخص بشيء من الصفات التي نسبت إليه.

٢ - الهمداني عاش في عصر وفي قطر كانت تتنازع عليه النفوذ فيهما ثلاث فرق متعادية، يحارب بعضها بعـضًا، فرقة خاضعة للأمراء المحليين من أهل البلاد كآل يُعْفِرَ وغـيرهم، وأخرى ناشئة يتولـى زعامتهم الإمام الهادي وأتبـاعه، وفرقة ثالثة وهي فرقة القـرامطة أتباع علي بن الفضل، وتوجد فرقة رابعـة قوامها الأبناء من بقايا الفُرس الذين كان لبعض ذوي النفـوذ من الأعاجم في الدولة العباسية في ذلك العهد بهم من الصلة ما يحملهم على مناصرتهم.

من هنا ولكون الهمداني ذا صلة بالأمراء المحليين غيـر اليعفريين، ولأنه كان متـأثرًا بما كانت تعـيشـه البلاد من فرقـة وتغلغل أفكار وآراء يراها طارئة ومـضرة ببلاده، مع مـا يتصف به من غـزارة علم وسعة مـعرفة، كـانت بعض آرائه على جانب مـن التطرف ممَّا أثار كراهيـة الآخرين وحقـدهم، وجَرَّ عليـه من الويلات والمصائب ما هو معروف.

وكان من أثر ذلك ما يبدو من خلال مـؤلفاته من إشادة بفضل القحطانيين، وتقديمهم على غيـرهم، بل محاولة إظهار بعض مساوئهم بمظهـر حسن، لا يتفق مع الواقع المعروف.

ومع ما اشتـهر عنه من ذلك أي من تعصبـه لقومه تعصبًا يدفعه في بعض الأحيـان إلى ما يحاذر منه كـإيراد بعض الأخبار البـاطلة أو رواية بعض النصوص

الشعـرية رواية تخالف الرواية المشهـورة، إلا أن جميع ذلك مما لا يتـصل بالأمور الشرعية، بل يقتصر على الأخبار والحوادث التاريخية.

٣ ـ لقد عرف متقدمو العلماء فضل الهـمداني فيما تصدى لجمعه من تاريخ بلاده، بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم، وأشاد أولئك العلماء بفضله، واستفادوا من علومه، لا في علم الآثار الذي يعد الهمداني فردًا بين علماء العرب فيه، ولا في علم الفلسـفة الذي وصفه صاعد الأندلسي في كـتابه «طبقات الأمم» بقوله عن العرب: (وأما عـلم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئا مـنه، ولا هيأ طباعهم للعناية به، ولا أعلم أحـدًا من صمـيم العرب شـهر به إلاَّ أبا يوسف يعـقوب بن إسحاق الكندي، وأبا محمد الحسن بن أحمد الهمداني) ويضيف صاعد في وصف الهمداني بأنه: (مـحيط بمباحث الفلسفة عن أصل العـالم وقواعد المنطق والكلام) وأدرك أولئك العلمـاء فـضل الهـمداني وتميـزه في علم التـاريخ الذي يعـد علم الأنسـاب من فروعـه، وهو ما اتخـذ منه الأستـاذ ابن عقـيل مدخـلا للطعن في الهمداني، فقـد قال الحافظ عبد الغني بن سـعيد الأزدي (٣٣٢ / ٤٠٩ هـ) شيخ حفـاظ الحديث بمصر في عـصره، كما ذكـر ابن خلكان وغيره قـال ـ هذا العالم الجليل عن الهمداني: (عـليه المعول في أنساب الحمـيريين) ـ رسم (قرأ) في «تاج العروس» ولهذا نجد علماء الأندلس يعنون بآثار هذا العـالم فينقلونها في حياته إلى ذلك القطر، وينتفعون بها ويلخصونها في مؤلفاتهم، ويعولون عليها.

وليس للمقام مقام إشادة بما للهمداني من أثر في الثقافة العربية بصفة عامة، ولكن لإيضاح أن هذا العالم الجليل لا يـنبغي أن توجه إليه تلك الصفات السـيئة، وهو كغيره من البشر ليس معصومًا، ولكن له حرمة لعلمه وفضله، ولأنه لا يسوغ وصف أي امرئ لم يثبت بدلائل قطعية عنه ارتكاب مـا يوجب وصفه من الأفعال المزرية ليحذر منه.

٤ ـ لقد كان علم النسب عند الهمـداني هو الباب الذي ولج منه الأستاذ أبو عبـد الرحمن، فـالهمداني نسب قـبيلة حـرب إلى خولان من قـحطان، وأفاض الحديـث عن هذه القبـيلة في الجزء الأول من «الكليل» وذكـر انتقـالها من اليـمن واستقرارها في الحجاز.

من هنا ولج الأستاذ للنيل من هذا العالم الجليل، اعـتمادًا على ما قرأه في كتاب شيخه ابن حزم[١] عن نسب حرب، وأنهم من بني هلال.

لا داعي للحديث عن كتاب ابن حزم في النسب، ولا عما أورده الهمداني.

ولكن فات أبو عبد الرحمن ـ وفقـه الله ـ أن من العلماء من سبق الهمداني بنسبة تلك القبيلة إلى اليمن، وباستـقرارهم في القرن الثالث الهجري في الحجاز، فهـذا أبو زيد البلخي: أحمد بن سـهل (٢٣٥ / ٣٢٢ هـ) صاحب كتـاب «صور الأقاليم» يقـول في الكلام على وَدَّان: (وَدَّان من الجحفة على مـرحلة، بينها وبين الأبْوَاءِ على طريق الحاج، في غربيها ستة أميال، وبها كان في أيام مقامي بالحجار رئيس الجعفـريين ـ أعني ـ بني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفُرْع والسـائرة ضياعٌ كثيرة، وعشيرة وأتباع، وبينهم وبين الحـسينيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم فصاروا حربًا لهم فضعفوا). انتهى.

وهذا ابن خلدون في تاريخه ـ ٤/ ٢٣٢ ـ في كلامه على ولاة المدينة يقول: وترددت ولاة بني العباس عليـها، والرئاسة فيها بين بني حسـين وبني جعفر، إلى أن أخرجهم بنو حسين، فسـكنوا بين مكة والمدينة، ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحـصون، وأجازوهم إلى الصـعيد، فهم هنـالك إلى اليوم وبقي بنو حسين بالمدينة. إلى آخر مـا ذكر من حوادث القرنين الثـالث والرابع الهجريين في المدينة عند تنازع ولايتـها بين الجعـفريين والحسـينيين وما حدث بـينهم من حروب وفتن، انتصر فيهـا في آخر الأمر الحسينيون، بعد أن انتشرت قبـيلة حرب فيما بين المدينتين الكريمتين، واتصلـت بالحسـينيين وصاهرتهم، فـأعانتـهم على نزع ولاية المدينة من الجعفريين.

وعلى فَرْضٍ أن الهمداني أول من قال بهذا مع تفصيله لخبر هذه القبيلة بما لا نجده عند غيره أبقـول ابن حزم وغيره من النسابين البعـيدين عن بلاد العرب نَصِمُ الهمداني بتلك الوصمة السيئة (الكذب والوضع) مع أن الباحث سيجد في مؤلفات علماء الأندلس ممن هم أشد عناية في علم الأنساب من ابن حزم، مثل الرشاطي،

(١) قلت: ذكر الجاسر هنا أن ابن حزم الأندلسي شيخ أبي عبـد الرحمن الباحث السعودي المعاصر رغم بعد المسافة بينهما والتي تقارب الألف عام؛ لأن الأخير على مذهب الأول «ظاهري».

وبعده عبد الحق الإشبيلي الذي كان الأستاذ ابن عـقيل كثير الاهتمام بمؤلفاته، نجد هؤلاء نسبوا قبيلة حرب إلى خولان.

ففي مـختـصر الإشـبيلي لكتـاب الرشاطي الورقـة الـ (٣٠) من المخطوطة الأزهرية الوحيدة مـا نصه: (الحربي في قبـائل، ففي خولان القضاعـية حرب بن سعد بن سعد بن خولان، وفي همدان: حرب بن عبد الله بن وادعة).

ومثل هذا في مـختصر كتـاب الرشاطي لعلي بن أحمد الحـريشي الفاسي، المتـوفى فـيمـا بين سنتي (١١٤٣ و١١٤٥) ـ «العـرب» س٢٧ ص٥٦٦ ـ الورقـة الـ(٢٧).

٥ ـ وتحامل الأستـاذ ابن عقيل على الهـمداني في إيراده ترجمة مـحمد بن أبان الخنفري، وهي ترجمـة أوردها الإشبيلي بنصها فـقال في الورقة الـ (٤٣) من المخطوطة: (الخنفري في حِمْيَر ينسب إلى خنفر وهو لقب لأبي زرعة الحارث، ثم أوصل نسبه إلى حِمْـيَر الأصغر بن سبأ الأصغر ـ وقـال: منهم محمد بن أبان بن حريز بن أبي حُجْر بن زرعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن حجر بن أبي شَمِر بن عبد شمس بن سبأ بن خنفر، ولد سنة خـمسين ومات سنة خمس وسبعين ومئة، قال: لم يكن في عصره مـثله نجدة وكرمًا وذمامًا، وفصـاحة، وحسن جوار ولين عريكة، مع شدة العارضة وحمى الأنف وبعد الهمة).

٦ ـ أكتـفي بهـذه الملاحظات التي أردت منها تقـديم ما كـتبـه باحث أُجِلُّه وأقدره لعلمه، ولحرصه على البحث المجـد، الموصل إلى حقائق الأمور، راجيًا أن تكون من الحـوافز التي تدفـعه إلى مـواصلة البـحث والدراسة في هذه الجـوانب المتعلقة بحياتنا المعاصرة. والله الموفق. (انتهى قول الجاسر).

رابعا: ما قاله الباحث السعودي فايز بن موسى الحربي عن حرب:
نسبها وأخبارها بين الهمداني، وابن عقيل الظاهري[١]:

تابعت ما كتبه الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل في «مجلة العرب» س٣٠ ص٦٧ وكذلك ما نشره في جريدة «الجزيرة» الصادرة يوم الأربعاء ٢٥ شوال ١٤١٤ هـ حول آرائه واتهاماته للنسابة الهمداني، وقد لاحظت كما لاحظ غيري شطحات الشيخ في هذا الموضوع وطَعْنَه في أقوال نسَّابة الجزيرة العربية ولسان اليمن الحسن بن أحمد الهَمْدَاني وكأنه يتكلم عن أحد مؤلفي الكتب المغمورين، وأما سبب رد أقوال الهمداني ـ كما يقول أبو عبد الرحمن ـ فلأنه ذو هوى يمني قحطاني، يدَّعي في الأنساب، ويضع الأشعار، ويزعم الاستدلال بالسجلات والنقوش!

ومع أن الشيخ حمد الجاسر قد علَّق على المقال المشار إليه تعليقًا مبدئيًّا كافيًا للرد على هذه الاستنتاجات المتسرعة، إلا انني رأيت أن أدلي بِدَلْوِي في هذا الموضوع للرد على هذه الاستنتاجات وكشف خطأ هذه الاكتشافات الظاهرية!

وفي الحقيقة أن النقاش حول ما كتبه الشيخ أبو عبد الرحمن لا يتوقف عند نواحي معينة، بل يأخذ اتجاهات متعددة يطول التعليق عليها ويضيق المجال عن تتبعها ومناقشتها جميعًا في مقال واحد. منها:

- قضية الكتابة عن تاريخ قبيلة حرب.
- التجني على لسان اليمن ونسابة العرب الهمداني بوصفه بصفات لا تليق بقدره.
- آراء الشيخ حول قحطانية حرب.

---

(١) نشر هذا البحث في مجلة العرب السعودية عام ١٩٩٥م/ ١٤١٥ هـ أبريل/ مايو ـ ذو القعدة/ ذو الحجة ردًا على الكاتب السعودي أبو عبد الرحمن الظاهري من الأستاذ/ فايز بن موسى البدراني الحربي من الرياض.

أما فيـما يتعلق بعزم الشـيخ على الكتابة عن تاريخ قبيلة حـرب بما سماه: «النمير العـذب من بعض أخبار حرب» فأود الإشـارة إلى أن الكتابة عن مثل هذا الموضوع تحتاج إلى سنوات من البحث في المـصادر التاريخية والوثائق والمخطوطات والزيارات الميدانية لديار حرب المترامية الأطراف في الحجاز ونجد، ولهذا فإني أرى أن سعة اطلاع الشيخ وغزارة علمه لا تشفع له باستعجال الكتابة عن هذا الموضوع الذي تستلزم الإحاطة به الكثير من الجهـد والوقت للوقوف على أخبار هذه القبيلة وديارها ومشيـخاتها، فها أنذا قـد أمضيت حوالي خـمسة عشر عـامًا من البحث المتواصل في تاريخ هذه القبيلة حتى بلغ ما اطلعت عليه من المصادر التاريخية ذات العلاقة ما ينيـف على ٤٠ مخطوطة و٥٠ مطبوعة وجمعت أكـثر من ٥٠٠ وثيقة تاريخية، ومع ذلك أكتشف كل يوم أنني ما زلت في بداية الطريق، حتى خطر لي أن أُسَميِّ ما توصلت إليه «بداية الدرب في أخبار قبيلة حرب» فكيف يَشْرَع الشيخ في نشر سلسلة: النميـر العذب، مع أنه لا يقف إلا على منطقة (البعـائث) التابعة لمنطقة حائل والتي لا تمثل شيئًا يذكر بالنسـبة لديار وقرى وقبائل حرب الممتدة من (اللِّيث) إلى (حفر الباطن)!

أما فـيمـا يتعلق بما ذكـره الشيخ عن أمـانة الهمـداني وجزمه بـأنه (كذّاب وَضَّاع.. إلخ)، فيـحتاج الرد عليه في مـقال منفصل، ولحسن الحظ فـقد اطلعت على مُـسوَّدة بحث جيِّد أعـده الأخ الكريم مـحمـد بن فهـد الحربي حـول هذا الموضوع، أرجو أن ينشر قريبًا لرفع الظلم عن هذا العالم، وإزالة ما تعرض له من التشهير والتشكيك!

وأما عن الطعن في أقوال الهمداني المتعلقة بما ذكره عن قحطانية حرب، فإن هذا هو ما يهمُّني ممَّا سأحاول الوقوف عنده ومناقشة أقوال الشيخ أبي عبد الرحمن وحججه وبيان مدى ضعفها وتناقضها.

وبادئ ذي بدء، لا أدَّعِي أن الهمـداني منزَّه عن الأخطاء، فهو بَشَرٌ يعـتريه النقص والخطأ كسائر البشر، وما علينا إلا أن نكتشف الخطأ ونرد عليه ونوافق على الصحيح ونعترف به ونقدر صاحبه، لا أن نتهمه بالكذب والتزييف!

وفيما يلى مناقشة أهم ما طرحه الشيخ من مآخذ على الهمداني:

الأمر الأول: يرى أبو عبد الرحمن أن حـرب الحجازية تعود إلى بني هلال بن عامـر بن صعصعـة العدنانية كـما يقول ابن حزم، أمـا ما يقوله الهـمداني فليس صحيحا؛ لأنه غير ثقة ولأنه يدّعي ذلك إدعاء لتعصبه لخولان وقحطان! وهنا أذكّر الشيخ بما يلى:

ـ أن الهمدانـي لم ينفرد بهذا القول، بل هناك مـصادر أخرى بعضـها قبله وبعضهـا في عصره أو بعده بقليل أشارت إلى تلك المصادر وأكّـدت ما ذهب إليه الهمداني ومنها مثلا:

١ ـ أبو زيد البلخي (٢٣٥ ـ ٣٢٢ هـ) في كتابه: «صور الأقاليم الإسلامية» حيث قـال هو ومن تابعه في الكلام عن (ودَّان): (ودَّان من الجـحفة عـلى مرحلة بينها وبين الأبواء ستة أميال وبها كان أيام مقـامي بالحجاز رئيسا للجعفريين ـ أعني بني جـعفـر بن أبي طالب ـ ولهم بالفـرع والسـائرة ضيـاع كـثيـرة، وبينهم وبين الحسـينيين حروب ودماء حـتى استولى طائفـة من اليمن يعرفـون ببني حرب على ضياعهم) «العرب» ٣ / ٩٨٤.

والفرع وعيونه وخيوفه أملاك بني عمرو من حرب إلى اليوم.

٢ ـ الهجري ممن اجـتمع بالهمداني ذكر أنه التقى بالمسلم بـن الخيار الحربي أحد سادات حرب وروى عنه شعرا وهذا يوافق ما ذكر الهمداني عنه. «التعليقات» ١ / ٧٠.

٣ ـ العلاَّمـة النسابة الفقيـه محمـد بن الحسن الكلاعي الحِمْيـرِي صاحب «الدامغـة في أنساب حِـمْيَـر» المتوفى سنة ٤٠٤ هــ، حيث ذكر فـي بعض كتبه المفقودة انتساب قـبيلة حرب الحجازية إلى خولان كما ذكـر بعض أخبارها، حيث نقل ذلك عنه النسـابة أحـمد بن مـحمـد الأشعـري المتـوفى في القرن السـادس الهجري، حين ذكر انتساب حرب إلى خولان وأورد بعض أشعارها وأخبارها نقلاً

عن الكلاعي الذي عاش في صعدة فترة من الزمن، مما يدل على أن علماء صعدة وخولان قد أكدوا له انتساب حرب إلى خولان كما أكدوا ذلك للهمداني من قَبْلِه بزمن قريب. (انظر: «التعريف بالأنساب» للأشعرى، تحقيق د. سعد ظلاّم، ص٣٢٣.

٤ ـ النسابة اللغوي نشوان بن سعيد الحِمْيري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ الذي عاش في جهات صعدة وديار خولان وكان من المهتمين بأنساب خولان وأخبارها، وهو صاحب القصيدة المشهورة في ذكر نسب خولان وفخوذها والتي مطلعها:

بصعدة من أولاد خولان سبعةٌ　　　أَحلّهمُ فيها القنا والصفائحُ

صحارٌ ورَشْوانٌ وحَيٌّ وهانِئٌ　　　وأزمعُ أيضًا ثم (سعدٌ) ورازحُ

وسعد هذا هو جد حرب الحجازية الذي ينكره أبو عبد الرحمن!

٥ـ العالم النسابة محمد بن نشوان الحميري وهو من أهل القرن السادس الهجري وأوائل السابع وكان والي مخلاف خولان صعدة، فكان أكثر اطلاعا على خولان وأخبارها وأنسابها، وقد ألف كتاب مختصر الإكليل وأكد فيه انتساب حرب إلى خولان.

ومما يجب ملاحظته أن محمد بن نشوان ووالده نشوان بن سعيد قد أثنيا على الهمداني ووثقاه ووصفاه (بشدة الورع والفضل المشهور لا يتمارى أحد في أمره). ولو أن الهمداني كان قد وضع في أنساب خولان لاكتشفا ذلك ولَنَبّها إليه، وخاصة أن خولان تنتمي إلى حِميَر، وهو نفس الجذم الذي ينتميان إليه، بينما ينتمي الهمداني إلى جذم كهلان، ليس هذا فقط بل نستفيد من ذلك أن الهمداني لو كان وضّاعًا لنسب هذه الأمجاد إلى هَمْدَان!.

الأمر الثاني: قول أبو عبد الرحمن: (أن الشيخ محمود بن عمرو لا وجود له إلا في سَنَد الهمداني!).

وأقول: إن بعض قبائل بني عمرو أهل وادي الفرع كانوا يُعْرَفُون إلى عهد قريب باسم بني محمود، ولديّ وثائق تاريخية تثبت ذلك نصًّا ومن آخرها وثيقة

مؤرخـة في ٢٤ شوال سنة ١٤٢٥ هـ وهي عبـارة عن حِلْف بين بني محـمود من بني عمرو من مـسروح وبين ميمـون من بني سالم، جاء فيهـا: (إنه لما كان تاريخ يوم ٢٤ شوال سنة ١٢٤٥ تحاضـروا رجال بني محمود أهل المضـيق من بني عمرو ورجال ميـمـون وصار بينهم حلف رفـقة دون كل أحد، وعلى كـل أحد، وأنهم رفاقة فى صايـب ونايب، الكل منهم فزّاع فيما يلزم لحليفـه) إلخ. والمشهور لدى رواة بني عمـرو أن هؤلاء ينتسبـون إلى الشيخ محـمود بن عمـرو الذي عاش في القرن الرابع الهجري.

الأمر الثالث: يرى أبو عبد الرحمن أن هناك تناقضا بين ما ذكره الهمداني من أن: (بني حرب لما صـارت إلى قدس من الحجـار وبها عَنَزة ومُـزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سُلَيْم ناصبتهم الحرب عَنَزة فأجـلاهم الحربيون ـ وهم يومئذ ستمائة رجل إلى الأعراض من خـيبر، وناصـبتهم مُـزينة الحرب وهم زهاء خمـسة آلاف فأجلاهم الحربيون إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جُشَم فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفُرْع إلاّ بجوار وذمام من بني حرب وبقيَّة سُلَيْم).

ووجه تضعيف أبى عبد الرحمن لهذا السياق يتمثل في وجوه منها:

الوجه الأول: أن بنى حـرب نزحوا من صـعدة إلى الحـجار في حـدود سنة ١٣١هـ ثم أجلوا مُزينة عن قُـدس، مع أن عمر بن شـبَّة يذكر أن مُـزينة كانوا في ديارهم في القرن الثالث، وهذا يناقض ادعاء إجلائهم في القرن الثاني! (ولـم يذكر نصٍّ كلام ابن شبَّة).

الوجه الـثاني: أن بني حـرب كانوا سـتـمائة فكيف يتـغلبـون على كل هذه القبائل!.

وهنا أقول: إن من يقرأ نص الهـمداني بتمعن يجـد أنه ذكر تاريخ نزوح بني حرب من صعـدة ولكنه لم يذكر نصًّا تاريخ الوقائع التي ذكرهـا بينهم وبين قبائل الحجار، أي أنه لا يذكر نصًّا ولا استنتاجًا أن بني حرب أجلوا مُزينة سنة ١٣١هـ، بل إن الذي يفهم من سياق كلامه أن حربا لم تتمكن من بسط نفوذها إلا في آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع الهجري.

أقول: وهكذا يتبين بوضوح أن نص ابن شبَّة لا يتعارض مع نص الهمداني، لكن أبا عبد الرحمن أوقع نـفسه بهذا الالتباس بسبب تحـامله على الهمداني وسوء فهمه لعباراته!.

هذا بالنسبة للوجه الأول، أما الوجه الثاني فيمكن الرد عليه بما يلي:

أ ـ أن الهمـداني لا يقصد أن مـجموع بني حـرب في ذلك الوقت ستـمائة رجل فقط، وإنما المقصود أن الذين حضروا تلك الوقعة وقاتلوا عَنَزة الموجودين في قدس وليس كل قبائل عَنَزة.

ب ـ أن عددهم الحقيـقي ربَّمَا كان أكثر من ذلك لكن الراوة أحيـانا يبالغون في تصوير الانتصـارات فيقللون عدد أفراد القـوة المنتصرة ويبالغون في كـثرة عدد خصومهـا، وقد يكون الهمداني وقع في هذا الخطأ من غير قـصد. كما أن الرقم يوحي بأن المقصود المقاتلة وليس كل أفراد القبيلة؛ لأن الأفخاذ الذين ذكر الهمداني أنهم نزحوا من اليمن لا يمكن أن يكونوا ستمائة فقط.

ج ـ أن مـا ذكره الهـمداني من أنهم أجلـوا بعض القبـائل الأخرى، فـمن الواضح أن ذلك لم يتم في نفس اليـوم الذي كانوا فيـه ستمـائة، وإنما تم التغلب بعد ذلك بأزمـان الله أعلم بها، حيـث يستفـاد من كلام الهمـداني أن بني حرب وصلوا إلى الحجاز في القـرن الثاني الهجري، فليس من المعـقول أن يظل عددهم ستـمائة شـخص وهو يقول عنهـم في القرن الرابع: وغلبـوا على طريق مكة إلى المدينة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم... إلخ.

د ـ أن وضع القبائل العـربية في تلك المنطقة في القرنين الثـاني والثالث قد تأثر كثيـرًا بالظروف المتغيرة للدولة الإسلامـية حيث انزاحت القبـائل العدنانية مع الفتوحـات الإسلامية أولاً ثم تأثرت بالصراعات السـياسية ثانيًا ولم تحتـفظ بقوتها السابقـة، مما أتاح لهذه القبيـلة اليمنية القوية أن تـستغل هذا الضعف وأن تنتـصر ببداوتهـا وشراستـها على رِقَّة القبـائل الحجازية التي ألآن الإسـلام حدَّتها وكـسر الإيمان شوكتها خاصة عندما يكون الخصم مسلما!.

هـ ـ مع افتـراض عدم صـحة الاحتـمالات السـابقة، فهل يغـيب عن أبي عبدالرحـمن قول الحق تعالى: ﴿ ... كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [البقرة].

الأمر الرابع: يستشهـد أبو عبد الرحمن للتدليل على ما عـبَّر عنه بـ (أكاذيب الهمداني) بما ذكره عن ابن مـلاحظ سلطان مكة، حيث يرى أن هذا السلطان غير معروف لدى المؤرخين، وأقول: إن هذه الحـجة لا يقوم الدليل بها، وذلك أن هذه الحقـبة الزمنية من تاريخ ولاة مكة غامـضة جداً بسبب التـدهور السيـاسي وعدم استقرار الأوضاع في مكة لسلطان معيَّن، وهذا ما أكَّده مؤرخو مكة ومنهم الأستاذ أحمد السباعي حيث يقول: (... ومرَّ عهد المعتضد والمكتفى والمقتدر إلى أن كان عام ٣١٧ هجري من عهد القاهر في فترة شِـبْه مجهولة لأن مؤرخي مكة يذكرون أن ولاة مكة في هذا العهد لم يُعرف منهم سوى (عج بن حاج) و(مؤنس الخادم) و(ابن ملاحظ) و(ابن مخلب) ... إلخ) «تاريخ مكة» ص ١٦٨.

أقول: وهكذا فإن السـباعي الذي ينقل عن مؤرخي مكة مثل ابن ظـهيرة في «الجـامع اللطيف» ودحـلان في «خـلاصة الـكلام» والفاسـي في «شفـاء الغـرام» وغيرهم، لم يشر إلى ما يناقض رواية الهمـداني بل إنهم يعتمدونها، وهم مَنْ هُمْ في معرفة تاريخ مكة وأمرائها.

كما ذكر مؤلف «اتحاف فضلاء الزمن» ـ مخطوط ـ أن أمير مكة سنة ٣١٠هـ محمد بن مُطْعَم.

هذا من ناحيـة، أما من ناحـية أخرى وعلى افـتراض أن ابن ملاحظ غـير موجود، فـلا يستبعد أن يكون ذلك تصـحيفا لابن مـحارب أو ابن مخلب أو ابن مُطْعَم الذين ذكرهم المؤرخون من ولاة مكة في هذه الفترة الغامضة.

الأمر الخـامس: أن استناد أبي عـبد الرحمن على ابن الـكلبي وابن حزم ومن نقل عنهمـا إنما هو استناد ضعيف واحـتجاج غريـب، فكون ابن الكلبي لم يذكر حربًا الحجازية فلأنه كـوفي لا يستغرب عليه جهله بالقبائل اليمـانية، كما أن عدم علمه بهـذه القبيلة لا يقتـضي عدم وجودها، وخاصة أنـها حديثة عهـد بالمنطقة، وعهده متقدم على انتشارها في الحجاز وشهرتها (توفي ابن الكلبي سنة ٢٠٤ هـ).

ولهذا فـإنه ليس من المعقـول تَرْكُ قول الهـمداني وهو النسابـة العربي وابن الجزيرة العربية الذي جاب نواحيها وعرفها موضعًا موضعًا ووصف جبالها ووهادها ووديانها ومسالكها وكتب عن قبائلهـا ومنازلها، في حين نأخذ ما كتبه ابن الكلبي وهو من هو عند أهل عصره، أو نعتمد على مـا كتبه ابن حزم وهو أندلسي المنشأ كتب عن قـبائل الجـزيرة نقلاً أو سمـاعًا، وليس عن مـشاهدة واتصـال بمن كتب عنهم!.

ولا أدري كيف يمكن للشيخ قبول أقـوال الهمداني في البلدانيات ورد أقواله في الأنساب بحـجة أنه يستطيع التحـريف في الأنساب ولا يستطيع التـحريف في المواضع الجغرافية؛ لأنها ثابتة لا يقبل فيها الكذب، في حين يَفْتَرِض أن ابن الكلبي رغم اشتـهاره بالكذب لا يستطيع الكذب بالأنســاب لأن أهل زمانه سيـردُّون عليه ويكشفون كذبه؟.

أقول: ولماذا لا يخشى الهـمداني أن يكتـشف أهل زمانه أكاذيـبه؟ أليس هذا تناقضًا في التـبرير؟ أليس من الأولى أن ينطبق هذا التبريـر على الهمداني الذي لا يصل إلى درجة ابن الكلبي في الكذب ولا يصل ابن الكلبي إلى درجتـه في معرفة الجزيرة وسكانها من القبائل.

الأمر السادس: يقول أبو عـبد الرحمن: (إنني تتـبعت أخبار المقـتدر بالله في أمهات كتب التاريخ فما وجدت لحرب أحداثا في طريق مكة والمدينة، وما وجدت أنه بعث لهم بالمال لخفارة الطريق. وذكر الهمداني أن بعث المال مستمر طوال حياة المقتـدر بالله، فهـو خبر هـام عن الخلافة في أقـصى الشمـال لا يوجد عند غـير الهمداني في صعدة بالجنوب!).

أقول: إن علاقة المقتدر بالله بقبائل مـا بين الحرمين ثابتة في المصادر التاريخية مما يؤيد رواية الهمداني، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ ـ لقد ذكر المؤرخ الشيخ عبد الله غازي في كتابه «إفـادة الأنام» ما مفاده أن: أول من أرسل صرَّة النقـود إلى الحرمين المقتدر بالله العـباسي سنة ٣٢٠ هـ،

وذلك نقلاً عـن مصادر تاريخـية كـثيرة منهـا كتـاب: «الغاية في شـرح الهداية» للسروجي، في باب زكاة المال. انظر مخطوطة «إفـادة الأنام بأخبار البلد الحرام»، مجلَّد ٤ ورقة ٦١، ٨٦ كما ذكر أيضا الشيخ أحمد الرشيدي مؤلف «حسن الصفا والابتهاج» بشيء من التفصيل، وذكر أيضا في أخبار سنة ٣٩٤ هـ أن أمير مكة أبا الفتـوح (أراد ترك زيارة المدينة، واحـتج بأن العربان في طريقـها تطلب عـوائدها . . . إلخ). انظر ص ١٠٥ وص ١١٢.

٢ ـ تُثْبِتُ النقوش الأثرية فـي المنطقة أن المقتدر بالله كان على عـلاقة وطيدة بهذه المنطقـة وقبائلهـا، وقد وقَفْتُ على بعـض النقوش التي تؤكد هذه العـلاقة؛ وذلك في منطقة (وادي حَجَر) المشهـور بين مكة والمدينة، كما حَصَلْتُ على بعض الصور الفوتوغرافيـة لها أهديتها للصديق الدكتور يحيى سـاعاتي أمين مكتبة الملك فهد لحفظها ضمن مقتنيات المكتبة تقديرا لجهوده المخلصة هو والعاملين معه في هذا المجال.

الأمر السابع: يقول أبو عبد الرحمن: (لا شك أن قبـيلة حرب قبيلة حجازية ذات صولة وجولة منذ إقـامة الهمداني بالحجاز إلى أن هلك، ولجـلال هذه القبيلة ومنعتـها ادَّعاها يمنية من خـولان حسب عادته في سرقـة القبائل العدنانيـة البارزة والشعر العدناني!).

أقول: إن هذا الاحتجاج يمكن نقضه والرد عليه بسهولة من وجهين هما:

١ ـ إذا كانت هذه القبيلة كما تقول ذات صولة وجولة فلماذا لم يذكرها ابن الكلبي؟ وإذا كان الجواب بأن شهرتها إنما حدثت بعد ابن الكلبي فلماذا لم يذكرها ابن حـــزم إلا في سطر واحـــد أو سطر ونصف؟، ثم لـماذا يذكـرها المؤرخـــون الآخرون؟ ثم كيف نخرِّجُ قول البلخي السابق بأنهم قدموا من اليمن وزاحموا أهل البلاد واستولوا على ضياعهم!.

٢ ـ إذا كانت هذه القبيلة قد أعجبت الهـمداني فلماذا لم ينسبها إلى همدان ثم كهلان اللذين هما أقرب إليه نَسبًا من خولان؟.

٣ ـ ليس من الضروري أن ينسب المؤرخ هذه القبيلة إلى قبيلته لمجرد إعجابه بها فـقد أبدى كـثيـر من المؤرخين إعجـابهم ببطولات هذه القبـيلة ولم ينسـبوها لأنفسـهم، ومن ذلك مثلا مـا أورده الأستاذ مـحمد الطيب في كـتابه «موسـوعة القبائل الـعربية» من أخبار وبطولات نـادرة لبعض قبائل حرب، حـيث يقول عن قبيلة الصوالحة الذين نزحوا إلى (الطور) فـزاحموا القبائل هناك: (ثم نرى العجب في عام ٩٤٩ هـ ـ من هؤلاء الصوالحة من حرب الحجازية يخوضون ملحمة رائعة تشبـه الأسطورة وهي قيامـهم بهزيمة قبـيلتين وهما النفَـيعَات والعليـقات رغم أن فرسان هاتين القـبيلتين كانوا ضعفي عـدد فرسان الصوالحة أي مـائة ضد ثلاثمائة والنسبة ١ : ٣، أي لكل رجل من الصوالحة ثلاثة رجال يقاتلهم!). إلى أن يقول: (والهـدف من ذكر هذا المثـال عن هذا العنصـر ألا وهو قبـيلة حرب ذات البـأس والقوة، وليس هذا جديدا على هؤلاء فإن الله سبحـانه وتعالى صنف البشر خاصة في حومة الوغا). ويضرب مثالاً آخر فيـقول: (وكما رأينا في معركة وادي الحمام قرب قلعة الطور أن الصوالحة من حرب قد قتلوا مائتين وخمسين من أعدائهم رغم أن عددهم كان فوق المائة بقليل! وقد أسـروا أربعين رجلا بقائدهم كما أسلفنا في سرد هذه الحرب التاريخـية المدونة في وثائق كتاب «الأم» وبشهود عـيان محايدين يمثلهم العـايدي مشـرف بعثـة الحجـاج المصـريين المكلف من قبل الدولة وقـاضي محكمة شرعية في مصر، فأي فروسية مثل هذه وأي بأس لهؤلاء البشر!).

أقول: ومع ذلك فلم يَدَّعِ هذا المؤلف المنصف المَعجَبُ بقبـيلة حرب أنها من سُلَيْم لأنه سُلَميّ!.

الأمر الثامن: إذا كانت حرب العـدنانية الهلالية ـ كمـا يقول ابن حزم ـ ذات صولة وجولة فلماذا لم تحتفظ باسمهـا الهلالي لا في الجزيرة العربية ولا خارجها، مع أن أخبار بني هلال وأساطيرهم ملء السمع والبصر؟.

ليس هذا فحسب، بل إن أبناء حرب سواء كانوا خارج الجزيرة أو داخلها لم يسقـطوا انتسـابهم إلى بني هلال فحـسب، لكنهم كانوا يحـتفظون بقـحطانيـتهم ويمينيتهم على مدى القرون التي تلت نزوحهم من اليمن.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الأستاذ محمد الطيِّب أيضًا، عن قبيلة الصوالحة السابق ذكرهم، حيث ورد أَنَّهُ جاءتهم قبيلة من مُزينة طالبين النزول معهم ضمن الوثيقة المؤرخة في ٣ ذي القعدة سنة ٩٤٩ هـ: (.. وسألهم حميد ابن حسَّان كبير الرضاونة من الصوالحة من أين أصلكم؟ فقالوا له: نحن من مُزينة حرب. فقال لهم الشيخ حميد: لا توجد في قبائل حرب مُزينة، وأما مزينة هي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبايلنا ما ينحدرون من اليمن... إلخ).

وقد علَّق الأستاذ الطيب على ذلك بقوله: (وقول الشيخ حميد لرجال مُزينة أن حربا من بلاد اليمن يؤكد أن أجداد الصوالحة حتى عام ٩٤٩ هـ يحفظون أنسابهم ليس إلى حرب ولكن يحفظون نسب حرب إلى بلاد اليمن أي للقحطانية. وهذا يؤكد لنا رواية الهمداني في الإكليل) انظر: «موسوعة القبائل العربية»، لمحمد الطيب ص ٦٢٣ وما بعدها.

ومثال آخر: ما أورده ابن عبد السلام الدرعي المغربي في رحلته الأولى للحج سنة ١١٩٨ هـ حيث يذكر أنه التقى في رابغ بأعرابي من سكان الأبواء من حرب تظهر عليه آثار الصدق والخير وسأله عن أسماء قبائل الحجاز، وبعد أن أخبره الأعرابي قال: (يا سيدي لا تجد بالحجاز قبيلة واحدة ذات شوكة إلاَّ وقد حدث سكناها بالحجاز بعد العهد النبوي... إلخ) انظر «ملخص رحلتي ابن عبد السلام»، تلخيص الشيخ حمد الجاسر، ص ١٤٨.

الأمر التاسع: أما فيما يتعلق بديار مُزينة قبل مجيء حرب فقد كانت عدة مواضع بعضها تختص بها مُزينة وبعضها تشترك بها مع غيرها، ومن هذه المواضع التي ذكرها أصحاب المعاجم القديمة ما يلي:

قدس وآرة والفرع والمضيق وخضرة والأكاحل ورحقان، انظر كتاب: «قبيلة مُزينة في الجاهلية والإسلام» للأخ مساعد المزني ص ٣٧٨ وما بعدها.

أقول: وأما الفُرع والمضيق فهما الآن من ديار بني عمرو، وأما خضرة والأكحل فمن ديار قبيلة مُخلَّف، وكلاهما من مسروح، وهذا مما يؤيد كلام الهمداني ويؤكده!.

الأمر العاشر: ليس من النسابين من عارض كلام الهمداني أو أغفل نسب حرب إلا من كان سابقا لزمن وصولهم للحجاز أو بعيداً عن قبائل الجزيرة جاهلاً بها لم يورد ما يشفع لرأيه، أو متأخراً لم يطَّلع على كتاب «الإكليل، وفيما يلي استعراض لأسماء بعض المتقدمين من ذوي العلاقة بهذا الموضوع لمعرفة آرائهم والعوامل المؤثرة فيها:

١ ـ ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، حيث لم يذكرهم؛ لأنه كوفي سابق لاستقرارهم وشهرتهم في الحجاز.

٢ ـ محمد بن زياد ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣٠، فهو كوفي أيضا متقدم على شهرتهم بالحجاز.

٣ ـ ابن شبَّة المتوفى سنة ٢٦٢ هـ، فهوسابق لشهرتهم في الحجاز كما أنه لم يكتب عن القبائل خارج المدينة عن كثب وتقصي.

٤ ـ أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب «صور الأقاليم» كما أسلفنا وقد أقام في ديار الجعفريين بين الحرمين الشريفين وقد أورد خبر انتقال بني حرب من اليمن واستيلائهم على أملاك الجعفريين كما تقدم والديار التي ذكرها ونقلها عنه الحموي هي عينها ديار حرب اليوم!.

٥ ـ الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى بعد سنة ٣٣٤ هـ، وهو ابن اليمن ونسابتها والمطَّلع على مواطن الجزيرة وقبائلها، فقد أثبت قحطانية حرب ورحيلهم من اليمن.

٦ ـ الكلاعي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ وهو العالم والنسابة الخولاني اليمني وقد وافق الهمداني.

٧ ـ ابن حزم الأندلسي المتوفى ٤٥٦ هـ، الذي لا يعد قوله حجة في قبائل الجزيرة وخاصة اليمنية، لبعده نسبًا وبلدًا كما أسلفنا، ولأن ما أورده عن حرب يدل على بعده عنها وجهله بها!.

٨ ـ نشوان اليمني الحِمْيَري، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، وقد وافق الهمداني.

٩ ـ الحمداني المتوفى سنة ٧٠٠ هـ وكان يعمل (مَهْمِنْدَارا) أي مشرفًا على شؤون استقبال رؤساء القبائل عند حاكم مصر، ولم يكن عالمًا بالأنساب لكنه كان يسجل أنسابا يأخذها من مشايخ القبائل الذين يفدون على دار ضيافة السلطان.

وقد قال بهلالية حرب على عادة أهل مصر والسودان وشمال إفريقيا فإن كل قادم إليهم من الجزيرة يعدونه هلاليًّا!.

١٠ ـ ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، وقد أثبت قحطانية حرب الحجاز ونزوحهم من اليمن، كما أورد الشيخ حمد الجاسر في تعليقه على بحث أبي عبدالرحمن!.

١١ ـ أحمد بن علي الْقَلَقْشَنْدي المصري المتوفى سنة ٨٢١ هـ، ولم يزد على ما أورد الحمداني كما أسلفنا.

١٢ ـ السويدي البغدادي المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ وهو ناقل عن القلقشندي والحمداني ومن شاكلهما.

ونكتفي بهذه الأمثلة لأن من جاء بعد هؤلاء إنما هو ناقل عن أولئك المتقدمين، فمن نقل عن نَسَّابي اليمن فإنه يَعُدُّ حربًا يمنية وهو الصحيح، ومن نقل عن ابن حزم والحمداني والقلقشندي فقد نقل الرواية الخاطئة!.

وقد صدق الأستاذ سمير القطب مؤلف كتاب «أنساب العرب» حيث قال في ص ٥٧: «وَهَمَ كثير من المؤلفين في أنساب العرب حينما نسبوا قبيلة حرب إلى العدنانية ومنشأ هذا الوهم:

١ ـ أنهم رأوا هذه القبيلة تقطن مواطن العدنانية القديمة وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة.

٢ ـ أنهم رأوا أن بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها ودخلت فيها مثل مُزينة.

٣ ـ أن كثـيرا من المؤلفين عن الأنســاب يكتبـون وهم بعيـدون عن مواطن القبيلة.

والصحيح أن حربًا يرجعون إلى خـولان من قحطان». انتهى ما اخترناه من كلامه. والله أعلم. (انتهى قول فايز بن موسى الحربي).

خامسا: ما قاله الباحث الأردني/ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي (١): عن قبيلة حرب

تمهـيد: بنو حرب قـبيلة كبـيرة جدا من أعظم قـبائل العرب وأَجَلّهـا قَدْرًا، وصفهـم ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) في عـهده في القرن الثامن للـهجرة بقوله: (هم من أكثر العرب عددا، وأجرأهم رَجُلاً باطشا ويدا» [العرب١٦/ ٩٢٥] وهم كمـا قال: إلى يومنـا هذا، وهذه القبـيلة الجليلة التي لعبت دورا خطـيرا في تارخ الحجاز وحوادثـه لم تحظ بدراسة شافية حول أنسـاب قبائلها تفيهـا حقَّها من الدرس والتحقيق ـ فـيما اطلعت عليه ـ ولعل من أفضل ما كـتب عنهم هو كتاب «نسب حرب» للأستاذ الباحث عـاتق بن غيث البلادي الحربي، إلا أن البلادي لم يبحث أنساب قبائل حرب التي لا تَنْحدر من حرب نسبًا لاسيما وهي جُلُّ حرب، كما أنه لم يُحَلّلْ نـصوص الهمداني حول بني حـرب وإنما عرضها وساقـها وفرّع حربًا دون الاهتمام اللازم بالقبائل التي دخلت في حرب وصارت تُعَدُّ منهم، وكأن قـبائـل حرب كلهـا خـولانيـة النسب، وربما فـات البـلادي أن التحـليل العلمي الموضوعي المجرّد يتَطَلّب التأنّي الجادّ قبل إصدار أيّ حكم دون وجود دليل قطعيّ، خاصة فيمـا يتعلق بالأنساب، لا سيّما إذا ما وجدت أدلة مـغايرة، كيف والبلادي صاحب رأي يقول: إن بضعة قـرون لا تكفي لتكوّن قبيلة قوية ذات شأن وخطر. قال البلادي: (إن ذرية رجل من القرن الأول الهجري لا يمكن أن تكوِّن قبيلة ذات

(١) نُشرت أبحاثه بخصوص هذا الموضوع في مـجلة العرب السعودية عامي ١٩٩٦م - ١٩٩٧م/ ١٤١٦ هـ - ١٤١٧ هـ.

خطر في القرن التاسع) [رحلات في بلاد العـرب ٨٠] ونحن وإن كنا نَخْتَلف معه بهذا الشـأن إلا أننا نتساءل ألا تشمل مـقولته هذه بني حـرب؟ ذلك أننا سنجد أن بني حرب في الحجاز هم ذرية رجل عاش في القرن الثاني للهجرة، وهنا في بحثنا هذا سنعرض للبطون السـلمية التي دخلت في بني حـرب وصارت إلى يومنا هذا من فروع حرب وقـبائلها، ولعلّ هذا يدفع بعض الباحثين من بني حـرب وغيرهم للتَّحـقيق في أنسـاب قبائل أخـرى دخلت في حرب ولم نتناولها فـي بحثنا هذا.

ونقول وبالله تعالى التوفيق:

* نسب حـرب: بيّن لسان الـيمن العـلاّمة أبو مـحـمد الحسن بن أحمـد الهمـداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) فقطع بقـوله ـ كما يقـال: قطعت جهيـزة قول كلّ خطيب، نسب بني حرب وسبب ارتحالهم وجلائهم فذكر أن سعد بن خولان أولد ربيعـة بن سعد قـال: وأكثرهم يقـول الرَّبيعة قـال: وفي الربيعة البـيت والشرف والعدد، وذكـر أنه أولد سعـد بن سعد، وعـمرو بن سـعد ثلاثة درج عـمرو بن سعد. [الإكليل ١ / ٢٩٧] وفي ذكـر أنساب بني سعد بن سعـد بن خولان قال: (أولد سعد بن سعد بن خولان: الحارث بن سعد، وحرب بن سعد، وسمهك بن سعد، وقـثم بن سعد، فدرج قثم بن سعـد) [الإلكليل ١ / ٣٩٢] وقال في ذكر أنساب بني حـرب: (أولد حرب بن سعـد أربعة نفـر؟: الفاحش ومالكا وعـامرًا والفيَّاض، فمن ولد الفيَّاض بن حرب آل عمرو بن يزيد، وقد يقال: إنّهم من ولد الحارث بن سـعد من بيت النعمـان بن الفياض، وأولد الفـاحش: سلمان وسبَّـاقا ومسلما وضحاكا أربعـة نفر، فأولد سلمان بن الفاحش بن حرب: زِيَادا وهم أهل (الْعَرْج) حدثني محـمد بن إبراهيم بن إسماعيل المحابـي، وقد كان جاور في بني حـرب بـ (قـدس) و(رضـوى) و(ينبع) وتلك النواحـي في سنة اثنتين وعـشـرين وثلاثمائة ونزل على محمد بن علي سيّد بني حرب، وأقام عنده قال: قال محمود ابن علي بن عمرو بن جـابر بن عمرو بن المسافر بن عمـرو بن زياد بن سليمان بن الفاحش بن حرب، هكذا نسَب نفسه، قـال الهمداني: قد أوهم من نقل إليه هذا

النسب والعدّة إلى حرب تضعف على هذا مَـرَّتَين وإنما ينبغي أن يكون انتسب إلى زياد من نسل زياد بن سلمان، وافـترق جميع من بالحجـاز إلاَّ من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليمان، فأولد زياد: عَمْـرًا والخيار، فمن بني عمرو بن زياد محمود هذا وبنو الحارث بن عبد الله بن عمرو، وبنو ميمون بن مسافر، ومن ولد الخيـار عبد الله بن الخـيار، وهم العبـديون، وكان القيـاس العبـدليين، وزُبَيْد بن الخيار، فيـهم عدد زهاء ثلاثمائة وسيدهم اليوم أبو الحسـين يحيى الزُّبيدي، صاهر آل يحيى ابن الحسين الحسيني بـ (العقيق) من المدينة، وسـائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز قالوا: فمن تلك البطون: بنو عامر بن حرب، ومنهم بنو عوف فمن بني عوف مسـروح بن عوف ومسعود بن عـوف، وعلي بن عوف، وممّن هناك بنو ذُؤَيْب من ولد سبَّاق بن الفاحش بن حرب وهم أَحَدُّ بني حرب حَدًّا، وهم أخوال أبي القاسم إدريس بن جـعفر من ولد مـوسى بن جعفـر بن محمـد الرضا، وبنو ذُؤيب يعرفـون بحظي (؟)، وفيـهم من بني مالك الذين في بني حيٍّ بـ (صـعدة) ويقولون: إنهم من الأزد كمـا يقول من في بلد خولان منهم) [الإكليل ١ / ٣٩٣ - ٣٩٦] وقال في ذكر نسب الفياض بن حـرب: (أولد الفياض بن حرب: الفيض ونوالا والنعمان وعمرًا أبيات فأولد عمـرو: النعمان فأولد النعمان: الحارث فأولد الحارس: سعدًا فـأولد سعد: الحارث فأولد الحارث: مالكا فـأولد مالك: النعمان فأولد النعمان: الحارث فأولد الحارث: عبد الله، فأولد عبد الله: يزيد فأولد يزيد: عـمرو بن يزيد بن عـبـد الله بن الحارث) [الإكليل ١ / ٤٠١ - ٤٠٢] وذكـر أن يزيدًا أولد غير عمـرو: ثابتا وفيَّاضا ومالكا بني يزيد، فـأولد عمرو بن يزيد يعلى ابن عـمرو، وقـد رأس وهو الذي قـام مع إبراهيم بن موسـى العلوي بصعـدة) [الإكليل ١ / ٤٠٤] قال: (ومنهم الحارث بن عمـرو بن الحارث فكان أحد السادة الأشراف الحلمـاء، ودخل ولده بنو الحارث بن عـمرو في جـملة من بقي من ولد سلمان في جماع بني حَيٍّ وكان حيي صَنَمًـا، فأما من يسمى بحيّ فهم سلمان بن الفاحش بن حرب، ومـالك بن حرب ويقول إن بني مالك إنـهم من الأزد وسباق ومسلم بن الـفاحش بن حرب وفـيهم جمـيعا حـدٌّ وبأس) [الإكليل ١ / ٤٠٤ - ٤٠٥].

* جلاء بني حـرب: قال الهمداني: (قـالت علماء صعـدة: إن بني حرب أُجلت عن (صعـدة) سنة إحدى وثلاثين ومائة) [الإكليل ١ / ٤٠١] وكـان سبب جلائهم وجلاء غيرهم من بني سعد بن سـعد الحرب التي قامت بين بني سعد بن سعد وإخوتهم بنو الرُّبيعة بن سعد، وكان الذي هاج الحرب هو عمرو بن يزيد بن عبد الله بـن الحارث. [الإكليل ١ / ٤٠٢] وهو من بني الفياض بن حـرب، وقد مرّ سـرد نسبه وكـان أن انتهى أمره بمقـتله بعد مقـتل إخوته [الإكليل ١ / ٤٠٥، ٤١٢] فقام بأمر الحـرب من بعده عمرو بن يزيد الغالبي سيـد بني غالب بن سعد [الإكليل ١/ ٤١٢] وكان عمرو بن يزيد الغالبي قبل ذلك ينهى عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث الحربي [الإكليل ١ / ٤١٢] فلما قتل الحربي تولى الغالبي أمر الحرب من بعـده، قال الهمداني: (لم يبـرح عمرو في رياستـه حتى ظعن في بني غالب وظعن أكثر بني حرب إلى الحجاز، لوقـائع تواترت عليهم الربيعة، فأما بنو حرب فـقصدت (العَـرْج) وأما بنو غالب فـقصدت جـبل (يَسُوْم) من وادي نخلة وجبل (عروان) فـي أعلى عرفات وتَخلَّف ببلاد خـولان من تَخلّف من بني حرب وبني غالب وسائر بطون بني سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنَفه وبريحه لأنه لم يدخل في الفتنة) [الإكليل ١ / ٤١٣] وكان محمد بن أبان بن ميمون بن حريز بن حجر بن زرعة الخنفري هو الذي أجلى بني حرب بن سعد وغالب بن سعد فجلوا إلى (عروان) و(العـرج) في الحجاز [الإكليـل ١ / ٣٥٩] وكان ذلك سنة ١٣١ هـ قال الهمداني: (جاور عمرو بن يزيد في زُبيد وقتًا. ثم في خثعم ثم في بني هلال ثم لحق ببني غـالب إلى (يسوم) و(عروان)، وكـان يقول أشـعاراً يسـأل جرير بن حُجرِ وكان ابن خالته فيـها العودة فرق له وأعاده) [الإكليل ١ / ٤١٥] وجرير بن حُجْر هو سيّد الربيعة بن سعد بن سعد، وهو جرير بن حُجْر أبو رغثة الأصغر بن عمرو ابن حجر أبو رغثة الأكبر ابن سـعد بن عمرو وهو مغرق الأكبر ابن زيد بن مالك بن زيد بن أسـامة بن أرطأة بن شرحـبيل بن حُجْـر بن ربيعة بن سـعد بن خـولان [الإكليل ١ / ٣١١ و٣٠٩ و٣٠٧ و٢٩٩ و٢٩٨ و٢٩٧] وكان من نتـائج حروب الربيعة بن سعد، وسعـد بن سعد، وذلك قبل إجلاء بني حرب وبني غالب ابن سعد إجـلاء مُغرق وهم بنو عمـرو بن زيد من بني الربيعة بن سـعد، وإجلاء بني شـهـاب وهم حلفاء في بـني الربيعـة [الإكليل ١ / ٤٥٧، ٤٥٩]، وإجـلاء

الخنفريين قوم مـحمد بن أبان، وإجلاء آل عوف ويتّضح هذا من شـعر الحارث بن عمرو الحربي الذي قـال من قصيدة له بشأن قومه بني سعـد بن سعد الذين أصرّوا على الحرب بخلافه ومن اتبعه قال:

فـأجْلوا مـعـرفًـا وبني شـهـاب ... وحَلُّوا في السُّهـول وفي النِّجاد
ونَحَّـوا الخنفـريـن وآل عـوف ... بقـصـوى طودِ أو بِرْكِ الغِـمـاد

[الإكليل ١ / ٤١٤] وهذا يعني أن الأيّام كانت سـجالا بين الفريقين إلى أن انتصرت الربيعة بن سعد على بني سعد بن سعد، وانتهى ذلك بأن سمح جرير بن حجر سيّد الربيـعة لبني غالب بن سعد وسيدهم ابن خالتـه عمرو بن يزيد الغالبي بالعودة إلى بلاده، بعد أن جاور بقومه في زُبَيْد فخثعم فبني هلال ثم سار بهم إلى (يسوم) و(عروان) غير أن القبائل المُضَرِيَّة لم ترحب به مما جعله يطالب ويناشد بني خولان بالعودة فأُذِن لهُ فعاد بقومه إلى بلاد خولان بصعدة.

* ما بعد انتـهاء الحرب: كانت الفتنة الأولى بسبب عـمرو بن يزيد الحربي الذي انتهى أمره بمقتله فقام بأمر الفتنة الـثانية من بعده عمرو بن يزيد الغالبي وكان أن جَلاَ بمن جلا معه من بني غالب وحرب، فاستوطن بنو غالب جبل (يسوم) من وادي نخلة وجبل (عروان) في أعلى عرفـات، واستوطن بنو حرب (العرج) ويرى البلادي أن بنـي غالب دخلوا في عُتَـيْبَـةَ فقـال: (لاتصال بني غالب بـبني حرب ومشاركـتهم الهجرة اجتـهدت في البحث عنهم فلم أجد لهم ذكـرا، غير أنه نظرا للصلة القوية بين قبـيلتي حرب وعُتيبة من المؤكد أن بني غـالـب انضمت إلى بقايا هوازن فكَوَّنَتْ قبيلة عُتيبة التي تلي حربًا دون بقية القبائل، ولا يمكن أن يكون هذا الولاء وهذه العاطفة القوية مردّها الحلف فهناك الكثير من القبائل دخلت في حلف حرب وعُـتَيْـبة ولكن الذي بينهـا وبين هاتين القبـيلتين يختلـف عمّا بين القـبلتين نفسيـهما، ومما يرجّح هذا الرأي وجود قـبائل كبيرة في عـتيبة لا نستطيع إلحـاقها بأصولهـا مثل النفعـة والمقطة والقثمـة) [نسب حرب ١١٠] وقال في ذكـر حرب وعُتَيْـبة: (بينهما من قوة الصـلات ما جعلني أنوّه فيمـا سبق من الكتاب إلى أنني

أعتقـد أنّ بعض بَرقَا أحد فـرعي عُتَيبـة هم من بني غالب بن سعد إخـوة حرب) [نسب حرب ١٣٨].

قال الأحيوي: أصاب البلادي قلب الحقيقة ونحن لا ننكر الصلات التي ذكرها إلا أننا نختلف مـعه بشأنها وفي تفسـيرها؛ ذلك أن بني غالب بن سعـد بن سعد إخوة حرب قد عـادوا إلى بلادهم بصعدة في اليمن بعد ما أذن سيّـد الربيعة جرير ابن حُجْرِ لسيد بني سعد بن سعد عمرو بن يزيد بالعودة كما أورده الهمداني، فهل يتصورّ عودة سيّـد القوم دون قومه؟ لقد عاد بنو غالب مع زعيمـهم بعد انتهاء أمر الحروب، وقد جـاء في شعر عمرو بـن يزيد الغالبي الذي ناشد فيـه ابن خالته بن حُجْـرِ سيِّدَ الربيعـة بالعودة أن قبـائل سُلَيم وبني عامر وبني بكر بن وائل وقـبائل قيس يسـومونهم الذل ويعـادونهم عداء شديـدا [الإكليل ١ / ٤١٥ ـ ٤١٧] وكان شعر عمـرو بن يزيد الغالبي الحارُّ سببًا في أن يرقّ له جـرير بن حُجر الذي سمح بعودة الجالين ليتـخلصوا مما ألَمَّ بهم من عِداء قبائل الحـجاز ونجد، ومما يؤكد ذلك أن يعلى بن عـمرو بن يـزيد الحربي هو الذي قـام مع إبراهيم بن مـوسى العلوي بصعدة [الإكليل ١ / ٤٠٤] وكان ظهور إبراهيم العلوي هذا بصعدة سنة ٢٠٠ هـ [تاريخ الطبري ٥ / ١٢٧].

وقول البلادي حول أصول النفَّعة والمقَّطة والقثّمة واحتمال أن تكون بقية بني غالب لا دليل عليه، فبنو غالب قد عادوا كما مرَّ، كما أن هذه البطون تنحدر من هوازن نسبًا وليس هناك أدنَى شَكٍّ حول أنسابها، ويستحسن الرجوع للبحث الممتع حول (عُتَـيْبة: نسبهـا وفروعها ومنازلهـا) للأستاذ عبد الرحـمن بن زين المرشدي العتيبي في مجلة «العرب» سنة ٢٨ ـ ص ٣٨ ـ ٧٠.

* عـود إلى بني حـرب: بيَّن الهمـداني أن بني حـرب جَلَوْا إلى (العَـرْج) سنة١٣١ [الإكليل ١ / ٤١٣ و٤٠١ و٣٥٩] ويحـدد لنا الهمـداني بدقَّة بالـغة أن أهل (العرج) في عـهده هم من بني زياد بن سلمـان بن الفاحش بن حـرب حيث قال في ذكر زياد: (هم أهل العَرج) [الإكليل ١ / ٣٩٣] قـال الأحيوي: وهنا فإن الهمداني لا يقصد أن زياد بن سلمان بـن الفاحش بن حرب وهو جاهلي قديم قد

اسْتوطن (العــرج) بل استوطن (العرج) قوم من نسله، وعندمـا عاد بنوحرب وبنو غالب إلى ديارهم وكان ذلك خلال القرن الهجري الثاني بدليل ورود ذِكر يَعْلى بن عمرو بن يزيد الغالبي في حوادث سنة ٢٠٠ هـ عند العودة فبقي في (العرج) قوم من بني حرب، وهم بنو زياد بن سليمان من سلالة زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب، وفي عهد الهـمداني كان شيخ بني حرب هو محمـود، قال الهمداني عن محمد عن إبراهيم المحابي: (قال محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المسافـر بن عمرو بن زياد بن سليمـان بن فاحش بن حرب هكذا نسب نفـسه قال الهمداني: قد أَوْهَمَ من نقل إليــه هذا النسب، والعِدَّةُ إلى حرب تَضْعُف على هذا مـرتَّيْن وإنما ينبغي أن يكون انتـسب إلى زياد مِنْ نسل زياد بن سلمـان، وافتـرق جميع من بالحـجاز إلاَّ مَنْ دخل فيهم من إخوتهم من زيـاد بن سليمان) [الإكليل ١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥] قال الأحيـوي: وقد صدق الهمـداني وأصاب لُبَّ الحقيـقة في نقده لنسب محمود، والصحيح أن نسب محمود هذا إلى زياد بن سليمان من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب، وقد أوردنا آنفا نَصَّ الهمداني حول زياد بن سليمان هذا. ومن تفرّع منه كما يلي:

١ ـ بنو عمرو بن زياد بن سليمان ومنهم:

أ ـ بنو الحارث بن عبد الله بن عمرو.

ب ـ بنو ميمون بن المسافر بن عمرو.

وشيخ بني عـمرو وجميع بني حـرب هو محمود بن علي بن عـمرو بن جابر بن عمرو بن المسافر بن عمرو بن زياد بن سليمان.

٢ ـ بنو الخيار بن زياد بن سليمان ومنهم:

أ ـ بنو زبيد بن الخيار وشيخهم أبو الحسين يحيى الزبيدي.

ب ـ بنو السَّفر بن الخيار، وشيخهم المسلم وهو شيخ جميع بني الخيار.

قال الأحيوى: وهنا لابُدَّ من التنبِيه ـ ولذلك غاية سيأتي بيانها ـ أن محموداً شيخ بني حرب هو الابن السابع من نسل زياد بن سليـمان جد بني عمرو بن زياد

وبني الخيار بن زياد، ومحمود هذا معاصر للهمداني وقد التقى به نزل عليه محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل المحابي سنة ٣٢٢ هـ ومعاصر للمسلم شيخ بني الخيار بن زياد، ومعاصر للهجري وهذا معاصر للهمداني وروى عنه [التعليقات والنوادر ١٥ و ٢١ وحاشية ١٧٢٢] وقد روى الهجرى عن المسلم من بني الخيار ونسبه وذكر أنه المسلم بن أحمد بن يزيد بن عبد الله بن الخيار الحربي [التعليقات ١ / ٢٣و ٧٠ و٢ / ١١٢٩] وسواء أكان المسلم هذا هو المسلم الذي ذكره الهمداني أم لم يكن هو فإنه من سلالة زياد بن سليمان وهو الابن السادس من نسله، وهذا العدّ لا يختلف كثيرا مع عدٍّ محمود الذي يزيد عن المسلم بأب واحد، ولا ضير في ذلك، فهذا أمر كثير الحدوث جداً أي أنْ تَرَىَ عدَّ رجلين من فرعين يجمعهما جدٌّ واحد يزيد أحدهما عن الآخر بجَدّ أو أكثر، وهذا يبيّن لنا أن البطون الحربية آنفة الذكر من سلالة زياد بن سليمان من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب قد عاصر الهمداني والهجري الابن السادس من نسل جدّهما زياد كالمسلم، والسابع كمحمود، والثامن كأبناء محمود. ومن هذا نستطيع القول باطمئنان أن زياد بن سليمان كان معاصراً لجلاء بني حرب وغيرهم من بني سعد بن سعد من بلاد خولان سنة ١٣١هـ ونحن هنا لسنا بصدد إعداد مقارنة مع مشاهير معاصري الهمداني ومحمود شيخ بني حرب، لتحديد أزمان الأب السابع لكل منهما، وإنما نكتفي للاستئناس أن نقول: إن الأب السابع للخليفة العباسي المقتدر بالله (ت ٣٢٠هـ) وهو أبو جعفر المنصور قد توفى سنة ١٥٨ هـ أي أنه معاصر لجلاء بني حرب، كما نجد أن الأب السادس لأبي القاسم بن إدريس الحسيني ابن أخت بني حرب معاصر لجلاء بني حرب، والأب السادس لأبي القاسم هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد توفي نحو ١٤٨ هـ فيما توفي أبوه محمد بن علي نحو سنة ١١٤ هـ، وإدريس المذكور هو إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، مع ملاحظة أن تسَلْسُل البادية أسرع من تسلسل الحاضرة وعليه فإن زياداً الأبَ السابع لمحمود شيخ بني حرب يكون قد عاصر أحداث جلاء بني حرب. قال الأحيوي: ومن هذا يتضح لنا أن بني حرب

قد عـادوا إلى بلادهم وبقي منهم بقايا أهمـهم بنو زياد بن سليمـان المذكور، ومما يؤكد عودتهم أن الفتنة الثانية كـانت على يد عمرو بن يزيد الغالبي من نسل غالب ابن سعد إخوة حرب بن سعد، وهو الذي تَسـبَّب في الجلاء، وقد عاد بقومه كما مرَّ، فما بال بني حـرب لا يعودون وهم لم يكونوا سببًا في الفتنـة الثانية بل كانوا سببًا للفتنة الأولى التي لم ينتُج عنها جـلاء ولا رحيل؟ كيف وقد بقي قومهم من بني سلمان بن الفاحش بن حرب وغـيرهم من بني حرب في جماع بني حَيٍّ ببلاد (صَـعْدَةَ) بل إننا سنـجد أن الذين تبـقَّـوا في (العرج) من بنـي زياد بن سليمـان وغيرهم قد أخـذ بعضهم يعود إلى بلادهم بـ (صعدة) بسـبب الحروب مع القبائل العدنانية، وممّا يؤكـد هذا أن العلاَّمة محمد بن على الأكوع قـال في ذكر بني زُبيد ابن الخيار: (هي فرعـان: فرع يقيم في وطنها الأصلي خولان قُضـاعة، ومسكنها وادٍ يُسمَّى وادي زبيد بينه وبـين ساقَيْن ست ساعات غَـرْبًا ينصبُّ ماؤه إلى (مَوْر) وفيه مدرة حيدان) قال: (وفـروعها الآخرى هذه التي ذكرها المؤلف وتقيم بين مكة والمدينة) [الإكليل ١ / حاشية ٣٩٥] ومعلوم من تَسَلْسُل بني زبيد أنهم لم يصبحوا عشيرةً إلاَّ في القرن الثالث للهجرة فما بعده، حينما تكاثر بنو زُبَيْد، وبنو زبيد لم تتألف عشيرتهم إلا ببلاد الحجاز كـما هو واضح من تسلسل نسبهم، كما أننا نَجِدُ أن العَبْديِّين بني عبـد الله بن الخيار إخوة زُبيد بن الخيار قد اخـتفى وجودهم ببلاد الحجاز. وقول الـبلادي إن العَبديين هم العبدة من بطون بني عـمرو [نسب حرب ٢٨] قولا لا دليل عليـه ذلك أن العبديين بطن من بـني الخيار كُزُبَيْـد والسَّفْر فـما بالهم قد انتقلوا إلى بني عمرو، وتغيَّر اسمهم إلى العبدة؟ ولِمَ لَمْ يدْخُلوا في زُبَيد وفي السَّفـر وهم أقرب لهم نسبا؟ وعندي أنهم عـادوا كما عاد جـزء من إخوتهم زُبَيْد فيما بعد إلى بلادهم (صعـدة)، ومما يؤكد ذلك ما ذكره العلاَّمة الأكوع الذي قال في ذكر العـبديين: (وادي العبديين مـشهور بصعدة ولهم بـقية) [الإكليل ١ / حاشـية ٣٩٥] ومن الملفت للنظر أنه لا وجود لبني عـامر بن حرب ببلاد الحـجاز ومنهم بنو عوف، ومن هؤلاء مسروح وعلى ومسعود بنو عوف، ولا وجود لحظي وهم بنو ذؤيب من ولد سباق بن الفاحش بن حرب مما يعني عودتهم إلى بلادهم.
ويؤكـد هذا أن من قبـائل خولان الطيَّـال ببـلاد (صعـدة): بنو حي، وهم الذين

انضَوى تَحتَ اسمهم من تبقى من بني حرب عند جلائهم سنة ١٣١هـ وبنو مالك وبنو غالب وبنو حـرب [الموسوعة اليمنية ١ / ٤٣٨] ومـن أدلة عودة بني حرب أن الهمداني ذكر أن عدد زُبيد يناهز الثلاثمائة فما كان بنو حرب قاطبة ستمائة كما ذكره الهـمداني [الإكليل ١ / ٣٩٥ و٣٩٨] وهذا العدد إنمـا يَخُصُّ بني حرب من نسل زياد بن سليمان ونسل من تخلّف مـعهم وهم قلّة قليلة، وهذا يعني أن زُبَيْداً ابن الخيار تكاد تعادل إخـوتها من بني السَّفر بن الخيار وبني عـبد الله بن الخيار بن زياد، وبني عمومتها بنو عمرو بن زياد ومَنْ تَخَلّف معهم من بني حرب، وهم قِلَّةٌ وليس كما قـد يتوهمه البعض أن زُبّيداً تُناهز نصف بني حـرب قاطبة، وإنما تناهز نصف بني حرب في الحـجاز، وهؤلاء عاصر الهمـداني المسلم وهو الابن السادس من سلالة جَدّهم زياد بن سليمـان، فيما كان بنو حرب قد تجـاوز عدّهم العشرين جَدًّا، ذلك أن الهمداني قد بين في كلامه علـى نسب محمود شيخ بني حرب أن العَدَّ إلى حرب يضعف مَرَّتَيْنِ على عد مـحمود إلى زياد بن سليمان، كما أنه في سنة ١٣١هـ كان بنو حرب قد بلغوا الجـد الرابع عشر أو يزيد، ونجد أن عمرو بن يزيد من ولد الفياض ابن حرب هو الابن الثاني عـشر لحرب، وكان آنذاك قد قتل فتولى أمر الحرب من بعده عمرو بن يزيد الغالبي، ومن هذا كله فهل يتصور عاقل أن القبيلة قـاطبة لا يكاد عددها يزيد عن عدد فخـذ صغير عاصـر الهمداني الابن السادس لجد هذا الفخذ؟ إنَّ هـذا إن كشف لنا عن شيء فإنّما يكشف عن أن بني حرب قد عادوا إلى بلادهم، كـما عاد إخوتهم بنو غالب بن سعد بن سـعد بقيادة كبيرهم عـمرو بن يزيد الغالبي، وقد تبقى من بني حـرب بنو زياد بن سليمان في بلاد (العرج)، ومن هنا كـان قول الهمداني: إن بني زياد هم أهل (الـعرج)، وقد ألمح الهمداني إلى هذا في حديثه عن محمود شيخ بني عمرو بقوله: (افترق جميع من بالحجـار إلاَّ من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليـمان) [الإكليل ١ / ٥٩٣] ومن هم إخوة بني عـمرو بن زياد بن سليمـان غير بني الخـيار بن زياد بن سليمان كمـا ذكره الهمداني؟ وهذا عمّا ذكرناه دليل ناصـع يؤكد ما ذَهَبْنا إليه من عودة بني حرب إلى بلادهم بـ (صـعدة)، وقد سبق قول الهـمداني أن بني حرب الذين بَقَـواْ ببـلاد خـولان انْضـوَوْا تحت مـسمّى بـني حيّ، وهم بنو سلمـان بن

الفاحش بن حــرب وإخوتهم ســبَّاق بن الفــاحش، ومسلم بن الفــاحش بن حرب ومالك بن حرب وبنو الحارث بن عمرو من سلالة الفَيَّاض بن حرب.

* **أيام بني حرب وتصحيح للتاريخ**: قال الهمــداني عن محدثه مـحمد بن إبراهيم المحابي: (ذكر لي محمود أن بني حرب لما صارتْ إلى (قدس) من الحجاز، وبها عَنَزَة (١) ومُزَيْنَــة وبنو الحارث وبنو مــالك من سُلَيْم. وقد ناصَبَتْــهم الحرب عَنَزة، والذي هاج ذلك أن رجلاً حربيًّا وآخر عَنزيًّا امْتريا في جــذاذ نخل، فَعَدا الحربيُّ على العَنَزِيّ فضربه ضربة بتكَ بهــا يده، فَعَدَتْ بنو حرب يومئذ وهي ست مئــة رجل فأجلوا من بالبلد من عَنَزَة إلى الأعــراض من (خَيْبَــر) وقتلوا منهــا بَشراً كثيراً، ثم ناصبَتْهُمْ مُزَيْنَةُ الحــرب. وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف، فقتلوا منها مقتلة عظيمة، وأجلُوها إلى الساحل من (الجار) و(الصَّفراء) وأرض جُشَم، فهم بها إلى اليــوم، لا يدخلون (الفُرْعَ) إلاَّ بجــوار وذمــام من بني حرب، وبقــيت سُلَيْم، فناصَــبَتْــهم بنو الحــارث وبنو مــالك من سُلَيْم، وهم زهاء أربعــة آلاف وهم أهل (الحَرّتَيْن) و(النّقيع) فحاربوهم دهراً فــأجلوهم عنْ (الحرتَيْن) و(النقيع) وقتلوا منهم عدداً كثيراً وصارت بنو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها (الحرّتين) و(النقيع) داخل إلاَّ بذمام من بني حــرب، وقد يُبْقي عليهم محــمود لأنَّ أُمَّهُ جُشَــمِيَّةٌ من هوازن، فلما غلبتْ بنــو حرب على تلك البلاد وقــهرت تعلَّقت قريش بإصــهارهم. وأسند إليــهم كل وألقي أزمَّــةَ أمره في أيديهم، وغــلبوا على طريق المــدينة إلى مكة فلم يَسرِها أحدٌ منهم إلاَّ بخــفارتهم. وكان المقتدر بالله يبعث إليــهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم هم على ذلك، قال أبو جعفر المحابي: فمن أيام بني حرب في وقــتنا هذا وقبله بِمُــدَيْدَةَ يوم (الحرَّة) وقتل فــيه من سُلَيْم سبــعين رجلاً وحُمِدَ يومئذٍ من بني حرب بنو عمرو بن زياد وقتل منهم جماعة من الجماعة أربعة

(١) [لم أر من ذكــر أن من منازل عنزة جــبل (قُدس) الجــبل المعروف الآن، وينــطقه العــامة (ادقس) بقــرب المدينة، أما سكناهم في خيبــر ونواحيها وما بقربها من الحــرار والبلاد، فقد ذكره كثير من المتــقدمين، وامتداد دركهم كما ذكر الجزيري إلى قرب المدينة في القرن العاشر، لعل ذلك حدث في القرون المتأخرة].

من بني محمـود: محمد وأحمـد والحسن والحسين. قال: ثمّ جمع لهم مـحمود فَصَبَّحهم محمود يوم (الرّغَامة) فـقتل منهم مئة رجل، وكانت عليهم يومئذ عمائم خَزٌّ زُرْقٍ فلم يلبس سُلَمي بعدها عمامة زرقاء) [الإكليل ١ / ٤٠٠ ـ ٤٠١] وقال المحابي في ذكـر بني محمـود: (قُتل يوم (الرغامة) منـهم محمد وحـسن وحسين وأحمـد بنو مـحمـود قتلهم بنو الحـارث من سُلَيم فغـزاهم محـمود ببنـي حرب واستَنجَد ببعض جُهينة إلى حَرَّة بني مالك فقتل من بني سُلَيْم مئة رجل) [الإكليل ١ / ٣٩٧].

قال الأحـيوي: كان بنو حرب حلفـاء للحسنيين كمـا ذكره أبو زيد البَلْخي (ت٣٢٢ هـ) [معجم البلدان ـ وَدَّان] وهذا الـتَّحَالف أكدته المصاهرات بينهـما وقد أشار الهـمداني إلى بعضـها، وقد ذكر أيضـا أن بعض (الحسينيين إخـوة الحسنِيّين يشاركون في القـتال مع بني حرب، ومن أولئك موسى بن أبي جـعفر بن إدريس الحسيـني وجدّه لأمه محـمود شيخ بني حرب) [الإكليل ١ / ٣٩٨] كـما أن بني حرب كـانوا في تَحَالف مع جُـهينة التي يجـمعـهم بها نسب واحـد هو قُضـاعة القحطانيـة، وقد ذكر الهمـداني أن بني حرب حينما نزلوا بلاد الحـجار نزلوا بلاد (ينبع) و(رضْـوى) من ديـار جـهـينة التي لابد أن تكون قـد رحَّـبَت بـهم لرابطة النسب، ومن هنا وجدنا التَّحالف بينهما قائم ضِدً بني سُلَيْم، ومما أورده الهمداني نَجِدْ أَنَّ بني حرب قد أَجْلت ثلاث قبائل عدنانية وهي:

١ ـ قبيلة عَنَزَة التي أَجْلَيَتُ من جبال (قُدْس) إلى الأعراض من (خيبر).

٢ ـ قـبيلة مُـزَيْنَة التي أُجْلَيَتْ من جـبال (قُـدس) إلى الساحل من (الجـار) و(الصفراء) وأرض جُشَم من هوازن.

٣ ـ قـبيلة بنـي سُليم (بنو الحـارث وبنو مالك من سُلـيم) التي أُجْلِيَتْ من جـبال (قُـدْس) و(الحرَّتَيْنِ) و(النَّقِـيع) ولا يدخلون هذه الديار إلاَّ بذمـام من بني حرب.

قال الأحيوي: وهنا يبرز سؤال هام جداً يطرح نفسه هو: هل سلَّمَتْ هذه القبائل بِتسلُّط بني حرب الذين أجلوهم عن ديارهم؟ وكيف استطاعت قِلةٌ قليلة أن تكسر شوكة قبائل تفوقهم عـددا وعدّة؟ وكيف سمحت لهم هذه القبائل بالسيطرة على درك الدرب بين مكة والمدينة؟ وهل تنازلت هذه القبائل عن بلادها ومصالحها دون أدنى معارضة؟ بالطبع سيكون الجواب بالنَّفْي القـاطع فما زعمه الهمداني يَنُمُّ عن تَعَصُّب أعمى للقـحطانية، ذلك أننا نجد أن مُزَينة تقطن هذه الديار حـتى عهد الجزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ).

قال الجزيـري: (ورقان جبل مُزَيْنة) [الدرر الفـرائد ١٥٦٧] وهذا الجبل على نَحْو ٧٠ كـيلا جنوب غـرب المدينة، وظلت مُزينة في هذه الديار يـجاورون عَنَزَة وبني سُلَيْم كـما كـانوا عليه منذ عـهد الهمـداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) الـذي سبق الجزيري بنحـو ستـة قرون، وهذا زمن كبـير جداً كمـا نَجِدهم لم ينحـصروا في (الجار) و(الصفـراء) وأرض جُشَم، ذلك أننا نجدهم على ما ذكره الهمـداني نفسه يستوطنون (العِـيْص) مع جهينة [صفة جـزيرة العرب ٢٤٤] أي أن ديارهم شملت المنطقة الممـتدة من (الجار) و(الصـفراء) إلى (ورقان) و(قدس) إلى (العـيص)، أما قبيلة عَنَزَة فـإنها لـم تغادر هذه النواحي لتسـتقرّ في الأعراض من خيـبر. ونجد أن الجزيري في القـرن العاشر للهجـرة يذكرهم حول المدينة. قال الجـزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ): (عربـان العنزة يأتون من حوالي المدينة الشـريفة وحـدودهم من طرف الحنك من الجهة الغـربية إلى المدينة الشريفة إلى آبار علي إلى جـبل مُفَرِّح) [الدرر الفرائد ١٤٠٢] وآبار علي وتعرف ببيـار علي هي ذو الحليفة جنوبي المدينة وكذلك جبل مفرّح ـ مفرّحـات ـ موضع جنوبي المدينة. وهذا يعني أن قبيلة عنزة لم تَجْلُ من ديارها كما ذكره الهمداني، وقـد أشار ابن إياس إلى وجودهم بهذه الديار فقد ذكر في حوادث سنة ٩١٢ هـ أن يحيى بن سُبُع أميـر ينبع فَرَّ بعد هزيمته في واقعة مع الجند المصري إلى عـربان عنزة والتجأ إليـهم واستمـر مقيـمًا عندهم في مكان بالقرب من ينبع [«بدائع الزهور» ٤ / ١٠٦]، ومن يدري فلعل الهمداني قَدْ خُدِع

بما رُوي له، ذلك أننا نجد أنه في «صفة جزيرة العرب» وهو كتاب ألّفه بعد الإكليل [صفة جـزيرة العرب ٢٣] نَجده يذكر ديار بـني حرب بين الجُحْفة وديار جُـهينة، حيث قال: الجحـفة وَخُم إلى ما يتصل بذلك من بلد جهيـنة ومحال بني حرب. [صفة جزيرة العرب ٢٣٣] قال الأحيوى: الواو التي سبقت كلمة (مَحَالٌ) لا معنى لها، ذلك أن المنطقـة من الجحفة إلى ديار جهـينة استوطنها بنـو حرب، فهي من محالهم، أي إن ديار بني حرب امتدَّتْ من الجـحفة الواقعة جنوب شرق رابغ على نحو ٢٢ كيلا إلى (غدير خُمّ) شرقي الجحفة على ٨ أكيال، وغدير خم على نحو ٢٦ كيـلا شرقي رابغ، وكـما مَـرَّ فإنَّ بني حـرب حالفـوا الحسنيين وصـاهروهم وصاروا حزبا لهم ضِدَّ أعدائهم حيث حاربوا مـعهم الجعفريين واستولوا على بلاد الجعـفريين في الفُـرع والسائرة كـما ذكـره أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢ هـ) [مـعجم البلدان ـ ودّان] ومن هنا سنجـد أن دَرَك زُبَيْد أكـبر البطون الحـربية منذ عـهد ابن فضل الله الـعمري (ت ٧٤٩ هـ) امـتدَّ فـقط من الصفـراء إلى الجحفـة ورابغ مع ملاحظة أن الدرك الممتد من الصفراء إلى رملة عالج بطرف قاع البزوة يشاركون فيه حلفاءهم من بني الحـسن، ذلك أن درك الحسينيين يمتد إلى رملة عـالج بطرف قاع البزوة الواقع بين مـستورة وبدر على السـاحل، وبهذا يتـبين لنا أن ديار بني حرب انحصـرت بديار حلفائهم من بني الحسن وجُـهينة، أما القول بأنهم اسـتولوا على ديار بني سُلَيم ومُـزَينة وعَنَزَة وسـيطروا على طريق المدينة المنورة إلى مكة المكرمـة فإنـه قول باطل، وهذا ثابتٌ واضح بما مـرّ بيانه، أمـا شأن بني سُلـيم فهـو شأن أعجب، ذلك أن هذه القـبيلة لم تُسلم وتخضع لبـني حرب، كما أراد الهـمداني إيهَامُنَا به، بل إنهم سيطروا علـى بني حرب وفرضوا هيمنَتَهُم عليـهم حتى القرن التاسع للهـجرة وهذا أمر لا يَدَّعـيه بنو سُلَيْم بل يُقِرُّ به ويرويه بنو حـرب ويتّضح بيان ذلك من حرب البنت. وفيما يلي تفصيل ذلك:

* حرب البنت: قال الأستاذ عـاتق بن غيث البلادي في ذكر (حرب البنت) بين بني حرب وبني سُلَيْـم: (الرواة من بني حرب يروون عن حرب قـديمة ولعلها



موغـلة في القدم فـأصبـحت عندهم كالأسطورة، تلك الحـرب يسمـونهـا حرب البنت، ويقول رواة حرب: في زمن من الأزمان فَـرَضَتْ سُلَيْم الشّاة على حرب) قال البـلادي: (الشاة وتسمى في نجـد (الأخاوة) إتاوة يقدّمهـا المستضـعف للقويّ الغالب اعترافا منه بالتبعية) قـال: (وكانت تقدم بواسطة زُبَيْد في (دوران) وصفتها رِخْلٌ بكر) قال: (الرِّخْل بكسر الراء: بنت النعجـة) تَقودها بنت بكر، ويشترط أن تكون البنت بنت شيخ القوم، فـكان يعقد لذلك اجتماع سنوي، فـيقف القوم في صَفَّيْن كل جهة حدوده فَتَقَدَّمُ الـبنتْ تقود الرخلَ فيكون خروجها من صف القبيلة المفروض عليها هذه الإتاوة الغريبـة التي يقصد منها اعترافها بضعفـها، فتخرج من عند الأميـر قاصدة أميـر القبيلة الفارضـة لهذه الإتاوة حتى تسلمـه الشاة من يدها ليده، فينهض بعد ذلك شيخ القبيلة التي قدّمت الفتاة فيدعو أولئك إلى الغداء في بيوت قومه! فظهر في زُبَيْد شاب رأى مـا يعمل قومه فَحزن لذلك، واغتمَّ فطلب شبـاب قومه وأخـذ يدربهم على الكرِّ بالجيـاد طيلة سنة حتى أنس منـهم الكفاءة فرسم معهم خُطَّةَ تتلخص فيما يلي:

يختارون نعجة حَرُونًا فإذا أرادت البنت قـيادها تعجز عنها، ليقوم رُومي بن عَسْم ـ وهو اسم الشاب موضوع الحديث ـ فيسرع إلى معاونة الفتاة، إلى أن يصل إلى شيخ سُلَيْم فإذا مَـدَّ الشيخ يده لأخذ الشاة بَتَر يـده بالسيف، وفي هذه الحالة يكون رفاقـه قد أسرعوا إليـه بالخيل ومن ضمنهـا فرسه هو، ونُفِّـذت الخُطّة بدقة فنشبت حـرب بين القبيلتين اسـتَمرّتْ سنين طويلة، دخلـت بنو حرب على أثرها وادي (قُدَيْد) فـامتَدت المعارك إلى قـرب (الظبية) ولما طالت عليهم الحـرب طلبوا التحكيم ولـكن النعرة منَعتْـهم من الاتفاق إلا على حلّ غـريب هو أن يستعـيدوا القتال، ومتى قتل أول رجل جعلوا مكانه حَدًّا وينتهى الحرب فقُتِل رجل من بني السَّفر من حرب عند دَقم مقابـل للظبية شمالا فوُضع حَدًّا وسُمِّيَ (دَقْم السَّفْري) [نسب حـرب ١٤٠ - ١٤١] ويرى البلادي أن حـرب البنت هذه أقدم من حـرب الحرّة الآنف ذكرهـا!؟ ويرى أن بطلها رومي بن عسم هو من أبناء محـمود، على

زعم بعض رواة حرب، وأنه طالبَ بالإمارة بعد وفاة أبيه، إلا أنَّ إخوته لم يُسَلِّموا له بذلك فناصرته زُبَيْـد ومسروح، فاغتـصب الإمارة من إخوته فسُـمِّيَ العَسْمِي. وقال البلادي معقبًـا على ذلك: (إذا صَحَّت الرواية فإنَّ حرب البنت أقدم من يوم الحرَّة ويؤيد ذلك:

١ ـ أن موقعة الحرَّة كما ذكر الهمداني كانت فاصلة، وأن بني سُلَيْم وضَعُوا عمائمهم بعدها عن رؤوسهم.

٢ ـ أن روايات زُبَيْد تتفق أنَّ العسمي ليس من زُبَيْد والشاهد قول شاعرهم:

شَـــرَيْتُ لـي رومـــة منَ الأَرْوَام   واصْـبحَت أحـارب شَـرْبَة ايْدَيَّة

فهـو بذلك يخرجه ويجعـله مُشتـرى، أي أُتيَ به من خارج القـبيلة ولكنه يستغلُّ اسمه للنيل منه وإلصاقه بالروم، ويردُّ العسمي:

شَـريْتُ عِـزَّكْ وانْتْ مـا تِنْلاَمْ   قُـدَّامْنَا دَارِك هُتَـيْـمـيَّـه

يُعرِّض في ذلك بقود الشاة لسُلَيْم وأنه ـ رومي ـ هو الذي حرَّرهُمْ من ذلك [نسب حرب ١٧٤ ـ ١٧٥] ويفاجئنا البلادي أن حـرب البنت ذكرها الهمداني في الجزء الأول من «الإكليل» وأن بطل هذه الحرب هـو محمود الذي تدَّعيه زُبَيْـد كما يدعيـه بنو عمـرو، وهو محـمود الذي ذكـره الهمـداني [قلب الحجـاز ٥٨] قال الأحيوي: وهنا نجـد أن البلادي قد غَيَّر رواية بني حرب ليـغيِّر من ثَمَّ تاريخ هذه الأحداث، ثم زعم أن الهمداني ذكر حرب البنت، مع أنه لم يذكرها وكيف يذكر حربًا حدثت بعده ببضعة قـرون، كما أن الذي عليه رواة بني حرب أن بطل حرب البنت ظهر في زُبَيْد وما زال نسله فيهم، ولم يظهر في بني عمرو. قال الأحيوي: ورومي المذكور هو من رجـال القرن التاسع للهجرة، وقـد ورد خبر مقـتله ومقتل أخيـه مالك سنة ٨٧٣ هـ، فـقد قـام الشريف مـحمـد بن بركات بغزو زُبَـيْد بين (خُلَيْص) و(رابغ) وقتـل شيخـهم رومي وأخاه مالكا [الدرر الـفرائد ٧٥٠، نسب حرب ١١٣] وفي سنـة ٩١٣ هـ قتل ولده مالـك بن رومي، زعيم زُبَيْـد من بعد

والده رومي، وقتل معه أولاده معوض وقادم وداغر بنو مالك بن رومي، وقتل أخوه مشهون بن رومي [الدرر الفرائد ٧٩٢، نسب حرب ١١٤] ومن هذا يتّضح أن رومي الزُّبيدي هو من رجال القرن التاسع للهجرة ونجد أنه في عهد الجزيري (٩١١ ـ نحو ٩٧٧ هـ) كان شيخ زُبيد حفيد رومي المذكور وهو شهاون بن مالك ابن رومي، ومن أولاده داهش وعلي وإخوتهما [الدرر الفرائد ١٤٤٧]، ومما يؤكد أن رومي هذا من رجال القرن التاسع للهجرة وأنه رومي المقتول سنة ٨٧٣ هـ أن بني حرب على أثر حرب البنت سيطرت على منطقة (قُدَيْد) و(خُليص) و(دَوران) وهي اليوم من ديار زُبيد قوم رومي المذكور [نسب حرب ٥٦]، وصار الحدُّ بين حرب وبني سُلَيْم عند عين (الظبية) بوادي قُدَيْد [نسب حرب ١٤١ و٣١٦]، وكان وادي قديد في عهد الهمداني كما ذكره في «صفة جزيرة العرب» الذي ألّفه بعد «الإكليل» لقبيلة خُزاعة [صفة جزيرة العرب ٢٣٣] ثم آل إلى بني سُلَيْم فيما بعد، وهذه المنطقة لم تسيطر عليها حرب إلاّ في القرن التاسع للهجرة، فقد كانت المنطقة من (الجُحْفَة) على (قُدَيد) وما حولها إلى (عقبة السويق) على الدرب باتجاه مكة من ديار بني سُلَيم، قال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) في ذكر أدراك عربان درب الحاج من مصر إلى مكة المكرمة: (ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لزُبيد، ومن الجحفة إلى قديد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق لسُلَيم، ومن الثنية على خليص إلى الثنية المشرفة على عسفان إلى الفجّ المسمى بالمحاطب لبني جابر، وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المحاطب إلى مكة المعظمة لصاحب مكة وبني حسن) [صبح الأعشى ٤/ ٢٨٥] وهو ما أكده المِقريزي (ت ٨٤٥ هـ) الذي قال في ذكر أدراك عربان درب الحاج: (ومن الصفراء إلى الجحفة ورابغ لزُبيد، ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى السويق لسُلَيْم، ومن عقبة السويق إلى خُليص إلى عسفان للشريف جسَّار من بني حسن، ومن ثنية عسفان إلى المحاطب لبني جابر وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المخاطب لصاحب مكة وبني حسن إلى مكة) [البيان والإعراب] قلت: والشريف جسار معاصر للمقريزي وهو جسّار بن قاسم ابن أبي نُمَيٍّ الحسني وقد توفى سنة ٨١١ هـ. قلت: وليس لبني حرب غير

درك زُبَيد شيء فدرك حلفـائهم الحسينيين يمتد من نهـاية درك جُهينة مشـتملاً على الصفـراء إلى رملة عالج في طرف قاع البـزواء [صبح الأعشى ٤/ ٢٨٥، البـيان والإعراب ٧٢] ودرك زُبَيْد هذا قديم، يعود إلى مطلع القرن الثامن وربما قبله، فقد ذكر ابن فـضل الله العمـري (ت ٧٤٩ هـ) هذا الدرك لِزُبيد. قال القلـقشندي في ذكر زبيد: (قال في مسالك الأبصـار: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ) [نهاية الأرب ٢٦٨، قلائد الجمان ٩٠] إلاَّ أنَّ واقع الدرك تغَيَّر مع بزوغ نَجْم آل رومي الزبيديين زعماء بني حرب خـلال القرن التاسع للهجرة، ذلك أن بني حرب استَوْلَتْ على أجزاء من ديار بني سُلَيْم على أثر حرب البنت، فصار الحدُّ على (دَقْم السَّفْري) مقابل الظبيـة شمالاً في وادي قُديد كما مرّ. وقد أوضح الجزيري هذا الـتَّغيـر الذي طرأ على أدراك درب الحاج فـقال: (كـان الدرك قديما مقـسَّمّا بين جمـاعات بمعاليم مـعلومة منهم البشريـون، العصيفـيون وبنو سُلَيْم، فاستـولت أولاد رومي على الدرك جميعـه) [الدرر الفرائد ١٤٤٧]، ومن هذا كله يتضح لنا أن رومي بطل حـرب البنت هو من رجال القرن التاسع للهـجرة، وبهذا اتضح لنا أن بني سُلَيْم كانت لهم شوكة وسيطرة في منطقة الحجاز، وأنهم فرضوا هيمنتهم على بني حرب حتى حرب البنت في الـقرن التاسع، أما ما ذكره البلادي أنَّ تلك الحرب وقعت قبل حرب الحرَّة فلا دليل عليـه كما أنَّ الهمداني ذكر جميع أولاد محـمود وليس فيـهم من يُسمّى رومي، وكـيف يَغْتَـصب رومي الإمارة من إخوته بعد وفاة أبيه محـمود ويحارب بني سُلَيْم حرب البنت، ثم يكون ذلك قبل حرب الحرّة التي قادها مـحمود نفسه ضد بني سُليم؟ وأين كان مـحمود شيخ بني حرب آنذاك؟ إن فيما ذكره البـلادي تناقض واضح صريح، ولا دليل له فيما ذهب إليه، والصحيح أن رومي كما أثبتناه هو من رجـال القرن التاسع للهجرة، كما أن التاريخ يشـير إلى وجود سُلَمِيٌ قوي جداً في القرون الأولى، دون أن يرد شيء عن بني حرب سوى ما أوردناه عن الهمداني وأبي زيد البلخي، وبذا يتَّضح أن ما ذكره الهمـداني عن سيطرة بني حرب على الدرب بين مكة والمدينة غيـر صحيح، وهذا تؤكده وقائع تاريخية فقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي حادثة خطيرة لبني سُلَيْم

سنة ٣٥٤ هـ فـقال: (ورد الخبـر بأن بني سُلَيْم قطعـوا الطريق على قافلـة المغرب ومصر والشام الحـاجة إلى مكة في سنة أربع وخمسين وكانت قافـلة عظيمة وكان فيـها من الحـاج التجـار، والمنتـقلون من الشام إلى العـراق هربًا من الروم، ومن الأمتعـة نحو عشـرين ألف حمل، منها دقّ مصـر ألف وخمسمـائة حمل، ومن المغرب أثنا عـشر ألف حمل، وأنه كـان في أعدال الأمتعـة من الأموال من العين والورق ما يكثر مقداره جداً وكان لرجل يعرف بالخواتيمي قـاضي طرسوس فيها مئـة وعشرون ألف دينار عـينا، وأن بني سُلَيْم أخذوا الجـمال مع الأمتـعة، وبقي الناس رحّالة منقطعا بهم كما أصاب الناس في (الهبير) سنة القرمطي، فمن الناس من عـاد إلى مـصر ومنهم من تـلف وهم الأكثـرون) [المنتظم ١٤ / ١٧٤] قـال الأحيـوي: هذا الخبر الذي أورده غيـر واحد من المؤرخين يدل على مدى جسـامة بني سُلَيْم ومـدى خطورتهم على قـوافل الحاج وغـيرها، مما يدل على ضـخامـة عددهم فإن كان بنو سُلَيْم وغيرهم على زعم الهمداني لا يسيرون بين المدينة ومكة إلا بخفـارة بني حرب فأين كـان بنو حرب آنذاك؟ ومما يدل على كـثرة بني سُلَيْم وقوة شأنهم قتلهم لحاكم المدينة سنة ٥٩٠ هـ قتله بنو زغب من سُلَيْم كما سيجيء بإذن الله تعـالى، وقـد أشار ابن سـعـيد الأندلسي (ت ٦٨٠ هـ) إلـى كثـرة بني منصـور، وهم هَوَازِنْ وسُلَيْم ومَـازِنْ فقـال: (قـال لي أحد الـعارفين من عـرب الشرق: إنهم إذا نادوا يآل منصـور في أرض العرب والعراق والجزيرة يجـتمع لهم نحو خمسين ألف فارس، وكانت أرضهم في الجـاهلية فيما يوالي سروات الحجاز من نجد، والنسب المذكور في عقب منصور في هوازن وفيها العدد وفي سُلَيْم وفيها أيضًا عدد ونباهة، وفي مازن وهي دونهـما) [نشوة الطرب ٢ / ٤٩٩] وسيأتي في حديثنا عن بني علي أن القـبائل المسيطرة على منطقـة المدينة وما حولها هي قـبائل بني سُلَيْم، وبني لام من طيئ، وقد سـبقت الإشارة إلى وجود عَنَـزة القوي حول المدينة، ولا ذكر لبني حـرب، وقد سبقـت الإشارة إلى ما ذكره الهـمداني أن بني سُلَيْم كانوا أضعـاف أضعاف بني حرب (بنو حـرب ٦٠٠ وبنو الحارث وبنو مالك فقط من سُلَيْم ٤٠٠٠) والسؤال الذي يطرح نفـسه هو أين هم بنو سُلَيْم وهل هم

هذه القبيلة الصغيرة العدد الضيقة الديار؟ هل هاجروا أم دخلوا في غيرهم من القبائل؟ وللإجابة على هذا نقول: بالتأكيد ليست هذه القبيلة الصغيرة قياسًا إلى غيرها هي كل بني سُلَيْم. والذين هاجروا منهم إلى بلاد المغرب هم أولئك الذين كانوا ببلاد البحرين الذين مالوا إلى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جندًا لهم بالبحرين وعُمان [تاريخ ابن خلدرن ٦ / ١٦] وكان ظهور أمر القرامطة على يد أبى سعيد الجنَّابي القرمطي سنة ٢٨٦ هـ قال ابن خلدون: (لما انقرض أمر القرامطة غلب بنو سُلَيْم على البحرين بدعوة الشيعة لها لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم، ثم غلب بنو الأصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بني بُوَيْه وطردوا عنها بني سُلَيْم فلحقوا بصعيد مصر) [تاريخ ابن خلدون ٦ / ٨٤] وكان ظفر الأصفر بالقرامطة سنة ٣٧٨ هـ قال ابن خلدون: (كان القرامطة قد تغلَّبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم، وغلبهم عليها وردّهم على أعقابهم إلى قرارهم بالبحرين، ونقل أشياعهم من العرب من هِلاَل وسُلَيْم فأنزلهم بالصعيد والعدوة الشرقية من بحر النيل فأقاموا هناك وكان لهم أضرار بالبلاد). [تاريخ ابن خلدون ٦ / ١٦]، والعزيز المذكور هو العزيز الفاطمي الذي تولى الحكم سنة ٣٦٥ هـ إلى أن توفى سنة ٣٨٦ هـ.

ومن هذا يتضح لنا أن الذين هاجروا من بني سُلَيْم هم أولئك الذين كانوا يقطنون بلاد البحرين، ومن المحتمل جدًّا أن بعضهم عاد إلى بلادهم في الحجاز بعد تغلّب الأصفر عليهم، وإجلائهم من هناك، ويبقى السؤال القائل: هل دخلت فروع من بني سُلَيْم في غيرهم من القبائل؟ وللإجابة على هذا نقول: إن بني سُلَيْم هؤلاء كان لهم تاريخ سيئٌ للغاية، فقد كانوا يهددون الأمنَ، ويهاجمون الحواضر ويقطعون الطرق، مما جعل الدولة تنزل بهم ضربات قاصمة، لما يحدثونه من فساد، ومن هذه الضربات ضربة القائد العباسي بُغَا سنة ٢٣٠ هـ حيث قتل منهم ٥٠ رجلاً وأسر زهاء ألف رجل قتلهم أهل المدينة عندما حاولوا الفرار من السجن [تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٨ - ٢٨١]، ومما ذكره الطبري من نصه الطويل حول هذه الحادثة وأسبابها قوله: (إن بني سُلَيْم كانت تطاول على الناس حول

المدينة بالشرّ وكانوا إذا وردوا سوقًا من أسواق الحـجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا) وذكر أنهم أوقعوا بجـيش المدينة)، وفيهم من قريش والأنصار ومـواليهم وغيرهم من أهل المدينة. قال الطبري: (وغلظ أمر بني سُلَيْم فاستـباحت القرى والمناهل فيما بينها وبين مكة والمدينة حتى لم يتـمكن أحد أن يسلك ذلك الطريق، وتطرقوا من يليهم من قبائل العرب) [تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٨] ثم كان أن أوقع بهم بُغًا وانتقم منهم أهل المدينة شـرّ انتـقام، وقـال ابن خلدون: (كـانت بطون هلال وسُلَيْم من مُضَر لم يزالوا بادِيْنَ منذ الدولة العـباسية، وكانوا أحياء ناجعـة بمجالاتهم من قفر الحجاز بنجد، فبنو سُلَيْم مما يلي المدينة، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف، وربما كانوا يطوفـون رحلة الصيف والشتاء أطراف العـراق والشام، فيغـيرون على الضواحي ويفـسدون السابلـة، ويقطعون على الرفاق، وربما أغـار بنو سُلَيْم على الحاج أيام المـوسم بمكة، وأيام الزيارة بالمدينة ومازالت الـبعوث تُجـهَّز والكتـائب تُكتب من باب الخلافـة ببغداد لـلإيقاع بهم وصون الحـاج من مَعَرَّاتِ هجـومهم) [تاريخ ابن خلدون ٦ / ١٥ ـ ١٦] وأضاف يقـول: (كان بنو سُلَيْم لعهـد الخلافة العباسية شوكة بغي وفتنـة حتى لقد أوصى بعض خلفائهم ابنه أن لا يتزوج فيهم، وكـانوا يغيـرون على المدينة وتخـرج الكتائب من بغـداد إليـهم، وتوقع بهم وهم منْتَبِـذون بالقفـر) [تاريخ ابن خلدون ٦ / ٨٣]، وقد ظلوا يؤذون الحـاج على مرّ القرون، دون جدوى بمنعهم، فابن خلدون يذكر في عهده (٧٣٢ ـ ٨٠٨) في ذكر بني ذُباب بن مـالك من بني سُلَيْم أنهم يؤذون الحـاج وقـال: (بجهـة المدينة خلق منهم يؤذون الحـاج ويقطعون الطـريق) [تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣٥٥] قلت: وهم بنو ذُباب بن مـالك بن بهـثـة بن سُلَيْم، وهم إخـوة زغب بن مـالك [تاريخ ابن خلدون ٦ / ٨٤ و٢ . ٣٥٥، نشوة الطرب ٢ / ٥٢٣] ومن أحداثهم مهـاجمهتم للحاج سنة ٣٥٤ هـ كـما مرّ، ورغم الهـجرة الكبيـرة لقبائل منصـور التي كانت تقطن بلاد البحرين من هوازن (وأهم قبائلهم المهاجرة بنو هلال) وبني سُليم ومازن فإن عددهم ببلاد المغرب لم يتجاوز ضعـف عددهم ببلاد المشرق، قال ابن سعيد:

(إذا نادتْ العربُ يَآلَ منصور بإفـريقية يقال إنها تجتمع فـي مئة ألف فارس، ولهم هناك عـزّ وثروة وتحكم على البلاد والعـباد، وهـم من صـعيـد مصـر إلى البـحر المحيط) [نشوة الطرب ٢ / ٤٩٩] وهذا يكشف لنا أن عـددا ضخمًا جدًّا قد تبقى من قبائل منصور ببلادهم في الحجاز ونجد. وقد أضحى اسم سُلَيْم بسبب أعمالهم نقمة عليهم فقد صارت الجـيوش تقصدهم لضربهم، ممّا جعل بعض الفروع تدخل في قبـائل أخرى طلبا للسـلامة، يضاف إلى ذلك أن بني سُلَيْم بمرّ القـرون أخذوا يضعفون مع مجاورتهم لقبائل قوية من حولهم، أخذت ديارها تتمدد على حساب ديار بني سُلَيْم مما جعل فروعا منهم لما سبق بيـانه يدخلون حلْفًا فيمن جاورهم من القبائل، في الوقت الذي أخذت فيه قبائل أخـرى تبرز معها مجدها، وفي طليعة هذه القبائل قبيلة بني حرب، التي أخذت تسـتقطب كثيرا من العشائر التي أخذت تحالفـها، ومنها كثـير من العشائر السُّلَـميَّة فكوَّن بنو حربٍ كـيانًا ضخمـا خطيرا للغاية، ولعبوا دورا هاما وخطيرا في تاريخ الحجـار في القرون الأخيرة، وسيتضح لنا كما سيجيء، أن كثـيرا من فروع بني سُلَيْم قد دخلت في بني حرب، وحدث لها كما حدث لِمُزَيْنة فنسيت أنسـابها وأضحت تنتسب لبني حرب. قال البلادي: (نسي المزنيون نسبهم فـأصبحوا حربيين، حتى أن بعضـهم يغضب بمجرّد أن يسمع من يقول: إنهم ليسوا من حرب نسبًا) [مـعجم قبائل الحجاز ٤٨٤] قلت: ومثلهم إخوانهم في بلاد الطور بسيـناء الذين ينتسبون لبني حرب دون أن يدروا شـيئا عن قبـيلة مُزينة العـدنانية ذات التـاريخ العريق [تاريخ سـيناء ١١٠ و١١٢] وهم على انتسـابهم لبني حرب إلى يومنا هذا، وهذا شأن كـثير من القـبائل التي تَدخل في غيـرها حِلْفًا فتنسى نَسَـبها على مـرّ القرون، وتنتسب للحلـيف، وفي بحثنا هذا دراسة لفروع بني سُلَيْم، التي دخلت في بني حرب وصارت منهم مع الإشارة إلى فروع أخرى، ذات ارتباط نسبي بفروع سُلَيْم، التي دخلت في بني حرب، بما توفر لدينا من أدلة وقرائن، وقد رأينا ترتيب هذه الفروع على حروف المعجم.

التفصيل عن فروع بني سليم في حرب في المملكة العربية السعودية

قال الأحيوي:

(١) **الأحامدة** : دخلت بطون من بني سُلَيْم بمرور الوقت في قبيلة حرب الفتية، وأصبحت جزءًا منها وأهم هذه البطون بنو عوف وهم من أكبر فروع بني حرب، وأجلها قدرًا، وهم بنو عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيم، وسيأتي الحديث عنهم لاحقا وستجد كما سيأتي تمازجا عجيبا جدا بين بني عوف هؤلاء وبين الأحامدة الذين ينتسبون إلى بني سُليم، ويبدو أن قسما من عوف قد انضووا تحت اسم الأحامدة وهم من فروع بني عوف، ويبدو أيضا أن قسما من بني سُلَيْم قد انساحوا شمالا فدخلوا في قبيلة بليٍّ في الوقت الذي كان فيه قسم آخر من بني سُلَيْم قد دخل في بني حرب ، ولم تتضح لنا أسباب ذلك إلا أننا نجد أن بعض فروع القسم الذي دخل في بليٍّ لا تزال رغم مرور الوقت تحتفظ بأنسابها إلى تلك الفروع الموجودة مع بني حرب، وقد انضوى القسم السُّلَمي الذي دخل في بليٍّ تحت مُسمَّى الأحامدة ، والأحامدة فرع كبير من بني حرب، أصلهم من بني سُليم، قال البلادي في ذكرهم: (يقال إنهم من بني سُليم بن منصور فيما يزعم بعضهم) [نسب حرب ٧٩ - ٨٠] وكان البلادي قد قال في طبعة سابقة من «نسب حرب» فيما ينقله عنه الجاسر: أن ذلك القول باتفاق رواة بني حرب. قال الجاسر في ذكر الأحامدة: (في كتاب نسب حرب ٨٤: أصلهم من بني سُليم، باتفاق رواة حرب) [معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١/ حاشية ١١] ولا أدري لم غيّر البلادي النص، ولم عَدَّ هذا الانتساب زعما لبعضهم؟ وعندي أن الأحامدة هم بنو أحمد بطن من بني عوف من سُلَيْم وهم بنو أحمد بن نُمير بن حكيم بن حِصْن بن علاَّق بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم ومنهم :

١ بنو محمد .

٢ - البطين [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٥ - ٩٦ ، ٩٤ و٨٥]، وأحمد هذا جد بني أحمد وهو من رجال العهد الجاهلي ولم يدرك الإسلام ، ذلك أنه الابن

الثامن من سـلالة سُلَيْم، فيما كـان بنو سُلَيْم في عهد النبي ﷺ في العـد العاشر والحادي عشر ، بل والخـامس عشر ، وما يزيد ، كما سـيأتي في حديثنا عن بني علي ، وأول ذكر يرد لبني أحمد ورد على لـسان يعقوب بن السكيت (ت٢٤٦هـ) قال ياقوت الحموي : (تعف مياسـر: قال ابن السكيت عن بعضهم: التعف ههُنا ما بين الـدُّوْداء وبين المدينة وهوحدٌ خـلائق الأحمـديين والخلائق آبار) [مـعجم البلدان تعف ميـاسر] قلت : المنطقة الواقـعة بين الدوداء والمدينة هي من ديار بني سُلَيْم ، ومن ديار بـني سُلَيْم إلى الغـرب من الدوداء : الرويـثـة [تاريخ الطبـري ٥/ ٢٧٨] قـال البـلادي : [الدوداء : شـعبـتـان جنوب المدينـة تصب على بلدة الفريش من الشرق والثانية تظاهرها شرقا فتصب في رئم ، فتصب في النقيع قرب بئر الماشي كان يأخـذها درب الغائر) [معجم معـالم الحجاز : الدوداء ٣/ ٢٣٥] ومنطقـة النقيع وما حـولها من ديار بني سُلَيْـم ، وممن كان يقطنها بـنو عوف من سُلَيْم كـما سـيأتي بيـانه مما يؤكد صـحـة نسب الأحامـدة إلى بني سُلَيْم ، ومن الأحـامدة هؤلاء الأحــامدة في بليٍّ الذين ذكـرهم وفـصَّل القـول فيـهم الجزيري (ت نحو ٩٧٧هـ) فـقال: (عربان بليٍّ أصـحاب الدرك طوائف كـثيرة، فنذكـر ما تيسـر منها: أمـا أصحـاب درك الأزلم فمنهم بلي الأحـامدة والأحـامدة بَدَنَاتٌ، فمنهم: الخرشان والركبان والغدايرة مـنهم شاهين بن أحمد بن غدير وأولاد عمه، والعتيْبات كقشيغـة بن سالم وجبار بن إدريس بن غديف ، والسلمات كعمران بن خليفة بن عـمران وآل هلال ، والقردانيات ، ومن عربان بلي جـميع من تقدم من عـربان الحمل عند ذكـر بلي فـلا نكرره هنا ، ومنهم العـرادات بالعين المهـملة ، والمواهيب، والوابصة، والبركات، والجواهرة، والـسباعات، والحصنة، والكحلة، وبنو سعيد المحصنة ، وبنو مخلد ، والمكاحلة ، والـبامات ، والسحمة، والمباذر) [الدرر الفـرائد ١٣٩٢] قال الأحيـوي : وكيـلا يظنَّ البعض أن بدنـات العرادات والمواهيب والوابصة والبركات والجواهرة والسبـاعات والحصنة والكحلة وبنو سعيد المحصنة وبنو مخلد والمكاحلة والبامات والسـحمة والمباذر وهي ١٤ بدنة ليست من الأحامدة؛ لأن الجـزيري فصّل في نصه بينها والبطون الأحمـدية السبع التي عدّها

قبلها نقول: إن النـص الفاصل هو جملة معترضة والبطـون أحمدية ويتضح ذلك من نص الجزيري ذاته، ذلك أنه بين في أول نصه أنه سيذكر أصحاب الدرك وابتدأ بالأحامدة أصحاب درك الأزلم، وعدد بطونهم، وجميع البدنات الـ١٤ ليست من أصحاب الدرك مما يعني اتصال نصه، وأنه متـعلق بالأحامدة، والبدنة الوحيدة من الـ١٤ بدنة التي لـها درك هي بـدنة الجواهـرة ولهم درك مناخ الركب بـ (أكـرى) [الدرر الفـرائد ١٣٨٨] قال الجـزيري في ذكـر (أكْرى): (مناخ الركب فـقط درك عمـرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلـي الجواهرة ، وهو غاية درك عـربان بلي) [الدرر الفـرائد ١٤٠١] ودرك الجـواهرة هؤلاء تسـبـقـه أدراك بدنات أخـرى من الأحامدة. قال الجزيري: (من كبرة أول حد الوجه فمنه إلى المحلِّ المعروف بفشيغة الوجه درك جلاس بن نصار بن جماز وولده حمـيد ، وعمر بن أحمد بن نصير، وسالـم وحسن أولاد على بن نصـير من بليّ الأحـامدة ((الدرر الفـرائد ١٣٨٧) ولهم أيضا درك الرحـبة والوجـه [الدرر الفرائد ٢٥١ ، ٧٩٨ ، ٨٦٤ ، ١٣٩٧] وقال في ذكر درك السلمات الأحـامدة: (حد دركهم من فشيـغة الوجه إلى الوجه إلى مفـرش النعام إلى أكْـرى) [الدرر ١٣٨٧ ، ١٤٠٠] وأكرى هي حـدٌّ بليّ مع جهينة، قال الجزيري : (أكرى حدّ أرض بليٍّ من جُهَيْنة) [الدرر الفرائد ١٤٠٠] والملفت للنظر أن كل درك بلي هو للأحـامدة لمسـافة تمتد نحـو ١٩٥ كيـلا، فمن حدرة (دامة) آخر درك بني عُقبة إلى (تلبة) للعتيبات من الأحامدة ، ومن (تلبة) إلى (كبرة) للغدايرة من الأحامدة، ومن (كبرة) أول حدّ الوجه إلى فشيغة الوجه لشيوخ الأحامدة، ومن فشيـغة الوجه إلى (أكرى) للسلمات من الأحامدة [الدرر الفـرائد ١٣٨٧ وانظر ١٣٥٠ ، ١٣٦٣ ، ١٣٨٦] وأكرى كـمـا مر حـد بلي مع جهينة [الدرر ١٤٠٠ ، ١٤٠١] ولـم نجد أحـدًا من بلي له درك إلا الجعافرة الذين يدخلون في درك العُتـيبات الأحامـدة إلى (تلبة) ولهم درك بـ (الأزلـم) وهيش وادي (أكرى) [الدرر الفرائد ١٣٨٧ ، ١١٨٣ ، ١٤٠١]، وبهذا نكون قد أوفينا الحديث عن الأحامـدة وتبين لنا أن جميع البدنات المذكـورة في نص الجزيري هي بدنات أحمدية وستضح لنا صحة ذلك فيـما بعد خلال بحثنا هذا، ويبقى أن نشير

إلى بطن أحمدي لم يرد ذكـره آنفا وهو الحمدة وهم من السبـاعات [الدرر الفرائد ١١٨٣] .

(٢) البدارين : البدارين بطن يرتبط ببني جـابر من بطون بني عبد الله من بني عمرو من مسروح من بني حرب، قال البلادي في ذكر بني جابر : (يتبع بنو جـابر **البطون الآتيـة** : البـدارين . .) [نسب حرب ٧٤] قـال : (من الأقـوال المستـفيضة عند البـادية أن البدارين هؤلاء من بدارين الدواسر ولا أدري مـا صحة ذلك ، والقبـائل تتسامى وكثـير منها يلم على سـميّه بجـهل، وهو أمر نبـه عليه قدماء النسابين) [نسب حرب ٧٥] قال الأحيوي : وهم عندي من بني سُلَيْم ومما يؤكد ذلك عدا عن ارتبـاطهم ببني جابر وهؤلاء من بني سُلَيم كما سـيجيء أمران هما :

١- أن من البطون القـديمة لبني عوف من سُلَيْم : البـدارنة ، وهم بطن من بني علي بن حصن بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم، وعليٌّ هذا من رجال العـهد الجاهلي فـهو الابن السادس من سـلالة سُلَيْم، مما يدُل على قدم وجـود البدارنة من بني علـي ، وارتباط البدارين بـبني جابر هو ارتبـاط يقوم على أساس من النسب ،ذلك أننا نجد من بطـون بني عوف من سُلَيم القديمة : بنو جابر ، وهم بنـو جابر بن قُنفذ بن مـالك بن عوف بن امـرئ القيس بن بُهـثة بن سُلَيْم ، ومما يدل على قدم هذا البطن أن جدهم جابر هو الابن السادس من سلالة سُلَيْم، أي أنه من رجال العـهد الجاهلي مما يعني وجود بني جـابر كبطن من بطون بني سُلَيْم منذ بدء العهـد الإسلامي ، وهذا يبين لنا أن ارتباط البـدارين ببني جابر قائم على أساس من النسب .

٢ - أن ديار البـدارين وديار بني جابر مُـتجاورة فـي منطقة واحـدة، فديار البدارين القديمة الأصليـة هي بنواحي (الفُرع) [معجم قبـائل الحجاز ٣٨] ونواحي (الفُرع) من ديار بني سُليم القديمـة ، وهذه القرائن جميعهـا تؤكد أن البدارين هم أعقاب البدارنة من بني عوف من سُلَيْم .

(٣) **البركات** : البركات في حرب اليوم فرع من الصواعد من عوف (نسب حرب ٤٩] ذكرهم البلادي وقال : (منهم حي كثيـر في بليٍّ يعترفون بنسبهم إلى عوف) [نسب حـرب ٤٩] وقال في ذكر بركات بلي : (أصلهم من الصـواعد من عوف من حرب دخلوا في بلي) [رحـلات في بلاد العرب ٧٤] وقال : (هم من بركات الصواعد من عوف) [قبائل الحجاز ٤٠-٤١] .

قال الأحيوي : وهم عندي بطن من بني سُليم فقد عدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة كما مر ونجدهم اليوم فـرع من مخلد من بلي [معجم قبائل الحجاز ٤٠] ومخلد هؤلاء عدَّهم الجـزيري من فروع الأحامدة، ومخلد تشـمل أيضا العرادات والسحمة وهما بطنان ينتسبان إلى العـرادات والسحمة من بني حرب [معجم قبائل الحجاز ٤٧٦] وسيأتي الحديث عنهما ، والبركات من بطون بني عوف القديمة فهم فرع من لبيـد [نهاية الأرب ١٢٠] ولبيد فرع من بني مـالك بن أُهيب بن عبد الله ابن قنفُذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بـهثة بن سُلَيم [التعليقات والنوادر ٦١٢ ، ٩٩٤، ١٨٦١] وليس من محاسن الصدف أن نجـد أن من فروع الصواعد من عوف : علاَّق إخوة البركات [معجم قبائل الحجاز ٢٦٩] وهم من بطون عوف القديمة فـهم بنو علاَّق بن عـوف ابن امرئ القـيس بن بهثـة بن سُليم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٤ ، ٨٥] وعلاَّق والبركات وسائر بطـون عوف يقطنون جبال (قُدس) التي عرُفت بجبال عوف وهي من ديار بني سُلَيْم القديمة .

(٤) **بشر** : بنو بشر اليـوم فرع من بني عمرو من مسـروح من بني حرب، قال البـلادي (لهم بلدة عُسْفـان) وكل الأرض المحيطة بالطريق إلى (مـر الظهران) ومنهم قسم في (الحصـينية وصدر كلية) ولهم فيها مـزارع وقرية، ومنهم قسم في ديارهم الأصليـة وادي (الفرع) [نسب حـرب ٦٦] وفي ذكرالفُـرع قال البـلادي: (يأخذ أعلى مساقط مـياهه من حرَّة بني عمرو وهي امتـداد لحرَّة بني سُليم القديمة في الشمـال ، يتقاسم الماء مع واديين عظيمين همـا وادي مر في الجنوب ، ووادي (النقيع) أعلى العـقيق في الشمال ، ثم ينحـدر غربا مع ميل إلى الجنوب مخـترقا سلسلة جبال (قُدس) فاصلا جبال (آرة) في الجنوب و (قُدْس) في الشمال حيث

يتكون مضيق الفرع بين هذين الجبلين ثم يستمـر غربا حتى يجتمع بوادي (القاحة) في الشمـال عند بئر مبـيريك على مرحـلة من (رابغ) فإذا اجتـمع الواديان سُمي الوادي وادي (الأبواء) [قلب الحـجـاز ١٠٤]، قـال الأحـيـوي : وهذه الديار ونواحيها من ديار بني سُليم؛ فالحـرَّة والنقيع وقدس من ديار بني سُلَيْم ومساكنهم منذ عهد بعيد ، وممن أشار إلى ذلك الهمداني كما مرَّ، وعندي أن بني بشر هؤلاء من فروع بني سُلَيْم ، ليس استنادا إلى الواقع المكاني لديار بني سُلَيْم القديمة ولكن الدليل آخر وهو وجود بني بشـر في نواحي عسفان ومر الظهـران التي امتدت ديار بني سُلَيْم إلى نواحـيها ، وقـد بينا أن بني حرب لم يستـوطنوا هذه الديار إلا في عهـد متأخر ، وأول من توسـع منهم في تلك الأنحاء بنو زُبيد ، وقـد مرّ بنا أن درك بني سُلَيْم امتد من (الجـحفة) إلى (عقبة السـويق) ثم يليهم الأشراف من بني حسن ، وبنو جـابر إلى مكة المكرمة ، وقد مر بنا أنه كـان للبشريين درك إلى أن استولى عليه أولاد رومي من زُبيد ، ومن المعلوم أنه لم يكن لهم شيء في درك الأشـراف،ويتضح مما أورده الجـزيري أن درك بني بشـر كان في الجـزء الممتـد من (الجحفة) إلى (عقبـة السُّويق) أي مع بني سُلَيْم. قال الجزيري (ت نحو ٩٧٧هـ): (كـان الدرك قديما مـقسـما بين جـماعـات بمعاليـم معلومـة منهم البشـريون ، العصيفـيون وبنو سُلَيْم فاستولت أولاد رومي على الدرك جمـيعه) [الدرر الفرائد ١٤٤٧] ولو كان بنو بشر من حرب لما استولتُ زبيد على دركهم، ولقام بنو عمرو من حرب مع بني بشر ضـد زبيد، وهذا ما لم يحدث، وقد امتـد درك زُبيد حتى نهاية درك بني جابر قديما في المحاطب بـ (وادي مر) .

قال الجـزيري : (من بطن مر ويسمى الـوادي الزاهر يسيرون في مـحاطب وفضـاء ومضـيق وعر بين جبـلين وهو آخر درك ذوي رومي ثم القـرية بعده) . [الدرر الفرائد ١٤٦٥] والقرية هي قرية الجموم ، وقد أضحوا أتباعا لأمراء مكة . قال الجـزيري في ذكر زُبيـد : (هم في الحقيـقة من باطن الشـريف أبي نُمي بن بركات الآن بعـد حروب اتفقت لهم مع سلـفه إلى أن أذعنوا بالطاعة له كـما هو مشـهور بتـلك الأقطار) [الدرر الفرائد ١٤٤٧] قلت : وأبو نُمي هـو محمـد بن

بركات (ت٩٩٢هـ) أمير مكة في عهد الجزيري، وقال ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في ذكـر زبيد : (لهـم مع الأمراء بمكة من بـني حسن حلف ومـؤاخـاة) [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٧] قال الأحيوي : ومما يجب أن نلفت النظر إليه تقارب ديار بني جابر وبشر في منطقتين متباعدتين في (الـفرع) ونواحي (عسفان) مما يؤكد وحدة النسب كمـا أن ديارهم الأصلية في (وادي كُلَيَّة) دليل يؤكـد أنهم من بني سُلَيْم ذلك أن (وادي كُلَيَّة) كان كله لبنـي سُليم ، وكانت حدود بني حرب تتوقف عند الجـحفة لتبدأ حـدود بني سُلَيْم جنوبا فتشمل (وادي كلية) الذي اسـتولى بنو حرب على جزء كبير منه في عهد آل رومي ، في القـرن التاسع وقد ذكره القلقشندي فقال : (وادي كُليَّـة) : وهو واد بالقرب من خُليـص به نحو سـبعـة أنهر على كل نهـر قرية، وكان بيـد سُلَيْم ، وقد خرب من مدة قريبـة بعد الثمانين وسبعـمائة [صبح الأعـشى ٤/ ٢٦٠] ومن هذا كله نخلص إلى القـول بأن بني بشـر بطن سُلَمي ، دخل في بني عمـرو من حرب حلفًا ، وهـم فيـهم إلى اليوم ، ومن يدري فلعلهم أعقاب بشر بن قيس بن مالك بن أبي نميلة بن كعب بن عميرة بن خفاف بن امرئ القـيس بن بهثـة بن سُلَيْم ، أحد رجـالات سُلَيْم في الجـاهلية [جـمهـرة النسب ٣٩٥].

(٥) **البطنة** : البطنة (بُطيني) كالبركات وعلاَّق فرع من الصواعد من عوف [نسب حرب ٤٩] وهم من بني سُلَيْم فعدا عن ارتباطهم بالبطنين السابقين فإننا نجد من البطون القديمة لبني عوف من سُلَيْم : البطين وهم بـطن من بني أحمد بن نمير ابن حكيم بن حصن بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٤] وديارهم اليـوم ديار قـومهم عـوف ، وهي من ديار بني سُلَيْم القديمة .

(٦) **التراجمة** : التراجمة بنو ترجم واحـدهم ترجمي : فرع من البطنة من الصواعـد من عوف [نسب حرب ٤٩] وهم بطن قـديم من بني عوف من سُلَيْم، وهم بنو ترجم فرع من حِـمْير بن يحـيى بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٥] .

(٧) بنو جابر : بنو جابر اليوم فرع من بني عبد الله من بني عمرو من مسروح من حرب ، ديارهم الأصلية بوادي (الفُرع) [قلب الحجاز ٢٤] وتمتد ديارهم من (الفُرع) إلى أعالي النقيع [معجم قبائل الحجاز ٧٥] ومنهم فرع يقطن حول بَحْرة إلى العد [معجم قبائل الحجاز ٧٦] بين مكة وجدة. قلت : ووجودهم في هذه النواحي قديم للغاية ، فقد كان لهم درك يمتد من الثنية المشرفة على (عسفان) إلى الفج المسمى بالمحاطب على ما ذكره القلقشندي والمقريزي كما مر ، وذلك في القرنين الثامن - وربما بما قبله - والتاسع للهجرة - وعندي هم من بني سُلَيْم ، فديارهم الأصلية الممتدة من (الفُرْع) إلى أعالي (النَّقيع) هي من ديار بني سُلَيم القديمة، كما أن بني سُلَيْم سيطروا على المنطقة بين مكة والمدينة المنورة وانتشروا فيها ، ومما يؤكد أنهم ليسوا من بني حرب أن وجودهم بنواحي مكة وجود قديم ، قبل استيلاء بني حرب على تلك النواحي في القرن التاسع للهجرة ، كما أن بطون بني حرب آنذاك لم يكن لها أي درك باستثناء زُبيد أكبر فروع بني حرب وزعمائهم ، ودركهم الخاص بهم يقل عن درك بني جابر ، وفيما بعد استولى أولاد رومي شيوخ بني حرب على الدرك الممتد حتى (مرٍّ الظهران) بما فيه درك بني جابر الذين خسروا أيضار ديارهم في (هدة بني جابر) قال البلادي : (لما انتشر بنو أبي نُمي في البلاد استولوا على (الهدة) ونحوا بني جابرعنها ، فرحلوا إلى نواحي بحرة وبعضهم إلى (الفُرع) [معجم معالم الحجاز ١٦٨/٦] وربما لهذا السبب دخلوا في بني حرب ، وحالفوهم ، وكونهم من بني سُلَيْم يؤكد دليل آخر غير دليل الديار ، فمن بطون بني عوف القديمة من بني سُلَيم بنو جابر بن قنفذ بن مالك عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم ومن فروعهم:

١ - هرمي بن جابر .

٢ - ربيعة بن جابر .

٣ - أسيد بن جابر .

٤ - قنفذ بن جابر.

[جمهرة النسب٤٠٢ ، ٤٠١] وجابر جد بني جابر جد جاهلي قديم ،

ذلك أنه الابن السادس من سلالة سُلَيم ، مما يدل على قدم بني جابر ، لذا وجدنا لهم دركًا وهذا لا يكون لفرع صغير حديث التكوين ، ومما يؤكد أنهم من بني سُلَيم ارتباطهم بالبدارنة ، وتجاورهم في ديارهم الأصلية القديمة ، وهي ديار بني سُلَيم ، وسيأتي الإشارة إلى ارتباطهم ببطون سُلَمِيَّة أخرى مما يؤكد نسبهم في بني سُلَيْم .

(٨) **زبَّالة** : الزَّبالة فرع يتبع زُبيد من بني حرب ، ويقطنون وادي (حجر) الذي كان يعرف قديما باسم (السائرة) ، وذكر البلادي أنهم من سكان (السائرة) القدماء انضموا إلى زُبيد حلفا [معجم معالم الحجاز : حجر ٤/١٥٩] ، معجم قبائل الحجاز ١٩٢] قلت : ووادي (حجر) المذكور يقع على نحو ١٠٠ ميل شرقي رابغ في منطقة كانت من ديار بني سُلَيْم ، وعندي أنهم فرع من بني سُلَيْم، والملفت للنظر أننا نجد أن الزَّبالة فرع كبير من مخلد ، أحد قسمي بلي ومخلد هؤلاء ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة وهؤلاء من بني سُلَيم ، ونجد من بطون مخلد: السُّحمة والعرادات والبركات ، وجميع هذه البطون ذكرها الجزيري من فروع الأحامدة ولها جذور في بني حرب ، كما بيناه في الحديث عن البركات ، وستأتي الإشارة إليه في الحديث عن السحمة والعرادات ويبدو أنه تبقى من الزبالة حين هجرتهم مع قومهم الأحامدة شمالاً قوم ظلوا في ديار قومهم من بني سُلَيم، ثم دخلوا في زُبيد من بني حرب ، حين شملت ديارهم (السائرة) ونواحيها .

(٩) **سبيع** : سُبيعُ فرع من جَهم ، من ولد محمود من بني عمرو من مسروح من بني حرب، قال البلادي : يقال أنهم من سُبيع بني عامر سكان (رَنْيَة) و(الخُرْمة) [نسب حرب ٧٥] ومن ديار سُبيع هؤلاء (الفُرع) والصحيح في نسبهم أنهم من بني سُلَيْم فهم يقيمون في بلاد بني سُلَيْم القديمة ، التي شملت منطقة الفرع التي استوطنها بنو مالك بن عوف من سُلَيْم أهل (الحرّتين) و (النقيع) .

فمن فروع بني عوف من بني سُلَيْم :بنو سُبيع بن الحارث بن أُهبان وهو هرمي بن عبد الله بن قُنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم ومنهم أحمر الرأس السُّبيعي [التعليقات والنوادر ٥١٧ ، ١٧٧٢] .

(١٠) **السحمة**: السُّحمة وواحدهم سُحيمي، فرع من السَّهلية من النواصفة من عوف من بني حـرب [نسب حرب ٥٤] ومنهم السُّحمة من فـروع بلي. قال البلادي في ذكر سحمة بلي : (أصل السحـمة هؤلاء من سحمة عوف من حرب نَزَحوا إلى هذه الديار فـحالفوا بليًا) [معجـم قبائل الحجاز ٣١٢] وقـال في ذكر سحمة حرب : (من السُّحمة هؤلاء سحـمة بلي، وقد قيل : إنهم أصبحوا قبيلة كبيـرة هناك يجاورون البركات الذين أصلهم من الصواعـد من عوف أيضا) [نسب حرب ٥٤ - ٥٥] وقال في ذكر سحـمة بلي أيضا (أصلهم من عوف من حرب) [رحلات في بلاد العرب ٧٢] وسحمة بِلِي فـرع من مَخْلد ومن فروع مخلد أيضا العرادات والبـركات (معجـم قبائل الحجـاز ٤٧٦] والبركات سـبق الحديث عنهم والعرادات سيـأتي الحديث عنهم، قال الأحـيوي : والسحمة عـدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة كما مر، وهؤلاء من بني عوف من بني سُلَيْم، كما أن مخلدا التي صار السحمة من فروعها ذكرهم الجـزيري من فروع الأحامدة أيضا، والسحمة إلى يومنا هذا من فروع الأحامـدة من بلي في الديار المصرية [موسوعة القبـائل العربية ١/ ٢٨٩] ومن كل هذا يتضح لنا أنهم فرع سُلَميٌّ أصيل .

(١١) **السلايطة** : السلايطة من قـبائل منطقـة (مَادبا) جنوبي عمَّـان ببلاد الأردن ومن قـراهم (المشيـرفـة) بين (أم الرصاص) ووادي (الموجب) ذكـرهم بولس سلمان قبل نحو ٨٠ سنة فقـال : (جدود السلايطة شرقا درب الحج وغربا بنو حميدة وشمالا بنو صخر ، وجنوبا نهر (الموجب) وعددهم ٢٠٠ بيت [خمسة أعوام في شـرقي الأردن ٢١٨] وفي ذكرهم قال فردريك بيك : (السـلايطة أصلا من الفواضلة من بَلِي من قضاعة) قال: (والسـلايطة حلفاء بني صخر، ويعدون بالحقيقـة ساعدهم الأيمن في حروبهم وغزواتهم) (تاريخ شـرقي الأردن وقبائلها ٢٥٠]، قلت : وهم اليوم في عـداد بني صخر، والفـواضلة - أصل السلايطة - في بلي فرع من خزام [معجم قبائل الحجاز ٤٠٥] ولخزام ثلاثة أفرع هي :

١ - وابصة .   ٢ - المـواهيب .   ٣ - الفواضلة [مـعجم قـبائل الحجاز ١٤٠]، ووابصة والمواهيب ذكرهما الجزيري من فروع الأحامدة في عهده،

مما يعني أن ارتبـاط الفواضلة بوابصـة والمواهيب تحت مـسمى خـزام يعني أن لهم ارتباطا بالنسب مع الأحامدة ، ومما يؤكد هذا ويزيده إيضاحا أن وسم السلايطة هو نفس وسم الأحـامـدة. قـال العـزيزي: (عـرقـاة رسم صليب يـسم به الكعـابنة والسلايطة مـواشيهم) [قامـوس العادات . اللهجـات والأوابد الأردنية ٢/ ٢٩٥] قلت : ووسم الأحامدة هو العرقاة شارة كالصليب هكذا : على الجانب الأيمن من العنق [العرب سنة ٢٨ ص ٦٥٥] .

(١٢) بنو صخـر (الصخور) : بنو صخـر ويقال الصخور أيضـا من أكبر قبائل الأردن ، وأجلهـا قدرا وشأنا ، وهم ينتسبون إلى بني حـرب، قال فردريك ج بيك : (يزعم بنو صــخر أنهم فخـذ من قبـيلة حرب) وقال : (ينـقسم بنو صخر إلى فخذين كبيرين وهما الطوقة ويتـألفون من عشائر الغبين والغفل وخضير والكعابنة ، ويتألفون من عـشيرتي : الخرشان والجبور ، أمـا الطوقة فإنهم حسب زعمهم بطن من الأحامدة من حرب ، وجـدهم يقال له طويق بن حمد الدجرة ، والكعابنة بطن من بني صخر إحدى عشائر بني محمد ، وبنو محمد فخذ من بني سالم من حـرب) قال : (أول من انفصل عن حـرب من بني صخـر الكعابنة ، وكان الاسم بنو صخـر يطلق عليهم فقط) [تاريخ شرقي الأردن وقـبائلها ٢١٤ - ٢١٥] .

قال الأحيوي : بنو صخر في حرب فـرع من الأحامدة.قال البلادي في ذكر الصخور في بني حرب : (بطن من الأحامدة من ميمون من بني سالم من حرب) [معجم قبـائل الحجاز ٢٦٣] وقد احتفظ بنو صـخر من الكعابنة الذين يروون أنهم أول من قدم من بني صخر إلى بلاد البلقاء وغـيرهم من بطون بني صخر احتفظوا بوسمهم قـومهم الأصيل فهم يسمـون العرقاة مثلهم كمـثل السلايطة الذين ذكرنا أنهم من الأحامدة أيضا والعرقاة كمـا مر وسم الأحامدة في جنوبي الحجاز ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الجزيري عد الخرشان مـن فروع الأحامدة ونجد الخرشان اليوم فرع كبـير من الكعابنة من بني صخر الذين ينتـسبون إلى الأحامدة ، وقـد احتفظ

بوسم الأحامـدة غير الكعـابنة بنو خضـير ، وهم فرع كـبير من بني صـخر وهم يسمون العـرقاة [العشائر الأردنيـة ١/ ٤٩] وبهذا تأكد لنا صحة نـسب بني صخر للأحامدة من بني سُليم ، وسوف نستكمـل الحديث عن بني صخر في حديثنا عن ولد محمد.

(١٣) بنو عبد الله : بنو عبد الله أو ولد عبد الـله اليوم فرع من بني عمرو من مسروح من حـرب وقد جعلهم البلادي - دون دليل يُذكـر - ولد عبد الله بن عمـرو بن زياد [نسب حرب ٦٦ ، ٢٨] قلت : ليس في بطون بني عـمرو بطن يسمى بولـد عبد الله ، والهـمداني الذي فـرّع بني زياد ، وأوفى القول فـيهم لم يذكر لبني عمرو فـرعا يدعى ببني عبد الله وإنما ذكر لهم فـرعين : بنو ميمون بن المسافر بن عـمرو، وبنو الحارث بن عبـد الله بن عمرو ، ولو كان عـبد الله بطنا لذكر الهمـداني أنه بطن وأن منهم بنو الحارث ولكنه جعل بني الحـارث فرعا لبني عمرو، لا لعبد اللـه بن عمرو، لأنه ليس بطنا، وإنما هو اسم أبي الحارث، وهذا واضح ولو اعتبـرنا كل اسم في سلسلة نسب اسما لبطن لاخـتلط الحابل بالنابل.
قلت : وهم عندي بطن من بـني عوف من بني سُلَيْم ، فـمن البطون القـديمة من بني عوف : بنو عبد الله بن قنفذ بن مـالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم ويتفرعون إلى :

١ - خزيمة بن عبد الله . ٢ - الحارث بن عبد الله .

٣ - وهب بن عبد الله . ٤ - وهيب بن عبد الله .

٥ - عبد نهم بن عبد الله [جمهرة النسب ٤٠٢ ، ٤٠١] .

ومما نلفت النظر إليـه مما يؤكد نسبـهم في بني سُلَيْم أن جُل بطونهم من بني سُلَيْم كمـا مر وكما سيـأتي ومن ذلك أن بني جابر هم إخوة بني عـبد الله دخلوا فيهم فجابر وعبد الله إخوان أبوهما قُنفذ ، وبطون بني عبد الله هي :

١ - بشر . ٢ - معبد . ٣ - بنو محمد . ٤ - البلادية . ٥ - بنو جابر . ٦ - البدارين . ٧ - بنو معمّر .

كَما نجد أن ديار بني عبد الله انتشرت في ديار بني سُلَيْم القديمة فديارهم الأصلية هي: (الفرع) و(الأبواء) أسافل الفرع والمنطقة بين (كُلَيَّة) و(الفرع) وصدر (خُلَيص) [نسب حرب ٤٩ ،٦٦ ، ٧٠] وهنا نشير إلى أن بني الحارث بن عبدالله ابن عمرو لا وجود لهم بالحجاز مما يؤكد عودتهم إلى صعدة. قال البلادي في ذكرهم: (لا ينسب إليه اليوم أحد من حرب) [نسب حرب ٢٨] .

(١٤) **العرادات** : العرادات فرع من الزيادات من البلادية ، من بني عمرو من حرب ، ومنهم عرادات بلي. قال البلادي في ذكر عرادات بلي : (العرادات هؤلاء جلوا من وادي (الُفرع) من (أم العِيال) [معجم قبائل الحجاز ٣٢٤ ، ٣٢٥] وقال : (العرادات بطن أصله من البلادية من حرب) [رحلات في بلاد العرب ٧٣] وعرادات بلي فرع من مخلد [معجم قبائل الحجاز ٣٢٥] .

قال الأحيوي : أصلهم من بني سُلَيْم ، فقد عد الجزيري العرادات من فروع الأحامدة وهم اليوم فرع من مخلد الذين عدهم الجزيري أيضا من فروع الأحامدة، ومن فروع مخلد غير الأحامدة البركات والسحمة [معجم قبائل الحجاز ٤٧٦] وهما فرعان عدهما الجزيري أيضا من فروع الأحامدة ، وقد مر في الحديث عنهما أنهما بطنان من عوف من بني سُلَيْم ، وعوف هم أصل الأحامدة ، والعرادات في الديار المصرية إلى يومنا هذا فرع من الأحامدة هم والسحمة [موسوعة القبائل العربية ١/ ٢٨٩] ولا يزال عرادات الأحامدة في الديار المصرية يحتفظون بوسم قومهم البلادية إلى يومنا هذا فهم يسمون الباب على ورك البعير [موسوعة القبائل العربية ١/ ٢٩١] ووسم البلادية كما ذكره لي الأستاذ عاتق بن غيث العرادي البلادي هو الباب على فخذ البعير الأيسر ، وهذا شكله « ᒪᒧ » قال الأحيوي: وليس من غرائب الصدف أن نجد أن عشائر الفايز من الطوقة من بني صخر من

الأحامدة يسمون هذه السمة كما ذكره أوبنهايم ، قلت : وتسم عشائر الخرشان من الكعابنة من بني صـخر هذه السمة إلا أنهم يغلقـونها من الأعلى فيصـبح شكلها هكذا «□» على ما ذكره أوبنهايم .

وكل هذا يؤكد أن ارتباط العرادات بل البلادية عامة بالأحامدة من بني سُلَيْم هو ارتباط قائم على أساس من وحدة الأصل والنسب يؤكد هذا أنهم فرع من بني عبد الله، وأنهم يقطنون مواضع وديار بني سُليـم القديمة، ومن ذلك وادي الجحفة [قلب الحجاز ٩٢ ، ٨٩] والجحـفة من ديار سُليم القديمة قال اليعقـوبي : (الجحفة وبها قوم من بني سُليم) [البلدان ٣١٤] .

(١٥) علاَّق: علاَّق هم أحد قسمي الصواعد من عوف [نسب حرب ٤٩]، وعوف هؤلاء من بني سُلَيـم، وعلاَّق فرع قديم من بني عـوف بن سُلَيم وهم بنو علاَّق بن عـوف بن امرئ القيس بن بهثـة بن سُلَيم [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٤ ، ٨٥] وهم قسمان:

١- بنو يحيى بن علاَّق . ٢ - بنو حصن بن علاَّق .

ومن بني يحيى بن علاَّق:

١ ـ بنو حِمْير بن يحيى. ٢ ـ بنو دلاج بن يحيى. ٣ ـ بنو رياح بن يحيى.

ومن بني حِمْير بن يحيي بن علاَّق:

١ - بنو ترجم بن حِمْير بن يحيى بن علاَّق .

٢ - بنو كردم بن حِمْير بن يحيى بن علاَّق .

ومن بني ترجم بن حِـمْير : الكعـوب بنو كعب بن أحمـد بن ترجم الذين نزل بهم القـاضي أبو بكر بن العـربي في رحلتـه إلى الشـرق [تاريخ ابن خلدون ٦/ ٨٥] وكانت رحـلته سنة ٤٤٨هـ أي بعـد هجرة بني سُلَيْم وارتحـالهم من بلاد البحرين بنحو ٧٠ سنة .

أما فروع حصن بن علاَّق فهي :

١ - بنو علي بن حصن بن علاَّق .

٢ - بنو حكيم بن حصن بن علاَّق، ومن بني حكيم:

أ - بنو ظريف بن حكيم ومنهم : أولاد جابر والشراعبة ونعير وجوين .

ب - بنو وائل بن حكيم .

جـ - بنو طرود بن حكيم .

د - بنو نمير بن حكيم ومنهم :

١ - بنو ملاعب بن نمير ومنهم : بنو هكيل بن ملاعب ومنهم : أولاد زمام والفريات وأولاد مياس وأولاد فائد ومن هؤلاء : الصـرح والمدافعة وأولاد يعقوب ابن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد .

٢ - بنو أحمد بن نمير ومنهم : أ - بنو محمد . ب - البطين .

ومن فروع بني حكيم بن حصن أيضًا بني نوال.

ومن بني علي بن حصن بن علاَّق :

١ - أولاد صورة : بنو صورة بـن مرعي بن حسن بن عوف بن مـحمد بن علي بن حصن .

٢ - أولاد نمي .

٣ - البدارنة .

٤ - أولاد أم أحمد .

٥ - الحضرة أو الرجلان وهو مقعد .

٦ - الجميعات .

٧ - الحمر .

٨ - المساهبة .

٩ - آل حسين .

١٠ - حجري[1].

(١) ذكرهم ابن خلدون من كِنْدة دخلوا في بني سُلَيم.

وشيخهم فـي عهد ابن خلدون هو : أبو الليل بن أحمد بن سالم بـن عقبة ابن شبل بن صورة بن مرعي بن حســن بن عوف وهو من أولاد صورة من المراعية أولاد مرعي بن حـسن بن عوف [تاريخ بن خلدون ٦/ ٩٥-٩٧] وهـو حسن بن عوف بن مـحمد بن علي بن حصن بن عـلاَّق بن عوف بن امرئ القيس بن بُـهثة ابن سُلَيْم. قال الأحيـوي : عدد الأسماء من أبي الليل إلى سُلَيْم يزيد كثيرا جدا عن عدد أسماء هذه السلسلة التي يتضح سقوط عدد كبير من الأسماء منها ، وإنما فصلنا القــول في عـلاَّق لكي نبين مدي التداخل والتـمارج بين البطون السُّلمـية التي دخلت في بني حرب، وقـد مر بنا بعضـها وسيـأتي ذكر بعضهـا خلال هذا البحث.

(١٦) **بنو علي** : بنو علي قـسـم بن مـسـروح من بني حـرب وقـد أورد الهمـداني في حديثه عن بني حـرب أن من بني عامر بن حـرب : بنو عوف ومن بني عوف: مسـروح بن عوف ومسعود بن عوف، وقـد مر هذا النص في حديثنا عن بني حرب. ويرى البلادي أن بني علي مدار البحث هم بنو علي بن عوف من بني عامر بن حـرب [نسب حرب ٣١] وهذا قائم على تشابه الأسـماء، وقد بينا فيـما سبق من هذا البـحث أن بني عامر بن حـرب وفروعهم لا وجـود لهم ببلاد الحجاز، ذلك أنهم عادوا إلى بلاد خولان بصـعدة وإنما حدث الخلط لدخول بطون سلمية في بني حرب، فمن فروع بني سُلَيم القديمة : بنو علي بن حصن بن علاَّق ابن عوف بن امرئ القـيس بن بهثة بن سُلَيْم . ولهم فروع كثيـرة سبق ذكرها في حديثنا عن علاَّق، وبنو علي هؤلاء من فروع بني سُلَيم القديمة منذ عهد الجاهلية؛ ذلك أن عليًّا جد بني علي هو الابن السادس من سلالة سُلَيم ، وبنو سُلَيم تجاوزوا في عهد النبي ﷺ العد العاشر بل تجاوز بعضهم العد الخامس عشر إلى جد سُلَيم [«جمهرة أنسـاب العرب » ٢٦١ - ٢٦٤] ومن دلائل أن بني علي من حرب اليوم هم بنو علي من بني عوف بن سُلَيم :

١ - إن ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٠هـ) قـال في حديثه عن بني زغب من بني سُلَيم (سألت عنهـم بين الحرمين فلم أجد منهم إلا قليـلا في جوار بني علي وغيـرهم وعددهم بالمغرب) [« نشـوة الطرب » ٢/ ٥٢٣] وهل يكونون في جوار غير جوار قومهم ، وهم يملأون ما بين مكة المكرمة والمدينة ، وبنو حرب آنذاك لم تصل ديارهم إلى منطقة المدينة حيث الديـار الأصلية لبني علي مما يوضح دخولهم فيهم في مرحلة لاحقة.

٢ - إن المنطقـة مـا بين الحـرمين مكة المكرمـة والمدينة المنورة كـان يقطنهـا ويستوطنها بنو سُلَيْم، قال ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) في ذكر زغب من بني سُلَيْم: (هم خلق كـثير بين مكة والمدينـة) [نشوة الطرب ٢/ ٥٢٣] وكانت لهـم سيطرة على درب الحاج ولطالما آذوا الحجاج، ومن أخبارهم الدالة على ذلك ما أورده ابن الأثير في حوادث سنة ٥٤٥هـ حيث قال : (في هذه السنة رابع عشر المحرم خرج العرب زغب ومن انضم إليها على الحجاج بالغرابي بين مكة والمدينة فأخذوهم ولم يسلم منهم إلا القليل) [الكامل في التاريخ ٩/ ٢٧] وأورد في حوادث سنة ٥٩٠هـ خبـرا آخر عنهم فقـال: (وفيها في جـمادي الآخرة اجـتمعت زغب وغـيرها من العرب وقـصدوا مدينة النبي ﷺ فـخرج إليهم هـاشم بن قاسم أخو أمـير المدينة فقاتلهـم فَقُتِل هاشم، ولأن أمير المدينـة قد توجه إلى الشام فلهذا طـمعت العرب فيه) [الكامل في التاريخ ٩/ ٢٣١]، وهذا يكشف لنا أن بني سُلَيْم كان لهم وجود قوي جـدا فيما بين الحـرمين ومنطقة المدينة المنورة ، وحيـنما سأل ابن سعـيد عن زغب وجدهم في جوار بني علي بين الحرمين، وديار بني علي الأصلية هي المدينة المنورة وما حولها [نسب حـرب ٥٥,٢ ١٠] ووجودهم في هذه النواحي أقدم من وجـود حرب الذين دخلوا هذه النواحي بـعد جـلاء بني لام وعَنَزة نحو بلاد نجـد وغيرها، وقد كانت هذه القبائل مع بني سُلَيْم تسيطر على منطقة المدينة وما حولها حتى القرن العاشر ، كـما ذكره الجزيري منذ عهد مبكر جدا ، فـقد ذكر الهمداني

قبائل بني سُلَيْم وعَنَزة ومُزينة يقطنون نواحي المدينة ، ويبدو أن قسما من بني علي انساح شرقًا نحو بلاد نجد في أول القرن الحادي عشر أو قبله، حيث ورد لهم خبر سنة ١٠٦٣هـ في نجـد. قال ابن بشر: (في سنة ثلاث وسـتين وألف كانت وقـعة بين الشبول وأهل بلد (التُّـويم) المعروف في سدير، قتل من أهم التويم عـدد كثير) [«عنوان المجد »٢ ٤٠٢] والشبول هؤلاء فرع من الكتّمة من بني علي ، ومن المعلوم أن بني حرب آنذاك لم يكونوا - حسب المعلومات المتوافرة - قد انساحوا نحو بلاد نجد ، ويذكـرنا اسم الشبـول هؤلاء بالشبلة من فـروع لبيد من بني سُلَـيْم [«نهاية الأرب» ١٣٩] وبشبل وواحـدهم شبلي وهم من بني ربيعـة بن زغب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس [« التـعليقات والنوادر » ١٧٨٩] لعلهم دخلوا في لبيد أي من كان ببـلاد المغرب منهم، والشبلة ، وبنو علي يجـتمعون في امـرئ القيس بن بهثـة بن سُلَيم، كـما نجـد أن من فـروع بني علي الجحـوش وواحدهم جـحشي [«نسب حرب » ٥٥] وهـذا يذكرنا بفرع سلـمي قديم وهو بنو جـحش وواحدهم جحـشي وهم بنو جحش بن كعب بن عـميرة بن خـفاف [«التعليـقات والنوادر» حاشـية ٦٩٤، ١٩٦٥] وهو خـفاف بن امرئ القـيس أي أنه أخو عـوف جد بني علي.

قلت : ولم يتسنَّ لبني حـرب السيطرة على منطقـة المدينة المنورة حيث ديار بني علي إلا بعـد جلاء عَنزة الذين سـبقت الإشارة إلـى وجودهم القوي بمنـطقة المدينة المنورة وما حولهـا وجلاء بني لام إحدى أقوى قبائل طيئ، قـال ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٠هـ) في ذكر بني لام : (مـساكنهم المدينة النبوية ومـا حولها) [«صبح الأعـشى » ١/ ٣٢٤] وقال ابن سعيـد : (ينزلون في أكثر أوقـاتهم مدينة يثرب) [« نهاية الأرب » ٤٤٨] ومن أخبارهم القديمة المـتعلقة بالمدينة خبر يعود لسنة ٦٠١هـ حيث ناصروا أمير المدينة المنورة سالم بن قاسم ضد أمير مكة المكرمة أبو عزيـز قتادة بن إدريـس في وقعة المصـارع ببدر ، حـيث كان لهم الفـضل في انتصار أمير المديـنة ، وهزيمة أمير مكة [« تاريخ ابن خلدون » ٤/ ١٣١] وبهذا - إضافـة إلى ما سبق - يتضح لنـا أن سيطرة بني حرب على منطقـة المدينة والمنطقة

المتدة جنوبها حوالي درب الحاج نحو مكة لم تتمَّ إلا في عهود متأخرة جداً حيث امتدوا جنوبا نحو مكة وشـرقا نحو نجد فدخلت فيهـم بطون كثيرة من أهل الديار التي سيطروا عليها ، ومن هذه البطون بنو علي الذيـن ذكرهم ابن سعيد الأندلسي في القـرن السابع للهـجـرة أي قبل سـيطرة بني حرب علـى منطقة المدينة بقـرون عديدة .

ويبقى أن نشير إلى تصحيف وقع فيه ابن خلدون ونقله عنه عمر رضا كحالة وهو أن علي بن مالك بطن من سُلَيْم [« مـعجم قبائل الـعرب » ٢/ ٨١١] وقال ابن خلدون : (من بني سُليم أيضا : بنو علي بن مالك بن امـرئ القيس بن بهثة وبنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس وهما اللذان لعنهما رسول الله ﷺ أهل بئر معونة وقتـلهم إياهم) - كذا - [« تاريخ ابن خلدون » ٢/ ٥٣٤] قلت : صواب علي بن مالك (رعل بن مـالك) وهم بطن مشهـور من بني سُلَيْم وهـم الذين دعا عليهم النبي ﷺ كما ذكره علماء السيرة والمؤرخون وعلماء الأنساب .

(١٧) **بنو عوف** : بنو عوف هـم أحد أقسـام مسروح مـن حرب [«نسب حرب » ٤٨] ومن فروعهم :

أ - الصواعد: ومـنهم البركات ومن هؤلاء بركات بلي الذين سـبق الحديث عنهم وقـد عدّهم الجـزيري من الأحامـدة، وهؤلاء من فروع بني عـوف كمـا مر بيانه، ومن فروع الصواعد علاَّق وهم بنو علاَّق بن عوف كما سبق بيانه .

ب- النواصفة: ومنهم السُّحَمة، ومن هؤلاء سحمة بليٍّ الذين سبق الحديث عنهم، وقد عـدّهم الجزيري من الأحامـدة، وهؤلاء من فروع بني عوف كمـا مر بيانه، وقـد سبـقت الإشارة إلى بطون عديدة مـن بني عوف احتـفظت بأسمـائها القديمة من بني عـوف من سُلَيم ، وهذا يؤكد لنا أن بني عـوف هم بنو عوف من بني سُلَيْم ، ومما يؤكد ذلك أنهم يـقيمون في ديارهم القـديمة إلى يومنا هذا. قال البلادي : (ديار عوف تبدأ من منتصف (القاحة) فتمتد في الشمال الشرقي على الجلس الأعلى ، ولهم هناك جـبل (ورقان) وجبال (قـدس) وأودية (ظلامة)

و(المناشير) و (ملل) ومعظم (العقيق) إلى قرب (الحناكية) [« نسب حرب» ٤٨] .

قال الأحيوي: جبال (قدس) التي تعرف بجبال عوف ونواحي (ورقان) و(النقيع) هي ديار قبيلة عوف السلمية القديمة ، وقد مر بنا نص الهمداني أن بني مالك وبني الحارث كانوا يقطنون (قدس) و(الحرتين) و(النقيع) وبنو مالك فرع من عوف وهم بنو مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [«جمهرة النسب» ٣٩٥] ومن بطونهم .

١ - رِعْل بن مالك .

٢ - مطرود بن مالك .

٣ - قنفذ بن مالك .

٤ - نشبة بن مالك [« جمهرة النسب » ٤٠١] وهي بطون غير خاملة الذكر ، منذ عهد النبي ﷺ ، والقول بأن بني عوف هؤلاء هم بنو عوف من حرب كما ذكره البلادي قول غير صحيح ، فلا وجود لبني عوف الحربيين بفروعهم الثلاثة علي ومسروح ومسعود ببلاد الحجاز ، فقد عادوا مع العائدين إلى بلادهم بصعدة ، أما أن يقال : إن عوف بني حرب احتلت بلاد سميتها عوف سُلَيم واستوطنت ديارها دون غيرها من فروع سُلَيْم فإنه قول يثير الضحك والسخرية ، فوجود عوف في ديارها القديمة ، واحتفاظ بعض فروعها بأسمائها القديمة ليس مجرد تصادف عجيب ، وقد مر بنا الحديث عن كثير من البطون التي تعود بأصلها لبني عوف من سُلَيْم مما يؤكد نسب هذا الفرع وأنه هو فرع بني عوف سُلَيم ، دخل فيما بعد في حرب .

(١٨) **القردان** : عد الجزيري القردان : وسماهم القردانيات من بدنات الأحامدة ، وهم اليوم من فروع وابصة من خزام من بلي ، وهم شيوخ وابصة [«معجم قبائل الحجاز » ٤١٦] وهنا نذكر بأن وابصة من بدنات الأحامدة ، كما ذكره الجزيري ، ونشير إلى أن خزام تشمل عدا وابصة : المواهيب والفواضلة

[«معجم قبائل الحجاز » ١٤٠] والمواهيب من بدنات الأحامدة كما ذكره الجزيري، أما الفواضلة فمنهم السـلايطة الذين يسمون العِرقَاة ، وهي سمة الأحـامدة ، كما مـر ، مما يؤكد أن صلـة الفواضلة بالمواهـيب ووابصة قـائمـة على أساس وحـدة النسب.

(١٩) الكحلة : الكحلة فرع من بني عـمرو من المطالحة ، من ميـمون من بني سالم من حرب، قـال البلادي: (الكحلة والنسبة إليـهم كُحيلي، وأصلهم من عوف، فحالفوا المطالحة) [« نسب حرب » ٨٥] .

قال الأحيوي: اسم الكحلة هؤلاء يذكرنا بالكحلة من فروع الأحامدة الذين ذكرهم الجزيري، والأحامدة من بني عـوف، فلعل كحلة الأحامدة عادوا إلى بلاد قومهم عـوف، ثم حالفوا المطالحة، أو أنهم قسم تخلف مـنهم في قومهم من بني عوف.

(٢٠) ولد محـمد : ولد محـمد فـرع من ميـمون من بني سـالم من بني حرب، قال البـلادي : (ديار ولد محمد تتركـز حول (إضم) (وادي الحمض) [«معجم قبائل الحجاز » ٤٧٠] وذكر أن قـسما منهم يقطن : (في السفوح الغربية لجبل الفِقرة) [« نسب حرب» ٨٢] يـجاورون إخوتهم الأحامدة ، قلتُ: ووادي الحمض مما شـملته ديار بني سُلَيْم قديما ، فقـد امتدوا قديما نحـو وادي القُرى إلى خيـبر [« صـفة جـزيرة العرب » ٢٤٥ ، « نهـاية الأرب » ٢٩٥ ، « تاريخ ابن خلدون » ٢/٣٥٥] وقد امـتدوا نحو (العـلا)، ومما يجعلنا نؤكد امـتداد ديارهم شمالا أننا نجد بطونا سُلمية الأصل استوطنت هذه النواحي ، ومن هذه البطون بنو صخر وهم من الأحـامدة من بني سُليم ، قال فردريك ج بيك : (كـان بنوصخر يقطنون (العـلا) في الحجـاز ، وبالتدريـج هجروا بلادهم ونزلوا في البلقـاء) [«تاريخ شـرقي الأردن » ١٦٨] وقـال : (أول من انفـصل عن حـرب من بني صخـر الكعابنة ، وكـان الاسم بنو صخـر يطلق عليهم فـقط ، وبعد انفـصالهم هاجروا من الحجاز صوب الشمال ، ونزلوا في (العلا) حيث لم يزل يوجد كثير من حدائق النخيل تحمل أسمـاء بعض بطونهم وعائلاتهم وقد مكثوا في (العلا)

قـرابة المئة عـام أثناءها التـحق بهم الطوقة الذين انـفصلوا عن حـرب بعد هجـرة الكعـابنة بقليل ، ولما كانوا في (العـلا) أي حوالي عـام ١٦٤٠ م (١٠٥٠هـ) اصطدموا وعشائر الظفير ، بقـيادة ابن سُوَيط ، واضطروها إلى الهجرة من شرقي الأردن إلى جنوب العراق بطريق الجوف) [تاريخ شـرقي الأردن وقبائلها » ٢١٥] وأضاف يقول : (لاتزال بساتين النخيل بجوار العلا تدعى بأسماء بعض بطون بني صخر) ، [« تاريخ شـرقي الأردن وقبائلها » حاشيـة ١٦٨، قال الأحيوي: نزول بني صخر بمنطقة (العلا) أقدم مما ذكـره فردريك ج بيك بعدة قرون، فقد ذكرهم ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) في منطقة العلا حيث التقى بأحدهم قال ابن حجر العسـقلاني : (غانم بن عبيد الصخري مـن بادية الشام)،قال ابن فضل الله العمري : رأيته في طريق الحج الشامي بالقرب من العلا سنة ٧٢٣ وهو شاب كما انفكَّ من غمده وأول مـا برز كريم بنده ، قد علا شـرفا ، وتلثم بعمامـة مد منها طرفا فأنشدني من شعره قصيدة :

خف اللـه في صبٍّ أُصـيب بـنظرة — فـؤاد له أعـشـاره لا تشـعب
وإنـي بـالحـي الخـلـوف لمؤلـع — وإن لم يكن في الحي أهل ومـرحب

[« الدرر الكامنة » ٣/ ٢١٧ - ٢١٨] ومما تجـدر ملاحظته أن ديار بـلي تمتد إلى (العـلا) ولعل هذا يفسـر لنا دخول الأحامـدة واندماجـهم مع بلي « أي إن وجودهم في ديار بليٍّ منذ عهد مبكر جعلهم يدخلون في بلي حلفًا».

ويعود الحديث لولد مـحمد فهم مرتبطون بـالنسب مع الأحامدة وهؤلاء من بني سُلَيْم. قال البلادي في ذكر ولد محـمد : (إنهم يلون الأحامدة دون سواهم لاتصالهم في الـنسب) [« نسب حرب » ٨٢] وعندي أنهم بطن من الأحـامدة من بني عوف من سُلَيْم وقد مـر بنا عن الأحامدة : بنو أحـمـد بن نُمير بن حكيم ابن حصن بن علاَّق بن عوف بن امـرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم أن من بطونهم : بنو محـمد ، وهذا يفسر لـنا ارتباطهم واتصالهم في النسب مع الأحـامدة ، ومما يزيد هذا تأكيـدا وإيضاحا أن قـسما من ولد محـمد هم في عداد بني صـخر من

الأحامدة ؛ ذلك أن بني صخـر يتألفون من قسمين : أحدهمـا من بني صخر من الأحامدة وهم الطوقة والآخر من ولد محمد ، وهم الكعابنة ، أليس من محاسن الصدف العـجيـبة أن نجـد أن البطون التي تتنسب إلى ولد محـمد يَسِـمُون سِـمَةَ الأحامدة ؛ ذلك أن الكعابنة الذين ينتسبون لولد محـمد يسمون العرقاة وهي سمة الأحامدة كما مر ، كما نجد أن عشـائر خضير ، وهم ينتسبون إلى ولد محمد من بني سالم [« العـشائر الأردنية » ١/ ٤٧] يسمون سـمة العرقاة أيضـا [« العشائر الأردنية » ١/ ٤٩] قلت : ولكل هذا نقول : إن ولد محـمد فرع من الأحامدة من بني عوف من بني سُلَيم .

(٢١) مَخْلد : بنو مخلد فرع من بليٍّ عدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة ، ومن فروع مخلد اليـوم : العرادات والبركات والسحمة وهـي فروع لها جذور في بني حرب ، كمـا سبق بيانه ، وقد عدها الجزيري من فـروع الأحامدة ، وهؤلاء من بني سُلَيم دخلوا في بليٍّ حلفًا .

(٢٢) مسـروح : قال عـرّام بن الأصبغ السُّلمـي من رجال القرن الـثالث للهجـرة في ذكر (رُهاط) و (الحديبـية) ونواحيهـما : (هؤلاء القريات لسـعد وبني مـسروح) وقـال في ذكر خَـيْف ذي القبـر : (سكانه بنو مسـروح وسعـد وكنانة) [« أسماء جبال تهامة وسكانها » - نوادر المخطوطات ٢/ ٤١٠ ، ٤١٤].

وفي ذكر مسروح هؤلاء قال البـلادي : (يتردد اسم بني مسروح في رسالة عرّام ولم ينسبهـم وأعتقد أنهم مسروح حرب ، الذين منهم مُـعبَّد ، سكان بعض (رهاط) اليـوم) [« معـجم مـعالم الحـجـاز » : رهاط ٤/ حاشـية ١٠٧] قـال الأحيـوي : مسـروح هؤلاء لا علاقـة لهم ببني حرب ، ذلك أن بنـي حرب لم يصلوا إلى تلك الديار في ذلك الوقت، وعنـدي أنهم فرع من بني سُلَيم ؛ لبـيان سيأتـي إيراده ، فقد كان بنو سُلَيم يقطنـون هذه النواحي ، ومن ديارهم حرّة بني سُلَيم التي امتدَّت من نخلة الشامية وذات عرق ورهاط حتى المدينة المنورة [«معجم الحجاز » ٢/ ٢٦٧ ، ٢٧١] ومن فروعهم في هذه الأنحـاء بنو شيبان، الذين كانوا سـدنة العزى بـ (حـراض) من وادي نخلة ، وفي يومنا هذا نجـد مسـروحا قـد

أضحت منذ زمن بعيـد أحد قسمي بني حرب، وقد جعلهـم البلادي بني مسروح ابن عوف بن مسـعود بن عوف من خط عامـر بن حرب [« نسب حرب » ٤١ ، ٣١] وقال : (مسروح اليوم بطن كبيـر ، دخلت فيه عوف وبنو علي وبنو السَّفر) [«نسب حـرب ٣١] قلت : والذي ذكره الهـمداني وهو مـصدر البـلادي أن بني عوف ثلاثة وهـم : مسروح بن عـوف ، وعلي بن عوف ، ومـسعـود بن عوف [«الإكليل» ١/ ٣٩٦] وليس كمـا ذكره البلادي الذي جـعل مسعوداً جـدا لمسروح والصحيح أنه أخوه .

قال الأحيوي : وقد اختفت هذه الفـروع فلم يعد لها وجود ببلاد الحجاز ، فقـد عادت مع العائـدين حينما عـاد بنو حرب إلى بلادهم بنواحي (صـعدة) ، وعندي أن مـسـروحـا التي في حـرب فـرع من بني سُلَيْم؛ وذلك أنـنا إذا تأملنا مسروحا وفروعها نجد أنها تنقسم إلى الفروع التالية :

١ - بنو السفر بن الخـيار بن زياد بن سليمان من سـلالة زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، وهم ليسوا من مسروح الذي ينحدر نسبه من سلالة عامر بن حرب .

٢ - بنو زُبيد بن الخيار بن زياد بن سليـمان ، من سلالة زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، وهم ليسوا من مسروح أيضا .

٣ - بنو عمرو بن زياد بن سليمان ، من سلالة زياد بن سلمان بن الفاحش ابن حرب ، وهم أيضا ليسوا من مسروح .

٤ - بنو عوف ، وهم أيضا ليسوا من مـسروح ، وقد جعلهم البلادي بني عـوف بن مـسعـود بن عـوف [« نسب حـرب » ٤٨] والصـحـيح الذي أورده الهـمداني عـوف ولم يزد على ذلك سـوى قـوله إنهم من بني عـامر بن حـرب [«الإكليل» ١/ ٣٩٦] وهم على أي حـال إذا ما افتـرضنا جدلا أنهم عـوف حرب الذين ذكرهم الهمداني فإنهم ليـسوا من مسروح ، بل هم أصل مسروح ، فكيف وقد أثبتنا بما لا يدع مجالا للشك بأنهم من بني سُليم ؟

٥ - بنو علي ، وهم كذلك ليـسوا من مســروح ، حتى لو افتـرضنا جدلا أنهم بنو علي بن عـوف الذين ذكـرهم الهمـداني، ذلك أنهم إخـوة مســروح بن عوف، فكيف وقـد أثبتنا أنهم من بني سُلَيْم ؟ وقد أعـرب البلادي وأبعد النَّجـعة حين قال في نسب مســروح : (في شجرة حرب : مسروح بن عـوف بن مسعود ابن عوف بن الفياض بن حـرب بن سعد بن خولان) [« معجم قـبائل الحجاز » ٤٨٨] فما ذكره لا أصل له ؛ ذلك أن مسروحا هم مسروح بن عوف من بني عامر ابن حرب كما ذكره الهمداني وسبق بيانه .

قال الأحـيوي: وعـليه فـإنه إذا ما سلمنا جـدلاً بأن هذه الفروع الخـمسـة جميعهـا من حرب نسبا فإنها على أي حال لا تنحدر من سـلالة مسروح كما بيناه آنفا فـأين من مسروح بني حرب؟ وكـيف دخل بنو حرب تحت مسمـى مسروح؟ لاسـيمـا وقد بينا فـيمـا سبق من هذا الـبحث أن بني حـرب - وهم بنو زياد بن سليـمان الحـربي - هم الذين بقـوا في بلاد الحجـاز في حين عـادت القبـيلة إلى ديارها، ومن هؤلاء العائدين بعض بني زياد كزبيد والسَّفر .

وما دام أن مـسروحا ليسـوا مسروح بني حـرب فيبقي أنهم مـسروح الذين ذكرهم عرَّام بن الأصبغ السلمي ، ولأنه لم يبق من فروع مسروح إلا فرعان وهما بنو عوف وبنو علي ، وهمـا من بني سُلَيم فإننا نقول : إن مسـروحا لقب لبعض فروع سُلَيم كـبني عوف بل بعضهم وبعض الفـروع الأخرى من بني سُلَيْم، ولعل مسروحا اسم موضع استوطنته بعض فروع بني سُلَيْم فعرفت به ، وهذا ليس غريبًا على قبـائل العرب ، ولعل مما يشجع علـى هذا أننا نجد موضعا بنواحي ديار بني سُلَيْم يحـمل هذا الاسم. قال ياقـوت الحمـوي: مسروح: فـي شعر الفـضل بن العباس اللهبي من خط اليزيدي قال:

وقلـن لحـــرّ اليـــوم لما وَجَـــدنَة ... بمســـرُوح واد ذي أراك وتـنضُـب
كـمـا كَنَستْ عينٌ بوجْـزَةَ لم تخف ... قنيـصًـا ولـم تَفَـزَعْ لصوتِ المكلِّب

[«معجم البلدان»: مسروح] وقال البكري: (مـسروح: موضع فوق (سويقة) القرية التي لآل على بن أبي طالب المحددة في موضعها. قال نصيب :

نَعَمْ وبدّي المســروح فـوق سُـويقـة   منازل قــد أقــوَين من أم مَــعْبــد

[معــجم ما استعــجم : مسروح] قلت : وسويقــة موضع بوادي خزرة وفوقــها مسروح. قــال البلادي : في ذكر سويقة : (مـكان من وادي حرزة جنوب غرب المدينة على ٥١ كيلا) [معجم مـعالم الحجاز ٤/ ٢٥٥] ومن المعلوم أن بني سُلَيم انتشروا فيما حــول المدينة ، وما بين الحرمين ، فشملت ديارهم ديار بعض البطون الصغيرة والقبائل الصديقة أو تلك التي لا تشكل خطرا عليهم ، ومن ذلك أننا نجد بني جابر وبُشر ومُعبَّد من فروع مسروح قد انتشرت في ديار لم تكن لبني سُلَيم ، كما مــر بيانه في الحديث عن بشر وبني جابر. ومن كل مــا سبق يتبين لنا أن بني حــرب دخلوا تحت مســمى مــسروح ، ثم أخــذ اسم بني حــرب يطغى على اسم مسروح وأســماء من حالفهم ، ومن هنا نــشأ الوهم بأن مسروحا هــم مسروح بن عوف بن من بني عامر بن حرب .

(٢٣) مُعبَّد : مُعَبَّد فرع من بني عبد الله من بني عمرو ، ومن مسروح من حرب، وهم من فروع مسروح التي استوطنت وادي (غران) منذ عهد مُتقدم جدا، فقد ورد ذكر مسروح في (رهاط) وهو أعلى وادي (غران) .

قال البلادي في ذكر مُعبَّــد: (ديارهم وادي (غران) وما سال فيه ومنهم في (الخشاش) بين جــدة وعسفان: وتشــمل ديارهــم (وادي الهدة) وروافده الشــمالية) [«نسب حرب» ٦٧] وقال في ذكر وادي (غُران) مــن ديار مُعبَّد : (وادٍ فحل من أودية الحجاز ، يسيل من حرة الحجاز فيتَّجه غربا مارًّا بـ (رهاط) و(البرزة) و (أم الجرم) قــال : (فيمر شــمال (عســفان) فيدفــع في (أمج) عند الدِّف ، بسفح (جُمــدان) من الشرق [« نسب حرب » ٣٢١] ووجــود مُعبَّد بهــذه الديار وجود قديم.

قال القلقــشندي (ت٨٢١هـ) : (البرزة وهي واد بالقرب من عســفان على مرحلتين من مكة به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية ، وهي الآن بيد بني سلول

وبني مُعبَّـد) [صبح الأعشى ٤/ ٢٦٠] والبرزة قرية في وادي (غُـران) لمعبَّد ، وقد دخلوا في بنـي حرب التي امتـدت ديارهم إلى هذه الأنحاء في القـرن التاسع للهجرة ، ونلاحظ هنا أنهم فرع من بني عـبد الله الذين سبق الحديث عنهم وأنهم فرع من بني سُلَيْم. قـال الأحيوي : ويتضح لنا مما سـبق أن مُعبَّدًا فـرع قديم من مسروح استوطنوا وادي (غُران) مع قومهم مسروح ، منذ عهد مبكر جدا، وهذا دليل آخر على أن بني مسروح اليوم غيـر مسروح بني حرب ، وقد مرت بنا بعض فروع مسروح التي استوطنت وادي (غُران) و (عُسفان) ونواحي (مر الظهران) ونواحي (بحْرة) بين مكة المكرمـة وجدة ، مثل بشر وبني جـابر وكان تواجدهم بهذه الديار كما بيناه في مواضعه قبل امتداد بني حرب إلى تلك الديار .

(٢٤) **المواهيب** : المواهيب فرع من خُزام من بليٍّ [« معجم قبائل الحجاز» ٥١٦] قلت : عدَّهم الجزيري من فروع الأحامدة ، ونلاحظ أن خزاما التي تشمل المواهيب تشمل وابصة ، وهؤلاء عدّهم الجزيري من فـروع الأحامدة - كما تشمل الفواضلة ، ومن هؤلاء السلايطة الذين لا يزالون يسمون سمة الأحامدة ، كما مر بيانه ، ويتضح من هذا كله أنهم من فروع بني سُلَيم القديمة .

(٢٥) **وابصة** : وابصة فـرع من خزام من بليٍّ عدهم الجـزيري من فروع الأحـامدة ، ومن فـروع خزام المواهيب ، وهـم من فروع الأحـامدة التي ذكـرها الجزيري ، والفواضلة ومن هؤلاء السلايطة ، الذين يسمون سمة الأحامدة ، ومن فروع وابصة القردان ، وفيهم شياخـة وابصة ، ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة وسماهم القردانيات .

ملاحظات أخيرة :

ربط البـلادي بعض أسمـاء فروع بني حرب الـيوم بأسمـاء وردت في نص الهـمـداني عن بني حـرب ، ومن ذلك قوله فـي ذكر ذؤيب من ولد سـبـاق بن الفاحش بن حرب : (يقال لذريته الآن الذُّوبة من بني عمرو) [« نسب حرب » ٢٧] قلت : صواب عمرو بن حرب : عمرو من حرب .

قـال الأحيـوي : ومـا ذكره البـلادي ليس صـحيـحـا ذلك أن بني ذُؤيب المذكورين قد اشتهروا باسم حظي ، كمـا ذكره الهمداني ، وقد جعل البلادي ولد زياد بن سلمـان بن الفـاحـش بن حـرب هم الزيادات ، وقـال في ذكـر زياد بن سلمان: (يقـال اليوم لبعض نسله الزيادات من البـلادية منهم المؤلف) [« نسب حرب » ٢٧] وقـال في ذكر الزيادات : (هم بنو زياد بن سلمـان بن الفاحش بن حرب والله أعلـم) [« نسب حرب » ٧٠] قلت : لابد من التفـريق بين زياد بن سلمان وزياد بن سليمان فبينهما أسماء كـثير كما مر بيانه ، وأبناء زياد بن سليمان لم يعرفوا بالزيـادات فلم يذكر الهمداني الزيادات هؤلاء، وإن كـان قد ذكر بطونا انحدرت من زياد هـذا ، وإذا أجزنا هذه التسـميـة فإن كل بني زياد بن سليـمان زيادات ، وهم بنو الخيار بن زياد بفروعهم ، وبنو عمرو بن زياد ، وربط البلادي بين الزيادات من البلادية من بني عـبد الله من عمرو وبين زياد جـد البطون الآنفة الذكر هو ربط لا دليل عليه ، وقد جعل البلادي بني عبد الله من عمرو ، هم بنو عبد الله بن عمرو ، أحد قسمي بني عـمرو ، فقال في ذكر عبد الله بن عمرو بن زياد : (يقال لنسله اليوم ولد عبد الله أحـد قسمي بني عمر من حرب) [«نسب حرب » ٢٨] قلت : لم يذكر الهمداني من بطـون بني عمرو : بني عبد الله إنما ذكر من بطونـهم بني الحارث بن عبـد الله بن عمـرو ، ووجود اسم عـبد الله لا يعني أنه جـد لبطن من بني عـمرو ، وذلك أن الهـمداني لم يذكـر له أبناء غيـر الحارث ، وهو جد بطن من بني عمرو ، ومن هُنا فإن الربط بين بني عبد الله من بطون بني عمرو ، وبين عبد الله بن عمرو بن زياد ربط لا دليل عليه ، ومما يلفت النظر أن بني الحارث من بطون بني عـمرو وهم بنو الحارث بن عبـد الله بن عمرو ليست لهم بقـية مما يعني عـودتهم إلى بلادهم مع العائدين من بني حـرب ، قال البلادي في ذكر بني الحارث: (لا ينسب إليـه اليوم أحد من بني حرب، ويقال : إن بني الحارث في بني عبد الله من مُطير هم هؤلاء، بل يقال إنَّ كل بني عبد الله من حرب) [« نسب حرب » ٢٨] قلت: وما يقـال في بني الحارث وبني عبد الله عامـة من مُطير هو مـجرد قـيل لا دليل عليه . ويبـقى من بطون بني عمـرو بنو

ميمون بن المسافر بن عمرو ، قال البلادي في ذكرهم : (بنو ميمون هذا دخلوا في بني سالم ، وهو اليوم أحد قسميها) [« نسب حرب » ٢٨] يعني حربا، ولا أدري ما الذي دفع بني ميمون هذا للخروج من دائرة أقربائهم في النسب والدخول في تجمُّع آخر ، لا يربطهم بهم أي نسب ، ذلك أن قبائل ميمون - أهمُّها - ليس من بني حرب ، فالأحامدة وولد محمد يجمعهم نسب واحد وهم من بني سُلَيْم وولد علاء من ولد محمد ، وبنو صبح ليسوا من بني حرب إنما دخلوا فيهم حلفا قبل نحو قرنين، فقد ذكر ابن عبد السلام الدرعي في رحلته للحج سنة ١١٩٦هـ نقلا عن أبي سالم العياشي الذي حج قبله بقرن في القرن الحادي عشر في ذكر بدر : (أهلها محظوظون آمنون مطمئنون ، مع سوء أخلاق عرب صبح المجاورون لهم) [« ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي » ٩٥] وقال الدرعي عن محدثه عبد الله بن أحمد : (حدثني أن سكان القرية من قبيلة صبح وهو خلاف ظاهر قول الشيخ أبي سالم، وقيل : وأهلها محظوظون آمنون مع سوء أخلاق عرب صبح المجاورون لهم ، اللهم إلا أن يقال : إن أعراب صبح تغلبوا بعد ذلك على القرية فسكنوها مع بقاء ضعفاء من أهلها والله أعلم ، فقال الرجل المذكور : قبيلة صبح تقْرب من ألفي رجل وهي دائرة بجبال (بدر) تسكن الخيام وجدهم وائل بن بدر الصحابي ، هم حلفاء حرب الآن ، بعد أن قامت بينهم نائرة فأجلوهم عن ديارهم إلى ينبع ، وخربوا قريتهم هذه، ثم إن الله تعالى ردَّهم لمقرّهم فدخلوا في حلفهم إلى الآن) [« ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي» ٩٨] وفي ذكر ديار صبح هؤلاء قال البلادي : (ديارهم جلٌ وادي (العرج) وروافده وجبل (ثافل الأكبر) الذي صار يسمى جبل صُبح ، وجبل (فعرَى) ووادي (يليل) عند (بدر) ولهم قسم كبير من الساحل غرب بدر) [«نسب حرب » ٨٦-٨٧] قال الأحيوي : وهذا يكشف لنا أن هذه القبيلة بديارها الممتدة لم تدخل في حرب إلا في القرن الثاني عشر ، وبهذا يتضح لنا أن بني حرب لم يسيطروا على كامل منطقة غرب المدينة ، والمنطقة الممتدة نحو مكة المكرمة كما صوره لنا الهمداني ، وتوهمه بعض الباحثين .

ونعود للحديث عن فـروع ميمون فنجد أن الحـيادرة ليسوا من ميـمون فهم ينتسبون إلى الهاشميين [« نسب حرب » ٨٩] والروثان من روثة الخيارية من بني عـــمـرو [« نسب حـــرب » ٧٨ ، ٨٩] وبنو يحـــيى الذين يسـكنون بين وادي (الصفراء) و (ينبع النخل) [« معجم قـبائل الحجاز » ٥٧٤] يحتمل أن يكونوا من بني سُليم ، فـمن بطون بني سُلَيم بنو يحيى ، وهم بطن مـن بني مرداس ، وهم بنو يحيى بن فالح بن يزيد بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عبس بن رفاعـة بن الحارث بن بُهثـة بن سُلَيم) [« التعليـقات والنوادر » ٦٢٧ ، ٧٣١ ، ١٩٠٦] ويخال لي أن بني ميمون هؤلاء من بني سُلَيْم ثم دخلت فيهم بطون حلفًا لهم، أما بنو ميمـون بن المسافر بن عمرو فأغلب الظن أنهـم عادوا مع قومهم إلى بلادهم بصعدة ، وقال البلادي في ذكر جعفر بن محمود شيخ بني حرب: (ذريته اليوم الجعـافرة من جهم من بني عمرو) [« نسب حرب» ٢٩] إلا أن الجـعافرة لا يقولون ذلك ولا يقرون به، فهم ينتسـبون إلى بني هاشم.قال البلادي في ذكرهم: (يدَّعون أنهم هاشيـمون، فإن صح ذلك فهم بنو جعـفر بن أبي طالب رضي الله عنه) [« نسب حرب » ٧٦] وقال في ذكر محمد بن محمود شيخ حرب: (محمد هذا يقـال اليـوم لنسله بنو مـحـمد بن عـمـرو ومسـاكنهم (الخُريبـة) (الأبواء) و(مستورة): [« نسب حرب » ٣٠] قلت: قوله محمد بن عمرو لا يتفق مع قوله محمد بن محمود، والغريب في الأمـر أن نجد بني محمد من فروع بني عبدالله لا من فروع بني محـمود، وعندي أن نسبة بني محمـد إلى محمد بن محمـود نسبة قائمـة على تشابه الأسـماء، فـلا دليل للبلادي غيـر هذا التشـابه على نسب بني محمد، والأغـرب من هذا كله أنه من غير الثابت أن ولد محمـود هم بنو محمود شيخ بني حرب، فالبلادي يقول في ذكره: (لعل ولد محمود هؤلاء منسوبون إلى محـمود هذا). [«نـسب حرب» ١٧٣] ونجـد أن بطونهم الثلاثة ليـست من بني حرب، وهي سُبيع وقد مـرَّ القول فيهم ، والعـطور وهم من عنزة [نسب حرب ٧٨] والخيارية. قال البلادي : (يقال إنهم مـخيَّرون في ولائهم بين ولد عبد الله وولد محـمود) [« نسب حرب » ٧٨] ومن يدري فلربما لـم يبق من بني حرب

في الحجاز إلا بنو السفر وزبيد ، فيما عاد البقية إلى بلادهم بصعدة ، ذلك أننا لا نجد فرعا صريح النسب إلى حرب غير هؤلاء، وتبقى إشارة حول ميمون فإذا تأكد لدينا أن بطونهم الأصلية هي الأحامدة، وولد محمـد، وولد علاء فإن بني ميمون تكون من فروع بني سُلَيْم القـديمة، ومن بطون سُلَيْم اليوم بنو ميـمون بطن يقطن وادي (ساية) وقد يكونون بقـية ميمون الذين دخلوا في حـرب ، ومن يدري فقد تكون قبيلة ميمـون في مُطير من بني سُلَيم أيضا، ذلك أنهم يذكرون أن لهم صلة نسب بميـمون بني سُلَيْم قـال البلادي في ذكـر بلدة (الحسـو) الواقعة فـي الشرق الشمالي من (السُّويرقية) بلدة بني سُلَيْم قديما. قال: (سكان البلد: ميمون من بني عبد الله من مُطير، وبه زريعات بسيطة، وميمـون في الحجاز ثلاث قبائل: ميمون هؤلاء وميمون قبيلة في بني سُليم بن منصور، وميمون قبيلة تُعدُّ ربع قبيلة حرب، وتقول ميمون مُطير: إن ميمون سُلَيْم منهم، ويأتون على هذا بأشعار ودلائل ، أما ميمون حـرب فهو فرع قديم في حرب من القرن الأول الهـجري، وهذه الميمونات الثلاث مُتجاورة في الحجاز ، مما يدعو إلى الاعتقاد أن أصلها واحد) [« على ربى نجد » ٧١] .

قال الأحيوي: ميمون حرب لا وجود لهم بالحجاز، بل عموم بني عمرو بن زياد بن سليمان كما ألمحنا إليه خلال هذا البحث ، وعلى هذا تكون إشارة البلادي عن وحدة قبـائل ميمون الثـلاث إشارة لها نصيب كبـير من الحقيـقة ، وقد تكون ميمون مُطير من بني سُلَيْم ، ولعل مما يشجع هذا أن بني عبد الله من مُطير تحتل اليوم جزءا من ديار بني سُلَيم القديمة فلربما أدَّى ذلك إلـى دخول ميمون الذين في سُليم في بني عبد الله ، وإذا ما علمنا أن ميمونا فرع سُلَمِيٌّ وأن أهم قبائل ميمون في بني حرب هي من بني سُلَيْم فـإن ذلك يؤكد أن بني ميمـون في مُطير من بني سُلَيْم لا سيـما وأنهم يؤكـدون صلتهم بميـمون بني سُلَيْم ، ولعل بعض البـاحثين يقوم بتحقيق هذا الأمر لمعرفـة الصلات بين الميمونات الثلاث ، وقبل أن ننهي هذا البحث نؤكـد مرة أخرى أن بني حـرب قد عادوا إلى بلادهم في (صَـعْدَةَ) ديار قومهم خولان ، وقد ذكر ابن رسـول الغساني (ت ٦٩٦هـ) بعض البطون الحربية

التي ترددت أسماؤها خلال هذا البحث، ومن البطون الخولانية التي ذكرها ابن رسول :

١ - الربيعة .

٢ - بنو عوف .

٣ - بنو مالك .

٤ - بنو حرب .

٥ - بنو غالب .

٦ - العبدليون .

٧ - الزبيديون [« طرفة الأصحاب » ٣٥ ، ٥٦ - ٥٧] وجميعها ببلاد خولان باليمن، وجميع هذه البطون من بني سعد بن سعد باستثناء الربيعة وهم إخوة بني سعد بن سعد، وكما قلناه خلال البحث ظل من بني حرب عند عودتهم بنو زياد بن سليمان وقلة من غيرهم، وفيما بعد أخذ قسم من هؤلاء يعود إلى قومه لتختفي أسماء بطونهم في الحجاز وتظهر في اليمن كبني عوف من بني حرب وبني غالب إخوة بني حرب، ومن العائدين الذين لهم وجود في الحجاز بنو زبيد والعبديون (العبدليون) وغيرهم.

قال الأحيوي : وتبقى إشارة أخيرة إلى ما ذكره البلادي عن الصلة القوية والعاطفة والولاء بين قبيلتي حرب وعُتيبةَ فنقول: إن هذه الصلة تعود لوحدة النسب بين بطون بني سُلَيْم الكبيرة في حرب وإخوتهم عُتيبة التي يعود جُلُّها لهَوَازِن بن منصور وهم إخوة بني سُلَيم بن منصور، وهذا ما يفسر تلك العلاقة التي عمّت بني حرب ونسي الناس سبب ذلك، وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق.

وقال الأحيوي مقالات أخرى في مجلة العرب عن الأحامدة وفروع أخرى تكملة لما تقدم نذكرها هنا للفائدة[١]:

١ - الأحامدة : قال الأمير شكيب أرسلان فيما كتبه سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣١م):

---

(١) مجلة العرب س٣٢ رجب / شعبان ١٤١٧ هـ.

(مشايخ الأحامدة الذين هم مشايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سُلَيْم، وأن جدّهم العباس بن مرداس السلمي) [«الارتسامات اللطاف» ص ٢٧٤] وقال عايش بن شريف السلمي في ذكر فروع بني سُلَيْم: (الأحامدة والنسبة إليهم أحمدي، وقد انتقلت من وادي ساية في حدود القرن العاشر في قصة طويلة لا يتسع المقام لذكرها إلى (الفِقْرة) قرب المدينة، وحالفوا بني سالم من حرب).

وقال: (بل إنّ عندهم شجرة كما أخبرني أكثر من واحد منهم فيها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السلمي، والله أعلم بذلك. ولا يزال بينهم وبين بني سُلَيْم صلة إلى وقت قريب) [«العرب» س ٣٠ ص ٣٧٠].

وقد ذكر المؤرخ التركي أيوب صبري باشا في كتابه «مرآة جزيرة العرب» ج٢ ص٢٨٠ خبر انتقال الأحامدة من بني سُلَيْم إلى بني سالم من حرب ومحالفتهم لهم . [«العرب» سنة ٣٠ حاشية ص٣٨٠].

قال الأحيوي : ومن الأحامدة هؤلاء فريق عظيم دخل في بَليٍّ منذ عهد بعيد جدًّا، كما بيناه فيما تقدم من هذا البحث، وقد لاحظ الرحّالة الفنلندي المستعرب (جورج أوغست فالن) فيما كتبه في رحلته سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨م) أنّ الفريق الذي زاره من بَلي ذُو دِماء عدنانية فقال: (يقال إن بني بَلي قحطانيون من اليمن، ولكني أرى ملامحهم أقرب إلى بني عنزة وإلى القبائل السورية العدنانية منها إلى الحويطات وعرب غربي شبه الجزيرة العربية ومصر، والكثيرون منهم ذوو بشرة فاتحة اللون، وهذا أمر نادر جدًا في الصحراء أظن أنه يقتصر على القبائل الشمالية فقط) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧٢].

وقال: «بنو بلي هم أوّل قبيلة في هذه البقاع، تشبه لهجتها نطق سكان نَجْد، ونطق بدو عنزة الذي يختلف كثيراً عن لهجة المدن ولهجة العرب الأكثر اختلاطًا بسواهم، ذلك أنهم يكثرون التنوين، واستعمال بعض الصيغ الصرفية والنحوية القديمة، ولاسيما لفظهم القاف والكاف لفظًا غريبًا يسميه النحويون الكشكشة» [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧١].

وبطون بلي التي التقاها وذكرها (جورج أوغست فالن) أثناء رحلته هي: المعاقلة والعرادات وبنو لوط والمواهيب [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧١].

قال الأحيوي: المعاقلة من البركات من مخلد من بلي، والبركات ومخلد فرعان من الأحامدة، ذكرهما الجزيري ولا زال للبركات وجود في جنوبي الحجاز في عداد بني حرب كما بيناه في موضعه من البحث، والعرادات بطن من مخلد أيضًا، وقد ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة، ومنهم فريق في جنوبي الحجاز في عداد بني حرب كما سبق في الحديث عنهم، وبنو لوط وهم اللوطة: فرع من وابصة وهؤلاء فرع من الأحامدة كما ذكره الجزيري ، ووابصة اليوم فرع من خزام من بلي، والمواهيب وهم اليوم فرع من خزام أيضًا ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة وقد بيّنا القول في هذه الفروع فيما تقدم من هذا البحث.

قال الأحيوي : ومن هنا فإنّ ملاحظة (فالن) عن ملامح بلي الشبيهة بالعدنانيين إنما تنطبق على الفروع التي التقاها وهي فروع من الأحامدة وهم عدنانيون من بني سُلَيْم.

قلت: وقد تحدّث (فالن) عن الحرّة التي تستوطنها بلي وحددها وذكر انّ بلي تقول: إنها تمتلك الحرَّة وَحدَها [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٦٩، ١٧٠].

وقال: «يظهر على ما قاله السمعاني في الأنساب أن سكّان الحرَّة السابقين من قبيلة سُلَيْم العظيمة اعتادوا النزوح إلى هذه البقاع عينها من بلاد العرب، وإلى المنطقة المجاورة لمدينة حمص» [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧٠].

قال الأحيوي: وقد أورد فالن نصًّا نفيسًا يتفق مع ما حققناه باستيطان فروع من بني سُلَيْم لبعض ديار بلي، مما أدّى إلى تحالفهم معهم ومن ثمَّ إلى دخولهم فيهم فيما بعد إلى يومنا هذا، قال: «من التقاليد المنقولة والمعمول بها حالاً هنا علمت أن أوّل من سكن الحرّة قبيلة بني سُلَيْم، وقيل عنها أيضًا إنها ملكت مدينتي تيماء وخيبر» [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص١٧٣].

وهذا كلّه يقطع بصحة مـا حققناه حول دخول قـسم عظيم من أحامدة بني سُلَيْم في بلي، هذا الدخول الذي تمّ منذ عهـد بعيد جدًّا سبق دخول من ظل من الأحامدة فـي حلف بني سالم، إن صح أنه تمّ في حدود القرن العـاشر، ذلك أن الجزيري (٩١١ - نحو ٩٧٧ هـ) قد ذكرهم من فروع بني سالم . [«الدرر الفرائد» ص١٥٦٤].

فيما نجد أن فريقًا من الأحامـدة الذين في بلي قد استوطن بلاد الصعيد من الديار المصـرية ، ومن أخبـارهم هناك ، ما ذكـره ابن إياس في حوادث جـمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ قـال: (وفيه ثارت العرب الأحامـدة بنواحي الصعيـد، فعيّن لهم السلطان تجريدة» [«بدائع الزهور ج١ قسم ٢ ص٤٨٢].

ومن أخبارهم سنة ٨١٨ هـ مـا ذكره ابن حجر العسـقلاني قال: «وفي هذه السنة كثر عبث العربان بالوجه القبلي والبحري ، واشتدّ بأسهم، وثارت الأحامدة من عرب الصـعيـد، وهم ناقلة من أراضي الحجـاز، من آل بلي سكان دَامَةَ فـما فوقها إلى جـهة ينبع، فتحولوا إلى الصعيـد الأعلى، واتخذوه وطنًا، ووثبوا على والي قوص فقتلوه وقتلوا خلقًا معه» [«إنباء الغمر» ٧/ ١٨٩].

وقوص: مدينة إلى الجنوب من قنا على نهر النيل يقابلهـا شرقًا القُصَيْر على ساحل البحر الأحـمر الغربي ، ويقابل القُصير على السـاحل الشرقي مدينة الوجه ونواحيها من ديار الأحامدة الذين في بلي، وكأن هذا الفـريق عبر البحر لاستيطان بلاد الصعيـد، وقد ظل الأحامدة هؤلاء شوكة في جنب الدولة يفـسدون البلاد ، ويبطشون بالعـباد والدولة ترسل لهم الحملة تلو الأخرى بلا فـائدة إلى أن أوقعت بهم ونكبتهم نكبة كبيرة سنة ٨٩٢ هـ.

قال ابن إياس: «وفيه - أي جمادى الأولى- جـاءت الأخبار من عند الأمير آقبردي الدوادار بأنه قد انتصر على العرب الأحامدة، وكان توجه إلى الوجه القبلي بسبب ذلك فـقتل منهم ما لا يحصى، وأسـر نساءهم وأولادهم، وبعث بهم إلى مصر فباعوهم كما يباع الرقـيق من الزنج، ووقع لآقبردي مع الأحامدة أمور غريبة يطول الشرح في ذكرها، وعذّب جماعة بالنار ، وطمَّ جماعة منهم بالتراب، وهم

أحيـاء، وتفنّن في عذابهم تفنينًا ، وقـد مهد بلاد الصـعيد منهم، وكـانوا أظهروا الفساد بها جدًّا» [«بدائع الزهور» ٣/ ٢٤٠].

ويبدو أن الأحامـدة هؤلاء اندفعوا نحو السـودان، ونجد اليوم من مجـموعة قبائـل البقارة قبـيلتي الأحامدة، وسليم، وتقطنان منطقـة غرب النيل الأبيض في وسط السودان [«مجلة «عالم الفكر» مجلد ١٧ عدد ٣ ص١٠٧ ، ١٠٨].

٢ - **البـدارين:** قلنا في حـديثنا عنهم أنهم هم البـدارنة، وهم بطن من بني علي بن حصن بن علاَّق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم.

قال الأحـيوي: نجـد اليوم أن الكعابنة وهـم قسم عظيم من بني صـخر في الأردن ينقسم إلى فرعين كبيرين هما:

١ - بنو محمد .

٢ - بنو علي: وينقسم بنو علي إلى قسمين هما:

١ - الجبور . ٢- البدارين.

وهنا فإنه ليس من المصادفات الجميلة أن نجد البدارنة فرعًا من بني علي، ثمَّ نجد أن البدارين فرع من بني علي من بني صـخر في الأردن، وبنو صخر فرع من الأحامدة كما مرّ بيانه.

٣ - **البركات:** تجدر الإشارة إلى أن من فـروع بني سُلَيْم في جنوبي الحجاز: بنو بركـة وهم فـرع من بني سُلَيْم، ومن بطونهم الجـبـاريت، وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قبيلة الجبارات الآتي الحديث عنهم في موضعه من البحث.

٤ - **بشر:** يَسِمُونَ وسم بني سُلَيْم، مما يؤكد ما حققناه بأنهم من بني سُلَيْم، وسيأتي بيان وسـمهم في حديثنا عن معبَد، ومما يؤكـد هذا أن بشرًا ليسوا من بني حرب، فـقد أشار علي بن حسن العـبادي في كتـابه «نظرات في الأدب والتاريخ والأنسـاب» ص٤٩ أن بشـرًا دخلوا في بني حـرب حلفًـا . [«العـرب» سنة ٣١ ص٥٦٦].

قال الأحيـوي: من بطون بني سُلَيْم القديمة البشرة، عـدّهم القلقشندي من فروع لبـيد، وقال: (ومنازلهم في قـومهم ببرقـة)، [«نهاية الأرب» ص١٢٠] من بلاد برقة في ليبيا ثم انتقلوا إلى الديار المصرية، واستوطنوا بلاد البحيرة في شمالي مصر، مع امـتدادهم إلى حدود ليـبيا، قال القلقشندي: «ومن بني سُلَـيْم: لبيد: وهم بطن عظيم من سُلَيْم مـساكنهم أرض برقة، ولهم أفـخاذ متّـسعة، أخـبرني مخبرون من غيرها بعدّة أحياء منهم وهي:

١ - أولاد حرام.	٢- وأولاد سلاَّم.	٣- والبركات.	٤- والبشرة.
٥ - والبلابيس.	٦ - والجواشنة.	٧- والحدادة.	٨ - والحوتة.
٩ - والدروع.	١٠- والرقيعات.	١١- والزرازير.	١٢- والسوالم.
١٣ - والسبوت.	١٤- والشراعبة.	١٥- والصريرات.	١٦- والعواكلة.
١٧ - والعلاونة.	١٨- والموالك.	١٩- والنبلة.	٢٠- والندوة.
٢١- والنوافلة.	٢٢- والرعاقبة.	٢٣- والبواجنة.	٢٤- والقناص.
٢٥ - وقطَّاب.	٢٦- والقصاص.		

قلت: وقد أجلى السلطان الملك المؤيد - عزّ نصره- عرب البحيرة من زنارة وغيرها عن بلادهم، لتغيّر أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وأسكنها عرب لبيـد استدعاهـم من بلادهم، فأقاموا بـها وعمروها وهم مـقيمـون بها إلى الآن» [«قلائد الجمان» ص ١٢٥- ١٢٦].

وذكرهم المقريزي (ت٨٥٤هـ) في ذكر بطون لبيـد وسمّاهم : بشراً وقال في ذكر منازل لبـيد: (منازلهم من العـقبة الكبـيرة إلى سـوسة) [«البيـان والإعراب» ص٧١] في شمال غرب مصر، ولبـيد فرع من بني مالك بن أُهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عـوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُلَيْم [«التـعليقات والنوادر» ٤/ ١٨٦١ وحاشيتها] ومن هذا يتحـقق لنا أن بشراً فرع سلمي قديم من فروع لبيد التي ظلت في ديارها الأصلية في بلاد الحجاز.

٥ - البطنة: هم أحد فرعي الصـواعد بالإضافة إلى علاَّق، والصـواعد أحد قسمي عوف، ويتألف البطنة من فرعين هما:

١ - البركات بنو بركة وقد مضى القول في البركات.

٢ - التـراجمـة بنو ترجم الآتي الحـديث عنهم وممن ينضـاف للبطنة حِلْفًـا العلوات [«نسب حرب» ٤٩].

٦ - التـراجـمـة: نلاحظ أنه لا زال في بني سُـلَيْم إلى يومنا هذا بقـيّـة من التراجمة ظلوا مع قبيلتهم سُلَيْم، وهم بطن من المحاميد من حبش من بني سُلَيْم، ويقطنون وادي ساية من بلاد بني سُلَيْم، وسيأتي ذكر لبعض بني ترجم في حديثنا عن بني صخر خلال هذا البحث.

٧ - زبَّالة: ذكرنا أنهم من فروع بني سُلَيْم، ذلك أننا وجدنا الزبّالة فرعًا من مخلد، ومخلد من فـروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري، وقـد صحّ ما قررناه عن نسبتهم لبـني سُلَيْم، وقد تبيّن لنا أنهم فرع من بني بهز بن امرئ الـقيس بن بهثة ابن سُلَيْم، ذكرهم أبو ذؤيب الهذلي في رثائه لآل عجرة الهذليين الذين قتلتهم بهز فقال:

وَيلُ امّ قتلى فويق القاع من عُشَرِ   من آلِ عجْرةَ أمس جَدُّهم هُصِرا

عجرة: من هُذَيل.

كانـت أربّتهـم بهـزٌ وغـرّهم   عقـد الجوار وكانوا معشـرا غُدُرًا

والرباب: العقد والذمة وبهز من بني سُلَيْم.

كانوا ملاوث فاحتاج الصديق لهم   فقْدَ البلاد إذا ما تُمحِلُ المطرا

لا تـأمنَـنَّ زُبـاليـا بـذمَتـه   إذا تقنّع ثـوب الغـدر واتزرا

[«شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٨٠].

٨ - بنو صخر: قال سامي سلامة النحاس: (يقول بنو صخر: إنهم ينحدرون من قبـيلة حرب، إحدى أهم القـبائل في الحجـاز ونجد، وينقسم بنو صـخر إلى قسمين هما:

١ - الطوقة: ويضم الغبين والغفل وخضير.

٢ - الكعـابنة: ويضم الخرشـان (الخريشـة) والجبـور، ويقول الطوقـة: إن جدّهم هو رجل يدعى طويق بن حمد من قبيلة حرب ويقول الكعابنة: إن أصلهم يعود إلى بني مـحمد من بني سالم من نفس القـبيلة، والخريشة اسم عـائلة شيخ كبير من شيوخ الكعابنة التي كانت في أيام سابقة تنتمي إلى فريق من قبيلة حرب، يدعى بني صخر، ويقـول المعمّرون من بني صخر: إنه ما يزال حـتى الآن عشيرة صغيرة من قـبيلة حرب تدعى بني صخر، وكان الكعـابنة أول من ترك القبيلة الأم (حرب) التي كانت في ذلك الوقت تستقـر في جنوب الحجاز، وتحرك هؤلاء نحو الشمـال وأقاموا في منطقـة العلا) [«تاريخ مادبا الحـديث» ص٧٣] وفي ذكر ديار بني صخر في العلا قال دبيس الفايز:

حنًّا صخور ومنازلنا بالعلا وما ينزل الطمان إلا الطماني

[«عشائر بني صخر» ص١٧٣].

وقال الشـيخ متـعب الفايز في ذكر بني صـخر: (الأصل من الأحـامدة من حـرب، عيـال حمـد الدجراء - لقب عـائلة-: كـان يسكن غرب المدينة (جـبل الأحمدي)، وقال في ذكر حمد الدجراء، «تزوج حمد من بنت الجرمي، وخلّفت الجرمية ولداً واسمه طوقان والأحمدية ولداً واسمه طويق، قال: «طوقان ذهب مع الأحامدة وعقب طوقان الآن عشيرة الرفادات من بلي بالسعودية).

وقـال في ذكر مـعـركة الطور بـين بني صخـر والحـويطات سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩م: «جاء سليـمان بن رفـادة شيخ عشـائر بلي وهو من عقب طوقـان أخو طويق وانتـخى عند طلال باشـا من بني صـخر، وقـال: نحن أبناء رجل واحـد» [مخطوطـة عن عشائر بني صـخر ص١، ٧ ، ٢، ٣١] وصلة القـربى بين بعض فروع بلي، وعلى رأس هـذه الفروع الرفادات، وبين بني صـخر معـروفة يقـرّ بها الفريقان إلى يومنا هذا، ويذكر بنو صخـر على مرّ أجيالهم أنهم من بني حرب . [«عشائر بني صخر» ص٣١] من الأحامدة على وجه التحديد.

قال خـالد سليم الرديني من بني صـخر: «الرواية التي يكاد يـجمع عليـها الطوقة من بني صخر أن نسبهم يعود إلى قبيلة حرب القحطانية». [جريدة «البلاد» عدد ١٣٢ ص١٢].

قال الأحيوي: جبل الأحامدة المشار إليه آنفًا وهو موطن بني صخر الأصلي يقع غربي المدينة وهو جبل الأشـعر ويعرف باسم الفِقْرة. قال البـلادي: «أما اليوم فهو جبل الأحامدة من حرب» [«نسب حرب» ص٢٨٦].

وقال سعـيد بن مصلح الأحـمدي في ذكر ولد علي الأحامـدة: «مواطنهم جبل الأحامـدة (الفقرة) : يقع غرب المدينة المنورة مـسافة ٧٢ كيـلاً يحاذي جبلي رضوى والأجرد على ارتفاع ٩ آلاف قـدم عن سطح البحر) . [«العرب» سنة ١٧ ص٣١٣].

وعشيرة الرفادات التي يروي بنو صخر أنـهم أبناء عمومتهم كما يروي ذلك الرفادات أنفهسم أيضًا بطن من المعاقلة من البركـات في شمالي الحجاز، وقد ذكر الجزيري والبركات وعدّهم من فروع الأحامدة الذين دخلوا في بلي، كما مرّ بيانه، والبركات اليوم فرع من مَخْلَد من بـلي، قال البلادي في ذكر الرفادات: «واحدهم ابن رفادة بطن من المعاقلة من البركات من مخلف من بلي، فـيه شيخة بلي كافة، وقد بلغ منهم سليـمان وابنه إبراهيم الباشوية في عـهد الأتراك، وقد أدرك إبراهيم باشا العهد السـعودي) [«معجم قبائل الحجـاز» ص١٨٠] ورغم تغيّر وسم المعاقلة إلى الخطم هكذا (١) بين الأنف والعين والحـذقة هكذا (C) بأعلى الرقـبة مما يلي الرأس من الجـهة اليـسرى [«وسم الإبل» ص١٤٦] فـإنه لا يزال قسم من المعـاقلة يسـمون سـمـة البـاب هكذا (□) على الجـانب الأيسر للرقـبـة . [«وسم الإبل» ص١٨٠] وهو وسم إخوانهم العرادات وغيرهم من فرق الأحامدة في بلي.

قال الأحيوي: من الأدلة التي تؤكد أن بني صخر، وأحامدة بلي، وأحامدة بني حرب، كانوا في الأصل قبيلة واحدة ما يلي:

١ - أن من الفرق التي اقترن ذكرها ببني صخـر في الأردن فرقة الصميدات [«عشائر بني صخر» ص٥٧] وقد ورد ذكر بني صخر والصميدات في بلاد عجلون

في القرن العاشر للهجرة . [«تطور الزراعة في شرقي الأردن» ص٤٠] وفي مطلع القرن الحادي عشر سنة ١٠٠٥ هـ، يرد ذكر لفروع بني صخر والصميدات في بلاد الصلت (السلط) [دفـتر مـفصّل لواء عـجلون (طابو دفـتري رقم ١٨٥) ص ١١، ١٤، ٤١، ٤٩] والصميدات كإخوانهم الصخـور فرع من الأحامدة يسكنون الفقرة (جبل الأحامدة) ورحقان إلى طاشا) . [نسب حرب» ص٨٠].

٢ - إن من فروع بني صخر في بلاد السلط التي ورد ذكرها سنة ١٠٠٥ هـ في الوثائق العثمانيـة جماعة لوابصية [دفتر مفـصل لواء عجلون (طابو دفتري رقم ١٨٥) ص١١] ووابصة هؤلاء من فـروع الأحامدة التي ذكرها الجـزيري في القرن العاشـر للهجرة، وهم من فـروع الأحامدة المعـروفة حتى اليـوم في عداد بلي في شمالي الحجاز.

٣ - من أقوى الأدلة على صحّة صلة النسب هذه هو السـمات المشتركة بين قبائل الأحامدة وهو الصليب الذي تسـمه فرق من بني صخر في الأردن وفرق من أحامدة بلي وهو وسم أحامدة المدينة المنورة كما مرّ بيانه خلال البحث وكما ستأتي الإشارة إليه خلال البحث أيضًا.

٤ - من فروع الغفل من الطوقـة من بني صخر: العامر وهم فرع كـبير من بني صخر في الأردن، والعامر هم أحد قسمي بني صخر من الأحامدة سكان جبل الأحامـدة (الفقـرة) غربي المدينة المنورة والقـسم الآخر هم : بنو سـعد . [«نسب حرب» ص٨٠، «معجم قبائل الحجاز» ص٢٦٣].

٥ - من فروع بني صـخر في الأردن أولاد فضل، وهم فرع من الجـبور ، فقد أنجب جدهم سالم بن جبر بن عبد الرحمن أربعة بنين وهم:

١ - جبر الذي أنجب دهام جد الدهام.

٢ - جريدة جد الحوالي والهدبا.

٣ - منزّل الذي أنجب: ١ - فريج جد الفريج . ٢- فراج جد الفراج.

٤ - فـضل جد الفـضل [«العشـائر الأردنيـة» ص٤٧، ٥٤، «عشـائر بني صـخر» ص٢٨١، ٣٠٤، ٣٠٧] وقـد انفصل أولاد فـضل عن قومـهم الجبـور، وأصبـحوا فرعًا كـبيرًا من فـروع خضير إلى جـانب البراذعة والقنوة. [«العـشائر الأردنية» ص٤٦، ٤٧] ووسم أولاد فضل وهو وسم جميع أولاد سالم بن جبر بن عبد الرحـمن الأصلي، وهو العرقاة هكذا (+) [«العـشائر الأردنية» ص٤٧، ٤٨، ٤٩] وهذا الوسم هو وسم الأحـامدة، ومن فروع الأحـامدة في جنوبي الحـجاز: الفضلة ومنازلهم الجـهات الشرقية من الفـقرة (جبل الأحامـدة) في حورة وحويرة ورحقان. [«نسب حرب» ص٨٠، ٨١].

٦ - من فروع بـني صخر في الأردن العـكمة، ذكرهم (فـردريك ج بيك) فقال: (العكمة أصلهم من الحجاز) [«تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» ص٢٢١] وهم اليوم فرع من الجبور من بني صخـر، وينتسب العكمة إلى جدّهم عكيم [«العشائر الأردنية» ص٥٨] وقد ذكر (أوبنهايم) أن العكمة من بني حرب الذين كانوا يقطنون خيبر [«البدو» ٢/ ٢٤٨]، ومن المعلوم أن ديار بـني صخر كانت في العلا ونواحي خيبر حـيث لا زال لبني صخر نخيل في تلك البلاد، وقد بقـيت فرقة الفضل من بني صخر التي سـبق ذكرها تتسلم مجلاد خـيبر إلى نهاية العشـرينيات من القرن الميلادي العـشرين ، أي إلى ما قبل نـحو ٦٥ سنة، وكان هذا المجلاد عـبارة عن قـرطوف من التمـر يزن مـا بين ٢٥ - ٣٠ كـغم، وكان يرسل إليـهم من العـلا [«مقدمة لدراسة العشـائر الأردنية» ص٧٠٦) والعكمة من فروع بني سُلَيْم القديمة، فقد عدّ المقريزي العكمة من فـروع بني سُلَيْم في الديار المصرية [«البيان والإعراب» ص٧٢] ولابد أنه ظلت منهم بقية مع فروع أخرى من بني سُلَيْم في العلا ونواحي وادي القرى، والله أعلم.

٧ - نجد في أنسـاب الفضول من الزيادات من الـبلادية أنهم ينقسـمون إلى قسمين هما:

أ - الجبـيرات: وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قـبيلة الجبـارات الآتي الحديث عنها، لاسيما وأن الوسم واحد وهو وسم الباب، فالبلادية يسمون الباب هكذا (□) على فخذ البـعير الأيسر ، قال شـاعر من بني عبد الله من مُطيـر وقد أخذوا إبل البلادية:

وجيناهم شريق الشمس يوم المال في المرحان   وزفّينا أمهات الباب مع ضين ياريها

[«الأدب الشعبي في الحجاز» ص١٢ وحاشيتها ، و٢٦٩ وحاشيتها و٣١٩ و«نسب حرب» ص١٤٦ وحاشيتها] وستأتي الإشارة إلى وسم الجبارات وهو الباب في حديثنا عن بني علي في هذا البحث.

ب - **القوعة**: وهم بنو قويعان جد القوعة وهو قويعان بن فضل جد الفضول وهو فضل بن حسن بن زيادة جد الزيادات من البلادية، وقد أنجب قويعان بن فضل ثلاثة بنين وهم:

١ - **عكيم**: جد العويضات. ٢ - **معيكم**: جد القدفة. **٣- عكام**: جد السواعدة والسعادين . [«رسائل ومسائل» ص٧٠٣]، وعكيم المذكور يلفت نظرنا إلى عكيم جد العكمة من بني صخر الآنف ذكرهم، كما يلفت اسم القوعة النظر إلى قويع من فروع بني محمد بن سليم.

٨ - **وسوم بني صخر**: أصبح بنو صخر قبيلة كبيرة قائمة بذاتها منفصلة بديارها في بلاد الأردن فغيّرت بعض فرقهم وسمها الأصلي، واستحدثت لها وسومًا جديدة، ويتضح هذا مما يلي:

أ - **الطوقة**: كان وسمهم هو وسم قومهم الأحامدة . [«عشائر بني صخر» ص١٦٨] أي الصليب غير أنهم بدّلوا وسمهم إلى وسم آخر هو الطويقي وشكله هكذا (⚲) على الورك الأيسر [«البتراء العربية» ٣/ ١٧ ، «البدو» ٢/ ٢٤٥، «عشائر بني صخر» ص١٨٤ ، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٧٢] إلا أن بعض فرق الطوقة احتفظت بوسم الأحامدة، ومن ذلك :

١ - أن السلايطة يسمون الصليب المعقوف من الجهتين على فخذ الجمل الأيمن. [«عشائر بني صخر» ص٢٧٢].

٢ - أن الكعابنة وهم فرقة من الطوقة، وهم غير الكعابنة الفريق الآخر من بني صخر، يسمون الصليب وسم الأحامدة، قال مفلح الفايز: (احتفظ الكعابنة بوسمهم الأصلي وهو الصليب ومطرق عمودي إلى يمينه يضعونه على الجانب

الأيسر لمواشيهم، ولم يضعوا وسم الطويقي) . [«عشائر بني صخر» ص٢٧٩-٢٨٠].

٣ - رغم أن فرقتي النمر والمحمود من فرق الفايز من الطوقة يسمون الطويقي وسم قومهم الطوقة إلا أنهم يسمون الباب أيضًا هكذا (▭) على الكتف الأيسر للبعير. [«عشائر بني صخر» ص١٤].

٤ - كان وسم القعود والغبين وهما من أهم فرق الطوقة هو الباب [«البتراء العربية» ٣/ ١١٨، «البدو» ٢/ ٢٤٢].

٥ - أن فرقة خضير وهي من أكبر فرق بني صخر، وكانت تعد ضمن مجموعة الطوقة تسم سمة الصليب. [«البتراء العربية» ٣/ ١٢٠، «مقدمة لدراسة العشائر الأردنية» من ٧١١- ٧١٢، «عشائر بني صخر» ص٢٨٤].

ب- الكعابنة: ظل الكعابنة يحتفظون بوسم قومهم الأحامدة، ويتضح هذا مما يلي:

١ - يسم الخرشان وسم الباب مغلقًا ويسمونه الصندوق هكذا (□) على الجانب الأيمن [«البتراء العربية» ٣/ ١٢٠، «البدو» ٢/ ٢٤٨، «عشائر بني صخر» ص٢٩٦].

٢ - أن وسم الجبور وهم فرع كبير من الكعابنة هو الصليب، فقد ذكر بعض الرحالة الغربيين أن الصليب وهو وسم الجبور [«عمّان في ماضيها وحاضرها» ص٢٦٣، «الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن» ص٢٤٨].

(انتهى قول راشد بن حمدان الأحيوي).

التعليق على ماتقدم من بحوث للأحيوي في مجلة العرب السعودية من صاحب الموسوعة

١- ذكر راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي من العقبة بالأردن نقلاً عن ابن خلدون تسلسل فروع بني عوف من سُليم التي انضمت لقبيلة حرب.

ثم ذكـر أنه عوف بن امـرئ القيس بن بهـثة بن سُليم، وهذا خطـأ فادح. والصحيح أنه عوف بن بهثة.

لأن جميع الفروع المذكورة في بحث الأحـيوي من علاَّق، وبالتالي فهي من عوف الأكبر بن بهثة، لا من عوف الأصغر ابن امرئ القيس بن بهثة.

وابن خلدون ذكـر في تاريخه في التـفصـيل عن بني سُليم بن منصـور في إفريقيا حيث قال: عوف بن بهثـة جذمان هما علاَّق، ومرداس. ومن علاَّق يحيى وفـيه نسب الكعـوب رؤسـاء سُليم في تونس ومن عـلاَّق حِصْن وتفـرع إلى بني علي، وبني حكيم.

والالتبـاس الذي وقع فيـه الأحيوي في ذكـره أن علاَّق بن عـوف بن امرئ القيس بن بُهـثة راجع إلى أن عبد الرحـمن بن خلدون قد ذكر في أحد مـشجراته عن بني عـوف في بني سُليم زيادة في اسم عوف، وقـد وضع امرؤ القـيس له أبًا وبُهثة له جدًّا،في حين أن الصحيح أن بُهثة هو والد عوف وجد علاَّق.

وقد نـاقض ابن خلدون ما ذكـره في سرده في مـواضع عديدة من الكـتاب (تاريخ العبر ومبتدأ الخبر).

وهنا نجـد أن الأحيوي ترك مـا ورد عن عوف وأنه ابـن بُهثة فـي سرد ابن خلدون وتمسك في المشجر الخـطأ في نفس الكتاب فنقل منه ووقع في الخطأ الوارد وأنه عوف بن امـرئ القيس بن بُهـثة. وعـوف بن امرئ القـيس ذكر فـروعه ابن الكلبي في الجمهرة، ثم ذكر أيضًا من بعده ابن حزم الأندلسي، ثم القلقشندي في عهد ابـن خلدون، وكذلك ابن فضل الله العمـري. إلا أن القلقشندي كان دقـيقًا وذكر علاَّق ومرداس من عوف بن بهثة، وهو الصحيح.

وكذلك كان ابن فضل الله العمري ذكيًا ونبيهًا، وقال في سُليم عوفان أي عوف الأكبر وفروعه علاَّق ومرداس وقد فصّل عنهما في إفريقيا (تونس)، وعوف الأصغر وفيه فروعًا أخرى لم يفصِّل إلا عن لبـيد وشماخ ومحارب فقط ومركزهم في بلاد برقة وكانوا أقوياء جدًا في عهده.

وبنو حصن بن علاَّق بن عوف بن بهثـة فرع تكون في صدر الإسلام، وأما حصن وأحفاده فقد كانوا في العصر الجاهلي.

وذكر أبو علي الهجـري في كتاب التعليقـات والنوادر المدوَّن في بداية القرن الرابع الهجري أي بعـد عام ٣٠٠هـ ذكر اسم الحصني كبطن حـيث قال: حدثني محـمد بن يزيد الحـصني، وفي موضع آخر قـال أنشدني الحـصني من عوف من سُليم. . . إلخ.

والحصني منســوب إلى حصن بن علاَّق بن عوف بن بهـثة بن سُليم والذين تفرع منهـم بنو علي، وبنو حكيم الذين نزحوا إلى مـصر ثم إلى شمـالى إفريقـيا (بلاد المغرب) في القرن الخامس الهجري وبني علي لهم بقية في الجزيرة العربية مع حرب .

وقد فصل عن بطون عوف العلاَّمة ابن خلدون في تاريخه.

كما ذكـرا ابن جرير الطبري في أحداث عام ٢٣٠ هـ أن أمـير المدينة النبوية سيّـر إلى بني سُليم جيشًـا من قريش والأنصار فلقـيهم جيش بنـو سُليم بالرويثة وأغلبهم مـن عوف ولبيـد وكان على رأس بني سُليم دويكل بن حـمير العوفي، وعمه سلمة بن يحيى، وعُزيرة بن قطَّاب اللبدي.

وطبقًا لما ورد من سرد ابن خلدون أن دويكل وحمير ودلاج من بطون علاَّق ابن عوف الذين قـتل منهم قراقـوش الغُزي المملوكي وزير السلـطان صلاح الدين الأيوبي جماعـة فهذا يؤكد أن ما قـصدهم ابن جرير هم عوف بن بهـثة أي عوف الأكبر .

وعوف الأكبـر ذكره ابن حزم في الجمـهرة وأنه كان كاهنًا في الجـاهلية ولم يفصّل عن فـروعه لأنه اعتمـد على الكلبي، ولكنه فصَّل عن عوف الأصـغر ابن

امرئ القيس. ولله در ابن خلدون (رحمه الله) فـقد فصل قول كل خطيب ووضح أن عوف أهل الصولة على إفريـقيا بفرعيهم علاَّق ومـرداس هم عوف بن بهثة. وخطأه في أحد مشجراته كانت سهواً منه بإضافة امرئ القيس بعد عوف.

ومما يؤكد أن الفروع التي في حرب بالحجاز هي من فروع بني عوف بن بهثة أن ديار عوف هؤلاء في شمالي حرَّة سُليم قرب المدينة المنورة، فلما نزحت الغالبية العظمى منهم إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب بقي جزء منهم في ديارهم انضموا إلى حرب ودخلت ديارهم ضمن ديار حرب وانكمـشت ديار سُليم ما بين الحرمين كما هو معروف في القرن التاسع الهجري.

وأما ديار عـوف الأصغر ابن امرئ القـيس فكانت بعضهـا في بلاد الحرمين والبعض الآخر في نجد حول بئر معـونة؛ لأن بعض فروعهم قد شارك في أحداث بئر معونة في عهد النبي ﷺ، وكانوا مجاورين بطون من ثعلبة بن بهثة وبطون من الحارث بن بهثة. وأما بقية فروع امرئ القيس بن بهثة فكانت في بلاد نجد في ديار سُليم القديمة مثل السوارقية وصُفينة ومهـد الذهب والتي استولت عليها قبيلة مُطير في القرن الثامن الهجري كما يذكر رواتهم.

وقيل أن استيلاء مُطير على هذه الديار كان بعد نزوح قبيلة بني عُتبة (آل ابن علي) من خُفاف من امرئ القيس بن بهثـة وهي آخر قبيلة كانت تسكن هذه الديار حتى القرن الـتاسع الهجري، وقد تشـتت أمرها مع فروع سلمـية أخرى إلى بلاد الخليج والأحساء والقصيم شرق الجزيرة العربية. وعن عوف بن امرئ القيس إخوة خفـاف بن امرئ القيس فذكـرهم ابن الكلبي وابن حزم ومنهم رجالات وفـرسان مشاهير في صدر الإسلام، حيث قال منهم بني يربوع بن سمال ومنهم عبد الله بن أبي خازم صـاحب خراسـان، وعروة بن أسمـاء بن الصلت من أجلاء الصـحابة الذين قتلوا فـي بئر معـونة من قومه بني سُليم فـي صدر الإسلام في حـياة النبي ﷺ، ومنهم موسى بن عمرو بن موسى بن عبد الله بن أبي خازم قُتل مع إبراهيم ابن عـبد الله بـن الحسن بن الحـسين بن علي بن أبـي طالب - رضي الله عنهم -

وقيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت القـائم بدعوة ابن الزبير بالبصرة، والربيع بن ربيعة بن أهبان من بني سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة وهو قاتل دُريد بن الصمَّة الجُشمي فارس هوازن يوم حُنين.

هنا تتضح لنا الرؤية بأن عوف الأصغر بن امـرئ القيس فرع له شهرة وليس بخامل الذكر.

وكذلك عوف بن بهثة فرع كبـير وصاحب قوة وصولة ظهرت عامي ٢٣٠، ٢٣٢ هـ في أحـداث بني سُليم مع والي المدينة ثم مع الـتركي بغـا الكبـير قـائد الدولة العباسية.

وقد اتضـحت قوة عـوف الأكبـر عندما كـانوا القوة الضـاربة من سُليم في تونس، وقد تغلبـوا على قبيلة رياح من بني هلال وأزاحـوهم إلى المغرب الأوسط في بداية القرن السادس الهجري، وكـان منهم الكعوب الذين وصفهم ابن خلدون بأنهم رؤساء البدو من سُليم في إفريقيا.

وقد ذكر الصحابي الجليل والشاعر الجـهبذ العباس بن مرداس اسم «عوف» مرات عديدة فـي شعره بمناسبة مـشاركة بني سُليم في فـتح مكة المكرمة مع النبي ﷺ وكذلك في غزوة حُنين ضد هوازن.

ولا ندري أهو يقـصد عوف الأكـبر ابن بُهـثة أم عـوف الأصغـر ابن امرئ القيس بن بُهثـة؟ ولربما شارك من كليهما مع المسلمين فذكـرهما بنفس الاسم وقد أوضح في شعره أن الجميع إنسالوا من أفناء بُهثة «الابن الأوحد لسُليم» أي لا فرق بين بطن وبطن فالمنبع واحد والأصل واحد.

وهنا ملاحظة أن ضـرورة الشعر في الاخـتصار لضـبط الوزن والقافيـة تحتم على أي شاعر أن يختصر ويذكر مثلاً عوف دون ذكر كلمة بن، ولذلك غاب علينا معرفة أي الـعوفين في سُليم يقصد، ولو شارك كلاهمـا فالعباس ذكر كليـهما فلا لوم عليه من أحـدهما. وعن أخطاء ابن خلدون في تسلسل أجـداد بني سُليم في تاريخ العبر هذا راجع إلى أنه كان متأخراً عن هجرة سُليم إلى بلاد المغرب، حيث

عاش في النصف الثـاني من القرن الثامن وتوفى في بداية القرن التـاسع الهجري، أي المسافـة هنا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قـرن، فلا تستطيـع الأجيال السُّلَمـيَّة المتأخـرة الموجودة في عـصره أن تمليـه الصحـيح بدقة أو أن تحـصي عليه جـميع الملاحظات، ولربما أخـذ عن الرواة بعض الأخطاء، ونراه في بعض الروايات غـير المؤكدة عن بعض الفروع يقول قد يقال! وقد نبرهن على سهو ابن خلدون أن ذكر هيب بن بهثة هو والد محارب وشماخ ولبيد، وأن يعهب بن بهثة. . . . إلخ.

رغم أن من قبله من النسابين مثل ابن الكلبى وابن حـزم وابن سعيد المغربي وغيرهم قـد ذكروا أن بهثة له أولاد معروفـون ليس من بينهم هيب أو يعهب على الإطلاق.

وقد كـان لقرب عهد أبو علي الهـجري لبني سُليم في الجزيرة العـربية في آخر القرن الـثالث وأول القرن الرابع الهجـري أكبر الأثر في ذكر الصـحيح، وقد فصّل عن لبيد هؤلاء حيث عجز ابن خلدون عن تسلسل أجدادهم فقال: لبيد من مالك بن أهيب بن عبـد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القـيس بن بهثة ابن سُليم.

ولبيد ومحارب من أهيب كـانا من أشد بني سُليم سطوة على بلاد برقة ولم يتركوا إمرة ولا مشيخة إلا استولوا عليها . كما ذكر ابن خلدون.

٢- توسع الأحيـوي في ذكر فروع من قبـيلة بلي القُضاعيـة، وقد ربط بين هذه الفروع وبين فروع أخرى بنفس الاسم في قبيلة حرب ذات الأرومة السلمية.

والحقيـقة أن الكثير من الفروع التي ذكـرها في بلي لا تمتّ إلى أرومة حرب خاصة السلمية منها.

وقد أشار الشيخ حمد الجاسر معـقبًا على بحوث الأحيوي في مجلة العرب السعـودية حيث أبدى اعـتراضـه على ذلك وعلى بعض الفروع الأخـرى التي لم ننشرهـا وهي قبائل بأكـملها في الشـام وفلسطين خاصـة، وشمـال سيناء أهمـها الجبارات والحناجـرة والسواركة وغيرهم مما ذكر في بعض بحـوثه في مجلة العرب السعودية.

وليس معـنى ذلك أن جميع مـا قاله الأحـيوي خطأ وإنما اجـتهـد بإيضاح النصوص القديمة ومن المؤكـد أن فروعًا في بلي من قبيلة حرب من أرومـة سلمية نزحت إلى ديار بلي وأقامت بها ودخلت معها .

وعن الأحامدة في بلي فأرى أنهم خـلاف الأحامدة في حرب ذات الأرومة السُلَميَّة حيث إن الأحامدة في حـرب يؤكدون أن جدهم رعاية من نسل الصحابي عباس بن مرداس وإخـوتهم بني محمد (المحاميد) ، والتـراجمة ويعدّون إلى ثلاثة أو أربعة عـشر جدًّا إلى رعاية بن ترجم الذي جلا مـع أولاده بسبب دم عليه في سُليم منذ قرابة خمـسة قرون وسكن ديار حرب وانضم إلى بني سـالم ابنه حمد، كما يؤكد الرواة، وانضم بنو محمد إلى بني سالم أيضًا، و أما علي بن رعاية ومنه التراْجمـة فانضم إلى الصواعد من عوف، ويقـال إن ابن عم رعاية ويسمى خلف تخلف عنهم في ديار زبيـد من حرب وأُطلق عليـهم المخاليف وسيـأتي التفـصيل عنهم. أمـا عن الأحامـدة في بلي فـهم أقـدم من حيث التكـوين وذكروا كـبطن معـروف من بلي في القـرن الثامن الهجـري إذ ذكرهم ابن إياس عـام ٧٩٨هـ من قبائل صعيد مصر تعرضوا للقتال من المماليك بعد أن زاد خطرهم على البلاد. كما ذكرهم ابن حجر العسقلاني عام ٨١٨هـ في بداية القرن التاسع الهجري وأشار إلى بطشهم وأكد نسبهم إلى قبـيلة بلي حيث ذكر أنهم من بلي داما. . ووادي داما هو الفاصـل بين بلي وبني عُقـبة من جُذام الـقحطانيـة، وأصبح الآن من ديار قبـيلة (الحويطات) خلفـاء بني عُقبـة. من هذا يتضح لنا أن الأحامـدة في بلي بطن قديم أصبح في شكل قبيلة في أواخر القـرن الثامن الهـجري، بينما الأحامدة في حرب في هذه الحقبة لم يوجد بعد جدّهم رعاية السُّلمي فشتان بين هؤلاء وأولئك.

أما عن ذكر الأحيوي أن الأحامدة في حـرب من أرومة سلمية قديمة جدُّهم أحمد جـد جاهلي هو أحمد بن نمير بن حكيم بن حـصن بن علاَّق بن عوف من بني سُليم.

فهذا أمر لم يقره رواة الأحامدة ويـتمسكون بنسبهم إلى رعاية السُّلمي الذي ينتمي إلى العباس بن مرداس من رفاعة من الحارث بن بهثة بن سُليم.

ودخلوا في قبيلة حبش التي هي من رفاعة من الحارث بن بهثة أيضًا وأقرب لهم من الفروع في سُليم هو العـلاوي، ونظرًا لأن رعاية من جماعـة قليلة العدد في حبش فـقد جلا مـن دم عليه في سُليم مع أولاده وابن عمـه وعبـد له يسمى دليان وتوطن شمالاً في ديار حرب غرب المدينة المنورة وسيأتي التفصيل عن ذلك.

وعن بني أحمد من حكيم فقد ورد ذكرهم في نهاية الأرب للقلقشندي وأن منهم في أطراف برقـة نواحي إجدابية قـوم، وذكروا في العـصور المتأخـرة ضمن القبائل المصرية التي عادت من بلاد المغرب مثل العديد من القبائل السلمية أو قبائل العرب المرابطين الذين يعودون إلى أرومات عدنانية وقحطانية مختلفة وهم الفاتحين لبلاد المغرب، وسـموا مرابطين لأنهم رابطوا في ثغور الديار الإسلاميـة في أمصار المغرب العربي قبل قدوم جحـافل بني هلال وهوازن وأبناء عمومتهم من بني سُليم في القرن الخامس الهجري، أما ما ذكـره الأحيوي من نصوص عن الفروع السلمية في حرب مثل بنو علي فهم حسب ما رواه بعض شيوخهم أنهم عدنانيون بلا ريب من سُليم، والنصوص التي ذكرها الأحيوي عنهم صحـيحة، وهم بقية بني حصن من عوف، ومـساكنهم كـانت قرب المدينة،فلـما ضعـفت سُليم في القرن الـثامن الهجري دخلوا مع حـرب ثم انساحوا في بلاد نجد، وتحضر الكثـير منهم في قرى نجد، ومن الكتّمة تفرع الشبول ومنهم الشيخ حـمد الجاسر علاَّمة الجزيرة العربية. والذي أراه لم يعـترض على مـا قاله الأحيـوي في مجلة الـعرب بخصـوص بني علي؛ لأنه كان يعلم أنهم من أرومة سُليم بلا ريب وأشار إلى ذلك عدة مرات في كتبه.

ومن بني علي ظهر الفرم من شـيوخ حرب المشهورين في الجـزيرة العربية.
وعلي بن حـصن جد جـاهلي والدليل على ذلك أن من بني علي تفـرعت قبـائل

عديدة ذكرها المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في كتابه «تاريخ الجزائر» المطبوع عام ١٣٥٠ هـ على نفقة الشعب الجزائري، حيث ذكر أن بني عوف من بني سُليم العدنانية في بلاد الجزائر جذمان كبيران هما:

أ - بنو علي ومنهـا قبـائل عديدة ذكـرناها نقـلاً عنه في المجلد الأول تحت عنوان قبائل سُليم في الجزائر.

ب- بنو حكيم[1] وهم إخـوة بنو علي وكـلاهما من حـصن بن عـلاَّق بن عوف ومنهم قبائل عديدة ذكرناها أيضًا نقلاً عنه في المجلد الأول من الموسوعة.

وذكر الشيخ مبارك الميلـي الهلالي الذي ينتمي إلى بني هلال في الجزائر في كتابه تاريخ الجزائر المطبوع في الأربعينيـات من هذا القرن العشرين أن دخول قبائل بني سُليم لأرض الجزائر بدأ في أول القرن التاسع الهجري خلاف قبائل بني هلال وسائر هوازن التي دخلت الجزائر في أواخر القـرن الخامس الهجري، وذكر أن أهم فروع سُليم في الجزائر جاءت من تونس وهي عوف ، وذباب.

ومن بني علي بعـض قبـائل نزحت من تونس إلى مـصـر في بداية القـرن التاسع الهجري بعد تغلب الدولة الحـفصية على أولاد أبى الليل من الكعوب ومن حالفهم من بني حصن وأهم هذه القبائل الجمـيعات والحمر وتوطنت في الصحراء الغربية ثم في إقليم البحيرة .

كما نزح أيضا جزء من قبيلة الحمر إلى مـصر مع الجميعات وتوطنوا البحيرة معهم ثم دخلوا مع الهنادي من أولا سلام من لـبيد من بني سُليم الذين نزحوا من ليبيا في وقت لاحق لهجرتهم، وبعد ظلم الهنادي للجميعات واشتعال الحرب بين هؤلاء وأولئك وانتصار الجـميعات بمساعدة أولاد عـلي من السعادي من أبي الليل فضّل هؤلاء الحـمر التـحالف مع الهنادي وهم أولاد البدادي بـن شعيب الحـمري وسكنوا بلاد الشرقية والقليوبية للآن ويسمون البدادية.

---

(١) من بني حكيم قبيلة الشعانبة المشهورة في صحـراء الجزائر والتي ينتمي لها صاحب الموسوعة، وقد هاجر جده إلى مصر قادمًا من الجزائر عام ١٩٠٩م.

ومن الحُمــر فرع ذكــر في تعداد عــربان مصر عــام ١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ في نواحي قويسنا بالمنوفية، ومن الحمر قسم في قرية الجعافرة بمركز إطسا بالفيوم وفي قرى أخرى في الفيوم وقسم آخــر نزح إلى قوص التابعة إلى محافظة قنا ولهم نجع خاص باسمهم بالوقت الحاضر مجـاورين نجع الجعافرة هنالك. و قيل رأي لبعض الباحثين أن الحمر في بلاد السودان من هؤلاء الحمر السلميون نزحوا في عهد دولة المماليك وتوطنوا هناك.

أما عن قبـيلة الحمر المتبـقية في تونس فنزح معظمــهم إلى الجزائر في بداية القرن التـاسع الهجري ضمن قـبائل بني علي بن حصن وذكـرها المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر كما أسلفنا.

ومن خــلال فحص المراجع الحـديثة يتـضح لنا أن بني علي من حـصن في الجزيرة العربـية هم أقل من هم في إفريقيـا، وقد أكد ذلك ابن سعيـد المغربي في القرن السابع الهجري، وقد تحول من همٍ في الجزيرة العربية إلى الدخول في قبائل حرب كـما تقدم لأسـباب ضعف بني سُليم في الجـزيرة العربية في القـرن الثامن الهجري. أما عن بني حكيم إخوة بني علـي من حصن فلم يتبق منهم سوى جزء يسـير من بني نوال وهؤلاء فـضّلوا ترك مـوطنهم جنوب المدينة المنورة بعـد تغلب حرب عليها ونزحوا إلى وادي ساية من ديار سُليم ودخلوا مع ربيعة من فتية[1] من الحارث بن بهثة، ثم سيطروا على الكامل وما حوله، والكامل هي أهم قرى سُلَيم بالوقت الحاضر ما بين الحرمين الشريفين.

وعن بني عوف في حـرب فأقول إن هؤلاء سلميـون بلا ريب، فالديار هي ديار عوف سُليم والأسماء في بعض الفروع كمـا هيَّ وتعليق الأحيوي صحيحًا أنه ليس من الصدف أن تكون نـفس الأماكن والأسماء التـي هي من ديار عوف سُليم ثم تقوم عـوف حرب بالسـيطرة عليهـا دون أي ديار أخرى في الحـجاز؛ هذا إذا سلمنا جدلاً بوجود عوف الحربية في الحـجاز، وقد تقدم تحليل الأحيوي عن ذلك وثبـوت رجوعـهم إلى صعـدة في اليـمن مع من رجع كـما أشـار الهمـداني في الإكليل.

وقـد علّق الأحيـوي عن ذلك قائلاً: حـتى بفـرض وجودِ عـوف الحربيـة الخولانية فمن السخـرية أن نقول تترك عوف الحربية جميع ديار سُـليم الشاسعة ما بين الحرمين وتحتل ديار سميتها عوف السلمية دون غيرها!؟ وبملاحظة أن عوف في حرب هم البقية من عوف سُليم قد دخل معها فـروع كثيرة ليست من أرومتها كما

(١) في كتاب التـعليقات والنوادر للهجـري فُتية بن عبـد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بـهثة بن سُليم - ص١٨٤٤ أبو علي الهجري القسم الرابع عن الأنساب - تحقيق حمد الجاسر.

هو شأن قبائل البادية. وعن البدارين فـأنا من رأي الأحيوى أرجح غير جازم أنهم من الفروع القديمة من بني علي بـن حصن ومنهم قبيلة في العهد الحـاضر ذكرهم المدني من قبائل بني علي في الجزائر باسم بدرانه.

كذلك البركاتِ من لبيد من بني سُليم ومنهم فروع نزحت إلى برقة في ليبيا والبقية قد دخلت في حرب، وجزء نزح إلى قـبيلة بلي من قُضاعة. وكذلك فروع بشر، وبنو جابر، وسبيع[1]، وبنو عبد الله ، ومعبـد، وبنو يحيى، فهذه الفروع سلمـية بلا جدال حـسب النصوص القـديمة وحسب القـياس المكاني بـوجود هذه الفروع في ديارها لـم تبرحها حتى الآن،وقد تقدم ذكرها من الباحث الأردني راشد الأحيوي.

وعن الفروع الأخرى التي ذكرها الأحيوي من سُليم في قبيلة حرب وبعضها في بلي أو بني صخر حسب ما رجّح في بحوثه السالـفة، فلا أجزم بصحتها والله تعالى أعلم بحقيقة الأمر.

٣- أتفق مع الأحيوي فيمـا أورد من نصوص للمؤرخين القدامى التي تؤكد عدم صـحة ادعاء الهمـداني أن قبيلة حـرب الخولانية القُـضاعيـة قد تغلبت على القبائل العدنانية فيما بين الحرمين حيث قال:

«فلما غلبت بنو حـرب على تلك البلاد وقهرت، تعلقت قـريش بإصهارهم وأسند إليهم كل وألقى أزمَّة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحـد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقـتدر بالله (العباسي) يبـعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق»!!

هذا القول عن قبيلة حرب لـم يذكره أي مؤرخ غيره وقد انفرد به ويتضح فيه الكذب والتهويل والتزوير.

ولنَدَعْ قبـائل عنزة ومُزينة وأسـد التي ادعى الهمداني أن حـربا قد هزمتـها وقهرتها في الحجاز.

---

(١) سُبيع هنا خلاف قبيلة سبيع العامرية من هوازن.

ولنأخذ قبـيلة سُليم التي ذكر الهمـداني أن حربا هزمت بعض فروعهـا فقد أجمع المؤرخون أن سُليم بن منصور العدنانية كانت في أوج قوتها في بلاد الحجاز ما بين الحرمين في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، فهذا ابن جرير الطبري يقول في تاريخه عن سُليم في أحداث عامي ٢٣٠هـ ، ٢٣٢هـ :

فـفي عام ٢٣٠ هـ قـال الطبـري : أن بني سُليم كـانت تطاول على الناس حول المدينة النبوية بالشر، وكانوا إذا وردوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالجار[1] بناس من بني كنانة وباهلة في جمـادى الأخرة سنة ثلاثين ومئـتين، وكان رأسهم عُـزيرة بن قطّاب السُّلَمي، فوجه إليـهم أمير المدينة محـمد بن صالح الهاشـمي قائد مسلحة المدينـة حماد بن جرير الطبري في جماعـة من الجند، ومن تطوع للخروج من أهل المدينة، فقاتلهم بالرويثـة على ثلاث مراحل مـن المدينة، وكانت بنو سُلـيم وأمدادها في ستمـائة وخمسين ، وعامة من لقيـهم من بني عوف من سُليم ، ومعهم أشهب بن دويكل ابن يحيى بن حِمْير العوفي ، وعـمه سلمة بن يحيى ، وعُزيرة بن قطّاب اللبدي، من لبيد من سُليم ، وكانت خيلهم مئة وخمسين فارسًا، فقاتلهم حماد وأصحابه، ثم أتت سُليم أمدادها، فانتـصرت على حماد ومن معه، فقُـتل ومن معه وحازت بنو سُليم السلاح والكراع والثياب، وغلُظ أمرهم، فاستـباحوا القرى والمناهل فيما بين مكة والمدينة، حتى لم تمكن أحدًا أن يسلك تلك الطريق، فـوجه إليهم الخليفة الواثق (العباسي) بُغا الكبير التركي في الشاكرية والأتراك والمغاربة، فقدم المدينة في شعـبان سنة ثلاثين ومئـتين، فشخص إلى حـرَّة بني سُليم لأيام بقين من شعـبان فكانت الوقعـة من وراء السوارقية، وهي قـريتهم التي يأوون إليها وهـي حصون، وكان جُلُّ من لـقيهُ من بني عـوف ، فيـهم عُزيرة بن قطّاب، والأشـهب، وهما رأسا القواد يومئذ، فهزمهم بُغا وقـتل نحو خمسين رجلاً ، وأسر مثلهم، ودعاهم بعـد الوقعـة إلى الأمان على حكم أمـير المؤمنين الواثق وأقـام بالسـوارقية فـأتوه

---

(١) وهو ميناء بلاد الحرمين في ذلك الوقت على بحر القلزم (الأحمر).

واجتمعوا إليه، وجمعهم من عـشرة، واثنين، وخمسة وواحد، وأخذ من جمعت السوارقـية من غيـر سُليم من أفناء الناس وهربت خُفاف من بـني سُليم إلا أقلها، وهي التي كـانت تؤذي الناس، وتطرق الـطريق، وجل من صـار في يده من بني عوف، وكان آخر من أخذ من بني حبشي[1] من سُليم، فاحتبس عنده من وصف بالشـر والفسـاد، وهم زهاء ألف رجل، وخلّى سـبـيل سـائرهم، ثم رحل عن السوارقـية إلى المدينة في ذي القـعدة سنة ثلاثين ومـئتين - ثم ذكـر الطبري بقـية خـبرهـم مع من جمعـهم من بني هلال وبني كلاب مـن عامر بن صـعصـعة من هوازن - وهو أن احتبسهم في السجن بالمدينة، وبعد أن عاد من مكة وجد أن أهل المدينة قتلوهم عن آخرهم بعد أن رشوا الحـارس، وقد حاولوا الهروب بعد أن فتح لهم الباب، وقد أمر بغا بعمل مقبرة جماعية لهؤلاء المقتولين ووضعهم أكوامًا فوق بعضهم البعض في المقبرة.

وهنا نقول لمن تلقـفوا نص البلخي عن حرب الذي ذكـر توليهم على بعض المزارع والضيـاع لبني جعـفر بن أبي طالب بالفـرع أواخر القـرن الثالث أو أوائل الرابع الهـجري ـ على رسـلكم ـ وأبو زيد البلخي توفي عـام ٣٢٢ هـ (في بداية القرن الرابع الهـجري) وقـد اعتبـروا هذا النص دليلاً على صـحة قول الهـمداني وشطحـاته أن حربا كـانت مسيطرة على بلاد ما بين الحـرمين منذ القرن الثـالث الهجرى!!

وما دام المؤيدين للهمداني مما ذكرنا مثل الأستاذ فايز البدراني أو الشيخ حمد الجاسر أو غيره من الباحثين من حرب يتمسكون ببعض النصوص غير الجازمة مثل نص البلخي ليأكـدون أوهام الهمداني . . فنقول لهم هل تتـمسكون بما يحلو لكم وتتركون نصوصـًا أخرى أكثر قوة وحيـادية في نفس الزمن (القرنين الثالث والرابع الهجريين)؟!

وهل نص ابن جرير الطبري لم يمر عليكم؟ علمـا بأن الطبري كان في عداء مستـحكم مع بني سُليم إلا أنه لم ينكر الحقيقـة، وقال إن سُليم هي القوة الأولى

---

(١) حبشي هي ما تعرف الآن بحبش من قبـائل سُليم بين الحرمين، وفي كتاب التعليقات والنوادر ص١٧١٥ للهجري حبش بن عامر بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم.

بين الحرمين ولا صولة لغيرها وقتئـذ سواء حرب أم أية قبائل أخرى والنص واضح لاغموض فيه.. ومحايد لا شك فيه.

ثم نتساءل أين كانت قبيلة حرب القاهرة للقبائل كما وصفها الهمداني، أين كانت وسُلـيم تفعل الأفاعـيل وتصول وتجـول على المدينة النبوية وتنهـب القوافل وتعتدي على الحاج وعلى الجار ميناء الحجاز وتقتل كنانة وباهلة؟ وما دامت حرب كما وصفهـا الهمداني صاحبة الحول والطول وتدخل القبـائل العدنانية إلى الحجاز بزمامها، لماذا لم تقف في وجه سُليم ما دامت قد بلغت من الطغيان ما بلغت وقد أخذت أسعار الأسواق في الحجاز كيفـما شاءت، وقد استباحت القرى والمناهل ما بين الحرمين وطغت عـلى البلاد والعبـاد، فلو كانت حرب كـما يدّعي الهـمداني موالية للخليـفة العباسي وتأخذ الخفارة عـلى الطريق ما بين مكة والمدينة لشاركت القـائد حمـاد بن جـرير الطبري قـتـال بني سُليم مع من تطوع مـعه من قـريش والأنصار، ولربما كـانت قد منعت عنهم الهزيمة السـاحقة التي كان من ضـحاياها القائد ابن جـرير نفسه.. وحـقا لو كانت حـرب بمثل ما صورها لنا الهـمداني لما كلف الخليـفة العبـاسي عام ٢٣٢ هـ بغا الـكبير التـركي بجيش ضـخم من بغداد ليُخضِّـد شوكة سُليم وكمـا تقدم في النص الذي سقناه للطبـري. ونحن هنا بهذا النقد لا ننكر وجود قبيلة حرب في القرن الثالث الهجري في مواضع بالحجاز مثل الفرع أو غـيرها قـد استولوا عـليها من الجـعافـرة كما ذكـر البلخي وابن خلدون وغيرهما.

ولكن ننكر ونعترض بقوة على تهويل وتضليل الهمداني في عهده آخر القرن الثالث وأول الرابـع الهجري أن حـربا هي القوة الرئيـسية بين الحـرمين.. فكيف نصدّقه وقد شذ عمن عـاصره من المؤرخين المشهورين. ولم أر في أي مرجع طول عهد الدولة العبـاسية الذي زاد عن خمسة قرون ونصـف قرن اسم رجل من قبيلة حرب له بـروز في قيادة جـيش من جيـوش العبـاسيين التي وصلـت إلى ما وراء النهرين شرقًا واسطنبول غربًا. أو عـالم حربي في أي علم أو شاعر معروف، وهذا

يدل على أن هذه القبيلة تقبع في البادية ببلاد الحـجاز مغمورة قليلة العدد ولم تبرز إلا بعد نهاية الدولة العباسية وبالتحديد فـعاليتها وقوتها في الحجاز لم تبدأ إلاّ في القرن الثامن الهجري كما تقدم في بحث الأحيوي.

ونعود لإبراز النصـوص التي تبطل قول الهـمداني وتؤكد قـوة بني سُليم، ففي عـام ٣٥٤ هـ (منتصف القـرن الرابع الهجري) ذكـر أبو فرج الجـوزي حادثة خطيرة لبني سُليم فقال[١] :

ورد الخبـر بأن بني سُليم قطعـوا الطريق على قافلة المغـرب ومصـر والشام الحاجّة إلى مكة في سنة أربع وخـمسين وثلاثمائة وكانت قافلة عظيمة وكـان فيها من الحاج والتجار والمنتقلون من الشام إلى العراق هربًا من الروم ومن الأمتعة نحو عشرين ألف حمل، منها دق مصر ألف وخمـسمائة حمل، ومن المغرب اثنا عشر ألف حمل، وأنـه كان في أعداد الأمـتعـة من الأموال من العين والورق مـا يكثر مقداره جدًّا، وكان لرجل يُعرف بالخواتمي قاضي طرسوس فيها مائة وعشرون ألف دينار عينًا ، وأن بني سُليم أخذوا الجمال مع الأمـتعة، وبقي الناس رحّالة منقطعًا بهم، وكما أصـاب الناس في الهبير وهي سنة القرمـطي، فمن الناس من عاد إلى مصر ومنهم من تلف وهم الأكثرون.

علّق الأحيوي تعليقًـا جميلاً وهو باحث أردني محايد فقال مـعقبًا على هذا النص لابن الجوزي:

هذا الخبـر الذي أورده غير واحـد من المؤرخين يدل على مدى جسـامة بني سُليم ومدى خطورتهم على قوافل الحاج وغيرها، ومما يدل على ضخامة عددهم، فإن كـان بنو سُليم وغيـرهـم على زعم الهمـداني لا يسيـرون بين المدينة ومكة إلا بخفارة بني حرب فأين كان بنو حرب آنذاك؟!

---

(١) المنتظم ١٤ / ١٧٤ .

ثم يضيف نصًّا آخر لبني سُليم يوضح قوتهم في آخر القرن السادس الهجري فيقول: إن ما يدل على كثرة بني سُليم وقوة شأنهم هو قتلهم لحاكم المدينة[1] النبوية سنة ٥٩٠ هـ.

وقد أكد الأحيوي كثرة وقوة بني سُليم في آخر القرن السابع الهجري في الجزيرة العربية عندما ذكر أن ابن سعيد المغربي أشار عام ٦٨٠هـ عندما زار الحجاز إلى كثرة بني منصور وهم : هوازن وسُليم ومازن فقال:

قال لي أحد العارفين من عرب المشرق: إنهم إذا نادوا يآل منصور في أرض العرب والعراق والجزيرة يجتمع لهم نحو خمسين ألف فارس.

وخلاصة القول فإن ما تقدم ذكره من نصوص تؤكد أن الهمداني كما قال الباحث السعودي أبو عبد الرحمن الظاهري عنه (أفاق وضَّاع).

هذا ما أردت التعقيب عليه لبحث الأستاذ / راشد بن حمدان الأحيوي الذي نشكره عليه؛ لأنه فتح أبوابًا مغلقة وأوضح حقائق غائبة عن الأذهان لأي باحث سار وراء الهمداني أو صدَّق البلادي الحربي فيما ذكره في كتاب «نسب حرب» والتي نقلها عن الهمداني ولفّق بعضها من حيث الفروع ومن حيث وقعات قبيلة حرب مع سُليم وغيرها من قبائل العرب مثل مُزينة وعنزة وأسد.

وقد أوردناها ونقلنا سرد البلادي في الموسوعة بما فيه كله صحيحه وخطأه ثم عقبنا في هذه الطبعة الرد عليه وعلى الهمداني (الإكليل).

وقد أبرزنا رأي الشيخ حمد الجاسر وكذلك رأي أحد الباحثين من حرب وهو الأستاذ فايز البدراني الحربي ليرد عن الذين نقدوا الهمداني والبلادي وهذا للأمانة العلمية وتطبيق مبدأ الحيادية التامة وعدم التعصب إلا للحق وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى .

---

(١) يقصد الشريف الجمازي الحسيني.

وفي هذه الطبعــة قلت رأيي بكل صراحة بعد أن اتضــحت لي الأمور، وقد غاب عني كثير منها من قبل.

وأتمنى أن لا يُغضب رأيي الإخوة البــاحثين من حرب وهم كثير فـقد عرفوا عني احترامي ومحــبتي لقبيلة حرب، وظهر لهم ذلك في أمور كـثيرة قرأوها عني وسجلوها في بعض مراجعهم الحديثة.

وكما يقال : فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

والله من وراء القصد، كما نسأله العفو والعافية.

بحوث ميدانية عن فروع بني سُلَيْم
«في قبيلة حرب بالمملكة العربية السعودية»

إتمامًا للفائدة نذكر ما قاله بعض ثقات الرواة من قبيلة حرب(١) في المملكة العربية السعودية الذين يؤكدون نسبهم إلى أرومة بني سُلَيْم العدنانية، وقد جلا جدهم من دم عليه منذ قرابة خمسة قرون تقريبًا وأقام أولاده في قبيلة حرب الخولانية القُضاعية حول المدينة المنورة ثم كونوا عشائر وبطون كبيرة عُدّت من بني سالم ، ومسروح فيما بعد وهما جذمي قبيلة حرب المشهورة. فقد أخبرني أثناء جولاتي الميدانية في بلاد الحجاز عامي ١٤١٩ هـ، ١٤٢٠ هـ العديد من الرواة

---

(١) من هؤلاء الرواة أذكر من الأحامدة الشيخ الفاضل/ عبد الرحمن بن خلف بن حذيفة بن سعد بن جزا بن عامر بن جويبر بن عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي، وهذا الشيخ تجاوز التسعين من السنين ، وأجداده المذكورين هم شيوخ الأحامدة وذكر الرواة والرحالة والمؤرخون أن هؤلاء كان له دور بارز في بلاد ما بين الحرمين ولهم صُرّة يأخذونها من الدولة المصرية للحفاظ على طريق الحاج.

وحمد بن رعاية هو جد الأحامدة المشهورين في حرب وهم من أشرس القبائل بشهادة الرحالة والمؤرخين.

وأذكر من رواة الأحامدة الشيخ / خالد بن محمد بن علي بن عساف بن سعد بن جزا بن عامر بن جويبر بن عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي.

وأيضا من الأحامدة أذكر الشيخ/عبيد بن عبد الله بن عويمر بن عامر بن محمد بن دبيس بن دهام بن حمود بن ذكير بن فضيل بن علي بن حمد بن رعاية السلمي.

وأيضًا من الأحامدة الشيخ/ يحيى بن عاتق بن خليل بن حذيفة بن سعد بن جزا بن عامر بن جويبر بن عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي.

كما أكد شيوخ الأحامدة بأن النواحل من الرواشدة من صخر بن حمد بن رعاية، وأن ابن عمير من ابن فضيل بن علي بن حمد بن رعاية سكان لجد.

كما أذكر من رواة التراجمة من سلالة علي بن رعاية بن ترجم، وهم سموا باسم جدهم لا باسم أبيهم مثل الأحامدة والمحاميد. منهم الأخ الباحث / محمد بن غالي بن سالم بن ثامر بن سليمان بن سلمان بن ثامر بن إبراهيم بن راشد بن سعد بن مرشد بن سعد بن علي بن رعاية بن ترجم السلمي.

وكذلك الشيخ/ عبد الرحمن بن حمدان بن عبد ربه بن بريك بن مبارك بن مرزوق بن مسعود بن حسن ابن فايز بن عيادة بن رشيد بن علي بن رعاية بن ترجم السلمي.

وأيضا الشيخ/ طلال بن محمد بن حسين بن عطية الله بن محمد بن حمد بن مسفر بن جميل بن سعد ابن مرشد بن سعد بن علي بن رعاية بن ترجم السلمي.

وأذكر أيضًا الشيخ/ خالد بن حمدان بن حميد بن بختي بن سعيد بن ربيع بن مساعد بن بريك بن هديب ابن مساعد بن علي بن رعاية من ترجم السلمي.

الثقات من الأحامدة ، والتراجمة ، وولد محـمد (المحاميد) أنهم جميعًا أبنا رجل واحد من بني سُليم، وهو رعاية بن ترجم من سلالة الصـحابي الجليل العباس بن مرداس من رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ويقول بعض الرواة أن لرعاية السلمي ابن رابع اسمـه سالم بن رعاية، وقد ذهب إلى الشام في حـياة أبيه وقال أريد أن أوايق الشـام أي أراه وتوفي والده قبل عودته ثم سُمي أولاده الموايقة.

وقيل أنهم دخلوا في السُبعة من عنزة ومنهم الفارس ابن هديب[1] .

وذكرهم ابن عبّار في كتابه أصدق الدلائل في أنساب بني وائل ضمن السُبعَّة وذكر أنهم أبناء محـمد بن معلا وهو خطأ . ونوَّه الأستاذ عـاتق بن غيث البلادي الحربي في كـتاب نسب حرب أكد أن ابـن هديب أصله من حرب. أي هنا رواية الأحامدة والتراجمة عن سالم بن رعايـة صحيحة ولأن سالم خرج من ديار حرب بعد أن قدم من ديار سُليم مع والده فاعتبر حربيا حسب ما قال البلادي .

كما يؤكـد بعض الرواة من التراجمة والمخاليف أن رعـاية عندما قدم بأولاده من ديار سُليم كـان معـه عبـده دليّان ومـعه ابـن عم له يُسمى خليـفة وهو جـد المخـاليف. وقيل أنه لم يرافق رعـاية أثناء جـلائه عن سُليم؛ وقد لحق به حـتى لا تستد به سُليم بثأرها من رعاية لأنه كـان الأوحد الباقي من ذوية وقتئذ. ولما وصل رعاية وأولاده إلى وادي النقيع وهو من ديار سُليم القديمة وسيطرت عليه حرب في القرن التاسع الهجري، وعند جبل عبود وبرام أعجب خليفة السلمي ابن عم رعاية بوادي خضرة[2] عندما رآه كثير المياه والزرع.

---

(١) وهو برجس بن فرحان بن طلال بن برجس بن صوحـان بن مرادي بن فارس بن هدية بن علي بن خاطر ابن قاسم بن هديب بن سالم بن رعاية السلمي.

(٢) من روافد وادي خضرة وادي قرّ ويجاور بلاد حجر من الشمال.

فقال لرعاية: أريد أن أستقر بهذا المكان ، وحاول ابن عمه أن يثنيه عن رأيه خوفًا عليه من سُليم أصحاب الثأر ، ولكن خليفة أصر على البقاء، وبعد أن تخلّف عن ابن عمه وأولاده المذكورين سموا أولاد خليفة «المخاليف» وقد دخلوا في مسروح التي سيطرت على تلك الديار وهي الجذم الثاني من حرب، ثم انضمت معهم أحلاف من القبائل الأخرى وتسموا باسمهم ولكن أبناء خليفة السلمي يعرفون بعضهم ويعرفون الخارج من عمود نسبهم كما يعرف معظمهم أنهم من أرومة سُليم وأقرب البطون لهم في حرب هم الأحامدة وولد محمد (المحاميد) والتراجمة.

نبذة عن الضباعين من ولد علا من بني سُليم وهم أبناء عمومة رعاية الأقربين في ديارهم ما بين الحرمين

يجدر بنا أن نذكر أن من قوم رعاية بن ترجم مازال لهم بقية في سُليم حتى الوقت الحاضر وهم ضمن حبش أهم قبائل بني سُليم في ديارها، وحبش من رفاعة من الحارث بن بُهثة كما ذكرهم الكلبي في الجمهرة . ونسب العلاوي أو ولد علا معروف للصحابي العباس بن مرادس وهم أيضًا مثل أبناء رعاية ويرجعون إلى رفاعة من الحارث بن بُهثة بن سُليم.

كان للضباعين من ولد علا سابقًا معظم وادي ساية وأنهم أصحاب أرض سُليم ويسمونها (الجدية) وكانوا يبيعون الأرض على فروع سُليم الأخرى البادية لأنهم المالكون لها ثم أبطل هذا الإجراء في العهود الأخيرة في آخر الدولة العثمانية وقيل بل في العهد السعودي.

ويسكن الضباعين في ملح بوادي أبي العباس ومنهم جزء في الكامل من قرى وادي ساية ما بين الحرمين.

وكان لبني علا وثائق قديمة ذكرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ونوهنا عنها في المجلد الأول من الموسوعة.

ويقال أن قالات[1] حبش من سُليم تُرسل قديمًا إلى الضبيعاني من ولد علا ولا تتعداه وينهيها.

وكان أصل الوثيقة مكتوب سنة ١٩٥ هـ وشهد عليها الصناعني. وجددت في سنة ٣١٠هـ وشهد عليها الشريف الثقبي من الشقبة. وجددت في العصور المتأخرة عام ١٢٥٨هـ بشهادة بقيان الشيخ وهو من الشيوخ من الأنصار مجاورين لسُليم في ديارهم.

---

(١) قالات وهي القضايا والمشكلات على الحدود بين البدو تنتهي عند المنهى في سُليم وهو الضبيعاني العلاوي السلمي لأن وثائق الحدود وما يسمونها قرمية محفوظة عنده نقلاً عن أجداده.

ثم جددت في العهد السعودي عام ١٣٧٧ هـ وشـهد عليها حامد بن حُباب الحجيري السلمي.

ويقـال إن اسم ترجم والد رعاية من ذرية العـباس بن مـرداس قد ذكـر في بعض وثائق قديمة محفوظة لدى الضباعين ويسمونها قرمية.

كما يذكر الرواة من الضـباعين أن جدهم كان يسمى ضبـعون العلاوي وقد ولد بعد عهـد جلاء رعاية بن ترجم بمدة لا يُعرف تحـديدها، وكان لضبعـون أختًا تسمى ضبعونة تزوجت من رجل روقي من عُتيبة وسلالة هذه المرأة السلمية أخذوا ميراثا عن أمهم في وادي ساية جوار أخوالهم الضباعين.

كما يذكر رواة الضباعين في ملح[1] أحد روافد وادي العباس في ساية بأنه أتت عندهم قالة قديمة فاستفزع أجدادهم واسترفدوا بالأحامدة أهل الفقرة، وطلب الأحامدة منهم السوية على ذلك بأن يأتوهم إذا حدثت مشكلة مثلها.

ويذكرون أيضًا بأن رعاية السلمي قـريب النسب منهم ورحل في قبيلة حرب كما يذكر أجدادهم خَلفًا عن سلف، وأنهم من سلالة العباس بن مرداس الصحابي المشهور في سُليم في العهد النبوي .

وقد أقر معظم شيوخ الضباعين هذا القول وصدّقوا على صحته. والضباعين بالوقت الحاضر أقلاء في حبش وعددهم لم يتجاوز خمسين رجلاً وحالفوهم بفرق الدم خصلة يقال لهم العطاطيف من سُليم.

وذكر لي أحـد شيوخ الضبـاعين في السعودية وهو رجل صـالح وذو تقوى ودين واسمه صالح بن جمعان بـن ناجي بن ثواب بن عطية الضبيعاني السلمي أن

---

(١) يشتهر وادي ملح بتمر اللبانة.
وقال الشاعر :
ياليت أبويا ضخر للي مال   ضخر للي في ملح مثل العمارة
والعمارة هي أحد البساتين المشهورة.

الضباعين المتبقين من ولد علا هم من ذرية محمد فقط والباقي اندثروا في الحروب القبلية أو فتكت بهم الأمراض والمجاعات في العهود السابقة.

كما قال: إن مـحمد من ولد علا وترجم والد رعاية كانوا أبـناء عمومة من العباس بن مـرداس، والظاهر أن ذرية محمد لُقّبوا فـيما بعد بالضباعين نـسبة لجد قريب من أحـفاد محـمد يسمى ضـبعون وقـد اختلطوا بالجـوار مع حبش وفتـية ويحسبون من حبش، ومن بني محمد الضباعين فخوذ قليلة العدد هي:

١- ذوي ناجي : ومنهم الشيخ صالح الذي تقدم ذكره وهو الراوي.

٢- الوصول : وهم ذوي واصل.

٣ - الضحاحيك: ومنهم أناس انضموا إلى حـرب وبقيتهم مع قومهم من سُلَيْم حتى الوقت الحاضر.

٤- العطاطيف وهم حلفاء لهم من سُلَيْم.

قصة رعاية السُّلَمي وأولاده

يجمع رواة التراجمة والأحامدة وبعض رواة من ولد محمد (الأحامدة) على قصة رعاية السلمي مؤسس هذه البطون الداخلة في حرب كالتالي:

فبعد أن ترك رعاية ومعه أولاده ابن عمــه خليفة في وادي خضرة استمر في السيــر وكان برفقتــه عبده دليَّــان وقدم إلى الجبل الأحــمر من جبال الصــواعد من عوف[١] ويُسمى خلص وفي أعلى الجـبل كان يقال له رهوة القصــيبة، استــقر بها رعاية مع أولاده والعبد دليَّان يخدمهم في هذه الديرة.

وأخذوا مدة من الزمن وهم على أكل الصــيد من الجبال ويردون عِدًّا به ماء في شعب الملحة، فأمر بعدها رعاية أولاده أن يبـحثوا عن قوت يومهم وأن يتقربوا من الناس ليطمئنوا إليهم، فأعطاهم أباهم مدة شهر من الزمان، وعند بزوغ الهلال نهاية شهر وبداية شهر جديد يحضرون إليه، فوعدوه بذلك.

انصرف كل مــنهم في جهة وعــند نهاية الشــهر أتوا أباهم حيــث تركوه مع العبد يخـدمه فقال أكبــرهم وهو حَمَد : إني وجدت ديرة صالحــة وهي جبل عالٍ يُقال لها الفقرة[٢] وصاحبها المورعي من حــرب وهي مفلى للشاة ومغرس للنخلة وديرة أخشبة[٣] ونزلت عند صاحبها أرعى له غنمه.

فقــال له أباه: أحسنت يا بني. ثم التفت إلى ابنه مــحمد وقــال ما خطبك أنت يا محمد؟

فقــال محــمد: أنا وجــدت وادٍ يقال له وادي الحــمض[٤] وهو مرتــع ناقة ومغرس نخلة، وكان محمد حسب ما يروى مولع بتربية الإبل.

---

(١)وعوف هي قبيلة سلمية انضمت لحرب قبل قدوم رعاية ودخل معها أحلاف كثيرة، وديار عوف بن بهثة بن سُليم هي نفس الديار من عــهد الجاهليــة ، ومعظم عــوف هؤلاء نزحوا لبلاد المغــرب ومنهم في مصــر فروع غزيرة. ووهم البلادي عندما جعل أن عوف هؤلاء من حرب الخولانية القُضاعية وتقدم نقد ذلك وثبوت خطئه الفادح.

(٢) الفقرة تقع غرب المدينة قرب ديار جهينة مع حرب. (٣) كلمة بدوية تطلق على خلية نحل.

(٤) وادي الحمض غرب شمالي المدينة المنورة.

فقال له أبوه: لابأس يابني ولكن لا تبتعد عن أخيك وجاوره، وكما تعرفان بأن قومنا بني سُليم يبحثون عنّا ليثأروا بقتيلهم الذي قتلته فلا تخبرا عن اسميكما لأحد قط.

أما علي الابن الأصغر فقال: أنا وجدت يا أبت ديرة سهل وجبل وهي مفلا شاة ومغرس للنخلة وديرة النحلة وسكانها قوم يقال لهم الحسينات وهي «خلص».

وفي بعض الروايات الأخرى أنه عندما أرسل رعاية أبناءه تخاوى الأخوين حمد ومحمد حتى وصلا الفقرة وكان بها المورعي وله بنتان إحداهما فتاة بكر والأخرى أرملة ومعها ابن لها يتيم ، فتزوج حمد الفتاة وتزوج محمد الأرملة وتكفل بابنها.

وأبناء هذا اليتيم من حرب الخولانية لأن اليتيم كان أبوه من قوم المورعي وأطلق عليهم فيما بعد التمم ونشأتهم بدأت مع المحاميد السلميين في وادي الحمض وديارهم الخاصة بهم معروفة حتى الوقت الحاضر . أما رعاية فقد توفي ودفن في الروحاء[1] متوسطًا بين أماكن أولاده، وكان حمد أكبرهم بارًا به ويزوره من حين لآخر.

وفى رواية أن العبد دليّان أعتقه عمه قبل وفاته فاستأذن منه وذهب إلى ديار بني سُليم، وكانت البوادي لا تثأر من العبيد نيابة عن أسيادهم لأنه ليس لهم ذنب فلا يجوز منهم القصاص لأنه رقيق.

ويقال إن العبد انتسب إلى أعمامه وتسمى أولاده باسمهم في ديار سُليم. وأما أبناء رعاية فسوف نُفصِّل عنهم عند التعريف بهم في هذا الكتاب، وقد نشرهم الله وأصبحوا في عداد حرب ويعتزون باسم هذه القبيلة حتى الوقت الحاضر إلا أنهم يحفظون أنسابهم إلى بني سُليم.

---

(١) الروحاء مكان معروف قبل المسيجيد وقد استراح بها رسول الله ﷺ.

فمن حمد الأحامدة مع بني سالم من حرب.

ومن محمد المحاميد مع بني سالم من حرب أيضًا.

ومن علي التراجمة مع بني عوف ضمن مسروح من حرب.

ولقد وجدت أغلب رجال الأحامدة والتراجـمة والمحاميد يعُدّون في تسلسل أجدادهم إلى الثالث عشر أو الرابع عشر إلى رعاية السلمي.

وقد دخلت مع هؤلاء الفروع السلميـة من بعض قبائل أخرى وَعُدَّت منهم وتسمّت باسمهم شأنهم شأن معظم أهل البادية.

وقيل إن علم هذه البطون كان أحمر وهو نفس علم سُليم المعروف من صدر الإسلام والذي كان يـحمله جدهم العبـاس بن مرداس السلمي ـ رضي الله عنه ـ صاحب رسول الله ﷺ في فتح مكة وغزوة حُنين.

أ - الأحامدة

قبل السـرد عن الأحامدة يجدر بنا أن نذكـر بعض النصوص التاريخـية في القرنين التاسع عـشر والعشرين الميلاديين (الرابع عشر الهـجري) التي ذكرت نسب الأحامدة إلى أرومة بني سُليم العدنانية.

١- قال أيوب صبري باشا في كتابه[(١)] الصادر عام ١٨٩٩م: يعتبر بدو قبيلة الأحمدي التي تسكن جبال الفِقرة الموجودة على بعد ست ساعات من قرية الجديّدة الواقعـة في الجانب الأيمن من الطريق السلطاني عند التـوجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة فرعًا من فروع بني سُليم ويسمى عربان قبيلة أحمدي أيضًا بالأحامدة.

٢- وقال شكيب أرسلان فيما كتبه سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م[(٢)] مشايخ حرب في الحجاز يقال أنهم من سُليم وأن جدهم العباس بن مرداس السلمي.

٣- قال الشيخ حمد الجاسر علاّمة الجزيرة العربية في ذكر الأحامدة[(٣)]:

أصلهم من بني سُليم بن منصور.

٤- قال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي[(٤)]: الأحامدة والنسبة إليهم أحمـدي من بني سُليم بن منصور باتفـاق رواة حرب وجدُّهم رعـاية السلمي نزل على المورعي في الفقرة.

٥- ذكر الأستـاذ عايش بن شريف السلمي[(٥)] من فروع بني سُليم الأحامدة واحدهم أحمدي وانتقل جـدهم من وادي ساية ديار سُليم إلى الفقرة غرب المدينة

---

(١) مرآة جزيرة العرب ٢/ ٢٨٠.

(٢) الارتسامات اللطاف ص ٤٧٤.

(٣) معجم قبائل السعودية.

(٤) نسب حرب ط أولى ص ٨٤.

(٥) مجلة العرب السعودية سنة ٣٠ ص ٣٧٠.

المنورة ديار حـرب في القرن العـاشر الهـجـري ودخلوا في بني سالم من حـرب وعندهم شجرة توصلهم للعباس من مرداس .

وكما تقـدم أن حمد بن رعاية نزل على المورعي في جبل الفـقرة (الأشعر) ومع مرور الزمـن أصبح صاحب الأرض، والمورعـي مجرد حليف وشـريك وكل منهما له أمواله بالفقرة وحتى يوم الناس هذا.

والأحامدة هم أبناء حمد بن رعاية السلمي، وبرز من الأحامدة رجال أكفاء وشجـعان مثل ابن جـزا وأنجاله المقاومين للأتراك ومن أنجـاله حذيفة وابن عـساف المشهـورين وقد كتب عنهـما العديد من رحـالة الحج المصري والشامي في العـهد العثماني.

وتغلّب الأحامدة عـلى عموم مروّح من بني سالم من حـرب فأجلوهم من ديارهم التي كانوا مسيطرين عليها في الحجاز.

فمن عادة النزيل إبراز قوته لكي يهابه المجـاورين له ولا يطمعون فيه. وقيل جزا[١] قد أسس الشيخة في الصمـيدات من الأحامدة ، وفي سنة ١٢٢٤هـ سافر إلى مصر وصاح تحت قصـر محمد علي باشا واستفزعه واستـغاث به وعندما جهز محـمد علي جيـشه لغزو الحـجاز والبادية حـيث كانت بهـا اضطرابات بين الترك والأشراف ومنازعات القـبائل وكان ابن جزا هذا أول دليل لهم في سـيرهم حيث أصابهم العطش والتعب، فقالوا للأحمـدي: اطلب لنا ربك يغيثنا فدعا الله تعالى وإذا بغمـامة فوقهم وإذا بهـا تمطر عليهم فشربوا حـتى ارتووا وأوجسوا منه خـيفة وقالوا فيـما بينهم إن هذا الرجل من أولياء الله الصالحين فلو لم نطـعه لدعا علينا وأهلكنا الله بدعائه ، فـتآمروا على قـتله . فإذا برجل منهم استـحسنه واستـعطفه ويعرف شيئا من اللغة العربية فأخبره بما يتآمرون به عليه فولى جزا هاربًا منهم ليلاً ونجا بنفسه من الموت بقدرة الله سبحانه وتعالى.

---

(١) من اجداد جزا (عـامر بن جويبر) من مـشايخ بني سالم من حرب، ذكره الجـزيرى في الدرر المنظمة في النصف الثاني من القرن العاشر وهو عامر بن جويبر بن صميد بن حمد بن رعاية السلمي.
وكذلك جزا بن عامر كان شيخا له ذكر حارب مع الشريف سرور في قتال أهل المدينة المنورة.

واشتـهر بيت جـزا بحذيفة بن سـعد حـيث إن إمارة بني سـالم من حرب بالحجاز منحـصرة في بيت حذيفة، ومن أبنـاء حذيفة خليل ثم ابن خليفـة حذيفة الثاني، ثم خَلَفَ بن حذيفـة ثم عساف بن سعد بن جزا، ومن أنجـاله محمد علي (اسم مركّب) ابن عساف ثم عباس بن عساف وحاليًّا خالد بن محمد علي.

وفى الأحامدة بيوت أخرى معروفة منها:

- ابن مطلق من الصخارنة.

- ابن فهد من الفضّلة، واشتهـر منهم فيصل بن أحمد وسلطان بن سيف.
وكان بيرق الأحامدة من أول البيارق عند حـرب عامة في عهد الغزو والحروب مع القبائل والسلاطين من حماة قوافل الحجيج. وكان للأحامدة وشيوخهم مرتبات من الدول العثمانية والحكومة المصرية تصل إليـهم في كل عام للمحافظة على الحجيج وحمايتـهم من معرة هجمات الأعـراب، والأحامدة من ضمن أقوى قـبائل حرب كافة وأشدهم بأسًـا حيث برزوا واشتهروا في سجـلات التاريخ ودوّن لهم الرحالة وعسكر العثمانيين[1] ورجالاتهم على مدى قرون عدة.

وكما من الأحامدة الآن أهل العلم والأساتذة من رجـال الأعمال وقد تحضر منهم أناس كثيرون وسكنوا في العهد الحالي المدينة المنورة وبعضهم في مكة المكرمة وجدة ، وأغلب أبنائهم في وظائف حكومـية، وكذلك منهم نسبـة لابأس بها في الجيش السعودي.

ويقال إن في زمن الحكم العثماني استشارت قبيلة جُهينة قبيلة حرب في نزع السكة الحديدية المقامة في الحجاز من قبـل الأتراك العثمانيين وأرسلت جُهينة ورقة مدوّنا بها قصيدة وتحتها توقيع أختام اثنى عشر شيخًا من شيوخ جُهينة في الحجاز، ومطلع القصيدة:

---

(١) أكد الرواة أن الأحامـدة وإخوتهم ولد محمد والتـراجمة قد اشتركـوا في مواجهة عسكر العـثمانيين تحت بيرق واحد لونه أحمر وهو علم بني سُليم المشهور قديمًا.

(٢) الورع: الطفل.

يا ربعنا يا حـرب نبغـا الرأي منكم   سلك البـابور مـدّ والقناصل تتليـه
الفــعل منكم وفـتل الرأي مـنكم   ولابد من يوم يشيب الورع[١] فيه

فرد عليهم الأحمدي نيابة عن حرب:

حييت يا لحدّاي ما ننسى جهنكم[٢]   السـاس يبني والبناء يـنقـاد فـيـه
حِنّـا من عـندنـا وأنـتـم من يمكـم   الصبـح لازم إنّا نشب النار فـيـه

وفي روايات كبار السن أنه قامت منازعات بين الأحامدة والحوازم وأدت إلى قتال بينهما[٣]. وقد أثار محمـد علي باشا القبائل الخارجة عن طاعتـه في بعضها البعض، ففي عام ١٢٥٠ هـ تقريبًا استفزع الحوازم بالبـلادية من بني عمرو وهم جذم آخر خلاف الذي ينتمون إليه مع الأحامدة، وقام الحوازم مع البلادية[٤] بقطع سيقان شجر السمر لكي يحفروا بهـا مهاريس ومدقـات لملح البارود، فاستـفزع الأحامدة بأشقائهم التراجمة من الصواعد من عوف.

فقال الأحمدي:

التـرجـمي والأحمـدي يا عـز راسي   شيـالة البيـرق وبيرقًا لـهم عزومي
كم ريعـوا من راس بالقالات قـاسي   دون اللوازم عندهم طش اللحومي

قلت: ريعوا القالات أي حلّوا الطلايب ومشاكل البوادي، وهذا وسام على صدرهم.

ولما علم الحوازم بقدوم التراجمة قال شاعرهم:

التـرجــمي والأحـمـدي جــونا نزيّة   مــا نـدري هم من أيّات البــدودِ
وأخــوهم المحـمــدي راعي المطيّــه   حنّا ذرا البـيت وأن لموا الجـرودِ

---

(١) الورع: الطفل.   (٢) جهنكم: أمركم وشانكم.
(٣) رغم أن كليهما في جذم واحد من حرب وهو بني سالم.
(٤) ذكر ذلك البلادي في كتابه (نسب حرب) وسرد عن هذه الواقعة.

قلت: وهنا في قول الحـازمي يُعرّض بأصل التراجـمة والأحامدة ويتـساءل بقوله ما ندري من أي البدود (لأي القبائل) يرجع أصلهم؟ ولا شك أنه معروف له ولغيره من الحروب، ولكن التجاهل هنا مقصده أنهم ليسوا من أصل حرب اليمانية الذي هو من أرومتها.

وكذلك اعترافه بإخـوة المحاميد (بني محمد) للتراجـمة والأحامدة يدل على أنه يعرف الأصول ويتجاهل ذلك عمداً في قصيدته من شدة الغبن منهم.

ثم في البيت الثـاني يقول على نفسه قـاصداً جماعتـه الحوازم أنه هو أصل حرب بقوله حِنّا ذرا البيت، ثم يكمل مؤكداً ذلك وإن جمـعوا الأحامدة جموعهم فلا يؤثر فيهم لأنهم هم الأصل في حرب وأهل البيت فيهم.

فأجابه الصميدي من الأحامدة قائلاً:

حِنّـا من السُـلمـــان مـــا حنا نـزيَّه   نصلِّب على قـبـرك بنيران الوقـود
الترجـمي والأحمـدي رجال الحمـيّه   واسط يقل البـيت أمـا انتـه عمـود

وهنا اعتراف صريح بأن أصلـه معروف من السُّلمان[1] أي من سُليم ويقول البدو في جمعـها السُّلمان والصحيح من السُّلَميين واقتـضى الشعر النبطي أن يقول ذلك لأن هذا هو الدارج في لهجة أبناء البادية.

وقوله مـا حنّا نزيَّه أي لسنا نازلين على الحوازم ولا لهم فـضل سابق على الأحامدة من تاريخ الجدود الأوائل.

وبعد هذه التطورات تدخل شيوخ بني سالم وغيرهم من شيوخ حرب وحُلّ النزاع القائم وتم الصلح، والحـمد لله لم يحدث سـوء وعادت المياه إلى مجـاريها والتآلف إلى ما كان عليه وأحسن.

---

(١) ومثل قول شاعر في الأحامدة:

يا ناشداً عنا من السُلمان   واليوم نعتزي بالحربيه

ديار الأحامدة في المملكة العربية السعودية:

من أهم ديار الأحامدة الفقرة[1] ويقال كناية عن أم الفقراء لكثرة العسل بها والنخيل في أوديتها ومأوى لكل مضيوم.

وكذلك من ديارهم طاشا، وأرحقان، والسديرة، وصورة، وصويرة، ومنهم من يسكن نجد من الرواشدة من الصخارنة في قريتي كحلة وكحيلة.

وعن الفقرة أهم ديارهم فهي منطقة جبـلية تبعد عن المدينة غربًا حوالي ٨٠ كم وتتصل بجبال الأجـرد لجهينة وهي جهة الشمال الغـربي من المدينة ومنتزه عام لسكان المدينة حاليًّا.

أما الـوسم على الإبل: فبـعض الأحامـدة ياسم الشاهد والخطيم والبـعض الشاهد والعرقاة، وكذلك الحليقة على الغنم، وبعض الفخوذ تاسم الصليب.

أما بـيرق الأحامـدة فلونه أحمـر مثل أبنـاء رعاية الآخريـن من التراجـمة والمحامـيد. وهذا العلم موجـود لدى بني سُليم فراياتهم من عـهد الجاهليـة لونها أحمر، وكذلك عن الوسم فنرى أن وسم الضباعين من ولد علا من بني سُليم هو الشاهد والخطيم أيضًا.

بطون الأحامدة :

يقال إن لدى المورعي عند قدوم الأحمدي لـه ابنتان إحداهما بكر والأخرى ثيب ، ومعها ابن لها، فأخذ أحمد البنت البكر وتزوج أخوه محمد الثيب، فمن الأحامدة البطون التالية:

١- الصخارنة : والنسب إليهم الصخري ومنهم:

أ - ذوي سعـد وفروعهم: المراودة، وذوي سرور ، وذوي رشـيد ، وذوي علي، والشرمان، والشاربي.

ب - ذوي عامر ومنهم ذوي عامر الثاني، والجريدات.

---

(١) الفقرة: من ضمن جبال الأشعر جبال يقال لها الفقار وربما الفقرة من تلك المسميات.

٢- الصميدات ومن فروعهم: ذوي مبارك، وذوي جابر، وذوي شلوان.

٣- ولد علي ومن فروعهم :

أ- الذكـيري (العلـوي الحسـيني) ومنهم فـروع: ذوي نجم ، وذوي هدية، وذوي محمد، وذوي دخيل، وذوي سلامة، والمضحوي، والمعيطي، والحمودي.

ب - الفضيلي ومن فروعهم: ذوي زيد، وذوي فهد، والحساني، والباحثي والشظاظي وديارهم الفقرة.

٤- الفضلة ومنهم الذكرة والفضلة والضمارنة.

٥- الموارعة : وهم أصل المورعي الذي تقدم ذكره، ومن فـروعهم الهقشة، والبدنة، والثوامرة، والمحيا ، والنشوان ، وذوي مبيريك، والنفعة.

وهذه الفروع التي عرفناها وتوجد فروع أخرى عديدة لم تذكر لأن الأحامدة تفرعاتها غزيرة وكذلك معهم أحلاف كثيرة من قبائل العرب.

ومن الأحامدة النازحين مع القبائل نذكر:

- مع عـروة من جهـينة جـمـاعة وكـذلك يقـال المشاعلة مـن جهـينة من الأحامدة.

- مع قبيلة الحوازم من حرب خصلة يقال لهم الأحامدة بنفس الاسم.

- مع قبيلة عنزة فـرع يقال له البديوي قيل إنهم من الأحـامدة ومنهم أيضًا أناسا مع جُهينة.

- ومنهم الحجيري من أهل حجر.

- وفي قليوب البلد بمصر من الصـخارنة الأحامدة عائلة الشواربـية المشهورة ورحلتهم من الحجاز إلى الديار المصرية كانت في عهد سلاطين المماليك وكان لهم دور مع الحملة الفرنسية على مصر[1]

(١) كما ذكر الجبرتي في تاريخه أن نابليون شنق الشيخ سـليمان الشواربي في قليوب لتحريض الفلاحين ضد الفرنسيين في قليوب.

من الأحامدة أكثر من مائة رجل محالفين قبيلة المجالي في الأردن وهم أبناء راشد من الصوادرة الحمودي من ولد علي.

ومن الأحامدة من سـلالة عامر بن جويبر فـي حجازة بقنا في صعيـد مصر كبيرهم أبو القـاسم،وهم مجاورون نجع التراجمة هنالك، والتـراجمة إخوتهم من رعاية السلمي.

ويكنى الأحمدي (بصاحب العزوة) أي مـن اعتزى بهم قديمًا وإن كان ليس من لحمتهم لا يُضام من الأعداء أبدًا.

قصة عن الأحامدة:

ولأحد فرسان الأحـامدة قصة طويلة نختصرها هنا لأنهـا تظهر بطولة رائعة لهذا الفارس حـيث ذهب يبحث عن غريمه وجاور أحد الشـيوخ من البادية وتمنت بنت ذلك الشـيخ أن تكون له حليلة لما وجدت به من شـجاعـة ونخوة، والقـصة معروفة لدى معظم بادية الحجاز من حرب وغيرهم.

وهي تقول له :

جاك الهوى مني عشاقه من الراس ... إن كـان مـا تبـخل بـروحك عليَّـه
يا لاحق الدخـــان ياراد الأفـــراس ... يا مـعــتـزي بالعـزوة الأحـــمـديَّه

فقال لها الأحمدي:

مـــالي هوى يا بو خـــديد كـــمـــا الماس ... ما للي هوى كون تسوم روحكٍ عليَّه
روحك علـي راضـه وروحي عـلي ياس ... طراد لـزمــــه للربـوع النقــــيَّـــه
وعـــينك تســـرق الكحـل بقـيـــاس ... وعــيني دايم للجـريس[1] مناظِريَّه
وعـــينك تـسـرق الـنوم بسـيـــاس ... ومــــا يلج النـوم بعــيـني إلا بليَّـــه

---

(١) الجريس : غريمه أو خصمه.

من شعر الأحامدة

انشد الحادي الأحمدي من سكان سويقة قائلاً:

انشدك يا عيد عن عوهًا يجن من الخلا   يمسن حـيل ويصـبـحن عـشـار
يتـاعيلهن اللي ما درا وين حـدهن   يورنه بـاليـمن وهـن يـسـار
حـبـال الخطاء مـا تـورد الروى   تمنيك بالجـمـة وهن قـصـار
لا بد حـمل الهـيل لـلكيل راجح   ولا دون مـخـلاص العـميل عـذار

في عام ١٢٦٨ هـ بنا الشريف عبد المطلب الملقَّب سيد الجميع قلاعا في الحمراء وعند بئر عباس وفي بدر ، وأعدم في عهده عشرين رجلاً من حرب شنقا في العنبرية.

فقال الأحمدي:

قـولوا لعبـد المطلب سيـد الجـميع   مـا همنا جـمـعـه ولا جـمع وراه
إن كـان يبني لـلقلع حـتى نطيع   حنـا قلعـنا الضلـع بـبـانيـه الإله

وقال أحد جنود العثمانيين وهو من العرب :

عـشـرين لحيـة مـعلقـة بالعنبـرية   من حـرب وكل المخـاليق ترعـيـهـا

فرد عليه الأحمدي:

فـعـول حـرب يا فتـى ما هي غـبـيـة   مـا هـو اللي مطيـتـه .... ويكريـهـا

مشيخة الأحامدة في القرن الثالث عشر الهجري (١)

بعد دخول القوات المصرية التركية للمدينة المنورة والقضاء على مشيخة ابن مضيان الظاهري من قبل قوات محمد علي باشا في أواخر سنة ١٢٢٧هـ، برز في قبيلة حرب مشيخات جديدة، وانتقلت زعامة قبائل بني سالم في الحجاز من قبائل المراوحة إلى قبائل ميمون وبالذات قبيلة الأحامدة.

(١) عن كتاب مذكرات تاريخية للأستاذ / فاير بن موسى البدراني الحربي ط ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م الجزء الأول وهو من أهم الكتب الموثقة التي كتبت عن مشيخات وأعلام قبيلة حرب في العصر الحالي.

ويلاحظ من قراءة تاريـخ العلاقة بين الدولة والقـبائل بعـد استيـلاء قوات محمـد علي باشا على الحجـاز ونجد أن عساكـر الدولة حَوَّلوا زعامة القـبائل من المشيـخة الواحـدة إلى تعدد المشـيخات، فـقسمـوا القبـيلة الواحدة إلى أكـثر من مشيـخة، ولم يكتفـوا بذلك بل إنهم أوجدوا بين تلك المشيخـات تنافسًا كـبيرًا، واستغلوا ذلك التنافس للسيطرة على القبائل وإضعافها.

وسوف نلاحظ في هذا المبحث أن قبيلة الأحامدة وحدها في الحجاز خلال القرن الثـالث عشر الهـجري كان فـيها ثلاث مـشيخـات، كل شيخ مسـتقل عن الآخر، وهي مشيخة ابن جزا في فرع الصميدات، وابن مطلق في فرع الصخارنة، وابن محمود في فـرع الفضلة، وسوف نتناول في فصول هذا المبحث كل مـشيخة على حدة بشيء من الاستعراض التاريخي الموثق.

ولعله من المناسب هنا أن نشير إلى ظهـور مشيخة رابعة في قـبيلة الأحامدة في آخر القرن الثالث عشر الهجري، وهي مشيخة ابن ناحل في نجد التي خصصنا لها بحثًا مستقلاً في آخر هذا الكتاب.

مشيخة ابن جزا

آل جزا هم شيـوخ الصميدات من قـبيلة الأحامدة الميـمونية السالميـة، كما أوضحنا في المقدمة.

ويستفاد من المصادر التاريخيـة التي اطلعنا عليها أن أول من اشتهر في هذه الأسرة هو عـامر بن جويبـر من الصميـدات من الأحامدة . فـقد ورد في بعض مصـادر تاريخ الحجاز أن ابن جـويبر اشترك إلى جـانب الشريف سرور في قـتاله لأهل المدينة سنة ١١٩٤ هـ[١] .

كما أشـار إليه المؤرخ ابن عبد السلام الدرعي المغـربي في رحلته للحج سنة ١١٩٦، ١١٩٧ هـ. حيث نقل عنه الـشيخ حمد الجـاسر خبـر الخلاف بين بعض قبائل حرب في وادي الصفراء وبين الحـاج، إلا أن الشيخ حمد وقع في تصحيف

---

(١) انظر عن تفاصيل لهذا الخبر كتاب: (فصـول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز البدراني الحربي، حوادث السنة المذكورة.

بسيط فطبع الاسم في مجلة العـرب: عامر بن جويسر، ولكن الصحـيح أنه عامر ابن جويبر[(١)] .

وقد برز بعـد ذلك كمنافس قوي للشـيخ ابن مضيـان الظاهري الذي كانت تجتمع عليـه مشيخـة بني سالم في الحجاز حتى نهـاية القرن الثاني عشـر الهجري وبداية القرن الثالث عشر.

ويبدو أن الشيخ عامر بن جويبر مؤسس هذه المشـيخة التي عرفت فيما بعد بإمارة الشيخ ابن جزا، قد توفي في حدود سنة ١٢١٥هـ.

جزا بن عامر بن جويبر:

ويعتبـر المؤسس الحقيقي لإمارة ابن جـزا حيث عرفت هذه المشيخـة باسمه واشتهرت خلال القرن الثالث عشر الهجري وما بعده باسم ابن جزا.

وذلك أن الشيخ جزا بن عامـر بن جويبر الصميدي الأحـمدي الذي عاصر وصول قوات طوسون باشا إلى الحجاز كان ذا هوى شريفي مما مَهّد لانضمامه إلى قوات طوسـون باشا التـي دخلت المدينة فبـرز كزعـيم غير مُـوَال للسعـوديين في الدرعية، واستغل محمد علي وأتبـاعه هذا الجانب كما استغلوا التّنافس القديم بين قبائل ميـمون والمراوحة، فقربوا هذا الشيخ في الوقت الذي قضوا فـيه على زعامة منافسه ابن مضيّان الظاهري. ومع أن محـافظ المدينة قد غدر بالشيخ جزا بن عامر وقتله بعد اسـتيلاء المصريين على المدينة بسنتين. إلا أن أخـاه وصل ومن بعده ابنه سعد بن جزا فـاستطاعا أن يحتفظا بمكانتهـما السياسية وأن يبـرزا في رئاسة قبائل ميمـون، وخاصة في عهد الشـيخ سعد بن جزا الذي استطاع أن يثبّت شهرة هذا البيت باسم والده جـزا الأحمدي ، فعرفت هـذه المشيخة ابتداء من رئـاسته باسم الشيخ ابن جزا .

وقد خلـف الشيخ جزا بـن عامروالده فـي موالاة أشراف مكة ثـم مال إلى طوسون باشـا بعد دخوله الحـجاز وشارك إلى جانبـه في حوادث الاستـيلاء على

(١) ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي، عرض وتلخيص الشـيخ حمد الجاسر، منشورات دار الرفاعي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٥٥، ومجلة العرب س ٢٠ص ٤٢٣.

المدينة سنة ١٢٢٧ هـ، لكنه لم يذهب إلى مصر ويستنجد بمحمد علي باشا كما نقل البلادي عن رواية العَوَام من كبار السن(١). وإنما انضم إلى قوات طوسون باشا أثناء حصارها للمدينة بعد استيلاء القوات المصرية على المنطقة بين ينبع والمدينة كما أوضحنا في المبحث السابق.

وبعد دخول قوات محمد علي باشا على المدينة واستيلائها على منطقة الحجاز لمع نجم الشيخ جزا بن عامر في ظل القضاء على مشيخة ابن مضيان في الحجاز كما أسلفنا. لكن قواد محمد علي باشا- وخاصة محافظ المدينة ديوان أفندي- أرادوا الحدَّ من القوة المتنامية لهذا الزعيم البدوي، واستعجل محافظ المدينة التخلص من هذا الشيخ أثر مشاجرة بينهما، فدبر مقتله في شهر شعبان سنة ١٢٢٩هـ (الموافق أغسطس ١٨١٤م)(٢).

وصل بن عامر:

بعد مقتل جزا بن عامر ثارت قبائل حرب على محمد علي باشا وقواده في الحجاز، وقطعت الطريق بين ينبع والمدينة وهو طريق الإمدادات الرئيسي للقوات المصرية في الجزيرة العربية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن الأحامدة ومن معهم من حرب صمموا على حصار المدينة مطالبين برأس محافظها ديوان أفندي. وهنا اضطر محمد علي باشا إلى التحرك لتسكين هذه الثورة. فأرسل ابنه طوسون من مكة إلى وادي الصفراء للتفاوض مع قبائل حرب، ونجح في تهدئة الفتنة والتوصل إلى هدنة مع القبائل، ساعده في ذلك وفاة محافظ المدينة أثناء التفاوض بين الطرفين، ويقال إن قتله كان مدبرًا، فجنحت القبائل إلى الصلح بعد أن تم دفع دية الشيخ جزا الأحمدي وفق ما طلبه شيوخ الأحامدة وعلى رأسهم أخوه الشيخ وصل بن عامر(٣).

لكن محمد علي قام بتعيين الشيخ زيد بن محمود الفضيلي في مشيخة قبيلة الأحامدة ومن يتبعها من قبائل حرب.

(١) نسب حرب، للبلادي، مصدر سابق، ص ١٧٩.
(٢) انظر تفاصيل هذا الخبر في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز الحربي، حوادث سنة ١٢٢٩هـ.
(٣) انظر تفاصيل هذا الخبر في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز الحربي. نقلاً عن: (كتاب: مواد لتاريخ الوهابيين للرحالة جوهان بوركهات، ترجمة د. عبد الله بن صالح العثيمين، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ص ١٦٠ وما بعدها.. وانظر كتاب: محمد علي وشبه الجزيرة، تأليف د. عبد الرحيم عبدالرحيم ج١ ص ٣٢٧/ ٣٢٨).

واتسمت فترة رئاسة الشيخ زيد بن محمود الفضيلي بالتذبذب مع قواد محمد علي باشا، حيث كانت تتحسن حينًا وتسوء حينًا آخر بسبب سوء تعامل أولئك القواد مع العرب. وقد أدَّى هذا الوضع غير المستقر إلى قيام محمد علي بعزل الشيخ زيد بن محمود وتعيين الشيخ وصل بن عامر وذلك في منتصف سنة ١٢٣٦هـ، فأعاد المشيخة في الصميدات.

ففي ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٦ هـ أرسل محمد علي خطابًا إلى الشيخ وصل الأحمدي يبلغه فيه بأنه قد تم تعيينه شيخ مشايخ الجديّدة ووادي الصفراء وذلك بناء على عدم لياقة الشيخ زيد واستمرار عصيانه وكذلك بناء على ما رفعه عدد من أعيان وشيوخ حرب في تلك المنطقة عن رغبتهم في ذلك الإجراء. وهؤلاء الشيوخ هم:

١- فوّاز بن حصاني من قبيلة صبح.

٢- عبد الواحد بن عاطف من قبيلة صبح.

٣- سلامة الطيير من قبيلة صبح.

٤- دخيل بن بكري من قبيلة صبح.

٥- إبراهيم بن سليمان من قبيلة الحوازم.

٦- ثلاب بن نصار من قبيلة الحوازم.

٧- سليمان القرف من قبيلة الحوازم.

٨- عوض بن نويفع من قبيلة الحوازم.

٩- مبرك بن ر اجح من بني عمرو؟

١٠- حمدان اللبين من بني عمرو؟

١١- محسن بن مطلق من قبيلة الأحامدة.

١٢- بنية؟ الشاربي من قبيلة الأحامدة.

١٣- عايق؟ بن سعيدان من قبيلة الأحامدة.

١٤- مفرّج بن جار الله من قبيلة الأحامدة.

حيث رفع الشيوخ المشار إليهم التماسًا إلى محافظ المدينة أحمد أغا بهذا الخصوص كما يقول محمد علي في خطابه الموجه إلى الشيخ وصل والذي جاء فيه:

(فبناء على إنهاء أحمد أغا واستدعاء الشيوخ المذكورين، قد انعطف توجهنا إليك وقبلنا رجاء المذكورين والتجاءهم ونصبناك شيخًا على قبيلة حرب، فيوصل مرسومنا هذا إليك ولاطلاعك على مضمونه، فتوجة لطرف الوكيل المومى إليه بالمدينة المنورة تلبس خلعتك وبموجب ما يوصيك وينبّه عليك المرقوم تعمل وتكون دائمًا مطيعًا إليه ومنقادًا إلى رأيه بكل وجه، وتبذل جهدك ووجودك بإجراء الصداقة بتأدية الخدمات المرضيّة لدينا وتصرف كل إمكانك وغيرتك باستحصال وسائل أسباب أمن حجاج المسلمين وسلامة أبناء السبيل؛ لتكون دائمًا مشكور المساعي عندنا وتنال من طرفنا مزايا رضانا، اعلم بذلك واعتمد وتحاشا أمر مخالفته والسلام)(١) .

ومما يجب التنبيه إليه أن الوثيقة السابقة تسمى الشيخ المذكور وصل بن سليمان، مع أن المشهور وصل بن عامر، وهذا في نظري يحتمل أمرين لا ثالث لهما:

١- أن محمد علي أو كاتبه قد أخطأ في اسم وصل بن عامر وهذا وارد جدًّا لأن الزعماء الأتراك بعيدون عن معرفة القبائل العربية وأسماء شيوخها، ومثل هذا الخطأ له شواهد كثيرة في الوثائق التركية التي اطلعت عليها حيث ورد اسم شيخ الجديّدة مرة واصل بن سليمان ومرة واصل بن غانم ومرة واصل بن عامر .

٢- أن هناك شيخًا آخر اسمه وصل بن سليمان من الأحامدة، وهذا احتمال ضعيف جدًّا في نظري لأن وثائق قبيلة حرب ورواتها وكذلك الوثائق التركية لا تؤكد هذا الاحتمال، بل تؤكد عكسه، حيث تنص وثيقة أخرى من محمد علي إلى وكيل محافظ المدينة مؤرخة في ١١ / ٦ / ١٢٣٦ هـ ، بأن الأمير حسن بك قد قام بتعيين الشيخ وصل أخي الشيخ جزا المتوفى وألبسه الخلعة(٢) .

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - مكاتبة عربية ، نمرة ١٥٠ دفتر معية تركي رقم ٧، بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٦هـ، (ص/مكتبة الملك فهد الوطنية).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ١٤٧، دفتر معية تركي، من محمد علي باشا إلى وكيل محافظ المدينة، بتاريخ ١١/ ٦/١٢٣٦هـ.

وقد ورد اسم الشيخ وصل بن عامر في عدد كبير من وثائق محمد علي باشا منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- وثيقة مؤرخة في ٢٦/٦/ ١٢٣٦هـ، وهي عبارة عن خطاب من محمد علي باشا إلى أحمد أغا وكيل محافظ المدينة[١].

- وثيقة مؤرخة في ١٧/ ٥/ ١٢٣٧هـ، وهي عبارة عن خطاب مرسل من الدولة إلى وصل بن عامر، ومضمونها تأكيد صداقته وشكره لما رفعه حول تحالف ابن مضيان مع بعض قبائل مسروح وخروجهم على الدولة[٢].

- وثيقة مؤرخة في ٢٠/ ١٠/ ١٢٣٧هـ، عبارة عن خطاب مرسل من الجناب العالي إلى الشيخ وصل رئيس عربان حرب، إلا أنه ينبغي التنبيه إلى أن الكاتب سماه الشيخ وصل بن مضيان، وهذا خطأ كتابي، كما يتضح من قراءة الوثيقة[٣].

- وثيقة مؤرخة في ٢٥/ ١١/ ١٢٤٢هـ، عبارة عن خطاب مرسل من الجناب العالي.

- وثيقة مؤرخة في ٢٥/ ١/ ١٢٤٣ هـ، عبارة عن خطاب مرسل من الجناب العالي إلى محافظ المدينة، بشأن الموضوع السابق[٤].

- وثيقة مؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥ هـ، وهي معاهدة بين قبائل ميمون من بني سالم وبني محمود من قبائل بني عمرو أهل وادي الفرع[٥].

وهذه الوثيقة ممهورة بختم الشيخ وصل بن عامر، وهذا نص الختم: (الواثق بالله العزيز وصل بن عامر).

والهدف من استعراض الوثائق السابقة هو تحديد فترة مشيخة وصل بن عامر تحديدًا يقوم على الوثائق التاريخية لا على تخرصات العوام.

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر ٧ معية تركي، وثيقة ١٥٤، في ٢٦ جمادى الآخر ١٢٣٦هـ.
(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر ١٠ معية تركي، وثيقة ١٣٨، بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٢٣٧هـ.
(٣) دار الوثائق القومية - القاهرة - دفتر ١٠ معية تركي، وثيقة ٣١١، بتاريخ ٢٠ شوال، سنة ١٢٣٧هـ.
(٤) دار الوثائق القومية - القاهرة -دفتر ٢ عابدين، وثيقة ٢٦٣، بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٢٤٣هـ.
(٥) وثائق تاريخية من قبيلة حرب، وثيقة مؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥هـ.

ويفيد تقرير مؤرخ في ٢٧/ ١/ ١٢٤٩ هـ أن الـشيخ وصل بن عامر قد ثار على دولة محـمد علي التي عَيَّنَت ابن أخـيه سعـد بن جزا بمنصب شيخ مـشايخ حرب.

غيـر أن الدولة سرعـان ما اختلفت مع الشـيخ سعـد بن جزا، مما أدى إلى تدهور الأوضاع واستمرار الشيخ سعـد في ثورته حتى سنة ١٢٥٦ هـ، كما سيمر معنا.

ويظهر من سياق الأخبار التاريخية الموثقة لقبيلة الأحامدة أن الشيخ توفي في حدود سنة ١٢٥٠ هـ، ويفيد أحفاده أن أتباع محمد علي دبَّروا مقتله.

الشيخ سعد بن جزا:

وهذا الشيخ هو الذي اشتـهر باسم ابن جزا، وكثير من العـوام إلى عصرنا هذا ينسبون إليه القصص التاريخية ، فيقول : فعل ابن جزا، . . . وهم لا يعرفون اسمه، ولا يدركون تاريخ شيخته، وإنما ينسبون إليه ذلك بسبب شهرته!

ويبدو من الوثائق التاريخية أن سعـد بن جزا خلف عَمَّه وصل بن عامر في مشيخة الصـميدات بترتيب من محمد علي باشا، لكنـه ما لبث أن صار له شهرة كبيرة فـي قبيلة الأحامدة خصـوصًا وقبائل ميمـون عمومًا ، فأصبح أكـبر شيوخ ميمـون ولكن مع بقاء الشيوخ الآخرين في مكانتـهم في قبائلهم وديارهم، وذلك أن سياسة محـمد علي باشا كانت تقوم على تعدد المشيخـات لإضعافها عن طريق زرع الخلافات والدسائس بينها!

وقد مكث الشيخ سعد بن جزا فترة قيـاسية طويلة في المشيخة تمتد إلى أكثر من أربعين عامًـا مما جعل تاريخـه حافلاً وذكـره بارزًا في تاريخ قبـائل حرب في الحجاز، وأدى إلى شهرته وشيوع صيته.

وقد نشر مـؤلف كتاب: (وثائق الدولة السـعودية الأولى في عصر مـحمد علي، ترجـمة الخطاب المرفـوع من سعـد بن جزا إلى مـحمـد علي في ٢٧/ ١/ ١٢٤٩هـ (١٦/ ٦/ ١٨٣٣)، لكن المؤلف وهو د. عبد الرحيم عبد الرحيم وقع في أخطاء كبيرة لعدم مـعرفته بشيوخ القبائل العـربية، ومن تلك الأخطاء على سبيل المثال ما يلي:

١- أنه سَمَّى الشيخ سعـد بن جزا: سعد بن مُرَّة! وذلك نتيجـة لتصحيف الاسم الأخير الذي يكتبه قـواد محمد علي هكذا: جزة، مما أوقع الكاتب في هذا الخطأ الفادح. رغم أن قراءة الخطاب نفـسه تفيد بأن المقصود سـعد بن جزا، لأنه أشار في الخطاب إلى كثيـر من أقاربه مثل عمه: وصل بن عامـر وأخيه بخيت بن جزا.

٢- أنه سَمَّى الشـيخ عطية بن رومي: عطية بن درمي!مع أنه أشـار إلى ما يفيد بأن المقصود الشـيخ عطية بن رومي شيخ زبيد أهل رابغ وأهل خليص، الذي اشتهرت مشيخته في تلك الفترة كما أشرنا في المبحث الأول من هذا الكتاب[١].

ونقتطف من ترجمة الخطاب المذكور ما يلي:

(من: سعد بن جزا شـيخ مشايخ حرب إلى ولي النعم. . . . . وهو أنه يوم نزل الحج الشريف في بدر وحنـين لاقيناه بالخدمة والـصدق والصداقة، وحـضروا جميع العـربان أهل الصرًة المعتادة. وكل أخذ حـقه بالعادة والقانون، وللمشـيخة المذكورة ماية ريال، وثمانية ريال، بالطلعة عند التوجه إلى مكة المشرفة، وخمسين ريال بالرجعة عند الحـضور إلى المدينة المنورة، والمبلغ المرقوم معتادة لشـيخ مشايخ حرب، ويوم صـار الاستلام بموجب المقـيد بالدفتر ببـدر وحنين حضر مـفرج ابن أخي الشيخ وصل بن عامر، بطلب الماية وثمانية ريال، حقة المشيخة، يقول: هذه لعمّي وصل بن عامر، مـا هي للمشيخة، وان كان ما سُلَّمنيـها أمين الصُرّة أعمل على الحج فتنة، بحال الزور والتعـدي، ليس هي بالحق. ونظرنا في أمر المصلحة للحج ففـهمنا أن الفتنة لا تمكن فـي وجه الحجاج، وسلمنـا المبلغ المرقوم إلى ابن أخي الشيخ وصل المذكـور، ورَدَّيناه لا يتعرض للحجـاج، وكل ذلك لأجل راحة الحج. . .، وبعده توجـه الحج إلى مكة المشرفة بالسـلامة، ومعـه أخي بخيت بن جزه تحت المحـمل بالخدمة، وكـتبنا معـه مكتوب إلى الشـريف محمـد بن عون بجميع ما صار من الفساد، من الشيخ وصل بن عامر، وبعده توجهنا إلى الجديّدة بصرًة عربان الأحامدة لأجل عادتها القديمة، يستلـمها شيخ المشايخ ويفرّقها عليهم

---

(١) من وثائق الدولة السعودية الأولى فـي عصر محمد علي، تاليف: د. عـبد الرحيم عبد الرحـيم، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، المجلد الأول، ص ١٩١.

في الجديّدة، ويوم حضرنا الجـديّدة لقينا الشـيخ وصل رابط مع عربان الأحـامدة المذكورين، رابطة أنكم لا تأخـذوا صرّتكم إلا عن الريال المصري، ريال فـرانسة، وعن جوخة التـتمين؟ جوخة عين، وعن أردب المسيري أردب قـمح بعينه وحصل لنا مع المذكورين غاية المشقة والتعب الكثير، وبعده استرضيناهم وأعطيناهم حقهم مع ضم زيادة من عندنا. . .وبعده توجهنا إلى المدينة المنورة وواجهنا الحاج سليمان آغا محافظ المدينة المنورة، وأخبرناه بجـميع الفساد الذي صار من وصل بن عامر، ورجعنا إلى الجـديّدة، فوجدنا وصل بن عـامر، رابط مع عربان الأحـامدة رابطة أخرى: أنكم اقعدوا بالجديّدة واعـملوا على الحج فتنة عند رجوعه من مكة، وبعد يومين جانا مكتوب من عند الشريف مـحمد بن عون: أنكم لاقوا الحج في رابغ، أنت يا شيخ سعد والشيخ وصل ومشايخ حـرب، فقلنا سمعًا وطاعة، أنا وجميع المشـايخ، وأمـا الشـيخ وصـل، فـقـال: لا أخـدم ولا أروح إلى رابغ، وأظهـر العصيان، وبعـد ثمانية أيام، جانا الشريف حسين والشـيخ عطية بن رومي ومعهم كسوة إلى الشيخ وصل من عند الشريف محمد المرقوم، فيوم حضورهم لنا حضر لنا الفـرمان المتـوج بالختم الكريم، فـقرينـاه على الشريف حـسين والشيخ عطيـة المذكورين، فقالوا: سمعًا وطاعة لأمر أفندينا، ولكن أرسلنا الشريف محمد بحيلة على الشيخ وصل، لأجل سـلوك طريق الحج، وحال أعطوه الكسوة توجـهوا إلى مكة، وبعده جمعنا جميع مشايخ العربان، وقرينا عليهم الفرمان الكريم، فقالوا: سمعًا وطاعة، وأما وصل بن عامر ومفـرجٍ، عصوا ولم يحضروا لقراءة الفرمان، وبعده حال الحج من مكة، قابلناه في بدر وحنين، وحضـرنا صحبته إلى الجديّدة، وحال نزوله في الجديّدة جاء وصل بن عامر، وأخذ الخمسين ريال المذكورة أعلاه، وكذلك مـفرج أخذ كـسوه وثلاثين ريال، وكـذلك وصل أخذ ثمانـية ريال باسم عودة، وأخذ جوخة باسم فواز، وجوخة باسم محمود، وكل ذلك ترتيب جديد، بيد التـعدّي ليس هو الحق، وصـبرنا على جـميع ذلك لأجل قلّة الفـتنة في وجه الحج الشريـف، وتوجهنا صحبة الحج إلي المدينة المنورة وأخبرنا سليمان آغا بجميع ما صار من الفـساد من وصلٍ ومن مفرجٍ، وبعـد الزيارة بكم يوم توجه الحج من المدينة، وتوجهنا بصحبته وعَدّيناه من الجديّدة بالسلامة. . . إلخ).

أقول: ويظـهر أن العلاقـة الطيبـة لم تدم طويلاً بين الشـيخ سعد بـن جزا ودولة محـمد علي، حيث يسـتفاد من الوثائق التـاريخية أن الدولة اخـتلفت مع الشيخ الشاب سعـد بن جزا الذي كان له طموحاته وتطلعـاته التي لم تعجب السلطة في الحجاز، فقامت بخلعه.

ولكن يبدو أن الدولة لم تبادر إلى تعيين شيخ آخـر مكانه في البداية معتقدة أنه يمكن تسـييـر أمور منطقـة الجـديِّدة ووادي الصفـراء عن طريق مرابطة قـوات عسكرية ضخمة فيها، غـير أن هذا الإجراء لم ينجح، فقامت الدولة بإعادة تعيين الشيخ زيد بن محمود الفضيلي الأحمدي في مشيخة عربان الجديِّدة وذلك في أول سنة ١٢٥٣هـ[١] . كما سيأتي الكلام عن الشيخ ابن محمود في الفصل التالي.

لكن الشيخ سعد بن جزا لم يستسلم لهذا الإجراء، فقام بثورات عارمة ضد محمد علي وقواته، حسب ما تورده التقارير التركية خلال تلك الفترة. ومن ذلك ما أورده تقرير مرفوع من خورشيـد باشا إلى محمد علي في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٣هـ، جاء فيه: أن الشيخ سعـد لا يزال متمرداً على الدولة، وأنه يهدد بقطع طريق وادي الصفراء، وقد انضم إليه بعض كـبار الأحامدة ومنهم أخوه بخيت بن جزا وابن عمهما عامر بن وصل ومن معهما من الأحامدة.

كما يفيد التقرير أيضًا أن الشيخ سعداً لجأ إلى بعض قبائل مسروح فتضامنوا معـه وثاروا على محمد عـلي، وهم بنو عمرو وزبيـد واللهبة من عوف، وقـاموا بشن بعض الغارات على المناطق الخاضعة لقواد محمد علي وهدَّدوا طريق امداداته بين ينبع والمدينة ومكة والمدينة واشتبكوا مع القوات التركية المصرية في عدة معارك عنيفة[٢] .

واستمراراً لتلك الثـورة، فقد استطاع سعد بن جزا أن يوَجِّه لقـوات محمد علي ضربة عنيفة فـي مطلع سنة ١٢٥٤ هـ وذلك بقيامه بتنفيد تهـديده بقتل أكبر

---

(١) دار الوثائق القـوميـة - القاهرة - مـحفظة ٢٦١ عـابدين، ترجمـة مرفق الوثيـقة رقم ٣٦٣، تقـرير من خورشيد باشا إلى ولي النعم ، بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٢٥٣ هـ،ص ٢ من الترجمة،(ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢).

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة رقم ١٣٤ حمراء، محفظة ٦٢ ، عابدين بتاريخ ١٨/ ٣/ ١٢٥٣هـ. (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢).

قواد محمـد علي بمنطقة الحجاز وهو اللواء عثمان بك أمـير اللواء الموَجَّه للمرابطة في مضيق الجديّدة ومحاربة الشيخ سعد بن جزا وأتباعه من حرب[1]

وقد حاول قـادة محمد علي إضـعاف ثورة سعد بن جـزا عن طريق ضرب قبـائل حرب ببعـضها البـعض، وكان من نتـيجة ذلك إيقـاع الخلاف بين ميـمون والمراوحة، فوقع عدة مـقاتلات بين الأحامدة ومن معهم من مـيمون وبين الحوازم ومن معهـم من المراوحة كالظواهرة وغيـرهم، وذلك في منتصف سنة ١٢٥٤هـ. وهنا استنجـد الشيخ سعـد بن جزا بقبـائل مسروح كمـا حاول إثارة جهـينة ضد الدولة، مما اضطر محافظ المدينة وقـادة محمد علي إلى محـاولة تسكين الفتنة مرة أخرى[2] .

ومع ذلك فقـد استمـرت ثورة سعد بن جزا واسـتمر الخـلاف بين الحوازم والأحامدة حـتى بداية سنة ١٢٥٦هـ . وقد تخلل تلك الفترة عدة حـوادث دامية بين الأحامـدة ومن معهم من حرب وبين الحـوازم ومعهم الدولة ، فدمّـرت قرى الطرفين وحرِّقت نخيلهم عدة مرات خلال الفترة من سنة ١٢٥٣هـ إلى ١٢٥٦هـ، كما راح منهم أعداد هائلة ضحيـة لتلك الأوضاع المضطربة. ومع ذلك فقد صمد الشيخ سعـد بن جزا وحارب قوات مـحمد علي ببسـالة، ولم يتم إنهاء ثورته إلاّ بالتفاوض على يد الشـريف محمد بن عون الذي قـاد بنفسه قوات ضخمـة لقتال الأحـامدة، وذلك في مطلع سنة ١٢٥٦ هـ، لـكنه لما رأى صعـوبة إخضـاع تلك القبـيلة بالقوة وصـعوبة إلحـاق الهزيمة بالشـيخ سعـد المتحـصن في جبل الفـقرة الحصين، سعى إلى إنهاء ثورتهم عن طريق المصالحة والمهادنة.

وبعد التفـاوض والاتفاق على شروط وقف القتال تمكن الشريف مـحمد بن عون من دخول جبل الفـقرة بمرافقة بعض شيوخ الأحـامدة، وتم إنهاء تمرد الشيخ

---

(١) انظر تفاصيل هذا الخبر في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز الحربي.

(٢) انظر تفصيل هذه الأخبـار في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حـرب) لفايز الحربي، وانظر: [دار الوثائق القومـية- القـاهرة- محـفظة رقم ٢٦٣عابدين، وثيـقة رقم ٣٥ أصلي/ ٦٥ حـمراء، من محـافظ المدينة إلى خورشيد باشا، بتاريخ ٣/ ٥/ ١٢٥٤ هـ، وكذلك الوثيقة رقم ٩٨ حمراء ، محفظة ٢٦٣ عابدين، خطاب من محافظ المدينة إلى خورشيد باشا، بتاريخ ٩/ ٥/ ١٢٥٤هـ (ص/ مكتبة الملك فهد الوطنية، فيلم ٢) .

سعـد بن جزا عن طريق إعادته إلى منصـبه وإبقاء شـيوخ الأحامـدة الآخرين في مناصبهم[١].

وبعد ذلك سكنت الأمـور بعض الشيء واستـقرت مشيـخة سعـد بن جزا وامتدت حتى سنة ١٢٨٠هـ تقريبًا ،رغم مـا تخللها من بعض الخلافات أحيانًا مع أشراف مكة. وقـد أتاح هذا الوضع لمشيخـة سعد بن جـزا أن تتسع وتشتـهر في قبائل حرب، حتى صارت أكبر مشيخات حرب تقريبًا عند وفاته.

وللاستفادة من الوثائق التاريخية في تحديد فترة رئاسة الشيخ سعد فإنه يمكن استعراض أهم الـوثائق التى لها علاقة بهذا الشيخ ومـشيخته خلال فـترة رئاسته، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

١- الوثيقـة المؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥هـ التي سـبق الإشارة إليـها وهي الحلف بين قبائل ميـمون من بني سالم وبني محمود من بني عـمرو من مسروح، حيث ورد فيـها ما يفيد أن سـعد بن جزا كان من كبـار الأحامدة في ذلك الوقت ولكنه لم يكن شيخًا بعد.

٢- الخطاب المؤرخ في ٢٧/ ١/ ١٢٤٩هـ، المرفـوع من سـعد بن جـزا إلى محمد علي .

٣- الوثيـقة المـؤرخة في ٢٨/ ٤/ ١٢٥٣هـ، وهي البـرقـيـة المرفوعـة من خورشيد باشـا إلى وزير داخلية مصر، للإخبار بأن سعـد بن جزا شيخ عربان بني سالم سابقا ينوي قطع خط الرجعة على خـورشيد باشا إذا ما انسحب من المنطقة! وأن مواجهـته تحتاج إلى إرسال زهاء ثمـانمائة من عساكر العرب إضـافة إلى القوة الموجودة.

٤- الخطاب المرفوع إلى خورشيـد باشا في ٢٢/ ٥/ ١٢٥٣هـ والذي ورد فيه الإفادة بهـروب سعد بن جزا وقـيامه بالطواف بين القـبائل وتحريضهـا، وضرورة إعطائه الأمان أو إسكاته بأية طريقة!

---

(١) انظر تفصيل هذه الأخبار في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) لفايز البدراني الحربي.

٥- الخطاب العربي المرفوع من مفرِّج بن جار الله الأحمدي إلى محافظ المدينة، بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٢٥٤هـ ، وفيه يفيد أنه قابل كلاً من الشيخ سعد بن جزا والشيخ عبد الله بن محسن بن مطلق وحاول اقناعهما بالتخلِّي عن عصيانهما للدولة ولكنه فشل في ذلك وبالذات مع الشيخ سعد بن جزا لأنه يشترط دفع جميع مخصصاته التي توقف المحافظ عن دفعها!

٦-التقرير المرفوع من سليم باشا مأمور مضيق الجديّدة إلى محمد علي بتاريخ ٦/ ٨/ ١٢٥٤هـ، ويفيد باستمرار ثورة سعد بن جزا وأخيه بخيت بن جزا ولجوئهما إلى جبلي رحقان والفقرة.

٧- التقرير المرفوع من سليم باشا بتاريخ ٣/ ٩/ ١٢٥٤هـ إلى ولي النعم ونقتطف منه ما ترجمته : (غادرنا ينبع البحر في ٢٤ شعبان سنة ٥٤ ووصلنا المدينة في نهايته، ولما وصلنا إلى مضيق الجديَّدة جاءنا الشيخ عبد الله بن مطلق مع الشيخ مفرّج والشيخ بخيت أخو الشقي المدعو سعداً من الأحامدة، فكلمونا ورافقونا إلى المدينة إلا الشقي الذي يقال له سعد، فهو لم يأتنا ولا قابلنا . . . إلخ) .

٨- التقرير المرفوع من الشريف محمد بن عون إلى محمد علي في ١/ ٣/ ١٢٥٦هـ والذي يفيد فيه بانتهاء ثورة الشيخ سعد بن جزا، وبقائه على مشيخته.

٩- مبايعة في بلاد الأحامدة مؤرخة في ٢٦/ ٢/ ١٢٧٢هـ.

١٠ - وثيقة مؤرخة في سنة ١٢٧٨هـ وهي عبارة عن الاتفاق على حِمَى الفِقرة.

١١- رسالة من الشيخ سعد بن جزا إلى الشريف في ٢٣/ ٩/ ١٢٧٩هـ.

وبعد هذا التاريخ لا يرد ذكر للشيخ سعد بن جزا في المكاتبات والمراسلات الرسمية، مما يوحي بأن فترة مشيخته لم تدم كثيراً بعد هذا التاريخ، ومما يجعلنا نعتقد بأن وفاته كانت في حدود سنة ١٢٨٠هـ.

بخيت بن جزا:

من مشـاهير أسرة آل جزا، وهو أخـو الشيخ سعد بن جـزا، وكان له دور سياسي كبير أثناء مشيخة أخيه سعد بن جزا، وخاصة أثناء ثورة سعد بن جزا على الدولة . وقد ورد ذكر بـخيت بن جزا في عدد كبـير من الوثائق التاريخـية، منها على سبيل المثال:

- التقـرير المرفوع من الشـيخ سعد بـن جزا إلى محـمد علي باشـا بتاريخ ٢٧/١/١٢٤٩هـ، وقد ذكـر فيه أن بخـيت بن جزا رافق الحـاج إلى مكة وحمل مكتوبًا إلى الشريف محمد بن عون في مكة.

- التـــقــريــر المرفـوع مــن خــورشـــيــد بـاشـا إلى ولـي النعم بتـــاريخ ١٨/٣/١٢٥٤هـ، وذكر فيه أن سعـد بن جزا لايزال ثائرًا على الدولة ومعه أخوه بخيت وابن عمهما عامر بن وصل.

- التقـرير المرفوع مــن سليم باشا إلى ولي النعم بتـاريخ ٦/٨/١٢٥٤هـ، وذكر فيه أن الشيخ سـعد بن جزا وأخاه بخيتًا، قد خـرجا عن الطاعة وتحصَّنا في جبلي رحقان والفقرة.

- التقـرير المرفوع من سليم باشا إلى ولـي النعم بتاريخ ٣/٩/١٢٥٤هـ ، وذكر فيه أنه قـابل عددًا من شيوخ الأحامدة ومنهم عـبد الله بن مطلق ومفرّح بن جار الله وبخيت أخو الشيخ سعد بن جزا.

- تقارير الشريف محمد بن عون حول محاربته للأحامدة سنة ١٢٥٦هـ.

وهكذا يتضح أن الشيخ بخيت بن جزا كان من أعيان قبيلته البارزين، وكان له دور هام في مساندة أخيه سعد بن جـزا أثناء خلافه مع قوات محمد علي ، مما أدَّى إلى صمود ثورته واستعادته للمشيخة فيما بعد.

حذيفة بن سعد بن جزا:

من مشاهـير شيوخ هذه الأسرة، خَلَـف والده في المشيخة، وعـاصر إمارة عدد كـبير من أشـراف مكة مثل: الشـريف عبـد الله محمـد بن عَوْن (١٢٧٤ -

١٢٩٤هـ)، والشـريف حسين بن عون (١٢٩٤ - ١٢٩٧هـ) ، والـشريف عـون الرفيق ابن محمد بن عون (١٢٩٩-١٣٢٣هـ).

وتعرَّضت المشيخة في عهده إلى كثير من المشاكل بسبب إيقاف مصر لصرف مخصـصات قبيلة الأحامـدة بسبب تحويل الحج من البر إلى البـحر لعدة سنوات، ومماطلة أمراء الحج في تسديد مخصصات عربان الطريق.

كمـا حدث كثيـر من المصادمات والحـوادث الدامية بينه وبين بعض القـبائل الأخرى، بسـبب التنافس على السيطرة على طرق الحج، وكذلك بسـبب تدخل أشراف مكة وأتابع الدولة في شئون القبائل في أحيان كثيرة.

ومع ذلك فقد اشتهرت المشيخة في عهده وصار له مكانة مرموقة ليس على مستوى قبيلة الأحامدة بل على مستوى منطقة الحجاز!

ويسـتفـاد من الوثائق التـاريخيـة أن الشـيخ حذيفـة توفي في حـدود سنة ١٣٢٠هـ أو بعدها بقليـل، حيث لم أجد له ذكـرًا في الوثائق التاريخيـة بعد هذا التاريخ!

مشيخة آل جزا بعد حذيفة :

حيث إن هذا البحث يختص في مشيـخة آل جزا في القرن الثالث أي خلال الفترة من ١٢٠٠-١٣٠٠هـ، فإننا لن نتحدث عن مـشاهير أسرة آل جزا بعد سنة ١٣٠٠هـ؛ لأن ذلك يحـتـاج إلى بحث مـسـتقل ، ولكن يسـتـفـاد من الوثائق التاريخـية ومن رواية بعض كـبار السن من هذه الأسرة أنه بـعد حذيفـة ، حصل بعض التنافس بين أبنائه على المشـيخة وزاد من ذلك تدخل الشريف عـون الرفيق ومحافظ المدينة، فكان يستقل بها أحدهم حينًا ويشتركون فيها حينًا آخر كما يستفاد من الوثائق التاريخية التي اطلـعت عليها ومنها وثيقة مؤرخة في شـهر محرم سنة ١٣٢٢هـ وتحـمل توقيع أبناء حـذيفة الثـلاثة وهم عقـاب وخلف وخليل ، وهي عبارة عن خطاب مرفوع إلى أمير المحمل المصري، وهذا نصها:

(الحمـد لله وحده، إلى حضـرة الجناب العالي والمقـام الغالي أميـر المحمل الشريف المصري، أدامـه الله تعالى، آمين؛ وبعد مزيد السـلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه، لا يخفى جنابك العـزيز بأن العام الماضي خَـدَمنا المحمل الشـريف في النزول وفي الرجـوع وورد بالسلامة، وذكـرناكم في معـاشنا السابق، وأخـبرناكم بقدره سبعة آلاف قـرش وخمسماية، وشال قشميـري وجوخة. . . . وعليق مونة خمس وسبـعون هجين، استلمه والدنا (السنة) الأولة والثانيـة. وعلى مُدَّة الشيخ أحـمد صـار منه تعطيل ، وأوجب اسـتحـالة[1] المحمل الشـريف عن [الطريق] السلطاني وتحت مناظرتنا الدولة العلية العام خـدمنا وتعهدت لنا بمعاشنا. . .[2] ، وطلبت منا لتكـليف المحمل الـشريف بخـدمـتنا له من دون أجـر إلاّ معـاشـاتنا وعوايـدنا، حيث إنك اعـتذرت. . . وتعـهدت لنا، وعلى حـسب ذلك حضـرنا طرفكم في ينبع الـبحـر، ولم حـصل لنا منكم أجـر . . . . بعـد ذلك نظرنا تبع نظركم إن تعذرتوا، فتعذرونا ولا يلزم علينا لا خدمة ولا طريق حيث إن حاشا إن الدولة تجري شي أولاً ، وثانيًا. . . . ولا يقـبلكم منًّا العذر في محقيـتنا ، وكسر اعتبـار علينا، ودولتكم ما ترضى ذلك، ولا ترضينا المصالح عن المحـقية قلَّت أو كـثرت. ويصـيـر عندكم مـعلوم ، هذا ودمـتم والسلام . يوم ٩ عـاشـور سنة ١٣٢٢هـ. التوقـيع عقاب بن الشـيخ حذيفة بـن سعد [الختـم]، خلف بن الشيخ حذيفة بن سعد [الختم]، الشيخ خليل بن حذيفة بن سعد [الختم]).

ويستفاد من الوثيقة السابقة أن المشيـخة الاسمية كانت لخليل بن حذيفة كما يظهر من قراءة التـوقيعات. ثم استمـرت المشيخة في أبناء حذيفـة بالتناوب أحيانًا وبالمشاركـة أحيانًا ، وإلى أن تعـيَّن الشيخ عـساف بن سعـد بن جزا، وذلك في

(١) المقصود أنه أثناء مـشيخة الشيخ أحمد بن مـحمود تحول الحج عن طريق الأحامدة بـسبب الخلافات مع الدولة.

(٢) الفراغات تعني بعض الكلمات غير الواضحة.

حدود سنة ١٣٣٠هـ تقريبًا، واستقر في المشيخة فترة طويلة وعاصر حوادث انضمام الحجاز إلى الدولة السعودية، واستمر في مكانته وشهرته إلى أن توفي سنة ١٣٦٣هـ رحمه الله.

وخلفه ابنه محمد علي بن عساف إلى أن توفي بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٣٨٤هـ، ثم خلفه ابنه الآخر عباس بن عساف إلى أن توفي سنة ١٣٩٦هـ، وبعده خالد بن محمد علي بن عساف بن سعد وهو الموجود حاليًا.

مشيخة ابن محمود

تعتبر إمارة الشيخ ابن محمود من الإمارات العريقة والشهيرة في قبيلة حرب عامة وفي قبيلة الأحامدة بشكل خاص. وهم شيوخ الفضَلة من الأحامدة وديارهم جبل الفقْرَة ورحقان.

وللأسف الشديد فلم أجد معلومات كافية عن بداية شيوخ هذه الأسرة العريقة قبل الشيخ محمود الذي عرفت الأسرة باسمه، حيث ورد له ذكر في بعض المصادر التاريخية يفيد بأنه عاصر وصول القوات المصرية إلى الحجاز سنة ١٢٢٦هـ. وذلك فإننا سوف نستعرض باختصار بعض مشاهير شيوخ هذه الأسرة ومنهم:

زيد بن محمود:

يستفاد من الوثائق التاريخية أن الشيخ زيد بن محمود بن محمد بن عميرة عاصر الإمام عبد الله بن سعود وكان له علاقات جيدة مع الدولة السعودية الأولى. وعلى الرغم من محاولات طوسون باشا تقريب هذا الشيخ بعد دخول المصريين للمدينة، إلاَّ أنه لم يكن على وفاق تام مع قوات محمد علي، ولذلك فقد قبَض عليه إبراهيم باشا وأرسله إلى مصر مع من أرسل من أهل نجد

والحجاز. حيث تفيد إحدى الوثائق التركية المؤرخة في ١٢ ذي القعدة ١٢٣١ هـ/ ١٢٣هـ المرسلة من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي في مصر أن الشيخ زيداً قد عـصَى علـى إبراهيم باشـا وتوارَى عـنه منذ وصـوله للـمـدينة[1] أي في سنة ١٢٣١هـ. ممّا يوحي بأن هذا الشيخ كان من المناوئين لإبراهيم باشا فكانت النتيجة أن أُرسِلَ إلى مصر.

لكن إبراهيم باشا أخـرجه من سجن مـصر وأعاد تعـيينه في منصب كبـير مشايخ حرب الواقعين في وادي الصفراء ، غير أنه لم يلبث أن ثار على المصريين، فقاموا بعزله وتعيين الشيخ وصل بن عامر سنة ١٢٣٦هـ، كما مر معنا[2] .

وقد صار للشـيخ زيد بن محمود شهـرة كبيرة وذكر غيـر خامل بعد ذلك، وعاصر أحداثًا تاريخية هامة خلال حكم قـوات محمد علي باشا للحجاز والجزيرة العربية.

ومن ذلك أنه بعـد عزلـه من منصبـه وتعـيين الشيخ وصـل بن عامـر سنة ١٢٣٦هـ، قام الشيخ زيد بن محمود بالتمرد على دولة محمد علي باشا ولجأ إلى الجبال وأحرج عساكر الدولة وقوافلها مما أدى إلى اختلال النظام في المنطقة الواقعة بين ينبع والمدينة، كما تفيد بذلك إحدى وثائق محمد علي باشا المحررة إلى أحمد آغا وكـيل محـافظ المدينة بتاريخ ١٢٣٦/٦/٢٦هـ، وقـد جاء فيـها الأمـر بإلقاء القبض على الشيخ زيد بن محـمود وإعدامه، حيث يقول محـمد علي لمحافظه ما ترجمـته: (وحيث إنه من البـديهي أن حسن النظام في تلك النـواحي وأمن أهلها وسكانهـا يتوقفـان على إزالة وجود الشـيخ زيد بن محـمود وإعدامـه بالنظر إلى إنهائـكم المبسوط في خـطابنا الآخر، فهـيًّا حـتى أراك تلقي القبض على الـشيخ

(١) كتاب وثائق الدولة السعـودية في عصر محمد علي، ص ٧١٩، وانظر دار الوثائق القومـية، محفظة ٦ بحر برا، وثيقة رقم ١١٥في ١٢٣٤/١١/٢١هـ.

(٢) دار الوثائق القومـية - القاهرة - وثيقة رقم ١٥٤ مـقيد بالدفتـر نمرة ٧ معيةتركي، من مـحمد علي إلى أحمد آغا وكيل محافظ المدينة، بتاريخ ٢٦ / جمادى الثانية / ١٢٣٦.

المذكور بتدبير حسن، فمطلوبنا أن تسعوا بكل غيـرة واهتمام في اجراء ما يستحقه من الجزاء . . . . إلخ)[١].

ويبدو أن عساكـر محمد علي لم يتمكنوا من إلقـاء القبض على هذا الشيخ الثائر لعـدة سنوات، وذلك أنه ورد في أخبار سنة ١٢٤٠هـ على لسـان أمير الحج الإيراني أن شيـوخ الأحامدة ومنهم وصل بن عـامر الصميـدي وزيد بن محـمود الفضـيلي قد اعترضـوا طريقه في وادي الصفـراء وأخذوا ما يخصـهم من الخاوة والكساوي لهم ولغيرهم من قبائلهم[٢].

كما يستفاد من المصادر التاريخية الموثقة أن الوضع بين الشيخ زيد بن محمود وعساكر محمد علي اسـتمر على حالته المضطربة إلى سنة ١٢٥٣ هـ، إلاَّ أنه كان عاقلاً حكيم التصـرف، مما أدى إلى قيام قادة محمد علي بـالتقرب إلى الشيخ زيد ابن محمود بسبـب خلافهم مع الشيخ سعد بن جزا فتم عـزل الشيخ سعد وإعادة تعيين الشـيخ زيد في منصب كبيـر مشايخ حـرب في وادي الصفراء مـرة أخرى. وذلك أن خورشـيد باشا الـذي لاحظ صعوبة السـيطرة على قبـيلة حرب إلا عن طريق تعيين مشـيخة قوية تجمـعها، فاقتـرح على سيده محـمد علي باشا أن يتم تعيين الشيخ زيد بن محمود بدلاً عن الشيخ سعد بن جزا، حيث يقول في رسالته المرفوعـة بهذا الشـأن (. . . وبناء على هذه الملحوظـة رأيت أن من حسن التـدبير تعيين الشيخ زيد بن محمود من قبيلة الأحامدة في مشيخة هذه القبيلة لأنه محترم لديها من جهة ، وليس من أرباب الفتنة من جهة أخرى . . . إلخ)[٣].

وبناء على تلك التوصية فقد تم تعـيين الشيخ زيد بن محمود الأحمدي في

(١) دار الوثائق القوميـة - القاهرة - وثيقة رقم ١٥٥ مقيـد بالدفتر نمر ٧ معية تركي، من مـحمد علي إلى أحمد اغا وكيل محافظ المدينة، بتاريخ ٢٦/ جمادى الثاني/ ١٢٣٦هـ.

(٢) دار الوثائق القومية - القاهرة - وثيقة نمرة ٩٤ محفظه ١٠ معية تركي، خطاب من أمير حجاج إيران إلى رفعت باشا، بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٢٤١هـ وانظر تفاصيل هذا الخبر في كتابنا : فصول من تاريخ قبيلة حرب.

(٣) دار الوثائق القومية- القـاهرة- وثيقة رقم ٣٦٣ محفظة رقم ٢٦١ عابدين، من خـورشيد باشا إلى ولي النعم، بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٢٥٣هـ.

منصب شيخ مشايخ حرب أهل وادي الصفراء. وكـان مقر الشيخ زيد بن محمود في بلدة الجديّدة الواقـعة في ذلك المضـيق الحيوي في بوادي الصـفراء الذي يضم أكثر من عشرين شيخًا من مشايخ بني سالم، منهم على سبيل المثال:

- الشريف عاتق بن نامي كبير مشايخ قبيلة صبح.
- الشيخ ابن عاطف من قبيلة صبح.
- الشيخ عبد الله بن بكري من شيوخ صبح.
- الشيخ سلامة بن مرزوق الطيير من مشايخ قبيلة صبح.
- الشيخ عبيد بن نويفع من شيوخ الحوازم.
- الشيخ محمد أبو علي من مشايخ الحوازم.
- الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز من مشايخ بني عمرو من بني سالم.
- الشيخ عطية الله القليطي من مشايخ بني عمرو من بني سالم.
- الشيخ راشد بن مساعد الرحيلي شيخ قبيلة الرحلة.
- الشيخ نصير بن نصار من مشايخ السرحة وبني يحيى.
- الشيخ مغيران بن زيدان من مشايخ وِلْد سليم.

وغيرهم.

وفي الوقت الذي كانت عـلاقة الشيخ زيد بن مـحمود تتحـسن ومشيخـته تستقر كانت ثورة الشيخ سعد بن جزا تزداد وتتفاقم على الرغم من محاولات ابن عمـه زيد بن محمـود لتهدئة الأوضـاع وإعادة النظام في وادي الصـفراء الذي لم يعرف الاسـتقرار منذ وصـول قوات محـمد علي. وعلى الرغم أيضًـا من تعاون الشيخ زيد بن مـحمود والشـريف عبد الله بن عـبد المعين صاحب ينبع في سـبيل تسكين الفتن في المنطقة إلاّ أن الأمور كانت تزداد سوءا خاصة بعد تضامن كل من

الشيخ سعد بن جزا والشيخ عبد الله بن مطلق واستجابة قبائل حرب لهما لمحاربة الدولة(١) .

وفي عهد الشيخ زيد بن محمود حدثت وقائع دامية بين قبائل ميمون والمراوحة وبالذات بين الحوازم والأحامدة الذين كانوا منقسمين إلى فئتين إحداهما مع الشيخ زيد بن محمود والأخرى مع الشيخ سعد بن جزا الذي كان ثائراً على الدولة، واستمر ذلك الصراع سنتي ١٢٥٤هـ و ١٢٥٥هـ. وانتهى ذلك الوضع بتدهور العلاقة بين الشيخ زيد بن محمود وقادة محمد علي باشا الذين اتهموه بالتخاذل في قتال قبائل حرب الموالية للشيخ سعد بن جزا، فقام العساكر بطلب من محمد علي باشا بإلقاء القبض على الشيخ زيد بن محمود والشيخ عامر بن وصل وسجنا في مصر، وذلك في منتصف سنة ١٢٥٥هـ.

وتفيد إحدى الرسائل المرفوعة إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٢٥٤هـ أن الشريف محمد بن عون قدَّم التماساً بالعفو عنهما وإطلاق سراحهما ، لكن محمد علي أجَّل إطلاق سراحهما لحين إنهاء مسألة القتال مع الأحامدة.

ويبدو أن محمد علي لما قام بعزل الشيخ زيد بن محمود وسجنه قرَّر أن لا يعين أحداً في مشيخة وادي الصفراء واستعاض عن ذلك بتعيين قائده سليم باشا ومعه قوة قوامها عشرة آلاف من العساكر في وادي الصفراء للسيطرة المباشرة على ذلك المضيق وقبائله.

لكن الذي يظهر أن خطة محمد علي باشا في السيطرة على القبائل بتلك الطريقة لم تتحقق، مما اضطره خلال بضعة أشهر أن يبحث عن شيخ آخر ليشغل منصب كبير مشائخ في تلك المنطقة . فتم ترشيح الشيخ عباس الظاهري لهذه الوظيفة ، وأراد محمد علي تعيينه ، لكنه تراجع عن ذلك تحت المعارضة الشديدة من زعماء قبيلة الأحامدة ومن وقف معهم من قبائل حرب وخاصة قبيلة صبح والرحَّلة وعوف.

---

(١) انظر تفاصيل هذه الأخبار ومصادرها في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) للبدراني الحربي.

ولهذا فقد تم إعادة تعيين الشيخ سعد بن جزا الأحمدي في آخر سنة ١٢٥٥هـ، وانتهت بذلك المشيخة الرسمية للشيخ زيد بن محمود على قبائل بني سالم وانحصرت مشيخته هو وأسرته في قبيلته وهم الفضلة من الأحامدة[١] .

ثم لا يرد اسم الشيخ زيد بن محمود في الوثائق التاريخية التي اطلعنا عليها بعد سنة ١٢٥٦هـ ، مما يعني أن وفاته ربما كانت في حدود سنة ١٢٦٠هـ أو قبلها بقليل ، في حين بقيت شهرة مشيخة هذه الأسرة في قبيلة الأحامدة على مكانتها كما سنرى.

وقد خلّف الشيخ زيد بن محمود عددًا من الأولاد منهم: حسين بن زيد ومحمود بن زيد وغيرهم.

أحمد بن محمد بن محمود:

وهو أخو الشيخ زيد بن محمود وقد عاصر أخاه الشيخ زيد بن محمود ، وكان له دور بارز أثناء مشيخة أخيه، حيث ورد ذكره في بعض الوثائق التاريخية في تلك الفترة، وقد آلت المشيخة إليه هو وأبناؤه وأحفاده بعد الشيخ زيد بن محمود . ومن أولاد الشيخ أحمد بن محمود الذين لهم ذكر غير خامل في الوثائق التاريخية: فهد بن أحمد وسعيد بن أحمد ومحمود بن أحمد ومحمد بن أحمد ، إلاَّ أن الذي برز منهم بشكل خاص الشيخ فهد بن أحمد بن محمود الآتي ذكره.

فهد بن أحمد بن محمود :

اشتهر الشيخ فهد بن أحمد بن محمود بعد وفاة عمّه الشيخ زيد بن محمود، إذ صار شيخ الفضلة وأحد مشايخ قبيلة الأحامدة الذين لعبوا دوراً هامًّا في الحياة السياسية لقبيلة الأحامدة وعلاقتها بأشراف الحجاز والدولة التركية في المدينة.

---

(١) انظر تفاصيل هذه الأخبار ومصادرها في كتاب: (فصول من تاريخ قبيلة حرب) للبدراني الحربي.

وقد بدأ بروز هذا الشيخ أثناء حـملات الشريف محمد بن عـون على قبائل الأحامدة مع مطلع سنة ١٢٥٦هـ ، والتي انتهت صلحًا ، حيث ساهم هذا الشيخ في المفاوضات بين الطرفين واستطاع أن يـوفق بين شروط الدولة لوقف القتال وبين مطالب المشايخ الثائرين من الأحـامدة وعلى رأسهم الشيخ سعـد بن جزا والشيخ عبد الله بن مطلق الأحمدي.

ومما يدل على شهرة هذا الشيخ واتسـاع مشيخته ورود اسمه في عـدد كبير من الوثائق التاريخية خلال الفترة من سنة ١٢٥٦ هـ ، منها على سبيل المثال:

- وثيقة مؤرخة في ٢٥/ ٤/ ١٢٦٦هـ.
- وثيقة مبايعة في ٨/ ٦/ ١٢٦٨هـ.
- وثيقة مبايعة في تاريخ ٢٠/ ٦/ ١٢٧٤هـ.
- وثيقة حِلْف مع شيخ قرية أبو ضباع في ٢٧/ ٥/ ١٢٧٩هـ؟
- وثيقة مبايعة في تاريخ ٢٢/ ٤/ ١٢٨٤هـ.
- وثيقة أخرى سنة ١٢٨٥هـ.
- وثيقة أخرى في تاريخ ٦/ ٣/ ١٣٠٧هـ.
- وثيقة أخرى في تاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٠٧هـ.

ويستفاد من الوثائق التاريخـية أن وفاته كانت في حدود سنة ١٣١٠ هـ. ثم تسلسلت المشيخة في أسرته، واشتهر منهم الشيخ فيصل الفضيلي وغيره، والشيخ الموجود الآن صادق بن سـلطان بن سيف بن فهد بن أحـمد بن محمود الـفضيلي ويقيم في بلدة المسيجيد - أي سنة ١٤١٠هـ.

وفيـما يلي بعض مـشاهيـر أسرة الشيـخ ابن محمـود الواردين في الوثائق التاريخية التي اطلعنا عليها:

(١) محمود بن عميرة ورد في وثيقة سن ١٢٢٧هـ.

(٢) مستور بن محمود ورد في وثيقة سنة ١٢٤٥هـ.

(٣) زيد بن محمــد بن محمود ورد في عدة وثائــق تاريخية سنة ١٢٣٤ هـ و١٢٤٥هـ و ١٢٥٥هـ.

(٤) فهــد بن أحمد بن محــمود ورد في عدة وثائق تاريخــية سنة ١٢٥٦هـ و١٢٦٨هـ و ١٢٧٤هـ و ١٢٨٥ هـ.

(٥) محــمد بن أحمد بن مــحمود ورد في وثيقــة بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٢٧٤هـ وأخرى بتاريخ ٣٠/ ١٢٨١هـ.

(٦) حسين بن زيد بن محمود ورد في وثيقة تاريخية سنة ١٢٦٨هـ.

(٧) زيد بن فهد بن محمود ورد في وثيقة سنة ١٢٧٩هـ.

(٨) محــمد بن فهد بن مــحمود ورد في وثيقــة بتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٣٠٧هـ، وأخري في ٦/ ٣/ ١٣٠٧هـ.

(٩) حمد بن محمد بن محمود ورد في وثيقة بتاريخ ١٦/ ٦/ ١٢٨٧هـ.

(١٠) فصل بن عوض ورد في وثيقة بتاريخ ٤/ ٢/ ١٣١٥ هـ.

(١١) محمود بن زيد بن محمود ورد في وثيقة بتاريخ ٧/ ٧/ ١٣٠٧هـ.

(١٢) صادق بن سلطان هو الشــيخ المعاصر من هذه الأســرة ويقيم الآن في بلدة المسيجيد في منطقة المدينة المنورة.

(١٣) ثلاب بن زيد من أعيــان هذه الأسرة وهو من مــواليد سنة ١٣١٨هـ، وقد قابلـته في المدينة وقد كف بصره وذلك سنة ١٤١٠هـ، وتوفـى رحمه الله في شهر شعبان ١٤١٦هـ.

وهذا نص وثيقة مبايعة بتاريخ ٨ / ٦ / ١٢٦٦ هـ:

(الحمد لله وحده. أقول وأنا الشيخ فــهد بن أحمد أني بعت على مفرّج بن سليمان خــمس ركابٌ في الحاج الشامي؛ منه ثنتين باسم مبارك بــن سعيد وثلاث منه عندي والثمن خالص من وقته وحينه من عين ثمن النخل الذي أخذت منه في العــوينِد، وهو قدر الثــمن ١٥ ريال. وباع البائع في الكل وبــريت ذمة المشــتري

بحضرة الشهود: عمر بن حمد وعطاء الله بن مرشد، والله ورسوله خير الشاهدين).

الشيخ ابن مطلق الأحمدي

من أسرة الشيخ ابن مطلق الأحمدي إحدى المشيخات الثلاث المشهورة في قبيلة الأحامدة في الحجاز، والشيخ ابن مطلق هو شيخ قبائل الصخارنة من الأحامدة، وله مشيخة عريقة لا تقل شهرة عن المشيخات التي تحدثنا عنها في الفصلين السابقين وهما مشيخة ابن جزا ومشيخة ابن محمود.

وسوف نستعرف فيما يلي بشيء من الإيجاز بعض مشاهير هذه الأسرة حسب ما توفر لدينا من معلومات تاريخية موثقة، وذلك على النحو التالي:

محسن بن مطلق:

وهو محسن بن مساعد بن مطلق، وهو أول من وجدنا له ذِكْرًا في الوثائق التاريخية التي اطلعنا عليها، حيث ورد اسمه في وثيقة تاريخية مرفوعة من طوسون باشا إلى والده محمد علي باشا في شهر رجب سنة ١٢٢٧هـ على أنه أحد مشايخ الأحامدة إلى جانب الشيخ جزا بن عامر والشيخ محمود بن عميرة. ثم يتوالى ذكره بعد ذلك في الوثائق التاريخية، بسبب الدور الكبير الذي لعبه في الحوادث التاريخية الهامة في وادي الصفراء أثناء الاحتلال المصري للمنطقة خلال الفترة من سنة ١٢٢٧هـ إلى سنة ١٢٥٦هـ.

عبد الله بن محسن بن مطلق:

اشتهر هذا الشيخ بعد والده محسن بن مطلق ، وخلفه في مشيخة قبيلة الصخارنة في آخر عهد وجود قوات محمد علي باشا في الحجاز ، حيث عاصر ثورة الشيخ سعد بن جزا ضد محمد علي، وتضامن معه وسانده في قتال الدولة[(١)] .

---

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين، المرفق العربي للوثيقة التركية رقم ١٤٠,٤٨ حمراء من الشيخ مفرّج بن جار الله إلى محافظ المدينة محرم آغا، بتاريخ ١٥ جمادي الأولى سنة ١٢٥٤هـ.

كما ذكـر مأمور عساكر الجديّدة سليم باشا في إحدى مكاتباته إلى محمد علي أن الشيخ عبد الله بن مطلق والشيخ مفرِّج بن جار الله والشيخ بخيت بن جزا، رافقوا القائد إلى المدينة المنورة، وذلك في شهر رمضان سنة ١٢٥٤ هـ[(١)] .

وهناك وثائق كثيرة يصعب حصرها تدل على الدور التاريخي الواضح للشيخ عبد الله بن محسن بن مطلق خلال الفترة من سنة ١٢٥٠هـ إلى سنة ١٢٨٠هـ تقريبًا، منها على سبيل المثال ما يلي:

- تقرير مرفوع من محافظ المدينة بتاريخ ٩ / ٥ / ١٢٥٤هـ.

- خطاب من الشيخ مفرج بن جار الله إلى محافظ المدينة بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٢٥٤هـ.

- خطاب من الشيخ زيد الحيدري إلى محافظة المدينة بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٢٥٤هـ.

- خطاب من سليم باشا إلى محمد علي بتاريخ ٣/ ٩/ ١٢٥٤هـ.

- وثيقة مؤرخة في رمضان سنة ١٢٥٥هـ.

- تقرير من الشريف محمد بن عون بتاريخ ١/ ٣/ ١٢٥٦هـ.

- خطاب مرفوع من الشيخ عبد الله بن مطلق إلى محافظ الحجاز حسيب باشا، بتاريخ ٢٧ صفر ١٢٦٥هـ.

- وثيقة مؤرخة في سنة ١٢٧٩هـ ، وهي عبارة عن اتفاق بين الأحامدة حول الفقرة .

ويفيد رواة أسرة الشيخ ابن مطلق عن الشيخ عبد الله بن محسن بن مطلق، أنه عاش طويلاً ومات كبيراً سنة ١٢٩٠هـ تقريبا.

إبراهيم بن عبد الله بن مطلق:

وهو من مشاهير شيوخ هذه الأسرة أيضًا، كانت مشيخته بعد والده عبد الله ابن محسن، ويستفاد من الوثائق التاريخية أن مشيخته كانت في آخر القرن الثالث

---

(١) دار الوثائق القومية- القاهرة - محفظة ٢٦٣ عابدين تركي، وثيقة نمرة ١٧٤ حمراء ، من سليم باشا إلى ولي النعم ، بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٢٥٤هـ.

عشر الهجري وأول القرن الرابع عشر الهجري، و يفيد أحفاده أنه توفى في حدود سنة ١٣١٩ هـ تقريبًا.

وقد اطلعت على ختمه وتوقيعه في وثيقة مؤرخة في ٧ رجب سنة ١٣٠٩هـ، إلى جانب توقيع كل من الشيخ حذيفة بن جزا والشيخ محمود بن زيد.

وقد شاخ بعده ابنه عثمان بن إبراهيم، الذي عاصرانضمام المدينة المنورة إلى حكم الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله. وقد توفي الشيخ عثمان بن إبراهيم ابن مطلق سنة ١٣٤٩هـ.

أما الشيخ الحالي من أبناء هذه الأسرة فهو الشيخ مطلق بن عثمان، وهو رجل كبير السن، له مكانة مرموقة في قبيلته، ومقره قرية السدَيّرة في أسفل جبل الفقرة من الغرب ، وبها مركز إمارة رسمي، وقد زرتها سنة ١٤١٢هـ.

الشيخ خلف بن ناحل بين الشعر والتاريخ

الشيخ خلف بن ناحل من الشخصيات الصحراوية المتميزة، لكنه مثال حي لأولئك الذين هضم التاريخ حقوقهم من عرب صحراء الجزيرة العربية، لأسباب منها:

١- أنهم عرب رَحَّل ليس للكتابة والتدوين وجود عندهم.

٢- أنهم بعيدون عمن يؤرخ لهم ولا صلة لهم بالمؤرخين في زمانهم.

٣- أن صاحب الشخصية ليس شاعرا يتغنى بأمجاده ويفاخر بأفعاله، لتبقى تلك الأشعار سِجلاً تاريخيا لشخصيته!

ولأن الإنصاف يكون أولى وأوجب إذا كان لشخصية بعيدة عن الأضواء، معزولة عن المؤرخين والمادحين، لا تفعل المكارم تصنعًا، ولا تبحث عن الشهرة

---

(١) صحيح الأخبار عمًّا في بلاد العرب من الآثار ، تاليف محمد بن عبد الله بن بليهد ج٢ص١٠٦ .

تكلفًا، لكنها تفعل الحمد سجية ، وتمارس الفـضائل طبعًا لا تطبعًا، فقد كان هذا سبب اهتمــامي بشخصية الشــيخ خلف بن ناحل، الذي يضرب به المثل في الكرم بين العرب المتــأخرين في نجد، في الوقت الذي نجـد أن الكثيرين لا يعـرفون عنه شيئًا للأسباب السابقة.

وحيث إن فعل الخير والمعروف لا يذهب سُدَى، وكما يقول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يُعْدَمْ جوازيَهُ   لا يذهب العُرْف بين الله والناسِ

فلم يُعْدَم خلف بن ناحل من الإشـادة بشخصيــته والثناء على كرمه المتـميز بالرغم من العوامل السـابقة التي كانت سـتؤدي حتمـا إلى عدم توثيق تاريخ هذه الشخـصية المتـميزة. ومن غـريب الصدف أن يأتي هذا التوثـيق من مؤرخ أجنبي جمـعت الأقدار بينه وبـين هذا الشيخ البـدوي بدون تخطيط أو ترتيب ، ذاك هو الرّحّالة البريطاني تشارلز داوتي.

وحيث إن هذا المبحث يدور حول شخصية خلف بن ناحل وما قيل عنه من النثر أو الشعر، ومدى تأكيد هذا المصدرين لبعـضهما، فقد رأينا تقسيمه إلى ثلاثة فصول رئيسة عن النحو التالي:

الفصل الأول : خلف بن ناحل : حياته ونسبه.

الفصل الثاني : خلف بن ناحل في مذكرات الرحالة داوتي .

الفصل الثالث : خلف بن ناحل في ذاكرة الشعر.

خلف بن ناحل: نسبه وحياته

تعريف بنسب خلف بن ناحل:

هو: خلف بن راشد بن سالم بن ناحل من ذوي رويشـد من الصخارنة من قبيلة الأحامدة من ميمون من بني سالم من حرب.

ومما يجب التنويه عنه أن هذا المبحث المختصر ينحصر في الكتابة عن الشيخ خلف بن ناحل، ولا يتناول البحث عن تاريخ أسرة النواحل التي تعتبر اليوم قبيلة

بنفسها، برز منها رجال كرام وشعـراء وفرسان، إلاَّ أن هذا البحث لا يتسع مجاله لاستعـراض تاريخ النواحل وإنما يختص بشخصيـة خلف بن ناحل، وما يتعلق به ولعل أحـدًا من أبناء النواحل يقـوم بإكمـال ما بدأناه ويكـتب عن النواحل بشكل أوسع وأشمل.

أما خلف بن ناحل الأحمدي فهو شيـخ الأحامدة في نجد وقد بني له شهرة واسعـة، حيث جمع بين الشـيخة والثـراء وبين الكرم والشجـاعة ، فكان شيـخا حكيما في تصرفـاته موفقا في غزواته. يمارس التجارة إلى جانب الـشيخة، وكان بعيدا في تطلعاته التـجارية، فوصلت قوافله التجارية إلى مصـر والشام فضلا عن الحرمين الشـريفين. وفوق هذا النجـاح والتوفيق اسـتطاع خلف بن ناحل أن يَبْني كنزا عظيـما أهم وأبقى من المال ومن الشـيخـة، وهو السمـعة الطيـبة والصـيت العظيم، فصـار كرم خلف بن ناحل مدار حديث الركـبان في البيـداء، وموضوع كلام المجالس لدى أهل الوَبَر وأهل المَدَر.

وكان العرب يكفيهم بالرجل فخـرًا أن يكون شجاعا أو كريما، حتى كان إذا اشتـهر بواحدة من هاتين الخـصلتين، قيل: فـيه من الاثنتين واحدة! وكـفاه ذلك فخـرًا، لكن خلف بن ناحل جـمع بين الخصلتين مَـعًا، فكـان واحدًا من كـرماء العرب المتأخرين كـما أنه كان فارسا وعقـيدا مظفرا أيضًا ، فالتف حوله جـماعته وأسندوا إليه رئاستهم، فصار كما قال الشاعر العربي:

أتَتْـــه الرئـاســـة مُنْقـــادة　　إليـــه تُجَــرْجِــرُ أذيالَهـــا
فـلـم تَـكُ تـصـلَـحُ إلاَّ لَـهُ　　ولـم يَكُ يـصـلـح إلاَّ لَهـــا

ولم يكن كرم خلف بن ناحل عاديًّا ، لكنه فاق في كرمه أهل زمانه، حتى اقترن اسمه بالكرم؛ لأنه ابتدع في الكرم أشـياء لم يسبقه إليه أحد، ومن ذلك أنه كان يعـطي بعد رجوعـه من غزواته كل مـن سأله وإن كان لـم يكسب شيـئًا من غزوته، وقد خلَّد الشعراء تلك الميـزة في خلف بن ناحل، ومن ذلك قول الشاعر الأمير حمود بن رشيد من قصيدة له:

يا من خَبَر يحْذِي وهو ما كسَبْ   يا كود ابن ناحل بْماضي الزماني

وقال الشاعر فرج بن خربوش الشمري في إحدى قصائده:

وخلف بن ناحل مضيْفه تِقل عِيْد   اللي عَطَى الزمّال مِن حر ماله

أما الشيخ محمد بن بليهد فقد قال في كتابه: صحيح الأخبار، وهو يتكلم عن حرب: (لو لم يكن في حرب إلاَّ خلَف بن ناحل لكفَاهم بكَرَمِه)[1].

ومما تجب الإشارة إليه هنا أننا لا نؤيد ما كان عليه العرب في الزمن السابق من ممارسة الغزو والسلب والنهب، ولا نتمنى أن تعود تلك الحياة الجاهلية إلاَّ أننا نشيد بالجوانب الفاضلة في حياتهم كالشهامة والإيثار والشجاعة والكرم، فها نحن نرى الشيخ خلف علاوة على ما تميز به من تلك الخصال الحميدة، فقد كان مُتَدَيِّنًا شديد التعصب لدينه، تتضح ملامح شخصيته الدينية من خلال تعامله مع الرحّالة النصراني الذي طلب من ابن ناحل أن يوصله إلى القصيم مقابل مبلغ مالي جزيل، إلا أن خلف، لم يقبل ذلك لكنه عرض على داوتي أنه يوصله إلى القصيم بدون مقابل إن هو نطق بالشهادتين، كما سيمر معنا، فنرجو من الله العفو والمغفرة لخلف وأمثاله.

متى وأين عاش خلف بن ناحل ؟

أما فيما يتعلق بحياة الشيخ خلف بن ناحل ، فليس هناك تاريخ مؤكد لتحديد تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته. وكل ما نعرفه أن شيخة خلف بن ناحل كانت على آخر عهد الأمير طلال بن رشيد المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، ثم عاصر شطرا كبيرا من إمارة محمد بن عبد الله الرشيد - من ١٢٨٩هـ إلى ١٣١٥هـ . أما وفاة خلف بن ناحل فكانت في حدود سنة ١٣٠٥هـ تقريبًا.

وكانت أكثر اقامة خلف بن ناحل مع عربانه في نجد، وخاصة المنطقة الواقعة ما بين القصيم وحائل والمدينة. لكن رحلاته التجارية كانت تمتد إلى الشام

---

(١) صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار ، تأليف محمد بن عبد الله بن بليهد ج ٢ص١٠٦ .

ومصر، كما يذكر الرحالة داوتي؛ فضــلا عن علاقات التجارية والقبَلِيّة مع منطقة الحجاز ومدنها الرئيسية. حيث ذكر داوتي الذي زار خلف بن ناحل سنة ١٢٩٥هـ أنه كان يقيم بعربانه قرب بلدة السُّلَيْمي الواقعة إلى الجنوب من حائل. كما ذكر أن غزواته تمتد إلى ديار عتيبة.

ذريّة خلف بن ناحل:

ترك الشيخ خلف بن ناحل إضافة إلى تاريخه الحافل وسمعته الكريمة، أبناء وأحفادا غير خاملي الذكر، برز منهم فـرسان وأمراء وكرماء وشعراء، ساروا على منهج سلَفــهم وتوسَمَّـوا خطاه، وسوف نورد مـا يسمح المجـال بإيراده عن بعض أعيان أسرة ابن ناحل .

فقد أعقب خلف بن ناحل خمسة من الأبناء ، وهم:

١- بدر بن خلف بن ناحل، وعقب بندر ، وعقب بندر: مارق وهايس.

وعقَّب مارق: نايف وشـبّاب وصدِّيق وهم معاصـرون ولهم أولاد وأحفاد.
أما هايس بن بندر فعقب : بندر وأولاده.

٢- صَلَف بن خلف بن ناحل، وتوفى سنة ١٣١٦ هـ وأنجب نايف وغلاب وشاكر وفيحان.

وأنجب نايف بن صلف عددا من الأبناء هم: غزاي وهنـدي ومقحم وغازي ومتعب وعبد الله وعزيّز (عبد العزيز) ومحمد.

وأما غـلاب بن صلف فعـقب: شليويح ووصيـوص ورباح ونواف ومنيف ولهم أولاد وأحفاد يصعب حصرهم.

وأما فيحان بن صلف فترك سعود الذي عقَّب فيحان.

وأما شاكر بن صلف فأعقب عـددًا من الأولاد منهم: حمود وعبيد وليس لهم عقب، وماجد وعبد الله وصلف ولهم أبناء يصعب حصرهم.

٣- حجْر بن خلف بن ناحل، وأنجب حجـر ثلاثة أولاد هم: كِدا وعفاس وتركي. أما كَـدا فتـوفي في حدود سنة ١٣٩٢هـ وترك من الأولاد بنـدر وصالح وقد توفيا، وحجـر بن كدا بن حجر الذي اشتهر بكرمه وحبـه للخير، وقد شغل عدة مناصب عالية، إلى أن توفي سنة ١٤١٠هـ عن عمر يناهز الستين عاما، وكان يشغل إمارة مركـز بلدة سميرة في منطقة حائل عندما وافتـه المنيّة. وترك حجر بن كدا عددًا من الأبناء منهم: بندر وبدر ومـحمد وخلف وثامر وفهد وعـبد الرحمن وخالد ونائف وعبد العزيز وراكان.

وعقّب عفاس بن حجر البالغ من العمر حاليًّا أي في سنة ١٤١٦هـ ٨١عامًا عددًا من الأولاد منهم ناصر وتوفي في ١٠/ ٢/ ١٤١٣هـ ومنصـور وجزاع وحجر ولهم أولاد صغار يصعب حصرهم.

أمـا تركي بن حـجـر بن خلف المولود سنـة ١٣٣٤هـ فله من الأولاد: نمر وممدوح وخلف وفيحان وسلطان ولهم أولاد صغار.

٤- بدر (الثاني) ، وليس له عقب.

٥- عَمْرو بن خلف بن ناحل، وله أخبار ذائعة، وشـهرة كبيرة، وهو شاعر عامي مجيد، له قصائد متميزة ومشهورة عند أهل نجد[١] ، وتوفي عمرو بن ناحل سنة ١٣٧٠هـ بعد أن ترك ثلاثة أبناء هم بالترتيب: مـحمد وبدر وبندر، ذو نباهة وشهرة، ويشغلون الآن مناصب عالية في ظل القيادة السعودية الرشيدة.

ولا شك أن من يطّلع على أخبار هذه الأسـرة الكريمة، لابد أن يلمس بركة الأفعال الجميلة لخلف بن ناحل، حيث يلاحظ المرء تنامي هذه الأسرة وتكاثرها.

بلاد النواحل الآن:

وفي ظل حكومتنا الرشيدة تأسس للنواحل مراكـز إمارة خاصة بهم، شملها التطور العمراني الذي تشهده البلاد وتكاملت بهـا الخدمات الحكومية، وتقع منطقة النواحل في أقصى الشمال الغربي لمنطقة القصيم، ومن مراكزهم الآن:

---

(١) سبق أن قـدم الأستاذ فايز البـدراني الحربي محاضـرة عن الشيخ عمرو بن ناحل ونماذج من أشـعاره في الأمسية التي أقامتها الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون مساء يوم الإثنين الموافق ٢٢/ ٢/ ١٤١٧هـ

كحلة: وتقع شمـــال جبل الموشم وشرقًا عن هضـــاب الغيمار. وفـــيها الآن مركز إمارة رسمي تابع لإمارة القصيم . ورئيس مركز الإمارة فيها حاليًّا خلف بن غازي بن نايف.

المطيوي: وتقع بالقرب من كحلة. ورئيس مركـز الإمارة فيها الآن رباح بن غلاب بن صلف بن خلف بن ناحل.

الأرطاوي الشمالي: ويقع بالقرب من كـحلة. ورئيس مركز الإمارة فـيها الآن محمد بن غزاي بن نايف بن صلف بن خلف بن ناحل .

الفيضة: وتجاور مركز كحلة من جهة الشمال ولا تبعد عنها كثيراً. ورئيس مركز الإمارة فيها الآن متعب بن نايف بن صلف بن خلف بن ناحل.

خلف بن ناحِل

في مذكرَات الرَّحَّالة دَاوْتِي

تعريف بالرحّالة داوتي:

دَاوْتي رّحَّالة بريطاني، اسمـــه : تشارلز مونتيجيو داوتـــي. وُلِد في مقاطعة سفولك بإنجلترا سنة ١٨٤٣م، وبعد أن أنهى دراسته الجـامعية في علم الجيولوجيا اهتمّ بدراسة اللغات الأوربية، ثم أولع بحب الرحـلات والمغامرات وزيارة الأماكن الأثرية، فـزار أسبـانيا وإيطاليـا سنة ١٨٧٢م. ثم زار اليـونان ووصل مصـر سنة ١٨٧٥م، ثم زار مـدينة البتـراء الأثرية في الأردن ومنهـا سمع بمدائن صـالح في جزيرة العرب وقرّر زيارتها.

ونظرًا لصعوبة وصول الغربيين غير المسلمين إلى الجزيرة العربية، فقد اضطر داوتي إلى التظاهر بمظهر رجل شامي عادي اسمه خليل، ورافق قافلة الحج وذلك سنة ١٨٧٦م الموافق ١٢٩٤هـ ووصل إلى مدائن صالح في شهـر نوفمبر من السنة

المذكورة. لـكن أمير الحج الـتركي أمرَه بالـبقاء بمدائـن صالح تحت المراقـبة، ولم يسمَح له بتجاوزها إلى الأماكن المقدّسة[١] .

مكَث داوتي هناك عدة شـهور استغلها في تدوين مـلاحظاته ونقل النقوش الأثرية وتجول في المناطـق القريبة مـثل خيبر بـالرغم مما تعرض له من مضـايقات وأخطار في أكـثر مـن مناسبـة . وفي شـهر أكـتوبـر من سنة ١٨٧٧م (رمضـان ١٢٩٤هـ) وصل دواتي إلى حائل وزار حاكمها الأمير محمد بن رشيد، وبعد شهر تقريبا غادر حائل إلى خيبر بناء على طلب ابن رشيد الذي زوّده بكتاب إلى مندوبه في خيبـر. وظلَّ في خيـبر شـهرين تقـريبًا، ثم طلَبَ منه حـاكمـها العـسكري مغادرتها. وعـاد داوتـي سيئ الحظ إلى حائل فدخلها مرة ثانية في شهر إبريل سنة ١٨٧٨م (ربيع الأول ١٢٩٥هـ) لكنه لم يجـد الأمير محـمد بن رشيـد، مما جعله يتعرض لإهانات كثيرة بسبب تعصبه لديانته النصرانية.

وغادر داوتي حائل مع رجلين من قـبيلة عنزة أهل خيبر، لكنهـما تركاه في منتصف الطريـق. وفي حائل كان داوتي يتطلع بشـغف إلى زيارة منطقة القـصيم لكنه لا يستطيع الإفصاح عن هذا الهدف بسبب الظروف الـسياسية السائدة والتوتر القائم بين أهل القصيـم وابن رشيد . وعند مضيفه الجـديد تسقّط داوتي الأخبار، وسـأل عمّن يوصـله القصـيم فـقيـل له لا يستطيـع ذلك إلا خلف بن ناحل من حرب. فكان هدفه التالي الوصول إلى ابن ناحل. وبعد عدة محاولات ومغامرات تمكن من الوصـول إلى خلف بن ناحل في شـهـر ربيع الأول من سنة ١٢٩٥هـ، ومن هناك إلى بريدة ثم عنيزة، حيث زار أميـرها زامل وبقي هناك حوالي شهرين إلى أن غادر القصيم في ٥ يوليو ١٨٧٨م (الموافق ٦ جمادى الثاني ١٢٩٥هـ) برفق قافلة تجارية إلى الحـجاز. وبعد رحلة طويلة وشاقة وصل إلى القنصليـة البريطانية في جدة في ٣ أغسطس ١٨٧٨م، لتنتهي بذلك فصول تلك المغامرة العربية. وبعد ذلك رجع داوتي إلى وطنه وتزوّج وأخرج مذكّراته. واعتـبرته بريطانيا بطلا قوميا بسبب تلك المغامرات الاسـتكشافية التي قام بها داوتي معتمـدا على جهوده الذاتية

---

(١) انظر عن داوتي: كتاب الرحالة الغربيون في الجزيرة العـربية، تأليف د. رُوبن بيذول، ترجمة د. عبد الله آدم نصيف ، جامعة الملك سعود ١٤٠٩هـ ، ص ٧٧

ونجح في الوصول إلى عمق الصحراء ووصل إلى أماكن يصعب على الغربيين من أمثاله الوصول إليها.

وكانت وفاته سنة ١٩٢٦م (١٣٣٤هـ)[١].

داوتي وابن ناحل:

حيث إن داوتي يسترسل في كتابة مذكراته وملاحظاته، ويسجل انطباعاته ومشاهداته لكل ما يراه أو يسمعه من خلال تنقله بين العربان والمواضع، فإن الذي يُهمُّنا هنا هو ما يتعلق بما كتبه عن الشيخ خلف بن ناحل. وفيما يلي مقتطفات مختارة مما ذكره:

كما أسلفنا فقد أُخْرِج داوتي من حائل للمرة الثانية ووصل إلى بعض البدو الواقعين إلى الجنوب الغربي من حائل. ويبدو أن كان يحاول زيارة القصيم التي لم يسبق له زيارتها، لكنه لا يستطيع الإفصاح عن ذلك بسبب العداء بين ابن رشيد وأهل القصيم حينئذ. وكان الجماميل الذين نقلوه من خيبر تركوه عند رجل يدعى معتوق الهتيمي وهربوا باتجاه خيبر ويبدو أنهم من عنزة. وهناك سأل داوتي عن كيفية الوصول إلى القصيم فعلم من العرب، الذين أقام عندهم: أنه لا يستطيع الوصول إلاّ عن طريق خلف بن ناحل كبير عرب حرب القاطنين بين حائل والقصيم، كما يقول. وهناك صمّم داوتي الذى ادّعى أن اسمه خليل وأنه طبيب شامي أن يقابل خلف بن ناحل، وألَحّ على مضيّفه معتوق طالبا منه أن يوصله إلى هناك مقابل مبلغ مالي[٢].

ويذكر داوتي أن عرب معتوق كانوا يتحدّثون كثيراً في مجالسهم عن ابن ناحل، وكانوا يقولون: (إن بيته كبير جداً، وهو غني عظيم الثراء. أوف! ستجد عنده كل أشكال الجود والكرم، وعندما تأتي إلى بيته قل له: أرسلني يا ابن ناحل إلى القصيم، وسيفعل)[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٠ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٠.

في الطريق إلى ابن ناحل:

يذكر داوتي أنه بعد أن أقام عند معتوق ستة أيام في موضع يقال له: أول Aul[١]. وبعد إلحاح شديد من الضيف على معتوق، غادر الاثنان باتجاه مضارب ابن ناحل الذي لا يعرفون مكانه بالتحديد بسبب كثرة تنقلات البدو وعدم استقرارهم[٢].

ويصف داوتي بعد ذلك فيقول: (.... وركبنا جَملاً حرًّا يندر استعماله هنا، ومركبه صعب بعض الشيء، وذلك بعد ارتفاع شمس الصباح بمقدار ساعة، وسرنا في الصحراء باتجاه جبل صفًا، وبعد ساعتين رأينا بيوت عرب الشيخ ابن داموك)[٣] وكانت إبلهم منتشرة في السّهْل، ونادى معتوق راعي الإبل لأخذ الأخبار، ولكن اتضح أنه لم يسمع شيئا عن مكان ابن ناحل مؤخراً... إلخ)[٤].

ويستطرد داوتي في وصف مشاهداته للوادي ووصف قطيع كبير من الغزلان في الطريق. ويصف ما مروا به من قطعان الإبل ورعاتها الذين كان يسألهم معتوق في كل مرة عن أخبار العربان والأمطار والغزوات وعن ابن ناحل. ويذكر شيئًا عن بعض مواقع عرب الشيخ قاسم بن براك وهو أحد شيوخ قبيلة بني رشيد المعاصرين للشيخ خلف بن ناحل، ثم يقول: (... وبدا أمامنا جبل قنا وعلى يسارنا يقع مَورِد البنانة بين الجبال... إلخ)[٥].

ثم يذكر أن آخر الذين صادفوهم أخبروهم أن ابن ناحل قد اجتاز الوادى - وادي الرِّمة - إلى حدود ديار عتيبة. ثم حلّوا على عرب آخرين وأمضوا عندهم

(١) أول: مورد ماء قديم يقع إلى الشمال الغربي من بلدة السليمي.
(٢) المصدر السابق أول ص ٣٠٤.
(٣) ابن داموك من شيوخ قبيلة بني رشيد.
(٤) المصدر السابق ص ٣٠٤..
(٥) قنا: جبل سميت باسمه قربة تقع الآن إلى الجنوب من مدينة حائل، والبنانة مورد ماء قديم بصرف بنان في نواحي وادي الثلبوت وهو أحد روافد وادي الرّمة الشمالية يلتقي به أسفل الحاجر (العرب ١٨٧٧)

بعض الوقت حيث وجدوا معهم أخًا غير شقيق لمعتوق. وبعد ذلك يواصل داوتي مذكراته قائلاَ:

(وركبنا من عنـدهم مواصلين سيـرنا. . . ولم نلبث أن اكتـشفنا أذوادًا من الإبل يرعى تحت جبل قنا، فقـصدناها للسؤال. وقد أدرك معتـوق أنها إبل حرب بسبـب لونها الذي يغلب عليـه السواد. وقـد وجدناهم من عـربان حرب فـعلاً. وأخبرنا الشبَّان أهل الإبل أن ابن ناحل نزل بلدة السليمي[١] هذا اليوم. كما حلبوا لنا. وارتحلنا من عندهم مواصلين رحلتنا حتى بدَت لنا نخـيل قرية في الصحراء. ومررنا بجبل كبد[٢] . ثم بدا لنا جبل مستو هو جبل دِبِي[٣] وبعد أن اجتزنا دبي بمرحلة طويلة بدا لنا جبل العلم[٤] ، وأشار مـعتوق إليـه وهو يقول : إن طريق المدينة من هناك ، وهو أربعة أيام للـذلول . وفي وقت الظهيرة الحارة رأينا قطيـعا آخر من الإبل ترعى تحت الجبل فقصـدناها وارتحنا عند أهلها، ووصفوا لنا الطريق إلى ابن ناحل. . . . كـما أخـبرنا أهـل الإبل أنهم من عوف جـاءوا من أراضي الحجاز التي بين الحرمين لَمَّا سمعوا أن الأرض هنا ربيع . . . إلخ)[٥].

ويستمر داوتي في وصف مشاهداته، ثم يذكر أنهما صادفا رجلاً مسلحًا من حرب على مطيّة ويقـود مهرة وقد وقفـوا تحت تهديده. وبعد أن عرَّفـوه بأنفسهم مضى كل في سبيله بسـلام . وعندما وصلوا إلى أوَّل منازل قوم ابن ناحل قال له

---

(١) السليمي : بلدة عامرة تقع إلى الجنوب من مدينة حائل على بعد ١٧٠كم تقريبًا (العرب ٦/ ٩٢٤).

(٢) هناك عدة مواضع باسم جبل كبد، ولكن الذي يقصده داوتي أكباد وهو جبل أسمر يقع إلى جنوب شرق البركة وإلى الغرب من السُّليمي على بعد ٢٥كم تقريبًا، كما أفادني أحد أبناء المنطقة.

(٣) دبي: جبل يقع غرب بلدة السليمي، وينطق الآن إدبي (العرب/ ٢٥٦).

(٤) العَلَم: جبل عظيم منيع يقع إلى الشـمال الغربي من النقرة الواقـعة على بعد ٣٠٠ كيلاً تـقريبًا من بريدة على طرق القصيم المدينة المنورة (انظر العرب ٧/ ٧٧١).

(٥) المصدر السابق ص٣٠٥.

معـتوق: يا خليل إن العرب غـير منتبـهين، سأدَّعي أنك شامي ولست نصـرانيًا! وسأتركك هنا. لكن دواتي رفض بشدة وأصر على إيصاله إلى ابن ناحل نفسه.

داوتي في بيت خلف بن ناحل:

ويسـجل داوتي انطبـاعـاته بعـد أن وصل إلى عرب ابـن ناحل فيـقـول: (... ها أنا قد وصلت إلى حـرب القاطنين في المنطقة الـتابعة لابن رشيـد. وقد وجدت أن حرب نجد يتمتعون بعقلية عربية أصيلة أكثر من عنزة. إن أفضل عُقيلي في خيبر كان حـربيًا كان لطيفًا وأمينًا. كان قليلاً ما يشـاهد في قهوة عبد الله[(١)] وكان يأتي أحيانا إلى العم محمد[(٢)] الذي يُعتبر نصف بدَوي! في أحد الأيام قال: نحن بنو سالم أحسن منكم، فليس عندنا أفرنجي يستعمل هذا الدخان)[(٣)] ويضيف داوتي: (ونزلنا عند بيت ابن ناحل وكان بيـته كبيراً، ودخلنا مـجلس الرجال بعد تبادل التحية المعتادة. كان ولد ابن ناحل الشاب ومعه مجموعة من الشبَّان جالسين في ناحيـة المجلس المتَّسع، وجلسنا نحن، في حين أخد الـشبان يتهـامسون فيـما بينهم لمعرفة من أكون!)[(٤)].

القهوة لدَى ابن ناحل:

ثم يقول داوتي بعد أن دخلوا مجلس خلف بن ناحل: (وارتفع صوت نجر القهوة، وكأنه يدعو الأضياف للقهوة في بيت ابن ناحل، وهنا رأيت رَجُلاَ عظيمًا ومعـه رفاقه لشـرب القهوة وهم يدخلون البـيت بثيابهم الطويلة وأجـسامهم غـير المكتنزة. إنهم ملوك القهوة في حياة الصحراء (They were coffee lords men of

---

(١) يشير داوتي هنا إلى بـعض الذين تعرف عليهم أثناء إقامتـه في خيبر، ومنهم عـبد الله هذا وهو صاحب المقهى الذي يتردد عليه داوتي.

(٢) محمـد النجومي رجل تعرف عليه داوتي أثناء اقـامته في خيـبر. ووصفه بأنه أعز صـديق قابله في بلاد العرب، ولا نعرف عنه إلا انه جندي متقاعد. وقد تحـدث داوتي عنه كثيرًا وأثنى عليه ثناء بالغًا (انظر الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ص ٨٣).

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٨.

(٤) المصدر السابق ص ٣٠٨.

(an elegent leisure in the desert life) ، كما أن الحربيين يلبســون ثياب الشهامة بين البدو (Also the harb go gently clad amongest Beduins) (؟)[١].

التفاوض مع ابن ناحل:

يقول داوتي مواصلا حديثه عن لقائه لأول مرة مع خلف بن ناحل: (رحَّب بنا خلف بن ناحل ومَدَّ يده من بعـيد وعلى وجهه ابتسامـته الخفيفـة، مع التحفظ المعتاد لبروتوكلات مثل هذه المجالس وَسطَ دَوِيّ الهاون في تلك الصحراء الجافة. ثم جلس الجمـيع لتناول قهـوته، ثم همَس في أذن ولده متســائلا: من يكون أهو عسكري؟. وابتــسم الفتى وكــأنه يريد أن يتكلم غيــره مَمَّن يَعْـرِف الإجابة، وهنا تدخل أحـد الشبَّــان قــائلاً: يجب أن نعـرفه!. فـقــال ولد ابن ناحل: أليس هو النصراني الذي جاء إلى حائل في العام الماضي).

ويعلّق دواتي في مــذكراته: لقــد كنت هو! ثم يتابع داوتــي سرد القــصة: (وقال خلف : لقــد كنت في حائل بعد رحــيلك بفترة قــصيرة وسَـمِعت عنك ، عندما دخلت حائل، إني أعرِفُك)[٢] .

ثم يتكلم المؤلف عن ابن ناحل، فيقول عنه: (لقــد زار النصارى عندما كان يتاجر بــالإبل في مصر. يقول ابن ناحل: والله إنهم أهل النيــة الواحدة، والله إن واحدا ركب مسيرة نصف يوم من شأن يعيــد خمسة بنسات حين عرف أن الحساب زائد. لكن الشيء الوحــيــد الذي كرهتــه في النصــارى اختــلاط الرجال بالحـريم والتِصاقهم ببعض عند الجلوس. ويضيف خلف : خليل يسافر بين العرب؟ فقلت نعم لِمَ لا؟ إذا كان يحمل كل هذه الأدوية، والنصارى بتلك السمعة الطيبة!).

ثم يذكر داوتي: أن رجلين من أهل السليمي جــاءا إلى بيت خلف يشتكيان إليه ما حصل من مواشي بعض عربانــه حيث أضرت بمزارعهم. وبعد ذلك يقول: (وعندمــا غادر الرجلان تفــرّغ خلَف ليســتمع لنا وينــظر في موضوعنــا. ثم أخذ

(١) المصدر السابق ص ٣٠٩

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٩.

معتوق جانبًا وهدَّده وخوَّفه من غـضب ابن رشيد، وسأله عن قصة دخولي للبلاد ومـجيـئي إلى منزله. وهنا قـمت إلى خلف وقلت لهم: ألا تسـتطيع أن ترسلني للقصـيم مثل باقي الناس؟، وأضـفت: ها أنذا قد نزلت عند بيـتك وطعمت في ضيافتك. وسأبقى عندك اليوم وغداً وأرجو أن ترسل معي من تثق به. كان صوت خلف ناعمًا، لكن قلبه كان صارمًا مع مجاملة سـياسية كاملة. حيث قال مخاطبًا معـتوق : يامعتـوق ، أنا لا أستطيع، وكيف نرسله للقـصيم؟ ومن سيغـامر، إن عربان عنزة فـي القصيم أعـداؤنا. فقلت: يا خلف إنك تسـتطيع مسـاعدتي إذا أردت. فأجاب: اسـمع: أدخل في الإسلام؟ وعند ذلك أستطيع إيصـالك ، فقط قل: لا إله إلا الله وأن مـحـمـداً رسـول الله، وسـوف أرسلك للقـصـيم بدون مقابل)[١] .

فشل المفاوضات ومغادرة داوتي:

يعتـرف داوتي أنه راوغ وتهرّب من قـبول شرط ابن ناحل، فـاقتـرح عليه خلف أن يبحث عن أحد من جماميل أهل القصيم ويصحبهم. ومرَّة أخرى رفض داوتي ذلك، لعلمه بصعـوبة الحصول على جماميل من أهل القـصيم. وهنا أشار خلف بن ناحل إلى معتـوق وأخذه جانبًا وهدّده مرة أخرى، وأخـبره بأن عليه أن يأخذ الغريب ويتصرّف معـه، لكن داوتي قال بدهاء مخاطبًا ابن ناحل: (حسنًا إذا ذهبنا من هنا ولم نجد من يوصلني فماذا سيكون مصيري ومن سيؤويني؟ فرَدَّ عليه ابن ناحل : إذا لم تجد مخرجًا فأنا سأستقبلك).

ولم يجد داوتي بدًّا من الإذعان لطلب المغـادرة حيث لم تصل المفـاوضات إلى نتيجة حاسمة، نتيجة لإصرار كل من الطرفين على موقفه، فغادر هو وصاحبه بيت ابن ناحل للبحث عن عـرب آخرين كان معتوق قـد رأى منازلهم قرب جبل قنا. ثم اقتربا من فـريق مكوّن من ثلاثة بيوت. فنزلا وعقلا ذلولهمـا وناما بقرب العرب. وفي الصـباح تركه مـعتوق عند أولئك العـرب وعاد بعد أن أخـذ كامل حسابه!

---

(١) المصدر السابق ص ٣١٠.

العودة إلى ابن ناحل، ولكن بصحبة شاب من حرب:

يقول داوتي مـواصلا حديثـه عن هذا الموقف الجديد: (وفي الصـباح تركني معتوق عندهم وهرب بعـد أن أخذ كامل حسابه. فأخبرت مضـيفي الجديد واسمه مطلق - وهو من حرب- أنني أريد الذهاب إلى القصـيم، فاقترح عليّ أن نذهب إلى خلف بن ناحل لنتـدّبر الأمر. وسـرنا باتجاه ابن ناحل وبعـد أن قطعنا نصف ميل تقريبًا اعترَضنا فارس بيده رُمْح. لقَـد عرفته فقد كان بالأمس في مجلس ابن ناحل وكان هو المعارض الوحيد لي. إنه طلق الأخ الأكبر لمضيفي... إلخ).

ويواصل داوتي سرد قصته فيقول: (وصـرَخ طلَق في وجه أخيه مُعَنّفًا أخاه الذي انخدع بقصتنا وترك الهـتيمي يذهب قبل أن يتأكد من الأمر، وشـهَر سلاحه وقال إنه سيلحق بالهتيمي ليرده وينتقم منه هو والنصراني)[١].

مطلق الحربي: شهامة ومروءة!

ويواصل داوتي سـرد قصـته مُشـيدا بموقف رفـيقـه الجديد مطلق الحـربي، ومعجبا بشهـامته ووقوفه إلى جانب الغريب الذي لجأ إليه وإن كـان كافرا، فيقول بعد أن ذكر تهديد أخيه طـلَق له: (لكن مطلق رَدَّ على أخيه بحزم: والله حتى لو كان نصرانيًّا فلن تمسّه بسـوء. أليس هو في ضيـافتنا الآن؟، كمـا أنه غريب!. وركب طلَق فرسه في إثر الهـتيمي. أما نحن فواصلنـا سيرنا إلى ابن ناحل الذي وجدناه قـد رحَل بالأمس من منزله السـابق. وصلنا إلى ابن ناحل وقت الظهـيرة وكان نائمًا. واستـغرب الجميع عودتي. لكن صاحبي مطلق واجه الجـميع محاولاً الدفاع عني. وبعد لحظات استيقظ خلف، وجاء بنفسه، وقال بعد أن نظر إليّ: هذا خليل مرة ثانية! والآن يا خليل؛ لقد تخلّى عنك الهتيمي الـ......!. والله لو عرفت أنه أخذ كامل الأجرة لقطعت رأسَه وعقرت ذلوله. ثم خاطب أولاده: لا بأس اعملوا القهوة. فأجابه الولد: لقد جهّزنا القهوة وها نحن نشرب منها.. فقال له اعمل قهوة جديدة ولا تدَّخر منها شيئًا!)[٢].

---

(١) المصدر السابق ص ٣١٢.

(٢) المصدر السابق ص ٣١٢ وما بعدها.

خلف يعطى موافقته على إيصال داوتي للقصيم:

يشير داوتي إلى أن ابن ناحل وفًى بوعده السابق ووافق على إيصال الغريب إلى مقـصده بعـد أن تخلّى عنه رفيـقه السـابق بطريقة غـير لائقة، فـانقطعت به السبيل، إضافة إلى أنه أصبح في ضـيافة واحد من حرب. ويقول داوتي إن خلف ابن ناحل وافق على سفره للقصيم، وطلب من مطلق أن يوصله إلى هدفه.

ويذكر داوتي أن تأخر لبعض الوقت عند عرب ابن ناحل قبل أن يرحل إلى القصيم، حيث يقـول: (لقد تسبّبَت إشاعة مـفادها أن ابن سعود ومعه عتـيبة ربّما يغزون على حـرب في تأخير بقـائي عندهم ، لكن مطلق طمأنني قائلاً: اصـبر، حتى نسـمع صحة تلك الأخبـار ، وبعدها سوف أركب مـعك بنفسي، ليس إلى عنيزة فهم أعـداؤنا ولا إلى بريدة، ولكن إلى صبَيّح بقرب النبْـهانية. إن أهل تلك القرَى من جماعتنا . وسوف نرسلك من هنالك مع بعض الجماميل)[1] .

معلومات هامة عن خلف بن ناحل:

بالرغم من حـراجة المواقف التي تـعرض لهـا الرحالة داوتي أثناء رحلتـه، والإهانات التي لقيها في صحراء الجزيرة ومـدنها بسبب تعصبه الزائد لديانته ، إلا أنه كان منصـفا في حديثـه بشكل عام، حيث يتـضح من قراءة مذكـراته أنه كان يكتب مـشاهداته بواقعـية تامـة، وقد أدى هذا الأسلوب الكتـابي لدَى داوتي إلى شيء من عدم الترتيب بالإضافة إلى الإسهاب الممل أحيانا. وهكذا نجد أنه يسهب في وصف الجـزئيات والأمـور التافـهة، ويخـتصر فـي مواضع لا يحـسن فيـها الاختصار. إلا أنه وبالرغم من ذلك، فإنه يمكن استخـلاص معلومات هامة وقيمة خاصة عن الشيخ خلف بن ناحل سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، منها ما يتعلق بكرمه ومنها ما يتعلق بثروته ومنها ما يتعلق بمكانته الاجتماعية والسياسية في قبيلته ولدى القبائل الأخرى وكذلك علاقته بالأمير محمد بن رشيد.

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣١٥.

كرَم ابن ناحل كما يراه داوتي:

لقد سجل داوتي إشارات مهمــة عن كرم ابن ناحل وحسن أخلاقه، بالرغم من عدم حسن استـقبال ابن ناحل له بسبب ديانته النصـرانية، وبسبب شكوك ابن ناحل حول حـقيقـة هذا الغريب، وارتيـابه من مهمـته الحقـيقيـة وأهداف وصوله للمنطقة.

وقد كانت أولى الإشارات إلى كـرم خلف بن ناحل ما سجّله داوتي قبل أن يصل إلى مضـارب ابن ناحل، حيث كانـت شهرة خلف في هذا الجـانب حديث العربان الآخرين، ويصف داوتي ذلك عند العرب الذين أشاروا عليه بالذهاب إلى ابن ناحل والذين كـانوا كثيـرون ما يتحـدثون عن ابن ناحل وثروته وكرمـه، مثل قولهم: (إن بيته كبير جدًّا، وهو غني عظيم الثراء. أوف !استجد عنده كل أشكال الجود والـكرم وعندما تأتي إلى بيـته قل له: أرسـلني يا ابن ناحل إلى القصـيم، وسيفعل). ويقول في إشارة أخرى وهو يصف وصوله إلى بيت ابن ناحل: (ونزلنا عند ابن ناحل وكان بيتـه كبيرا. . .) - إلى أن يقول : (وارتفع صوت نجـر القهوة وكأنه يدعـو الأضياف للقهـوة في بيت ابن ناحل، وهنا رأيت رجلاً عظيمـا ومعه رفاقه لشرب القهوة، إنهم ملوك القهوة في الصحراء).

وفي موضع آخـر يشير داوتي إلى ذلك بشكل غـير مبـاشر وهو يتكلم عن وصولـه للمرة الثـانية إلى خلف بن ناحل بعـد أن أخبـره بهرب رفـيقـه معـتوق واضطراره للعـودة إلى خلف، حيـث يقول داوتي عن خلف إنه قـال: (لا بأس، اعملوا القهوة؛ فأجابه ولده: لقد جهزنا القهوة ، وها نحن نشرب منها. فرد عليه خلف: اعمل قهوة جديدة ولا توَفّر منها شيئًا!)[١] .

خلف ومكانته السياسية والاجتماعية:

قبل أن نسـتعرض ما ذكـره داوتي عن هذا الجانب، فإنه يجدر بنا أن نـشير إلى جماعـة خلف بن ناحل من قبيلة الأحامدة الـذين وصلوا إلى نجد والذين كان لهم حضور قوي وسـمعة طيبة، برز ذلك من خلال نشاطهم التـجاري والسياسي كحلقـة وصل بين مدينة حـائل المزدهرة في ذلك الوقت وبين المدينة المنورة. فكان لهم إسهام مشهور في مرافقـة قوافل الحج والقوافل التجارية بين منطقة حائل وبين

---

(١) المصدر السابق ص ٣١٣.

الحجاز، كما كان لغيرهم من قبائل حرب أيضًا مثل هذا الدور. وهكذا فقد كانت العلاقة مع أمراء حائل من آل رشيد قوية وعريقة[١].

ومن هذه الخلفية التاريخية ظهر خلف بن ناحل، لكنّه أوجد لنفسه مكانة بارزة، صنعها بنفسه ولم يرثها من أحد. لقد بنى مجده معتمدا على عصاميته ونجاحاته الشخصية التي استثمرها بشكل جيّد وموّفق.

أما معلومات داوتي عن هذا الجانب من شخصية خلف بن ناحل فتتمثل في الإشارات المختصرة التي يمكن عن طريقها استنتاج معلومات تاريخية هامة بهذا الخصوص.

يقول داوتي في إحدى ملاحظاته واصفا ابن ناحل: (إن حياة ابن ناحل على ما فيها من الدِّعَة التى تضفي على من يعيش معه نوعًا من الابتهاج، لا تساوي شيئا إلى جانب نجاحه المتراكم. إن عربان نجد يطلقون على مثل هؤلاء الأشخاص: الأثرياء. لكنه اليوم شيخ عرب. وحيث إن العرب لا يجمعهم إلاّ رابطة الدم فإن كثيراً من أهل البيوت الذين يرحلون وينزلون مع ابن ناحل هم جماعته. إضافة إلى كونه من رجال ابن رشيد)[٢].

ويشير داوتي في موضع آخر إلى ممارسة خلف بن ناحل لغزو القبائل الأخرى فيقول: (وكأي بَدَوي، فإن ابن ناحل يمارس الغزو مع جماعته، وغالبا ما يكون باتجاه عتيبة. وكانوا يستعدون للغزو في أحد الأيام القريبة القادمة)[٣].

داوتي يصف ثروة ابن ناحل:

لقد تحدث داوتي عن ثروة خلف بن ناحل كثيرا، حتى بدا في مذكراته وكأنه يقدم تقريراً اقتصاديا، حيث قدم معلومات مفصلة ودقيقة عن رأس مال هذا الشيخ العربي في قلب الصحراء. وسوف نستعرض فيما يلي مقتطفات مما أورد داوتي بهذا الخصوص:

---

(١) انظر جريدة عكاظ العدد ٦٢٧٠ يوم الأحد ٢٨شوال ١٤٠٣ هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٨٣م. مقال للأستاذ محمد حسين زيدان.

(٢) المصدر السابق ص٣١٤.

(٣) المصدر السابق ص ٣١٥.

يقول داوتي في معرض حديثه عن قصة نجاح خلف بن ناحل في تحقيق ثروته من المتاجرة بالإبل وغيرها: (... لقد بَرَزَ من خلال متاجرته بالإبل ليصبح من أغنى أغنياء العرب الجنوبيين، حتى صار له عملاء يسافرون للمتاجرة له في بيع القهوة والملابس بين البدو، كما زاد عدد ماله من الإبل حتى قسمها إلى مجموعتين)، ويضيف داوتي مستطردا: (... إلى جانب ذلك فإن عنده من الفضة ما ينظر إليه العرب على أنه كنز عظيم، محفوظ في خزانته. لقد قام ابن ناحل بأولَى مغامراته التجارية الهامة قبل سنوات عندما جلب قطيعًا من الإبل إلى سوق مصر. لقد عَبَرَ هذا الحربي مئات الأميال الصحراوية بصحبة رفقاء الطريق، في حين كانت عيون قبيلته تتجه نحو المدينة، ولم يعتادوا على السفر إلى تلك البلاد، لكنه وصل - إلى مصر - بسلام. وبلغت أرباحه ٧٠٪).

ثم يذكر داوتي أن خلف قام برحلة أخرى بعد ذلك لكنها لم تكون موفقة كسابقتها، وهذا هو حال التجارة.

ويضيف داوتي محاولا تقدير ثروة خلف بن ناحل بشيء من الدقة الواضحة: (وفي تقديري أن ثروة خلف ابن ناحل تقدَّر بألفي جنية استرليني بما في ذلك إبله التي تبلغ ٣٠٠ رأس ومخزونه من الفضة. ولا شك أن ذلك يعتبر ثروة طائلة في وسط الحياة الصحراوية الفقيرة)[١].

خلف بن ناحل في ذاكرة الشعر

إذا كان خلف بن ناحل لم يجد من يؤرخ له من أبناء جلدته، فقد حتمت عليه ظروف الزمان والمكان أن يكون بعيدا عن الشعراء الفصحاء، ولهذا فقد كان لابد للشعر العامي الذي كان سائداً في مجتمع خلف بن ناحل أن يسد هذه الثغرة، وأن يسجل بكل أمانة جانبا هامًّا من جوانب شخصية خلف، ولِمَ لا والشعر ديوان العرب، سواء كان فصيحا في زمن الفصاحة أو عاميا في زمن العامية؟

(١) المصدر السابق ص ٣١٥.

وبما أن العـرب يعتـمدون على الحـفظ في نقل أخبـارهم وأشعـارهم، ولا يعتنون بالتـدوين والكتابة فقد ضاع جـزء كبير مما قيل في خـلف بن ناحل وكرمه الذي صار مضربا للمثل عند الشعراء الذين عرفوا ابن ناحل أو سمعوا به .

وبما أن ما لا يدرك كلّه لا يترك جُلّه، فقد رأينا أنه من المناسب عند الحديث عن خلف بن ناحل أن ندوّن مـا أمكن الحصول عليـه من الشواهد الشـعرية التي تؤيد ما سمعه دواتي وما ذكره عن شخصية خلف بن ناحل.

وقفة مع بعض الشعراء الذين أثنوا على خلف بن ناحل:

لقد قيلت في خلف بن ناحل وأسرته أشعار كثيرة وقصائد طويلة بعضها في عصره وبعضها بعده، ومع أن كثـيراً من تلك الأشعار قد ضاعت ولم تحفظ ، إلاّ أننا سوف نحاول هنا إيراد بعض الشواهد لبـعض الشعراء الذين شهدوا لخلف بن ناحل وأسرته بتلك الخصال الحميـدة وعلى رأسها خصلة الكرم التي تميَّز بها خلف ابن ناحل، مع إعطاء نبذة قصيرة عن كل شاعر. ومن أولئك الشعراء ما يلي:

١- حمود بن رشيد :

هو الأمير الشاعر حـمود بن عبيد العلي الرشيد أحد أعـيان أسرة آل رشيد حكام حايل سـابقًا. وحمـود بن رشيد أشهـر من نار على علَم في ميدان الشـعر العامي في نجد، إضافة إلى شهرته في الإمارة الرشيدية في عهد محمد بن رشيد. وقد توفى الشاعر حمود بن رشيد سنة ١٣٢٦هـ بعد حياة حافلة بالشهرة والحوادث السياسـية. وقد ترك حمود بن رشيد عددا من الأبناء والأحفـاد إلا أن كثيرا منهم قتلوا في حوادث متفرقة، ولم يبق منهم سوى ذرية سليمان بن عبيد بن حمود بن رشيد وهم يمثلون اليوم إحدى الأسر الرشيدية الكريمة.

وقد قال حمود بن عبيد بن رشيـد عدة أبيات اشتهر منها البيت التالي الذي صار مثلا يستشهد به كل ما ذُكِر خلف بن ناحل:

يا من خبر يحذي وهو ما كسَب شِين　　يا كود ابن ناحل بماضي الزماني

وهو يشـير إلى القـصة المشـهورة عن خلف بن ناحل وهي أنه فـي إحدى غزواته عـاد بدون كسب، ولما أقـبل على عربه اسـتقـبله طالبو العطايـا وكان من ضمنهم الـزمَّال وهو الذي يعتني بـزوامل خلف بن ناحل وراحلته الخـاصة، وهم يظنون أن الشيخ خلف قـد عاد بالغنائم كعادته، فمـا كان من خلف إلاَّ أن أعطى كل من سأله وعلى رأسهم الزمّال من إبله الخاصة.

٢- الراوية محمد العبيّد :

وهو الراوي والمؤرخ المشهور مـحمد العلي العبيِّـد من أهل عنيزة، وهو من مـواليـد سنة ١٣٠٠ هـ أو قـبلها بـقليل، وتنقل بين القـصـيم وحائـل والحجـاز والعارض، وعاصر آخر إمارة ابن رشـيد وشطرًا من عهد الشريف حسين، إلاّ أنه عاصر الملك عبد العـزيز رحمه الله، وعاش إلى أن توفي في حدود سنة ١٣٩٠هـ اشتهر بصدق الرواية وسعة الاطلاع وله مخطوطة غـير منشورة أشار فيها إلى كرم خلف بن ناحل وشهرته .

٣- ابن شرَار :

هو الفارس والشاعر جهَز بن شرَار أحد فرسان وشيوخ قبيلة ميمون من بني عبد الله من مُطير، حيث يقول من قصيدة معروفة في إحدى الوقعات في البادية:

وخلـف ربيع الضـيـف والاهليَّـة   يا ريف خِطَّارٍ على الزاد شـفـقين

٤- فرج بن خربوش :

هو الشيخ والشاعر فرج بن خربوش الأسلمي الشـمري وقد قال من قصيدة طويلة يثني فيها على شيوخ قبيلة حرب:

خلف بن نـاحل ببَيْتـه تقل عِـيـد   اللي عـطا الزمَّـال من حـر مـاله

٥- الشاعر عبيد ا للّه بن سالم الشمري :

ونشيـر هنا إلى قصة غـثيث بن نزال القدهـي الغريري الشمـري مع الشيخ حجر بن نـاحل رحمه الله، حيث لحـقه دَين كثير فـقصد الشيخ حـجر بن ناحل

واستنجد به فقام الـنواحل بإيفاء هذا الدين في قصة مشهورة ومشـهودة أشار إليها الشاعـر عبيـدا الله بن سالم بن طراد الشـمروخي الشمـري في قصيـدة له. وقد أذيعت هذه القصيدة بصوت صاحـبها في برنامج من البادية من إذاعة الرياض يوم الثلاثاء الموافق ٩/ ٥/ ١٤١٣هـ منها هذا البيت:

الشـــيخ ابـن ناحل ربـيع المحـــبِّين عــز الـرفـيق اللـي سطَا به زمــانه

وسوف نورد القصيدة كاملة في هذا الكتاب إن شاء الله.

٦- سبيل بن سند:

وهو الشاعر الـكبير بن سند الحِصْني المزيني من بني سـالم من حرب الذين أثنى على الشيخ ابن ناحل في عدة قصائد منها قصيدته التي منها هذا البيت:

ونسـيت ابن ناحل مع الضيف وِقُـرَاه الخـيل عطاهـا وعطا البل[1] وهايب

٧- شجاع الذويبي:

وهو شجـاع بن عواد الذويبي من فرسـان وأعيان بني عمـرو من حرب من قصيدة له أرسلها عندما أصيب جواده في أحد غزواته على عتيبة ووقع في يد أسر أعدائه، فأرسل القصيدة التالية يستنجد بقومه، ومنها:

وابَمْــتني بـيْـضــان والا غــيَــادين اللي يـشـدُّون الشــوَش باليَــمَــاني
وإلاَّ النَواحَل شـوفـهم يعـجب العَين قطعــانهم تـرعى الخطر دون عــاني

٨- حبيب بن عوّاد العريمة:

هو الشاعر حـبيب بن عواد العريمة من بني سـالم من حرب، الذي قال من قصيدة له يثني فيها على جيرانه النواحل:

قــالوا تغِـيب وقُلْت مـا من مـغِـيـبـة مـغــيـبــتي يم النواحل هَـلَ الطِّيب

---

(١) البل: الإبل.

٩- ضيف اللّه بن درباس الوهبي الحربي:

هو الشاعر ضيف الله بن درباس مـن الوهوب من مسروح من حرب والذي يقول من قصيدة له:

رْجَـال النواحل عندهم يرخص المِيْـر   رِيْف لْهَـتّـاش الخَـلاَ والضـعَـفي

١٠- محمد العسيلي :

هو الشاعر الكبير محمـد بن عبد الله العسيلي المرواني المزيني من بني سالم من حرب الذي يقول من قـصيدة له موجهة إلى الشـاعر الأمير محمـد بن أحمد السديري رحمه الله، يمدح فيها شيوخ حرب:

أيضًـا خلف رِيف البيـوت المَبَاحِيت   لـه بالـكرم خـط علـى النـاس طايـل

١١-عبد العزيز أبا العون :

هو الشاعر عـبد العزيز بن محمد أبا العَـون من بني سالم من حرب والذي يقول من قصيدة له في مدح النواحل:

يا الله اتْـخَلّـي للـنواحـل شـــرِيدة   نطّاحـــة الواجب رجَـــال الشكَـالة

١٢-سعد بن صامل السليمي:

هو الشاعـر سعـد بن صامل من وِلْد سِليم من بني سـالم من حرب أمـير هجرة مرّان الذي يقول من قصيدة له مادحًا النواحل:

ارجال النواحـل يا فهَد طبـعهم غَـيْر   حُـمولةٍ يُشـهَـد لـهـا في صَـخَـاها

١٣- حسين بن حمدان :

هو الشاعر حسين بن حمدان الشمري الذي يقول من قصيدة له موجهة إلى غريب بن فهيد بن ناحل:

ابن فـهـيـد اللي به الخـيـر والطيب   النـاحلـي اللي بـه الطـيب أشـــاره
عِـز الـقــريب وزايـدِ للأجــانـيب   ودرب النشــامـا مــا شِي به وكــاره
مَن لابَةَ وقت الحـرايبَ مـعــاطيب   اللي نـصَـاهم هـم عـمــاره دمَــاره
أهل الكرم وأهـل الوفـا والمواجـيب   والماكـــر الطّـيـب تَبَــيَّـن حَــرَاره
ربَعٍ على دَرب المراجـل مـحـاضـيب   درب الكبَــار وتـابعــينه صـغَــاره

١٤- سليمان بن شعيب :

هو سليمان بن شعيب من بني سالم من حرب يقول من قصيدة له:

نواحـل لطَلاَّبة الـدَّين مِـضْـحِين   رجّـــالهـم مع الـكرم خـف نابـه

١٥- ابن بَلَيْهَد :

هو المؤرخ والشاعـر محـمد بن عبـد الله بن بليهد المتـوفى سنة ١٣٧٧هـ، صاحب كتـاب: (صحيح الأخبار عمـا في بلاد العرب من الآثار) حيث أورد في كتـابه المذكور مـا يروى عن الشيخ ناهس الذويبي شـيخ بني عمـرو من حرب أنه سُئل عن أشـجع حرب وأكرمهـا، فقال أشجع حرب مـانع بن مريخان وأكـرمها خلف بن ناحل[١] .

١٦- صالح بن صخيبر:

وهو الشاعـر الكبير صالح بن. . . بن صـخيبر من بني علـي رحمه الله ، حيث قال من قصيدة طويلة يمدح بها شيوخ حرب:

والشـيـخ ابن ناحل يـسـرّك ذكْـره   شـيخ بتـشـيـيـد المكارم جـاد
خـصـايله مــا اظن توجـد بغـيـره   مـــا ياخـــذ الرَّوَّاي والمـدَّاد
مـا هو بضـارِ بالـضـعـافـا يصيـدها   لَيَـا اعـتـزى سـوّه على الأضـداد

. . . إلخ.

(١) انظر ص١٠٦ من ج٢ من كتابه صحيح الأخبار.

١٧- وقال الشاعر حدجان الحزيمي من عتيبة من قصيدة له:

يا راكـب اللـي كنهـن القـــرانـيس   مـــرباعــــهن بمريـطبـــة والشـادي
صـوب النواحل كـاسـبين النوامـيس   والْهُم من الـبـيـضـا ثيــاب جْـدادي

الشواهد في قصيدة واحدة !

من الصدف المفيدة أن أحد شعراء النواحـل وهو الشاعر غريب بن فهيد بن ناحل تعرض في أحد المرّات لموقف طريف ، وذلك أن أحـد الجالسين في مجلس عام أثنى على خلف بن ناحل ثناء بالغا، لكن واحدا من الحضور الذين لا يعرفون ابن ناحل معـرفة تامة، ولا يعـرفون متى يحـسن الكلام ومتى يحـسن الصمت، حاول التـقليل من شأن خلف بن ناحل. فـرد عليه المتكلم الأول وأسـكته. فكان هذا الموقف سـببـا في تأليف قـصيـدة تجمَع مـا قيل عـن خلف بن ناحل بشكل خاص، وما قيل عن أسرته بشكل عام، وهي الشواهد التي استعرضناها قبل هذا، أما قصيدة غريب بن ناحل فهي:

هات القلم والـبُـوك واكـتب عناوين   مـا قـــالوا الشـعّـــار عـامٍ بَعَـــد عـام
عن مَــدْحـــهم بِمْكَـبّـريـن الدواوين   نواحـلٍ من منَهل الجـــود وكْــــرام
نـواحـلٌ دايم عـلى الـطّـيْب لازيـن   رجّـــالـهم بالطـيب له تاج ووْســــام
يشـهـد لهم حـمـود بعطا البـعـارين   يشهـد لهم الضيغمي مـاضي الأعوام
خلَف عطَا مْنَ الجـيش ستّه وتـسعين   غـير أربع مْنَ الخـيل بِسْروج ولْجـام
ويشـهد لهم بالطيب شـيخ الشيَـابين   ابن فـهَـيْـد اللي عـلى الطيب جَـزّام
وابن خلـيــفـــة من رجـــال المَرَاوين   حَط النـواحل بَاوّل الشـــعــر قــدّام
وابن شـــرَار اللي كـــلامـه مـــوازين   مـا قـــالوا الشـعّــار بالشـعـر ظَلاّم
وفـرَج ابـن خـربوش راع الشـــرَايين   أهل اللحَـيْسَـة فوقـها كَـبْشَـهـا إيدام
وغَـشـيـث ابن نـزّال دَيْنه مـــلايين   خَلّـوه عـــقب الـدّين يـرتاح وينـام
وسبِـيل أبو سلـيـمـان عَـدَ المسـمين   عَـــد النـوَاحلِ يوم فـيــه الـطَنَا زام

وقال الذويبي شوفهم يعجب العَين ساعة جواده صابته بعض الاسهام
وحبيْب ابن عوّاد قوله صخيين شعر العريْمة ما تطَرّق للاوهام
ويقــول ابن درباس بالطيب وافين ريف لهُّتاش الخلاَ هفم والايتام
وابن العسيلي يرفَع الراس ويبين شعره كما الياقوت نَظْمه تنظّام
وعبد العزيز من الرجَال العزيزين كلامه احلا من لبن كل مُرزام
وسعد ابن صامل من الربْع الأدنين شعره جزيلٍ بالمعاني والأحكام
بالطيب والمعروف يشهد لنا حسين ويشهد لنا التاريخ مع بيض الأيام
ابن شَعيْب بْمَدحهم له براهين يوم المزيني واقف قدم الاخصام
وابن بليهد ما شهد فيه يكْفين ولا احْدٍ بحال اللّي حقودٍ ونُمّام
ويوم اللقا فيهم ارجال شجيعين شجيعهم ينطح طوابير الاروام
أهَل اطوال الخيل بالعسر واللين بالهون أم حويد باعنان وخزام
وكل القبايل بهم رجال كريمين يوجد بهم الطيب من قبل الإسلام
حكَم بْدَاح العنقري بشعره الزين الطيب بين الناس متْوزع اقسام
الطيب لاهل الطيب سابق وهالحين يشهد به التاريخ مع طرس الاقلام
يا ظالمين الناس مخطين مخطين الناس تُعْرَف بالفعايل والاقدام
وتمت شهادات الشيوخ الأديبين يفخر بها رَجْل النواحل اليا قام
وتم الكلام اللي مشَدّه عناوين وما قالوا الشعار عامٍ بَعَد عام
وصلاة ربي عد حجٍ ملَبّين وعداد ما طافوا على البيت بِخْرام
على محمد خاتم للنبيين امجاهد الكفار عِبّاد الاصنام

والشاعر غريب بن فهيد بن ناحل غني عن التعريف فهو من الشعراء والرواة المشهورين في قبيلة حرب، يتميز بموهبة نادرة في حفظ الأشعار والأخبار فضلاً عن تميزه بالرجولة والكرم كأسلافه.

ب - ولد محمد «المحمدي»

وهم أبناء محمد بن رعاية السُّلَمي وقد أسلفنا أن مـحمد نزل على التميمي وسكن وادي الحمض والعيون والجفر وسفوح الفِقرة وأنجب من الأولاد أربعة.

سليم - ساعد - سعدان - وافي - والتمم هم سكان الديار الأصليين ، ثم انضموا إلى الوافدين إليهم فدخلوا فيهم.

وسمي وافي بوافي لأنه خديج ابن سـبعة شهور متفـائلون به خيراً وقالوا له الوافي إن شاء الله. الوافي . . الوافي. . . . وأصبح عالقًا عليه.

وفي رواية أن محمد بن رعـاية السُّلَمي قد وزع إبله بين أبنائه فأعطى سليم المليحا، وساعد العوجاء، وسعـدان الهدلا، وأن ولد سليم نزلوا (الفقير) ولهم فيه أكثر من قليب[1] ماء والهـميج، ووصل الحوافـا حتى الطبيق شـمالاً بينهم وبين عنزة.

وفي ديار ولد سليم من المحاميد بحائل :

بطيحان، البـعايث، الجبرية، حريد، ذوقان، الرفـيعة، الزغيبيـة، شعيل ، العجاجة ، فغانة، كتيفه، المشاش، المطيري، النشاش.

وفي القصيم: الطرفاوي- الشقران وغيرها.

ويقال إن اليحيوي مواليًا لولد محـمد خاصة عن باقي فروع ميمون من بني سالم.

وإن ولد عَلاَ من بني سالم أصلاً من ولد محمد (المحاميد).

ومن المحمـدي قوم مع قبـيلة العزازمـة في صحراء النقب بفلـسطين وسيناء بمصـر وبينهم وبين الشـواربي (الأحمـدي) مـصاهرة ورحم بالقلـيوبيـة من الديار المصرية.

---

(١) القليب: بئر الماء شمال وادي الحمض.

وولد محمد وفروعهم كالتالي :

١- ولد سليم:

تقول روايـات ولد محمد أن سليم ابنًا لمحمـد وانشق عن إخوتـه وأصبح مباريًا ومنـاظرًا لهم ويقطن ولد سليم الجفر ومنهم من سكن وادي الرّمـه ومعالي نجد، وكان انتقالهم إلى نجد بالقرن ١٣هـ.

ومن ضـمن من دخل إلى جانب الملك عـبد العزيز (رحمه الله) في مـعركة السـبلة بنجد قـبائل كـثيـرة ومنهم ولد سليم من المحامـيد من حـرب على رأس شيخهم ابن ناقي، وقد برز من ولد محمد رجال فوارس كماه بالوغى .

ويقال أن شـيخ بني صخر مـحمد الخريشـاء بالأردن من ولد سليم من ولد محمد هؤلاء.

من الألوية التي كانت إلى جانب الملك عبد العزيز آل سعود ألويه ولد سليم مثل:

لواء البعائث : وأميرهم رباح بن مطلق السليمي.

لواء القرين : وأميرهم عبد المنعم بن ناقي السليمي.

لواء المحلاني : وأميرهم رشيد بن رسن السليمي.

لواء البدع : وأميرهم جاوان البلحي.

ومن ألقاب ولد محمد عند البادية.

«دفانة الركبة» ، «أهل المليحا».

« مربية الناقة هرجتهم برواقة»، «شرابة الحليب صويبهم ما يطيب».

وقد اعتـنى ولد سليم بالخيل سابقًا وكـانوا من أشهر حرب في نجـد بجوار الفردة وكانوا يقتنون الحمدانيات، والصويتيات.

وقال أحدهم بذلك:

الملح يضـرب في مـثـاني الخـيل أمـــــــا تجي والاتـروح
لعـــيــون مـن ريخــة زباد وهـيل الـلي عـن الخــايـب طمـــوح

ويقـال أن من ولد محـمد (الوفـيان) مع زبيـد الشام من حـرب ويسكنون الخشاش بين جدة وعسفان.

وسم ولد سليم هو الهلال على الرقبة مع الشاهد.

ومن فروع ولد سليم الآتي:

١- الرديهات - المبارك.

-العطية : ويقطنون الثمامة بين القصيم وحائل.

- المسرة : وقريتهم العجاجة مشرق الثمامة.

- العويضة : قريتهم البعائث. وشيخهم ابن مطلق.

- الجماعة: ومنهم الناقي ... الشبـارقة... الفراعين. ومن شيوخهم ابن ناقي وابن رباح.

٢- السـواعد: ومنهم: ١- ذوي حريب ٢- ذوي رويـشد ويتفـرعون إلى الأقسام التالية :

أ- الزغيبـات : وفروعهم: المطابحة - المشـايطة - والمطالعة - ومنهم أناس بنجد بقرية الخشيبي، وشيخـهم صلاح صالح الجذي بوادي الحمض - الصمادية- الدلابحة - الظلامية - ذوي سحيم - الشلايين - الجرابعة - الجماعة.

ب - العجيات - المهارى - الرمحة - الضباء - الوفيان.

وشيخهم رباح حليس العجيان.

٣- السعادين : ومنهم:

أ- الحوافـا: ولهم شوكة وحـدة وعدة مقـارعات مع الأعراب وفـروعهم: المهيلي - المصاريع - المهانية - الذيابا - العيـادا - اليزد - وأميرهم غانم سعود بن

سعد الحويفي. والحوافا هم من شيوخ المحاميد البارزين. ومن اليزد: غازي متروك مناور.

ب - الحبالين : ومنهم :

المصلح - الحطاحطة - المشطة - الضعينات - السكارين.

وشيخهم شباب بن طلق.

الوفيان :

ويسكنون سفوح الفقره الغربية ومنهم :

العرجـان - المزاريع - السليمـان - البراعصـة - الغفر - ذوو حـماد - بنو حسن - الشكارنة - الدرمة - الملاوية - ذوي نمير.

وشيخهم سليمان البريعص.

٥- التمم: ومنهم ما يلي :

المساهرة - الشتابلة - الزوارعة - الجدعة - العوامرة - البدون.

وشيخهم عبد العزيز حسن بن سافر.

ومعروف لدى قبيلة حرب أن المحاميد أهل إبل وبادية متنقلون ويُلقّبون بأهل (الملحاء) نسبه إلى إبلهم الأصايل.

يروى[١] أن لديهم إبل تسابق الخيل بعدوها لأصالتـها وعريب ساسها، وأن المحاميد يعقلون أرجلهم دون إبلهم عند قدوم الطامعين.

أما أن افتكها أو مات دونها وهذا القول في الوقت الماضي وهو معروف لدى القبائل المجاورة.

---

(١) ذكر لي رجل من المحاميد أن أحد أسلافه طردوه لصوص وهم على خيل وهو على جمله فلم يلحقوا به لسبق جمله وأصالته!!

ويروى أن بني محمد (دفانة الركبة) حيث إن جلّ بني سالم من حرب يطلق عليهم هذا اللقب وامتاز به المحمدي.

ومن خلفاء المحاميد مـن سكان المدينة (النزهات) وهم مع حلف الزغيبات. وبيت أبو عظمه مع حلف الظبا من السواعد.

وهذه قصيدة للواو من جهينة وهو خوي مع عنزة ويمدح بها ولد محمد:

حـيـاك مطلق ليم الغـزو عـادي ... ونوخ مناخ محاضيات الحفافير
يم شاف حمرة مرتعة بالبلادي ... ما قال يا ربي عليك التدابير
من عـقب المرود جـاه النكادي ... يقول اهلها بالمدينة مسايير
لحقوا هلا الهدلا كعام المعادي ... لعيون من تتلا المشايع على ضير
سعد لعيون مصلفحات التوادي ... يقول ما دون العشاير معاذير
وصلاح مرخي راسها للطرادي ... وشيهانة ان هدت بصيد مخامير
يوم أخـو سكره لمطلق ينادي ... ويقول من عين عقيد المناعير
يبيه في شلفا تخض الفوادي ... ومصوغة بالجب عند البواطير
النص من قـومه نشب بالشدادي ... وكـلا رديفه يقرطه كنه الزير
ومن ذل هاك اليوم والجمع بادي ... ودك تعديه المبهر ليادير
لولا جناب الضلع رحنا سمادي ... ونخلي ظهور اللي تقول النواطير

من قصائد ولد محمد قديمًا هذه القصيدة وهي في إحدى غزواتهم:

يا راكب من فوق حيلاً هميمات ... اسبق من النظرات رد النعامي
يومنك يالقنص جيتنا بحيلات ... والكل منا هاجعًا بالمنامي
تعايدوا بوسوطهم للنظيفات ... ومشوكًا يشظي صليب العظامي
خلو طيور الجو عندك مقيمات ... توقعن عندك على كل عاجي
هذا الحويفي ضاريله بعادات ... عادات أخو هلة زبون الجهامي

وهذه لابن صوت الحربي طبيب حرب سابقًا يقول:

حـيـاك ولـد مـحـمـد زبون الـونيـة   نطـاحـة البــيـــرق وهمـــة وطـانا
غـــاروا عـلـينـا غـــارة جـــرهـدية   طشـــــوا علينا الحـــيطة مـن ورانا

ويقول الرواة : ان الـطوّقة في بني صخـر بالأردن ينتسـبون للأحـامدة وأن جدهم حمـد الدجراء ويقال: (تزوج حمد من بنت الجرمي وخلفت الجـرمية ولداً واسمه طوقان والأحمدية ولدًا واسمه طويق).

ومن طويق بن حمد الدجراء الطوقه مع بني صخر.

ومن طوقان الرفادات مع قبيلة بلي.

ومن بني صخر أيضًا الكعابنة ومنهم: الخـرشان، والجبور ويقولون أنهم من ولد محمـد من حرب وبالأخص من ولد سليم ووسمهم الصليب وأحـيانًا تضاف العرقاه.

علمًا أن وسوم بني مـحمد من حرب الشاهد والخطـيم ولكن بعض الشيوخ حرّمـوا الكي بالنار على وجـه البهـيمـة، وتميزوا عن غـيرهم بعـدة وسوم لأجل تفرقهم عن إخوتهم ومنها مع السعادين ووسمهم الهلال.

الحوافا ܓ الهلال على خد المطيه والمطرق تحت العين.

المصاريع المهاينة ܓ.

ويجعلون العرقاه أخر الرقبه وهي عباره عن نقطه (.).

الحبالين T مغيزل، اليزد T مغـزل على الرقبه وتضاف أحيانًا شواهد . أما التمم من ولد محمد ووسمهم الصليبه T تحت الأذن بامتداد الرقبة.

السواعد : الهلال ܓ .

ولد سليم : الهلال على الرقبة مع الشاهد ܓ .

ج - التراجمة

هم أبناء علي بن رعاية بن ترجم من من سلالة العــباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه.

ويقال أن أبناء علي احتفظوا بالاسم والوسم[١] أي أنهم انتسبوا إلى الأصل وهو ترجم والد رعاية كما هو جائز وإن كان باقي أبناء رعــاية قد انتسبوا إلى الجد الذي أسسهم من رعاية كالأحمدي من حمد بن رعاية ، والمحمدي من محمد بن رعاية.

علمًا أن رعاية وخليــفة جد المخاليف أبناء عم من نسل العــباس بن مرداس السلمي (رضي الله عنه) والأسماء بعد ترجم كثيرة لا يعرفها الرواة من التراجمة.

ويقال للأحمــدي: نسبه إلى أحمــد في اللغة الفصحى ولكنهــم أبناء حمد وليس أحمد ، مــثل الأسعدي في التراجمــة أبناء سعد وإن كانت النســبة اللغوية للأسعدي هي أســعد، ولكن تم ذلك عند انتشار العــامية التي أصبحت لا تتــقيد بقواعد اللغة والإعراب.

وقيــل أن بني سالم من حــرب يتواصلون عند التــراجمــة في طريف المري بالصفــراء ، ويؤخرون طلايبهم إلى حين حــضور التراجــمة، وفي التراجمــة عدة قضــاة الآن وعلى مستــوى قبيلة حرب ومنــهم محمد بن نويــفع الكرعاني الملقب (قاضي العوفية).

قصة علي (جد التراجمة)

قدم علي بن رعاية على الأشراف في (خلص) وهو حــامل ساق شجرة بعد تثقــيفها وتجــريد لحائها ومــعه على جمله كــيسين من حب الحنطة فســأله الشريف

---

(١) الوسم : وسم الإبل وأشاراتها التي تميزهم عن غيرهم من القبائل.

عنهمـا، فقال علي : هذه عصـاي. . . وهذين الكيسين هما قـضيم لي أتسلى به فذهل الحسيني[١] منه ، وأمتحنه بستين كيـسًا من حب الحنطة وأن يطحنها خلال ثلاثة أيام وإلا قتله فوزعهـا علي بالمد والمدين والكيس والكيسين بين منازل العرب وأعطى عليها نقودًا وأحضرها إلى الحسينـي في موعدها فأعجب من فطنته فزوّجه وأسكنه بجواره.

وينقسم التراجمة إلى قسمين هما:

أولا: ذوي رميثة :

١- ذوي سعد:

أنجب سعد مرشد، ومن مرشـد سعد وعواد ، ومن عواد (العواويد) (وهم أقوى التراجـمة شوكه سابقًا) ومنـهم ذوي بدوي وذوي زويد وذوي سليمان وأبناء سعد بن مرشد هم، راشد ، ورويشد، وجميل .

ومن راشد إبراهيم (البراهمة) فـأولاد إبراهيم: ثامر وسالم ومن ثامر ذوي سليمان[٢] ابن مغيضه فقط ومغيـضة نسبة لأمه النويجعية[٣] لأنها ربته بعد موت أبيه وهو صـغير بين يديهـا ويقال له عقيـد الحرب (راعي البيـرق) ومن بعده ابنه عليًا.

ومن سالم بن إبراهيم ذوي عـوده وذوو عويد وذوي عيد وقد اشـتهر عنهم بالصلاح والتدين.

---

(١) كان الحـسينيون سكان المديـنة المنورة ومنهم من سكن نجد وتفـرقوا في البوادي ، ويقـال لخيف كبـير به أشجار ونخل في الصفراء (الحسينية) إلى الآن ونسبه إلى هؤلاء من الأشراف الهاشميين.

انظر أشراف الحجاز للشريف محمد بن منصور بن هاشم الحسني.

وانظر الجوهر الشفاف فيمن نزح من المدينة من الأشراف لناصر الحسيني.

وانظر الدرر السنية للأنساب الحسنية والحسينية للشريف أحمد البرادعي الحسيني.

وانظر زهرة المقول بنسب الرسول للشدقمي الحسيني.

(٢) ومنهم الباحث محمد غالي الترجمي.

(٣) هي من القرعان من النواجعة.

أما رويشد فمنه الشتاوية

أما جميل فمنه (العفران وهم أكـثر أهل الجبل مالاً)وذوي حمد وأبناء حمد (محمد ومهنا) فمن محمد ذوي عطيه الله وذوي عبيد ، ومن مهنا ذوي مناور.

٢- ذوي مساعد : أنجب مساعد ولدين هما: هديب، محمد

ومن هديب أربعة هم : سلمان وسلامة وراشد ولبدان.

أ- ذوي سليمان منهم ذوي مطلق وذوي عطية الله .

ب- ذوي راشد منهم: ذوي مسعود وذوي عوده وذوي دخيل وذوي عبيد.

ج - ذوي لبدان انقطع نسلهم.

ومن سلامة ذوو ربيع وذوو مهنا ويقال لهم جميعًا ذوي هديب (الأول) .

أما محـــمد بن مساعــد فمنه ثلاثة فروع يقال لهم (ذوي مــحمد) وهم ذوي ماطر وذوي رافد وذوي راجح (وراجح تزوج من المشاحنة) وفي ذوي راجح شيخة التراجمة من عهد راجح بن سعد إلى الآن ، والـبادية لا تقدم عليها شيخًا إلا من اجتمـعت فيه الأربعة الخـصال وهي الشجاعة ، والثـراء ، والحكمة ، وأوسطهم نسبًا.

ومن راجح : ذوي محسن وذوي سعيد وذوي صالح.

٣- أبناء رشيد (الغبيشات) ولقبهم (عصابة البيرق).

تزوّج رشيد من الخفيري من الصواعــد من الحسينات وأنجب سبعة من الولد وبنت ويقال للبنت السمــراء، فتزوجها المشحني فهـي جدة المشاحنة، وأما الأولاد فلم يبق منهم أحد لموتهم وبعضهم أنجب بنات لم يحملن أسماءهم، سوى رجلين هما عيادة، وعيد.

فمن عيد: (العقالين) وذوي صقر ~~وقد انقطع نسلهم~~.

ومن عياده: ذوي حمد وذوي فايز.

ومن حمد: ذوي زائد وذوي سليمان وذوي حمدان.

ومن فايز: ذوي جميل وذوي فايز (الأصغر ومنهم أولاد أبا الجمال).

وذوي حسن ومنهم النومة وذوي مريشد .

ولقّبوا بغبش[1] نسبة لغبشهم صباحًا وتصبيحهم للقوم، وسكنوا الملحة من مضحاتها وشعبها وصـمد الزرنوق إلى خزيم خضلة واستولوا على هذه الديار بعد طرد أهلهـا الأصليين من بني عـوف قـديمًا . ويقال أن من ذوي فـايز أناسًـا مع الفواويز من بني عمرو وجدهم يلقب (بذيل الذيب).

٤- ذوي زائد ومنهم : المشاحنة أبناء مـشحن وهم ذوي دخيل الله ، وذوي مرشد ، وذوي داخل ، وذوي مطير فـانبثق منهم الصهابية والصخافـية (في قصة قديمة انفصلا).

ومن الصهابية : ذوي بخيت وذوي صياف وذوي راضي.

الصـخافـيـة هم أبناء صـخيـف بن رهيف بن زايد، وهم ذوي زايد وذوي سعد.

(ويقال للمشاحنة مع الصهابية والصخافية ذوي زايد).

٥- الشملان: ومنهم ذوي محيسن وذوي عبد الله وذوي سلمان، والهدايين وذوي مبارك.

٦- الشبـاشير: قاطنين جـدة وكبيرهم منور بن زبن، ومـسعود بن حمـيد والبعض منهم بالمدينة وجهة النخيل.

٧- البراوشة: وفي رواية أن البراوشة مع الشباشير.

ذوي موسم :

وقد برز منهم عدة قضاة وفرسان بالقتال ومنهم:

---

(١) ويقال أن جدتهم الخفيرية إسمها غبيشة.

١- الصفاحية[١] : وهم ذوي عيد منهم: ذوي عوادة وذوي مرزوق وذوي عتيق وذوي معاود منهم: ذوي فهيد ذوي فياد.

٢- الخلصي: ومنهم القريط، وهم يلون الصفاحية.

٣- النواجعة: وأغلبهم بالجموم بمكة المكرمة ومنهم:

القرعان، وكبيرهم حسين بن نافع.

اللوافيــة: ذوي لافي ومنــهم ذوو خلف وكـبيـرهم سليم سلـيم الملقَّب (الربوع).

العماري: وكبيرهم سليم بن رويفد الملقَّب (القاشوط) وهو أحد العوارف.

ذوي خليفة ومنهم: سليم بن صويلح.

الحدرة : ومنهم قضـاة دهاة وكبارهم اليوم، ابن علي أبو حـدرية، وأحمد محمد بن مهمل أبو حدرية.

٤- الزبون: أغلبـهم مجـاورين النواجعـة وهم أقل الموسمي عـددًا ومنهم الزويبني سابقًا.

٥- المعادية: وينقسمـون إلى قسمين حسب المواقع معادية الحـجاز، ومعادية نجد.

معادية الحجاز:

يسكنون الفريش والغائر والحفاة وسفوح جبال خلص من جهة الأغوار وهم ذوي سعيد، وذوي سعيدان، وذوي سويعد، وذوي سعدي، وذوي عويمر، ومنهم ناس مجاورين النواجعة بمكة المكرمة.

---

(١) يقال أن جـد الصفاحيـة كان من أحسن فـرسان ذوي موسم فغـزوهم قوم، فحلق جـزء من رأسه وترك الآخر، ففعل الأمور الجسام بالقوم وقالوا لو سلـمنا من هذا الرجل أبو صفحة لنجونا، وكانوا يقاتلون بجوار الزبون والنواجعة فسمي أبناء ذلك الرجل فيما بعد بالصفاحية.

معادية نجد:

يسكنون النخيل والمرير والكريزية إلى طريق القصيم وحائل منهم ذوي عياد، ذوي عايد، ذوي سـالم، وهم ينقسمون إلى عـدة فروع. والمعادية من أكبـر فروع التراجمة عامة وذوي موسم خاصة.

ويقال أن للمعدوي شقيق وهو المهدوي مع الحسينات.

ومن المعادية جماعة مع الحمران من السحمان من قبيلة عوف.

ومن المعـادية أيضًا الكحلة مع بني سـالم وكانت ديارهـم قديمًا بين مـقرح الأروح إلى الشفاء، وفي نواحي ورقان الجنوبية والغاير والكحلة إلى الآن ياسمون الشاهد والخطيم على إبلهم.

٦- الأصالبة :

وسكنوا نجد في أواسط القرن الثالث عشر تقريبًا ، وتم رحيلهم من جهات رابغ بعـد أن قـاتلهم بني سُلَيْم على عـدود مـاء لهم، وكـانوا هم والمعـادية من بعضهما البعض وتاريخهما واحد.

ومن فروع الأصالبة:

السواعد، وذوي سويلم ، والسلاليم (ذوي سلوم) وذوي مسعود.

والشيخ هو محمد بن سليمان بن مرعي على قبيلة المعادية والأصالبة.

وللأصالبة شـهرة واسعة بأطراف نجـد ويقال أنهم من أقوى القبـائل القاطنة بأطراف نجد من عوف، ولقوتهم حسبهم بعض المؤرخين قبيلة مستقلة من عوف.

وقد قال فيهم أحد شعراء جهينة حينما كانوا يرحلون:

جـينا من رضـوى نكـايف مـحيلين ... في سـاعـة حـرق علينـا ضـمـاها
وردنا عــد من عــدود الشـيــاهين ... قـــبـــيـلـة من حـــرب ربي هـداها
لقــينـا الأصــالبــة بالطيـب بادين ... مــا بين بلوده وبين جـدعـة ومـاها
وبعـــد قـربنـا من شـيـخ البـســاتين ... وان جات ابـن موقد يعـقب ضمـاها
مـا هو حـرام يالضـامـيـة لو تعـدين ... اللي إن غـيــضت البـركـة مـلاها

ومن هؤلاء التراجمـة بصعيد مصـر بمحافظة قنا بقرية حجازة التـابعة لمركز قوص (بنجع التراجمة) وهم الآن من أعيان حجازة ومنهم من استوطن وعمل في فلاحـة الأرض وهم يزرعون القـصب ويقال تمت رحلتـهم من ديارهم بين المدينة ومكة بأمر الشريف غـالب لمساندة إخوانهم المصريين في حمـلة نابليون الفرنسي، الذي هاجم مصـر ودخل بالخيل في الجـامع الأزهر وكانت معـهم عدة قـبائل من الحجاز حيـث حالفتهم فروع من جهـينة بينبع وعبروا البحر إلى مصـر وكان يقال لهم (أهل العمائم الخضر) من الحجاز.

ويوجد كذلك أبـناء سليم بن ربيع مع الكعابنة من بني صخـر، في الضفة الغربية ومدينة رام الله بفلسطين، وهم من ذوي حسن من الغبيشات.

وكذلك يوجد عدة أفراد بأسرهم متفرقين بمدن المملكة منذ وقت طويل.

من شيوخ قبيلة التراجمة من ذوي راجح

الشيخ سعد بن محمد.

الشيخ راجح بن سعد.

الشيخ الفارس محسن بن راجح.

الشيخ عبد الله بن سعيد.

الشيخ مرزوق بن صالح.

الشيخ حمود بن مرزوق.

الشيخ عابد بن سعيد.

الشيخ تركي بن حمود.

وقد قال رشيد بن عابد من الغبيشات:

أولاد راجح من رجـال الحـمـيـة   يوم المزاعـم حـولوا بـالقـصـيـة
يالين حـتـى الخـصم قـبل الرضـيـة   عـــد ركـــود ولا وردنا لـقـــيناه

وقال سليم بن عبيد ربه من ذوي سعد (رحمه الله):

اســـأل وفكر بـالجـــدود الأوائل مـحسـن وعبـد الله مـشوا بالجـمـايل
وحـمــود يا نعـمين وان قـيـل قـايل صـحـيح فـعل وقول مـا فـيـه ترديد

وقول حمد بن مناور من ذوي سعد في رثاء الشيخ حمود رحمه الله:

أبوك قـبلك كـان واسط للقـبـيله واليـــا عطانا عـلم وافـقـنا عليــه
مـثل الجـبل عـسـيـر مـا كـل يميله واليـا بناله راي مـــا يغلب علـيـه
والله لو نـدور مـــا نلقى مـــثـيـله كل القـبـائل والعـرب تبكي علـيـه

من ألقاب قبيلة التراجمة

حربة الصواعـد - أهل العويند: أي عنيدين وقساة بالحرب والمراس - أهل الصحفة - الدويلة - وهذه الألقاب معروفة لدى البادية، كان يلقبهم الشيخ طريس فراج بن موقد (أهل المعرعر والمرمول) وهو ملح البـارود. ومن حدا قبيلة التراجمة بالمعارك قديمًا:

يـا بـو قـــــــــذيلة مـنـهـلّـه المـوت اخـــــيــــــر مـن الذلـه

ومن كلماتهم السرية التي يتعرفون عليها في المعارك مثل :

(شب النار ياراع الوشية).

وقد قيل عنهم من خارج الصواعد من أقوال الشعراء:

وقال آخر:

ســلام الله على ربـعًـا مـنازلهم حـجـا ورقـان ســـلاطين البـــلاد الله يزينهــا باهاليــهـــا
وأنا خايف ومني خوف وخـايف من هل الضلعان واخـاف من الحـبـال اللي شـركـها في مشـانيـها

وقال آخر:

اصـحى تسـاوق الهـيــمـا تدرجـهـا إلى ورقـان وهو ورقــان حــربي عـــازل الحـرَّة بـهـاليــهـــا

وقول آخر يتمنى أنه من الصواعد:

أمن اللي يخـاويكـم مـا همـه خف وثـقـالي وأنا ودي في خـوتكـم لونه فـشـهب البـارود

وقد قيل له:

هلا يا مـرحـبـا يا صـقـر من رجـال افـهـود مـجـود يا عـريب الجـد بين البي والخـالي
تر اللي مـا يـفك المشكلة هذاك مـا به فـود قليل العـرف مـا ريده ولا يطرى على بـالي

قال الشاعر:

ترانـا من الـلي يـشـرفـون المشـاريـف ولانـا مـن اللـي يـزبـنون الجـبـالي

فقال رشيد عابد :

يا نـعـمـين لاجـوكـم ركـابٍ مـلاهـيف وتـصـبـح دمي الضـيـف وسـط الدلالي
مـن عنـدكـم راحـت ركـابـه مناكـيـف ولا فـوقـهـا غـيـر الخـرج والحـبـالي

ديار التراجمة

يسكن التراجمة خلص ويقال عليه قـديمًا جبل عسمان عند البادية وهو جبل أحمر عظيم يقع جهة القبلة من ورقان ويفصل بينهما ثنيه ركوبه وريع الغائر، وإذا سال وادي خـلص من أهم روافد وادي النقـيع جنوب المدينة، وخلص قديمًـا كان يسمى في كـتب التاريخ قدس أو قديس الأبـيض وهو من جبال مُزينة قـبل قدوم حـرب من اليمن ويجـاورهم بني عـوف من سُلَيْم ثم الحـسينيين الأشـراف ، ثم سكنها التراجمة وهم المالكون الوحيدون الآن.

ولخلص حـدود ومحمـية مـعتـرف بها عند هطول الأمطار حـيث ينصب القهقور[١] المعدوي وتشمل ملك الترجمي كافة من خزيم خلص إلى خزيم خضلة والملحة بينهـما وهي تلعة من تلاع خلص وتابعـة لها تضاريسيًّا وخضلة يسكنها الترجمي في أعلاها جهة خزيم واللهيبي في أوسطها والسهلي في أسفل واديها.

---

(١) جلمود من الحجر ينصب إشارة لقرب الحماء والابتعاد عن الأماكن التي سوف تزرع من مياه الأمطار.

وللتراجمة بوسط ديارهم منطقة تسمى (الـبدنة) ويسكنون بها بخيامهم عند زراعة الرياض والمدرجات الجبلية في موسم الأمطار.

وتسمى دوارة خلص، ودوارة: كل ما هو دائـري مثل الدائرة ومنها الدارة: وهي رقصـة شعبيـة، ومنطقة دائرة ودوارة في وسط الجبـال التي تحيط بها الجـبال بشكل دائري.

وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان خلص وهو موضع بجبال آرة بين مكة والمدينة، وقال الشاعر ابن هرمة:

كـــأنك لم تـســـر بجنوب خـلص ولم تـربع عـلى الـطلـل المحـــيل
ولم تـطلب طعـــائن راقـــصـــاتٍ على أحـــداجـهن مـــهـــا الـدبيل

وقال آخر:

فـان بخلـص فـالبـريراء فـالحـشـاء فـوكـد[١] إلى النبـهـين من وبعـان
جــواري مـن حي عــداء كـــأنـهـــا مـهـا الرحل ذي الأزواج غيـر عـوان

قال الأستاذ البـاحث فايز الحربي عن الشيخ محمـد الحافظ بن موسى أحد علماء المدينة والعارفين بتاريخها وقبائلها، وذلك بمجلة العرب خلْص: جبل أحمر كبيـر متصل بورقان جنوبًا وتفصل بينـهما ثنيتين وسيل هذا الجـبل يتجه مع وادي ملح وصَورَى، وهذا من أكـبر روافد الـعقيق ويصب في النقـيع وسكانه بطن من الصـواعد من حـرب يدعى التـراجمـة وكان قـديمًا لولد حـسين الذين دخلوا في عوف.

من تاريخ قبيلة التراجمة وأيامها

لمحة من تاريخ التراجمة قبل العهد السعودي:

تعتبـر قبيلة التراجمة من الـقبائل الجسورة، وقد شـاركت ضمن حرب في الثورة العربية الكبرى ضد العثمـانيين في الحجاز ونجد، وكان أحد قوادها البارزين

(١) وكد: موضع في غور خلص يسكنه السلاهبة من الحسينات.

الشيخ محسن بن راجح الترجمي والذي كان حليفًا قويًّا للشريف حسين حيث كان يجزي له العطايا والهدايا.

وفي توحيد المـملكة شارك التراجمـة مع الإمام الملك عبد العـزيز آل سعود رحمه الله في معركة تربة، وكانوا ينقلون المؤن على الجمال من رابغ من عند الأمير إسماعـيل بن مبيريك الغـانمي إلى طلائع الجيش بتربة، وشاركـوا أيضًا في حرب اليمن، وكان أحد التراجمة يقول منشدًا:

يـا ناشـــــداً عنـا تـرانا عـــــوف   واللي حـضـــر منا يسـد عن غـيـابنا

وكان من ضـمن دلائل طلائع القوات السـعودية وجنودهم الشـيخ الفارس مناور بن مرعي الترجمي من فرع المعادية.

ومن أيام التراجمة مع الأتراك العثمانيين

يوم العنبرية بالمدينة المنورة:

وقد استمر القتال نحو يوم كامل مع قوات الترك، حيث خلع التراجمة باب العنبرية على سـور المدينة الغربي وتشابـكوا مع القوات التركـية عند (الاستسـيون واغتنموا إبل وحلال كثير من سوق المواشي بالعوالي) وكان ضمن التراجمة الشيخ محسن بن راجح وعلي بن سليـمان (راعي البيرق) ومرزوق بن هريسـان وغيرهم كثير، وقد أصـيب في تلك المعركة رجال من المشاحنة وقتل بها مـحمد بن سعدي ابن عقيلان من الغبيشات.

يوم وادي العقيق:

وقد قاد بها الشيـخ محسن جمع كبير من عوف ضد الدولـة التركية وجعل لهم مقـعد أي أمـاكن تربص ليبـاغت العثـمانيين في ضواحي عـروة عند الوادي المذكور، وكان يصيح وسط عوف قائلاً:

من غاب وهاب مـاله مطلاب ومصون (غـشاء) امرأته على وجـهه، وذلك لأجل يقوي عزائمهم ويستنفر هممهم، وقد قال الشيخ محسن في ذلك:

اللي قــعـد عـنا غـاشــيـه الـلوم منا   مـيـر اعشـقنه يا جـمـيع البـيض عنا
مـيـر اعشـقنه يا جـمـيع البـيض عنا   حطًا له الكـدة علـى زين الهــــدوم
نلفـى بحــربه لليــمن والــشــام عنا   نكعن بـهـا التـركي طريـح الموت منا
ولا يـا ناشـــــــداً عنـا تـرانـا حنـا   ربعًـا مـتـاقـيـتًـا عـلى طش اللحـوم

يوم الشفاء وحلقة الغائر:

علمت الدولة بذلك الشيخ الثائر، فهـددته ورجاله بغزوهم في ديارهم وقد رقوا الترك الجبال في مضحاة خلص (الـعنق والعنيق) وكانوا مجيشين بحلقة الغائر جنوب ورقان، وتشابك معـهم التراجمة وكان النصر حليـفهم، ويقال بتلك الأيام قـتل رجل من النزلـة من البـركـات، وأخـذ رجلين من الجـرابيع وأعـدمـوا في اسطنبول، وقال بذلك محسن بن راجح:

أوصــيك لا جـاك الـنذير لا تبـاتي   عـينـك تنام ومن يعـاديك ســهـران
ســيــر لا مــجــاتك الـســيــراتي   وشتل منَ المنقـول غاليـات الأثمـان
قـد مـيـتًـا أوضـعـوها مـا حــيـاتي   تاتي ضـرايبـهـا على رمق الأعــيـان
أعني لهــا الحـري شــغل الثـقـاتي   حــري لا مــا صــار بـالجــو ربان

وقال مناور بن صالح الأسـعدي: (وخاله الشيخ محسن) مـخاطبًا علي بن سعيد الناجمي السليهبي:

يا أبو منـيع الله كـفـيت الـصـواريف   أيامـنا فــيـــهــا طوالع وخـــايف
بعــد مــا هو فــوق يوفي المهــايف   اليـوم صـــاروا تحت ظل الســقـايف
راحــوا رجـال يحــتـمــون المواقف   وجـدي عليهم كل وجـد وحسـايف
راحــوا رجـال يشـــرفـون المشـاريف   من بعــد مــا هم بالقلـوب الولايف

فرد عليه السليهبي:

يا بو حــمـد فـعل الكبـار العـواريف   باعــوا ديرتـهم مــا دروا بالخــلايف
فــرش لهم لاشيــر مع المصــاريف   وحطت عليـهم من جديد اللحـايف

وان جـاتكم بالدار حـــمـر الطرابيش ويش علـمكم بالمتـرثـات التــرايف
لدو لســلات الفـــرنج المعــاكــيف تريـع العـــاصي يـعـــود نكـايف

نهار حمراء الأسد:

قدمت قـافلة للتراجـمة من الشـام محملة بالأرزاق صـوب ديارهم، وحين مرورهم بالحـمراء باغـتهم جنود من التـرك من الجبال المجـاورة فأصـيب ثامر بن سلمان حيث جرحت فخذه وقطعت إحدى خصيتاه، وأصيب سعد بن صالح بن راجح بسهم في (البغاقة) بين البلـعوم والنخاع ولـم يصب بسوء، ويقال أن الزرف قضيف عنيف ، وقاوم التراجمة حتى نجوا منهم ولكن سلبت بعض أرزاقهم.

نهار الواسطة (وادي الصفراء) :

قاوم التـراجمة مع ضمــن عوف الدولة العثمـانية بوادي الصفـراء وكان من ضمنهم، عبيد ربه بن عبيد، وعبد الله بن مهنا، وعابد بن عبيد بن حمد، وداخل ابن دخيل، ومرزوق بن هريسان الذي أصيب في تلك المعركة وعلى أثرها مات.

وحينما أحضر إلى الديرة سمع ثغيب بكاء ابنه وقال:

واونتـي ونيـــتــهـــا يا رغــيـــان على صــويبٍ مــا يرجى انه يطيــبي

وقال له عابد عبيد:

ياكم صـويبًـا صـاح من ذرف الأيمان لين أقـتـوى وراح عظمـه شـهـيـدي

وقال مرزوق له:

هذي علـومًــا تقــولهــا لــلي ذلوان ولاّ تقـيت تـقـولِ منوتي أنه يطـيـبي

(معركة السويقة) : في أواسط القرن ١٢هـ:

طرق بنو سالم الزير المســمى منصور إذعانًا بالحرب ولـم يعلم مـجمل عوف بالواقعة لبعدهم في معالي الجبل،فقال شيوخ بنو سالـم: دعونا نذهب بدون عوف، فأوقفهم الأحــمدي قائلاً: لن نذهب حتى يأتي صاحب الجبـل الأحمر وهم حربة الصواعد، قالوا:مَنْ ؟ قـال:التراجمة، فلم ينصرفوا حتى أتاهم التـراجمة ومخلف تحت بيرق واحد ولونه أحمر، وباقي الصواعد مع سعد بن جمعة السليهبي أو أباه

كما في روايات، وجلغاف المهدوي الذي صدع سور السويق بصخرة كانت معه، وهو شاهد إلى الآن بسوق السويق القديم فانتصرت بتلك المعركة حرب وكسب التراجمة بندق تسمى (ظافرة) وعليها لزم من الصواعد ومخلف على أن تتقي وتبقى ولا تظهر إلا نهار المثارى وطرد المهاري وقال الترجمي بذلك:

من كسبنا بالسويق ظافرة	يوم جدى راعيها لج الصياح

وكسب التراجمة بندقًا تسمى «الهرشى».

وذلك نظير أنها لا تثور إلا في لحم (يقال بها نوع من السحر) والشاهد قول الشاعر مبارك بن هديان الترجمي المُلقَّب (الشنير) بتلك الواقعة وإن كانت ركيكة فهي شاهد تاريخي وهي:

يا ركب من عندنا فوق ضامر	يشادي الوكاري يوم جانا حتيها
بيشلنا هزاع وانقاد جمعنا	راعي ضربةٍ بنا يقطب بريها
جينا مدسوس ونوخنا ركابنا	وردنا ما شعثاء وكلنا جنيها
ان ثار المسماح من يم جمعنا	والقوم من يهم تجاوب ايديها
أولنا ياطاء حماد وعشعث	وآخرنا ياطاء دقاق سفيها
ان عنقدوا للحرب يشدون الدبا	متلايم سوي ولا تلايم عذيها
وليا بنات القايدي يوم غطرفن	يرمن بأعلى الصوت يابسات شفيها
قلنا لهن حنا لكن دون داركن	بالحرب والا ما كسبنا جنيها
صبركن علينا طلعت الشمس باكر	ودهم الفرنجي وان تزايد ثريها
ملنا على رجالاً مالوا علينا	ولا ناخذ إلا عيتًا من قفيها
ويا ما لقعنا كبد بيضا مليحة	تشوف المعادي يوم يفرس وليها
ويا ما لقعنا راعي بضاعة	عرفنا بينها وقفينا خفيها
وصنع الكافري حالت بيننا	رعود من الجوزاء تقافت نزيها
وليا عسام الملح فوق روسنا	رديد الصبا قاطب علينا غميها
سبع قرايا شبت النار فيها	ومست هبوب الريح تذري سفيها

ولولا حـسنت الله جـو يـطلبـونـهـا كـبـار مـن الشـايب شـمط لحـيـهـا
كـان حـتى سـورهم عنا مـا يردهم نطـاهم وطي اقـدامنا بحـذيهـا
ولا يا طيـور الجـو قـومي تباشـري ونادي سبـاع الشـرق تجلب جـريهـا
طشـينا لـك بوادي ينبع ضـيـافـة تاخذ ثمـاني سنين في ضدها وهنيـها
ويشـبـع الهلـع والدلع والـعـمي حـتى السـبـاع اللي دجم فـمـيـهـا
وخـتـم كـلامـي عـد من زار ونـثني يا عـد من زار الحـرم وشـافـعيـهـا

والمقصود بهزاع في البيت الثاني هزاع مبارك بن مضيان الظاهري.

وقالت إحدى الفتيات حزنًا على أهلها:

يا ليت مـا وصـفي وصف اللي تحنى وصف الـلي يـنقـلون المـثـمـنات
أغـيـر مع ربعـي ثمـين اتهـنى وذكـر الـعـاطل علـومـه الأولات

(يوم الواسطة) بوادي الصفراء:

في عام ١٢٥٠ هـ تقريبا استفزع الأحامدة بقيادة سعد بن جزا التراجمة ومن يليهم من عوف لمواجهة العثمانيين الذين قطعوا عـن الأحامدة مستحقاتهم وأحرقوا نخيلهم بوادي الصفراء والجديّدة وقاتلوهم حتى وصلوا إلى بضواحي الفقرة وكانوا إلى جانب الأتراك قـبائل من مـروح من بني سالم فـأجابهم الترجـمي على ذلك بقولهم:

(لك منا يا بو حمد اللي طويل شبارها كثير أعبارها)

ويقال: أرسلت سبع مطايا للتراجمة من الأحامدة وهم ينشدون:

التـرجـمي والاحمـدي يا عـز رأسي نقـالة البـيـرق وبـيـرق لهم عـزومي
كم ريعـوا من رأس بالقالات قـاسي دون اللوازم عندهـم طَش اللحـومي

وكان إلى جانب التـراجمة بنو مخلف حـيث قتل من مخلف سبـعة رجال وقاتلوا الترك قتالا شديدًا وأحرقوا نخيل الصفراء الذي يخص الحوازم.

فأنشد رجل من مروح لما شاهد ذلك واستجابة التراجمة لإخوتهم:

الترجمي والاحمدي جونا نزية[١] من اليمن[٢] مدري من ايات البدود
واخوهم المحمدي راعي المطية حنا ذري البيت وإن لموا جرود

فقال أحد الصميدات من الأحامدة:

حنًّا من السُّلمان[٣] ما حنًّا نزيّه نصلّب على قبرك بنيران الوقود
التَرجمي والاحمدي رجال الحمية واسط[٤] يقل البيت أم انته عمود

غارة مطير

أغار بنو عبد الله من مطير على التراجمة وهم في رحلة للربيع وكان من أعيانهم سعيد أبو حدرية الترجمي وقاتلوهم قتالا شديدا بين الأسياح والمسماة قرب رابغ وكانوا مطير ذوو كثرة والتراجمة أقل منهم وكادوا أن يوقعوا بهم، وتدخل مع التراجمة بنو يزيد من زبيد حرب حيث قال أحدهم:

أنا اليزيدي من ذرا مسروح حديدكم بالدار والمارية
حاسينك باللي يشهبن الروح والدرج الخضر دون أبو حدرية

(أيام في صوري وخضلة)

غزا حامد المندهة المطيري على صوري بديار اللهبة عند جبل المضينيك بالضليل وتدخل التراجمة مع اللهبة وطردوهم شر طردة وكان من اللهبة حينذاك سليمان الشاطري وابن فيد وهاجم عوض الرخل المطيري بجماعته على خضلة في ديار التراجمة وطردوه وقال كلمته المشهورة:

(وجدت قوم كأنهم جن يطلعون من الأرض).

---

(١) نزية : غرباء على حرب.
(٢) اليمن : المقصود جهة الجنوب من المدينة المنورة، حيث ديار سُلَيم.
(٣) السلمان : بني سُلَيم .
(٤) واسط : عمود بيت الشعراء الذي يرفعه وذلك من الأدلة على أخوتهم وأنهم من سُلَيم.

وكانت الموقعة في طريف الختيرشية.

وكانت جموع مُطير (خمسة تخاميس) أي مئتان وخمسون رجلاً، وكان من ضمن رجال التراجمة رده، وسلمان، ودخيل الله من ذوي صقر، وسعيد بن مسفر ابن فوزان ورجال من الصهابية.

صباح المدينة

في آخر أيام العثمانيين بالحجاز، وجلائهم بجنود الثورة العربية، أصيب عيد ابن محسن الراجحي، حيث جاء به جماعته إلى الديار وتمنى لو أنه مات هناك قال قصيدة عند أخيه على بن محسن وهي:

عـــديت يـا علي فـي رأس الطويـلة	مدري ضحى اليـوم والا شريق أمس
ووحــــــيـت حسٍ ثـار يم المـدينـة	حس المدافع ثـار مع طلعـة الشـمس
ووحـــــيت مع حـس المدافـع مكيـنة	والبندق اللي مـشطها غـير بالخمس
والملح قـاطب مـثل جـمـر الصبيـرة	واد النقـيع اليـوم مـا شـوف له رمس
المســـعـد اللي مـع اليـــام القــبـيلة	لم التـراجـمـة يجلي الهم والعـمس
وقـــوم تدرجـــهـم بليــــة وحــيـلة	وافـقين الحـرب في وامّـــد الشـمس
الله ان تذهــب حـــــيــــــةٍ بالمـدينـة	لعل درب الـشـام مـــا عــاد له رمس

يوم الحفاة

اعتـدى جنود الترك في طريق الحـاج (السلطاني) المار بالصفـراء على فريق للتراجـمة من المعادية في وادي الحفـاة المجاور للقاحة، وفـعلوا بهم مذبحة كـبيرة وسلبوا إبلهم.

(يوم الريان)

أغارت قبيلة مُطير بقيادة حامد المندهة على بني عمرو بوادي الفرع فاستنجد بنو عمرو بعوف، وقد قال حامد المطيري:

والله وانا حـامـد لا قـبل المضـيق والسـدر والريـان لا هـدد بناه
أمـا العيـال قـصورهـا تغدي حـريق السـوق الاقـصـى لا تعـدي من وراه

والسوق الأقصى رابغ، واصطحب التراجمة معهم مخلف وكانوا معهم باقي عوف وقتل حامد المطيري وقاتله هو عوادة أبا الجمال الترجمي حيث قال شيخ بني عمرو: (فربما كان ابن ربيق من العطور) من قتله يا حرب؟

فقال له التراجمة، حيث قدموا عليه ببيرقهم:

يا الشـيـخ ويش يبـقى علـينا بعـد عـقـيـد القـوم مـات
حـامـد وفـاته من يدينا مـا هي حكـايا الأولات

وقال شيخ بني عـمرو: (هيه يا حرب أن وادي الفيفـا للذين حضروا منكم يزرع ويأكل حـيث يشاء فـهي سبـيل لله تعـالى) ويقع ذلك الوادي بالفرع وأحـد أوديته.

يوم بالمدينة[١]:

هاجمت قبيلة الصواعد تحت قيادة ابن موقد ومن معهم من عوف ومخلف جمـوع الترك في المدينة المنورة، حـتى يقال أنهم أخرجـوهم شرق المدينة واستـمر القتال حتى غابت الشمس.

وقـال أحد جنود التـرك وهو من الروّلة من عنزة مـن هوْل ما شـاهد من جماعة ابن موقد:

سرنا عـليـهم يوم ركـزت عـمـوده وجنـودنا تمشي طوابيـــر ونـظام
نشــدى لمزن صــدق الله رعــوده سيـله يزف اللي علي الـدرب قـدام
وحرب احربونا مـثل حرب الاسوده وبادت طوابيـر على الحــرب عـلام
جـونـا كـمـا ناراً تلظى وقـوده مـثل القيـامة يوم حشرات الإسـلام
السـيـف فـينا غـارقـات حـدوده والمسـعـد اللي سـهـل الدرب قـدام
يا مـا خـذوا من كـفنا من باروده مـيـري وشـرفـا حـسـهـا يرزم ارزام

(١) وفي تلك الغزوة التي قادها بن موقد وجماعته لقب حرب (بحرابة الدول).

فسمعه شاويش عسكر الترك وكانت بيده هراوة فغير الشاعر القصيدة لمدحهم قائلاً:

يوم أن ابن مــوقــد يـليم جـنوده ... حنـا جنود التــرك تزبـر من العــام
لابد مـن يوم عـليــهم نـعــوده ... حتى نسقيـهم قـراطيع الاسـمـام

يوم الحريد:

هو جبل بوادي ريم في ديار الصواعد وقد هاجم الصـواعد مع قبيلة مخلف القوات العثـمانية في عهد فخـري باشا وتقول الأعراب أن جنود الترك مـبالغة لا يشاهد آخرها، وقد قتل من التراجـمة عدة رجال بتلك الواقعة من ذوي بدوي من ذوي سعـد ومن ذوي صقـر من الغبـيشـات وغيرهم وهم إلى جـوار أولاد علي الصواعد الذين أبلوا بلاءً حسنا.

وقال معيض الهذيمري المخلفي بذلك:

يقــول اللي واق في راس شــوهاق ... بين الحــريـد وبين واد الـشــلايل
غني جـديد القــاف من خـاطر شــاف ... شــاف العســاكـر قابـلين المسـايل
تركي لـهـا غـطروف وتسن بسـيـوف ... وجـيش لهـا زفـزوف قـبل الحـمـايل
وارجف عـشار وحل في التـرك الأنكار ... والمسـعـد الـلي نار قـبل الحـفـايل
فكرت فـي حـالي ومـيـزت رجـالي ... ولن حـضــرتـهم ربـوع قــلايل
يا ليـتـهم ثـلاثين والا خـمـسين[1] ... تحـاضـروا يوم احـتـضار الـقبـايل
خمسـة عداد الخمس مع شرقـة الشمس ... واثـنين منهـم في الهــيــوج الاوايل
الثـالث اللي طاح فـي صمـد الابراح ... ونشـد صـلاح[2] ان رد قـيل وقــايل
مـنا عـلى الـطابـور ونرد مـكســور ... حـشـايم المظهــور وهل الرحــايل

(١) يقصد مخلف.

(٢) وهو صلاح بن نويفع من ذوي مرزوق المخلفي.

ملاحظة: من الملاحظ بأن تاريخ الصـواعد ومخلف هو واحد في جـميع غزواتهم، وأنهم مع التـراجمة في جميع المعارك الكبار تحت بيرق واحد. وإن دل على شيء فإنما على قربهم بالنسب.

يوم الزحم والريب هرج الزِلِل عـيب　　　والكذب مـثل مـعـثـبـرات الرحـايل

وقال عبد ربه بن حمد الترجمي من ذوي سعد بذلك:

ودارنا الـلي بالزهـر يا رى نحـلهـــا　　　ونرتـع الخلفـــات زيـنات الحلـيب
جـاها الحـريب اللي لعله مـا يصلهـا　　　بمسك يكـسـر بهـــا العظم الـصليب
والدار بنت مـحـصنة ما حـد يصلها　　　على اَلجــدد الاوله والله مــجـــيب
أولاد صـاعـد يا رجـاجيل اَلحـمـيـة　　　واللي على غـيـر الـدليل مـا يصـيب
رزوا شـراع الحـرب دون الصـاعـدية　　　حـتى نعـرف من يجـي واللي يغـيب

يوم مع الأشراف بمكة:

حدثت هذه القصة قديمًا في مـوسم الحج بمكة المكرمة وبها تشاجر رجل من التراجمـة مع أحد الأشراف، وأدى ذلك إلى اتساع رقعـة المشكلة بحضور كل من جمـاعة الرجلين مما سبب إصـابات بالغة بالطرفين وآخرها انسـحب الأشراف من ساحة المضاربة مع كثرتهم وهم سكان مكة.

وقال عبيد ربه بن حمد من ذوي سعد هذه القصيدة:

هـيـض عليــــه يوم مــــالـوا عليـنا　　　في مطرح مـشهـود كـلاً حضـر فيـه
ملـنا عليــــهم بعـــد مــــالوا عليـنا　　　يم الأهاوي ضـلهــــا ندرق فـــيــــه
نوينـا بالبـــيــعــــة واغــاروا علـينا　　　يوم الردي عـــيت عظامــه تمـهـزيه
ولولا حـمـود وفـزعـــتـه يوم جـونا　　　جـونا جـواد الروح ما حـسـبـوا فيـه
يـا الله يالـلـي كنـت مـطـلع عـلـينـا　　　إنك تغـفـر الذنب لا سـرت قـافـيـه

نهار اللعبا:

تقع اللعبا في سهلة من الأرض جهة جـبال العوشزي بالقرب من الصويدرة بأطراف نجد، وكـانت الموقعة على الأصـالبة من التـراجمة حيـث أبلوا بلاءً حسنًا وأخذهم القـوم بغدرة وعلى حين غـرة حتى أنه يقال قـد مات بهـا أغلب رجال الأصالبة وأن الأمهات ألبسن أولادهن الذكور من لبس إخوتهم خشية موتهم.

(غارة الهميج)

أغار مندوب بن رشيد حاكم حائل سابقًـا بجنود كثيرة على صهوات خيلهم على الأصالبـة والمعادية على مـاء الهميـج بضواحي النخيل بنجـد، ولم يكن من التراجـمة سـوى أربعة على الماء مع إبلهم وهم عليـثة بن مطلق المعـدوي وصالح ونافع وشتيان أبناء سلوم ودخـيلهم الذي مجيرينه هلبان بن خبيـرة الرشيدي فرموا الخيل وركابها ومنعوهم عن الماء وقطعوا حبـال البئر حتى قيل أن الجيش لم يشرب إلا بعد أن عملوا أرشية (حبال) من سبيب الخيل ويروى عن محمد بن غنيمة، أنه كان صبيا حين ذاك وكان يقفز على بطون الخيل صرعًا بالوادي وهي كثيرة، فأخبر ابن رشيد بذلك وقال:

(أنا أشهد أنهم نطاحة الجيش الغاير والقفش الثاير).

أيام عند ريع المنجور

يقال أن الشريف حسين قد أسر عبيد الله بن شمسة النويجعي وعبد اللطيف الزويبني من رجال التراجمة، وهي عادة درج عليها الأشراف بأخذ رهائن لإرضاخ شيوخ القبـائل لمتطلباتهم، وتم سجنهما في رابغ، وعلم الشـيخ محسن بن راجح بذلك، علمًا بأنه لا يستطيع أحد مقاومـة الشريف حينذاك ، فنادى الشيخ محسن في عوف ولم يأته سوى الشهبان من المطارفة بقيادة عطية الله الأشهب والقصاصين من السهلية فطلبوا من الشيخ محسن ثلث الغنائم، وقال لهم:

أن لكل رجل ما حـاشت يداه فقطعوا الطريق لمدة ستين يومًـا وسلبت عدة قوافل وتضـرر الناس من ذلك، فبـعث الشريف مندوبه بمكتـوب للمهادنة فـأخذ الشيخ محسن المكتوب ووضعـه بالنار تحت دلال القهوة قائلا: لا يوجد عندنا من يقرأ وأنا لا أريد سـوى رجالي، فأرسل الشـريف عساف الأحمـدي وهي الحكمة السـائدة سابـقًا (فـرّق تسُـد) لمواجهـة التـراجـمة وله مكافـأة على ذلك، وقـال عساف[1]: ذلك أخي وإن طلب معاونتي وقفت بجـانبه وهو لا يريد سوى رجاله

---

(١) يقول رواة التراجمة: تذكر لعساف عدة مواقف مشرفة مع التراجمة وذلك في عهد العثمانيين والأشراف.

فأرسلهم له . فأرسل الشريف أيضًا إلى شيوخ عوف ومنهم الشيخ ناصر بن بنيان اللهيبي ، فـقال له الشيخ ناصر كلمـته المشهورة (هؤلاء حـربة في حراب عوف، والله إن وضعوا غصين أشـجار على الطريق لم تجد من يغيره عن مـوضعه فأرسل لهم رجالهم خيرًا للجميع).

وأخيرًا أرسل الشريف الأسـيرين إلى جماعتهم ولم يقتلهـما فكانت الواقعة في المنجور قبل الفريش.

علمًا بأن الشريف كـان يتودد لقبيلة حرب التي اعـتمد عليها اعـتمادًا كليًّا والتى شكلت العمود الفـقري في ثورته الكبرى ضد العثمـانيين ولا يريد إزعاجهم أو مضايقتهم بأي أمر.

يوم حياء بوادي الفرع

أغار ثلاثمائة من بني عـبد الله من مُطير على بني عمرو فاسـتنجدوا بعوف ومخلف أهل خـضرة، وقد أُخذت إبل للبـلادية حيث لحقوا أهلهـا وعجزوا عن إرجاعها، وكان بعض التراجمة حـاضرين الفرع صيفًا عند جذاذ النخيل وهـم أهل ثلاثين بندق ، فقد سلوها من مرابد التمر وهي مـواضع ينشر بها التمر تحت أشعة الشمس فأعانوا بني عـمرو في ذلك اليوم فشهد لهم حرب وبني عـبد الله بحومة الوغى.

وقد قال شاعر مُطير بذلك:

أنا هيض عليـه طرقـه جـتنا مع الغـزوان	مُطير الـلي تزور الأعادي في مشـاحيـها
تليـمنا ثلاثـمـية وهـيـفنا مع القـريان[1]	على ساقـه عقيدًا يعـرف الديرة ومثانيـها
وشدّوا من ثماية يوم سمـعوا طاري النفضان	وثمـرة يوم جينا بالركـائب ضاق واديهـا
قـدمنا السـبـور وعـدونا يم الضلعـان	ديار يا هلي مـا عرف أساميها وسـميـها

---

(١) القريان: أهل قرى الحرّة.

وقدمنا البوارق مع شريق الصبح للمرحان　وجلينا أمـهـات الباب مع ضـين يباريهـا
ولحـقـونا البـلادية كـمـا ثعل من الأمـزان　لاكن أولاد عـبـاد الدياقـا من يواليـهـا
أما الثلاثة البـيض مضفيـة على العوفان(١)　ولا تهـمـا رجـالاً تأخـذ الطالة بيـاديهـا

وبعد مدة من الزمان تبادل شاعر من البـلادية مع سعيد ربيع الترجمي هذه الأبيات وهي مبادع من أنواع المحاورة:

البلادي :

اللي مــضى حنا نـحـارب عــوف　واليــوم جــتنـا من البــغـوليــه

سعيد :

يا ويلـكم إن كـان ذمـيـتم عــوف　العـــز في أرقـــاب الفـــرنجـيـــه

البلادي:

انظـر ربوعي فـي حـــداد الخـــوف　اشـــتـل جـــوالك واســـمح النيـــه

سعيد :

والله مـــا تنزل حــــداد الخــــوف　إلاّ برحـــيم(٢) وزود مــــعنيــــه

البلادي :

انـظــر ربـوعـي زايـدين بــنـوف　بصنـع الكفـور وضـخـرهـا ليـه

سعيد :

إن كــــان ربـعك زايـدين بنـوف　وين انـتـــه عن ركـب المطيـــريه

(١) المقصود التراجمة وباقي عوف.

(٢) أي بنسيب صهر أو قريب.

غارة مرزوق المطيري

يقـول الرواة أن عـوف وبني يزيد لا يضـام أحـدهم عند الآخـر وهم ولاء بعضهم بالحمية عن باقي مسروح، وتـذكر عدة معارك دخل بها اليزيدي مع عوف وكذلك العكس.

وفي أحد المرات أغار العقيد مرزوق المطيري بجمع معه على بني يزيد حيث استـغاث اليزيدي بعـوف وحضر من ضـمن عوف التراجـمة، وكان بيـرقهم أول البيارق مواجـهة مع مُطير، وهذه الأقوال مشهـودة لدى رواة عوف وبني يزيد وقد قال ابن حضيض اليزيدي قصيدة طويلة منها:

يا راكب من عنـدنا فـوق مشـعـاف	يفـز من ظل الـعـصـا قبل الأوهاف
فـوقـه غليم يسـري الليل مـا يخـاف	من جـود عزمـه يوصل الهرج منهـاه
يا مــرسـلي سـّـره بليل الظـلامي	لكبـار حـرب وخـصـم بالسـلامي
لكبـار حـرب وخـصـهم بالاسـامي	والعلم لابـن عـسّم مـن يوم مـبـداه
لا جـيـتـهـم سـوولك الشـاذليـة	عطهـو عـلومك ثم عـجل عليـه
قــدام لا تكـتب عـليك الزربـة	والصدق مـا يقـفـا ولا فـيـه مـزراه
صكوا عـليـه مُطيـر وأنا لحـالي	والكثـر مثل الليل غطى الجبـالي
يا مـا ذبح في الروح مـوجب وغـالي	ويـا مــا ذبـح منا وحـنا ذبـحناه
من يوم جـانا مـرزوق بولاد عـبـاد	يصـــر منه مـــا يـعـــود عـن الماد
يصــــرمنـه مـــا يـعـــود عـن الماد	وأثره مــدرجـــتـه علينا منـاياه
نادوه عـوف باسـمــه الشـهـيري	ولنه يـنوي بالمعـارك كـسـيـري
ولنه يـنوي بالمعـارك كـسـيـري	وليـا الحناسـة بالشـبـاري تهـاواه

غارة ابن حمد الرشيدي:

طلب الفـارس المشهـور محـمد بـن حمـد الجلادان الرشـيدي من المعـادية والأصالبة إحـدى فروع التراجمة بنجد بإعـطائه خصمه هلبان بن خبـيرة وإلا شد

عليهم غـارة تبيدهم، فـرفضوا ذلك فشـد عليهم غارة عند دحلة المغـذوية بقرب الأبرقية بنجد، فتصدى له التراجمة وأذاقوهم نكال الحرب وسميت الموقعة باسمه، وقد توفى بهـا محمد بن حـمد الرشيدي (راعي الحـجبة) وقاتله عليـثة بن مطلق المعدوي وابن حمد الرشيدي وهو قائل الأبيات المشهورة:

الله يا كـونًا جـرى فـي نهـار امس   تشـوف قـدح الملح مـثل السـحـابه
حنّا اهل الـعـادة سـلايل بنـي عـبس   كم عـــايل يزمـــر وحِنا عـــذابه

نهار ثرب :

أغار الشيخ الفـارس مناور بن مرعي الترجمي بجـماعته المعـادية والأصالبة قبيلة مُطير في ثرب من وراء الحـسو بنجد وأخذ إبلهم بقرب جبال سـمر وسميت فيما بعد بجبال ابن مرعي.

(نهارالبدع):

غزا العقيد مناور بن مرعي وهو من صناديد قبـيلة عوف المشهورين بجماعته وأدخلوا معـهم نافل بن غميض البـيضاني وبعض جـماعته عـلى بني الشطير من مُطير بالبدع قرب القصيم، وغنموا إبلاً كثيرة، حتى قيل أنهم ساقوا الظباء أمامهم إلى منازلهم، وكان لابن مرعي أبيض الدفة من الإبل والغنم نظيـر أنه عقيد حرب وذلك من غير باقي الغنايم وتقسيمها.

يوم في النازية:

أغار فرسان من قبيلة صبح المشهورين بعيال السمراء وهم أهل الفحيمة نسبة لإبلهم الأصيلة على جماعـة من التراجمة منتجعين بجوار جبل «شـمنصير» وقُتل بها العبد الخـادم للشيخ راجح بن سعد والفارسين المشهورين من عـيال السمراء ، وعلى أثرها لحق التراجمة بمواشي (حلال) صـبح عند النازية بجوار وادي الصفراء فسلبوها جميعًا.

معركه بالمدينة:

حوالي عام ١٢٥٤هـ (على عهد العثمانيين) قاد ابن ربيق العمري وابن موقد الصاعدي جـموعا كثيـرة في مسروح لمواجهة الأتراك وقطع إمـداداتهم فأسر منهم عدة أشخاص وفي ضـمنهم اثنى عشر رجلا من التراجمة وهم شبـاشيد وعواويد من ذوي سعـد قتلوا جمـيعهم ولم ينج سـوى رجل واحد من الشبـاشير فأخـبر جماعته بما حدث.

(نهار بدر) :

غزا التراجـمة مع قبيلة عـوف بجوار بني سالم في عهـد الأشراف في بدر وقُتل منهم عدة رجال ومنهم علي بن محسن بن راجح حيث حمله إلى ديار قومه رفيقه مسفر بن فوزان من ذوي مريشد من الغبيشات الذي قال فيه الشيخ محسن:

مـــسـفـر تجــمل نهـــار الحـــفــيلة ۔ أضـهر رفـيقـه يوم ضربات الأرمـاح

وقد قتل بها ابن صويلح اللهيـبي الذي لجأ إلى الشريف بن نامي ببدر وقال الشاعر:

ابن صـويـلح مـات يا مـــال الرحـام ۔ عـلامكـم يا عـوف مـا أخــذتوا ثراه

فقال له غالي السليهبي أخو سعد الجمعاوي:

ابن صـــويلح مـات في يوم الـزحـام ۔ ومن مـــات في لازمـه مــاحــدٍ بكاه
ياليـت لك خـــرصين يبــرن الزمـــام ۔ يالبـــايق الـلي مـــا تذري من نصـــاه

يوم الحناكية :

يقـال عنها بالتـاريخ وقائـع المجللة وهي بين حرب وعنزة، ويقـال أن أول البيـارق كان لابن جزا الأحمـدي ولكن سبقـه إلى موقعـة القتال بيرق ابن مـوقد الصاعدي وجمع عوف حيث يذكر التراجـمة أنهم مع جمع الأمير ابن موقد حيث أبلوا بلاءً حسنًا وكان النصر حليف حرب.

يذكر الرواة أنه عند تجمع بوارق حرب أتوهم الأحامدة منشدين:

حنا قـــبــــيلة فـي السُلـمـــان[١]　　واليـوم في مــيـمـون[٢] العُـصـاه
جـــينا كــمـــا ذمـــام ســـيل　　والعـــدو نكســـر له عِـــصـــاه

مقتل العبد رصوند :

يقال عند شيـوخ زبيد عبد يخدمهم واسمـه رصوند وذلك في رابغ وحددوا قيـمة ديتـه بأربعة رجال، فكان شـديد المراس وخادمًـا مطيعًا فـاشتـرى منه أحد التراجمة سلعة وبقي عليـه هللة، فقال لرصوند هاك الريال بدلاً عن الهللة فرفض العبد، وذلك بعد أن حام بوسط السـوق ليصرف الريال عدة هللات ولم يجد من يصرف له فهمّ عليهم العبد بالسيف وكـانت أول ضربة في عوادة بن عيد الترجمي وكان رجل حذق وذقف أي ذو مهارة وخفة بالحركـة فقطع حزامه وجرحه بصدر، ولحق بهم العبـد عند ريع الثنية قـبل عسفـان في ضواحي رابغ وهمّ أيضًـا بأحد الرجال من النواجعة ولكن كانت رمية عـودة أبو حدرية هي القاضية له حيث رماه ببندقيـة، وعودة ذلك أخـو دخيل بن لافي النويجعي التـرجمي فـتوسعت رقـعة المشكلة حتى كادت أن تنشب حرب بين زبيد والتـراجمة، وذلك في عهد الشريف حسين، وقال شاعر من التراجمة بذلك:

هيـض عليـــه هيــه بـالثنيـــة[٣]　　على راس رصـــوند ربي قـــداها
من شـان نص هـللة مـاشي شـفـيـة　　من اســبـــاب الهللـة تناشع بـلاها
صـاحـوا زبيـد وجـولنا بالقـصـيـة　　كـمـــا ثعـول هلـهلت من سـمـــاها
قلنا أقـفـوا عــسى الليـالي فـضيـة　　عـــسى سلوك الحج نـرجى عطـاها

---

(١) السلمان : بني سُليم.

(٢) ميمون : أحد فرعي بني سالم..

ويقال أن الأحمدي هو الذي يصرح علنا عن بقية إخوته بأنه من بني سُليم.

(٣) الثنية على طريق مكة - المدينة.

وقـفنا نص نـهـار نـبـغي الـسـوية　　وهراجـة المعـروف نوحي حـداها
شـوفي بعـيني اللاش مـا منه نيـة　　يـومـن عـين الـلاش هـلـت بمـاهـا
البيض تـنصـا الله ومـحـمـد سوية　　وتنصـا ملوك بـرها مع سـمـاها
البـيض تـنصـا حسين من كـل نيـة　　قـولـوا له اللي جـتنا ويش دواها
يا شـيخ للحـربيـة الـطابقـيـة　　شـيخ المعـزة وسـعـد من قـداها
من عـبـدهم ممشي عـلينا خـطيـة　　أنا اشـهـد انه هـو بلاهـا وداها

أخذ إبل ابن راجح:

أخذت إبل ابن راجح من قبل قبيلة في حرب ومعها علي بن محسن وعبده عبد الله، فرجع علي إلى قـومه فأخبرهم فاستـعدوا لردها عنوة، وصادف أحدهم أحد شيـوخ الغزاة فاستـأسره، وهو محمـد بن سعود بن شتـيان، ولكن تداركت عوف الموقف وأصلحوا ذات البين حتى رجعت إبل ابن راجح ، وقيل أن العبد قد فقد (منقاشه) فأحضروه له من الغزاة.

فقال الشيخ محسن بذلك:

ما بغـاك يا صلح يجي من غـير فـاقة　　صلح يجي من غـيـر فـاقـة مـا نبيـه
عــز الله أنا مــاني حـرب الـرفـاقــة　　لـكنـهـم يا نـاس لـزونا عـليــه

أيام بلودة:

يقال أن بلودة بئـر قديمة (قرشـية) وهي كلمة تطلق على الآثار القـديمة وقد طمى عليها التراب، وكانت إبل التراجمة تتـمرغ بها لنداوة أرضها، حتى عرفوها ثم حفـروها وهي جهـات النخيل في نجـد، فلا بد أن تقـام عليها مـناوشات بين البادية وتذكر عدة منازعات بين التراجمة وجـيرانهم، حتى قيل أنه قد استُفزع بابن حمـاد من بني السفر من أطراف حـائل على التراجمة ولكنـه حينما علم بأحقـية التراجمة لها، كف عن قتالهم.



واقعة بنجد :

كان حمــود بن مطلق أحد التجار بالمواشي من سكان نجـد ، فقتل واتهم به الثعالبة من بني رشيد وبعض أحياء من حرب مجاورة لهم فأراد المعادية ومن معهم غزو تلك الجموع، فتدخل كل من شيوخ القبايل التالين:

الشيخ هديبــان السحيــمي الحربي، هديبــان الجحــيش المهيمزي الرشــيدي، وثامر بن سعيدة الرشيدي وغيرهم.

وقالوا: لا تظنون بالناس ظن السوء ، لا يعرف رجلكم عند من؟ فأمروهم المعادية أن يحلفــوا اليمين على ذلك وثانيًا أن يمرون على (نار) ابن عــمار الملحس والثالثــة أن يدفعوا الــدية ويكسر رمح السيــة، فقال الشــاعر ابن ذويبــان المطيري بذلك:

يا راكب من فــوق حــمـرا مـعــفـاه ... والعصـر بدني خيـبر[1] لها شـبوحي
ركـابهـــا اللي يوصل الهـرج مـنهـاه ... قـــرم ولـد قـــرم جـــوابه يـروحي
تنـصـــا عليـــشـــة دوره لين تلقـــاه ... حـــذور لا تعــداك عنه النبـــوحي
فـوقــه من البــيـضــا ثيـابًا تغــشــاه ... ثوب جــديد ولا شي مــثله يـلوحي
يســوقـه ســوق الجـمـــال المعـفـاه ... أدا[1] ويمين وكـل الأمـــات تـوحي
ذوي مـــعـــدي ربـعـــةً من دنـاياه ... ربعًــا قــروم ويكســبــون المدوحي
والأصلبي كله ترا الـلوم مــا جـــاه ... بلاه عن عـــانيـــه مــا هو بـطوحي
ومـحارب اللي ضـمـر الخيل تنصـاه ... شـيخ على الشيـخان نجـمه قـزوحي

---

(١) خيبر : البلد المعروف وكان المعادية محيلين للربيع.

(٢) أدا : جمع دية.

الإبل عند التراجمة

قبيلة التراجمـة كغيرها من القبائل البدوية الرعـوية وهم أهل عمود وقعود، فمن رحيلهم جنوبًا إلى مشـارف بيشة حيث يدخلون بذمام عتابة من عـقبان شبابه (قبيلة عتيبة) وشمالاً إلى ضواحي خـيبر بجوار قبائل عنزة وبني رشيد وغربًا على الشريط السـاحلي حتى جنوب جـدة وشرقًا في جـهات حائل ووادي الرِّمـة حتى قرب عفيف.

فمن عاداتهم كبادية الاعتناء بالماشيـة وخاصة رواحلهم، وقد عرفوا مراحلها ومسمياتها وكذلك مناداتها عند حلهم ونجعهم وورودهم الماء وانصرافهم منه، وهي مناداة لا يعرفها إلا أهل البادية.

مسمياتهم للإبل :

يقال للناقة اللقحا (معشر) وابنها في بطنها (مكفوت) ثم تلده ويسمى حوار - مفرود - حاشي - لبني - جذع - حق - سديس.

ثم طلوع من ٧ سنوات ثـم طلوع أول ، وثان، وثالث . . . إلى الهـرش وهو الكبير، أما الإناث فتضاف صفة التأنيث عليها فقط مثل بكرة - بنت لبون - جذعة - حقة وثم الفاطر وهي الناقة الكبيرة بالسن.

ويقولون أعمارها ما بين ٢٠ عاما إلى ٢٥ عاما.

ولهم مسميات مثل:

الردوم: التي ابطأت لم تلقح من الإبل.

المسوح: التي يمسح على ضرعها لاحتلابها وهي المطيعة من الإبل .

المريمة: وهي التي مات ابـنها ويعمل له تحنيط تعـرفه الباديـة حتى تراه لكي تحن ليحتلبونها.

المظاهير: الإبل عند رحليهم، والزمل الرواحل من أسماء القوافل (القدو).

الضوامر: الإبل الأصايل سريعة العدو وهي ضامرة[1] بطونها.

---

(١) كما يقال للخيل الصافنات أيضًا الضامرة البطن.

يقال أنه توجد إبل ليس لها إلا ضلعين في جانبـيها تسمى التياها وهي نادرة ومشهور عنـها ضمورها وسرعتهـا، وتعيش بجزر البحر أو الصحـاري الخالية من البشر.

بعض أسماء إبل التراجمة :

غزلان للشيخ مرزوق بن صالح وهو حر شمالي.

فريسان، شرفان من ذلائل الشيخ محسن.

ادهمان حر عند ابن سليمان الأسعـدي وهو الذي يرفع عليه البيرق العادي، ومضحكة عند ابن سليمان أيضًا.

الغزالة عند ابن عيد البرهيمي قديمًا.

مليس حر لدى فراج بن مسعود الهديبي.

عون عند ابن شتيان سابقًا.

وبعض الأسماء الأخرى بلا تحديد:

القويحص، اضبـعان، عطيان، سحيلان، اسـمعان، سعيدان، أبو شـعفة، ادنيعـان، وجيه الهـدى، عروان، شوفـان، ريمان، نعيـجان، أرديفان، شـامان، اهديان، اعجـيان، رويسان، شـعيلان، الامـيلح، غديران، طوعـان، سحيـمان، شنعان، نوفان، اعضيان، لبقان، غويران، ادهيمان، احمران، هضيلان، ضبيان، وسـيمـان، رزيقان، وضـحان، الاسـحل، الاديب، مكيسب، شـعيل، الهـاد، المحني، شعيفان، الحر، عمران، الرخمة، الاصيفر، عضيان.

وهذه من بعض أسماء الإبل الأصايل عند التـراجمة وأغلب شرائها يتم من قبيلة عنزة، وبني عمرو وولد محمد من حرب.

ومن أمثلتهم على الإبل:

الجمل لا طاح كثرت سكاكينه.

مالك فيه جمل ولا ناقة.

الجمل ما يشوف عوجة رقبته.

كل رديف ولا بد محول.

أخذ الجمل بما حمل.

الإبل لحلاتها صبارة.

لا تغني يا جمَّال قدام تركب.

أحقد من جمل.

الجمال بوابير البر.

كل سابقة تظهرها يدها.

لا أخذت خذ جمل.

كل أكل الجمال وقوم مقام الرجال.

تقر الناقة لا جابت مفرود.

د - مخلف (المخاليف)

هم أبناء خليفة ابن عم رعاية بن ترجم من سلالة العباس بن مرداس السُّلَمي.

ويقال تخلف خليفة عن أبناء عمه وسكن وادي خضرة وتفرقوا جهة الأكحل ومغيسل وحنذ مجاورين زبيدا من حرب، ووسم مخلف هو المغزل على الورك الأيمن للبعير، عكس بني عمرو من حرب. ومن مخلف فروع انتقلت إلى الحناكية وأطراف القصيم وينقسمون إلى ثلاثة بطون هي:

١- **الموالك**: ومفردهم مالكي من مخلف وهم فروع عديدة نذكر منهم:

أ- الهذارة: ومفردهم هذيري يقطنون شمال العيثمة قرب أعالي وادي الرُّمة بقرب جبل العبوب ومنهم قسم كبير بالمدينة المنورة والرياض.

ب- القرصان مفردهم القرص ويسكنون جبل الأكحل وخضرة.

ج - الشرافـا: يسكنون المدينة المنورة ومنهم في بادية نجد فـي مدينتي بريدة والرس.

د- الخزازا: مفردهم خَـزِّي وهم أكثر مخلف عددًا، ينقســمون إلى قسمين هما:

- العماير ويسكنون حائـل والقصيم وشيخهم سعـد بن معوض بن القاضي المخلفي يسكن حائل الآن.

- الجبعان ويسكنون العيثمة والنحيتية، وأمير الخزازا عامة من الجبعان الشيخ بطحي بن صندل بن لاحق المخلفي.

ومن الموالك أيضًا أقسام صغيرة منهم الزعابلة والوبران.

٢- الثـوابت: مـفـردهم ثابتي يسكنون أودية خـضـرة والأكـحل ومـرة، ويسكنون أيضـًا النحيـتيـة في أعالي وادي الرِّمـة ولهم ثلاث قرى هي النحـيتـية وعريفجان في وادي ساحوق وقرية مطلق، وأمير قرية النحيتية هو محمد بن دبيان ابن غادن المخلفي، وأمـير قرية عريفـجان فرحان بن ضـاوي بن دافان المخلفي، وأمير قرية مطلق سعد الديري المخلفي.

٣- الطنون: من قبيلة مخلف ولهم عدة فروع أهمها:

أ - الشـلاوين: ويسكنون أودية الأكحل وخـضرة ومـر وفي المدينة المنورة والقصيم، ومنهم في الرياض وشيـخهم حمدي بن الفقيه حمـيد المخلفي مقيم في القصيم في بريدة، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي:

- ذوي عيد: شيخهم عبد الله بن حميد المخلفي.

- العواصية: شيخهم مطلع بن صلاح.

- الدحبلات: شيخهم صالح بن سنيد المخلفي.

ب - العرامين: مفـردهم عرماني يسكنون خضرة والحناكـية ولهم قرية حنذ قرب الأكحل ويتفرعون إلى فرعين.

- ذوي مرزوق : ومنهم مطلع بن نايض أمير مخلف سابقًا.

- ذوي مروي : ومنهم إمارة مخلف في الحجـاز سابقًا والآن وشيخ مخلف فرح بن مرجي بن مروي المخلفي، وقد توفاه الله وحل مكانه الشيخ رجا الله.

ج - المعدي : وهم يقطنون الحناكـية والمدينة ومنهم فضيلة الشـيخ فالح بن نافع بن فلاح أحد مدرسي الجـامعة الإسلامية في المدينة المنورة وأميـرهم أمير قرية الحناكية علي بن مرزوق بن نافع المخلفي.

د - الشباع : يسكنون قريتهم الجفن التابعة لمنطقـة القصيم وشيخهم حمدان ابن هليل المخلفي.

هـ - المصادير : ويسكنون المثلث قـرب الأكحل ومنهم في جدة وشـيخهم قبال بن رزين المخلفي.

و - الصررة: ويسكنون جبـيرة والخشيب قرب الرس في القصـيم وشيخهم فالح بن سبيل المخلفي.

ز - الهروف : يقطنون قرية مـغيسل بين خضرة وحجر ومـن كبارهم ناصر ابن ديقان المخلفي.

ح - النمامـير: ويسكنون في المدينة ومـنهم رئيس محاكم مـدينة الدوادمي سماحة الشيخ نايف بن عوض المخلفي.

ط - السوافر.

ي - الوصايفة.

ويقال: إن من مخلف عدة فروع مع قبيلة الظفير ويطلق عليها بالتصغير مثل الثويبتي والنبيتي والشبيعاني ولهم عدة قصائد تنسبهم إلى مخلف.

ومن مخلف جالية كبيرة في مصر ينسبون لمخلف سكان الأكحل في الحجاز بالمملكة العربية السعودية.

وتتميز هذه القبيلة بكثرة الشعراء سواء من الشعر النبطي أو الفصيح منهم حميد بن حامد المخلفي ولد ١٣٢٧ هـ وتوفي ١٣٧٩ هـ بقرية الصويدرة قرب المدينة المنورة وكان شاعرًا حكيمًا عالمًا ومنهم الشاعر الكبير حمدي بن حميد المخلفي وغيرهم خاصة أبناء حميد الفقية.

وولاء المخلفي للتراجمة أكثر من غيرهم وروابطهم عميقه ومتينه وقد روي لي كبار السن أن مخلف اقرضوا أو فرقوا[١] قديمًا مع التراجمة، وذلك مما يؤكد قرابة القبيلتين وكل رجل أو طفل يعرف قرابة القبيلتين لبعض.

فلربما كانت الديار بقرب بعضها وبجوار التراجمة وحلفهم وافق حلف التراجمة وهم مع مسروح من حرب. كمثل حلف الأحمدي والمحمدي مع بني سالم من حرب.

ومما يثبت أواصر القربى عدة قصائد منسوبة للقبيلتين سوف يأتي ذكرها.

ووسم مخلف على الإبل المغزل (العمود على فوق):

هكذا (⊥) على ورك البعير الأيمن.

عكس بعض بني عمرو الذين ياسمون المغزل (⊤)

ومن شيوخ مخلف:

شيخ مخلف، ابن مروي من الطنون.

ابن غادن من الثوابت، الشبعان في الجفن.

ابن ضاوي في العريفجان.

---

(١) الفرق: وهي معونة أو المساعدة بالمال لمن عليه حصص أو مشكلة مثل تسديد دية ونحوه.

الديري أمير الطرفاوي جهة القصيم.

المعدي بالمحفر بالحناكية.

ومن تاريخ قبيلة مخلف:

أغلب تاريخ مخلف مقرون مع قبيلة الصواعد، في معظم أيامهم ومعاركهم التي دخلوها، وقال ابن شرار المُطيري في قصيدة طويلة لمدح مخلف:

لا عـــود الله كـــونكم يا المخـــاليف أصبح رضيع الديد مـنكم يشيبي

أخذ الأمير ابن رشـيد الشمري حاكم حائل إبلا لمخلف فـاستردوها مخلف فقال ابن غادن المخلفي في قصيدة طويلة منها:

والله وانـا غـــادن لا غـــيــــر والـــذود أنـــادي فـــي ثـــراه
مـــا ني كـــعـــامًـــا للأمـــيـــر ألـقى الحـــبــــــاري فـي ذراه

وفي آخر قصيدته يقول:

للي وادي[1] تمره شـــهـــيــــر عــينه تجـيلـه من صـــفـــاه

أخذ ابن غادن المخلفـي المعزولة من ابن رشيد الشمـري في أطراف حائل، وهي ما كان يفرضها على القبائل المحيطة به.

أخذ عـقاب بـن سعدون الـعواجي العنزي المغـيرى من الإبل من مـخلف فاستردها بنو مخلف وقيل أن لحقوا به عند ديار عنزة وقد قيلت بذلك عدة قصائد لا أذكرها.

تقول رواية كـبار السن من مخلف أن وادي خـضرة كان سـابقًا عند عنزة، فدارت بينهم منازعات فانشق منهم رجل، اسمـه عزيز بن وائل العنزي، فاستجار بحرب أهل خليص ورابغ وتلك النواحي، فـاستفزعـهم على عنزة حتى طردوهم إلى نجد، وكانت إبل أحد شيوخ عنزة تسمى الجدعة، وقال في ذلك:

---

(١) ويقصد بذلك وادي خضرة بالحجاز.

لا عـادت الجـدعة ولا عـادوا أهلهـا ولا عـــادك الله يـا عـــزيز بـن وائل

وقول آخر :

تحنين يا الجـدعـة وأنا أحن مـثلك علي حـــجـر النسـيف يصـيف
اليـوم يـا جـدعـة شـمـال رضـوى والعـــام هذا الوقـت يم منـيف(١)

ومن أعلام مخلف أهل الحجاز وعوارفهم سابقًا.

جبر بن فـايد الدحيلي، هليل بن عتيق الشبـعان، علي بن مرزوق الراعي، عبـد الهادي بن هليل، وأخيـه حمدان بن هـليل، معيض الهـذيمري، صلاح بن نويفع بن مرزوق ، الشيخ فرح بن رجا الله بن مروي، حامد بن نويجع الشلياني، مستور بن مـعوض نويجي (القاضي)، حليس بن عايض، سعـيد بن صقر، وابن عمه ناجي، جبير بن سعيـد ، وهما من ذوي مرزوق ، نايض بن ساعد بن سعيد ابن صقر بن لافي بن مـرزوق أحد الشيوخ سابـقًا من مخلف ، حميـد بن حامد الملقَّب (الفقيه) ومن أشعاره:

وابـندقـي يا نـاقـلين البـــــارودي اللي لا مـديتـهـا تشـرح البـال
أسـرح بهـا وصـبـحـبـهـا بالحـيـودي وفـرق بها صـيد جـهـاجيل وجـوال
كم ليـلة حنيت مـنهـا العــمــودي من دم أشــقـــر يوم أحليــه شـــلال

وفي أخرى قال:

يقـــول أبو حـــمـــاد واق الأطـانيف في المرقب الـلي مـا رقـاه الهــيـوبي
في حروة الضـرمة من صيـد مواليف ومن كـفي اللـي مـا توارت ضـروبي
مــا لمســوها بالـيـدين الخطـاطيف ولا علقت بـالبـيت يـوم الهـبــوبي

يذكر الرواة الثقـات من قبيلة مخلف أنهم مؤكديـن انتسابهم إلى بني سُلَيْم وأنهم وأولاد رعاية أبـناء عمومـة وقد وجدوا ذلك مـوثوقا لدى كـبار التراجـمة والأحامدة في وقت مضى ، وقد أكدوا لهم ذلك.

---

(١) منيف: جبل أعلى وادي حجر، ويطلق عليه اليوم جبل منور.

ويقال أحــالوا مخلف في وقت الربيع جهــات الفقرة قــديمًا ، وجاوروا بني سالم والأحامدة، فحدثت بـعض المنازعات العادية على ورودهم للماء فأرادوا بنو سالم إخراج مخلـف من تلك الجهات ، وحضرهم الشيخ ابن عـساف الأحمدي وقال أمام الملأ:

أيها الناس، إن مخلف إخوتنا، ونحن من بني سُلَيْم أصلاً وهم الآن موالين مع التراجـمة من مسروح حـرب، فأقول إنهم عنكم في سدّ وجـهي ويردون معنا الماء على الغب[1] والربع ، دون أن يتعرضهم أحد، وكــان ضمن مخلف جبر بن فايد الدحيلي، وهويشم بن ناجي بن جبير وغيرهما.

وأكد رواة قبيلة التراجمـة بما لا يقبل مجالاً للشك بإخوة مخلف وهم أولاء لهم في قبائل مسروح من حرب.

هذه قصائد بين مخلف والتراجمة تؤكد تقاربهم :

هذه من مخلف للتراجمة:

سـلام يا ربـعًـا عـريبـيـني الجـدودي   وأمـير يردونه كـمـا العدل الركـودي
يا عـز ربعـة يـوم مـيـلات البـدودي   راية صليـب ولا يفـرق في العـبـاه

وهذه لمناور بن صالح الترجمي في مخلف:

تقـدوا تقدوا ولقـد ساعـة الرحمـان   تراكم كـما عـيني عن اللطم أداريهـا
رفـافـتنا والله جـابكـم عندنا جـيـران   وحنًّا قـانون الجـار يا عنكم نوفـيـهـا
تراعوا من الحرَّة إلى أدقس ليا ورقان   ورجـلاً عـذيه مـا يـطقـون راعـيـهـا

هذه لمخلف في عرجاء قرب القصيم:

سـلام رده عــيـد فـي غـايت قـنونه   يا ربـعنا اللـي كل خـــايف تزينـونه
الضــيـف لا منـه لفــاكـم تنشطـونه   يا اهل الوفـا لا جات عازات الـرفيق

---

(١) رواية عبيد الله بن عاتق الترجمي من الغبيشات.

فرد عليهم حمد بن مناور الترجمي:

يا مـرحـبًـا بالقـاف واللي يبـدعـونه   مـثل المطر وإن هل من عـالي مـزونه
لربوعـنا اللي كـل من ايفـــــرونه   لا جـــات عـــازتـهم يردون الوســيق

قال رجل من مخلف[1] :

يا راكـب حـــمــرا مـن التي تـنهج   وتفـــز من قـــبل الـعــصـا فــزتـيني
أشـــدادها عـــيـدان ســدر يتلعج   مـــولفـــينه عـــقب ذرف اليـــديني
ركـــابهـــا من كل هرج يتـــخـــرج   له جـــابتّـــا تازن لهـــا جـــابتـــيني
تعطي بهـا الفـيـفـا وتـنصـابهـا الفج   فــجًا يضــربهــا على القـــريتـــيني
تنصـــا ربوعًـــا بـنهم مـــا يـحـــرج   والحـــايل الـلي لو ثمـنهـــا بديـني
بقـــيــهـــا اللـي مـــثل نـورًا لا بلج   يا مـــدهـل الخطار والـغـــانمـيني
عـطوني القـــــانون لونـي أفلـج   على حـضـور الشـيخ والقـاضـيـيني
اللي مـــضى سنح وبيت مـــدملج   والـيـــوم جـات بين الرفـــاقـــة وبيني
أمـــا يـســيـــر البني بـالبني يـلحج   وإلا انقـــســمــنا من عـقـبـهـــا بدتيني

هذه قصيدة لرجل من مخلف يقال له ناجي بن جبير[2]

هذه القصيدة قيلت عندما توفـي أحد أبناء عمه وهو صلاح بن نويفع وكان عنده أبناء صغار، وكَّل عليهم أحد أقاربه وبعد فترة من الزمان اشتد عليهم الوقت وضاقت عليهم المعيـشة وهم المتوكل ببيع دلال اليتامى وعندما علم أكـبر الصبيان وهو غلام معوق ولا يستطيع المشي على الأقدام أخذ الدلال وقام يزحف بها حتى وصل إلى ناجي بن جـبيـر وأدخل الدلال عليه عن البـيع حتى يقـوم منهم رجل رشيد ويأخـذها فاستقـبل ناجي الدلال وحماها من البيع، وفي ذلك اليـوم ضافة أحد أقاربه ويدعى حليس بن عائض وأمر نـاجي أحد أبنائه بإشعال النار وإصلاح القهوة للضيف وقال هذه الأبيات :

---

(١) رواية عبيد الله بن عاتق الترجمي من الغبيشات.

(٢) هذه القصيدة لها أكثر من مائة عام.

يا شــاعلين النـار في شبــهـا وين　　النـار مـا شــبــاتـهــا بالتــواني
يامـــا حلى الدله ولـيـا كلـفت زين　　ومــبـهــره بالهـيل والزعــفـراني
اول حـــلاها شـــذة الرمش بالـعين　　وتالي حــلاها ذوقــهــا بـاللســاني
النجـر ودلال المعـامـيل الأخـتين　　زبنًـا عليـــه يا حـليس بعـــاني
أنا عليــهن مــثل من يطلـب الدين　　لاكن عـنهن حــاديتني مــعــاني
اخـذتـلي من حـبل الادراك عـامين　　والثـالثـه منهـا بحـالي شـواني
وبحكم رب البـيت مـا الناس دارين　　مــدري يا لو للي عنـد ربي مـثـاني
ان كانت حـاضر قلت يا مرحـبا وين　　وان غـبت راجي من يجي في مكاني
يا راكــبًــا من عندنـا فـوق ثنتين　　ثنتين يعطـن الغـبـا والبـيــاني
مـرواحـهن من عنـدنا صـبح الاثنين　　وعـصـيـر يمس وادي أبا الديعـجـاني
ينصن ابـن مـروي مـا بين خيـفين　　في ديرة عــضــيــه ولا هي بأمــاني
ورد السـلام وقل عـسـى فـالهم زين　　بلاه بـالغــيــبـــات حــام الـوداني
وليـا نشـــد عنا قــولوله فـريقين　　في ديار عــوف مرجـحين الوزاني
قــوله تـرا مــيـرادنا الرس بـالضين　　في ديرة مــرباعــهـا ما جــفــاني
أنا لـقـــيت أولاد تـرجم بـديديـن　　حــامينً ديـرتهم بغـيـر الـعـواني
حــيــاك يا حــمــاية الشين بـالزين　　حــيــاك يا حــمـاية حـدب المبـاني
خـــمنتـــهم ولـنهم أقـــمل الـفين　　من غـيـر مـا جـيتـهم واللي لفـاني
هم ربـعي دون الأقــصـى والادنين　　وان جـات عيله من جـموعًـا متـاني

ولمخلف هذه الحداء في المناسبات :

ســــلام يـا ربـعًـــا تغـلـق كل بـاب　　الربعـه اللي لبسـهم بيض العمـائم والثـياب
تضفى على شيابهم واللي حضرهم من شابا　　ما نهفي الوزعـه ولا نقصر عن الطيب خطانا

فأجابهم الترجمي

يا مــرحــبـا وهلا عــدد وبل الـسحــاب　　الله يـحـــيـي مـن لفـــانـا في ذيـاب
يا هل الـوفـاء يا مــحــتـسين بالحـزاب　　يا مــرحـــبـــا والله يـحــيي من لـفــانا

ولمخلف أيضًا:

سـلام منا يـا قـديمين الفـعـايل يا عـز راسـي يوم مـيلات القـبائل
حـريبـهم دايم تـدرجـه المحـايل سـلام يا هل الموجب الغـالي سـلام
جينا كـمـا ثعل يـقـود أمن الهـبـايب بمسوطرات القفش شنعات الضرايب
نحـمـا بهن غـيـبـاتـنا يوم الغـصـايب يامـا فـارقنا مـن مـواليفٍ لـيـام

فأجابهم الترجمي:

يا مـرحـبـا بهل الوفـاء وهل الجمـايل كـسـابه النومـاس يوم الحـرب مـايل
عـداد مـا جـات المزون امن المخـايل يا مـرحـبـا ربعًـا تكمل في المـقـام

وقصيده المخلف:

سـلام رده حق تمـشي فـي القـطور تضـفي عليكم يا صقـور من صقـور
يا صقر ما أخلفه عن ما قفه موج البحر يصـفـق بجنحـاته عـن اللي في ولاه
وأيـامنـا هذي عـلـى الأمـه تـدور مـا عاش فـيـها إلا المـعرب والصـور
يا بـيت مـبنـيًـا عـلى جسٍ ونور مـبني عـلى سـاسـه مـجـودته عـراه

رد عليهم مفلح بن سعيد الراجحي رحمه الله ولا أفتكر الرد.

وهذه القصيدة للتراجمة يوم العيد لمخلف:

سـلام رده عـدّ ضـوء الفـجـري عـد الليـالي والليـالي تجـري
يا عـد من زار الحـرم مـتـمـدري سـلام فـي سـلام ومن العـايدين
أثـني بـردة قلتـهـا من بـدري عـداد براقًـا يـبـوج الغـدري
يا نـاس منهـو بـالمعـاني يدري يا من يـفـسـر بالمعـاني يـا مـعين

هـ - المواتيقة

تقول روايات كـبار السن الأحـامدة والتـراجمة أن المواتيقـة إخوة الأحـامدة والتراجمة والمحاميد (المحمدي)، وأن جد المواتيقة هو سالم بن رعاية وهم الآن في الشام دخلوا في عنزة.

وقد ذكر ابن عبّار العنزي في كتاب أصدق الدلائل في أنساب بني وائل أن المواتيقة من السبعـة من ضنا عبيد من بشر من عنزة، وسبب التسمية أن جدهم له

أخ في قـبيلة حـرب وكل مرة يذهب ليـراه يقـال ذهب يويق على أخيـه، ولُقب بالموايق وذريته باسم الموايقة.

ومن الموايقة فرقة رؤساء السبُّعة في عنزة(١).

ووسمهم هو العرقاة مثل وسم الأحامدة.

وقد ذكر لي الشـيخ عبد الرحمن بن خلف الأحمـدي أنه قد زارهم ببادية الشام قبل ستين عامًا تقريبًا وكان عمره تجاوز الثلاثين وقتئذ وقد تعرف على بعض شيوخهم هنالك.

فروع أخرى من بني سُليم مع حرب

«حسب أقوال الرواة»

١- **الهضوب** : مع المطارفة من الصواعد من عوف، ويقولون أن أصلهم من الهضَّبة في سُليم.

والراجح أنهم من حليل من عُصيَّة بن خُفاف من بني سُليم. وفروعهم مع المطارفة هي: المراشدة والخيورة وذوي مفرج وذوي سليمان والمناصير.

٢- **الوبران**: ثلاثة إخوان قـدموا من بني سُـليم إلى حرب فبـقي اثنان مع حرب ورجع الثالث إلى قومه من سُليم.

وأصلهم من دمـيح من بني راشـد من فتـية من سُـليم . وانضمت سـلالة أحدهما مع الصبوح والآخر مع البلادية من حرب.

٣- **المزاريع** : وأصلهم من بني عامر من فتية من بني سُليم ودخلوا مع زبيد من حرب.

٤- **الضبـاعين**: يقـال أن منهم أناسًا مع حـرب من خصلة الضـحاحـيك خاصة مع زبيد.

---

(١) وذكـر ابن عبـار عن ابن هديب - رحـمـه الله - وعد أجـداده وهي في العـد توافق عـد الأحامـدة والتراجمة والمحاميد.

إذ ذكر أن ابن هديب هو برجس بن فرحان بن طلال بن صـوحان بن مرادي بن فارس بن هدية بن علي بن خاطر بن قاسم بن هديب بن سالم الموايق وهو ابن رعاية السُّلمي. وتوفي برجس حوالي عام ١٣٥٥هـ.

٥- **الشدَّادي**: قيل أنهم مع حرب ويردون بئرًا لهم يقال لها الجخا في وادي الفرع وهم من ذوي شداد من تراجمة بني محمد من حبش من سُلَيم.

٦- **العطور**: وأصلهم من زغب بن مالك بن خفاف من سُليم ودخلوا مع بني عمرو من حرب.

٧- **الغرابين**: وهم شيوخ الحسينات من الصواعد وهم أصلاً من سُليم وفروعهم ذوي رفادة وذوي راجح.

٨- **آل عويضة وآل معوض** : مع الحُصنان من مُزينة بنجد، ومن عويضة ذوي عبد الرحمن وذوي مبارك وذوي صالح. ومن معوض ذوي مقبل وذوي قبلان. وأخوالهم القبعة من مُزينة وأصلهم من بني سُليم معروف عند مُزينة[1] .

٩- **النجاري**: وهم أصلاً من الجلاة من سُليم دخلوا مع الزبَّالة من زبيد من حرب.

وتوجد فروع سُلّمية أخرى في حرب سبق بيانها بالنصوص في التعليق على بحث راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي من الأردن.

ثانيًا: أنساب حرب وديارهم وفروعهم

- تبعًا لما قاله الرواة في المملكة العربية السعودية -

نسب حرب:

يقول الرواة الثقات العالمين بتاريخ قبيلة حرب أن هذه القبيلة لا تنتمي إلى أرومة واحدة وهي من قبائل شتى أو أشلاء من بطون القبائل أكثرها من العدنانية خاصة من بني سُليم ومُزينة وكنانة والأشراف وهُذيل وخزاعة وهوازن. وأما فروع حرب الأصل فهي من خولان بن عمرو من قُضاعة من حِمْيَر يمانية قحطانية نزحت من بلاد اليمن (صعدة) في القرن الثاني الهجري وعاد معظمها بعد مضايقة القبائل العدنانية لها في الحجاز، وقد ظلت في أماكن وتجمعات قليلة في بلاد

---

(١) ذكرهم الحصني المزيني في كتابة قبيلة مُزينة ونقلنا ذلك عنه أيضًا في المجلد الأول.

الحجاز ولم تظهر كقبيلة لها شـأن إلاّ في القرن الثامن الهجري، وقد التفّت حول حرب الكثـير من البطون والعشائر والأفـخاذ خاصة بعـد أن تعيّن لها صرَّة مـالية للحفاظ على طريق الحج من الدولة المصرية (عهد المماليك).

وساعد ظهـور حرب بين الحرمين ضعف وانكمـاش سُليم التي ظلت القوة الرئيسية بين المسجدين حتى آخر القـرن السابع الهجري بشهادة نصوص العديد من المؤرخين.

وبعـد أن انضوى إلى حـرب كل من كان لـه صولة من العـرب في بادية الحجاز من سُليم أو مُزينة أو غيرهما، غدت هيبتها عظيمة وشوكتها جسيمة، وقد اجتمع فيها بأس القبائل كلها، فاشتهر أمرها عند السلاطين والحكام وأصبحت لا تضاهيهـا قبيلة في الحجاز، وتوسـعت في ديارها على حساب غيـرها من القبائل وانساحت في نجد حتى بلغت القصيم وأطراف الأحساء شرقًا.

مساكن حرب في العصور الأخيرة:

تمتد ديار حرب قـرب القنفذة جنوبًا على ساحل البحر الأحـمر مرورًا بينبع والمدينة وبالقرب من العلا، ومن الشرق واد الرّمة وبريدة إلى ضواحي حائل حتى لوقه ولينه قرب حدود العراق. وتنقسم حرب إلى جذمين عظيمين هما:

أ- بنو سالم[(١)]. **ب - مسروح.**

(بنو سـالم) يلاحظ المسافـر ديارهم على جانبي خط جـدة - المدينة المنورة مرورًا على ساحل البحر الأحمر.

(مسروح) منازل مـسروح خط الهجرة الجـديد (مكة - المدينة) مرورًا بوادي النقيع والفرع والحرّة.

وتنقـسم بنو سالـم سكان الصفـراء وبدر ونواحي ينبع ووادي الحـمض إلى قسمين هما: ١ - ميموني ٢- مروّحي.

---

(١) وهو ليس بجد لهذا الجذم ولم يستطع البلادي ولا أي باحث من حرب أن يأتي بمن هو سالم هذا ؟!.

فــمن ميــمون: الأحــامدة، وبني مــحمــد، والصبــوح[١] (وشيــخهم ابن حصاني). وتقدم التفصيل عنهم.

- المطالحــة: وفيــهم المحــاميــد وبني عــمرو، ومن بني عــمــرو الكحّلة[٢] والمغامسة.

- الرحّلة[٣]: ومنهم العراقيب وأصلهم من عـوف ومنهم الجميلي والغرابي وهم سكان نجد.

- الحوازم: وهم من حوازم مروّح[٤].

- ولد علاء: ويقال أنهم من بني محمد خاصة.

- السرحة.

- الحيادرة: ويذكرون أنهم من الأشراف الهاشميين من قريش.

- الروثان[٥]: يقال أنهم من بني عمرو أصلاً.

- القود.

-بنو يحيى[٦].

- الموارعة.

ومن المراوحة القسم الثاني في بني سالم الفروع التالية:

---

(١) من الصبوح: قيل أن معهم ذوي عليان من عَنَزة حسب روايتهم.

(٢) الكحلة: أصلهم من عوف وحلفاء للتـراجمة ووسمهم نفس وسم التراجمـة الشاهد والخطيم وقيل أنهم من المعادية بالذات في عوف.

(٣) يقال ان الرحّـلة قديمة جداً قـبل قدوم حـرب من اليمن ويرجح أن أصـلهم من كنانة خاصـة غفـار أوضمرة.

(٤) يذكر هؤلاء أن لديهم وثائق تثبت أنهم من بني هلال، وأرى أنهم أصل حرب.

(٥) وفي رواية أنهم من مزينة وهم قدماء وبطن كبير واختلطت بهم فروع كثيرة.

(٦) يقال إنهم من بني سُليم لأن المحمدي يقول لهم أقارب من لحمة الرقبة.

الحوازم، والظواهر ، والحجلة[١] ، والحناينة، والجنيطات، ومزينة[٢] .

أما قبائل مسروح الجذم الثاني في حرب فينقسمون إلى : بني عمرو[٣] ، وزبيد[٤] ، وعوف ، وبنو السفر[٥] .

- فمن بني عمرو:

ولد عبد الله، وولد محمود[٦] .

ومن ولد عبد الله : بشر[٧] ، ومعبد ، والسراني، والمحمدي[٨] ، والشداوي، والبلادية، والجوابر[٩] .

أما ولد محمود فهم :

الجهوم ومنهم : البغولة، والعبدة، والحريبي ، والشعبي، البياضين، والخيارية، وبنو مناش[١٠] ومنهم : الحسر والبلاهشة والحوامضة ومنهم: الصالحي والحمراني والغيداني والعطور[١١] .

---

(١) مع الحجلة الشواعر وأصلهم من عرب مصر كما يذكر بعض الرواة، والله أعلم.

(٢) مُزينة: من قبيلة مزينة العدنانية المعروفة من مُضَر.

(٣) يقال لبني عمرو قديمًا بنو متروك من حرب ولكن علقوا في مسروح وكانت حرب قديمًا سالمي ومسروحي ومتروكي.

(٤) مع زبيد خليط من الصعايدة والصناعوة والهنادوة وغيرهم، ويقال لهم مرقعة من عدة قبائل وأجناس.

(٥) بنو السفر: هم ذو نسب صريح إلى حرب من خولان قُضاعة.

(٦) ولد محمود : من حرب خولان وكان محمود شيخًا عامًا لحرب في الحجاز.

(٧) بشر: أصلهم من سُليم من فروع لبيد من عوف، ووسمهم هو وسم بني سُلَيْم وديارهم هي نفس ديار سُلَيْم القديمة المعروفة قبل مجيء حرب من اليمن.

(٨) يقال لهم المحمادي وهم غير المحمدي في بني سالم الذي أصلة من سُليم.

(٩) مع الجوابر أحلاف شتى ومن صعايدة مصر وغيرهم.

(١٠) بنو مناش : أصلهم من بني مالك (من بطن عُفير) وأعلنوا ذلك في الأونة الأخيرة في حفل كبير حضره لفيف من جماعتهم من بني مالك جنوب الطائف.

(١١) العطور: المشهور عنهم أنهم من زغب بن مالك بن خُفاف بن إمرئ القيس بن بهثة بن سُليم بن منصور.

- بنو السفر: وهم أصل حـرب وفيهم عوف[١] حسب التقـسيم القبلي في حرب.

- الفرّدة : وشيخهم ابن حماد.

- الوهوب.

- الحسنان[٢] .

- زبيد: وهي أقسام ثلاثة:

زبد الشام : مقصود بالشام من هم في شمال ديار حرب.

زبيد اليمن : مقصود باليمن من هم في جنوب ديار حرب.

زبيد الشيخ : ومنهم ابن عسم وهو من أصل حرب الخولانية.

ومن فـروع زبيد المعـروفة بصفـة عـامـة : الزبَّالة، والعـسـوم، والغوانم،والصحـاف ، وأسلم، والجحادلة، والمحاميد، وبني يزيد والأخـيرة منها المراعشـة والشرابات، ومن بني يزيد هؤلاء فوارس من حـرب لهم ذكر محـمود. ويذكر الرواة من حرب أن مـخلف حلفاء زبيد وقد تقدم القول عن مـخلف، كما يروى أن التراجـمة إخوة مـخلف قاموا بغـزو قبيلة مُطيـر، وهذا في زمن الجهل والجاهلية قبـل الحكم السعودي فظفروا بهم بمساعدة بني يزيد من زبـيد حيث قال شاعرهم:

أنا اليـزيدي من ذرا مسروح   حـديدكم يـا درار بـالماريـه
نحـتسبلك اللي يشـهبن الروح   والدرج الأخـضـر دون أبو حـدريه

---

(١) ومن قائل يقـول إن بني السفـر أصل عوف، وهذا ليس بصـحيح وقد تقـدم التعليق على ذلك فـعوف حسبما ذكر أغلب الباحثين من بني سُليم وطبعًا مـعها أحلاف من العرب وقد اختلطت بعوف اختلاط الحابل بالنابل.

(٢) يقال أن أصل الحسنان من جُهينة وهم يقولون لسنا كلنا وإنما بعض منا ودارت قصائد حيث قال شيخهم حثلين قديمًا:

حنًا في الجهنان   وأصبحنا في الفريدية

- بنو علي[١] من الفروع الكبيرة في مسروح ، ومن فروعهم ولد مريد[٢] والجبور والكتمة[٣] . . ومن بني علي الفروم أمراء هذا البطن ومنهم فوارس مشهورون في حرب قديمًا وفروع أخرى عديدة دونّها الباحثون والمؤرخون مثل البلادي والشيخ حمد الجاسر وتقدم ذكرها.

عوف[٤] من حرب

وهي من القبائل التي تحافظ على بداوتها حتى الوقت الحاضر وأغلبها في البوادي وهي من أقوى قبائل حرب شوكة، وتنقسم إلى جذمين كبيرين هما: الناصفي ، والصاعدي.

الجذم الأول من عوف: (النواصف).

فمن النواصف: النجواني والسهلية واللهبة.

ومن (النجواني) الفروع التالية:

أ - المصبحي وهم: السحيمي[٥]، والغصيبي والرويتعي. وأغلب فروع المصبحي انضاف مع السحيمي ويقال لهم السحمان.

---

(١) بنو علي هؤلاء كما تقدم من أقوال الباحثين من بني عوف من سُليم ودخلوا في مسروح من حرب، وعلي هو ابن حصن بن علاّق بن عوف .

(٢) ذكرت في بعض المراجع مرير (آخرها راء بدل الدال) «انظر تفريعات البلادي».

(٣) الكتّمة ينسب إليهم الشبول ومنهم العلاّمة حمد الجاسر.

(٤) ذكر المؤرخون أنه عوف بن بُهثة بن سُليم وهو الصحيح، وبعضهم ذكر أنه عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم، وقد أشار ابن فضل الله العمري أن بني سُليم بها عوفان.
والظاهر أن كليهما اختلطا ببعضهما البعض من أيام ظهور الإسلام بعد تفرق القبائل في الغزوات الإسلامية، ومهما يكن من أمر فإن عوف كانت من أقوى قبائل سُليم منذ العصر الجاهلي بدليل ذكر العباس بن مرداس لهم في شعره عند ظهور الرسالة المحمدية، وظلت عوف قوية حتى القرن الثالث الهجري أيام العباسيين إذا إن الطبري ذكرها من بين فروع سُليم القوية والتي كانت في طليعة القوة التي هزمت والي المدينة النبوية من قبل الدولة العباسية ومن معه من قريش والأنصار، وقد تقدم ذكر هذه النصوص للطبري.

(٥) السحيمي أو السحمة منهم الشاعر الأول لفن المحاورة وهو صيّاف بن عواد السحيمي.

ب - بنو علي (علوات بن زيد)[١] وهم يسكنون سفـوح جبل أدقس وشرق المدينة في الحناكية والصويدرة.

ج- اللقامين : أبناء لقمان بن نجوان من بني عوف.

ومسـاكن اللقامين في السـديرة وسفوح أدقس (قـدس) وما سال من جـهة المدينة المنورة . ومن فـخـوذهم: العوامـرة والزوايدة وذوي عـبد الله والهـقشـان والمراشدة وذوي حميـدان وذوي عطيان والضحاونة والزروق الصقارنة والشـعيبات وذوي عطية والجفاف والقفاف.

وأمير اللقـامين نصار بن حامد بن جحيش من العـوامرة، وبهم عوارف من عوف، ومن أعلامهم محمد بن عيد العامري - رحمه الله.

الفرع الثاني من النواصف فـهم (اللهَّبة)[٢] وهم سكان صوري إلى القاحة بالقرب من قدس، ومن فروعهم التالي ذكرها:

١- بديد ومنهم فخوذ أهمـها بنو مقبول ومنهم البناين أمراء عـموم اللهبة، وذوي مبارك ومنهم ذوي زايد والدبابين وفيهم أحد الـشعراء المقربين للملك فيصل ابن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - وهو لافي من الدبابين من اللهبة.

وكانت الإمـارة للعبـيسي ثم الربيـقي ثم عند مرزوق بن بنيـان. ومن بديد أيضًا الوحرة ومنهم ذوي حمود وذوي بريك.

فمن ذوي حـمود : ذوي صويلح ومنهم ذوي ربيعـان وذوي مرزوق وذوي عسكر.

---

(١) أُطلق على بني علي من النواصف (علوات بن زيد) نسـبة إلى شيخهم وأسـمه زيد وهم خلاف أولاد علي من الصواعد، لأن في عوف علوات الصواعد وعلوات النواصف.

(٢) اللهبـة: من أشرس وأقوى عـوف، ويتسلل منهم أفراد لقـطع الطرق قديمًا، وكذلك مـعظم عوف وإنما اشتهروا أكثر من غـيرهم في عوف ويقال إن بعض الحكومات في العهد العثماني أمـرت بترحيلهم أو نفيهم إلى منطقة الربع الخالي لتأمن شرهم على العباد.

ولربما هذه سمة عوف في أفريقيا، فكثير من فروعهم وجدت بعض كتب التاريخ قد ذكرت أن من عوف بني سُليم يقطعون الطرق على السابلة، والله المستعان.

ومن ذوي بريك : العـويدات وذوي مهنّا وذوي مطر وذوي سليـمان وذوي عمران وفيهم السناجين وذوي عيد (الربقة) وذوي عائض وذوي لافي وذوي شديد وذوي سليم.

٢- الدعـيمـات ومنهم فخـوذ ذوي الذويب وذوي حمـد الكراشيـة وذوي عطيان وذوي مـسفر والليبـة والعودة ومنهم الشلوان والجيـلان وذوي قيظي وذوي سعيد وفيهم ذوي ساعد وذوي سعد وذوي رحمه.

٣- المجابيب ومنهم اللطيفي والحمداني والدويخي والشاطري.

٤- الخضرة ومنهم الصراهدة وذوي مبارك والصخاونة.

وأغلبهم قاطنون مكة المكرمة وهم أقل اللهبة عدداً.

الفرع الثالث من النواصف (السهلية) :

وهم من أهم فروع النواصف من عوف ومنـهم شيوخ النواصف وبرز منهم فوارس مشاهير وهم أكثر عوف شهرة.

ومنازل السهلـية كمـا تقول البادية في مـلاعب الخيل بين عـوف من حرب وقبـيلة مُطير، وكانت تُشن عليهـم غارات كثيـرة ويفتكون منها ويصدونهـا بعزم واقتدار، وهم أكثر عوف رعاة إبـل ومنهم من سكن نجد، وديارهم اليتمة (وكانت تسمى أئمة ابن الزبير ووادي النقيع والنقيـعة) وحرّة الجبور بالمدينة النبوية وهو حي الآن، وهرمة قرية جنوب الصويدرة.

ومن عشائر السهلية: ذوي مطر وذوي فريد والغصنة والسحمة أو السحمان.

فمن ذوي مطر فـخوذ: السلامـات والخرصة وذوي سـعيد وذوي سعـيدان والرخصة.

ومن ذوي فريد فـخوذ : الحـوابرة وذوي مبارك والربعـة وهم أمراء عـموم السهلية وأبو ربعة لقب جدهم (ربيعان).

ومن الغصنة فخوذ: الغصيان وذوي مبارك والجبور.

ومن السحـمة (السـحمان) فـخوذ العبـايين والعلايمة والزقـارب والمفاليح، ويقطن البـعض من السهليـة أسافل صوري مـثل الجوارية والعـجرات والمغـير في الأئمة، ويقولون المغايرة أصلهم من عُتيبة من هوازن.

كما يقال أن من السحَّمة هؤلاء السحَّمة في قبيلة بلي من قُضاعة.

الجذم الثاني من عوف (الصواعد):

وتنفسم الصواعد إلى قسمين كبيرين أ- بطيني . ب - علاقي.

ويقول بعض الرواة أن تسـمية البـطيني بهذا الاسم سبـبها قـصة وهي أن العلوي من الصواعـد فعل جناية قدمية في زمن الأتراك وهـرب ولحق به الترجمي مع البركـاتي وأدخلوه بينهما في قـفص صدري لجمل ميت لم تبق سـوى عظامه حتى يقولون أنهم إخوة، فحضروا عند البـاشا التركي فقالوا: هذا أخونا بين بطن وظهر (لكي ينجـوا من غدر الأتراك) فما تريدون ثمنا له مـستعدون. فبـقي عالقًا لفظ البطيني علـى الثلاثة فـروع المذكورة من عـوف وهي : التـراجمـة والعلوات والبركات.

وعن البـركات[(١)] يقال إنـهم فرعان همـا: رياح، وهلال. ومن البـركات المواقدة وهم من شيوخ البركات من الصواعد وكان أميرهم مشعان بن موقد ومنهم الملاحسة ومنهم ابن عمار الملحس، ومن فروع المواقدة أيضًا النزلة والقنعان والرفعة والجلوية والجـمامين والشريطي. ومن المـواقدة من يسكن الجي خلف جـبل ورقان وريم وشرق المدينة بالنخيل إلى القصيم وحائل.

ومن ضمن فروع بطيني الكبيرة التراجمة وسبق التفصيل عنهم.

---

(١) ذكر الجزيري في درر الفـرائد المنظمة أن البركات من فروع الأحامـدة ومنهم في بلي. وذكر القلقشندي البركات من لبيد (انظر نهاية الأرب ص ١٢٠).

وذكر أبو علي الهجـري (آخر القرن الثالث وأول الرابع الهجري) في التـعليقات والنوادر ص ٦١٢و ٩٩٤، ١٨٦١ أن لبيد فرع من بني عوف من سُليم حيث ذكر أن لـبيد فرع من بني مالك بن أهيب بن عبد الله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم.

ومن البـركات حي كـبير فـي بلي دخلوا قديمًا في هذه القـبيلة قـبل الحكم العثمـاني، ويقال إن بركات بلي من المواقدة خـاصة وقد تفرعـوا إلى فروع عديدة مثل المعاقلة والصوامعة والرموث والخوالـي والفريعات والوحشة والهلبان والحمران والنجيدات والمناقرة، والأخيرين منهم شـيخة بركات بلي ويسكنون الشفا من ديرة بلي، ومنهم السند والسنيد والهندي والفهيد والسليمان، هذا ما يقال من الرواة في حرب وقـد سمعـته أخيـرًا من بعض بلي[1] ولكنهم لا يريدون إثارة هذه الأمور والإفصاح عن أرومتـهم الحقيقية حتى لا تسـبب المشكلات، وكذلك شأن مَنْ في حرب من البـركات وغيـرهم لا يرغبون أن يعلنوا نسـبهم الحقـيقي إلى بني سُليم لنفس الأسباب المتغلغلة في نفوس أهل البادية من القبائل.

وهذا الشيء يبغضه الله، والانتساب إلى غير الآباء حرام شرعًا.

وقال الله تعـالى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن... ۝٥﴾ [الأحزاب] وقال النبي ﷺ لمن ينتسب إلى غيـر أبيه: «من عرف أباه وادعى نفسه إلى غير أبيه لا ينظر الله إليه ولا يزكيه يوم القيامة».

وفي قول آخر له ﷺ: «لا تنسـبوا أنفسكم إلى غير آبائكم أو لغـير نسبكم ولو دق» صدق رسـول الله ﷺ. ومعنى دق أي ضعف وقل قـدره بين الناس فلا يمنعكم من ذكره.

البطن الثالث من بطين وهم العلوات: ويقال لهم أيضًا أولاد علي، وهم في ديارهم القـديمة مع إخوتهم بني عـوف من سُليم سكان ديار عـوف الحالية ضـمن حرب.

وإن كان بنو عوف السلميين قـديمًا يسكنون وادي الفرع والنقيع ورئم وقدس الأبيض (خلص) وقـدس الأسود (ادقـس) والغائر وورقـان بجنوب المدينة (أبيـار الماشي).

أما أولاد علي الحـاليون فـيسكنون رئم حـتى جبل الحريد والخـطية والرس وسطحة الغائر ووادي يدوم والحـنو وجهة مقرح الصـهو وأبيار الماشي. ومن أولاد

---

(١) وقد ذكرت في سردي عن بلي أنني سمعت بعض الفروع تنتمي إلى حرب ولم أدوّن عن ذلك تحرزًا من الوقوع في الخطأ رغم أن بعض الباحثين من السعودية قد دونوا عن ذلك في كتب عديدة عن الأنساب، وفي الآونة الأخيرة اقتنعت بصحة ذلك.

علي (العلوات) مـن يسكن شـرق المدينة مـثل العـوينة والمشــهـد والرزايا والحـار والناعمة والخنق والصويدرة إلى قرب العزلا . ومن أعيانهم هناك سالم بن علي .

وقد سمعت لأحدهم قصيدة منها مفتخرًا بقومه:

أعــز حـرب من مــعـزتك يا عــوف وأعــز عـوف لخــاطرك ياالصـواعــد
وأعـز الصــواعـد والبطيني به أروف أولاد عـلي بـالذات دانـي وباعـــــد

ووسم العلوات هو الشـاهد هكذا (/) على الأذن اليمـني للبعـير والعـرقاه وهي هكذا (+) توضع على نصف الرقبة للبعير أو الناقة .

وينقسم العلوات إلى :

١- الحمادية (ذوي حمدي) ٢- ذوي ريان ٣- ذوي مانع .

- فمن الحمـادية: ذوي رشيد وذوي محسن والحـمران وذوي مرزوق وذوي سويلم والهـقشان والصـفر وذوي ربيع والشـوايقة وذوي نويمي والقبـعة والدياري والخراشيم والطرشان وذوي حمد .

وشيخ العلوات كافة هو محمد بن الأحمد من الحمادية .

- ومن ذوي ريان: العسولة (أبا العسل) ولهم بستان كبير بالمدينة المنورة يقال له العـسـوليـة، والعـفنات (ذوي عـفين) ، والرواتـعة، والـغطالة، والدلابيـة، والصعاصعة (أبناء الصعصاع)، والروامية (ذوي رومي) .

ومن ذوي مانع: الجهران والمويت والمرشدي (المراشـدة) والخرصة والصعوب ومعـروف لدى قبيلة عـوف قاطبة من أهل الحـجاز بأن العلوات أقواهم شـوكة، وتذكر لهم عـدة قصص بقمـة الشجـاعة ، وكانوا سـابقًا يواجهـون خيل الأتراك لوحدهم بكل جسارة .

ويذكر أن فـخري باشـا التركي قـد وجه جيـشه إلى مكة لتـزويد الثكنات العسـكرية العثمـانية هناك ، وعـلى الجيش أن يعـبر مع وادي رئم مرورًا بالـغائر وطريق الساحل ورابغ حتى يصل إلى مكة .

فعلم به معظم عوف فصكوا علـى الجيش عند جبل الحريد بوادي رئم وكان الجيش مزودًا بالجنود والجرود والبارود الكثير وكـان معه مدافع تقليدية عادية، وقد بولغ به من قبل الأعـراب في البادية أنه لا يشاهد آخـره فقاتلهم بنو عـوف قليلاً فأدركوا حقيقة الأمر بأن ليس لهم حول ولا قوة على مواجهة جيش كبير فانصرف أغلبهم ولكن أولاد علي (علوات الصـواعد)(١) تصايحـوا وتنادوا وعقلوا أرجلهم بعمائمهم خشية الانسحاب وأبدعوا وأثبتوا قدرتهم وتفانيهم، ولقد أراعوا وأخافوا العسكر العثماني بعدما حصل بهم مـذبحة عظيمة فلاذ مـعظم الجنود بالفرار إلى سفوح الجبال المجاورة متعجبين من هؤلاء الرجال الذين يسوقون أرواحهم للموت.

وقد ذكر الأستاذ فايز البدراني الحـربي (في فصول عن تاريخ حرب) معاهدة اتفاق وحـمية بين مناش من بني عـمرو من حرب أهل المضـيف في وادي الفرع، وبين ميمـون من بني سالم من حرب (وهي مؤرخـة سنة ٢٤/ ١٠/ ١٢٤٥هـ) وقد حضـر اللزمة كل من فروع مناش وفروع مـيمون ومن الفروع الأخـرى من حرب ضمانًا على الالتزام بما ورد في اللزمة أي المعاهدة.

ومن أعيان الصواعد نذكر التالي:

من التراجمة: راشـد بن عمير، وسعيد أبو حـدرية النويجعي، وابن مرشد ابن عمير.

من البركات: طريس بن موقد (أحد شيوخ الصواعد قديمًا).

من المطارفة: عـيد بن مسـعود الجربوعـي (وكانت إمارة الجـرابيع قديمًا في المطارفة قبل ابن عمير).

من الحسينات: مفرح بن عقال السليهبي (والسلاهبة هؤلاء مستقلون عن بقية الحسينات الآخرين بأماراتهم وديارهم).

ومن العلوات: معتاد بن شايق (وشايق يرجح أنه جد الشوايقة من الحمادية، والله أعلم).

---

(١) ويجب أن لا يختلط الأمر علـى القارئ، فهناك بني علي وأميرهم الفـرم وأسلفنا عنهم وهم أيضًا من أرومة سُلَمِّية من عوف كما تقدم. وهـم في إطـار مسروح القبلي أيضًا ولكنه بطن قائم بذاته خلاف العلوات هؤلاء فهم من بطين من الصواعد.

(علاق)

واحدهم عـلاقي وهم القسـم الثاني من الصـواعد من عـوف، ويقول رواة الصواعـد أن من عَلَقَ في الصواعد وانتمى إليـهم يُسمّى علاقي وقد تم التـحالف كما يقولون تحت شجرة عن سطحة الغائر.

وقال رواة علاق: نحن إخوة البطيني من الصواعد من عوف.

ومن فروع علاق: المطارفة، والحسينات، والمغاذية.

أولاً المطارفـة(١) ومنهم: النواعـمـة، والأشـهب، والضـبـعـة، والمطالقـة والعجـارشة ومنهم شيـوخ المطارفة وهم العمـيرات، وذوي سعيـدان، والجرابيع، والرواعية، وذوي عـيد، والهضوب ومنهم الخـيورة، وذوي مريشيـد، والمناصير، والعمـشان، وذوي مفـرج، وذوي سليمـان، والغبارية وهم سـكان ريم إلى جبل ورقان، والقيم، والخطية ، وسواس.

ثانيًا الحسينات(٢) ومنهم ذوي رفادة، وذوي راجح وهم شيـوخ الحسينات، والمهـادية، والسلاهبـة وهم سكان الحفـاة والقاحـة وبئر قـيضي من خـور خلص التـراجمة، والرويـثي، والهرسـاني، والسعـيدات، والعـباضة، وذوي مـريزيق، والعويمري، والذكـرة وهم في نجد ومنهم سـعيّد الذكـري الذي تمثل فيـه المطيري بنشيده:

الـذكـــــري ذيـب نكـري   وابن نحـيت(٣) مــركــازًا له

ومن فروع الحسينات أيضًا الزوارعة، وذوي عليان، والخضيري. والحسينات بصفة عامة يسكنون النصـبية واللثامة وظلامة والمصامة والضاينة والعشـيرة والنقيعة جنوب المدينة المنورة ومنهم جماعة في سيدنا حمزة قرب جبل أحد بالمدينة أيضًا .

---

(١) يرجح أن المطارفة في بلي من هؤلاء في حرب نزحوا مع بعض البركات إخوتهم من عوف.

(٢) وهم أصلا كما يقول رواتهم من الأشراف الحسينيين سكان المـدينة النبوية وحالفتهم فروع أخرى شتى من العرب.

(٣) ابن نحيتك أمير مُزينة من ضمن قبائل حرب.

ثالثًا المغاذية: وهم يسكنون وادي ملل ومليح وملـح وجنوب المفرحات حتى آبار علي غرب المدينة المنورة.

ومن فروعهم:

أ- الغـزيلات ومنهم ذوي حـامد، وذوي صـالح، وذوي مـصلح، وذوي مسيّب، والدهالكة، وذوي حيا، وذوي صابر، والعـونة، والوبغة. وشيخهم سعد محمد عائض عنيزان المغذوي.

ب - ذوي حمد ومنهم ذوي راشد ، والفهرة، وذوي براك.

ويقال: إن المغاذية من فروع سُليم المنضمة مع عوف.

وكانوا الصواعد يلقبون بالآتي في البادية:

١ - الصحفة ترجمية أي للتراجمة.

٢ - الجابه مطرفية أي للمطارفة.

٣ - العصاء علوية أي للعلوات.

٤- البندق مغذوية أي للمغاذية.

٥- الراية بركانية أي للبركات.

٦- الفزعة حسينية أي للحسينات.

ومن نشيد قبيلة عوف في المناسبات قديمًا قبل ١٥٠ عام:

أسالكـم وشهو مـريض في النعش مـسنون ومجلل وبعض الناس مـا يعلم بيومه لا عاشـت التسعين بارق درجوبه في السواعي من وراء سبـعة بحور وحللن قريز سومه.

جاله الكفن من مصر جوخة قـرمزية من باشة السلطان واقفوبه على الصب العصايب ياخي بعد درج على الباشا بشير.

والأخرى:

سـلام رده بمهـات الحـارس اللـي فـعـايلهن قـديم ودارس
اشـبع عـملهن كـل ذيب فـارس نهـار بـالمرقـاب شـبت نيـره
اللـي مـضى راس القـرا منزلـنا كـيـد الحـريب وعـز من يزبـنا
واليـوم تحـدانا حـوادي عـنا مطـلوب العـاني ومن الجـيـره

بعض أمراء حرب المشهورين با لحجاز

ابن عسم : الزبيدي من سكان رابغ وكانت بوارق حرب جميعها عنده.

الظاهري: من الحوازم من بني سالم (أمارتهم قديمة في حرب).

ابن جزا : الأحمدي من بني سالم (واشتهر على بني سالم كافة).

ابن موقد : البركاني الصاعدي (أمير شمل عوف).

الحويفي : من المحاميد من بني سالم.

ابن ربيق : من بني عمرو من حرب.

ابن راجح : من التراجمة من عوف.

أبو ربعه : من السهلية من عوف.

ابن حصاني : من الصبوح من بني سالم.

ابن عمير : من المطارفة من عوف.

ابن حبيتر : البيضاني من بني عمرو من حرب.

العبيدي: من بني عمرو من حرب.

ابن مروي : من مخلف من مسروح من حرب.

ابن طامي : من البلادية من بني عمرو من حرب.

ومن أمراء حرب في نجد

الفروم: من بني علي من مسروح وهم فوارس حرب قاطبة.

ابن نحيت : من مُزينة من بني سالم من حرب.

الذويبي : من بني عمرو من حرب.

ابن ناقي : من المحاميد من بني سالم.

الفردة : من بني السفـر من مسروح من حرب ومنهم (ابن حـماد) وهم من أجسر حرب وأصبرهم بحومة الوغى.

ومن قضاة حرب قديما با لحجاز

١- ابن عسم : وقد جمعوا بين الشيخة والقضاء.

٢- سعد القرف الحارمي.

٣- المعمري من بني عمرو.

٤- عامر بن صخمان بن ربيق العمري.

٥- مقبول السراني العمري.

٦- ابن جزا الاحمدي.

٧- الدعيمي من اللهبه في عوف.



٨- رويشد الترجمي الصاعدي.

٩- سعد الجماني البركاني الصاعدي.

١٠- علي بن عمار الملحس البركاني.

١١- الرويثي من بني عمرو.

١٢- ومحمد بن طريف الملقَّب (بمجلي اللوائم) وقاضي قضاة حرب.

وطبيب حرب في الزمن السابق هو ابن صوت من بني عمرو.

الشرارات (بنوكلب)

نسب القبيلة :

تنسب قبيلة الشرارات إلى بني كلب القُضاعية. وهو كلب بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضاعة من حِميَر القحطانية.(١)

وسنوضح تفصيلاً مطولاً وتحليلاً تاريخياً عن نسب الشرارات إلى بني كلب وسيأتي بيانه في موضعه.

أما عن قبيلة كلب الشهيرة قبل الإسلام فسأوجز عن هذه الفترات بالذات ماستطعت، لأن ما توفرت لدينا من أخبار عن هذه الفترة كثيرة، وليست مرتبطة بتاريخ معين، إلا أن هذه القبيلة قد استقرت في شمال جزيرة العرب وبلاد الشام بعد أن كانت منازلها في تهامة مع بني معد بن عدنان، ثم هِجْر وبلاد البحرين (الأحساء)، ثم الحيرة مع قبائل قُضاعة وقد فصَّلنا ذلك في المجلد الأول نقلاً عن معجم ماستعجم للبكري.

(بعض نصوص النسابين و المؤرخين عن كلب بن وبرة)

(١) ما قاله العلاّمة ابن حزم الأندلسى (٢):

هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُضاعة، ولد كلب بن وبرة: ثوراً، وأبا حباحب. فولد ثور بن كلب: رفيدة، وعرينة، وصحب، وبطون، وقد قيل إن الحارث بن زهير بن تيِّم بن أسامة من بني تغلب، إنما هو من كلب. فمن قبائل كلب: بنو كِنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، قبيلة ضخمة؛ ومنهم: بنوعديّ، وزهير، وعُليم، وبنو جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر المذكورون،

(١) انظر الخلاف في نسب قُضاعة بين معد بن عدنان، وحِمير من قحطان (المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية) عن دار الفكر العربي.

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب المؤرخ عام ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ طبعة بيروت ص ٤٥٥ إلى ٤٦٠.

وهم بطون ضخمة، وعمهم عبيد بن هُبَل، بطن، من ولده: امرؤ القيس بن الحمام بن مالك بن عبيد بن هُبَل وهو ابن حمام الشاعر القديم وهو الذي قال فيه امرؤ القيس: نبكي ابن حمام.

قال هشام بن السائب الكلبي: فأعراب كلب، إذا سئلوا لماذا بكى ابن حمام الديار؟ أنشدوا خمسة أبيات متصلة من أول: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل، ويقولون إن بقيتها لامرئ القيس. وقد أنشد له الحاتمي أبياتاً في «حلية المحاضرة»، وهو شاعر قديم اندثر شعره؛ لأنه لم يكن للعرب كتاب، وإنما بقي من أشعارها شعر من أدرك رواتُه الإسلام فقط. وكان عديّ بن جناب أحمق، والبيت في ولده، وكان له من الولد: ضمضم، ونهشل، وهُذيم، بطن، وتوَيْل، بطن، وكليب لا يزيد بنوه أبداً على أربعة، وهم: بالجبل، وذبيان، فمن بطون بني عديّ ابن جناب: بنو الحصن، وبنو العليص، ابنا ضمضم بن عدي بن جناب، ومنهم نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن الحصن بن ضمضم بن عديّ بن جناب، امرأة عثمان - رضي الله عنه -؛ وإخوتها مُرَيّ بن الفرافصة مات في الرهن عند كسرى، وضبّ بن الفرافصة، أسلم، وهو: أنكحها عثمان وهي مسلمة، وكان أبوها نصرانيًّا، وبنو الفرافصة هؤلاء بيت قومهم. وأبو الخطَّار الحسام بن ضرار سلامان بن خثيم بن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عديّ ابن جناب، أمير الأندلس، كان بنوه بإشبيلية، منهم كان العريف سعد بن وارث بن عمران بن يحيى بن محمد أبي الخطَّار، وعنبسة بن سحيم بن منجاس بن هذيم بن عديّ بن جناب، ولي الأندلس من الشام، وحارثة، ابنا قطن بن زائد بن حصن ابن حارثة بن ضمضم بن عديّ بن جناب، ولقطن صحبة، والرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم بن جناب، أم المصعب بن الزبير، وامرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب، وفد على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأسلم، وعقد له على قُضاعة، وتزوج علي ابن أبي طالب والحسن والحسين - رضي الله عنهم - بناته.

ومن بني زهير بن جناب: بشير، وحنظلة، وعبد الله، بنو صفوان بن تَوَيْل بن بشير بن حنظلة بن علقمة بن شراحبيل بن عرين بن أبي جابر بن زهير

ابن جناب، ولي حنظلة إفريقية لهشام، والفحل بن عـياش بن حسان بن سمير بن شراحبيل بن عرين بن أبي جابر، قاتل يزيد بن المهلّب، قيل: قتل كل واحد منهما صاحـبه، وقـيل: بل قتل يزيدَ الهـذيلُ بن زفر بن الحارس الكلابـي، وبحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهيـر بن جناب، أخو معاوية لأمه، وابن ابنه حسّان بن مالك بن بحدل، ولي الشرطة لهشام، وهو الذي دخل مع بني أمية يوم نهر أبي فطرس، فقتل معهم،وسفيـان بن الأبرد بن أمامة بن قابوس بن سفيان بن ثعلبة بن حـارثة بن جناب، من قواد بني أمية؛ وأخـوه الحكم بن الأبرد، كان مع مُصعب بن الزبير على إحدى مجنبتيه يوم قُتل.

ومن بطون كلب: بنوعـامـر بن عوف بن بكـر بن عوف بن عُـذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، بطن عظيم، وعـامر هذا هو أخو عامر ابن صعصعة.. لأمه: أمهمـا، عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني، ولدت عامر ابن صعصعة على رمل، وولدت عامر بن عوف عند أصل جبل، فأخبرها الكاهن بأنه سيعظُم أمـرهما وعددهما، وعلقمة بن وائل بن مـروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبي جـشم بن كعب بن عوف بـن عامر بن عـوف بن بكر بن عوف بن عـذرة بن زيد اللات بن رفـيـدة بن ثور بن كلب بن وبرة كـان على المقـاسم يوم اليرموك، ثم دخل إلى الروم وتنصرّ - نعوذ بالله من البلاء - ، والأبرش الكلبي، وهو سعـيد بن بكر بن عبـد قيس بن الوليد بن عـبد عمـرو بن جبلة بن وائل بن قيس بن بكر بن الجلاح - وهو عمر بن عوف بن بكر بن كعب بن عوف بن عامر ابن عوف بن عـذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب وزير هشام بـن عبد الملك، وجهـيل بن سيف، وآله سكان بحـضرموت، وهـو الذي قدم حضـرموت بنعي رسـول الله ﷺ ، ودُحيّـة بن خليفـة بن فروة بن فـضالة بن زيد بـن امرئ القيس بن الخزرج بن عـامر بن بكر بن عامر بن عـوف بن بكر بن عوف بن عُذرة ابن زيد اللات بن رفـيـدة بن ثور بن كلب بن وبرة، صـاحـب رسـول الله ﷺ ، الذي أتاه جبريل على صورته، ومنهم: البيّاغ بن قيس بن عبد ملك بن مخزوم بن المشط، واسمـه عوف بن عامـر الأكبر ابن عوف بـن بكر بن عُذرة بن زيد اللات كان فارساً يغير على بكر بن وائـل، وكان آخر غارة أغارها في زمان علي - رضي الله عنه -، ومنصور بن جهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة بن جابر بن

حارثة بن العبيد بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات، القائم مع يزيد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ وكان من فرسان المسلمين، ومات بالمفازة بين السند وسجستان عطشاً، في حين قيام المسودة، وكان له أخٌ يسمىّ منظور بن جهور، والحكم بن عوانة بن عياض بن وزير بن عبد الحارث بن أبي حصن بن ثعلبة بن خيبري بن سلمة بن عامر بن عبد ودٍّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات، وحب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل بن عبد العُزّى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة ابن عوف بن عُذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة. وبنوه محمد والحسن وزيد بنو أسامة-رضي الله عنهم-وكان لزيد أخٌ اسمه جبلة، ومن ولده: محمد بن أسامة بن أسامة بن زيد ـ، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن أسامة بن زيد، محدثان، ومحمد بن حاتم بن خزيمة بن قتيبة بن محمد بن القاسم بن الفضل بن جعفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن أسامة الحب بن زيد ـ رضي الله عنهم ـ ويذكر ولد اسمه إسماعيل، ولعله سقط من النسب اسم أو أكثر، وهشام أبو المنذر بن محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العُزّى بن امرئ القيس، النسابة، هكذا ذكر في نسبه وأرى امرأ القيس هذا هو بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة ابن ثور بن كلب بن وبرة، قتل السائب المذكور يوم صفين مع علي بن أبي طالب، والشرقي بن القطامي، واسم القطامي الوليد بن الحُصين بن جمال بن حبيب بن جابر بن مر واسمه مالك بن عمرو بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان المذكور، صحب الشرقي هذا المهدي والمنصور، وشهد أبوه يوم بنات قين، إذ أغارت فزارة من غطفان على كلب، وأفلت على رجليه، وبنو أسلُم (بضم الام) ابن تَدْول بن تيم اللات بن رفيدة بن كلب بن وبرة.

وذكر ابن حزم عن الكلبي: أن كلب من (جماجم العرب) أي رؤسائهم، وقد دعيت بجماجم لأنها بمنزلة جمجمة الرأس بالنسبة للإنسان، وذكر في موضع آخر أيضاً أن كلب (من الأرحاء).

(٢) ماقاله العلاّمة أبو العباس أحمد القلقشندي في قلائد الجمان عام ٨٢١ هـ :

قال: كلب: قال صاحب حماه: وكانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، قال ابن سعيد: ويقيت كلب فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية (اسطنبول حاليًّا) وهم مسلمون. قال في مسالك الأبصار: وبشيزر حلب وتدمر قوم منهم . . ثم قال: قلت: وببلاد منفلوط من صعيد مصر قوم من بني كلب. قال في مسالك الأبصار: وبيدم والمناظر قوم من بني كلب، ومن كلب(عُذرة) النسابة ابن السائب الكلبي. قال الحمداني: من كنانة عُذرة قوم بالدقهلية والمرتاحية بالديار المصرية، ويعرفون بالجمارسة، ثم قال ومنهم بنو شهاب وبنو ريدة والرواشد وهم غير رواشد بني هلبا من جُذام.

(٣) ما قاله العلاّمة عبد الرحمن بن خلدون :

قال: كان لقُضاعة مُلك آخر في كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من : كِندة فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك، ودخلوا دين النصرانية، وجاء الاسلام والدولة في دومة الجندل لأكيدر بن عبد الملك بن السكون، ويقال أنه كِنْدي من ذرية الملوك الذين ولاّهم التبابعة (ملوك اليمن) على كلب، فأسره خالد بن الوليد وجاء إلى النبي ﷺ فصالح على دومة وكان أول من ملكها دُجانة بن قناعة بن عديّ بن زهير بن جناب الكلبي.

قال: ويقيت بنوكلب الآن في خلق عظيم على خليج القسطنطينية مسلمين (ببلاد الأتراك).

ومن بني كلب وبرة بن تغلب بن حلوان: بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، (قبيلة ضخمة) فيها ثلاثة بطون: بنو عديّ وبنو زهير وبنو عليم.

وبنو جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة، بطون ضخمة ومنهم عبيدة بن هُبيْل شاعر قديم، وهذا امرؤ القيس بن حرام الشاعر القديم وقد اندثر شعره لأنه لم يكن للعرب كتاب لبدأتها،وإنما بقي من أشعارهم ما ذكره رواة الإسلام وقيدوه عن

رواية الكتاب من محفوظ الرجال. ومن بني عديّ: بنو حصين بن ضمضم بن عديّ كانت منهم نائلة[١] بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث ابن حصن امرأة عثمان بن عفان.ومنهم أبو الخطّار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جُشَم بن ربيعة بن حصن أمير الأندلس ومنسبة بن شحيم بن منجاش بن مزغور ابن منجاش بن هُذيم بن عديّ بن زهير، وابن ابنه حسان بن مالك بن بحدل الذي قام بمروان يوم مرج راهط، وكانت رياسة الإسلام في كلب لبني بحدل هؤلاء، ومن عقبهم بنو منقذ ملوك شيزر، ومن بني زهير بن جناب حنظلة بن صفوان بن تَوَيْل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن هرير بن أبي جابر بن زهير ولي إفريقية لهشام، ومن عليم بن جناب: بنو معقل، وربما يقال أن عرب المعقل الذين بالمغرب الأقصى لهذا العهد وفى زمانه ينتسبون فيهم، ومن بطون كلب بني عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف منهم (دحُيَّة) بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عوف صاحب رسول الله ﷺ الذي أتاه جبريل عليه السلام في صورته، ومنصور ابن جهور بن حفر بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد بن عامر بن عوف القائم مع يزيد بن الوليد وولاّة الكوفة، وحِب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة ابن شراحبيل بن عبد العُزّى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف، سُبي أبوه زيد في الجاهلية وصار إلى خديجة فوهبته للنبي ﷺ ثم أعتقه وربى ابنه أسامة في بيته ومع مواليه،وأخباره مشهورة.

ومن بني كلب ثم من بني كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبي[٢] وهو أبو المنذر هشام بن محمد السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العُزّى بن امرئ القيس، قال ابن حزم:هكذا ذكره ابن الكلبي في نسبه .. وأرى امرأ القيس هذا هو عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عذرة وقدمنّ من بقية

---

(١) وتوجد نائلة بنت عمارة الكلبية تزوجها معاوية بن أبي سفيان وكانت من ربات الجمال والإحسان .. أما نائلة بنت الفرافصة فكانت من أخلص زوجات عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وقد قُطعت أصابعها وهي تذود عنه أثناء قتله في الفتنة ضده، وبعثت بقميصه مضرجاً بالدم وبعض أصابعها لمعاوية في دمشق.

(٢) هو مؤلف جمهرة النسب الشهيرة لابن الكلبي وهو أول من دوّن في علم الأنساب.

نسبه. قـال: وكان لقُضاعة مُلك آخـر من كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من كِندة، فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا في دين النصرانية، وجاء الإسلام والدولة في دومة الجندل لأكيدر بن عبد الملك من السكون، ويقال أنه كِنْدي من ذرية الملوك الذين ولاّهم التبابعة على كلبِ فـأسره خالد بن الوليـد وجَاء به إلى النبي ﷺ فـصالح على دومـة الجندل، وكان أول من ملكهـا دُجانة بن قناعـة بن عـديّ بن زهيــر بن جناب. وبقـيت بنو كـلب الآن في خلق عظيم عـلى خليج القسطنطينية وهم مسلمون.

دولة بني أبي الحسن الكلبيين في صقلية جنوب إيطاليا (١)

ما قاله العلاّمة ابن خلدون تحت عنوان:

«بقية أخبار صقلية ودولة بني الحسن الكلبيين بها من العرب المستبدين بدعوة العبيديين (الفاطميين) وبداية أمرهم وتصاريف أحوالهم».

ولما استولى عبيد الله المهدي على إفريقية ودانت له، وبعث العمال في نواحيها بعث على جزيرة صقلية الحسن بن محمد أبي خنزير من رجالات كُتامة(٢) فوصل إلى مأزر سنة سبع وتسعين في العساكر فولى أخاه على كبركيت، وولى على القضاء بصقلية إسحاق بن المنهال، ثم سار سنة ثمان وتسعين في العساكر إلى ومش فعاث في نواحيها ورجع، ثم شكا أهل صقلية سوء سيرته وثاروا به وحبسوه، وكتبوا إلى المهدي معتذرين فقبل عذرهم وولى عليهم أحمد بن قهرب، وبعث سرية إلى أرض قلورية فدوخوها ورجعوا بالغنائم والسبي، ثم أرسل سنة ثلاثمائة ابنه عليا إلى قلعة طرمين المحدثة ليتخذها حصناً لحاشيته وأمواله حذراً من ثورة أهل صقلية، فحصرها ابنه ستة أشهر، ثم اختلف عليه العسكر فأحرقوا خيامه، وأرادوا قتله فمنعه العرب، ودعا هو الناس الي المقتدر فأجابوه، وقطع خطبة المهدي، وبعث الأسطول إلى إفريقية، ولقوا أسطول المهدي وقائده الحسن ابن أبي خنزير فقتلوه، وأحرقوا الأسطول.

وسار أسطول ابن قهرب إلى صفاقس(٣) فخربوها وانتهوا إلى طرابلس، وانتهى الخبر إلى القائم بن المهدي ثم وصلت الخلع والألوية من المقتدر إلى ابن قهرب، ثم بعث الجيش في الأسطول إلى قلورية فعاثوا في نواحيها ورجعوا، ثم بعث ثانية أسطولاً إلى إفريقية، فظفر به أسطول المهدي، فانتقض أمره، وعصى عليه أهل كبركيت، وكاتبوا المهدي، ثم ثار الناس بابن قهرب آخر الثلثمائة وحبسوه وأرسلوه إلى المهدي، فأمر بقتله على قبر ابن خنزير الكُتامي في جماعة من خاصته، وولى على صقلية أبا سعيد بن أحمد وبعث معه العساكر من كُتامة

---

(١) من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر للعلاّمة ابن خلدون. المجلد الرابع ج٧ .

(٢) كُتامة: قبيلة بربرية مشهورة بالمغرب الأقصى حتى الآن.

(٣) صفاقس: مدينة تونسية ساحلية.

فركب إليها البحر فنزل في طرابنة، وعصى عليه أهل صقلية بمن معه من العساكر فامتنعوا عليه، وقاتله أهل كبركيت وأهل طرابنة فهزمهم وقتلهم، ثم استأمن إليه أهل طرابنة فأمنهم وهدم أبوابها، وأمره المهدي بالعفو عنهم، ثم ولى المهدي على صقلية سالم بن راشد وأمده سنة ثلاث عشرة بالعساكر فعبر البحر إلى أرض انكبرده فدوخوها، وفتحوا فيها حصوناً ورجعوا، ثم عادوا إليها ثانية وحاصروا مدينة أدرنت أياماً، ورحلوا عنها،ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية وقلورية، ويعيثون في نواحيها، وبعث المهدي سنة اثنتين وعشرين جيشاً في البحر مع يعقوب بن إسحاق فعاث في نواحي جنوه ورجعوا، ثم بعث جيشه من قابل ففتحوا مدينة جنوه، ومروا بسردانية فأحرقوا فيها مراكب وانصرفوا. ولما كانت سنة خمس وعشرين انتفض أهل كبركيت على أميرهم سالم ابن راشد، وقاتلوا جيشه، وخرج إليهم سالم بنفسه فهزمهم، وحصرهم ببلدهم، واستمد القائم فأمده بالعسكر من خليل بن إسحاق، فلما وصل إلى صقلية شكا إليه أهلها من سالم بن راشد،واسترحمته النساء والصبيان، وجاءه أهل كبركيت وغيرها من أهل صقلية بمثل ذلك فرق لشكواهم، ووشي إليهم سالم بأن خليلاً إنما جاء للانتقام منهم بمن قتلوا من العسكر فعادوا الخلاف، واختط خليل مدينة على مرسى المدينة سماها الخالصة، وتحقق بذلك أهل كبركيت ماقال لهم سالم، واستعدوا للحرب، فسار إليهم خليل منتصف ست وعشرين، وحصرهم ثمانية أشهر يغاديهم بالقتال ويراوحهم،حتى إذا جاء الشتاء رجع إلى الخالصة واجتمع أهل صقلية علي الخلاف، واستمدوا ملك القسطنطينية فأمدهم بالمقاتلة والطعام، واستمد خليل القائم فأمده بالجيش فافتتح قلعة أبي ثور وقلعة البلوط وحاصر قلعة بلاطنو إلى أن انقضت سنة سبع وعشرين، فارتحل عنها وحاصر كبركيت، ثم حبس عليها عسكرا للحصار مع أبي خلف بن هارون ورحل عنها وطال حصارها إلى سنة تسع وعشرين فهرب كثير من أهل البلد إلى بلد الروم، واستأمن الباقون فأمنهم على النزول عن القلعة، ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر القلاع وأطاعوا، ورجع خليل إلى إفريقية آخر سنة تسع وعشرين، وحمل معه وجوه أهل كبركيت في سفينة وأمر بخرقها في لجة البحر فغرقوا أجمعين. ثم ولى على صقلية عطاف الأزدي، ثم كانت فتنة أبي زيد، وشغل القائم والمنصور بأمره فلما انقضت فتنة أبي زيد، عقد المنصور على صقلية للحسن بن أبي الحسن الكلبي.

الحسن بن الحسن الكلبي يؤسس دولته في صقلية

يقول ابن خلدون عن الحسن:

وكان من صنعـائهم ووجوه قواده (أي قـواد المنصور)، وكنيـته أبو الغنائم، وكان له في الدولة مـحل كبـير، وفي مدافـعة أبي يزيد غناء عظيم، وكـان سبب ولايته، أن أهل بليرم كانوا قد استضعفوا عطافاً واستضعفهم العدو لعجزه، فوثب به أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين، وتولى كبر ذلك بنو الطير منهم، ونجا عطاف إلى الحصن، وبعث للـمنصور يعلمه ويستمـده، فولى الحسن بن علي على صقليـة وركب البحر إلى مـأزر، وأرسى بها فلم يلقـه أحد منهم، وأتاه في الليل جماعة من كُتامة، واعتذروا إليه عن الناس بالخوف من بني الطير، وبعث بنو الطير عيونهم عليـه، واستضعفوه وواعدوه أن يعودوا إليه فـسبق ميعادهم، ودخل المدينة، ولقيه حاكم البلد وأصحاب الدواوين، واضطر بنو الطير إلى لقائه، وخرج إليهم كبـيرهم إسماعـيل، ولحق به من انحرف عن بني الطير فكثر جـمعه، ودس إسمـاعيل بعض غلمانه فاسـتغاث بالحـسن من بعض عبيده أنه أكـره امرأته على الفاحشة، يعتقد أن الحسن لايعـاقب مملوكه فتخشن قلوب أهل البلد عليه، وفطن الحسن لذلك فدعا الـرجل واستحلفه على دعواه، وقتل عبـده فسرّ الناس بذلك، ومالوا عن الطيري وأصحابه، وافترق جمعهم، وضبط الحسن أمره، وخشي الروم بادرته فـدفعـوا إليه جـزية ثلاث سنين، وبعث ملك الروم بطريقـاً في البحـر في عسكر كبير إلى صقلية، واجتمع هو والسردغربس واستمد الحسن بن علي المنصور فأمده بسـبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخـمسمائة راجل، وجمـع الحسن من كان عنده وسـار بـراً وبحـراً، وبعث السـرايا في أرض قلورية، ونزل علـى أبراجـه فحاصرها وزحف على الروم ففروا من غيـر حرب، ونزل الحسن على قلعة قيشان فحاصرها شهراً وصالحهم على مال ورجع بالأسطول إلى مسيني فشتى بها. وجاء أمـر المنصور بالرجـوع إلى قلورية فـعبـر إلى خراجـة فلقي الروم والسردغـربس فهزمهم، وامتلأ من غنائمهم، وذلك يوم عرفة سنة أربعين وثلاثمائة بعد الهجرة.

ثم ثار إلى خراجه فحاصـرها حتى هادنه ملك الروم قسطنطين. ثم عاد إلى ربو وبنى بها مسجـداً وسط المدينة، وشرط على الروم أن لا يعرضوا له، وأن من

دخله من الأسرى أمن، ولما توفي المنصور وملك ابنه المعز سار إليه الحسن، واستخلف على صقلية ابنه أحمد، وامره المعز بفتح القلاع التي بقيت للروم بصقلية فغزاها، وفتح طرمين وغيرها سنة إحدى وخمسين، وأعيته رمطة فحاصرها، فجاءها من القسطنطينية أربعون ألفاً مدداً، وبعث أحمد يستمد المعز فبعث إليه المدد بالعساكر والأموال مع أبيه الحسن، وجاء مدد الروم فنزلوا بمرسى مسينة، وزحفوا إلى رمطة، ومقدم الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابن أخي الحسن بن علي، فأحاط الروم بهم، وخرج أهل البلد إليهم، وعظم الأمر على المسلمين فاستماتوا، وحملوا على الروم وعقروا فرس قائدهم منويل فسقط عن فرسه، وقتل جماعة من البطارقة معه، وانهزم الروم وتتبعهم المسلمون بالقتل، وامتلأت أيديهم من الغنائم والأسرى والسبْي، ثم فتحوا رمطة عنوة وغنموا مافيها وركب فل الروم من صقلية وجزيرة رفق في الأسطول ناجين بأنفسهم، فاتبعهم الأمير أحمد في المراكب فخرقوا مراكبهم، وقتل كثير منهم، وتعرف هذه الوقعة بالمجاز، وكانت سنة أربع وخمسين، وأسر فيها ألف من عظمائهم، ومائة بطريق، وجاءت الغنائم والأسارى إلى مدينة بليرم حاضرة صقلية، وخرج الحسن للقائهم فأصابته الحمى من الفرح فمات!، وحزن الناس عليه وولى ابنه أحمد باتفاق من أهل صقلية بعد أن ولى المعز عليهم بعيش مولى الحسن فلم ينهض بالأمر ووقعت الفتنة بين كُتامة والقبائل الأخرى وعجز عن تسكينها وبلغ الخبر إلى المعز فولى عليها أبا القاسم علي بن الحسن نيابة عن أخيه أحمد،ثم توفي أحمد بطرابلس سنة تسع وخمسين، واستبد بالإمارة أخوه أبو القاسم علي وكان مدلاً محبباً، وسار إليه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة بعد الهجرة ملك الإفرنج في جموع عظيمة، وحصر قلعة رمطة وملكها وأصاب سرايا المسلمين، وسار الأمير أبو القاسم في العساكر من بليرم يريدهم، فلما قاربهم خام عن اللقاء ورجع قافلا، وكان الإفرنج في الأسطول يعاينونه فبعثوا بذلك للملك بردويل فسار في اتباعه، وأدركه فاقتتلوا، وقُتل أبو القاسم في الحرب وأهمّ المسلمين أمرهم فاستماتوا وقاتلوا الإفرنج فهزموهم أقبح هزيمة.

ونجا بردويل ملكهم إلى خيامه برأسه، وركب البحر إلى روما وولى المسلمون عليهم بعد الأمير أبي القاسم ابنه جابر فرحل بالمسلمين لوقته راجعاً، ولم يعرج على الغنائم، وكانت ولاية الأمير أبي القاسم اثنتي عشرة سنة ونصفاً وكان عادلاً حسن

السيرة ، ولما ولي ابن عمه جعفـر بن محمد بن علي بن أبي الحسن، وكان من وزراء العزيز بالله ونـدمائه استـقامت الأمـور، وحسنت الأحوال، وكـان يحب أهل العلم ويجزل الهبات لهم،وتوفي سنة خمس وسبعين، وولي أخوه عبد الله فاتبع سيرة أخيه إلى أن توفي سنة تسع وسبعين، وولي ابنه ثقة الدولة أبو الـفتوح يوسف بن عبد الله ابن محمد بن علي بن أبي الحسن، فأنسى بجلائله وفضائله من كان قبله منهم إلى أن أصابه الفالج، وعطل نصفه الأيسر سنة ثمان وثمانين، وولي ابنه تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف فضـبط الأمور، وقام بها أحسن قيام،وخـالف عليه أخوه علي سنة خمس وأربعـمائة من البربر والعبـيد، فزحف إليه جـعفر فظفر به وقـتل ونفى البربر والعبيد، واستقامت أحواله، ثم انقلبت حاله واختلت على يد كاتبه ووزيره حسن ابن محمد الباغاني فثار عليه الناس بسببها،وجاءوا حول القصر، وأخرج إليهم أبو الفتـوح في محفـة فتلطّف بالناس، وسلم إليـهم الباغاني فـقتلوه، وقتلوا حـافده أبا رافع، وخلع ابنه ابن جعفـر، ورحل إلى مصر وولي ابنه ابن جعفر سنة عـشرة ولقبه بأسـد الدولة ابن تاج الدولة، ويعـرف بالأكـحل فـسكن الاضطراب واسـتـقـامت الأحوال، وفوّض الأمـور إلى ابنه ابن جعفر، وجعـل مقاليد الأمور بيـده فأساء ابن جعفر السيرة، وتحامل على صقلية ومال إلى أهل إفريقية، وضجّ الناس وشكوا أمرهم إلى المعز صاحـب القيروان وأظهروا دعوته، فـبعث الأسطول فيه ثلاثـمائة فارسٍ مع ولديه عبد الله وأيوب واجتـمع أهل صقلية وحصروا أميـرهم الأكحل، وقتل وحُمل رأسه إلى المعـز سنة سبع عشرة وأربعـمائة، ثم ندم أهل صقلية على مـافعلوا وثاروا بأهل إفريقـية، وقـتلوا منهم نحواً من ثلاثمـائة وأخرجوهم، وولوا الـصمصـام أخا الأكحل، فاضـطربت الأمور وغلب السفلة على الأشراف، ثم سـار أهل بليرم على الصمصام وأخرجوه وقدمـوا عليهم ابن الثمنة من رءوس الأخبار، وتلقب القادر بالله واستبد عـازر ابنه عبد الله قبل الصمصام، وغلب ابن الثـمنة على ابن الأكحل فقتله واستقل بملك الجـزيرة، على أن أخذت من يده، ولما استبد ابن الثـمنة بصقلية تزوج ميمـونة بنت الجراس فتـخيل له منها شيء فسـقاها السم، ثم تلافاها وأحضـر الأطباء فأنعشـوها، وأفاقت فندم واعتذر فأظهـرت له القبول، واستأذنته في زيارة أخـيها بقصريـانة، وأخبرت أخاها فـحلف أن لايردها، ووقعت الفتنة وحشـد ابن الثمنة

فهزمه ابن جراس فانتصر ابن ثمنه بالروم، وجاء القمّص رجار بن ينقر بن خبرة ومعه سبعة من إخوانه، وجمع من الإفرنج، ووعدهم بمُلك صقلية فداخل في بيع مية وقصد قصريانة وحكموا على من مروا من المنازل، وخرج ابن جراس فهزمه ورجع إلى إفريقية عمر بن خلف بن مكي فنزل تونس، وولي قضاءها، ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق إلا المعاقل، وخرج ابن الجراس بأهله وماله صلحاً سنة أربع وستين وأربعمائة بعد الهجرة، وتملكها رجار كلها وانقطعت كلمة الإسلام منها، ودولة الكلبيين وهم عشرة، ومدتهم خمس وتسعين سنة، ومات رجار فى قلعة مليطو من أرض قلورية سنة أربع وتسعين وولي ابنه رجار الثاني، وطالت أيامه، وله ألّف الشريف أبو عبد الله الإدريسي كتاب نزهة المشارق في أخبار الآفاق، وسماه قصار رجار علمًا عليه معروفاً في الشهرة والله مقدر الليل والنهار.

(انتهى نص ابن خلدون)

(٤) ماقاله جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام عن بني كلب:

قال: وكلب من قُضاعة الشهيرة، وتنسب إلى مجموعة تغلب بن حلوان، فنجدها في عرف النسابين كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي ابن قضاعة ، وكانوا ينزلون في الجاهلية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، وقد كانت لهم لهجة لم يستعملها أحد من الشعراء في الجاهلية، ولعل ذلك بسبب اتصال هذه القبيلة بالنبط من بقية بني أرم وبغيرهم ممن لم تكن لهم لهجة نقية، فتأثرت لهجتها بهذا الاختلاط.

واشتهر من رجال القبيلة زهير بن جناب وهو ممن يدخله الإخباريون من المعمرين في الجاهلية وجعلوا فى عمره أربعمائة وقعة، وجعلوه سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم وكاهنهم وفارسهم ونسبوا إليه الأمثال والشعر وذكروا أن من شعره قوله:

ونادمت الملوك من آل عمرو   وبعدهم بني ماء السماء

وأنه قاله وقد بلغ من العمر مئتي عام، فجعلوه بذلك معاصراً للمناذرة ملوك الحيرة فيكون على قولهم هذا قد عاش طويلاً في الإسلام، وقد أدرك هشام بن الكلبي هذا التناقض في احدى رواياته فصحح عُمر زهير واقتصر على مئتي عام، وهو عمر كاف ولا شك يشتاق أنه يبلغه كل إنسان، ولكنه عمر استقله الأشياخ الكلبيون الذين لا يرضيهم هذا التنقيص في السن.

ولم يكن زهير رئيسًا لكلب خاصة، بل كان على رأي الرواة الكلبيين رئيسًا على كل قُضاعة.

ويذكر الإخباريون أن قُضاعة لم تجتمع على إطاعة رئيس إلاّ زهير ورزاح بن ربيعة وهو من عُذرة، وكان رزاح هذا أخا قُصي بن كلاب القرشي لأمه، وقد جعل الاخباريون زهيراً معاصراً لكليب (وائل) التغلبي، ويفهم من شعر منسوب إلى المسيب ابن الرفل، وهو من ولد زهير بن جناب قال مفتخراً بزهير متبجحاً به: إن أبرهة الأشرم (الحبشي ملك اليمن) كان قد اصطفى آل زهير، وسوسها على الناس وأعطاه الإمرة عليهم وجعله أميراً على حييّ (معد) وعلى ابني وائل، حيث أهانهما وأذلهما، ومعنى ذلك أن زهيراً كان في أيام أبرهة أي في النصف الأول من القرن السادس للميلاد، وأنه على ذلك كان معاصراً لقصي بن كلاب زعيم قريش وقتئذ. ولم يقتنع الكلبيون بكل ماذكروه عن حياة زهير بل أرادوا أن تكون خاتمة زهير خاتمة غريبة، كذلك كغرابة حياته فذكروا أنه كبر حتى خرف وحتى استخفت به نساؤه، وأنه لم يتمكن بعد الأكل بنفسه، فصارت معزبته تطعمه بنفسها، إلى أن مل الحياة على هذا النمط، فأخذ يشرب الخمر صِرْفا أياماً حتى مات، وذكروا أن أحداً من العرب لم يفعل هذا الفعل غير زهير وغير أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر (هوازن)، والشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي الوائلي، ويروي الإخباريون في ذلك أن أبرهة حين طلع على بلاد نجد أتاه زهير الكلبي فأكرمه وفضله على من أتاه من العرب، ثم أقره على بكر وتغلب ابني وائل من ربيعة فوليهم، وصار يجبي لهم الخراج، وحدث أن أصابتهم سِنَة شديدة لم يتمكنوا فيها من دفع ماعليهم إليه، فلما طالبهم بها اعتذروا عن الدفع، فاشتد عليهم ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك!، فلما رأت بكر بن وائل ذلك برز ابن زيابة أحد بني تيم الله ابن ثعلبة من بكر، وكان هذا الرجل فاتكاً معروفاً وقتئذ، فأتى زهير الكلبي وهو نائم

فأغمد السيف في بطنه ثم فرّ هارباً ظاناً أنه قد أهلكه. ولما أفاق زهير، أخذ من كان معه من بني كلب وعامة قومه حتى وصلوا به إلى قبيلته، فجمع عندئذ جموعه ومن قدر عليه من أهل اليمن وغزا بهم بكراً وتغلب، وقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزمت به بكر ثم قاتلت تغلب بعدها فانهزمت أيضاً، وأسر كليب ومُهلهل ابنا ربيعة التغلبي، وأخذت الأموال وكثرت القتلى في بني تغلب، وأسرت جماعة من فرسانهم ووجوهم وانتصر زهير نصراً عظيماً[1].

كما نسبت إلى زهير حرب أخرى مع غَطَفان من قيس عيلان (مُضَر)، قالوا: إن سببها أن بني بغيض[2] بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فتعرضت لهم صدّاء وهي قبيلة من مَذْحِج القحطانية، فقاتلوهم، وبنو بغيض سائرون بأهليهم وأموالهم، فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صدّاء وفتكوا بهم، فعزّت بغيض بذلك، وأثرت وكثرت أموالها، فلما رأت بنو بغيض ذلك وبطرت قالوا: والله لنتخذن حرماً مثل مكة لايُقتل صيده ولا يُهاج عائذه!

فبنوا حرماً ووليه بنو مُرّة بن عوف من ذبيان، فلما بلغ زهير بن جناب فعلهم وما أجمعوا عليه أبى ذلك وقرر منع غطفان من اتخاذ هذا الحرم، فسار إليها بجموع كثيرة من كلب وقضاعة فظفر بهم وأصاب حاجته منهم، وأخذ فارساً منهم فقتله وعطّل ذلك الحرم المزعوم [3]. كما روى الإخباريون أنه حارب بني القين ابن جسر من قُضاعة وكانت له أخت متزوجة فيهم، فأرسلت من أخبره بعزم بني القين على محاربته، فاستعد لها، فقاتلها، وقتل رئيسها وانصرفت خائبة عنه.

ويظهر هنا من غربلة روايات الإخباريين عن زهير بن جناب الكلبي أنه فعلاً بطل كلب، وأنه من رجال القرن الخامس الميلادي، وأنه لم يكن بعيد عهد عن الإسلام وأنه كان معاصراً لأبرهة،ولعله كان قد تحالف معه فترك حلفه معه أثراً في ذاكرة الإخباريين، والظاهر أنه أيضاً كان ذا شخصية قوية ومحارباً حارب جملة قبائل فأخضعها وبذلك بسط نفوذه عليها، ووضع اسم قبيلته على القبائل الأخرى وقتئذ. ولعل اتصاله بأبرهة وبلاد اليمن هو الذي أوجد رابطة نسب قبائل قُضاعة بحِميَر القحطانية اليمانية.

---

(١) نقلاً عن ابن الأثير ص ٢٠٥.

(٢) وهم قبائل عبس وفزارة (ذبيان) من بغيض من غطفان.

(٣) نقلاً عن ابن الأثير ص ٢٠٥.

والمبالغات والإغراب جعل بعض المستشرقين فيما بعد يجعلون من زهير هذا شخصية خرافية وبطلاً خيالياً ! وأكثر مارواه جماعة آخرون من المشايخ الكلبيين كانوا يروون هذا النوع من التقصي عن رجال كلب حملهم على ذلك تقصيهم لقبيلتهم بني كلب.

وأكثر ماروي عن كلب هو من إخراج أيدي كلبية نشرته وأذاعته بين الناس، ومن حسن حظ كلب أن شيوخ الإخباريين الذين ذكرتهم كانوا منهم، فكان لقولهم هذا صداه البعيد.

وكلب في حد ذاتها جملة قبائل وبطون ضخمة منها رفيدة وعرينة وصحب وبطون كنانة وهي قبيلة كلبية ضخمة من بطونها بنو عديّ، وبنو زهير، وبنو عليم، وبنو جناب.

وذكر بعض الإخباريين أن كلباً كانت تحكم دومة الجندل (بلاد الجوف حالياً) وأول من حكمها منهم هو دجانة بن قنافة بن عديّ بن زهير بن جناب، وذكروا أيضاً أن المُلك على دومة الجندل وتبوك كان لهم، إلى أن ظهر الإسلام، وأنهم كانوا يتداولونه مع بني السكون من كِنْدة القحطانية، فلما ظهر الإسلام كانوا على دومة الجندل ويحكمها الأكيدر بن عبد الملك من السكون.

(انتهى قول جواد علي)

(٥) ما قاله عارف العارف في قبائل بئر السبع بفلسطين:

قال: من القبائل الكلبية التي نزلت فلسطين من قُضاعة وقد دعوا بذلك نسبة إلى أبيهم كلب بن وبرة، ومن الطريف أن نذكر أن وبرة سمى أبناءه كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسرحان ... إلخ، ومن بني كلب الذين نزلوا فلسطين إبراهيم بن عثمان بن محمد الأشهبي عام ٤٤٨ - ٥٢٤ هـ وقد نزل غزة، وكانت لبني كلب بن وبرة في عصر الدولة الفاطمية إمارة في صقلية (جنوب

إيطاليا) واستمرت من عام ٣٣٦ هـ إلى ٤٣١ هـ ،وفي أوائل القرن الثامن الهجري كان من بني كلب كثيرون على خليج القسطنطينية مسلمين. قال في مسالك الأمصار: وبشيرز وحلب وبلادها وتدمر والمناظر بالشام أقوام منهم. ولعلّ من في نواحي اللاذقية بسواحل سوريا الآن من الكلبيين[1] وهم من بني كلب هؤلاء. وفي تاريخ شرق الأردن وقبائلها أن العوران التي تقطن في الطفيلة وقرية عابور من الكرك من أعقاب بني كلب هؤلاء.

---

(١) ذهب بعض الباحثين إلى أن بعضها من قبائل كلبية قُضاعية،ومن المعروف أن الرئيس السوري حافظ الأسد ينتمي إلى هذه القبيلة في محافظة اللاذقية غرب القطر العربي السوري.
وذكر وصفي زكريا في عشائر الشام ص٤٨٤ عن إسماعيل بك الهواش رئيس عشيرة الكلبيين وأنه قد شق عصا الطاعة على العثمانيين بعد جلاء إبراهيم باشا عن بلاد الشام وكان هذا التمرد عام ١٢٧٠- ١٢٧٥هـ.

(ما قاله المؤرخون عن بني كلب قبل الإسلام)

(بعض قبائل قُضاعة تنضم إلى بني كلب لقوتها)

ذكر بعض المؤرخين والنسابين أن غالبيـة بطون قُضاعة قد دخلت في كلب وعدّت منها، من هؤلاء مـاذكر ابن حزم الأندلسي[1] قال: إن من بني أسلم بن الحافي بن قـضاعـة، وعامر، وعـمرو، وحنظلة حكم العـرب، والطول، ومرة، وخزيمة، وأبان، هؤلاء كلهم سكنوا بلاد الشام، ومنهم بالأندلس، وبريّة، ومرة، ومغامـر بن نهد، هؤلاء دخلوا في بني عليم من كلب، وعمـرو بن نهد دخل في بني عديّ بن جناب من كلب بن وبرة.

وقبائل قـضاعة أغلبهـا دخل في كلب لقوة كلب وشرفها فـى تلك الفترة، ومن القبائـل التي خالطت كلب في الأرض والصهر وشـاركتها في حـروبها حتى دخلت فـيهـا وعدّت منهـا، بنو القين بن جـسر، ولاتزال منازلهم جنوب دومـة الجندل،ومياههم معروفة إلى اليوم بأسمائهم،وهي القين ماء لهم، وغير أن البنات جمع غـار نسبة لبنات قين وهي مـياههم، وطويل البنات وهي جبـال لهم لاتزال على مسـماها، والعـجائز هي عجـائز من الرمل وإلى هذه المواقع نسبت حروب بنات قين بين قـيس وكلب في الإسـلام في زمن الخليفـة الأمـوي عبـد الملك بن مروان، وكذلك بنو حن وبنو بهـراء وأصيد وتنوخ وغالبيـة تنوخ من قحطان، قال زفر بن الحارث في يوم مرج راهط وكان بين القيسية واليمانية أيام الأمويين، وكان جيش اليمانية لعـبد الملك بن مروان كله من بني كلب، قال الجوزي [2] : وكانت قبائل قيس المُضَرية العدنانية كلهـا مضطغنة على ابن مروان الأموي من وقعة مرج راهط، وجند عبد المـلك يومئذ من كلب، قال زفر بن الحـارث من قيس في يوم مرج راهط [3] :

لعـمـري لقد أبقت وقـعـة راهط ... لحـسـان صـدعـاً مـتنائيـا

فلم أدري مـني نبـوة قـبل هذه ... فـراري وتركي صـاحـبيّ ورائيـا

---

(١) جمهرة انساب العرب ج ٢ ص ٤٤٦.

(٢) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٦٠.

(٣) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٤٨٢.

عشية أدعو في القرآن فلا أرى — من الناس إلا من عليٍّ ولائيا
أيذهب يوماً واحداً أن أسأته — بصالح أيامي وحسد بلائيا
فلا صلح حتى تشحط الخيل بالقنا — وتثأر من نسوان كلب نسائيا
ألاليّت شعري هل تصيبن غارتي — تنوخاً وحيي طيئ من شقائيا

وقال عقيل بن علفة في يوم ابن شرج:

وقد أسلموا ستاءهم لقبيلة — قُضاعية يدعون حن واصيدا

وقال نمير في يوم بنات قين وهو لقيس على كلب كان ردًّا على معركة مرج راهط التي كانت لكلب على قيس:

بشر بني القين بطعن الشرج — يشبع أولاد الضباع العرج

وذكر تنوخ وبهراء وحن وأصيد وبنو القين دليل على أنها خالطت كلب وشاركتها في الحروب والديار حتى دخلت فيها وعدّت منها، وقبيلة كلب هي حاملة لواء القبائل اليمانية كما حملت قيس لواء القبائل العدنانية.

حلفاء كلب من قبائل العرب

كان لقبيلة كلب قوة وشرف وسيادة بين كافة قبائل العرب،وكان لها أحلافاً مع بعض قبائل العرب الكبيرة مثل قبيلة بني تميم العدنانية وهي من خِنْدف الجذم الثاني من مُضَر، وكان بينها وبين كلب حلفٌ قويٌّ وكان هذا الحلف قديمًا منذ الجاهلية. قال الأصبهاني(١) . . .

قال الفرزدق المجاشعي من بني تميم وهو أشعر شعراء تميم بن مر وكان قد كتب بها إلى سعيد بن الوليد الأبرش وكلّم له هشاماً:

---

(١) الأغاني ج ١٩ ص ٢٤.

إلى الأبرش الكلبي أسندت حاجة　　تواكلها أحياء تميم ووائل

على حين أن زلت بي النعال زلة　　فأخلف ضني كل حاف وناعل

فدونكم ياابن الوليد فإنها　　مفضلة أصحابها في المحافل

ودونكها ياابن الوليد فقم بها　　قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاماً وأمر بتخليته فقال يمدح الأبرش الكلبي:

لقد وثب الكلبي وثبة حازم　　إلى خير خلق الله نفسا وعنصرا

إلى خير أبناء الخليفة لم يجد　　لحاجته من دونها متأخرا

أبى حلف كلب في تميم وعقدها　　كما سنت الآباء أن يتغيرا

وقال الفرزدق في قوة الحلف بين تميم وكلب:

أشد حبلا بين حيين مرة　　حبالاً أمرت من تميم ومن كلب

وليس قُضاعي لدينا بخائف　　ولو أصبحت تغلي القدور من الحرب

وذكر الفرزدق "كلب" في شعره مرة كلب ومرة قُضاعة بقوله: «وليس قُضاعي» دليل على أن "كلب" قد تزعمت قُضاعة كلها.

قلت: وعن هذا الحلف فمازال له ذكر في القصص القديمة والأساطير عند الشرارات وهم أعقاب بني كلب في ديارها بشمال المملكة العربية السعودية وهو قولهم أن بني تميم أصحاب وأخوال أي بينهم وبين الشرارات صهر وسلم من قديم الزمان. كما أن قبيلة جهينة بينها وبين كلب رابطة أقوى من الأحلاف وهي رابطة الدم التي تجمعهم وكلب بقُضاعة .. قال سنان بن جابر الجهني:

فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة　　علينا إذا ماحان في الحرب حينها

فإنا وكلب كاليدين متى تضع　　شمالك في شيء تعنها يمينها

وعن هذه الرابطة فهناك ما يدل على وجـودها في مأثوراتهم إلى اليوم، فمن حدائهم قولهم:

اليـــوم ورد جـــهـــينة   أهـل الوجـــوه الشـــينة

وهنا قولهم أهل الوجوه الشينة هو مـدح لهم، لأن المقصود بها شدتهم في يوم الوغى، كـما يقال للشـرارات «وجوه الشـر. .حلابة الدر» أي شرًّا فـي اللقاء والحرب.

والحداء قديم لأنه يدل على أن الشرارات (كلب) وجهينة كانتا متصلتين في الديار والموارد فكلها ديار قُضاعة المعروفة وقد انقطعت الصلات بينهما منذ زمن بعيد.

وكانت قبيلة طيئ القحطانية [1] تحارب مع قبيلة كلب وتتعصب لها وبينهما حلف خاصة جديلة من طيئ . . فقد قال زفر بن الحارث من قيس[2] :

فلا صُلح حتى تشحط الخيل بالقنا   وتثـأر من نسـوان كـلـب نسـائيـا

ألااليت شـعري هل تصيـبن غارتي   تنوخـاً وحـيي طيئ من سـقـائيـا

وذلك في معركة مرج راهط، وكانت بين كلـب وقيس كما أسلفنا، كما أن في مأثور الشـرارات ما يستـدل به على مثل ذلك وهو قـولهم في اجتمـاع العدو والصديق: «اجتمعوا من طيئ وقـيس» أي من صديق وعدو، وبنظرتنا للتاريخ نجد التفسير لهذا المثال، فطيئ قبيلة يمانية قحطانية تحارب مع كلب في حروبها، وقبائل قيس هي من ألد أعداء كلب قـديماً (بعد معركة مـرج راهط)، فلذلك يضرب هذا المثل السابق.

وقد كان من قـوة كلب وسيادتها في الجاهلية أن لعـبت بعض الأدوار الهامة في التاريخ العربي من ذلك ما ذكره الجوزي[3] قال: كان زهير بن جناب بن هبل

---

(١) هي ماتعرف بالوقت الحاضر باسم شمّر في شمال نجد.

(٢) الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٨٢.

(٣) نفس المصدر السابق ج ١ ص ٣٩١.

ابن عبد اللـه بن بكر بن عوف بن عُذرة الكلبي أحد من اجتمعت عليه قُضاعة، وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيه، وعاش مائتين وخمسين سنة، وكان شجاعاً مُظفّراً ميمون النقيبة.

وكان سبب غزوته لغطفان في الجاهلية: أن بني بغيض من عبس وذبيان من غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فتعرضت لهم صدّاء وهي قبيلة من مَذْحِج القحطانية فقاتلوهم وبنوبغيض سائرين بأهليهم وأموالهم، فقاتل بنو بغيض عن حريمهم وأموالهم، فظهروا على صدّاء وفتكوا بهم، فعزّت بذلك بنو بغيض وأثرت وكثرت أموالها، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لنتخذن حرماً مثل مكة لا يقتل صيده ولايهاج عائذه، فبنوا حرماً، ووليه بنو مرة بن عوف من ذبيان، فلما بلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب الكلبي قال: والله لايكون ذلك أبداً وأنا حي، ولا أخلي غطفان تتخذ حرماً أبداً، فنادى في قومه فاجتمعوا إليه، فقام فيهم: فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم، وقال:

إن أعظم مأثرة يدخرها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك، فأجابوه، فغزا بهم بني بغيض وسائر غطفان وقتلهم أبرح قتال وأشده، وظفر بهم وأصاب حاجته منهم، وأخذ فارساً منهم في حرمهم فقتله، وعطّل ذلك الحرم، ثم منَّ على غطفان ورد لهم النساء وأخذ الأموال.وقال زهير في ذلك:

فلم تصبر لنا غَطَفان لما ... تلاقينا وأحرزت النساء
فلو الفضل منا مارجعتم ... إلى عذراء شيمتها الحياء
فدونكم ديوناً فاطلبوها ... وأوتاراً ودونكم اللقاء
فإنّا حيث لا يخفى عليكم ... ليوث حين يحتضر اللواء
فقد أضحى لحي بني جناب ... فضاء الأرض والماء الرواء

نفـينا نخـوة الأعـداء عنا ... بأرمـاح أسنتـها ضـماء
ولولا صبـرنا يوم التـقينا ... لقـينا مـثل مالقـيت صـداء
غـداة تضـرعوا لـبني بغـيض ... وصدق الطعن لـلنوكي شـفاء

قال الأصبهاني عن هذا البناء [١] : لبس أو بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرماً فغزاهم زهير بن جناب الكلبي فهدمه.

وعن زهير بن جناب الكـلبي فهو أحـد الرجال البارزين في جـزيرة العرب في الجاهليـة وكان شـجاعاً حـازماً ذا راي سـديد كريماً، وقـد اجتمـعت عليه كـافة قُضاعة، فكان من شـجاعته وإقدامه أنه أسر كليب ومُهلهل ابنا ربيـعة وهما أفرس فرسان العرب وذلك في الحـرب التي كانت بين كلب وبني وائل من بكر وتغلب. قال الأصبهاني[٢] : وأما زهير بن جناب الكلبي فإنه أحد المعمرين، يقال أنه عمّر مائة وخمسين، وهو فـيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجـاهلية حتى قتلهم، وكان قد بلغ من الـسن الغاية التي ذكرناها، فقال ذات يـوم: إن الحي ظاعن، فقال عبـد الله بن عليم: إن الحي مـقيم، فقـال: من هذا الذي يخالفني مـنذ اليوم؟، قيل: ابن أخيك عبد الله بن عليم، فـقال: أما هاهنا أحد ينهاه عن ذلك؟، قالوا: لا، فغضب . . وقـال: لا أراني قد خولفت، ثم دعا بالخـمر يشربها صِرفـاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته، وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة:

الموت خـيـر للفـتى ... فليـهلكن وبه بغـيـه
مِنْ أن يرى الشـيخ البـجـال ... إذا تهـادى بالـعـشـيـه
ابـني إن أهـلك فـقـد ... أورثتكم مـجـدا بنيـه
وتـركـتـم أبـداً سـا ... دات زنـادكـم وديـه
بـل كل مـانال الفـتى ... قـد نلتـه إلا التـحـيـه!

(١) الأغاني ج ١٢ ص ١٢٦.
(٢) الأغاني ج ٣ ص ١٧.

وكانت حاضرة كلب دومة الجندل وهي مدينة حصينة من أهم المدن العربية قبل الإسلام ، وهي مركز ديني وتجاري هام للعرب، وقد كان لهم فيها سوق من أشهر أسواق الجزيرة العربية قاطبة وهي سوق موسمية في الجاهلية، منه كانوا ينتقلون إلى سوق هِجْر (بلاد الأحساء حالياً).

قال صاحب السبائك[١] : قد كان للعرب في الجاهلية أسواق يقيمونها في شهور السنة، ينتقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب من قرب منهم ومن بَعُد، فكانوا ينزلون دومة الجندل أول يوم من ربيع الأول، يجتمعون في أسواقها بالبيع والشراء والأخذ والعطاء، وكان يعشوهم أكيدر دومة الجندل أول يوم، وربما غلب على السوق بنوكلب، فيعشوهم بعض رؤساء كلب، فيقوم سوقهم إلى آخر الشهر، ثم ينتقلون إلى سوق هِجْر في شهر ربيع الآخر.

وقد ذكر ابن الكلبي في افتراق القبائل قبل الإسلام أن قبيلة كلب ومن حالفها، نزلت بخبت دومة، إلى ناحية بلاد طيئ من الجبلين وحيزهما إلى تيماء: وصنمهم ود ـ الذي ذكره الله سبحانه في القرآن الكريم ـ كان في مدينتهم هذه جاء في صفته[٢] : فكان لكلب ود وهو تمثال على هيئة رجل كأعظم ما يكون من الرجال، عليه حُلتان متزراً بحُلة ومرتدياً أخرى، وعليه سيف قد تقلده، وقد تنكب قوساً. وكانت سدانته لبني الفرافصة من كلب[٣]. وقبيلة كلب كان لها المُلك في دومة الجندل عند فتحها وكانوا قبل الإسلام يتناوبون المُلك هم وأكيدر بن عبد الملك من السكون من كِنْدة.

قال ياقوت الحموي [٤]: وبعث رسول الله ﷺ جيشاً إلى دومة، وأمَّر عليهم عبد الرحمن بن عوف، وعممه بيده، وقال: اغد باسم الله، فجاهد في سبيل الله، تقاتل من كفر بالله، وأكثر من ذكري، عسى الله أن يفتح على يديك، فإن فتح فتزوج بنت ملكهم، وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم ملكهم ففتحها، وتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ، فهي أول

---

(١) سبائك الذهب ص ١١٩.
(٢) سبائك الذهب ص ٤٣٥.
(٣) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي.
(٤) معجم البلدان لياقوت.

كلبيـة تزوجها قـرشي فولدت له أبا سلمة الفـقيه، وهي أخت النعـمان بن المنذر لأمه: . . . وقال ابن سعيـد أيضاً: أخبرنا محمد بن عمـر: قال: حدثني سعد بن مسلم بن قـماذين عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قـال: بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عـوف في سبعمائة إلى دومة الجندل وذلك فـي شعبان سنة ست من الهجرة، فنقض عمامـته بيده ثم عممه بعمامة سوداء فأرخى بـين كتفيه منها، فقدم دومـة، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ثلاثاً، ثم أسلم الأصـبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيًّا، وكـان رأسهم فبعث عبد الرحمن فـأخبر النبي ﷺ بذلك، فكتب إليه ﷺ أن تزوج تُماضر بنت الأصبغ، فتزوجها عبد الـرحمن وبنى بها، وأقبل بها، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن.

وقبيلة كلب لـها مكانتها المرموقـة بين قبائل العرب قبـل الإسلام فلا يكاد يأتي للمجد ذكر أو مجال إلاوكان لها منه نصيب وافر. قال حاتم الطائي(١):

عمرو بن أوس إذا أشياعه غضبوا   فـأحـرزوه بـلا غـرام ولا عـار
إن بني عـبـد كلمـا وقـعت   إحـدى الهنات أتوها غيـر إنكار

وقال لبيد يفخر(٢):

فـلا تسـألينا واسـألي عـن بلائنا   إياداً وكَلْبـاً من مـعـدًّا ووائلا
وقيسـاً ومن لفت تَمِيماً ومَـذْحِجاً   وكِـنْدة إذ وافـت علـيك المنـزلا

والحديث عن هذه القـبيلة يطول لو أردنا الاستـقصاء فكتب التـاريخ زاخرة بأخبارها وأيامها في الجاهلية ولكن اقتصرنا على ما سبق .

---

(١) الأغاني ج ١٦ ص ٩٩.
(٢) ديوانه ص ١٢١.

(ما قاله المؤرخون عن كلب في الإسلام)

كما أسلفنا كانت هذه القبيلة العربية نجيبة قوية ثرية، وقد بلغت من ذلك مالم يبلغه الكثير من قبائل العرب قبل الإسلام وبعده، فلما جاء الإسلام وفتحت دومة الجندل، وهي من مدن الصلح التي فتحت سلماً، دخل من كلب كثير في الإسلام، وبقي منهم من بقي على النصرانية، وكان من كلب قبل ذلك صحابة لرسول الله ﷺ، منهم زيد بن حارثة من بني المدينة من كلب، قال عنهم صاحب السبائك[1] : بطن من كلب، قال والمدينة أمهم غلبت عليهم وهم بني زيد بن سلمة منهم زيد بن حارثة الصحابي المذكور بقوله تعالى: ﴿ ... **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [**الأحزاب**]، ومنهم محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير المشهور.

قال خير الدين الزركلي[2]: وهو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شراحبيل الكلبي صحابي اختطف في الجاهلية صغيراً واشترته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ، حين تزوجها فتبناه النبي ﷺ قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته، واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت آية: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ** ... ﴿٥﴾ ﴾ [**الأحزاب**]، وهو من أقدم الصحابة إسلامًا، وكان النبي ﷺ لا يبعثه في سرية إلا أمّره عليها، وكان يحبه ويقدمه وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة بالشام، فاستشهد فيها. ولهشام الكلبي كتاب زيد بن حارثة.

قلت: والمدينة الذين منهم زيد بن حارثة هم من فخوذ الشرارات بالوقت الحاضر. ومن الصحابة الكلبيين الصحابي الجليل دحيّة بن خليفة الكلبي[3] الذي كان جبريل ينزل بصورته على الرسول ﷺ، وهو مبعوث الرسول ﷺ إلى هرقل

---

(١) سبائك الذهب ص ٣٩.

(٢) الأعلام ص ٥٧.

(٣) الأغاني ج ٦ ص ٥٩.

عظيم الروم. قال الأصبهاني : قال إسحاق : فقدم عليه كتاب رسول الله ﷺ ومع دحيّة بن خليفة الكلبي فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم: السلام على من اتبع الهدى، أما بعد،فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن تتولى فإن إثم الأكابر عليك.

قال عنه خير الدين الزركلي [١]: دحيّة بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي بعثه رسول الله ﷺ برسالة إلى قيصر يدعوه للإسلام، وحضر كثيرا من الوقائع وكان يُضرب به المثل في حسن الصورة، شهد اليرموك وكان على كردوس ثم نزل دمشق وعاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان.

وكذلك منهم الصحابي عبد الله بن أنيس، أبو يحيى من بني وبرة من قُضاعة، ويعرف بالجهني وليس بجهني، صحابى من القادة الشجعان من أهل المدينة المنورة، كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار، له أخبار عجاب، من أعجبها حكاية قتله لسفيان بن خالد، أوردها المقريزي في إمتاع الأسماع.

وقد سعى الرجل العربي بكل جد لشد أزره وإسناد ظهره بالمصاهرة من قوي شريف، وكان عند العربي اعتقاد راسخ بأن المرأة الصالحة ذات الأصل الثابت والفرع السامي هي من أهم عوامل إنجاب الذرية الصالحية، وكان العربي يتحرى ويبالغ في اختيار زوجته.

قال الفرزدق من بني تميم يمدح فتاة تزوجها على زوجته الأولى:

عقيلة من بني شيبان ترفعها   دعائم للعلا من آل همّام
من آل مُرّة بني المستضاء بهم   من راهط صيد مصاليت وحكام
بين الأحاوص من كلب مركبها   وبين قيس بن مسعود وبسطام

---

(٣) الاعلام ص ٣٣٧.

وقال رسول الله ﷺ: «تخيّروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وقال ﷺ أيضًا: «تنكح المرأة لثلاث: لجمالها ومالها وحسبها ودينها. فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ومن منطلق هذا الاعتقاد وهذه الأحاديث، كان الرجل العربي إذا تزوج كلبية فقد أصاب مقصده، وبلغ أقصى غايته في شرف المصاهرة، وكان الزواج من كلبية أمنية المتمني وغاية كل ساع لشرف الصهر لسمو شأن هذه القبيلة.

قال حكيم بن عياش الكلبي يهجو الكُمَيْت(١):

ما سرني أن أمي من بني أسد   وإن ربي لجاني من النار
وإنهم زوجوني من بناتهم   وإن لي كل يوم ألف دينار!

وقال الأصبهاني: هجى الأعشى رجلاً من كلب فقال:

بنو الشهر الحرام فلست منهم   ولست من الكرام بنو عبيد
ولا من رهط جبار ابن قرط   ولا من رهط حارثة ابن زيد

قال:وهؤلاء كلهم من كلب، فقال الكلبي: لا أبالك أنا أشرف من هؤلاء

وقال سنان الكلبي:

يا أخت قيس سلي عنا علانية   كي تخبري من بيان العلم تبيانا
أنا ذوو حسب مال ومكرمة   يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مُرّة عمرو قد سمعت به   غيث الأرامل لا يردين ما كانا
والبحدلي الذي أردت فوارسه   قيساً غداة اللوى من رمل عدنانا

وقال حسان بن ثابت لمسافع بن عياض أحد بني تميم(٢):

---

(١) الأغاني ج ٦ ص ١٢٦.

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٩.

لو كنت من هاشم أو من أسـد   أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد

أو من بني نوفل أو آل مطلب   أو من بني جمع الخضر الجلاعيد

أو من بني زهرة الأبطال قد عرفوا   لك ذرك لم تهمم بتهديد

والصيد من كلب قد يكون عنى بهم كلبا لقوله أصحاب اللوى .

وقد تسابق مشاهير العرب في الجاهلية والإسلام إلى الزواج من بني كلب وشدَّ أزرهم بمصاهرتهم، وقد وجدوا بهن كل مايتمناه العربي بزوجته من شرف ووفاء نادر، قلّ أن يوجد بغير الكلبيات، ومن هؤلاء الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ الذي تزوج نائلة[1] بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية أميرة شاعرة من ذوات الرأي والشجاعة حُملت إلى عثمان من بادية السماوة فتزوجها، وأقامت معه في المدينة المنورة، ولما كانت بدء الثورة عليه نصحته باستصلاح علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان قد جاء وحذره، فأرسل إليه يدعوه، فقال علي: قد أعلمته أني لست بعائد، ودخل المصريون دار عثمان وبأيديهم السيوف فضربه أحدهم، فألقت نائلة نفسها على عثمان وصاحت بخادمها رباح فقتل الرجل، وهجم آخر فوضع ذباب السيف في بطن عثمان فمسكت نائلة السيف فحزّ أصابعها وقطع بعضها، وقُتل عثمان، فخرجت تستغيث، ففر القتله وأنشدت بعد دفنه بيتين في رثائه، قيل تمثلت بهما وانصرفت إلى المسجد فخطبت في الناس (خطبة رائعة في غاية الفصاحة) وقالت: إن عثمان ذا النورين قُتل مظلوماً بينكم . . إلخ، ثم كتبت إلى معاوية بن أبي سفيان وهو في الشام تصف دخول القوم على عثمان، وأرسلت إليه قميصه مضرجاً بالدم وبعض أصابعها المقطوعة، ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه، فأبت وحطمت أسنانها!، وقالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وأخاف أن يبلى حزني على عثمان فيطّلع مني رجل على ما اطّلع عليه عثمان.

---

(١) الأعلام جـ٧ ص ٣٤٣.

وكـذلك الحسين بن عـلي سبط رسـول الله ﷺ تزوج بالرباب بنت امرئ القيس بن عدي من كلب[١]، كانت معه في وقعـة كربلاء، ولما قُتل جيء بها مع السبايا إلى الشام، ثم عادت إلى المدينة وخطبـها بعض الأشراف من قريش، فأبت وبقيت بعد الحسين لم يظلها سقف بيت حـتى بليت وماتت كمداً، وكانت شاعرة لها رثاء بالحسين، قلت: وسكينة بنت الحسين بن علي من الرباب هذه.

وأيضاً مروان بن الحكم الأمـوي قد تزوج بليلى الكلبية وهي أم عـبد العزيز ابن مروان[٢] والد الخليفة عمر بن عبد العزيز، قال الأصبهاني: قال إسحاق: فحدث ابن كناسة، قال ليلى أم عبد العزيز كلبية، وبلغني أنه قال:لا أعطى شاعراً شيئاً حتى يذكرها في مدحي لشرفها، فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم.

وكذلك الصحابي عبد الرحـمن بن عوف، الذي تزوج تُماضر بنت الأصبغ بن عمرو الكلبي، فولدت له سلمة بن عبد الرحمن، وقد أسلفنا عن قصة زواجه بها.

وكذلك الزبير بن العوام[٣] تزوج بالرباب بنت أنيف بن عبيـد بن مصاد بن كـعب بن عليم بن عـتاب بن ذهل من كلب وهي أم مـصـعب بن الزبير، قـال الأصبهاني: قال خالد بن يزيد بن معاوية بزوجته رملة بنت الزبير:

تجول خـلاخيل النـساء ولا أرى ... لـرملة خلخـال يجـول ولا قلبـا
أحب بني الـعـوام طراً لـحـبـهـا ... ومن أجلها أحبيـت أخوالها كلبا
فـإن تسلمي نـسلم وإن تنصـري ... تخط رجـال بين أعـينهم صلبـا

قال: ورملة هي بنت الزبير كانت أخت مصعب بن الزبـير لأمه كانت أمهما الرباب بنت أنيف من كلب.

---

(١) الأعلام ج ٣ ص ١٣.
(٢) الأغاني ج ١ ص ١٣٩.
(٣) الأغاني ج ١٦ ص ٨٧.

وكذلك الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي تزوج بميسون الكلبية [١] وهي بنت بحدل بن أنيف من بني حارثة بن جناب الكلبي وهي أم الخليفة يزيد بن معاوية وهي شاعرة لها أبيات منها:

ولبس عباءة وتقر عيني   أحب إليّ من لبس الشفوف

قال الزركلي: وكانت بدوية ثقلت عليها الغربة عن قومها من كلب لما تزوجت بمعاوية في الشام فسمعها تقول هذه الأبيات فطلقها وأعادها إلى أهلها وكانت حاملاً بيزيد، وفي رواية أخذته معها رضيعاً، فنشأ في البرية فصيحاً، ونقل البغدادي أن معاوية لما طلقها قال لها: كنتِ فبنتِ، فأجابته: ماسُررنا إذ كنا وما أسفنا إذ بنّا.

قال[٢]: كان لمعاوية ولد اسمه عبد الله، فبينما معاوية جالس مع أم عبد الله، مرت بهما أم يزيد وهي ميسون بنت بحدل الكلبية، فهزئت بها أم عبد الله، فقال معاوية: أما والله إن ولدها خير من ولدك، فقالت: لا والله ولكنك تحب ولدها وتحابيه، فقال سأريك ذلك عياناً، ثم أرسل إلى ابنها فجاء فقال: ياعبد الله إني قاض لك كل حاجة، فاذكر حوائجك كائنة ماكانت، فقال: ياأمير المؤمنين اشتر لي حماراً! فقال له يابني أنت حمار وأشتري لك حماراً، ثم استحضر يزيد فلما حضر قال: يابني إن أمير المؤمنين قد بسط لك أمله فاذكر حاجتك إن كانت لك حاجة؟ فاستقبل القبلة ثم رفع رأسه وقال: الحمد لله على جميل رأي أمير المؤمنين فيَّ، ثم قال ياأمير المؤمنين اجعل إليّ العهد، فقال معاوية: نعم ونعام عين، ولّيتك عهدي، فسجد وحمد الله سبحانه.

---

(١) الأعلام ج ٧ ص ٣٣٩.
(٢) قصص العرب ج ١ ص ٣٦٢.

أشهر رجالات كلب بعد الإسلام

كان من كلب في العهد الإسلامي رجال علم وقواد وفاتحون يصعب حصرهم، وكانوا كغيرهم من القبائل العربية فى بداية الفتوحات الإسلامية رافداً غزيراً تتغذى منه الجيوش الإسلامية بالجند والقادة، وكانت لهم إمارة صقلية مايقارب التسعين عاماً وحكامها آل أبى حسن الكلبيين كان:

* أولهم **الحسن بن علي بن أبى الحسن الكلبي**[(١)] كان - فى بادئ أمره - قائداً فى جيش المنصور الفاطمي (صاحب إفريقية) ورأى منه المنصور نشاطاً وإقداماً فاستعمله والياً على جزيرة صقلية سنة ٣٣٦ هـ وفى أيامه وجه ملك الروم قسطنطين أسطولاً عظيماً للاستيلاء على الجزيرة، فاستعد الحسن لقتاله، وأمده المنصور بأسطول وسبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل فزحف على مسين فى إيطاليا وهاجم جيشه ريو وانبثت سراياه فى أرض قلورية فى جنوب إيطاليا، فانهزمت الروم وامتلك ريو وبنى بها مسجداً ولم يزل فى صقلية إلى أن بلغته وفاة المنصور سنة ٣٤١ هـ، وقيام المعز بعده وأقام قليلاً وعهد بإمارة الجزيرة إلى ابنه أحمد، ورحل إلى المهدية فى تونس بإفريقية، ثم عاد إلى صقلية وخرج بأسطول عظيم سنة ٣٤٥ هـ، وتتابعت وقائعه مع الروم إلى أن كانت معركة رمطه وهي قلعة بجزيرة صقلية، فظفر فيها ظفراً عجيباً، قال الزركلي: قال لسان الدين ابن الخطيب: التقى حسن بن علي مع مقدمة الروم فى شوال عام ٣٥٢ هـ وهو في شرذمة قليلة لولا أن الله رزق المسلمين النصر، فقتلوا فى البحر خلقاً عظيماً جُزّت منهم رءوس عشرة آلاف)واعتل الحسن لفرط فرحه فتوفي بعد نحو شهر من الواقعة فى صقلية.

* ومنهم **عبد الله بن محمد بن حسن بن علي الكلبي**[(٢)] من الأمراء الكلبيين أصحاب صقلية، ولي الإمارة سنة ٣٧٥ هـ بعد وفاة أخيه جعفر، وكان أديبًا محبًّا للعلم والعلماء وساد الأمن في أيامه واستمر إلى أن توفى.

---

(١) الأعلام ج - ٢ ص ٢٠١.
(٢) الأعلام ج - ٤ ص ١٢٠.

* ومنهم علي بن الحسن بن علي بن الحسين أبو القاسم الحسين الكلبي(١): من أمراء صـقلية تولاّهـا بعد ذهاب أخيـه أحمـد لقيـادة أسطول المعز الفـاطمي سنة ٣٦٠هـ واستمر إلى أن استشهد فى مـعركة مع الألماني أوطون الثاني بقرب صقلية ونقل إليها فدفن بها، كما جرح الإمبراطور ومات من إثر جرحه سنة ٣٦٣ هـ بعد أن هُزم جيشـه أقبح هزيمة وقتل من الإفرنج فى تلك المعـركة أربعة آلاف جندي، وقال عنه ابن خلدون: كان أبو القاسم عادلاً حسن السيرة كما أسلفنا.

وأمراء صقـلية الكلبيين أكثـر مما ذكرت لكن ليس هنا موضع حصـرهم، وذكر كافة أخبارهم، كان آخرهم الصمصام وهو حسن بن يوسف بن عبد الله بن محمد الكلبي الملقَّب بصمصام الدولة آخر الأمـراء الكلبيين في جزيرة صقلية تولاّها سنة ٤١٧ هـ بعد مقتل أخيه أحمد (الأكحل)، قال الزركلي: وبمقتله ختمت دولة آبائه في صقلية.

* ومن فرسـان كلب وأمرائهم أيضاً عنبسة بن سـحيم الكلبي (٢) فاتح من الغزاة الشـجعان، كـان عامل الأندلس فى أيام هشـام بن عبد الملك، وليـها سنة ١٠٣هـ وأوغل فى غـزوة الإفـرنج ويرى أيزيدور أسـقف باجـة (تونس) فى ذلك العصر: أن فتوحات عنبسة كانت فتوحـات حذق ومهارة أكثر منها فتوحات بطش وقوة، وقـال المستشرق رينـو: لذلك تضاعف خراج بلاد الغـال وافتتح قرقـسونة صلحاً بعـد أن حاصرها مـدة وأوغل في بلاد فرنسا فـعبر نهـر الرون إلى الشرق وأصيب بجراحات فى بعض الوقائع فكانت سبب وفاته.

* ومنهم ابن حسـون بن الحسين بن عـبد الله بن الحسـين أبو الحكم الكلبي (٣)

ابن حسون قـاضٍ من جبابرة الأمراء بالأندلس أيام ملوك الطـوائف، نشأ فى أسرة وجيهة بمالقة وتولى قضاءها سنة ٥٣٨هـ ودعا إلى نفسه كما صنع كثير من القضاة في ذلك العهد، وقام بالإمارة والقـضاء وكان في جواره بعض المرابطين، فواصلوا

---

(١) الأعلام ج ـ ٤ ص ٢٧٢.
(٢) الأعلام ج ـ٥ ص ٩١.
(٣) الأعلام ج ـ٢ ص ٢٠١.

الغارات عليه، فزلت قدمه، قال الزركلي: اتفق أهل البلد مع أحد خدامه ويُعرف باللوشي فثـاروا على ابن حسون وقـتلوا أخاً له، كان قـائد جيشه، وضـاع رشده فقتل بعض بناته غيرة عليهن من السبي، وأطلق النار في كتبه فأحرقها وشرب سما فلم يقتله فـتناول رمحاً فـتحامل على سنانه إلى أن خـرج من ظهره ولم يمت إلا بعد يومين!

* **ومنهم أبو الخطّار وهو حـسام بن ضـرار بن سلامـان بن خيـثم بن ربيـعة الكلبي** [1] **ثم الربيعي أبو الخطّار أمير الأندلس كان حازماً شجـاعاً فصيحاً شاعراً،** قال ابن الأثير: كان أحد فارس الناس بإفريقيـة ولاّه حنظلة بن سفيان والي إفريقية لهشام بن عـبد الملك إمارة الأندلس، فانتقل إليـها من تونس سنة ١٢٥ هـ، وأقام بقرطبة وكـثر أهل الشام وغيرهم عنده فـفرقهم في البلاد فأنزل أهل دمـشق إلبيرة لشبهها وسماها دمشق، وأنزل أهل حِـمْص أشبيلية وسماها حِمْص، وأهل الأردن رية وسمـاها الأردن، وأهل فلسطين شذونة وسـماها فلسطين وغـيرهم، وقـاومه عبدالرحمن بن حبيب فكانت بينهما وقائع وكـان أعرابيًا عصبيًا أفرط في التعصب لقومه من اليمانية وتحامل على المُضَرية من العدنانية.

* **ومنهم سفيان بن الأبرد الكلبي** [2] قائد من قواد بني أمية، كان على نجدة هشام للحجاج ضد شبيب بن يزيد الشيباني الخارج على بني أمية.

* **ومنهم حسان بن بحـدل بن أنيف بن سليمان الكلبي** [3]: أمير بادية الشام كان من القادة في جيش معاوية يوم صفين ثم آزر مروان في حربه مع الضحاك بن قيس، قال أحـد مؤرخيه: سلّم الـناس على حسان بالخلافـة أربعين ليلة ثم سلم الأمر إلى مروان، وكـان له قصر في دمشق يعـرف بقصر البحـادلة ثم صار يعرف بقصر أبي الحديد.

---

(١) الاعلام ج ـ٢ ص١٧٥.
(٢) الاعلام ج٢ ص ١٥٧
(٣) الاعلام ج ٢ ص ١٧٦.

* ومنهم حنظلة بن صفوان الكلبي [١]: أبو حفص أمير من القادة الشجعان من أهل دمشق استخلفه أخوه بشـر على إمارة مصـر سنة ١٠٢هـ وأقره يزيد بن عبد الملك فلما مات يزيد وخلفه هشام بن عبد الملك صرف حنظلة سنة ١٠٥هـ ثم أعاده هشام إليها سنة ١١٩هـ فأقام إلى سنة ١٢٤ هـ ونقل إلى إفريقية والياً عليها وثورة البربر مندلـعة بها فـقمعهـا وأرسل إلى الأندلس ودانت له واستـقر إلى أن اضطرب أمر الخلافة فى الشام.

* ومنهم بشر بن صفوان الكلبي [٢] أمير المغرب وأحد الشجعان ذوي الرأي والحزم ولي مصر أولاً سنة ١٠١هـ من قبل يزيد بن عبد الملك ثم جاءه كتاب يزيد بتأميره على إفريقية سنة ١٠٢هـ فخرج إليها وأقام فى القيروان وغزا صقلية وغيرها ومات بالقيروان (تونس).

* ومنهم جهوَّر بن محمد أبو الحزم صاحب قرطبة [٣].

قال الزركلي: كان بنو جهوَّر أهل بيت ووزارة مشهورة في الأندلس دخلوها قبل عبد الرحمن الداخل الأموي بمدة، وأبـو الحزم هذا أمجدهم وأنجدهم ولي الوزارة فى أيام الدولة العامرية، إلى أن انقرضت فاعتزل العـمل مدة. استمال إليه فريقاً من أهل التقوى والوجاهة، ودعـاهم إلى مبايعة هشام (المعتد بالله) فوافـقوه واستولوا على قرطبة بعد فـتن كثيرة، وأطرب أمر المعتد بالله فـخلعوه، وانقضت به الدولة الأموية سنة ٤٢٢هـ، واسـتقل أبو الحـزم بقرطبة وانتظمت لـه شئونهـا ودرأ عنها ملوك الفتنة فـعمها الأمن والرخاء، واسـتمر إلى أن توفي، وكان حـازماً يعد من الدهاة وله أدب وحلم ووقار.

* ومنهم مطروح بن سليمان بن يقضان الكلبي [٤] أمير من الشجعان سكن الأندلـس مع أبيـه فى عهـد عبد الرحمن الأمـوي ولما مـات عـبد الرحمن وتسلم الإمـارة ابنه هشـام خـرج مطـروح بمدينة برشلونة وخـرج معـه جمع كـثيـر سنة ١٧٢هـ فملك سرقسطة وشقة، وتغلّب على تلك النـاحـية والثغر كله، وكثير منهم غير ماذكر.

---

(١) الأعلام ج ٣ ص ١٣.
(٢) الأعلام ج ٥ ص ٥٤.
(٣) الأعلام ج ٢ ص ١٤١.
(٤) الأعلام ج ٧ ص ٢٢٠.

أشهر رجالات العلم من بني كلب بن وبرة

وأما رجال العلم والأدب والمعرفـة فهم كثير أيضاً سأذكـر منهم مايسمح لي المجال بذكره وعلى سبيل المثال منهم:

* محـمد بن السـائب بن بشر بن عـمرو بن الحـارث الكلبي(١) نسّابة راوية عالم بالتفسـير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة بالعراق، مولده ووفـاته فيها وهو من كلب بن وبرة، قال ابن النديم: حكى أن سليمان بن علي العباسي والي البصرة استقدمه وأجلسه فى داره، وجعل يملي على الناس تفسير آيات من القرآن حتى بلغ إلى آية فى سورة بـراءة ففسرها على خلاف المعـروف، فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال محمد: والله لا أمليت حرفاً حتى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل الله، فرفع ذلك إلى سليمـان بن علي فقال: اكتبوا مايقـول ودعوا ماسوى ذلك، صنف كتابًا فى تفسير القرآن وهو أبو هشام صاحب كتاب الأصنام.

* عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض من بني كلب(٢) أبو الحكم مؤرخ من أهل الكوفة، ضرير، كان عالماً بالأنساب والشعر فصيحاً واتهم بوضع الأخبار لبني أمية، قال: ياقوت وعامة أخبار المدائني عنه، له كتاب في التاريخ وسيرة معاوية.

* محمد بن أحمد بن محسن بن عبد الله بن جزى الكلبي(٣) أبو القاسم فقيه من العلماء بالأصول واللغـة من أهل غرناطة بالأندلس، من كتبه القوانين الفـقهية فى تلخيص مذهب المالكية بتونس، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، والفوائد العامة في لحن العامة، والتسهـيل لعلوم التنزيل، وتفسير الأنوار السنية فى الألفاظ السنّيـة، ووسـيلة المسلم فى تهـذيب صـحيح مـسلم، والبـارع فى قـراءة نافع، وفهرست كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب، وهو من شيوخ لسـان الدين بن الخـطيب.قال المقـريزي: فُقـد وهو يحرض الـناس يوم معـركة طريفة.

---

(١) الأعلام ج ـ٦ ص ١٣٣.
(٢) الأعلام ج ـ٢ ص٩٣.
(٣) الأعلام ج ٢ ص ٣٢٥

* **عمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطّار ابن دحيّة الكلبي**[١] : أديب ومؤرخ حـافظ للحديث من أهل (سـبتة) بالمغـرب، ولي قضـاء دانية ورحل إلى مراكش والشـام والعراق وخراسـان واستقـر بمصر، وكان كـثير الـوقيعـة بالعلماء والأئمة، فـأعرض بعض مـعاصريه عن كـلامه وكذبوه بانتـسابه إلى دُحـيّة، من تصـانيفـه المطرب فى أشعـار أهل المغرب، والآيات المبـينات، ونهاية السـؤال فى خصائص الرسول ﷺ، والنبراس فى تاريخ خلفاء بني العباس، والتنوير فى مولد السراج المنير، وتنبيه البصائر، وعلم النصر المبين فى المفاضلة بين أهل صفين.

* **الوليـد (المعروف بشـرقي) بن حـصين (الملقب بالـقطامي) بن حبـيب بن جمّال الكلبي**[٢] أبو المثنى: عالم بالأدب ليعلم ولده المهدي الأدب، وكان صاحب سمر وروى نحو عشرة أحاديث ضعيفة.

* **يوسف بن عبـد الرحمن بن يوسف أبو الحـجاج جمـال الدين ابن الذكي أبو محـمد القُضـاعي الكلبي المزي**[٣] : محـدث الديار الشامي في عـصره، ولد بظاهر حلب، ونشأ بالمزة من ضواحي دمشق وتوفى في دمـشق، مهر فى اللغة ثم فى الحديث ومعرفة رجاله، وصنف كتباً منها تهذيب الكمال فى أسماء الرجال فى اثنا عشر مجلداً، وتحفة الأشراف في معرفة الأطراف فى الحديث ثماني مجلدات، قال ابن طولون: ومـن المعلوم أن المحدثين بعـده عيال على هذين الكـتابين، وله المنتقى من الأحاديث والكنى، والمختصر من تهذيب الكمال فى ١٠١ ورقة كما فى فهرست المخطوطـات المصوّرة القسم ٢ج٢ : ١٢٠، قال ابن ناصـر الدين: قال: الحـافظ أبو عـبيـد الرحـمن الذهبي: أحـفظ من رأيت أربعـة: ابن دقيـق العيـد والدمياطي وابن تيـمية والمزي، فابن دقيق العـيد أفقههم فى الحـديث، والدمياطي أعرفهم بالأنسـاب، وابن تيمية أحـفظهم للمتون، والمزي أعرفـهم بالرجال. وقال الكتاني: أفرده الحافـظ أبو سعيد العلائي بمؤلف سماه سلوان الـتعزي بالحافظ أبي الحجاج المزي.

---

(١) الاعلام ج ـ٥ ص ١٤٤.
(٢) الاعلام ج ـ ٨ ص ١٢٠.
(٣) الاعلام ج ـ٣ ص ٣٣٦.

* **ومنهم محمد بن علي الأنصاري ضياء الدين الذرعي**[١] متأدب مصري من أهل الفيوم، يتصل نسبه بالشيخ دُحيّة الكلبي، صنف رسالة سماها قطف الأزهار في شيء من فضائل سيدنا دُحيّة والأنصار، في الظاهرية الرقم ٧٩١٤ كتبها سنة ٩٨٨هـ.

* **ومنهم محمد بن محمد بن أحمد بن جزى الكلبي**[٢] أبو عبد الله شاعر من كتاب الدواوين السلطانية، أندلسي من أهل غرناطة ولد فيها وفاق بشعره ونثره على حداثة سنه ،استكتبه أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف بن الأحمر النصري، قال الزركلي: ثم ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه، ففارقه وانتقل إلى المغرب الأقصى، فأقام بفاس، وحظى عند ملكها المتوكل على الله أبي عنان المريني وتوفي فيها، له كتاب في تاريخ غرناطة، وقف لسان الدين ابن الخطيب على أجزاء منه، وهو الذى أملى عليه ابن بطوطة رحلته فكتبها سنة ٧٥٦هـ، وكان أبوه قبله من أعلام الأندلس أيضاً.

* **ومنهم أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي**[٣] الشيزري أبو المظفر مؤيد الدولة، أمير من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر بقرب حماه، ومن العلماء الشجعان، له تصانيف فى الأدب والتاريخ، منها لباب الأدب، والبديع فى نقد الشعر، والمنازل والديار، والنوم والأحلام، والقلاع والحصون، وأخبار النساء، والعصا. منتجات منه، ولد فى شيزر وسكن دمشق وانتقل إلى مصر سنة ٥٤٠هـ وقاد عدة حملات على الصليبيين فى فلسطين، وعاد إلى دمشق، ثم برحها إلى حصن كيفى فقام إلى أن ملك السلطان صلاح الدين فدعاه السلطان إليه، فأجابه وقد تجاوز الثمانين فمات فى دمشق، وكان مقرباً من الملوك والسلاطين وله ديوان شعر مطبوع وكتب سيرته بجزء سماه الاعتبار، وترجم إلى الفرنسية والألمانية.

---

(١) الأعلام ج ـ٦ ص ٢٩٢.
(٢) الأعلام ج ـ ٧ ص ٣٧.
(٣) الأعلام ج ـ ١ ص ٢٩١.

ما ذكر كتاب أعلام النساء فى عالمي العرب والإسلام لرضا كحالة

قال عن أشهر نساء بني كلب التالي ذكرهن:

١- **نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية**: من ربات الرأي والجمال والكمال تزوجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه، فقال لها أبوها قبل أن تذهب إلى عثمان بالمدينة المنورة: إنكِ تقدمين على نساء قريش وهن أقدر على الطيب منكِ فاحفظي عني خصلتين، فتكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شن أصابه مطر، فلما حُملت كرهت الغربة، وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول:

ألست ترى ياضب بالله أنني ... مصاحبة نحو المدينة أركبا
إذا قطعوا حزناً تحت ركابهم ... كما زعزعت ريح يراعا مثقبا
لقد كان فى أبناء حصن بن ضمضم ... لك الويل مايغني الحباء المطنبا

وفى معجم البلدان أنها قالت تخاطب أخاها:

أحقا تراه اليوم ياضب أنني ... مصاحبة نحو المدينة أركبا
لقد كان فى فتيان حصن بن ضمضم ... لك الويل مايجرى الخباء المحجبا
قضى الله حقاً أن تموتي غريبة ... بيثرب لا تلقين أما ولا أبا

وقالت ترثى عثمان - رضي الله عنه بعد استشهاده:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجيبي الذى جاء من مصر
ومالى لا أبكي وتبلى قرابتي ... وقد غيبت عنا فضول أبى عمرو

وقالت بعد أن أقبلت على قبر النبي ﷺ . . فقالت اللهم اشهد ثم أنشأت:

ياقبر النبي وصاحبيه ... عذيري إن شكوت ضياع ثوبي
فإني لاسبيل فتنفعوني ... ولا أيديكم فى منع حربي

وكانت من أحسن النساء ثغرا، فأخذت فهرًا فدقت به أسنانها فسال الدم على صدرها، فبكى جواريها وقلن لها: ماصنعتِ بنفسك؟ قالت: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وإنى خفت أن يبلى حزني على عثمان فيطّلع مني رجل على ما اطلع عليه عثمان وذلك ما لا يكون أبدًا.

وفى رواية أخرى أنها قالت: والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبداً.

قلت: وهذا قمة الوفاء عن نساء بني كلب تضرب به نائلة أروع الأمثال فى تاريخ العرب.

(نقلاً عن تاريخ الطبري، الأغاني، مروج الذهب، بلاغات النساء، العقد الفريد لابن عبد ربه، عيون الأخبار لابن قتيبة)

٢- **نائلة بنت عمارة الكلبية:** من ربات الجمال والإحسان، تزوجها معاوية ابن أبي سفيان، فجاءها الدلآل المغني يوماً إلى منزلها فقرع الباب فلم يُفتح له فغنى فى شعر مجنون بني عامر، ونقر بدفه عليه، فلما سمعته بالغت فى إكرامه، وقد اشتهرت به مع العامة.

وطلقها معاوية بعدما قالت له فاختة بنت قرظة ماقالته، فقد قال لها معاوية ذات يوم اذهبي فانظري يافاختة إلى نائلة، فذهبت فنظرت إليها، فقالت له: مارأيت مثلها، ولكني رأيت تحت سرتها خالاً ليوضعن منه رأس زوجها فى حجرها، فطلقها معاوية لهذه المقولة، وصدقت فاختة فيما قالت فقد تزوجها رجلان كلاهما قُتلا ووضعت رأسيهما فى حجرها، وكان أحدهما هو حبيب بن مسلمة والآخر النعمان بن بشر.

(نقلاً عن الأغاني للأصبهاني، تاريخ الطبري)

٣- **الحولاء بنت أسعد الكلبية:** شاعرة قالت:

لبئس غبوق الحي وهنا　　　رحا حنانه فوق الثغال
أديربها وقد قطعت فؤادي　　　أروح باليمين والشمال

٤ - ميسون بنت حميد بن بَحْدل[1] الكلبية: شاعرة من شواعر العرب، تزوجها معاوية ابن أبي سفيان ونقلها من البدو إلى دمشق وأسكنها قصراً من قصور الخلافة، فكانت تكثر الحنين والتذكير لمسقط رأسها فى بادية بني كلب، فأنصت معاوية عليها فسمعها تنشد هذه الأبيات:

للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إليّ من لبس الشفوف
وبيت تخفق الأرياح فيه ... أحب إليّ من قصر منيف
وبكر يتبع الأظعان صعب ... أحب إليّ من بغل زفوف
وكلب ينبح الأضياف دوني ... أحب إليّ من هز الدفوف
وخرق من بني عمي ثقيف ... أحب إليّ من علج عنيف

فقال لها معاوية: مارضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً، فالحقي بأهلك، فمضت إلى قومها فى البادية من بني كلب وابنها يزيد بن معاوية معها، وقد روت عن معاوية وروى عنها محمد بن علي.

(نقلاً عن الأغاني للأصبهاني، تاريخ ابن عساكر، درة النواحي للحريري، المشتبه للذهبي، تاج العروس للزبيدي).

٥-سلمى بنت المحلّق الكلبية: شاعرة من شواعر العرب، قالت يوم النسار[2]، وقد سبت بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذبيان من غطفان فقالت سلمى تعيّر جواباً والطفيل من بني كلاب من هوازن وغيرهما من رجالات قيس عيلان:

لحى الإله أبا ليلى بفرته ... يوم النسار وقتب العير جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك ... يوم النسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم إذا شلوا سوا ... مكم وكان القوم أحزابا

(نقلاً عن معجم البلدان لياقوت الحموي، بلاغات النساء لطيفور).

---

(١) ذكرت فى الأعلام (بجدل) هكذا، وهى فى الجمهرة و العبر (بحدل).
(٢) النسار: جبال متجاورة يقال لها الأنسر وهي النسار.

٦- شراف بنت خليفة الكلبي: هى من فواضل نساء عصـرها، تزوجها رسول الله ﷺ فهلكت قبل دخوله بها.

(نقلاً عن الاستيعاب لابن عبد البر، وتنقيح المقام للمقاماتي).

٧- عميرة بنت حسان الكلبية: شاعرة من شواعر العرب عاصرت عبد الملك بن مروان، فقالت تفخر بفعل حميد فارس كلب، فى قتال قيس عيلان :

سمت كلب إلى قيس بجمع ... يهد مناكب الأكم الصعاب
بذي لجب يدق الأرض حتى ... تضايق من دعا بهلا وهاب
نفين إلى الجزيرة فلّ قيس ... إلى بقّ بها وإلى ذباب
وألفينا هجين بني سُلَيْم ... يفدي المهر من حب الإياب
فلولا عدة المهر المفدّى ... لأبت وأنت منخرق الإهاب
ونجّاه حثيث الركض منا ... أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلي بورس ... ودق هوى كاسرة عقاب
إذ حمدت الله إذ لقى سُلَيْماً ... على دهمان صقر بني جناب
تركن الروق من فتيات قيس ... أيَامي قد يئسن من الخضاب
فهن إذا ذكرن حميد كلب ... نعقن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب حميدا ... ترى القيسي يشرق بالشراب

(نقلاً عن الأغاني للأصبهاني).

مؤازرة كلب لبني أُمية

أما عن مؤازرة هذه القبيلة للأمويين واعتماد الدولة الأموية عليها، فهذا الأمر معروف ومفروغ منه عند المؤرخين، فقد تسابق حكام بني أمية إلى مصاهرة هذه القبيلة، وتثبيت قواعد دولتهم من خلال مصاهرتهم لبني كلب بن وبرة وتوزيرهم فى الدولة، أو الاتكال على أفراد هذه القبيلة فى غالبية أمور الدولة.

قال عمرو بن مخلاة الكلبي يخاطب بني أمية ويذكر مقامات قومه في حروبهم[1]:

ضربنا لكم من منبر الملك أهله ... بجيرون إذا لا تستطيعون منبرا
وأيام صدق كلها قد علمتموها ... ويوماً لنا بالمرج نصراً مؤزرا
فلا تنكروا حسنى مضت من بلائنا ... ولا تمنحونا بعد لينٍ تجبرا
فكم من أمير قبل مروان وابنه ... كشفنا غشاء الجهل عنه فأبصرا
ومستلئم نفّست عنه وقد بدت ... نواجذه حتى أهلَّ وكبرا
إذا افتخر القيسي فاذكر بلاءه ... بزراعة الضحاك شرقي جوبرا

قال ابن الأثير[2]: . . وكانت قيس كلها مضطغنة على ابن مروان من وقعة مرج راهط، وحذر عبد الملك بن مروان يومئذ «كلب».

وكان هذا الولاء من كلب لهذه الدولة عظيمًا ونادرًا، فقد ذكره ابن الأثير[3] في مقتل يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة الارج على بني أمية أيام يزيد بن معاوية.

وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش، فلما نظر إلى يزيد هذا قال: والله لأقتلنّه، فمن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل إليه؟

(١) عن معجم البلدان ج ـ٣ ص١١٦.
(٢) الكامل فى التاريخ ج ـ٤ ص٦٠.
(٣) نفس المصدر السابق ج ـ٤ ص٣٤١.

فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلاً وعن القحل بآخر رمقه فأومأ إلى أصحابه يريهم مكان يزيد بن المهلّب وأنه هو قاتله وأن يزيد قتله هو أيضاً !!

وقال الشيخ محمد الخضري[١]: ومن الأمور التي أعفت بني أمية إحياء العصبية الجاهلية، وقد نبض عرقها فى أول الدولة المروانية، فإن وقعة مرج راهط التي تلاها قيام مروان بالأمر كانت بين شعبين متناظرين، وهما قيس التي كانت تشايع الضحاك الفهري، وكلب التى كانت تشايع مروان الأموي يقدمها حسان بن بحدل الكلبي، فقال فى ذلك مروان الأموي:

لما رأيت الأمر أمراً نهباً ... يسرت غسان لهم كلبا
والسكون رجالاً غلباً ... وطيئاً تأباه إلا ضربا
والقين تمشي فى الحديد نكبا ... ومن تنوخ مشمخراً صعبا
لا يؤخذ المُلك إلا غصبا ... وإن دنت قيس فقل لا قربا

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية- الدولة الأموية.

« أسطورة الحداجة »

أما عن أسطورة (الحداجة) والتي لا تخفى على أحد، وقد جعلوا مسرح أحداث تلك الأسطورة، القين وبنات قين والعجائز والمروت والزهيرات، وهي بلاريب تلك الحروب الضارية التي جرت بهذه المواضع، بين كلب وبين العصبية القيسية من قبائل قيس ومن عاونهم من مُضر وبني وائل، وكانت أغلب تلك الأيام لقيس على كلب، وهي رداً على معركة مرج راهط التي انتصرت فيها اليمانية بقيادة كلب على المُضَرية بقيادة قيس عيلان وهذه الواقعة المشهورة قد فتكت فيها قبائل اليمانية الموالية للدولة الأموية بالمتمردين من قبائل قيس وسائر مُضَر فظل نداء الثأر ضد كلب سنوات طويلة لأنها هي التي كانت على رأس الجيش الأموي وقتئذ.

قال عمير بن الحباب الفهري من بني فهر (وفهر[1] هو قريش):

ياكلب أُحرمتِ السماوة فانظري غير السماوة في البلاد بلادا

وأسطورة الحداجة يطول إيرادها، ولكني أرى فيها كثيراً من جوانب أحداث حروب بنات قين وكثيراً من الشبه بينهما، ولتحويل أحداث حروب بنات قين[2] إلى مجرد أسطورة يتناقلونها من جيل لجيل ـ أسباب لعلّ من أهمها محاولة محو وتناسي تلك الفترة الحرجة التي مرت بها كلب، من التعصب ضدها من قبائل العدنانية خاصة، بعد سقوط دولة بني أمية وقيام الدولة العباسية، وهو ماسنتكلم عنه في نبذة أو لمحة مبسطة والآتي ذكرها.

---

(١) الأغاني ج ـ٢ خبر أسر القطامي.

(٢) معركة بنات قين: كانت بين فزارة من غطفان وبين كلب وقد أخذت كلب على غرة.
وذكر بن حبيب قال القتّال:

سقى الله حي من فزارة دارهم يسبي كراماً حيث أمسى وأصبحوا
هم أدركوا في عبدود دمائهم غداة بنات القين والخيل جُنَّحُ

أسباب تفكك كلب واضمحلال قوتها وكيانها

بعد سقوط الدولة الأمـوية التي كانت تعتمد اعتمـاداً كلياً على قبيلة كلب، وقيام الدولة العباسـية، كان لابد لهذه الدولة من توطيد قواعدها وتصـفية أعدائها والمناوئين لهـا، وأول المعنين بهذا هم بالدرجـة الأولى بقية مـا تبقى من بني أمـية وشيـعتهم، وعلى رأس هؤلاء قـبيلة كلب مع اعتـبار أن هذه القبـيلة هي السلطة الثانية أو الصف الثاني في الدولة الأموية، والتي جعلت دمشق الشام عاصمة لها، فالجيش كان من كلب، والقادة كان غـالبيتهم من كلب، وكذلك الوزراء والولاة، فعندما سـقطت هذه الدولة، كان لابد وأن يكون أثر هذا الحدث بالغـاً على قبيلة كلب، وهو لا يقل بأي حال من الأحوال عن أثره على الأمويين أنفـسهم، باعتبار أن صديق عـدوي هو عدوي أيضـاً . . . ثم إن الدولة العـباسيـة في بداية عـهدها استبعدت عن الحكم كل من كان له دور فعَّال في عهد الدولة الأموية، والاستغناء عنه مهـما كبـرت مكانته في تلك الفـترة، واعتـباره من المناوئين ليس لدولة بني العـباس (الهاشميـة) فحسب بل وللدولة الإسلامية المتـمثلة فيها، ومن ثم نبذه ومـقاطعته بل وإظهاره للمجتمع العربي بأنه شاذ خائن لا تجب الثقة به !!

وهذا ماجرى لقبـيلة كلب، فبعد أن كانت هي صاحبة الشـرف والقوة والسيادة في العهد الأموي، وكذلك في بداية فجر الإسلام الأول فقد كان منها صحابة لرسول الله ﷺ كما أسلفنا، وقـد شد الخلفاء أزرهم بكلب بمصاهرتـهم،وقد أوضحت ذلك كله في معرض حديثي عن كلب في الإسلام، وقد ذكّرت بهذا للدلالة وإيضاح الدور المهم والكبير الـذي لعبته في نشر الإسـلام وتثبيت دعائم دولته، حـيـث إن مكـانتهم هذه وقربهم من حكم الدولة الإسلامية جعلت من القبائل الأخرى من يحسدهم على ذلك، ومنهم على سبيل الذكر قيس عيلان حاملة لواء المُضَرية كافة في ذلك الوقت،

ولاشك بأن هذا الاستبعاد المفاجئ لقبيلة كلب عن مسرح الأحداث بعد كل ما ذكرت، له أبعاده الخطيرة على مكانتها بين قبائل الجزيرة العربية في الحقب التالية، بل وعلى تماسكها ككيان قبلي قوي، بل وإنه السبب الأول الذي حدا بها فيما بعد إلى مناوءة الدولة العباسية، ولذلك فقد ناصر قسم كبير منها القرامطة في حرب العباسيين، ولما هُزم الأمويون ودُمر القرامطة لحقهم شيء من الحيف مع قبائل قيسية أخرى ناصرت القرامطة مثل سُلَيْم، وهِلاَل وكلاَب وغيرهم من هَوَازِن أوغطفان.

وبقية كلب في بلادهم الأصلية هم الشرارات، وتشتهر «ببني مكْلب»، وبها نخوتهم، وهم بنوكلب بن وبرة، اشتهروا بقوة بأسهم، وقد قارعوا القبائل جميعها من حولهم من بني وائل وطيئ وقيس وجُذام وغيرها، وحافظوا على ديار كلب القديمة مِنْ أن يستولي عليها أحد حتى وقتنا الحاضر، وقد عاش الشرارات على مدى تاريخهم في حروب مع القبائل القوية، ولم تتمكن هذه القبائل من بلادهم الخصبة في وادي السرحان، لأهميتها وقرب المياه في بلادهم، ووفرتها، وثراء الشرارات بالإبل النجيبة من عهد بني كلب.

ونعود إلى هجرات بطون كلب ـ بعد القضاء على القرامطة ـ إلى بلاد مصر وشمال إفريقية (بلاد المغرب العربي) بعد عام ٤٤٠هـ.

ومما يؤكد وجود قبائل كلبية في مصر نصوص وردت في قلائد الجمان وقد أسلفنا عنها عن قول العلاّمة أبي العباس القلقشندي عن كلب، وكذلك نصوص أخرى لابن خلدون وابن حزم وغيرهم، وكلها توضح أن لقبيلة كلب القُضاعية صوْلة وقوة في الديار المصرية بعد عام ٤٤٠ هـ ذكره ابن الأثير[١] :

«قال في ذكر عصيان بني قُرة (من عرب هلال) على المنتصر بالله الفاطمي بمصر : فعبر إليهم المنتصر جيشاً يقاتلهم ويكفهم، فقاتلهم بنو قُرّة، فانهزم الجيش

---

(١) الكامل في التاريخ ج ٨ ص٣٣٢ سنة ٤٤٣هـ.

الفاطمي وكثر القتل فيهم، فانتقل بنو قُرة إلى طرف البر، فعظُم الأمر على المنتصر بالله وجمع العرب من طيئ وكلب وغيرها من العساكر، وسيّرهم في إثر بني قُرّة، فأدركوهم بالجيزة، فواقعوهم في ذي القعدة، واشتد القتال وكثُر القتال في بني قُرّة وانهزموا، وعاد العسكر إلى مصر، وتركوا في مقابل بني قُرّة طائفة منهم لتردهم إن أرادوا التعرض للبلاد وكفي شرهم . . . ».

وقد هاجرت بطون كلبية أخرى مع موجات وجحافل بني هِلاَل وبني سُلَيْم، وقد عُرفت عند العامة (بتغريبة بني هلال)، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب قبائل المغرب في قوله: «غلب اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا بلاد المغرب (شمال إفريقية) في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي حتى ليظن الظان أنه لم يدخله شعب من العرب سواهم، والحقيقة أن شعوباً عربية أخرى دخلت مع بني هلال أو في إثرهم، وأن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجعون إلى أرومة واحدة من بني عامر من هوازن بل كانت معهم قبائل وبطون كثيرة أضيفت إليهم وهي لا تجتمع معهم في نسب قريب. (انتهى)

والحقيقة أن الذي يقارن بين قبائل مصر فيما يخص قبيلة كلب - يجد فروعاً من هذة القبائل هي بنفس اسم بطون بادية الشرارات الكلبية في شمال المملكة العربية السعودية أو مَنْ هم في صعيد مصر وشمال السودان، وهذا يؤكد الهجرات المتتابعة إلى مصر من بني كلب كغيرها من قبائل قُضاعة الأخرى والتي تملأ الديار المصرية والسودانية بالوقت الحاضر.

تشيع بعض بني كلب لآل البيت رغم تبعيتها لبني أمية

كان هذا التشيع ظاهراً فيهم، من ذلك ماذكره ابن الأثير[١] عن أبي الطيب المتنبي قال: وخرج أبو الطيب إلى كلب (بطن من قُضاعة) وأقام فيهم وادعى أنه علوي، ثم ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه منهم خلق كثير. ومما يدل على تشيع كلب أيضًا ما أورده ابن الأثير[٢] في ذكر مقتل الحسين - رضي الله عنه قال:

ثم رمى الناس، وبرز يسار مولى زياد، وسالم مولى عبيد الله، وطلبا البراز فخرج إليهما عبد الله بن عمير الكلبي، وكان قد أتى الحسين من الكوفة، وسارت معه امرأته - فقالا له من أنت ؟ فانتسب لهما، فقالا: لانعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مطهر أو يزيد بن خضير، وكان يسار أمام سالم، فقال له الكلبي: ياابن الزانية أوبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ولايخرج إليك أحد إلا وهو خير منك، ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد، فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبه له حتى غشيه فضربه، فاتقاه الكلبي بيده فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله، وأخذت امرأته عمودًا، وكانت تسمى (أم وهب)، وأقبلت نحو زوجها الكلبي وهي تقول:

(فداك أبي وأمي قابل دون الطيبين ذرية محمد ﷺ)

فردها زوجها دون النساء، وامتنعت وقالت: لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها الحسين - رضي الله عنه فقال: جُزيتم من أهل بيت النبوة خيراً، ارجعي رحمك الله، ليس الجهاد إلى النساء، فرجعت طائعة . . . فقُتل الكلبي بعدما قتل رجلين بعد الرجلين الأولين من جيش عبيد الله بن زياد الأموي، وقد قاتل قتالاً

---

(١) الكامل في التاريخ ج ـ٧ ص٢٩١.
(٢) الكامل في التاريخ ج ـ٣ ص٤٢٢.

شديداً وقتله هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حيٍّ التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل . . . وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها، فجلست عند رأسه وهو مضرج بدمه، تمسح التراب عن وجهه، وتقول: هنيئاً لك الجنة، فأمر شَمِر بن ذي الجوشن الكلابي (هوازن) غلاماً له اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فشدخه فماتت مكانها عند زوجها الكلبي دفاعاً عن آل البيت رضي الله عنهم في كربلاء بأرض العراق.

ماقاله المؤرخون عن نسب الشرارات لقبيلة بني كلب

(١) ذكر علاّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر

في مؤلفه (في شمال غرب الجزيرة) قال في نسب الشرارات هذا النص[١]: مما لا شك فيه أن قبيلة الشرارات التي تقطن هذا الوادي (وادي السرحان) وتقطن في الجوف، ترجع في أصلها إلى قبيلة بني كلب القحطانية العريقة في النسب، ويطول القول فيما لو أردنا الاسترسال في التفصيل؛ ولكننا نجد بعض الفروع من قبيلة الشرارات تنتمي إلى كلب، وتسمى بأسماء فروع من هذه القبيلة، فنجد من أفخاذ الشرارت من الضباعين الرهيدات وأحدهم رهيدي،ونجد في قبيلة كلب القديمة الرفيدات بالفاء بدل الهاء، وتقارب مخارج الحروف يوقع الاختلاط، وهؤلاء الرهيدات نرى أنهم هم قبيلة الرفيدات وهم بنو رفيدة بن ثور بن كلب.

قال النابغة يمدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة بغرب العراق:

ساق الرفيدات من جوش ومن حدد ... وماش من رهط ربعي وحجار

وجوش: أرض لبني القين، وحدد: أرض كلب هو الحد مابين جوش والجناب (الجهراء الآن)، ماش: خلط[٢].

وعميرة بن عامر بن بكر من عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب هو الجد الذي تتصل به العميرات من الشرارات، وأمر آخر يؤيد هذا وهو أن الشرارات إذا سألت أحدهم عن أصله أجابك بأنهم من بني شرار بن سلمان بن هلال بن مكلب، ومعروف أن العربي ينفر من أن يسمى باسم لايستحسنه، ولهذا فهم يعبرون عن كلب باسم مكلب، ومن عادة القبائل في وسط الجزيرة أنهم عندما يعبرون عن جدهم الأقصى يعبرون عنه بصيغة (مفعل)؛ فالدعاجين يعبرون

(١) انظر صفحات ٤٣، ٤٤، ٤٥ .

(٢) ديوان النابغة-تحقيق الدكتور شكري فيصل- ص٨٢.

عن جدهم باسم (مدعج) وأمثال هذا كثير. وأمر ثالث فلصلة القبيلة بمساكنها القديمة مايؤيد صلتها بسكانها القدماء بالنسبة، وهذه البلاد لايشك باحث بأنها من بلاد بني كلب.

(٢) كما ذكر عارف بك العارف

في كتاب بئر السبع وقبائلها ص٩٤ (تحت عنوان العزازمة) قال هذا النص:

العزازمة من قُضاعة هذا مايعرفه العزازمة عن أصلهم .. ولقد سألت الأمير شكيب أرسلان عن بعض الأمور التي لها صلة بأعراب بئر السبع فبعث إليّ من لوزان بكتاب قال فيه: إن أصل العزازمة من الشرارات الذين منهم فرقة يقال لها العزازمة[١] أيضاً،وأنه لابد من وجود صلة بين عزازمة بئر السبع وعزام الشرارات كما أن (آل عزام) في الجيزة بمصر هم من عزازمة فلسطين، وأن بني عزام الدروز الموجودون في حوران بسوريا منهم، فإذا علمنا أن الشرارات من بني كلب من العرب القحطانية (قُضاعة) تأكدنا أنهم من أصل عربي أصيل.

(٣) كما ذكر عز الدين التنوخي

في رحلته المعروفة باسم التنوخي من الزرقاء شمال الأردن إلى القريات (على حدود المملكة العربية السعودية) والتي بدأها عام ١٩١٤م ونشرت في مايو - آيار ١٩١٧م (جمع وتحقيق د. يحيى عبد الرءوف جبر) قال التنوخي في ص٣٩، ٤٠:

ذكر الأمير شكيب أرسلان في بحث (اكتناء عرب الشام) إلى أنهم من بني كلب، لأن نخوتهم بنومكلب، ولأن التاريخ قد ذكر نزول كلب بأطراف البلقاء من الشام ثم أردف يقول:

---

(١) يقصد بطن العزام من الشرارات من بني كلب بن وبرة.

«أقول والله أعلم: إن الشـرارات ولاريب من قبيلة مجـيدة، يدل على ذلك فهم اليوم ما امتـازوا به من الكرم على فقرهم، فقد سمعت من كـثير من القبائل التي تخالطهم بأن الشراري إذا ضافه ضيف ولم يجد مـايقريه به غير ناقته الوحيدة يذبحهـا إكراماً له ولايبالي، وعُـرف الشراري في البادية بأنه سـريع النجدة، منيع الحِمى، شجاع، يسـتقتل دون أن ينهب ناقته الغارون، كـما أنه قد عُرف في بادية الشام بحدة لسانه، وسرعة جوابه، وقوة شاعريته البدوية ».

(٤) وقال الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

المؤرخ السعودي المعـروف في مجلة العرب الصادرة في ١٨ رجب وشـعبان ١٤٠٣هـ -تحت عنوان- من أخبار الشرارات هذا النص:

«هذه قبيلة عـربية نجيبة عريقة، تضـافرت المرجحات على نسبتـهم إلى قبيلة كلب، كما عزز ذلك شـيخنا حمد الجاسر، وقبيلة الشـرارات عربية الخُلق والعادة وعلى سبيل المثال فزعيمها الفارس خلف بن دعيجاء يعده زعماء البادية أنفسهم من أندادهم.

وأضاف أن الشرارات كانوا أصـحاب خيول أصيلة وقد ذكـر الدخيل مربطاً من مرابطهم، أما نجابة هجنهم (الإبل) فهي مضرب المثل عند شعراء العامة.

قال الشاعر :

بنـات حـر فـــحـلّوه الشـــرارات بالجـيش تـعنى له جـمـيـع البـوادي

وقال الأمير تركي الأول بن عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله:

يـامـــــا وطـيـنـاك من مــــــرة من فـــوق حــمـــرا شـــرارية

(٥) وقال المؤرخ مصطفى الدباغ

في كتاب القبـائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص٤٩ مـجموعة من

الفروع في بلاد فلسطين التى تنتمي إلى الشرارات من كلب،وقد جاءت النصوص عن هذه الفروع كما يلي:

فقال تحت عنوان (بنو كلب) :

بنوكلب: هم كلب بن وبرة من قُضاعة النسبة إليهم كلبي، كانوا في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ووادي القِرى، وفي أنساب الأشراف أن من بني كلب طوائف نزلت الغور جنوبي عكا والساحل الفلسطيني في أوائل الحكم الأموي. وممن ينسبون إلى بني كلب في الأردن بالضفة الشرقية:

العوران: يقال إنهم من عشيرة اللحاوي من الشرارات من كلب القحطانية يقيمون في قضاء الطفيلة، وفي كتاب الطفيلة لفوزي الخطبا: الجوابرة وهي العشائر التي تسكن مدينة الطفيلة.

الرواشدة والخصاتنة: يقال إنهم من الشرارات من بني كلب ويقطنون في قرية (عي) من الكرك ولهم أقارب في قريتي (قميم)، و(الكته) في بلاد عجلون.

(٦) وقال محمود شاكر

في كتاب شبه جزيرة العرب مانصه:

قبيلة الشرارات ومنازلها في الشمال على الحدود الأردنية في وادي السرحان وإلى الجنوب الغربي منه،وترجع في أصولها إلى قبيلة (كلب) القحطانية العريقة النسب، ولا تزال بعض البطون من هذه القبيلة تنتمي إلى كلب.وقبيلة الشرارات أربعة بطون رئيسية:

(ا) الحلسة : وشيخها ابن دعيّجاء.

(ب) العزام : وشيخها الخيّال وابن وردة.

(ج) الفليحان : وشيخها اللحاوي وابن دويرج.

(د) الضباعين : وشيخها ابن جريّد.

(٧) وقال شكيب أرسلان

في كتاب الارتسامات اللطاف: يقال أن كلباً هم الذين يقال لهم اليوم الشرارات .

(٨) وقال الأستاذ الكاتب عبد الله الحنيني

في مجلة العرب الجزء الثالث السنة الرابعة -رمضان ١٣٨١ هـ- تحت عنوان تصحيح مغالطات هذا النص:

«بقي القول في أصل قبيلة الشرارات أنني مع القائلين بأصالة نسب الشرارات وصراحته، فقبيلة الشرارات هي من بقايا كلب بن وبرة من قُضاعة من قحطان، تلك القبيلة العظيمة التي من مفاخرها العالم النسابة الكبير/ محمد بن السائب الكلبي وابن هشام، وهما من أول من وضع أسس علم أنساب العرب وقواعده ومؤلفاتهما في هذا الموضوع هي المراجع لكل باحث فى هذا العلم. وكانت قبيلة كلب على درجة من القوة والشرف بحيث كان الخلفاء يحرصون على مصاهرتها. فأم يزيد بن معاوية ميسون بنت بحدل من قبيلة كلب وهي صاحبة الشعر الرقيق:

لبيت تخفق الأرياح فيه أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني أحب إليّ من لبس الشفوف

وكانت منازل هذه القبيلة عند ظهور الإسلام هي منازل قبيلة الشرارات الآن،وكان من أشهر منازلهم، وادي السرحان -وقد سمي باسم أحد أجداد أبناء قبيلة كلب هذه ويسمى أيضاً قراقر، وقد تخاصمت هذه القبيلة مع بني القين بن جسر في هذا الوادي كل يدعيه، فحكم الخليفة عبد الملك بن مروان لبني كلب وقال - أليس النابغة الشاعر يقول:

تظل الإماء يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر

(٩) وقال فردريك ج. بيك

ذكر كتاب تاريخ شرق الأردن وقبائلها المطبوع ١٩٢٥م-١٣٥٣هـ (تعريب بهاء الدين طوقان) في مواضع عديدة صفحات ٣٠٦، ٤٨٢، ٤٨٨، ٥٠٤ أن الشرارات من بني كلب بن وبرة.

(١٠) وقال عبد الرحمن بن زيد السويداء

في كتاب شعراء الجبل العاميين: الشرارات قبيلة مشهورة بشمال المملكة العربية السعودية تعود بأصولها إلى بني كلب بن وبرة القضاعية القحطانية ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها.

(١٠) وقال المؤرخ الأردني المعاصر والشهير روكس بن زائد العزيزي[1]

في كتاب «الشرارات مَنْ هم ـ تصحيح لأوهام التاريخ» قال في مقدمته: فالشرارات من قبيلة كلب، وكلب من قُضاعة وقد جاءهم هذا الاسم من «شرار ابن سلمان بن هلال بن مكلب»، وقد كانت القبيلة إلى عهد قريب على درجة عالية من العزة والثروة والقدرة، وكان بنوكلب هولاً من الأهوال فلما جاء الإسلام أسلموا. صاهرهم عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إذ تزوج «نائلة بنت الفرافصة» وتزوج «معاوية بن أبي سفيان» ابنة بحدل بن أنيف «ميسون» صاحبة القصة المشهورة، أم يزيد خليفة معاوية؛ وعلى هذه القبيلة كان الأمويون يعتمدون في الدفاع عن ملكهم.

ولما أسلم امرؤ القيس بن عدي بن مرداس ـ وكان نصرانياً ـ دعا له عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قُضاعة، فتولى قبل أن يصلي صلاة، وخطب الإمام علي كرم الله وجهه ـ بنات امرئ القيس، واحدة للإمام علي والثانية لابنه الحسن ـ رضي الله عنه.

---

(١) هو روكس بن زائد العزيزي كاتب ومؤرخ أردني.كتب كتابا عن الشرارات وبني كلب،وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل عنه في الموسوعة وبرسالة خطية منه لنا في القاهرة مع حفظ مانقل عنه بذكر اسمه.(المؤلف)

وهذا يدل على مكانة هذه القبيلة، وكان العرب يقولون: «من أراد العز فعليه أن يتزوج امرأة كلبية» وقال العامة: « من أراد الطاعة والقناعة والذرية الوفية، فليتزوج شرارية». كل هذا يدل على مكانة هذه القبيلة في نفوس العرب، أما إقامة الشرارات فكانت في ديارنا الأردنية وفي حوران وفي تدمر وفي سلميا العاصمية وحمص وحماه وشيزر وكفر طاب وغربي العراق والسماوة وخالة والجولان وإيلياء وفي جنوبي الأردن (معان)، وكان الشرارات والحويطات يفرضون الخاوة على القبائل التي في جنوب الأردن وعلى أهل الدساكر.

والخاوة لاتفرضها إلا القبائل القوية. وقد اعتنق قوم من بني كلب مذهب القرامطة فلما هُزم الأمويون، ودُمر القرامطة لحقهم شيء من الحيف، لكن هذا لم يتحيّف رجولة هذه القبيلة، نرى ذلك في الكثير من مواقعهم، أذكر مثالاً على ذلك مهاجمة شيخ الجبل لقبيلة الشرارات في ناحية (الجوف) بعسكر مؤلف من أربعمائة ذلول، وخمسين فارساً وأخذ إبلهم، لكنهم استردوا الإبل، وأسروا من رجاله تسعين رجلاً، واضطر هو نفسه أن يتخفى، ودخل هو وخمسة عشر رجلاً من رجاله بيت سيدة من الشرارات فحمتهم ونجتهم ليلاً.

أما بعض ماقيل في مدح الشرارات فأنقله بحروفه:

«ومنهم الشرارات أنهم زبدة أولي الطنب والحماة الصاحب بالجنب، يسعد المستعين بهم، ويشقى المستهين بهم، آثارهم معروفة وطرائفهم مألوفة، أقدم من السهام وأندى من الغمام، وفضلهم لاينكر ومنعهم لايكفر »[1].

وجاء في كتاب الجوف[2] - وادي النفاخ ماحرفه: «وأهم مايميّز سكان الجوف هو كرمهم . . . ولايوجد في شبه الجزيرة العربية كلها مكان يعامل فيه الضيف كما يعامل هنا، حتى يصبح كأنه واحد منهم ».

---

(١) عن الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب تأليف الشيخ محمد البسام) التميمي النجدي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ حققه ونشره سعود بن غانم الجمران العجمي.

(٢) إعداد/ عبد الرحمن بن أحمد السديري ص ١٠٨.

ومما ورد في شعر البادية دليل كرم الشرارات قول الشاعر البدوي:

ريت الحيا يروي بلاد الشرارات حلابتن للضيف من قبل يدري

معنى البيت: ليت الغيث يروي ديار الشرارات، الذين يقدمون حليب الإبل للضيف قبل أن يعلم أنه احتفل به. هذا عن كرم الشرارات .

أما مايروى عن أدلاء الشرارات وألمعيتهم ووفائهم فيكثر.

ومماورد في مدح الشرارات دليل على إكرامهم للضيف قول الشاعر:

طلبتهم ميه وصيدي حبارات ودي لبن لساالهم السيل بدري

عسى الحيا يروي ديار الشرارات حلابتن للضيف من قبل يدري

وكلمة الحيا من الفصحى تعني الخصب والمطر.

ومما جاء في مدح الشرارات ماقاله الشاعر هذلول بن عنبر الخريشاء من بني صخر:

على البروق اللي ترازم رعدها تسقي بلاداً مرتعاً للشرارات

أهل البيوت اللي طويلاً عمدها بيوتهم مثل الحرايق مبنات

قبيلة بالطيب كلاً حمدها ذباحة للضيف حيلا سمينات

ياكم عجوز يتموها ولدها-إن لحقوا على حمر من الجيش عجلات

أما المستشرق الفنلندي (أوغست فالين) فيقول:

إن الشرارات كانوا هم والحويطات يأخذون الخاوة من معان.ص٢٠٠ من الكتاب الذي ترجمه سميرسليم شلبي وراجعه يوسف إبراهيم يزبك، ويقول المستشرق ماحرفه: إن القبائل الرئيسية في جوار معان يحتفظ الأهلون بصلات الصداقة بها هي أولاً الشرارات المعتبرة القبيلة السيدة الأصيلة لمعان والجوف، ص٢٧. ويقول: وفي يناير - أيار غادرت معان يرافقني الشيخ (أحمد القبه) وهو

من شيوخ التجار الذين يتعاملون فى تجارة الجمال المربحة ويشتري بالدّين عدداً كبيراً من الشرارات المشهورين بأنهم يملكون نسلاً من الإبل. ص٢٧ المرجع نفسه.

«والشرارات هم مضرب المثل في برهم بالوالدين، فإذا رأى الأرادنة من يبالغ في إكرام والديه قالوا: أبوه كنه أبو شراري» وقد ذكر أحد الثقات أنه رأى بعض الشرارات يحمل أمه أو أباه الشيخ أيام الرحيل في البوادي.

أما الذين كانوا يتخذون أدلاء من الشرارات فإنهم كانوا يثنون على خبرتهم وعلى شممهم كما فعلت الليدي (آن بلنت) إذ قالت:

«إن دليل رحلتها كان من الشرارات اسمه حمدان، وأنها قابلت عقيدًا آخر في وادي السرحان اسمه ابن ضبيعان من بطن الضباعين من الشرارات قال لها: إن الشرارات مشهورون باقتناء نجائب الإبل، وفي ص٢٧ من نفس الكتاب تحدث الأستاذ/ روكس بن زائد العزيزي قال عن نسب الشرارات لبني كلب:

والعنوان «الشرارات من بني كلب» قال العزيزي: إذا سألت أحداً من الشرارات عن أصله أجابك بأنهم من بني كلب فلهذا ينتخون بـ (مكلب) ومن المأثور عندهم قولهم (سليم جد الشرارات) ومازالت بعض المواضع في بلادنا الأردنية تنسب إليه، وإذا رجعنا إلى كتب الأنساب القديمة ،منها نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي وجدنا سليم من بني حارثة من بني عُذرة من بني زيد اللات من رفيدة من كلب من قُضاعة، ويدل على صلة النسب قولهم: (ما يعرق بي من حارثة وجاي) وهنا فروع الشرارات تنتسب إلى ماهو أعلى من حارثة ويدل على ذلك قولهم في النزاعات بينهم (والله لألّعن الأصل الذي جمعني بك من حارثة وغاد)، وكذلك قولهم في كثرة الجمع (جمعها من لات اسم) وهم بنو اللات بن رفيدة من كلب بن وبرة، وفي حل المنازعات التي تحدث بين البطون الأبعد نسباً في كلب قولهم(خلوها وبارية) نسبة إلى وبرة من قُضاعة.

وفي المؤتلف والمختلف لابن حبيب ص٢٧٨:

(آل الفرافصة)، فيهم العدد من بني الرباب، رباب الخير، وكان يقال لبني مالك منهم: «رباب الشر».

وفي نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم تقديم روكس بن زائد العزيزي: فولد الأحوص بن عمرو الفرافصة وقد رأس،وقد كان نصرانياً،وعليها مات وهو الذي تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة، وعمير بن الأحوص، وعوص بن الأحوص،أمهم الرباب بنت أنيف بن حارثة (ابن لأم) أيضاً، خلف عليها بعد أبيه (نكاح مقت)[1] ، يقال لبنيها من عمرو بن ثعلبة وبنيها من الأحوص بن عمرو (بنو الرباب) وشُريح بن الأحوص كان مطعاما، ليلى بنت الأحوص وهي أم بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس ذي الجدين الشيباني ثم البكري،وأمها رباب بنت حارثة. . لأم ويقال لهذه (رباب الخير)، ولرباب بنت أنيف بن حارثة رباب الشر، وإلى بني الفرافصة العدد من الرباب.

الأشر: وفي نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ص٤٤٨، وولد خشين ابن النمر بن وبرة وهو وائل فولد وائل وهو خشين بن النمر وفيه العدد والسلم قليلون، ومنهم أبو ثعلبة وهو الأشر بن جرهم بن هني بن عامر بن مشرف بن حارثة بن عمرو بن مرّ بن وائل، وهو خشين بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان. وأبو أشر هذا هو عبد الله بن امرئ القيس بن الحارث بن الأسعد بن عوف بن ذهن بن كنانة بن عوف بن عُذرة من بني عُذرة من بني كلب.

ويواصل العزيزي قائلاً: تتحدث الليدي آنت بلانت في رحلتها عن الشرارات فتقول: وليس للشرارات خيول، ولكنهم يربون أرفع أنواع الهجن في بلاد العرب. وأحسن فصيلة تسمى (بنات عدهان) وبنت عدهان كما يقول - لو ابتدأت من حيث نحن الآن عند الغروب، لكنت في الغد عند الشروق في (كاف) مسافة تقدر بمائة وثمانين ميلاً.

---

(١) نكاح المقت أبطله الإسلام، وهو أن يتزوج الابن امرأة أبيه بعد موته، أو إذا طلقها، وقال تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٢٢﴾﴾ [النساء].

تواصل الليدي كلامها قائلة بلسان الدليل : منذ مدة ليست طويلة سرق لص ذلولاً شرارية في المزاريب وركبها إلى حائل في سبعة أيام بلياليهن. (انتهى كلامها)

وعلى ذكر إبل الشرارات ونجابتها تحسن الإشارة إلى أن إبل قبيلة كلب مشهورة بذلك، فقد أورد صاحب الأغاني أن الرماح بن برد ـ المعروف بابن ميادة الشاعر، وفد على الخليفة الأموي في دمشق ومدحه بقصيدة أعجبته، فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كلب، ولكن عمال الزكاة حاولوا أن يدفعوا له إبلا أخرى فرفض، وأخبر الخليفة فأكد الأمر مرة أخرى[1] ،وعرف من إبل كلب الماطلية لها شهرة عند العرب، وهي منسوبة إلى رجل يدعى (ماطل) ـ وفي كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي[2] لاحظت كثيراً من بطون بني كلب هي مسميات عشائر وأفخاذ رئيسية في قبيلة الشرارات من بطون الأسبع في كلب بن وبرة من قُضاعة من القحطانية مثل: القين، البرك، سرحان، ضبع، دب. . .

وفي قبيلة الشرارات توجد عشائر بنفس الأسماء مثل:

القوينات من فخوذ الحلسة، البركات من فخوذ الفليحان، السرحان من فخوذ عزازمة فلسطين، الضباعين من بطون الشرارات، الدباوين من أفخاذ الحلسة. . . إلخ

ومن بني ثور بن كلب ورد التالي:

عرينة: وفي قبيلة الشرارات أيضاً فرق تسمى العرينات في الفليحان، وفي الضباعين وفي عزازمة فلسطين عرانية والنسبة إليهم عرني، وفرقهم قليلة في الشرارات لأن أغلبهم مهاجر إلى فلسطين وبئر السبع وسيناء كما ذكر من بني عُذرة من رفيدة من كلب فروع مثل:

(١) في شمال غرب الجزيرة ص٤٦.
(٢) حقق هذا الكتاب الأستاذ محمود فردوس العظم وقدمه الأستاذ روكس بن زائد العزيزي.

بنوجابر، بنو النعامة، النعايم، بنو عاتكة، الرواشدة، الرواشد، بنو صباح، الأسيد، بنو صبيح، السحمة، الرماح، الحمام، السلامة، بنو معرض، الزهيري، بنو دلهمة، العمرو، الأحامدة، القطامي، الحمارنة، المعلا، العميرات، بنو سعدي، بنو ضاعنة، بنو فتيان؛ بنو المدينة.

وتقابلها بنفس الأسماء من الشرارات الآن:

الجوابر من الفليحان، العتايقة من الفليحان، النعيم من الحلسة ومن العزام، الرشايدة من الحلسة، الصباحنة من الحلسة، الأسيد من المسند من العزام، الصبيحات من الحلسة، الرماح من الصبيحات من الحلسة، الحمام من الماضي من العزام، السلامة من بطون المسند من العزام، العرايضة من الدباوين من الحلسة، الزواهرة من الجوابرة من الفليحان، الدليهان من الفليحان، العمرو من الحلسة، الحمود من العزام، القطامين من السليم الفليحان (السليم من فروع قُضاعة)، الحمران من الدليهان من الفليحان، المعلا من الحمود من العزام، العويمرات من الضباعين، السعدي من المسند من العزام، الضعينات من الفليحان، الفتاة من السليم من الفليحان، المدينة من العتايقة من الفليحان.

كما ذكرت المصادر أن بني عامر من كلب بن وبرة قد سكنوا مايسمى اليوم مرج ابن عامر بفلسطين، وقد ذكرت الكاتبة علياء الخطيب في كتابها عرب التركمان أبناء مرج بن عامر أن من مواضعه (الشرارية). فذكرت في الصفحة ٤٥ من الأحواض حوض الشرارية، وفي الصفحة ١٦٠ ذكرت: الشرارية تُطلق على الأرض الممتدة بين المدراج وسفوح الجبال التي تنتشر عليها أبنية قرية المنسي وهي منطقة البيادر التي يمر فيها وادي القصيّب.

ومما يسترعي النظر كثيراً هو أن الغديد من القبائل في مصر هي فروع من الشرارات أوهي تسمى بمسميات أفخاذ الشرارات، وهي معروفة إلى يومنا هذا.

ولقد أوردها صاحب كتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب هذا الزمان للقلقشندي أبي العباس أحمد بن علي سنة ٨٢١هـ حققه إبراهيم الإبياري .

أما ديار بني كلب في الأردن ـ والشرارات خاصة ـ فكانت يحدها العراق من الشرق ونهر الأردن من الغرب، ومن الشمال تصل ديارهم إلى سورية، أما في الجنوب فقد كانوا يسكنون جنوبي الأردن، وكانوا هم والحويطات يجبون الخاوة من القبائل التي تحتمي بهم ومن أهل المدن والقرى كما أسلفنا.

(١٢) كما ذكر عبد الله بن قاسم النوّاق(١)

في كتاب قبيلة الشرارات (بنوكلب) ذكر شواهد تربط قبيلة الشرارات بكلب، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- **النخوة**: إن نخوة الشرارات هي (أولاد مكلب) وقد جاء بهذة النخوة كثير من الشعراء ومجموعة الكتاب.

ب- **الموطن**: موطن قبيلة كلب هو الموطن الأصلي لقبيلة الشرارات ولايزال.

قال الأخنس بن شهاب التغلبي:

وكلب لها خبت فرملة عالج ... إلى الحرَّة الرجلاء حيث تحارب

وقال البكري فيما نقل عن ابن الكلبي في افتراق القبائل قبل الإسلام: «إن قبيلة كلب ومن حالفها نزلت بخبت دومة الجندل إلى ناحية بلاد طيئ من الجبلين وحيزهما إلى تيماء».

وقال حمد الجاسر في مجلة العرب ٨/ ١١٢-١١٤ (تقع بلاد كلب في الجهة الشمالية من شبه جزيرة العرب ،وفي الطرف الشمالي الغربي من النفوذ الكبير المعروف برمل عالج، ممتدة إلى الشام شمالاً، وتمتد شرقاً إلى قرب الكوفة، ويجاورها جنوباً قبائل غطفان، وغرباً بنو القين وعُذرة وبلي وغيرها من قبائل قُضاعة، وجنوباً شرقياً بنو أسد، وبطون من تميم. ومن بلاد كلب خبت، دومة الجندل، صوار، عالج، عراعر.

---

(١) عبد الله النواق من أبناء قبيلة الشرارات وقد بذل مجهوداً رائعاً في عمل مصنف طبع في لبنان -بيروت بمؤسسة الرسالة عن الشرارات، وقد نقلنا عنه معلومات قيمة في موسوعتنا بعد السماح منه شخصياً وجزاه الله خيراً عن قبيلته

وقد قلنا أن مراتع الشرارات تمتد من معان حتى تيماء ودومة الجندل فأطراف السماوة.

ونضيف على قول عبد الله النواق ماذكره روكس بن زائد العزيزي في كتاب الشرارات مَنْ هم ص٣٨ حيث قال:

وأعظم دليل على نسبة قوم إلى قوم إقامتهم في مساكنهم واستعمالهم لهجتهم. أما كلب فمساكنها السماوة، ولايخالط بطونها في السماوة أحد، ومن كلب بأرض الغوطة عامر بن الحصين بن عليم وابن رباب المعقلي، وقراقر بين كلب وذبيان، وهو منهل[1] وإن تياسرت وقعت من تيماء في ديار ذبيان والبياض إلى أن تقول حوران ها أناذا ويخالطهم من كلب بعراعر ومايليه ثم من حوران في ديار كلب عن يمينك في السماوة ثم في الدهناء إلى أن ترى نخل الفرات، ولايخالط كلب سواها.. ويقول: وما وقع في ديار كلب من القرى تدمر وسلمية والعاصمية وحمص وهي حميرية، وخلفها مما يلي العراق حماه وشيزر وكفر طاب لكنانة من كلب. ثم ترجع بكنانة كلب من ديارها هذه إلى ناحية السماوة والفرات من المدن تل قنس وحوض وزعرايا ومنبج مشتركة بينهم وبين بني كلب، إلى حد وادي بطنان،ثم تأتي الفرات من بلد الروم شاقاً على التواء إلى العراق، فغربيه ديار كلب وشرقيه ديار مُضَر، وضبي ماء لكلب أيضاً، والذهيوط بلد ناحية الشام بين جُذام وكلب، وكانت الجولان من ديار كلب، قال أبو قيس الأسلت يزجر غطفان عن مناجزة الخزرج:

لاعداد المياه ليحضروها وبالجولان كلب والرباب

وقد مر أن مرج بني عامر[2] بفلسطين دعي باسم الشرارات، فمن هنا نعلم أن انتشار الشرارات خارج الجزيرة العربية قد شمل سهل البقاع في لبنان الذي دعاه العرب بقاع (كلب) ثم دعوه بقاع عزيز[3] وكذلك تنتشر الشرارات بالأردن وسورية وفلسطين ومصر وانتشارهم هذا يدل على ماكان لهذه القبيلة من المكانة.

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٢٧٢ تأليف لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني تحقيق محمد بن علي الكوع الحوالي أشرف على طبعه حمد الجاسر.

(٢) مرج بني عامر: باسم بني عامر من كلب.

(٣) كتاب بلادنا فلسطين لمصطفى مراد الدباغ ج١ ص٢٠٦.

ج ـ **الإبل والهجن**: إن الإبل التي اشتهرت بها بنو كلب هي الإبل التي اشتهرت بها الشرارات، فكلاهما اشتهرا بنوعين من الإبل: الصفر الجعاد والحمر من النجائب، فمن حيث الصفر الجعاد فقد ورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني مانصه:

أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الإبل من صدقات كلب، فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها من الطرائد وهي الغرائب وأن يمسكوا التلاد، فقال ابن ميادة:

ألم يبلغك أن الحي كلباً ... أرادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا إنها صهباً وورقاً ... وقد أعطيتها دهما جعادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له: انطلق فخذها صفراً جعاداً.

وفي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢ ص٧٧٦ ورد ابن ميادة هو القائل للوليد بن يزيد:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بحرَّة ليلى حيث ربتني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي ... وقطعن عني حين أدركني عقلي
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة ... تطالع من هجل خصيب إلى هجلِ
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي ... فأفش عليّ الرزق واجمع إذن شملي

فكتب الوليد إلى مصدِّق كلب أن يعطيه مائة ناقة دهماً [1] جعاداً [2]، فطلب المصدق أن يعفيه من الجعودة ويأخذها دهماً فكتب الرماح إلى الوليد شعراً قال فيه:

ألم يبلغك أن الحي كلباً ... أرادوا في عطيتك ارتداداً
أرادوا لي بها لونين شتى ... وقد أعطيتها دهماً جعاداً

---

(١) الدهم: من الدهمة وأصلها السواد وهي في ألوان الإبل أن تشتد الورقة حتى يذهب البياض.

(٢) جعاد: جمع جعد وهي من جعودة الشعر، ولعل هذا عندهم من محاسن الشعر... والمقصود بالشعر هنا الوبر.

فكتب إليه أن يعطيه مائة دهماً جعاداً ومائة صهبا برعاتها. قال جرير[١] :

عطوا هنيدة[٢] يحدوها ثمانية   مافي عطائهم منّ ولاسرف

والجعاد في عامية الشرارات هو المعكرش أو (المقرعط) وهذا يذكر بشعر كثير من شعرائهم أذكر قول أحد شعراء الدحة منهم إذ يقول: من صفراً عندك أخبره، مقرعطات الوبرة للهدهد ولد عبداني.

وفي سياق الحديث عن الإبل . . . فإن إبل كلب ذات لبن وفير وهي صفة إبل الشرارات أيضاً . . . ففي كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت من علماء القرن الثالث الهجري ص١٩ تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، قال عبد الملك بن مروان حين أنشده جرير:

تعزت أم حرزة ثم قالت   رأيت الموردين ذوي لقاح

تعلل وهي ساغبة بينها   بأنفاس من الشيم القراح

فقال: لا أروى الله عيمتها فلما أنشده:

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

استوى قاعداً وكان متكئاً فقال: أعد، فأعاد البيت عليه:

فقال :ويحك أترويها مائة من الإبل؟ فقال: نعم إن كانت من نَعَم كلب[٣] فأمر له بمئة ناقة من نعم كلب بن وبرة.

والشرارات يتصفون بحلب اللبن واشتهرت به أيضاً بنو كلب . . . فها هي عبدة الكلبية[٤] . . . فقد روى أبو بكر بن دريد بسنده إلى أبي عبيدة قال:

---

(١) في الاشتقاق لابن دريد ص٤٠٣.
(٢) هنيدة: المائة من الإبل.
(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج١ شرح وتحقيق احمد شاكر.طبعة ٣ ص٤٧٤.
(٤) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي البغدادي ج١ ص٩١.

مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب ... فقال: هل من لبن يُباع، فقالت: إنك للئيم أو قريب عهد بقوم لئام، هل يبيع الرسل[١] كريم، ويمنعه إلا اللئيم ... إننا ندع الكوم[٢] لأضيافنا تكوس - أي تمشي - على ثلاث قوائم، إذا عكف الدهر الضروس!!

ويشتهر الشرارات بصفة لدى قبائل الجزيرة العربية وهي أنهم:

«حلابة الدر ووجه الشر».

والشاعر يقول:

طلبتهم ميه وصيدي حبارات ... ودي لبن لاجاهم السيل بدري
عسى الحيا يسقي بلاد الشرارات ... حلابة للضيف من قبل يدري

ويقول المرحوم شايع بن رباح[٣] :

مرتع الوبران[٤] هن ويا الجديه ... عسى يمرنه مداهيل الجرادي
واللبن نلقاه إلى فتنا الثنيه[٥] ... من مصاغير يواجهن الشدادي[٦]
حدهن من غرب جال الضاحكيه[٧] ... ومن الشمال يرتعن نص الحمادي[٨]
وبالمقيض اللي ترد من الجويه ... من الهزيم[٩] إلى مشاش العود[١٠] غادي

---

(١) الرسل: اللبن، يقول أبو العلاء المعري:
فإن المنيل فلا تلمه ... فقد تخلو من الرسل الضروع

(٢) الكوم: القطعة من الإبل والمقصود المكتنزة بالشحم واللحم.

(٣) هو الأمير شايع بن رباح التميمي -رحمه الله- شغل إمارة بلدة العيساوية التابعة لإمارة القريات خلال النصف الأخير من القرن الهجري الفائت.

(٤) الوبر: حيوان من ذوات الحوافر بحجم الأرنب يعيش في الجبال.

(٥) الثنية طريف: واد جنوب غرب مدينة طبرجل بنحو ١٣٠كم.

(٦) شداد المسمي: أحد جبال الحرّة العالية شمال طبرجل بنحو ٤٠كم.

(٧) وهي الضاحك كما وردت في المعاجم ... شمال غرب القريات بنحو ٣٥كم ... يقول عدي بن الرقاع:
من ديار غشيتها داراسات ... بين قارات ضاحك فالهز

(٨) الحمادي: الحماد من الأرض المنبسطة المحادية للحرّة من الشرق والشمال حتى سماوة العراق وأطراف الشام.

(٩) الهزيم: مورد شمال القريات بنحو ٢٠ كم.

(١٠) العود: مشاش العود من موارد الأمشة بالحنفة.

ويقول الأمير تركي الأحمد السديري[١] رحمه الله- عندما مرّ بإبل غير إبل الشرارات ولم يقدم له اللبن . . . قال من قصيدة:

سق الركايب يا ابن حمدان ... ما بهن لبن درهن فاتي
ياعل وبل الحيا هتان ... يسقي بلاد الشراراتي

أما من حيث الهجن:

فإنها من الروابط القوية بين بني كلب والشرارات . . . فقد تميزت الأولى بالنجائب من الإبل . . . ففي النقائض ص١٥٣ ج١ (الجروية إبل نسبها جروة من بني القين من الأسبع من كلب بن وبرة من القحطانية . . . قال البعيث:

وجروية صهب[٢] كأن رؤوسها ... محاجن نبع في مشقفة عصل
تجاوزن من جوشين[٣] كل مفازة ... وهن سوام في الأزمة كالأجل[٤]

واشتهرت الشرارات بالهجن أيضاً، وقد تغنى شعراء العامة في الجزيرة العربية وغيرها بنجائب الشرارات وطرقت كثيراً في الكتب وفي صفحات الأدب وفي الجرائد والمجلات الدورية . . . وفي شعر الشرارات لا تكاد تخلو القصيدة من بدئها بوصف هذا الهجن، والتفاخر به . . . ويحسن بنا أن نورد بعضاً مما قاله الشعراء بتلك الهجن، فمن الشرارات يقول خلف بن دعيجاء ـ رحمه الله ـ وهو من فخذ الصبحي من الشعراء المعروفين:

من ساس هجناً عند شوّل طوالي ... قب الضلوع الغزل نباي الامتان

ويقول أيضاً:

بنات هرشاً للهدد له يجبني ... يطلق عليهن يوم كلاً ينامي

(١) هو الأمير تركي الأحمد السديري
(٢) الصهب: أصفر ضارب إلى الحمرة والبياض.
(٣) جوش: هو الجبل المعروف المسمى الطبيق كما جاء بتحقيق الشيخ العلاّمة حمد الجاسر في معجمه الجغرافي والتثنية صحيحة كقوله (جوشين) . . . فعند قبيلة الشرارات الطبيق الأسمر والطبيق الأعفر.
(٤) الأجل: القطيع من بقر الوحش أو الظباء.

ويقول محمد بن مزايدة النواق - رحمه الله:

كيف البويضة للمذابح تقادي ... مصرانها شهب الظواري غدت بيه

ياما أوردت بالقيض والجم غادي ... جما نواغيط القطا دلنا بيه

ذيل يشادي الغصن واللايشادي ... شليل من يوهف والاسلاف تتليه

ويقول زايد الحميد - رحمه الله - وهو من فخذه الصبحي من الشرارات:

ياراكباً حراً يشرق الخلاوي ... معفياً تسعين ليلة مع الريف

أن انطلق يشدا خطاه النداوي ... إن هاع عقب تلوحقه للمشاريف.

ويقول غاصب الأصوغ النواق - رحمه الله - من فخذة الصبحي من الشرارات:

ياراكباً حراً دميلة يعزي ... سلفاع مبروع المذارع رشاوي

حشك القفا نابي القرى مقلحزي ... يامن به اللي مدفوقة خلاوي

إن طالع المحجان باليد هزي ... يشدا رفيف الهيق واللا النداوي

ويقول أيضاً:

ياراكباً اللي للضنا ما أرزمني ... وقت الهداد الهن عن الزمل حراس

حيلا لما نيبانهن شلعني ... وعن الضنا طون ياسا وراياس

ويقول أيضاً:

ياراكباً اللي فاتله سدس واجلاس ... الناب عقب اكمانته قبل باني

تشدا الربيدا طالعت زوال قناص ... حق النظر إن شافت الميدماني

اقفت تومي بالغلب ريح نسناس ... مع حالة يلعب بها الرونقاني

ويقول عوض بن سمران - رحمه الله:

إن جت مع المقرح على مكهف الجال ... وبانت بواين ديرتك بنحرها

خطرا عليها تجدع الكور بجفال ... بعيدة المنباز عن منحدرها

ويقول سعيد بن غيثه ـ رحمه الله:

الصبح فوق أكوارهن مستعزين ذورات من أظلالهن يجفلني
يشدن رفيف موردات القطاتين حراً طلبهن روحهن وانحدني
هو يدعي يصيدهن بالشطيرين وهن يدعن ياليتهن يسلمني

ويقول حمد الفحل الشراري من بطن الضباعين ـ رحمه الله:

ياراكب اللي حفلت بالغوا الزين من ساس هجناً محصناتا اهمامي
بنت الوضيحا بنكوها المسقين ترث الصعيدي ماعليها تهامي

ويقول مشارع الجعيري العزام الشراري ـ رحمه الله:

ياراكباً اللي للضنا ما تحير محيلة عن العكد والعماني

ويقول أيضاً:

ياراكباً ماارتعت حد بيسان(١) مارامست عشب الدمان المزفر
مربعها الحوصا(٢) على فروع صوان(٣) سيال من غر السحايب مبدر
ترعى من الغراء(٤) إلى حد جضعان لما العلم(٥) عن رجله الفك قصر
عيونها جمراً من الكير علقان تقول مركاً حاركة ماتحدر
هجيج ربد اطالعت زايلا بان من زود ركضه نص ريشه تنشر

---

(١) بيسان: من مناطق فلسطين بنواحي الغور.

(٢) الحوصا: من المراعي الواقعة جنوب غرب طبرجل بنحو ١٣٠كم.

(٣) الصوان: من المراعي التي تحاذي وسط وادي السرحان من الغرب ولايزال على اسمه القديم.

(٤) الغراء: احدى مناطق الصوان ويصب واديها في منخفض بطن وادي السرحان.

(٥) العلم: مرتفع جنوب غرب طبرجل بنحو ١٢٠كم.

ويقول مبارك القواد من بطن الضباعين -رحمه الله - :

ياراكب اللي كل عاماً تحيلي ... ما جربت لس الحوار ورضاعه

كوعه مجوجي لون هيف المقيلي ... فجاً بعيداً زورها عن أكواعه

يارسل علق فوق بنت الأصيلي ... ممشى نهاراً عندها بس ساعه

ويقول رخيص بن فحيمان من فخذة الدفاف - رحمه الله - :

وجدى على الثنتين شغل البراري ... هن منوة اللي طب قلبه حواريق

ثنتين هن ثنتين حمراً خياري ... لاهن قصار ولا طولاً سماحيق

كانك فهيم وجبتهن من يساري ... تلقا على السيقان مثل الزواويق(١)

ومن غير قبيلة الشرارات

يقول الشيخ عجلان بن رمال من شمّر -رحمه الله-:

ياركباً حمرا عليها السليمي(٢) ... حط القطيما فوق ساقه وداره

حمراء تضيم القاع ماتستظيمي ... حمراء وبحدري ساقها تقل فاره

ويقول شاعر شمري:

ياركباً اللي تسمل القاع سملا ... جبتنا كسيبه من ركاب الشرارات

أهل الضريب جودها بشمالا ... مرددينه بالفحل تسع مرات

ويقول شبلي الأطرش من الدروز(٣) -رحمه الله-:

اشقح شراري مايهاب المطاليب ... عفواً إليا مازال حر القوايل

إن شم صهب الدوح أذرح من الذيب ... يجزيك عن سرد المهار الأصايل

ويقول الحاج مصطفى العقبي بن زين:

ياراكب اللي مالحقنا عداده ... اشقر شراري من ركاب الضباعين

---

(١) الزواويق: وسم قبيلة الشرارات.

(٢) السليم: إحدى بطون الفليحان . . . ويقصد هنا: الوسم.

(٣) ديوان شبلي الأطرش ص ٧٤.

وقال الأمير تركي الأول بن عبد العزيز آل سعود-رحمه الله[١] :

يـامــــا وطـينـاك من مـــــرة من فـــوق حـــمـــرا شـــرار ية

د- الأمثال العـامية: كثيـراً ماتتردد على ألسنة المسنين من هذه القبـيلة أمثلة وكلمات لها علاقة قوية في قبيلة بني كلب مثل:

١- البل زغبة: كلمة شائعة لدى بادية الشـرارات فهؤلاء الأعراب ينطقونها لمدح الإبل ويقولون على سبيل الإطراء: البل زغبـة، لكنهم لايعرفون أن زغبة من بني القين إحدى بطون الأسبع من كلب بن وبرة اشتهرت بالنجائب من الإبل.

٢- من العريش إلى اللواء: مـثل آخر يطرق الأسماع لدى كـبار السن عند هذه القبيلة وصـفة القول به . . . جاء بها فلان(من العريـش إلى اللواء) فقد جاء بكم كبير ضمن مساحة أرض واسعة، والعريش في صحراء سيناء كما هو معروف واللواء اسم من أسـماء رمال عـالج أو «النفوذ الكبـير» وبين هذين الاسـمين تقع منازل كلب ومنازل الشرارات وماتزال.

٣- من حارثة وجـاي: أكثر مـاتقال هذه العـبارة لنفي الصلة أو البـعد فى الأنساب فإذا ما أراد المرء نفي صلته بالآخر قال : « مايعرق بي من حارثة وجاي» وإذا ماأراد الأبوان شتم ابنهما قـالا: (لعن أبو الأصل اللي جمعني بيك من حارثة وغاد» . . . كلمات صغيرة تدخل ضمن أساليب اللغو لكنها تعطي مدلولات أكبر وتصف عمقاً تاريخيًّا أبلغ . . . فحارثة إحدى بطون كنانة عُذرة من كلب بن وبرة.

٤- أقشرة الهند والسند[٢]: وهو مثل مـتداول كثـيراً لدى قبـيلة الشرارات فكلمة «أقشر» وصف لكلمة شيء. . يتسم بالطباع الحادةكقولهم هذا الرجل «أقشر السند والهند».

---

(١) من كتاب مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٤٦ للشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

(٢) اقشر في اللغة: ذو البشرة المتقشرة، فهو أقشر وهي قشراء . . . والقُشر من الرجال هو المشئوم أو الذي يجلب الشؤم.

وقد علق هذا المثل بأذهان هذه القبيلة دون أن تعرف عن كنهه شيئاً.. وعند العودة إلى فتح البلاد إبان الفتوحات الإسلامية نجد أنه ورد في الكامل في التاريخ لابن الأثير ص١٣٥ج٤ هذا النص: «ومن تولى بلاد الهند تميم بن زيد القيني والحكم بن عوانة من بني كلب».

ورد في نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي من بني كلب هذا النص: «حكم بن عوانة ولاّه هشام بن عبد الملك السند وقُتل فيها شهيداً وقُتل معه من كلب مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها حيث قتل منهم أربعمائة».

وورد في تاريخ الطبري ... تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٧٦ أنه: عام ١١٩هـ خرج قائد من أهل الشام من بني القين في جيش قد وجه ممداً لعامل خالد على الهند ستمائة وكان الخروج إلى أرض الهند شاقًا عليهم. وفي البيان والتبيين للجاحظ ص ١٥١ «... وسأل بعض الأمراء رسولاً قدم من جهة السند كيف رأيتم البلاد؟ فقال: ماؤها وشل ولصها بطل وتمرها دقل، إن كثُر الجنود بها جاعوا وإن قلّوا بها ضعفوا ...»

هـ- أسماء المواضع لم تتغير: نرى من خلال استعراض هذا الكتاب أنه جاء لنا بمجموعة من أراضي قبيلة الشرارات لم تتغير أسماؤها منذ عهد كلب ... وذكرها الشعراء كالمتنبي وعدي بن الرقاع وغيرهم ... ومن تلك المواضع:

الضاحك، الهزيم، نيال، «نيان»، المعي، بسيطة، عراعر، العلم، حصيدات، الهوج، «دجوج»، ليلى، الجراوي، صبيحا، شغار، الصوان.

وبالنظر إلى بقاء هذه الأسماء دون أي تغيير أو جلب أسماء كالتي تأتي بفعل الهجرة، فإن ذلك يعطي دليلاً على أن التوارث بين الشرارات وكلب قد شمل المواضع أيضاً؛ وهو بالتالي يشير إلى أن هذه القبيلة لم تبرح أماكنها منذ ذلك العهد ولم تأت بأسماء غريبة على المنطقة سوى تلك المواضع التى حملت أسماء نتيجة أحداث وقعت بها.

و- فروع من الشرارات لاتزال على اسمها القديم منذ بني كلب:

١- **القوينات**: أحدهم قويني وقوين تصغير لكلمة قين، وبنو القين إحدى بطون الأسبع من كلب بن وبرة «والقوينات هم من بطون الحلسة في الشرارات».

٢- **العويمرات**: أحدهم عويمري، فخذ كبير من الضباعين، وهم العميرات فرع من كلب، حيث صغرت إلى العويمرات كالقوينات.

٣- **الضباعين**: أحدهم ضبعاني، والضباعين أحد فروع الشرارات الأربعة وضبع بطن من كلب، وفي الاشتقاق لابن دريد (ضبع) بطن من الأسبع من كلب ابن وبرة من قُضاعة.

٤- **الجوابرة**: أحدهم جابري، وهم بنو جابر بن كعب بن جناب من رفيدة من كلب، والجوابر هم القسم الثاني من الفليحان، ومنهم أقوام بالأردن وفلسطين ذكرهم مصطفى الدباغ في كتاب (القبائل العربية وسلائلها في بلاد فلسطين ص٤٩).

٥- **المدينة**: فرع من الفليحان . . . وهم بنو المدينة من عُذرة كلب كما أسلفنا في معرض الحديث عن وادي القِرى (العُلا).

٦- **الدباوين**: وهم إحدى بطون الحلسة، يرجعون إلى (دب)، وهو بطن عريق من الأسبع من كلب بن وبرة.

{ خلاصة التحليل التاريخي عن نسب الشرارات لبني كلب }

ذكر الأستاذ عبد الله النواق ص٨٩ في كتابه عن الشرارات: تنتسب قبيلة الشرارات إلى بني كلب وذلك ثابت ومتوارث لدى كافة هذه القبيلة، وبنوكلب هي القبيلة التي كانت منازلها هي منازل قبيلة الشرارات الحالية كما أكدته جميع المصادر التاريخية . . . وحين قيام الدولة الإسلامية الأولى برز منهم صحابة أجلاء كان لهم شرف السبق إلى الإسلام ومصاحبة رسول الله ﷺ، كالقائد المسلم أسامة ابن زيد، وأبيه زيد بن حارثة الكلبي(*) الذي استشهد بمعركة مؤتة، ودحيّة بن

(*) ضرب زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ أروع الأمثلة في حبه الصادق لرسول الله ﷺ وشدة تعلقه به، وفضّل العيش إلى جانب النبي ﷺ على المقام عند أهله وبين قومه وعشيرته، وكان من أمره أن استُرِقّ وهو ابن ثمانية أعوام فباعوه بسوق حباشة وهي من أسواق العرب، وقدم حكيم بن حزام بن خويلد من الشام ضمن مجموعة من الأرقاء، فدخلت عليه عمته خديجة وهي يومئذ عند النبي ﷺ فقال لها: اختاري ياعمة اي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك، فاختارت زيداً فأخذته، فرآه الرسول ﷺ عندها فاستوهبه منها فوهبته له، وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال:

بكيت على زيد ولم أدر مافعل ... أحيٌّ فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ماأدري وإني لسائل ... أغالك بعدي السهل أم أغالك الجبل
وياليت شعري هل لك الدهر أوبةٌ ... فحسبي من الدنيا رجوعك في بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا غربها أفل
وإن هبت الأرواح هيّجن ذكره ... فياطول ماحزني عليه وماوجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً ... ولا أسأم التطواف أوتسأم الإبل
حياتي أوتأتي عليّ منيتي ... فكل امرئٍ فان وإن غره الأمل

بجل: بمعنى حسب، والنص: أرفع السير

فلما بلغ زيداً قول أبيه قال:

أحن إلى أهلي وإن كنت نائيا ... بأني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ... ولاتعملوا في الأرض نص الأباعر
فإني بحمد الله في خير أسرة ... كرام معد كابراً عن كابر

فبلغ ذلك أباه فجاء هو وعمه كعب حتى وقفا على رسول الله ﷺ بمكة وذلك قبل الإسلام، فقال له: ياابن عبد المطلب، ياابن سيد قومه، أنتم جيران الله، تفكون العاني -الأسير- وتطعمون الجائع، وقد جئناك في ابننا عبدك، فتحسن إلينا في فدائه، فقال: أو غير ذلك؟ أدعوه وأخيّره فإن اختاركم فذاك، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحداً، فقالا له: قد زدت على النّصف، فدعاه رسول الله ﷺ فلما جاء قال: من هذان؟ فقال: هذا أبي وهذا عمي، فقال: قد خيرتك إن شئت ذهبت معهما وإن شئت أقمت معي فقال: بل أقيم معك، فقال له أبوه: يازيد أتختار العبودية على أبيك وأمك وبلدك وقومك؟! فقال: إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً وما أنا بالذي افارقه ابداً ، فعند ذلك اخذ رسول الله ﷺ بيده وقام به إلى الملأ

خليفة الكلبي الذى كان جبريل عليه السلام ينزل بصورته عند نزول الوحي على الرسول ﷺ وهو موفد الرسول ﷺ إلى قيصر الروم . . . وكان الخلفاء من بني أمية القرشيين يرغبون فى مصاهرتهم والتقرب إليهم وتأليفهم . . . وتزامن اضمحلال قوة كلب مع قيام الدولة العباسية التي أجهزت على مُلك الأمويين، فكان لذلك انعكاساته السلبية على هذه القبيلة وهجرة الكثير منها إلى الديار المصرية وبلاد المغرب . . . وكلمة كلب لفظة غير مرغوبة من منظور عقلية البدوي سواء كان على عهد كلب أو على عهد قبيلة الشرارات فيما بعد.

يقول الكميت:

أنصف امرئ من نصف حي يسبني ... لعمري لقد لاقيت خطباً من الخطب

هنيئاً لكلب أن كلباً يسبي ... وإني لم أردد جواباً على كلب

ويقول شاعر آخر:

رفعنا السيف عن كلب بن كلب ... وعن قحطان أنهم صغار!

وفي تاريخ الطبري: ذكر محياة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي زوجة علي بن أبي طالب، ولها ابنة توفيت وهي جارية لم تبرز، وكانت تخرج إلى المسجد وهي طفلة فيقال لها مَنْ أخوالك فتقول: وهـ- وهـ . . التقليد لنبح الكلب هو إشارة إلى أن أخوالها من بني كلب.

ورغم كل ذلك فقد كان الافتخار بتلك اللفظة جليا سواء كان ذلك في الماضي أو الحاضر . . . أنشد سيبويه:

فلما لحقنا والجياد عشية ... دعو يالكلب واعتزينا لعامر

وكذا قبيلة الشرارات عند حلول النوائب بهم وعلى ألسنة شعرائهم والشعراء

= فقال: اشهدوا أن هذا ابني يرثني وارثه، فطابت نفس أبيه عند ذلك، وكان يدعى زيد بن محمد، فلم يزال زيد عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله فصدّقه وأسلم وصلى معه، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبى طالب كرم الله وجهه، فلما أنزل الله عز وجل ﴿ ادعوهم لآبائهم . . . ﴾ إلخ الآية قال: أنا زيد بن حارثة، وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم، وهذا دليل على كرامته عند الله سبحانه وتعالى.

من غيرهم، لاسيما عبر القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري وما قبلهما.

يقول الشاعر خلف بن دعيجاء - رحمه الله:

بأولاد مكلب فوق حيلاً جلالي وبارودهم دق الفرنجي بالإيمان

ويقول أيضاً:

إن جاء نهاراً بيه ظول وضبابه أولاد مكلب يكسرون المغيرين

ويقول سليم اللحاوي -رحمه الله:

أولاد مكلب كم عقيداً غزاها مغويه صفرا للمشايع مواليف

ويقول الشاعر عدوان الهربيد -رحمه الله- من شمّر:

ديرة بني مكلب وكلاب وكليب بين البيات ومحترين الصباحي

ويقول زايد الحميد -رحمه الله:

حنا بني مَكْلب على المعتدي جور وأنتم بلّي[١] ياويل من يعتديها

صحيح إن هذا الصوت لم يكن مبحوحاً إلا في القرن الغائب عندما أصبحت هذه اللفظة وهي كلب تستخدم للذم أكثر منها إلى المدح، وخصوصاً عند القبائل الموالية لقبيلة الشرارات من الغرب . . . فكان هناك من استغل قدوم الشرارات إلى هؤلاء فى سنين الجفاف التي مروا بها وسنين الحياة المترفة التى مرت بها قبائل أردنية وشامية خلال القرن المنصرم بالذات، وذلك لجرحهم من خلال لفظة (كلب)، والشرارات لايعرفون عن ماهية هذه الكلمة التي التصقت بهم عبر القرون إلا أنهم استسلموا لها على اعتبار أنهم فرع من هذا الكلب وعلى عواهنه . . . قال الكاتب والمؤرخ الأردني روكس بن زائد العزيزي في معلمة الأردني مانصه[٢]:

وبعد أن كانت السيطرة لكلب في الديار الأردنية صار ذكر كلب سبة، وقد سمعت مرة رجلاً من بني صخر يشتم خصماً له بقوله: (أخس وجه أنت وبني

(١) يقصد هنا قبيلة بلي القُضاعية الشهيرة.

(٢) معلمة التراث الأردني ص٢٩١ ج٤.

مكلب اللي أنت منهم!) . . . فمن يرضى من الأعراب أن يصف نفسه بالكلب أو يكون في أصل الفرع كلباً، وهو لايعرف أن كلبا هي القبيلة القُضَاعية القحطانية العريقة والقوية التي بسطت نفوذها على بلاد قبيلة الشرارات، خصوصاً أن معظم الشرارات ظلوا بادية، وقد انعدم فيهم التعليم الذي يضع سلالم أنسابها كغيرها من قبائل عدة.

يقول الشيخ حمد الجاسر علاّمة الجزيرة(١):

«إن تاريخ القبائل بما في ذلك تدوين أنسابها انحصر الاهتمام به في العصور الأولى حتى القرن الرابع الهجري، ثم بعد ذلك ضعفت الصلة بقبائل الجزيرة حيث ضعفت الخلافة ضعفاً كان من أثره أن عادت الجزيرة إلى ما يشبه حياتها قبل ظهور الإسلام من حيث العزلة وانتشار الفوضى واستشراء العداوة بين قبائلها، حتى أصبح الاتصال بهذه القبائل بمن هو خارج تلك البلاد من أصعب الأمور . . . ومن هنا خفيت معالم الحياة في هذه البلاد عن المهتمين بتدوين مظاهرها ومن ذلك علم النسب». انتهي

فأي ضمير هذا الذي يريد الفصل بين الفرع والأصل ليلصق هذا الفرع في جذع غير جذعه، إن تيار الهجرة إلى مصر وبلاد المغرب التي حدثت لأجزاء كثيرة من بني كلب . . . كبني معقل وغيرها، وذلك فى أعقاب القرن الرابع الهجري هذا التيار لم يحرف قبيلة الشرارات عن القاعدة والانتماء إلى كلب الذي جاء على السليقة والعفوية فيما يشبه الفطرة، وهذا سر أصالة هذا الانتماء وصدقه.

ولاتفوت الإشارة هنا إلى تيار هذه الهجرات إلى بلاد المغرب العربي إبان القرن الخامس الهجري، كقبيلة بني هِلاّل وبني سُلَيْم وبني كلب وأقوام أخرى قد غلب عليها فيما بعد اسم الهجرة الهلالية، وقد أورد الكاتب عبد الوهاب بن منصور فى كتاب قبائل المغرب ص٤١٢ج١ هذا النص:

«غلب اسم بني هلال على جميع العرب الذين دخلوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، حتى ليظن الظان أنه لم يدخله شعب من العرب

---

(١)مجلة العرب ج/ ١٢١١، الجماديان عام ١٤٠٧هـ.

سواهم، والحقيقة أن شعـوباً عربية أخرى دخلت مع بني هلال وبعدهم، وأن بني هلال أنفسهم لم يكونوا يرجـعون إلى أرومة واحدة بل كانت معـهم قبائل وبطون كثيرة أضيفت إليهم وهي لاتجتمع معهم فى نسب» .

من جهة أخرى قال الأمـير عبد العزيز الأحمد السـديري -رحمه الله- أمير منطقة القريـات الأسبق- وكان يحضره مـعظم كبار قبيلة الشـرارات ومنهم الشيخ ناجح بن جريد ـ رحمه الله ـ الذي روى لي ذلك حيث قال الأمير:

إن الشرارات ينتمون إلى قـبيلة قحطانية تسمى (كلب) بدليل مصـادر كثيرة اطلعت عليهـا،وهذه القبيلة قوية وعـزيزة . . . فعندما يقـال لهم أبناء كلب فإنهم يتذمرون من هذه اللفظة ولايحبذون المجاهرة بهذا اللقب، ويدعم نسبهم إلى كلب قول الشعراء ومن غيرهم وكذا مسنيهم، وذلك واضح عند حلول النوائب بهم فهم يثيرون حمية بعضهم بقولهم «أولاد مكلب ياربعي» .

وقال الشيخ ناجح بن جريّد الشراري:

«لم ترحنا هذه الكلـمة، وقـد ظهـرت علامـات الاشـمئـزاز على وجـوه الحاضرين» .

والأمثلة كثيرة من هذا النوع، إلا أن الانتماء يرفض وأصبح من غير الممكن إجهاض كلمة كلب التي حملتها قبيلة الشرارات عبر التاريخ.

وأضاف النواق من ناحـية أخرى قال الكاتب والأديب سليـمان المطلق الذي التقيته بتبوك وهو عميد متقاعد وأحد أبناء مدينة العلا قال:

«إن المعلومة التي يعـرفها أهل العلا عن الشـرارات وتوارثوها عن أجدادهم هي أن أجزاء من قبيلة الشرارات خرجت من العلا قبل بني صخر،وأنها تنتمي إلى عُذرة الكلبية الـقضاعية القحطانية» وقـد ذكر لي مجموعة من أعـلام ومثقفي هذه المدينة الذين يؤكدون ذلك.

وقد أورد المطلق بيت الشعر الذي قاله أحـد شعراء المدينة من الفليحان أحد أفخاذ الشرارات حيث قال:

ياديرتي صـارت عـروسـاً جـديدة　　　تحـفلت وأعـرس عليـهـا شـبـيكان

إلى قوله في عجز البيت:

.... أهل النخل تورثوا برق سلمان

وبرق سلمان بين العلا وتيماء وهي إحدى مراعي الفليحان تنسب إلى واحد منهم يقال له سلمان الليمون.

ثم أردف يقول: إن مدينة العلا هي مدينة أمن وعلم فيها مدرسة على زمن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، لم تنقطع الدراسة فيها حتى في عهد الأتراك، وقد استمرت هذه المدرسة إلى هذا العهد الميمون، وهذا ماجعل العلا تحتوي مكتبة عريقة في حفظ الأنساب عفى على كثير من موجوداتها الزمن.

وهذا يؤيد مُسِنّي قبيلة الشرارات الذين إذا ماسئلوا عن الجهة التي تعني بنسبهم وتحفظه فإنهم يبادرون إلى القول بأنها مدينة العلا حيث ينتسبون إلى قبيلة عريقة هي بني كلب.

ومعروف أن (ثرية) إحدى عيون العلا كانت لابن دويرج شيخ عشيرة الفليحان، وقد اشتراها أحد مشايخ بلي بناقتين حمراوين، وإن لعشيرة المدينة من الفليحان بركة قديمة بين تبوك والعلا يردها الحاج تسمى المعظم[١] ولهم أعطيات عليها، وليس بالضرورة أن تكون هذه الأعطيات عملة نقدية كما أكد لي كثير من رواة المدينة .... وفيها تغني النساء في المناسبات:

بركة للمدينة زها جمها ياهلي ارحلوا وانزلوا يمها

وكان ابن مدينة هو المسئول أمام أهل العلا عن الشرارات، وقصة الإبل التي أخذتها فرقة من العزام إحدى البطون الرئيسية للشرارات - أخذتها من أهل العلا تؤكد ذلك ... حيث قام ابن مدينة باستردادها وإرجاعها إلى أهلها وفقاً لنصوص العهد بينهما.

---

(١) المعظم: أربع برك ويقتسمها الشرارات وبلي وبني عطية وقبل عَنَزة أيضاً، يردها الحاج لوقوعها على ذلك الطريق ولهم أعطيات عليها.

من ذلك يتضح أن أجزاء من الفليحان تـنتمي إلى عُذرة من كنانة من رفيدة من بني كلب،إذ لم تبرح هذه العشائر مواطنها إلا قليلاً كالخنفة والمناطق القريبة من تيماء، ويدعم ذلك قول الشيخ الجاسر[1] إذا قال: ومما لاشك فيه أن معرفة منازل القبائل في الجزيرة العربية في العصور الأولى لـلتاريخ مايعين على معرفة أنسابها. وقال في مجلة العرب ج١٢ الجماديان ١٤٠٧هـ:

إن القبائل العربية كانت وإلى عهود قريبة تختص كل قبيلة بمساكنها ومراتعها وكان هذا الأمر متوارثًا منذ العهد الجاهلي.

ونحن هنا نفـرق بين عُـذرتين . . . فكلاهمـا سكنتـا العلا ووادي القـرى واختلطت منازلهـما وهي عُذرة سعـد هذيم من قُضاعـة وعُذرة كلب بن وبرة من قضاعة أيضـاً وهما من أرومة واحدة قُضاعـية قحطانية . . . ويقول حـمد الجاسر حـول حدود بني كلب وعُـذرة: وإمارة الجـوف[2] «دومـة الجندل» كانت مـواطن قبيلة كلب وتنتشر بطونها حتى تبلغ الـشام شمالاً، وأطراف العراق شرقاً، وحدود بلاد بني عُذرة غرباً، وبلاد هذه القبيلة (عُذرة) تفصل بين بلاد كلب بلاد غطفان، وتمتد شـمالاً حتى تشمل وادي القـرى (العلا) وماحولهـا وتختلط بلادها في بلاد كلب من الناحـية الشرقـية، والقبـيلتان من جـذم واحد،أما حـدود بلاد كلب من الناحيـة الجنوبية فـهو رمل عـالج «النفود الكبـير» الذي كان من بلاد كـلب حتى استولت عليه طيئ بعد الإسلام، وتخـالط قبيلة كلب في المنازل قبيلة بني القين إذ يجمع القبيلتين جد واحد هو وبرة من(قضاعة).

وذكر مـصطفى الدبّاغ في نص عن بني كـلب بن وبرة: (بنو كلب بن وبرة من قُـضاعـة والنسب إليهـم كلبي كانوا في الجـاهليـة ينزلون دومة الجندل تبـوك وأطراف الشام ووادي القرى (العلا) بالحجاز.

(١) مجلة العرب ج٢-١٢- الجماديان ١٤٠٧هـ.
(٢) من كتاب صور من شمال جزيرة العرب للمؤلف نفسه.

موطن وديار الشرارات

ذكر عبد الله النوّاق عن ديار الشرارات في المملكة العربية السعودية قائلاً:

كانت قبيلة الشرارات وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري تمتد مراعيها من تيماء فالجوف مروراً بوادي السرحان وحتى معان بجنوب الأردن . . .

فقبل ما يقرب من مائة وخمسين عامًا كتب الرحالة الفنلندي[1] جورج أوغست فالين كتب مشاهداته التي رآها بأم عينه عندما اجتاز شمال غرب الجزيرة مارا بمعان والجوف، أكتفي منها بالنصوص التالية ص ٢٠ :

ومعان الحالية من أكبر البلدان في طريق الحاج السوري فيها مئتا عائلة تقريباً تنحدر من سبع بطون أو أفناد مختلفة، وقد اختلطت بالمهاجرين النازحين إليها من القرى السورية الأخرى، وهم أقوياء البنية، سوريّو الملامح، يستطيعون تعبئة قوة محاربة من مئتين وخمسين مقاتلا، وقيل لي ثلاثمائة، وهذه القوة المحاربة تبعث في نفوس أهل معان ثقة تجعلهم يخفضون الخوّة التي يفرضها عليها شيوخ القبائل المجاورة من الشرارات والحويطات وعنزة وقد يرفضون تأديتها.

ونص آخر ص٢٧ : إن القبائل الرئيسية في جوار معان التي يعمل الأهلون على حفظ صلات الصداقة بها وهي:

أولاً الشرارات المعتبرة السيدة الأصلية لمعان والجوف ويعيش أكثرها في هذا الجزء من الصحراء في وادي السرحان.

وثانياً الرّولة والنايف بطنا عنزة ثم بنوصخر قرب الشوبك والكرك ثم الحويطات وقبائل أخرى تعيش في المنحدرات الشرقية من سلسلة الشراة، ويملك بعض الأهلين بساتين. وكروماً في وادي موسى ويحميهم البدو العائشون في ذلك المكان شركاء الفلاحين. (انتهى النص)

هذا ماقبل مائة وثمانية وأربعين عاماً بالتحديد . . . حيث قال هذا الرحالة: إن الشرارات هي القبيلة السيدة الأولى لمعان والجوف، وهذا يؤكد سيطرة هذه القبيلة التام على كافة المناطقة الواقعة بين هذين المدينتين المتباعدتين . . . فلو أن هناك قوة أخرى مضاهية لفصلت إحدى السيادتين.

ونص آخر للمؤلف نفسه ص٨٥ فقد قال: «ويعيش الشرارات على ماقلنا سابقاً في وادي السرحان ومنه ينتقلون إلى النفوذ وقد ينتقلون إلى جبل الشراه، والشرارات يعتبرون الجوف بلدتهم ويلزمون جوارها ما استطاعوا،وفي موسم الحصاد يأتونها زرافات للمقايضة بقطعانهم وبالأصواف والأرز والزبد والأجبان التي استطاعوا جلبها من أماكن أخرى والأصناف المصنوعة جميعها من الصوف ومنها أردية كثيفة مدفئة يدعى واحدها (عباءة) وفي الغالب يدعى مشلح اشتهر سكان الجوف بحياكتها،وهذه العباءات على خشونة نسجها متينة ومدفئة وتحمل للبيع بعيداً حتى مكة عبر شمّر،وهذا الاتجار يتم بالمقايضة بسبب ندرة النقد هنا وهو حال أكثر الصحراء . . . » (انتهى النص)

وهذا يتفق مع قول الشيخ محمد الخيّال أحد مشايخ العزام من الشرارات في القرن الثاني عشر الهجري وقد اشتهر هذا الشيخ بعصيانه للأتراك . . . يقول وهو سجين من قبل الأتراك حينئذ في قلعة معان جنوب الأردن:

يابارقاً ياضى على الطار[1] حده ... خلته وأنا براس عليّه معان
يسقي الغفظا والطعس من سرع رده ... ويسقي رذاذاً عند عمرات[2] عطشان
واقطاعنا وسط الفيه[3] مسترده ... مرباعهن مابين حومل[4] وجدعان[5]
واللي نصاهن بالعدوة نرده ... لولبسهم لبس التوامين فرسان
الكيس من ذرب القوالم[6] الحده ... والزغت[7] من ملح الصرابيط[8] مليان

(١) الطار اشتقان من طور والمقصود طار جبل الطبيق إلى جهة الشرق من معان.

(٢) عمرات من مراعي الطبيق.

(٣) الفيه من مراعي الطبيق.

(٤) حومل ، (٥) وجدعان علمان في الطبيق.

(٦) القوالم احجار تميل إلى السمرة تستخدم كهدائل للرصاص تكثر في الطبيق والحنفة.

(٧) الزغت جورب الملح.

(٨) الصرابيط: كتل الملح ويصنع منها البارود قديماً.

وفي كتاب اكتشاف جزيرة العرب لجاكلين بيرين طالعنا هذا النص:

غادر غورماني أخيراً جبل شمّـر عائدابخيله في الطريق التي كان قد سلكها من جهـتها الأخرى مـهنئاً نفسـه بالاستقلال اللطيـف الحي الذي لقيه في البقـعة الواقعة تحت حكم طلال بن رشيـد، وكان أعظم خطر تعرض له في رحلته ينتظره في وادي السرحان . . . ، فقـد كان سائراً مع قافلة مؤلفة من مـئة واثنتين وتسعين مسلحاً متـوجهين إلى حوران،ولكن نفراً من البدو من أفراد قبـيلة الشرارات اتفقوا على سلب القافـلة فأغاروا عليـها يهزون الصـفائح ويطلقون النـار، ولكن القافلة بلغت المحطة بعـد أن فـقـدت رجلين وجـرح منهـا عـشـرة ونهب كل مـاعندها وأصبحت في حالة يرثى لها، فوزع غـورماني على من في القافلة خمس كيلاً من البلح وساعده في مداواة الجرحى الذين توفي أربعة منهم.

وهنا يتضح أن الخطر الذي يتهدد عابر وادي السرحان أكثر مايتمثل في قبيلة الشرارات وأن الرحالة الغربيين وحتى القـوافل المارة يستعينون بأدلاء من الشرارات ومعرفين لحمـايتهم،نظراً لاتساع رقعة مراعي هذا القبـيلة كما هو الحال في جورج أوغست فالين والليدي آن بلانت وغيرهم[١] ، وقد تعرضت هذه الأخيرة لهجوم ابن ضبيعان كاد أن يعرض حياتها ومن معها للخطر[٢]. . .

وقد صـاحب اتساع مـراعي قبيلة الـشرارات كثـيرة في تعـدد مواردهم في الطبيق ووادي السرحـان والخنفة . . . ففي الطبيق نرى مغـيراً وهي من موارد هذه القبيلة، يقول الشاعر غاصب الأصوغ قبل مائة سنة تقريباً:

ياعل مـغـيـرا جـوكـم يالضـبـاعين	تلـصف على الأقـطاع لما نـحـيـلي
يعـود يجـيـهـا مـدلهـمـا من العين	ردايماً تـدعى مـغـيـراً تسيـلي

والأصوغ هنا يذكـرها على اعتبـار أن هذا مورد يخص بطن الضـباعين من قبيلة الشرارات لقرون خلت. يقولُ الأصـمعي ص ١٦١ في معجم البلدان: (مغره بالفتح وهو الطين الأحمر، موضع في ديار كلب . . .).

(١) انظر مجلة العرب ج١س٨ - ١٣٩٣هـ. ص٢٤ - ٢٥هـ والترجمة التي وردت عن كتاب شمال نجد للمستشرق ا. موزل.
(٢) رحلة في بلاد نجد - الليدي آن بلانت ص٤٠



ومعروف أن هذا المورد ذو طينة حمراء فاتحه يتلون منها الرداء، وفي مورد مغيرا في الوقت الحاضر مركز تابع لإمارة القريات . . .

وفي معجم البلدان ورد العدّيد[1] . . . حيث قال نصر: ماء لعميرة بطن من كلب، وقال الشيخ حمد الجاسر في كتاب شمال غرب الجزيرة: (ويظهر أنه بقرب عراعر الذي لبني عميرة).

وتقول البادية أن عراعر هي من مناطق مغيرا وتسمى الآن بالعريعريات، وطالما أن عشيرة العويمرات من بطن الضباعين ينتهي نسبهم بعميرة إحدى بطون كلب لهذا فإن من المرجح أن العديّد هو أحد مناهل مغيرا على اعتبار أن الأخير مورد قديم للضباعين وهذا المورد من مناهل مغيراء الطبيق الذي يُسمى مغيراء الطبيق، وهى مغيراء أم طعيس، ومغيراء البديع وهما منهلان لبطن العزام من الشرارات، والثالث من مياهها ويسمى مغيراء الفاطر يختص به بطن الضباعين من الشرارات .

(١) المعجم الجغرافي - القسم الثالث - ص٨٨٨ ، ٨٩٢ - الشيخ العلاّمة حمد الجاسر.

أما مورد وادي السرحان فأهمها:

١- **الهزيم**: يعتبر الهزيم من مناهل الشرارات الكبيرة وهو في الشمال الغربي من الوادي قرب الحدود الأردنية . . . يقول الشاعر الغثيان الخصي الشراري -رحمه الله- قبل مايقرب من مئة عام في موقعة بهذا المورد (الهزيم) انتصر فيها الشرارات:

جـابهـا مـن رم جنود تـضـيم	**وزادها بـجنـود غـزة والشـراه**
واجتـمع .... عديم	**زاعـمـينا بـالمكاسـب والغـناه**
مـزنة من غـرب جـتنا له رزيم	**البـارود رعـودها والـدم مـاه**
وصـبّحـونا بليلـة على الهـزيم	**حين مـا ابلال اذن لـلصـلاه**
واشـتـغل مـقـرطسـاً ضـربه عظيم	**وانجلت غـيـومـهـا وصـفـا سـمـاه**
والجنايـز كنهـا جـدع الهـشـيم	**من جـثي الخـيل مـن كف الرمـاه**
..... فـعل أهـلنـا من قـديم	**هم أزمـام الحـرب وخـلال اللـهـاه**
ياندبـي شـد لي فـوق الهـمـيم	**بشّـر اللـي عنـا يـعـزه ثناه**
عن نهـار ضـاع به مـيـة يـتـيم	**يوم أبو عـمـود[1] نادوا بقـضـاه**

٢- **مورد الحديثة**: وهي بلدة الحديثة الحالية والمنفذ الرئيسي للمملكة على الحدود الأردنية.

٣ - **مورد النبك أو نخلة**: وهي مدينة القريات: وقبل مجيئ الأمير عبد العزيز الأحمد السديري ـ رحمه الله ـ كان النبك أو نخلة أحد موارد الشرارات فيه بئر ذو فجوة واسعة تسمى بالعامية (جوخا) تطل على هذا البئر نخلة عالية وهذا أساس تسميته بـ (أبو نخلة) وكان إلى عهد قريب والنبك أبو نخلة خالياً - إلا من البادية التي تقطنه في فصل الصيف . . . وقد نزلها الدروز وهي قبيلة معروف المشهورة في جبل حوران لفترة معينة هرباً من الاضطهاد الفرنسي الاستعماري آنذاك . . .

---

(١) أبو عمود: معركة خسرها الشرارات مع الحويطات في جنوب الأردن

٤- العيون: وهي أثر منوة، عين الحواس، كاف . . . وفيها حاضرة العيون التي ترتبط بعلاقات متينة مع قبيلة الشرارات، وهي من موارد هذه القبيلة لكنها لا تحبذها كثيراً لشيوع وباء الحمى في مياهها.

٥- مورد غطي: إلى الشرق من مدينة القريات بـ١٤ كيلومترا.

٦- مورد قراقر: أحد موارد الشرارات وهو أبعد عقل الوادي إلى الشمال وأقربها إلى الحماد . . . وقديماً كانت قراقر من موارد كلب، يقول النابغة:

تظل الإماء يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر

٧- موارد: الجفيرات، عين البيضاء، العظيمات: مناهل متجاورة جنوب مورد قرارقر بحدود ١٠ كيلومترات.

٨- مورد أبوطريفات: وهي بلدة قليب خضر الواقعة على جانب الخط الإقليمي شمال غرب بلدة العيساوية بـ ١٥كم.

٩- مورد المحيضر: مورد هام في وسط وادي السرحان شمال بلدة قليب خضر بنحو ٢٠ كيلو متراً، ذكر الشاعر خلف بن دعيجاء في سياق رده على محيسن الربشاني فقال:

الصبح من درب المنقا شذبني يشدن صرير السحاب الهزامي

وهو منقا المحيضر.

١٠- مورد العيساوية: وهي بلدة العيساوية . . . يقول الشرارات العيساوية (منثر دم) إشارة إلى عدة معارك وقعت على هذا المورد.

١١- مورد أويسط: منهل كبير غرب طبرجل بـ ٦كم.

١٢- مورد المعاصر: مورد تتدفق مياهه على السطح ترده الإبل دون دلاء شمال طبرجل بنحو ٢٠كم.

١٤- المسيري والنباج: موردان لاينضبان ويقعان على الخط الإقليمي شرق طبرجل إذ يبعد الأول بـ ١٠ كيلومترات.. أما الآخر فيبعد ٢٠ كم ذكرها الشاعر الشعبي عنس الكذيبة الشراري ضمن شعره قبل مايقرب من مئتي سنة حيث قال.

ياعين مــاكنك على شط زاعــور ودمعك غـريف المسيـري والنبـاج

١٥- مورد شيبة: وهو قرية شيبة الواقعة على جانب الخط الإقليمي إلى الشمال الغربي من النبك أبو قصر بنحو ٢٠كم.

١٦- مورد النبك أبو قصر: وهو بلدة النبك أبو قصر المعروفة.

١٧ - موارد: الجراوي، شغار، صبيحاء: وهي ثلاثة موارد متجاورة لا يفصل بين المورد والآخر سوى خمسة كيلومترات... إلى الجنوب الشرقي من بلدة النبك أبو قصر،إذ الأول يبعد عن هذه البلدة بـ ٢٠كيلومتراً والثاني بـ ٢٣كيلو.أما صبيحاء فتبعد ٢٩كم ... ذكرها أبو الطيب المتنبي أثناء عبور منطقة بسيطة عائداً من مصر فقال:

وجـابت بسـيطة جـوب الردا بين النعـام وبين المهـا

إلى عـقدة الجوف حتى شفت بماء الجـراوي بعض الصـدى

ولاح لهـا صـور والصـباح ولاح الشـغور لهـا والضحى

١٨- مورد عرفجا: إلى جهة الجنوب من بلدة النبك «أبو قصر» على بعد ٣٠كم تقريباً وهو مورد هام ومنهل عذب وعلي غير بعيد منه إلى الشمال مورد رحية، وإلى الغرب من هذا المورد الأخير موقعة جرت أحداثها قبل مايقرب من مئة وخمسين عاماً كان أحد أطرافها الشرارات وقد انتصروا فيها، ومما قال شاعرهم:

وش عاد لو جبتوا من المال زوحات ياحليل يوماً صار غربي رحيه

هذي حلاة الفعل والركب غارات مهـو خلاوياً سعوفه رديه

أشوف طيوراً بالقصايم مقيمات تأكل عيون مغربلين المطيه

١٩- مورد مقيوع: على جانب الخط الإقليمي الموصل إلى تبوك حوالي ٤٥كم جنوب غرب مثلث أبو عجرم وهو من الموارد الهامة والعذبة، قيل فيه شعر كثير.

موارد الخنفة:

١- مورد العسافية: وهو مركز العسافية الحـالي إلى الشمال من مدينة تيماء على بعد ٩٠كـيلو مترًا وأحد أهم الموارد في منطقـة الخنفة رغم شحة ميـاهها التي يطلق عليهـا (مشاش) أي ينابيعهـا تعتمد على مـياه الأمطار . . . وتقع آبارها في وسط وادي نيال.

٢- مورد مشاش هاضل: ومياه هذا المورد شبيهة بميـاه العسافية والتي يبعد عنها بـ ١٥ كيلو مترا وبنفس الوادي إلى الجنوب الغربي.

٣- مورد الجبعاوية: (مشاش) على مقربة من مشاش هاضل بوادي نيال إلى جهة الجنوب غربي بحدود ١٣كيلومترا.

٤- مورد الأمشة: ومنها أبيط، مليح الشبكة، مشـاش القرتوعة وهي موارد متقاربة وتقع إلى جهة الجنوب الشرقي من العسافية بنحو ٥٠كيلومترا.

٥- مورد الهوجاء (أم كور): وفيه مركز تابع لإمارة القريات، ويبعد ٤٨كيلومترا شرقي الخط الإقليمي الواصل بين ميقوع ومـركز الحوي، كما هو واضح على الخارطة، وشمال غرب العسافية بحدود ١٠٠كيلومتر، ومياه هذا المورد صالحة للشرب.

٦- مورد مليح: منهل وفير وأقل عذوبة من مياه الهوجاء الذي يبعد عنها بـ ١٨كيلومتر إلى جهة الشمال الغربي.

٧- مورد حداجان: منهل شرق مركز الهوجاء على بعد ٢٠ كيلومترا ومياهه صالحة.

٨ - مورد أبو ثـنية: إلى جهـة الشرق من مـورد حداجان بثـلاثة كيلومـترات وهو منهل ذو مياه وفيرة ومياهة صالحة.

ومن موارد الشرارات أيضاً:

قلبان فجز: في وسط وادي فجر أو شجر كما جـاء بالمعجم وفيه مركز تابع لإمارة منطقـة تبوك . . . إلى الشمـال من مثلث الإسـفلت المحاذي لقرية القليـبة بنحـو٤٣ كيلو مـتـراً وعلى الطريق الإقليـمي . . . إحدى آبار هذا المورد لأسـرة اللحاوي ومنهم شيخ شمل الشرارات.

أما المدن التي ترتادها قبيلة الشرارات كموارد هي :

١ - **تيما** : وهي مدينة تيـماء الأثرية المعروفة الواقعـة على الخط الإقليمي بين مدينة تبوك والمدينة المنورة ، وتيماء من موارد الشـرارات الهامة ، وكان لأميرها - قبل بداية الحكم السعودي على هذه المنطقة - عبدالكريم بن رمان علاقات متينة مع هذه القبيلة . . . وقد عُـرف هذا الأمير بوفائه للشرارات وبالتالي فـإن هذه القبيلة كانت تبادله الوفاء إذ كانت الوحيدة التي تدخل إلى قصره وهي تحمل سلاحها .

٢ - **دومة الجندل** : وهي مدينة دومـة الجندل التاريخية وكلمـة (الجوف) هي الأكثر شـيوعاً لدى بادية الشرارات وهم شديدو التـعلق بها ويضعونها في مـقدمة مواردهم التي تجمعهم . . يقـطنونها بالصيف حتى نزول الأمطار . . . وليس هناك ارتبـاط قوي وأزلي كـارتباط هذه القـبيلة بأهالي دومـة الجندل دون استـثناء . . . ويقول النواق الشراري: ولازلت أذكر كخيوط الحلم تلك (الجوابي) المشرعة خارج بساتين النخيل ، وإبل الشـرارات ترد تباعًا على هذه الجوابي وعلى غير بعـيد منها (السـانية) أو مجـموعـة من السوانـي ينهلن الماء من الآبار بواسطة الدلاء لتـغذي الجـداول الموصلة إلى هذه البـرك أو الجوابي . . . وهذا يذكـرني في بيت ضـمن قصيدة قبل ما يقرب من مائتي عـام للشاعر الشراري عايش الكذيبة وهو يبالغ في وصف دموعه على معشوقتة كعادة الشعراء . . . إذ يقول :

واللا كما سريات حـضر على صور   الحـوض يذرف والسـواني رواجي

وهذه السقيـا تخضع لاتفاقات بين الباديـة الحاضرة . . فلكل عشيـرة من قبيلة الشرارات (شـريب) من أهل دومة وهو الـذي يسدي الماء سواء بمقـابل أو بدون مقـابل . . والمؤكد أن ذلك تحكمه الصـداقة وحسن الوفادة فـي عامته بين الفـئتين الموغلة في القدم . . . هذا الـقول هو الصورة المصغـرة لما أسمعـه من كافة قـبيلة الشرارات على حد سواء .

وأضاف الـنواق : ولازلت أذكر (الوقف) وهو سـوق دومة الجندل وهو أيضًـا امتـداد لسوقها القـديم على عهد كلب تأتي إلـيه هذه البادية وفيـه تبيع منتجـاتها وتشـتري مـا أنتجـته حـاضرة هذه المدينة ومـا جلب إلى هذا السـوق من المناطق

الأخرى . . . وعندمـا تقفل هذه البادية إلى مراعـيها في الفصـول الأخرى تكسل حركة هذا السوق .

يقول الأمير محمد الأحمد السديري (١) رحمه الله :

الجـوف مــا شــفت به عــينه[٢] والـوقف مــا به شــراراتـي
صـــارت عـلى راعي الـطينه هـيل الـقــصــور المبناتي
الـبــدو مــاتت بـعــارينه والحـضــر مـا تـاجـد الشــاتي
فليـحـانهـا[٣] مع ضـبـاعـينه[٤] حلـو سـهـا[٥] والـغـصـينـاتي[٦]
الـعــام هذي مـقـاطـينه والـيـوم صـاروا شـمـالاتي

وادي السرحان أشهر ديار الشرارات «كلب»

إن آخر مـاحمل هذا الوادي من الأسمـاء هو (وادي السرحان) والأسـماء التي نعرفها عبر التاريخ هي : وادي السر، خبت كلب، خبت دومة ، وادي الأزرق ، وادي سرحان ، وادي النعيم ، ثم أخيراً وادي السرحان . شماله بياض قراقر . . قال الهمداني في صفة جزيرة العرب : وأمـا ذبيان فهي من حد البياض . . بياض قرقرة وهو غائط بين تيماء وحـوران لا يخالهم إلا طيئ ، وقراقر بين كلب وذبيان وهو منهل ووسطه بطن السر .

يقول الـشرارات بطن الوادي . . ، ويقـول عدي بن الرقاع الـعاملي من قبـيلة عاملة وهو حليف لبني كلب :

فلمـا تجـاوزنا الحـصيـدات كلهـا وخلفـنا منهـا كل رعن ومـخـرم
تخطيـنا بطن السـر حـتى جعـلنه يلي الغـرب سيـر المنتـوي المتـيم

(١) هو الأمير محمد الأحمد السديري أحد الأمراء الذين شغلوا إمارة منطقة الجوف وأحد فحول شعراء العامية في الجزيرة العربية ، وله كتب مطبوعة .

(٢) بعض الرواة تلفظها زيلة وهذا خطأ .

(٣) وهم بطن الفليحان من الشرارات .

(٤) وهم بطن الضباعين من الشرارات .

(٥) وهم بطن الحلسة من الشرارات .

(٦) والغصينات كنية عن بطن العزام من الشرارات .

وفي جنوبه عقدة الجوف يقول أبو الطيب المتنبي :

وجـابـت بسـيطة جـوب الرداء بـين النعـــام وبـين المهـــا
إلى عــقـدة الجـوف حتى شـفت بماء الجـــراوي بعـض الصـــدى
ولاح لهـــا صـــور والصـبـــاح ولاح الشـغــور لهـــا والضـحى
ومسى الجـمـيـعي دئـداؤهـــا وغـــاد الأضـــارع ثـم الدنـا

وأما تسمية هذا الوادي بوادي السرحان وقرب هذه التسمية فإلى جانب ماقالته المصادر نسبته إلى السرحان قبل مـائتي سنة تقريباً، فإن ذلك أيضاً ثابت لدى قبيلة الشرارات حيث يؤكد حفظة هذه القبيلة ورواتها أن تسـميته بوادي سرحان لامجال للجدل فيها أو الخوض فهي تسمية قريبة - جاءت نسبة إلى اصطدام قبيلة السرحان بقـبيلة الشـرارات إثر نزوح الأولى من منطقـة حوران إبان حـربها مع مـحفـوظ السردي[(١)] تلك هي حقائق التاريخ ليس في مقدور أحد أن يغير شيئاً منها ، ومن عادة هذه القبيلـة أنها تبدل أسماء المواقع بأسماء الأحـداث التي مرت بها، وبلاد الشرارات ملأى بالمواقع والأحـداث التي خاضتها مع غيـرها ، وما من شك بهذا القول فعليـه أن يكلف نفسه عناء رحلة لاتدوم إلا أياماً قلائل عـبر بلاد الشرارات ومراعيها. وعندها سوف يأتي على جبال وأودية وتلاع[(٢)] وخباري[(٣)] وطعوس[(٤)] سميت جميعها بأسماء من قتلوا فيها أو ماتوا نتيجة وباء أو دارت فيها معارك أحد أطرافها الشرارات، فجاءت هذه التسمية لذلك الموقع من هذه القبيلة نفسها، وتلك هي سمة من سمـاتها، حيث استوطنت أسر من السرحـان عيون القريات: أثرى، كاف، منوة. واجتـاز آخرون هذا الوادي ليستـوطنوا بالجوف. أما قبـيلة السرحان كبادية فـقد كان لها بعض المناوشـات مع أهل هذا الوادي (الشرارات) الذين يرون ارتباطهم بمواردهم ومراعيهم كارتباط أهل المدن بمدنهم وأهل القرى بقراهم .

(١) تاريخ شرق الأردن وقبائلها ص ٣٢٨ لفدريك. ج بك (٢) مجاري السيول الضيقة وروافد الأودية .
(٣) هي منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار فتشكل طبقة رسوبية تحفظ الماء على السطح خلال الشتاء .
(٤) وفي اللغة دعص والجمع أدعاص ما يبرز من الكثبان الرملية .

هـذه الوقائع جاءت على زمن خلـف بن دعيجـاء في حوالي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبـداية القرن الذي يليه وعلى زمن الجيل الذي جاء من بعـد مباشرة كزيدان بن ورده أحد مشايخ العزام وجريّد شـيخ الضباعين ، أظهرت ندية القبيلتين وفي ذلك شعر كثير ومخطوط لدى قبيلة الشرارات .

يقول خلف بن دعيجـاء ضمن قصيدة طويلة موجـهاً الكلام إلى «سعدى» بنت أحد مشايخ السرحان قيل لي إنه ابن خشمان :

أنشـــدك باللـه يا مـــجلي عـــذابه　　　أيات هوش عـــيـالنا والســـراحين

وفي موضع آخـر عندما وقع خلف بن دعيجـاء في أيدي السرحان وكان بمـهمة بمفرده وقد سبق وأن آلى شيخ السرحان على نفســه بقتله فيما لو وقع بيده، وعندما اشتبهوا بشخصيته . . هل هو خلف بن دعيجاء أم غيره ؟

عندها أشفقت عليه «سعدى» من القتل إذ كـانت تعرفه تمام المعرفة فأطلت عليه من وراء الستار وقالت : هذا الذي أشبه بعـبيد الموالي وتقولون إنه خلف ؟ غير أن خلفاً أغاظته هذ الكلمة فأنشد يقول :

بدا عليـــه مـــبـــســـمـــاً به زواويق　　　وبمفـــرق الجذلة ســـوات الهـــلالي
وسـنـا بـدالـي ذوب سـكـر ولاذيـق　　　وعـينا قـزت عـقـب مـا هي إقـبـالي
اسـتـغـفـري يابنت ياأم العـشـاشـيق　　　عن قـولـك إني من عـبيــد الموالي
أنا خلف عـــز البكـار الصعـــافـــيق　　　إن صـار بتـالي الـركـايب جـفـالي

عندها تكشفت شخصـية خلف فاهتزت مشاعر شيخ الســرحان لهذا الاعتراف، فاستحسنه هو وجالسوه وأكرمه وعفا عنه فخفت حدة النزاع بينهما في تلك الحقبة، وكان لهذ الموقف النبيل للسرحان الأثر الفعال على امتصاص العداء بين القبيلتين .

وادي سرحان(*) :

إن كثـيراً من الرواة الذين التقيت بـهم يؤكدون لي قدم اسم سرحـان كاسم من

(*) تخاصمت قبيلتا كلب وبنو القين بن جسر على وادي الســرحان كل يدعيه، فحكم الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي لبني كلب وقال : أليس النابغة الشاعر يقول :

تظل الإماء يبدرن قديحها　　　كما ابتدرت كلب مياه قراقر

أسماء هذا الوادي . . ويرجعون ذلك إلى كثـرة الذئاب التي ترد مياهه القريبة وقد يكون ذلك سببًـا في تكاثرها في هذا الوادي ومعروف أن كنايته عند عـامة البادية هو (مواقع الذيابة) أي منهل الذئاب التي تحصل على مياهه دون عناء . وقد ذكرته بعض الأطالس هكذا : وادي سـرحان . إلا أنني لم أجـد في المراجع التاريخـية مايشير إلى هذا الاسم غير أن ما جاء بقصيدة لعدي بن الرقاع وهو من قبيلة عاملة أوجدت ترجيحـاً آخر بحقيقة هذا الاسم حين جـاء على ذكر وادي الذئاب ضمن وقوفـه على بعض من المواقع المحـاذية لوادي السرحـان من ديار كلب، ومن تلك شابك ، المعيين ، شهيب .

فلعل الأولى موارد الشبكة بالخنفة ، والـثاني معي الطويل جنوب دومة الجندل والثالث شـهيب وهي شهيبـات شمال غرب الشـبكة بنحو ٣٠ كيلومـترا، وتقول البادية إن شهـيبات لاتبعد عن رأس المعي الجـنوبي سوى ٢٥ كيلومترا تقـريباً وقد حصـروها بثمـانية فلوق فقـط . والفلوق هي : الكثبان الـرملية العاليـة الصعـبة المسالك التي تبـدو على شكل جبال طـويلة من التلال الرملية . . . وقـد قال لي بعض المسنين: إن بادية الشـرارات تقول : أول المعي وآخـر المعي نظراً لطوله . . وقد يكون لذلك أساس من التسمية حين جاء به الشاعر مثني كقوله (بالمعيين) وقد تكون التثنية لكي لا ينكسر البيت . . . والقـصيدة وردت في مجلة العرب ج ٩ / ١٠ س ٢٢ الربيـعان ١٤٠٨ هـ تحت عنوان قـصيـدتان لعدي بن الرقـاع ، بقلم الدكتور حاتم الضامن .

قال عدي بن الرقاع العاملي :

طوت طـلتـي إلى أرض قــــومـي ... وشـــجـاها تـقلبـي واغـتــرابي
وتمـــنـــت أن يـــكــونــا بـــا ... لمعـــــــيين أو بـوادي الـذئـاب
بعـــد مـــا حـــرت المـيـــاه وقـــضنا ... والمني ليس من أمـــور الصـــواب
لو تقــدمت أمس كنت شــفـيــعـاً ... وتأخـــرت أشــهـراً في الـعـتــاب

سـوف يكفـيك بعـدهـم إذ نأونا سنمـات قناعـيس كـالهضـاب
طرفـات إذا اسـتـبـحن مكاناً صـاح فـيهن يافع كـالغـراب
حـبشي يلاعب السـقب منهـا فـرحًـا أن يعضـه بالـثـيـاب
يمتطي كل صـعـبـة وذلول سـمن خـالد على الأصـلاب
فـتـراهن بدناً رهـلات[(١)] وارمـات الشطوط غلب الرقـاب
فـرعت شابكاً خبطن شهـيب حـيث مج الربيع مـاء السحـاب
وإذا بـركت تـلـجلج منهـا سـرر يقـتـحـمن حـرّ التـراب
في ديـار العـزيز من أرض كـلب بين أحـيـاء عـامـر وجناب

وادي النعيم هو السرحان :

من المعروف أن هذا الوادي قبل قرنين من الزمان كان يحمل اسم وادي النعيم وذلك ثابت لدى قبيلة الشرارات ومعمريهم وهناك بين من الشعر تتوارثه الأبناء عن الآباء والأجداد يقول :

ياويـل من يأكل الـدهر فـاطـره وهو خـابراً وادي النعـيم وراه

وآخر يقول :

مـقيـضـهـا وادي النعـيم وربعت بفـيـاض لـيلى والطويل شـتـاها

ويقول المرحوم مشارع بن جعيري :

وادي النعـيم أفـراشكم زل واظلال مـالـه ثمن لو حـط بيـه الملايين

فقد أجمع سكان هذا الوادي (الشرارات) . . أجمعوا على أن إبل وماشية وادي النعيم فـي مأمن عن الدهر حتى أيام القحط، وقد رأينا ذلك عندما مرت قبيلة الشرارات بسنوات الجفاف في السبعينيات الهجرية التي أودت بنسبة عالية من ممتلكات الشرارات الحيوانية . . . أما الذين اعتصموا في بطن الوادي ومياهه القريبة

(١) حرة المياه ، سنمات ، قناعيس ، كالهضاب ، كل صبعة وذلول ، بدناً ، رهلات ، وارمات الشطوط، غلب الرقاب ، تلجلج. . . . هذه الكلمات متداولة كثيراً في عامية الشرارات وفي شعرهم العامي أيضاً .

فلم يخسروا كثيراً ، ونرى قبـيلة الشرارات في الحقب الماضية عندما يرعون مناطق الرعي الأخرى خارج هذا الوادي وتنقضي فترة الربيع . . نراهم يتسابقون إلى قفرة الوادي ، وأكثرهم ما تحدث في أيام القحط وقفرة الوادي تعني الأرض المقفرة التي لم ترع بعد، وتلك لفظة شائعة لدى عامة هذه القـبيلة . . . فالعشب يجف ومياه الأمطار تنضب وتبقى (قـفرة الوادي) ومياهه القـريبة حيث تصبح المـلاذ الأخير حتى نزول الأمطار واخضرار الأرض .

من هنا يتضح : أن تسمـيته بوادي النعيم بدلاً من أسمائه الأولـى جاءت اسماً على مسمى .

ويقع وادي النعيـم أو السرحان في الجـزء الشمالي الغـربي من الجزيرة العـربية بمحاذاة الحـرَّة الرجلاء من الجنـوب . . . ويمتد من الأزرق داخل الحـدود الأردنية حتى مورد ميقوع جنوباً .

وهو وادٍ سحيق لا تجري فيه المياه لكنـه تصب فيه مئات الأودية الآتية من الحرَّة والحمـاد شمـالاً وأودية الصوان وبسـيطة من الغرب والجنوب، وقـد شكلت هذه الكميـة من الأودية الشديدة الانحـدار على منخفـضه غابة واسـعة من الأشـجار متوسطة الارتـفاع كالمصع[1] والطرفا والغـضا وأشجـار حمض الأغيـرة كالدويد والغرس والضـمران والقطف وأشجار أخـرى ، وهذه السيول تتجـمع في مناطقه المنخفضة فتشكل أراضي سبخة عـالية الملوحة كمبلج وادي باير على غير بعيد من مدينة القريـات إلى الشرق . . . وخصوصاً في وسط هذا الوادي الذي تـنتهي إليه ميـاه وادي الأعيلي وأودية وروافد أخـرى . لتشكل هذه السبـخة المالحة الصعـبة المسالك والمعروفـة عبر التاريخ بـ (حضوضا) والـتي تبعد عشرين كيلومـترا شمال مدينة طبرجل .

سكان هذا الوادي الشهير بالوقت الحاضر من الشرارات

قلنا أن سكان هذا الوادي هم قبيلة الشرارات ، ويعني ذلك أنـهم امتداد لقبيلة

(١) المصع : مفرده مصعة . . . شجره تثمر في فصل الصيـف ثمرًا أحمر يحمل اسمها بحجم حبة الحمص أو يزيد. سكري وطيب المذاق . يصنع منه أجود أنواع الدبس .

كلب التي كانت تتـركز على مناطق الشرارات الحاليـة، فعلى أنقاضهـا قامت هذه القبيلة . . . والحيـاة التي مرت بها هذه القبيلة وخلال وجودهـا في مناطقها ومنها هذا الوادي، لم يطرأ على تلك المناطق سوى أنها أصبحت أقل في جـغرافيتها من الماضي كما أسلفنا .

لذلك فقد مرت بحالتين اثنتين هما :

١ - الحياة البدوية الصرفة . ٢ - الهجرة والتهجير .

وبالنسبة للحـالة الأولى : فإن القبيلة قبل الثلث الأخيـر من القرن الرابع عشر الهجري المـاضي كانت بادية لاتعرف الهجـرة والتهجيـر شديدة التمسك بمراعـيها ومواردها سواء في هذ الوادي أو تلك التي تحويها مراعيهم الأخرى، وكل بئر عبر هذه المراعي السـالفة الذكـر له أصحـابه من الشرارات الذين توارثوه عـن الأجداد وتمثل معلماً من معالمهم التاريخية .

أما الحالة الثانية فتنقسم إلى قسمين :

أ - الهجرة .

ب - التهجير .

أ - أما الهجـرة فقد جاءت أشبـه ما تكون بالمحاولات فرغم تمسكهـم بحياتهم البدوية إلا أنهم أقـاموا لهم نوعاً من المراكز والهـجرات الوقتيـة، وعلى مواردهم فقط لا يأتون إلى بعض إلا في فصل الصيف ومن تلك :

١ - هجرة عن البيضاء وفيها مريحيل السمحان فخذ الضباعين ويقال أن عوض الصغير عويمري من الضباعين قد سبقه بالهجرة على هذا الموقع .

٢ - هجرة الجفيرات : بجوار عين البيضاء إلى الشرق وقد سكنها مطيع محمد وقاسم القرص ، من الرشايدة من الحلسة .

٣ - هجرة العظيمات : وفيها ابن خنيعان الضباعين على بعد ثلاثة كيلومترات شمال الناصفة .

٤ - عين الهرجان : شمــال العظيمات بـ ٢ كم وقد سكنها (مـفضي الهرجاف من العزام) .

٥ - هجرة عيــال الخصي في شمال وهم قسم من الدفـاف من الحلسة تقع إلى الشمال من بلدة العيساوية بنحو ٦ كم. وسكانها فخوذ.

٦ - هجرة العيســاوية : وهي بلدة العيساوية وسكانها فـخوذ من العزام مثل : العشيـشان، والحويان، والفليوات، والرشايدة، والسـنيد، والرويلان، والضريمان، واللغوب، الدوكّة.

٧ - هجرة قليب خضـر شمال غرب العيساوية بـ ١٥ كم وسكـانها فخوذ من العزام. مثل الخيّال، والهموش، والبحّان، وعيال نبّاح، والعنيزة.

٨ - هجرة الأمغر وفيها محمد الحفر من العزام وتقع إلى الشمال من العيساوية على بعد ٦ كم.

٩ - هجرة المعاصر : وفيها المروّق من الضباعين ، وتقع على مشارف حضوضا إلى جهة الشرق وشمال مدينة طبرجل بنحو ٢٠ كم متر .

١٠ - هجرة النبك أبو قصــر : وفيه مركز قديم لإمارة الجـوف، وقد استوطنه الشيخ منوخ بن دعيجا - رحمه الله - وبعض بطون الشرارات منهم هليل الدويحة من الفليحان والضباعين في الهجرة الغـربية ، وفي جزيرة الغربي الموينع الضباعين وفي شمــاله النواوقة [1] الصبـحي من الحلسة . . وأجـزاء من العزام والفليـحان والضباعين في جنوبه .

١١ - هجرة صبيحا وفيها الشيخ ضاحي الجريد . . . وتقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الشيخ ضــاحي الجريد الضباعين . . . وتـقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة النبك أبو قـصـر على بعـد ٢٩ كم، وقـد قـيل أن ســالم الحـسين عـويمري من الضباعين- قد سبقه بالهجرة على هذا المورد بعدة قرون وإن له مملوكًا يقوم بخدمة النخيل، وإذا علمنا أن جد أسـرة الجريّد واسمه جريّد شيخ فـخذ الضباعين - هو حفـيد سالم الحسين لابنتـه فإن هذا يؤكد البـعد الزمني لارتياد هذا المورد كهـجرة لإحدى أسـر الضبــاعين يصل إلى ثلاثة قرون وأنهـا امتـداد لموقع أثري يكثر فـيه النخيل . . . ومعروف أن صبيحاً ذات مياه وفيرة وعيون، ففي الجنوب الغربي منها

(١) انتقلت بعض هذه العشائر إلى مدينة طبرجل ومن هؤلاء النواوقة والضباعين وغيرهم .

آثار واضحة لجدول مياه قديمة، وهذا يعطي اعتقاداً بأن صور التي وردت بشعر المتنبي - كما أسلفنا بالموارد في هذا الفصل واقترن اسمها بـ صبيحاً هو صور كثيف من النخيل.

ب - التهجير : وهنا يأتي التحول الكبير لحياة هذه القبيلة من حياة الترحال إلى حياة التهجير والاستيطان، ففي الثلث الأخير من القرن الرابع عشر للهجرة المنصرم كانت قبيلة الشرارات بادية يخيفها التحضر ويقول النواق : وقد لحقت على عبارة كنت أسمعها كثيراً وهي نمط من أنماط الشماتة عندما يتهاون البدوي بممتلكاته الحيوانية من إبل وغنم أو تضيع منه أو ما إلى ذلك فإنه يقال له « اقعد لك بقرية » ولايعني ذلك تحقيراً إلى الحاضرة . . . وإنما يعنون من ذلك البدوي له صفته ومهنته فإذا ما افتقدها فإنه يصبح كما يقولون في مثلهم العامي الآخر: لهو لاحضر ولا بدو، وفي تلك الفترة وفي السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري تعرضت قبيلة الشرارات كما أسلفنا إلى فقدان معظم ممتلكاتها الحيوانية نتيجة لسنوات من الجفاف مريرة ، اجتاحت شمال وغرب هذه الجزيرة، الأمر الذي جعل التهجير والاستيطان أمراً ملحًّا ولا مفر منه ، وقد كان لكل من أمير منطقة القريات آنذاك الأمير عبد العزيز الأحمد السديري - رحمه الله ، ولأمير منطقة الجوف الأمير عبد الرحمن السديري، كانت لهما محاولات عدة بتطوير منطقة هذه القبيلة بتوجيه من الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وأبنائه من بعده مما ترك الأثر الحسن في نفوس أبناء هذه القبيلة ، إذ لم يغب عن أذهانها تلك المواقف المخلصة منذ وقوف هذين الأميرين على سدة الإمارتين وهذا راجع إلى السياسة السعودية الحكيمة .

وكان من نتاج هذا التهجير مولد مدينة طَبَرْجَل قلب هذا الوادي وحاضرته[١] وشريانه النابض فأصبحت كبرى مدن التهجير . ففي سنة ١٣٧٦هـ ارتحل إليها شيخ شمل هذه القبيلة المرحوم الشيخ عاشق بن كاسب اللحاوي كما هو واضح بالوثائق المرفقة وكانت في ذلك الحين صحراء كأي صحراء خالية لا يجوبها إلا الرعاة وأقرب الموارد إليها أويسط إذ يبعد عنها ٦ كم إلى الشمال الغربي ومورد الميسري إلى جهة الشرق على بعد ١٠ كم ، وتقع على مبلج أودية أبو حوايا

(١) انظر كتاب الجوف «وادي النفاخ» للأمير عبدالرحمن الأحمد السديري ص ١٤٣ .

وحدرج ووادي طبـرجل الذي حملت اسمه فـشكلت هذه الأودية في مجمـوعها أرضاً صالحة للزراعـة ، حملت إليها طبقة سـميكة من الطمي وآبارها لاتزيد على ثلاثة أو أربعة أمتـار وهي أفضل مياه وادي السرحان للشـرب والري عدا جهة هذا الوادي الجنوبية كصبيحا وعرفجا ومـيقوع وأبو عجرم ، فمياه هذه المناطق الأخيرة أكثر جودة وعذوبة .

وبدأت هذه المدينة قوية واتسعت فيها الهجرة وأول اسم حملته (اللحاوية) نسبة إلى الأمير عاشق اللحاوي وافتتحت فيـها أول مدرسة باسم اللحاوية أيضاً ثم غير اسم هذه المدينة فيـما بعد إلى مدينة طـبرجل نسبة إلى مـبلج وادي طبرجل الذي حمل أول هجرة فيها . . . وصاحب هذه الهجرة هجرات واسعة النطاق في أنحاء وادي السرحان ولكن هذا التهجير اتخـذ منحنى آخر يختلف عن الهجرات السابقة والمناطق المحـيطة بها وملتـقى الأودية في منخفض وادي الســرحان لخصـوبة تلك الأرض . . . ساعدهم في ذلك قرب المياه الجوفية في هذا الوادي وطبيعة أرضه ، يضاف إلى ذلك حـملة الترشيـد التي صاحبت قـيام مشروع وادي الســرحان سنة ١٣٨٢ هـ، والذي كان يرأسه سعادة الأمير نايف بـن عبدالعزيز السديري - رحمه الله - إذ كان لهذا المشروع البدايات الأولى لترسيخ حب الزراعة في نفوس هؤلاء البادية ، والسـاعد القوي الذي دفعـهم دفعاً إلى التهـجير،وقد نتج عنه قـيام المدن والقرى والهجر من قبل هذه القبـيلة ومنها ما هو على أنقاض الهجر الأولى ولكن بتوسع واسـتيطان على طول وادي الســرحان . . وهي في مجـملها أرض خصـبة لمعظم أنواع المزروعـات وهذا السر في تصـدر قبيلـة الشرارات لإنتاج القـمح في المنطقة الشمالية الغربية للسنوات الماضية كـما أسلفنا وقد تركز التهجير والاستيطان في المناطق التالية :

١ - غطي : مورد سابق . . . إلى الشرق من مدينة القريات بنحو ١٤ كم وهو أقـصى مناطق التهـجيـر إلى الشـمال الغـربي من الوادي ، وقد اسـتوطنه أسـر وجماعات من بطون الشرارات الأربع .

٢ - الناصـفة : على جانب الخـط الإقليمي إلى جـهة الجنوب الغـربي وشرق

مدينة القريات بنحو ٣٥ كم، أول من سكنها الشيخ بشير بن ضبيعان ـ رحمه الله ـ عام ١٣٨١ هـ وقد تحولت هذه الهجـرة إلى بلدة نما فيها العمران وفيهـا مجموعة من المرافق الحكوميـة كالإمارة ومدرسة ابتـدائية وأخرى متـوسطة وثانوية ومدارس للبنات ومركز صحي ومركز شرطة وخدمات أخرى .

وهي تابعة لإمارة منطقة القريات وأغلب سكانها من الضباعين، والناصفة تعني هجرة سابقـة للشيخ بشير بن ضبيـعان عام ١٣٧٩هـ بين الجفيرات وعين الـبيضاء وبأمر من أمير القريات آنذاك الأمير عبـدالعزيز الأحمدي السديري - رحمه الله - وأمير الجوف الأسـبق عبدالرحمن الأحمد السديري، انتـقل هذا الشيخ إلى مبلج وادي سمرمدا ،أسـماه بالناصفة نسبة إلى الهجـرة السابقة، وإلى الجنوب الشرقي من الناصفة تقع هجرة البويليد من الدباوين من الحلسة .

٣ - الرديفة: على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الشمال شرق جماجم بـ٢كم وفيها فخوذ من العزام مثل الوردة، والبرقان، والشويطر، والهملان وغيرهم.

٤ - البدع شـرق الرديفة بـ ٦ كم وشمـال الأسفلت بـ ٤ كم تقريبـاً ويسكنها بطون مختلفة من الشرارات .

٥ - أم الفناجيل : شمال الخط الإقليمي بـ ٣ كم وشرق الرديفة بـ ٦ كم وفيها أسر من بطون الشرارات الأربع .

٦ - الحصـاة : على جانب الخط الإقليمي إلى جـهة الشمـال وفيهـا أسر من البطون الأربعة من الشرارات .

٧ - قليب خضر(١) وهو المقصود بمورد أبو طريفـيات . . . وقد أقيم على هذا المورد ومناطقـه المجاورة بلدة قليب خـضـر ، ويتوسطه الخط الإقليـمي وهو إلى الشمال الغـربي من بلدة العيساوية بنحو ١٥ كم وفي هذه البلدة أجـزاء كبيرة من أفخاذ العزام .

---

(١) سمي بـ (قليب خضر) نسـبة إلى رجل من عشيرة الدفاف الحلسة يـدعى خضر حيث مكث على هذا المورد فترة طويلة فحمل اسمه .

٨ - العيساوية : مورد سابق ومركـز إمارة قديم تابع لإمارة القريات ويتوسطها الخط الإقليمي، وهي جنوب شرقي القريات بنحو ٩٠ كم ازداد فـيها التهجير من أسر العزام وحوى المناطق المجـاورة لها ففي غربها على بعد ٥ كـيلو مترات هجرة العشيشان من العزام . . . وفي شمـالها هجرة الدوكة من العزام . . . وفي جنوبها على بعد ٣ كـيلومترات هجـرة الرشايدة من العـزام، وفي بلدة العيسـاوية المباني السكنية لسلاح الحدود السعودي .

٩ - صـديع : جنوب شـرق العـيسـاوية بنحـو ١٠ كم وعلى جـانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب الغربي، وقد استوطن في هذا الموقع أسر من الهراجيف من العزام وأسر من عيال الخصي من الحلسة .

١٠ - هجـرة المزاودة : على جـانب الخط الإقليمي إلى جـهة الجنوب الغربي بـ ٢٦ كم شمـال غرب طبـرجل وفيهـا أسر من المزاودة من الدفـاف من الحلسة، ويقال: إن أول هجرة لهم كانت في هجرة البدع السالفـة الذكر وقد هجروها فيما بعد إلى هذا الموقع وهي موالية لهجرة صديع من الجنوب الغربي .

١١ - هجرة الدغيشم : عـلى جانب الخط الإقليمي إلى جهة الشمـال، وفيها أسرة الدغيشم من الحلسة، ٢٥ كم شمال غرب طبرجل .

١٢ - هجرة النعيم : على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب، وفيها أسر من النعيم من الدفاف من الحلسة، ٢٣ كيلومترا شمال غرب طبرجل .

١٣ - هجرة الكحـلا : على جانب الخط الإقليمي إلى جـهة الجنوب، وفيـها أسر من الكحلا من الدفاف من الحلسة ، ٢٢ كم شمال غرب طبرجل .

١٤ - هجـرة الخـصي : على جـانب الخـط الإقليـمي إلى جـهـة الجنوب وتستقطب معظم أسر عيال الخـصي من الدفاف من الحلسة ، ٢١ كم شمال غرب طبرجل .

١٥ - هجرة ابن غيثة : على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب وأول من

نزلها سعيد بن غيثه - رحمه الله - وفيها أسر من الصبحي من الحلسة وقد حوت أسراً أخرى من الشرارات ، ففي جزئها الجنوبي الغربي أسر من العمرو من الحلسة وفي جزئها الشـرقي أسر من الحزالمة من الفليحـان ، وأسر الأذينات من الدباوين من الحلسة أيضاً ، وهي شمال غرب طبرجل بـ ٢٠ كم .

١٦ - هجرة الميله والهزيّل : على جانب الخط الإقليمي إلى جهة الجنوب على بعد ٢ كم وفيـها أسر من الميلة والهزيل من الدفاف من الحلسـة وتقع إلى الشمال الغربي من طبرجل على بعد ١٥ كيلومتراً .

١٧ - هجـرة أويسط : على جانب الخط الإقـليمي إلى جـهة الجنوب ، وقـد سكن هذا المورد أسـر من الدعيـجاء [1] ثم أبدلوه بموقع آخـر أقـرب إلى مـدينة طبرجل إلى جهة الشمال الغربي لا يبعد سوى ثلاثة كيلو مترات حيث أصبح هذا الموقع فيما بعد جزءاً من هذه المدينة .

١٨ - مدينة طبرجل : سبق الحديث عنها .

١٩ - هجرة الميـسري : مـورد سابق كمـا أسلفنا على جانب الخط الإقـليمي وفيه أسر من القضباء واللغوب والرشايدة من العزام . وإلى الشرق منه وعلى بعد ٥ كم تأتي هجرة طعـيس الملعب وقد هاجر إليـها : غريس الثريا من المفـالحة من الفليحان ثم انتقل إلى ضواحي طبرجل فيما بعد .

٢٠ - هجرة النباج : مورد سابق كما ذكر على جانب الخط الإقليمي وفيه أسر الجريّد من الضباعين ، وأسر البركات من الفليحان .

٢١ - هجرة شـيبـة : مورد سـابق على جانب الخط الإقليـمي وفيـه أسر من الدباوين من الحلسة .

٢٢ - هجرة الخشابية : شمال شرق طبرجل بنحو ٣٠ كيلومتراً وتقع في مبلج وادي الأعيلي وفيها مزارع لأسرة الجريّد الضباعين ، وأسر أخرى من الشرارات .

---

(١) الدعيجاء من عشائر الضباعين خلاف الدعاجين الحلسة .

٢٣ - بلدة النبك أبو قصر : هجرة ومـورد قديم كما أشرنا، وأرض هذا المورد غيـر صالحة لـكثير من المزروعـات مما حدا ببـعض سكانه إلى الهجـرة إلى مدينة طبرجـل وأقـام البـعض الآخر من هذه البلدة بـ ٦ كيلو متـرات ومزارع أخرى في أبو دويد شمال غرب النبك بنحو ٦ كيلو مترات أيضاً .

٢٤ - هجرة الجراوي شغـار : صبيحاء سبـقت الإشارة إلى هذه الموارد، وقد أقيمت هجراً على هذه المواقع إلا أن هذا التهجيـر لم ينجح لعدم صلاحية أرضها للمزروعات الموسمية .

٢٥ - أبو عجـرم : وهو نقطة التقـاء خط الجوف ، تبوك ، الـقريات جنوب شرق طبرجل بـ ١٣٠ كيلو متراً، وقد انتقلت إليه أسرة الدويرج من الفليحان بعد تركها هجرتها السابقة على مورد الجراوي .

٢٦ - بلدة مـيقـوع : وهو المورد الســالف الذكر علـى جانب الخط الإقليـمي جنوب غرب أبو عجرم بنحو ٢٠ كم، وقد اختيـر مرتفعًا عن الرمال لبلدة ميقوع خارج هذا المورد إلى الجنوب الغربي بنحو خمسة كيلو مترات، وأغلب سكانه من عشيرة الفليحان .

فروع الشرارات من كلب بن وبرة

ذكر العلاّمة حمد الجاسر:

في معجم[١] قبائل المملكة العربية السعودية عن قبيلة الشرارات كالتالي: (الشرارات واحدهم شراري) وبطونهم:

أولاً: **الحُلَسة** واحدهم حُليسي وفيهم:

(أ) الصبحي وأفخاذهم: الدعاجين، الدوابسة، النواوقة، العجيلات، الصوالحة، الهلاكين، المضاحكة.

(ب) الرشايدة.

(ج) الصبيحات.

(د) الدباوين.

(هـ) القوينات.

(و) العمرو.

(ز) الصباحنة.

(ح) الدفاف.

ثانياً: **الضباعين** واحدهم ضباعين وفيهم:

(أ) الخميس وفيهم فخوذ الجريِّد، الضبعانيين، الدعيجا.

(ب) العويمرة وأفخاذهم الحميدان، الحمدان، الحماد.

(ج) العيد.

(د) المقبل.

(هـ) القرية وأفخاذهم: الحمارين، الموانعة، العطية.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية تاليف الشيخ حمد الجاسر منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة الرياض ص ٣٣٩ وإضافات بكتاب شمال غرب الجزيرة ص٤٥ لحمد الجاسر.

(و) الرهيدات.

(ز) الصواوية

ثالثاً: الفليحان واحدهم الفليحاني وفيهم:

(أ) السَّليم وأفخاذهم الدويرج، الليمون، الصوالحة، الحزالمة، الدقايقة، المعاقلة، المهرمس، الحميد.

(ب) الجوابرة وأفخاذهم اللحاويين، المفالحة، العتايقة، الدليهان، البركات.

رابعاً: العزّام(*) وفروعهم:

(أ) المسند وأفخاذهم: الخيايلة، الفليوات، الهموش، الحويان، الضريمان، الدليمان، السنيد، الرويلان، العشيشان.

(ب) الماضي وأفخاذهم: الوردة، النصار، الخضير.

(ج) الحمود وأفخاذهم : النعيم، البحّان، النصيري.

كما ذكر تفصيلاً للأستاذ/ عبد الله بن قاسم النواق ذكر فيه عن فروع قبيلة الشرارات: تنقسم الشرارات إلى أربعة بطون هي:

(١) الفليحان وهم ينقسمون إلى قسمين:

(أ) الجوابرة وتنحصر مشيختهم بعشيرة اللحاوي وإليه مشيخة الشرارات عامة بالوقت الحاضر.

(ب) السليم: وتنحصر مشيختهم بعشيرة الدويرج.

(٢) العزّام وتنقسم إلى العشائر التالية:

(أ) الماضي وتنحصر مشيختهم بعشيرة الوردة.

(ب) المسند وتنحصر مشيختهم بعشيرة الخيال وفيهم مشيخة العزام.

(ج) الحمود.

(*) ومن العزام فرسان وعقداء منهم الهمش والخيّال والدليمان والفليو والشرعي والحويان والوردة والسنيد والجعيري والسمول والأقرع.



٣- الضباعين وتنقسم إلى أربعة أفخاذ هى:

(أ) الخميس.

(ب) العيد.

(ج) العويمرة.

(د) القرية.

٤- الحلسة وتنقسم إلى الأفخاذ التالية:

(أ) الصبحي.

(ب) الصبيحات.

(ج) الرشايدة.

(د) الدباوين.

(هـ) القوينات.

(و) العمرو.

(ز) الدفاف.

وتنحصر مشيخة الحلسة بعشيرة الدعاجين من فخذة الصبحي.

انتشار الشرارات في الأردن وسوريا وفلسطين ومصر

- فى تاريخ شرق الأردن سنة ١٩٣٥م/ ١٣٥٣هـ، تأليف فريدريك ج. بك:

فى ص ٤٨٩ ذكر: أن العوران ضـمن عشيرة الحميـدات في الطفيلة بمنطقة الكرك من الشرارات من بني كلب القحطانية، وحمـولة أبوجابر من عشيرة الزيود من بني حسن بمنطقة عجلون فرع منهم.

وفى ص٥٠٥ ذكر أيضـا أن الرواشدة من الشـرارات من بني كلب القحـطانية ويقطنون فى قرية عي ولهم أقارب فى قريتي قميم والكته بعجلون يقال لهم الرواشدة أيضاً، وقد ذكر الرواشدة هؤلاء ضمن عشيرة البرارشة بمنطقة الكرك والطفيلة.

وفى ص٥٠٦ ذكر أيضا أن الخـليفات فرع من الشرارات، وقـد ذكرهم من قبائل الكرك . . . وغيره الكثير من عشائر كلب التى تجتمع مع قبيلة الشرارات فى أصل وأرومة واحدة تنتشر فى سوريا والأردن ولبنان وفلسطين.

وفى مجلة العـرب السعودية ذكر بحـثاً مطولاً [(١)] عن العزازمـة وقد رجح نسبهـا إلى بطن العزام من الشرارات من كلب[(٢)] ومن فروعهـا فى صحراء النقب بفلسطين ذكـر العشائر التـالية: المحـمديون، الصبـحيون، الصـبيـحات، الزربة، الفراحين، المسعوديون، العصيات، السواخنة، المريعات ، السراحين؛ كما ذكر من العزازمة فى الديار المصرية أشهر السواخنة والمحـمديون فى الشرقية والقليوبية وفى سيناء المناصير والصبحيون. وكذلك عائلة آل عزام الشهيرة بالجيزة بوادي النيل بمصر.

أما فى الأردن فهم كالتالي:

١- آل عزام فى الوسطية من بلاد عجلون شمال الأردن.

٢- البشايرة ويقطنون كفر أسد من قرية الوسطية أيضاً.

٣- الدغيمات فى قرى حوفا وكفرعان والخراج وصما من قرى الوسطية.

٤- الحجايرة ويقطنون فى قضاء الزويّة في سوريا.

٥- آل ابو هنطش ويقطنون في قضاء طول كرم فى فلسطين المحتلة.

---

(١) مجلة العرب ج١١، ١٢س ٢٩ الجماديان ١٤١٥ هـ تشرين ٢ كانون أكتوبر، نوفمبر ١٩٩٤م نسب العزازمة وفروعهم لراشد بن حمدان الأحيوي المسعودي ص٧٣٦.

(٢) وقد ذكرت فى المجلد الاول من الموسوعة أن العزازمة من بقايا جرم بن ربان من قُضاعة وفقاً لما ذكره عارف العارف اعتماداً على الدباغ، والراجح أن معهم خليطًا من جرم وغيره من قُضاعة وخاصة بني كلب ولا نخالف نسبهم للشرارات إذا قويت الحجة على ذلك من أي باحث آخر.

وفي سوريا كالتالي:

ومنهم الحـجايـرة في الزويّة الآنف ذكرهــم، ومنهم آل عزام ذكـرهم سـعيـد الصغـير في ذكر عـشائر الدروز في جبل العـرب في سوريا فقـال: آل عزام نوح حظار عزام من معاصـر الشوف بلبنان إلى عاهره ومنها تفرقت العـشيرة إلى نجران والدور رحمـا ثم استقـرت في تعارة والدويري، ثم نزح أيضـاً ابن عمـهم حسين عزام من المعاصر إلى عاهر (عريقة) ولم يزل نسله فيها فقسم منها بصلاخد وفروع طرودي عزام في الخرسا.

- وفي كتاب اكتشاف جزيرة العرب قال مؤلفه:

(.... غادر غورماني أخيراً جبل شمّر عائداً بخيله في الطريق التي كان قد سلكها من جهتها الأخرى مهنئاً نفسه بالاستقبال اللطيف الحي الذي لقيه في البقعة الواقعة تحت حـكم طلال بن رشيد، وكان أعظم خطر تعـرض له في رحلته ينتظر في وادى السرحان، فقد كان سائراً مع قافلة مؤلفة من مائة واثنين وتسعين مسلحاً متوجـهين إلى حوران، ولكن نفرا من البدو مـن أفراد قبيلة الشرارات اتـفقوا على سلب القافلة فـأغاروا عليها يهـزون الصفائح ويطلقـون النار، ولكن القافلة بلغت المحطة بعد أن فقـدت رجلين وجرح منها عشرة، ونهب كل مـاعندها، وأصبحت في حالة يُرثى لـها، فوزع غـورماني على من في القافلة خـمسين كـيلاً من البلح وساعد فى مداواة الجرحى الذين توفي أربعة منهم.

- وفي كتاب الشرارات (بنوكلب) ذكر عبد الله النواق التالي:

في مخطوطة لمؤلف مجهـول عنوانها: كيف ظهر شيخ الإسلام الشـيخ محمد عبد الوهاب وقد حفظت بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٦٠٦١ وحققها الدكتور عبد الله صالح العـثيمين بجامعة الملك سعـود -هذا النص هو عن قبيلة الشرارات عامي ١٢٠٧هـ ، ١٢٠٨هـ وهو كما يلي:

«الفصل الثامن والثلاثون ... في غزوة شيخ الجبل[1] شيخ على ناحية الجوف على عـرب عندهم تسـمى الشـرارات وكان عـسكره أربعـمائـة ذلول وخمـسين .

(١) شيخ الجبل: هو محمد بن عبد المحسن بن علي -لعب دوراً مهمًّا في منطقة جبل شمّر ومايليها.

خيالاً فسار ومشى عليهم وقارب الجـوف، فأخذ جمالها وسار، ولما وقع الفزيع[١] ثاروا عليه وكـسروه وقتلوا من عساكـر الشيخ تسعين رجلاً وأخـذوا منهم أسرى، وأما الشيخ بقي يومان بالمعركة وهو متنكر ومتخفٍ لأنه كان طرح كسوته عنه حتى لا يعرف . . . ودخل على امـرأة بحسب العادة عندهم وهي لا تعرفـه ودخل معه بقدر خمسة عشر من قومه، أما المرأة فأجارتهم وهربتهم[٢] بالليل».

(انتـــهى النص الأول) .

أما النص الثاني ففي العام الذي يلي هذا الغزوة. فقد جاء في نص المخطوطة مايلي:

«وثاني[٣] سنة غـزاهم شـيخ الجبـل في ألفي رجل وكـان مع ابن معـيـقل[٤] فذبحهم وسبى أموالهم وأخذ بثأره» انتهى النص.

وثمة نص آخر في الأطلس[٦] التاريخي للدولة السعودية جاء فيه:

وفي الشمال الغـربي غزا سعود[٧] الشام مرتين الأولى عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م وليس لهذه الغزوة من سبب ظاهر سوى معاقـبة سعود لعربان الشرارات وكانوا قد ضايقوا حـجيلان بن حمـد أمير القصيم، والثـانية سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م وهي غزوة بعيدة المدى وصل فيها سعود منطقة حوران على مشارف دمشق.

وفي مخطوطة (الدرر المفاخـر في أخبار العرب الأواخر) للشيخ محـمد البسّام التميمي النجدي المتوفي عام ١٢٤٦هـ ، وقـد انتهى المؤلف بتأليفها بناء على طلب السيـد/ كلوديس حميز ريتـشن ريك المقيم البريطانـي بالبصرة وبغداد وكـان يتقن اللغات العربية والتركية والفارسية وقد اقتنى عدداً من المخطوطات النفيسة المحفوظة

---

(١) الفزيع: الذين هبوا للنجدة.

(٢) هربتهم: أي قبلت لجوءهم إليها ثم تركتهم يذهبون.

(٣) ثاني سنة: في السنة الثانية.

(٤) هو محمد بن معيقل وكان أميراً لشقراء وأحد قادة الدولة السعودية الأولى العسكريين.

(٥) كانت هذه الغزوة عام ١٢٠٨هـ.

(٦) الأطلس التاريخي للدولة السعودية: وضع مادته التاريخية وخطوط رسومه وأشكال خرائطه بتكليف من معالي ورئيس مجلس إدارة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ.

(٧) سعود: هو الأمير سعود بن محمد آل سعود.

بالمتحف البريطاني في لندن. وقد كتـب البسّام مخطوطته هذه بخط يده على ورق أبيض سميك بعض الشيء من صنع إيطالي يبـلغ عدد ورقات المخطوطة ٥٩ ورقة ومجموع صفحاتها ١١٨ صـفحة، وحفظت المخطوطة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم AU 7358 وقال عن الشرارات:

[منهم الشرارات القول فيهم أنهم زبدة أولي الطنب والحمات الصاحب بالجنب، يسعد المستـعين بهم ويشقى المستهين بهم، آثارهم معروفة وطرائفـهم مالوفة، أقدم من السهـام وأندى من الغمام، وفضلهم لاينكـر ومنعهم لايكفر، سقـمانهم ثلاثة آلاف وخيلهم خمـسمائة، ومنهم قبائل لم يجر ذكـرهم ولا أحطنا على تفصيلهم والوقوف على أمرهم]. انتهى النص

وفي ص٢٢ من الكتاب ذكر النوّاق قائلاً:

فإن قـبيلة الشرارات من القـبائل القوية ويؤيد ذلـك ورودها ضمن خطة الدولة العثمانية بعد دخولها الحـرب مع الإنكليز،وهي الوثيقة الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية، وقـد حصلت عليها دارة الملك عبدالعـزيز بالرياض وتم نشرها وتقضي الخطة بالآتي:

١ ـ يقوم الزعماء المحليون في شبه الجزيرة العربية بإعلان الجهاد ضد بريطانيا.

٢ ـ يتولى الأمير عـبدالعزيز آل سعود الدفاع عن البـصرة وبغداد إزاء أي تقدم تقوم به القوات البريطانية في جنوب العراق.

٣ ـ يقوم الأمير سـعود آل الرشيد بالتعاون مع قـبائل الروّلا (عنزة) والحويطات وبني صخر والشرارات وبقية القبـائل العربية المجاورة لسكة حديد الحجاز بالزحف على سيناء ومصر.

٤ ـ يقوم شـريف مكة وإمام اليمن والـسيد الإدريسي بحـماية سواحل البـحر الأحمر والدفاع عن الأماكن المقدسة وبقية المدن والموانئ في الحجاز واليمن.

وفي القـرن الرابع عشـر الهـجري أيضـاً. كـانت غزوة عـلاقـان في جبـال حِسْمى. . عندما تعـرض أمن المنطقة الشمالية الغربية لتمـرد صاحبه نهب وسلب

من بعض القبائل هناك. . . فقد أشار إبراهيم النشمي وهو أمير متمرس شغل إمارة الجوف. . . أشار على الإمـارة وبحضور عبـدالله بن عقيل[١] بأن يكلف بشير بن ضبيعان أحد عقداء قبيلة الشرارات بمهمة إعادة ماسلب بعد أن استعصى ذلك على حملة أرسلت من نفس القـبائل التي تعرضت للاعتداء. . . فـلبى هذا الرأي أمير الجوف في ذلك الحين وهو الأمير تركي أحمد السديري ـ رحمه الله ـ والذي طلب بدوره الإذن من المقام السـامي بالموافقة على غـزوة علاقان، فـجاءت البرقـية من الرياض بالموافقـة، عندها أرسل الأمير تركي أحد خـويا الإمارة واسمه مـحمد بن بشير إلى بشير بـن ضبيعان لإبلاغه بأمر حكومته وعنـد حضوره كان من الجالسين أحد كبـار خويا الإمارة واسمه عبـدالله بن حمدان والذي رافق الحملة فيـما بعد، حيث قـال هذا الأخيـر موجهـا الكلام إلى بشيـر بن ضبيـعان: (جت برقـية من مـعـزبك[٢] لغـزوة عـلاقـان إذ بك وحـدة). . . . فـقـــال:(بي وحـدة وثنتين وثلاث. . .).

وعندها أبلغ ابن ضبيعان الشرارات بالأمـر واجتمعوا على مورد أويسط[٣] وقام حامد الهمط[٤] بذبح إحدى إبله فوزعها على تجمعـات الحملة وكان يصحبهم اثنا عشر ذلولاً من (خويا) الإمارة برئاسة عبدالله بن حمدان كما أسلفت وقد قيل في ذلك شعر كثير ومن ذلك قصيدة للشاعر صالح المصنت الشراري فى سياق قصيدة ولاء قالها فى ولاة الأمر أيدهم الله بنصره. . . . إذ قال:

وإلى دعـيتونا عـلى الامر حـضـار ... ناصل إلى لزمـت عـقـيل عـقلهـا
عــهــداً نجـدد بـه تواريخ الأدوار ... يرسي على جـد السنين وسـملهـا
والله ثـم انتم شـهـــوداً بما صـــار ... وتشهد لنا حِشْمى ومدخل جبلها
جبنا الطلب بافـراح ظفرات الأنظار ... بكيــد ونكد مــاهو رداء بأهلهــا

(١) أمير سابق للجوف، انظر كتاب شمال غرب الجزيرة ٤١ حمد الجاسر.

(٢) معزبك: يقصد الملك عبدالعزيز آل سعود - غفر الله له وطيب ثراه.

(٣) أحد موارد وادى السرحان غرب طبرجل بـ ٦ كيلو مترات.

(٤) حامد الهمط: من فخذ الدباوين إحدى بطون الحلسة. . . قام فى إحدى السنين بتوزيع إحدى رعاياه من الإبل وهي الحمر وعددها ٨٤ ناقة على المحتاجين من قبيلته!!

لمحة عن دور الشرارات في العهد العثماني

كان لقبيلة الشرارات علاقات حسنة مع الأتراك العثمانيين، وكان للشيخ سليم اللحاوي حظوة كبيرة عند السنجق التركي في منطقة الهلال الخصيب.

وقد قام الأتراك بتمليك منطقة سحاب[1] وما جاورها من الأراضي شرق عمّان إلى الشيخ سليم اللحاوي وقد حصل على صك ملكية[2] من السنجق العثماني في الشام ودفع بالفعل مبلغا من المال كرسوم لملكيتها إلى الدولة العثمانية.

ولكن قبيلة الشرارات قد تخلّت عن هذه المنطقة وامتنعت عن الإقامة فيها، لأن العرف السائد لدى بدو الشرارات يجعلهم ينفرون حينئذ من الاستقرار، وهذه سمة بدو الجزيرة العـامة، ويعتبـر الاستقرار أو الفـلاحة عندهم لربما يعرضهم للمـهانة والضغـوط من الحكام العثـمانيين وقتـئذ. وقد أعـجب الأتراك بإبل[3] الشرارات وطلبوا اقتناء الكثيـر منها لمساعدة عساكرهم في الجـزيرة العربية على التنقل لحفظ الأمن لقوافل الحج والتجارة.

لمحة عن دور الشرارات في العهد السعودي الزاهر

قام الشرارات بدور طليعي وفعال فى طور توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك/ عبدالعزيز آل سعود ـ رحمـه الله ـ وكان لهم أكبر الأثر في شمال غرب المملكة، وقد سـاهموا مع بيارق ابن سـعود في إخضاع بـعض العناصر من بعض قبـائل الشمـال الغربي الذين لم يلتـزموا بالأمن والأمـان الذي فرضـته ونادت به حكومة الملك عبدالعزيز، فلما تمرد بعض العناصر وقد استمروا على عهد الجاهلية فى السلب والنهب وعـدم حفظ النظـام، طلب ممثل الحكومة السـعودية في إمـارة الجوف وقـتئـذ من شيوخ الشـرارات المساهمـة الفورية والعـاجلة فتـحمّس هؤلاء الشيوخ بدورهم ونادوا بالجـهاد فلبى على الفور فرسان الشـرارات الأشداء لخوض غمار الحرب ضد المتمردين مع فيالق وطلائع الجيش السعودي القادم من قلب نجد،

---

(١) سحاب تبعد عن عمّان بحوالى ٣٠ كيلو مترا. (٢) صك ملكية: يسمى وقتئذ (طاب).

(٣) وتتميز إبل الشرارات بسرعتها وقوتها وطول مداها على مستوى الجزيرة العربية.

ويحكى أن أحد الأعيان اسمه مِصْوَل اللحاوي من الشـرارات اختلف مع أمير تيماء التابع لحكم آل سعود في مسالة الزكاة في بداية العهد السعودي أيام الملك/ عبدالعزيز آل سعود، فوصل هذا الرجل إلى الملك عبدالعزيز بالرياض على هجن شرارية نجـيبة خلال يومين ونصف وحصل على أمـر ملكي من ابن سعود بإعفاء عـشيرة اللحاوي أو ترك الخيار للشيخ اللحاوي بإعفـاء من يرى من الفقراء من زكاة المال وعاد في مثل وقت ما ذهب وقدم الأمر إلى أمير تيـماء، فتعجب ولم يصدق لأنه رآه منذ خمسة أيام في تـيماء، ولكنه لما تحقق من خاتم الملك تيقن من الخبر.

وقد اعتمدت هذه الحـملات في مناطق الشمال على قبيلة الشرارات بصـفة أساسية وفعّالة لما يمتلكه هؤلاء البـدو من الإبل الوفيرة السريعة العـدو لتمكين القوات من سرعة التنقل حاملة ذخائرها وتموينها، وثانيا وهو الأهم لجرأة فرسانهم وثباتهم في الحرب والقـتال أمام العـدو. وبرز من قبيلـة الشرارات في هذه الحمـلات الفارس بشير بن ضبيعان[1] من الضباعين وكان عقيد حرب عن قبيلته وتابعاً للدولة، وقد كان له دور مشرف في تأديب هؤلاء العصاة وإخضاعهم،ومن ثم تثبيت منهاج الحق والشـرع الإسلامي والسـيـر على مبـادئ الدين القـويم، وكذلـك برز من قبـيلة الشرارات في توطيد الأمن في المنطقة الشمالية الفـارس والعقيد بشير الأشدف من الضـباعين وكـذلك الفـارس والدليلة المشـهـور مقـبل بن مطرود من العـزام من الشجعان، حيث كان لهما دور بارز وماضٍ مشرف بقيامهما بمهمات كبيرة لمكافحة الإجـرام أيـام الحـركات التي حـاولت العـبث بأمن البلاد أثـناء توحيـد المملكة، وكـانت هـذه الخدمـات الجليلة من الشـرارات مـحل الثقـة والتـقدير من جـانب حكومة الملك/ عبـدالعزيز - رحمه الله - لهذه القـبيلة وإعطائها جانباً كـبيراً من الاهتمـام، حتى غدت ديارها من أزهى مناطق الشـمال في خلال عـقود قليلة من الزمـان في عـهـد خلفاء الملك/ عـبدالعـزيز أيدهم الله بنصـره لرفعة هـذه البلاد الكريمة والعزيزة.

وأقـول:إن هـذا التأييد من جـانب قبيلة الشـرارات وكونها تعد من أبرز القبائل في الجـزيرة العـربيـة؛ والتى سـارعـت ولبـت نـداء الجـهـاد مع صـقـر الجـزيـرة الملـك/ عبدالعزيز ليدل دلالة واضحة على الحس الوطني العربي الأصيل؛ والولاء لباعث نهضة هذه الأمة، وابن هذه العـائلة الكريمة (آل سعود)، الذين ظلوا مئات السنين يجاهدون من أجل هذه الـغاية، وتطبيق الشريـعة، وتوحيد الجـزيرة، حتى تحقق بعون الله سبحانه وتعـالى على يد هذا الأسد، والذي نصره الله وأعزه ليقود هذه القبـائل المتناحرة، ويوحد كيـانها في دولة فتيـة عربية شامـخة، تفيض فـيها الخيـرات على قدومه وتزدهر البـلاد وتنعم،في عصر هو بحق من أزهى العـصور على بلاد الحـرمين وعلى أنحـاء جـزيرة العـرب، وهكذا كان حـدس الشـرارات صحيحاً في صدق دعـوة الملك عبدالعزيز، وقد صدقوا معه مثل كـثير من القبائل التي حاربت بجانبه.

---

(١) أهم المعارك التى شارك فيها معركة (علّقان) الشهيرة بالقرب من حقل على خليج العقبة.

أدلاء الشرارات وبنو كلب

ذكر الأستاذ روكسي العزيزي[١] فصلاً مهمًا عن الأدلاء فقال:

اشتهـرت قبيلة الشرارات بالأدلاء الماهرين الأمناء الشجـعان إذ لايكاد يمر رحالة فى ديارهم إلا كان دليله من الشرارات إذ لم يكـن قطع تلك الديار بالأمر السهل، لما كان المطوف بهـا يلقى من قطاع الطريق أو الغزاة من يـلحق به أذى. لأن البلاد كانت علاقة قبـائلها بعضها ببعض علاقة عداء تحـيتها السيف والرمح، إلى أن مَنّ الله عليها بالأمن والاستقرار والأخوة والحمد لله، فـوق هذا فأرضها واسعة وفيها مجاهل لايعرفها إلا الخبير.

واستطرد العزيزي عن ذكر أدلاء كلب[٢] التالي ذكرهم:

١ ـ حمل بن سـعدانة وقد وفد على النبي ﷺ فـعقد له لواء،وشهـد حمل مع خالد بن الوليد مشاهده كلها وهو الذي صرفه عن أرض كلب وهو القائل:

لبث قليلاً يدرك الهيجاء حمل!

٢ ـ عبدالجبار بن يزيد بن ربيعة بن حصن وهو دليل يزيد بن المهلّب الذي يقول:

إلا جـعـل الله الأخـلاء كلـهم فـداء على مـاكـان بن المهلّب

٣ ـ مالك بن زيد بن مالك بن كعب بن عليم من أشراف بني عليم بن جناب، وقد قتل مالك يوم صفين مع معاوية ومعه اللواء.

٤ ـ المسوّر بن عـوف بن أنيف دليل عبدالله بن إسـحاق بن الأشعث أخـذهما عبدالملك بن مروان فقتلهما.

٥ ـ الزعبل بـن عصام بن حـصين بن مدلج بن حـارثة اللص الذي يقول فـيه رجل من تيم الله بن ثعلبة (مخافة الليل للزعبل بن عصام).

٦ ـ حرملة بن القمع بن كعب امرئ القيس دليل كلب.

٧ ـ العكبش بن حنظلة أحـد دليلي حـريث بن بحدل حـيث أغار على فـزارة فقتلهم والدليل الأخ المأموم بن زيد.

---

(١) انظر ص ٧٥ كتاب الشرارات ـ روكس بن زائد العزيزي.

(١) عن جمهرة لنسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظم.

وكنانة من كلب حـمـاة الشام وبدوها الذين لهم الخـفـارات على قرى الشـام ومدائنها ومن شعرهم:

نحن الليـوث إذا حُـمـسنا في الوغى | والحلم شـيـمـتنا إذ لم نُحـمّس
نحن الصـخـور فمن يحـاول عـضهـا | يفـلل نواجــزه عليــه ويضـرس
نحن البـحـور فـمـن يحـيط بموجـهـا | تضـربْ عليـه سـمـامـهـا الـغلنطس
عَلِـم القــبــائل مـن نزار كلـهـا | مـاضَـرْبنا وطـعـاننا بتـجـلس
أعـداؤنـا لم يسلمـوا وحـريمنا | لم تـسـتـبـح وتراثـنا لم يـعـمس
فـأبـا غـنيم إنـنـي لـك ناصـح | فـأجـلنا وبـعـزنا فـتـفـرس
وأجل هجـاءك في لئـام مـحـارب | أو في بني عـجـلان أو في فـقـعس
انحـيط مـنا هاشـمـا لتـجـيـرها | هذا لـعـمـرك انـكس المتـنكس
وقُـضـاعـة رأس الرئـيس فـأنتـمـو | بيـض مـتى يـقـرع به يـتـفـقس.

الإبل الشرارية[1] في جزيرة العرب

أولاً الإبل الكلبية:

اشتهر عند كلب نوعان من الإبل:

١ ـ الإبل الحمر: وهي الإبل التي تشتهر بسرعة الجري[2].

٢ ـ الإبل الصفر الجعاد: وهي الإبل التي تشتهر باللبن، وهذه عندهم من التلاد ومـاسواها من أصناف الإبل عندهـم، ولازالت هذه السلالات وصـفاتهـا في إبل الشرارات، وصفاتهـا وسلالتها موروثة حافظوا عليها منذ عـهود قديمة، وسأتطرق لكل منها في موضعه[3].

---

(١) عن كتاب الإبل لسليمان الأفنس الشراراي طبعة ١٤١٢هـ ص١٤٣.

(٢) قال زهير بن جناب الكلبي سيد قبائل قُضاعة كلها: (فالقت بعرنان الجران منيحه)، وقال أيضاً: (فكلهم أعددت تيحًا تغازله الأجرة).

(٣) وصفتها السواد والأحم الأسود يقال (حم الذرى) قال غاصب الأصوغ الشراري:

لعـيـونك ياحم الذرى سـود الانكاب | مـــاطاح منـا طاح منـهـم بـدالـه.

وهذه تسمى المجاهيم أيضاً وهي ذوات اللون الأسود وهو من الجهمة وهي آخر الليل. ومن أقوال الشـرارات: (البل زغبة) ومعروف إن زغـبة بطن من بني القين من كلب من قضاعة.

الصفر الجعاد: كانت عطايا سادات العـرب العظيمة الإبل، وعليها سار الخلفاء فخلفاء بني أمية أفضل عطاياهم وأعـلاها إبل كلب. وتذكر لنا الأخبار ماجرى مع ابن ميـادة والخليفة الأمـوي الوليد بن زيد حيـنما كان في أباير وهو مـوضع كان الوليد ينزله في الربيع حينما قال ابن ميادة:

امـــــــرك أني نـازل بـأبـايـر ... لصـوار مشـتـاق وأن كنت مكرمـا
أبيت كـــأني أرمــد العـين ســاهرا ... إذا بات أصـحــابي من الليـل نومـا

فقال الوليـد ياابن ميادة كأنك عرضت من قـربنا فقال: مامثـلك ياأمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن:

ألا ليت شـــعــري هـل أبيتن ليـلة ... بحـــرَّة ليلـى حـيـث ربتني أهـلي
وهل أسمعن الدهر أصـوات هجمة ... تطالع من هجل خـصيب إلى هجلِ
بلاد بـهـــا نيـطت عـلى تمـائمي ... وقطعـن عني حين أدركـني عــقلي
فـإن كنت عن تلك المواطن حـابسي ... فأيسر علي الـرزق وأجمع إذا شملي

فذكر له ولدانا بنجد إذا استطعموا الله عز وجل وإذا استسقوه سقاهم... إلخ

فقال الوليد: وأما السقي فلا أرى مائة لقحة إلا سترويهم فأمر له بمئة من الإبل من صدقات بني كلب،فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد، وهي الغرائب وإن يمسكوا التلاد، فقال ابن ميادة:

ألـم يبـلـغـك أن الحي كـلـبــــاً ... أرادوا فـي عطـيـــــتك ارتـدادا
وقـــالوا إنهـــا صـــهب وورق ... وقـــد أعطيـتـهـا دهمـاً جـعــادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صفرا.

الجروية: أبل نسبها إلى جروة، وهم من بني القين من الأسبع من كلب بن وبرة من قضاعة من القحطانية[١].

قال البعيث:

وجـروية صـهب كـأن رءوسـهـا ... مـحـاجن نبع فـي مـشـقـفـة عـصل
تجـاوزن من جـوشـين كل مـفـازة ... وهن سـوام في الأزمـة كـالإجل[٢]

(١) النقائض ج ـ ص١٣٥.

(٢) جوشين أراد جوشاً فثنى به، وجوش اسم قديم لما يعرف اليوم بالطبيق. وهما جوش الأعفر وجوش الأسمر وهما من مساكن بني كلب القضاعية.

الأصول اليمانية للنجائب الشرارية

ذكر الأصول اليمانية : تشتهر القبائل بنجابة الإبل وخاصة قبائل قُضَاعة، ومن كرام إبلهم نسبة إلى مُهرة بن حيدان من قُضَاعة، قال الشاعر :

بعيد مساف الخطو غوجٌ شمردل ... يقطع أنفاس المهاري تلاتله

وقال المضرب :

وشدت على حدب المهارى رحالنا ... ولا ينظر الغاد الذي هو رائح

العيدية : نسبة إلى بني عيد بن مُهرة حي من قُضَاعة.قال مزاحم :

وتحتي من بنات العيد نضو ... آخر بنيه سير هجاج

وقال الشاعر :

ينضج بالبول والغبار على لا ... فخذيه نضج العيدية الجلا

الأرحبية: نسبة إلى بني أرحب بن الدعام من هَمْدان من القحطانية .

الصدفية : والجرمية، والداعرية : منسوبة إلى داعر،وهو فحل منجب أو إلى قبيلة من بني الحارث بن كعب بن وعلة بن جلد من مَذْحِج من القحطانية، وهو داعر ابن الحماس الحارثي .

المجيدية : وتنسب إلى مجيد بن حيدان من قُضَاعة .

أورد الفيومي في المصباح : مجيد اسم رجل أو اسم فحل إلى أحدهما نسبت الإبل المجيدية .

وقال الأزهري وهي من إبل اليمن .

الصيعر : وإليها تنسب الإبل الصيعرية رفه من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر من القحطانية وإليها تنسب الإبل الصيعرية وفيها يقول طرفة :

وبالسفح آيات كأن رسومها ... يمان وشته ريده وسحول

وقيل الصيعرية ميسم كل للملوك، قال المسيّب بن علس الضبعي :

كـميـت كناز اللحم أو حـمـيرية ... وناج عليـه الصـيـعـريـة مكدم

وقال كثير (عزة) :

نجـد الـقـول الحـلبي وتمنطي ... إليك بنـات الصيـعـري وشـدقم

قال أحد الشرارات :

ياراكـبـاً حـمـراً طواها الحـيـالي ... منوه غـريب نـاصيـاً دار حـيـه

حـمـراً تذب الذيل وسـر الـغـزالي ... تزهى مـعـاليق الغـوي صـيـعـريه

السكسكية : إبل للحمل إلى السكاسك من القبائل اليمنية .

إبل صهابية : وجمل صهابي منسوبة إلى صهاب فحل في شق اليمن .

قال طرفة البكري :

صـهـابيـة العـثنون مـوجـوده القـرا ... بعـيـدة وخـد الرجل ومـواردة اليـد

وقال الهُذَلي :

القـوم تعلو بهـم صـهب يمانيـة ... فـيض عليـه لذيـل الريح نميم

وقال كثير :

يتوق العـتاق الحـمـيـرية صحبـتي ... بأعـيـس نهـاض على الأيـن مـرجم

قال الكُمَيْت :

غـريـرية الأنسـاب أو شـدقـمـيـة ... يصلن إلى الـبـيـد الفـدافـد فـدفـدا

والإبل الشرارية كما تحدثت بعض الكتب من سلائل نجائب الإبل العربية وعودة لذكر تلك النجائب .

«وذكر أن في الإبل ما هو وحشي وأنهـا تسكن أرض وبار، وهي غير مسكونة بالناس وتسـمى الإبل الوحـشـيـة (الوحشي) ويـذكرون أنهـا من بقـايا إبل عـاد وثمود[١].

ويذكر أن أحد الأعراب وضع أحد نياقه لتـهجينها من إبل وحشية وله في ذلك قصة طويلة . . .، وقال إن الإبل المهرية من ذلك الجمل، وهى إبل ملأت شهرتها الآفاق، ومايزال أعـراب الصحراء الكبرى بالجزائر يطلـقون اسم المهرية على الإبل الجيدة وجمعها مهارى .

ويذكر العرب أن (الوحشي) الوحشية من الإبل وغيرها منسوبة إلى بلاد الجن من وراء رمل (يبرين) لا يمر بها أحد من الناس. وقيل هم من بني الجن وقيل هي فحول جن تزعم العرب أنها ضربت في نعم بني مـهرة بن حيدان فنتجت النجائب المهرية من تلك الفحول الوحشية فنسبت إليها فهي لايكاد يدركها التعب [٢] .

ويقسم أهل الأخبار الإبل ثلاثة أصناف : يماني، وعـرابي، وبختي. فاليماني: هو النجـيب وينزل بمنزلة العـتيق من الخـيل. والعـرابي: كالبـرذون والبخـتي: كالبغل[٣]. والإبل النجيبة لا توازى عند العرب بثمن ، وتعـد مقياس الثراء والجاه والغنى عند العـرب [٤] وقـالت العرب : الحـمر من الإبل أطهـرها جلداً،والورق أطيبها لحـماً.والخور أغزرها لبناً [٥]. وقد قـالت بعض العرب : الرمكاء بهـياء، والحمراء صبراء ، والخوارة غزراء [٦] ؛ والإبل من حيث الأصـالة والعرق أجناس وأصناف فيها الإبل الأصـيلة التي يفتخر أصحابها بهـا ، ويضنون على غيرها بها ولا يعطون منها لأحـد؛ وفيها الإبل الرخـيصة من الصنف الرديء المعـدود للبيع لخســاسة جنســه ولعدم نجابـته ، كانوا لا يبـيعـون الإبل النجيبـة إلا عن اضطرار ويسمونها الحـرائز . ذكر علماء اللغة أن الحرائز من الإبل التى تبـاع . وفيها المثل «لا حريز من بيع» [٧] .

---

(١) عن المفصل للدكتور جواد علي . (٢) نفس المصدر السابق . (٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق (٥) نفس المصدر السابق . (٦) نفس المصدر السابق .
(٧) نفس المصدر السابق .

وخير الإبل عند العرب الحمراء (١) ؛ والإبل الصهباء من الإبل الجيدة الشريفة في نظر العـرب ، قال ابن الأعـرابي : تقول : قـريش الإبل صهـباء وأدمـها ، يذهبون في ذلك إلى تـشريفهـا على سائر الإبل وقد وضـحوا ذلك بقولهم خـير الإبل صهبها وحمرها فجعلوها خير الإبل (٢) .

ومن المسميـات القديمة لنجائب الإبل العيدية ، ما يزال لهـا ذكر منذ القدم إلى اليوم. قال المرار بن منقذ :

ولقـــد تمرح بي عـــيـــدية رسلت الـسوم سـبـتـاه جـر (٣)

وقال مزاحم العقيلي :

وتحـتي مـن بنات العـيــد نضـو آخـــر بنيــة ســيـــر هـجــاج

والهجن الحمراء من المسميات المعروفة قديماً ومن أفـضل نجائب الإبل المعروفة للآن، قال مزرد :

هجاناً وحمر مـعطرات كأنها حصى جـعي مـغـره ألـوانهـا كـالمجاسـد

ومن هذا الإيراد الموجز لنجـائب الإبل العربية نجـد أن هذا التسجـيل التاريخي القديم للإبل فى أشعار العرب ما زال واضحاً ومتناقلاً في شعرهم إلى هذا اليوم ، فنجد أن النجيبة اليمانية من أفضل الهجن وكانت مضرب المثل في الإبل، وقد نجد حـتى هـذا العصـر قـرائن وأدلة قـوية على أن النجيـبـة الشرارية هي من سـلالة النجائب اليمانية القديمة؛ لأن للعرب اهتماماً كبيراً بالمحافظة على نجائب الإبل منذ القدم وإلى اليوم للظروف التي فرضـتها عليهم طبيعة حـياتهم البدوية. فإذا نظرنا إلى الإبل الشرارية مـقارنة بإبل كلب نجـد أن إبل كلب مضرب المثل وخـير لذلك القصة التي أوردت للشـاعر الذي امتدح الخليفة الأموي فـوهبه مائة من الإبل من خير أنعم كلب (٤) .

---

(١) عن المفصل للدكتور جواد علي . (٢) نفس المصدر السابق .

(٣) في شرح المفضليات تحـقيق علي محمد البجـاوي . (٤) انظر كتاب شمال غرب الجزيرة للعـلاّمة حمد الجاسر ، مجلة العرب ج س من أخبار الشرارات لأبي عبد الرحمن الظاهري .

فنجد أن هذه النجابة والشهرة في الإبل مازالت سلالتها في إبل الشرارات الكلبية مضرب المثل بين قبائل العرب في الجزيرة العربية في نجابة الإبل .

وكثير من النجائب المشهورة تعود في سلالتها إلى الإبل الشرارية كما توضحه أشعار وأخبار وقصص القبائل العربية .

ونجد من إبل العرب القديمة : العيدية : فوق كرام النجائب منسوبة إلى العيد فحل منجب . أو العيد من مهرة من قُضَاعة من القحطانية تنسب إليهم الإبل المهرية، قال ذو الرّمة :

فـرجت عن جوفـة الظلمأ يحـملني غوج من العيـد والأسراب لم ترد[١]

وقد تكون العيدية منسوبة لفخذ من بني كلب ، إلى العيد من بني ضبع الأسبع من كلب بن وبرة من قُضَاعة من القحطانية ، ولذكرها من نجائب إبل كلب ، قال رذاذ الكلبي :

ظلت تجـوب بهـا البلدان ناجـيـة عـيـدية أرهـنت فـيـهـا الدنانيـر

وذكرت أيضاً كسلالة موروثة من نجائب إبل الشرارات ذكرها الشاعر قايم السمير الشراري بقوله :

يا راكـبـاً عـيـدية تهـذل إهزال لون الظلـيم اللي مع الدو مـذعـور

وقال العلاّمة حمد الجاسر : وعلى ذكر إبل الشرارات ونجابتها تحسن الإشارة إلى إبل كلب المشهورة وعرف من إبل كلب الماطلية لها شهرة عند العرب وهي منسوبة إلى رجل يُدعى ماطل ، وقال أبو عمرو وهو الذي يمطل في سيره على طوله [٢] .

---

(١) ص ١٧١ ديوان ذو الرمة .

(٢) عن شمال غرب الجزيرة - حمد الجاسر .

وفي وقتنا الحاضر لا تزال السلالة بين إبلهم والتي فيها صفة الماطلية هي أفضل الإبل عند الشرارات ويصفونها بقولهم : ناقة مطلاء . . وجمل أمطل : للمفرد .

وفي اللغة جمعاً : إبل ماطلية وذلك لامتلاء جسمها وديدها ، وهذه الصفة صفة مميزة لإبل الشرارات ونجائبهم . وماطل : من مسمياتهم المشهورة ، وحتى في أسماء أعلامهم .

وفي الجمهرة : وماطل فحل من فحول الإبل تنسب إليه الإبل الماطلية وهي من شق قُضاعة ، والإبل الماطلية مشهورة عند العرب ، قال ذو الرمة :

سمام بخت منه المهارى وغودرت   أراحيها والماطلي الهملع

وذكر أبو نصر : ويشبه الطير بها لسرعتها وذو الرمة يصف بإبل كلب وجمالهم السود قال :

أضله راعياً كلبياً صدراً   عن مطلب وطلي الأعناق تضطرب

ونجد أن تحديد النسب للإبل متسلسل أصولها لا تحيد عن الرواية العامة عند قدماء إخباريي العرب في أصول النجيبة اليمانية وكونها من سلالة الإبل الوحشية (الوحشي) وتهجين لها [١] .

والقصة التي يرويها ويتناقلها الرواة عند الشرارات :

إن ذلولاً أصيلة تسمى « الوضيحاء » لأحد الرعاة الذي كان يرعى في قفار وجبال من الصحراء موحشة . . وإن تلك الجبال والبراري كانت (مفلا) لجمال وحشية صغيرة الحجم سريعة الجري ويطلق عليها التسمية في الجمال الوحشية ويطلقون أيضاً عليها اسم الوحشية لمساكنها الجبلية الوعرة وكانت شديدة البياض (وضح) ويشابهونها بلون «الوضيحي» أو ما يسمونه المهاة العربي (أي مثل الغزال الجميل المسمى المها) .

ويطلقون عليها للونها أيضاً أوضيحوات جمعاً لصفة البياض وشدته وكانوا يروون عنها صفات أخرى كثيرة .

---

(١) انظر ماورد من تشابه كبير لهذه الرواية في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام-للدكتور جواد علي

ورغب الراعي أن يلقح ذلوله من هذه الإبل الوحشية . . فقام وعقل ذلوله بين تلك الجبال الموحشـة التي كانت ترعى بها الإبل الوحشيـة . . . وتركها وفي اليوم التالي وجد أن تلك الإبل الوحشية قد ألحقت ذلوله وتم التهجين .

وفي تاريخ سـيناء لنعوم شـقيـر ص ٩٣ : أمـا الإبـل فـهي أهـم حيـواناتهـا الداجنـة وأنفـعهـا وأكثـر اعتمـاد البـدو في معيـشتهم عليـهـا ، وهم يفـضلونهـا ويعـتنون بتـربيـة الأصـيلة منهـا كل الاعـتناء،والأصيـلة عندهم نوعـان الزريقي والوضيحان، أما الزريقي ومؤنثه الزريقة وجمعه الزرق ففي تقاليدهم أنه من قعود الراعي إبل العبابدة .

أما الوضيحان فقالوا إن أصله من إبل الشرارات ببلاد العرب، وقد سمى بذلك لأن لون قوائمـة الأربع وأسفل بطنه أبيض وضاح ، وباقي الجـسم أصفر مـشرب حمرة كلون الغزال .

وقام بوضع شملة للـتأكد من تمام اللقاح والحفـاظ عليها من أن تلقحهـا جمال أخرى وبعد كـمال فترة اللقـاح . . ولد هجيناً أصيلاً أطـلق عليه وضيحـان نسبة لجمل الوحشي، يقول شاعر شراري :

أبـــوهـــا مـــن زمـــل الـــطـــور　　　بـنت مـــــلاخس بـالـوعــــــر

ويقول حمد الفحل الشراري :

يا راكب اللي حفلـت بالغوى الزين　　　من ساس هجن محـصنات أهمامي

بنت الوضـيحاء لجبوهـا المستـقين　　　وترثه صـعـيـدي مـا عليـهـا تهـامي

ترثة: وهي أثمن شيء عندهم ويسمونها ترثة إبل يحرصون على الحافظ عليها. وفي قوله (ترثة صـعيدي) كان نسبـة إلى القصة السابقـة. وورد في تاج العروس (وبنات صعدة بالفتح حمر الوحشي والنسبة إليها صاعدي) قال أبو ذؤيب:

نمرس فـا الحق صـاعـديا مـصـحـرا　　　بالكشح فـاشـتملت عليـه الأضلع

وناقة صعادية طويلة . فكأنهم يسمون الوحشي من الجمال والبقر الوحشي وما على نحوهما بنات صعدة، وقال الشاعر :

سـديس في صـعـيـدة بازلـيـهـا عـــبـنـاه ولـم تـسـق الجنينـا

ويقول الشاعر الشراري الكذيبة :

شده على مـرفوعة الـقنق من ساس بنت الصـعـيدي فـحلوها أعـمـاني

ومعروف أن أصل العُمانية هي النجائب المهرية،ويقول الشيخ خلف بن دعيجاء:

ياراكب اللـي للعـصـاء مـا تداني إلا بهـوز ويرعب القلب مـحـجـان

ركـضـه تزاومـيم وتجـول اجـتـوالي به خمسة أُجمـال حديهن أوضيحان

من هنا أطلق على هذه السلالة أوضيحان كاسم عام يطلق للنسبة لهذه السلالة النجيبة من ذلك الفحل الوحشي .

ويقال إن ذلك الفـحل الوحشي كان في جبال التـيه لذلك أطلقوا عليـه التيهي وكما يقال أن له أضلع أقل عدداً من الإبل المستأنسة.قال خلف بن دعيجاء :

بنـات تيـــهي عـــايه ارتـكـبـني ثامن ثمــان وصـفـيـات أهمـــامي

وذكر أن نتيجة التلقيح هو جمل صغير الحجم سريع الجري . وتوصف النجيبة الشرارية بالسرعة والقوة في المشي، وهذه صفة النجيبة اليمانية، قال ذو الرمة :

يمانيــة في وثـبــهـا عـجـرفـيـــة إذا انضم إطلاءهـا واودى سنامـهـا

وفي صفتهم للنجيب بالمذارحة يقولون : الجمل يذارح لا نتمكن من اللحاق به أو القبض عليـه لنجابته وسرعـته . وفي مجالس ثعلب : والذريحـيات من الإبل منسوبات إلى فحل يقال له ذريح، قال مبشر بن هذيل :

أرسلت فـــيــهـــا قــرداً لكـاكـــاً من الـذريحـيـــات جـلداً آركـــاً

ويطلق على النجائب الشرارية (حمر الشرارات) قال الشاعر :

حمراء ومن جـيش اللحاوي زلوباء ولافل من ركـضه عكاش الحزومي

وذلك لتميـزها باللون الأحمر ولها أسماء وسـلالات نجيبة كثيـرة ومميزة، وقد عرفت النجـيبة اليمـانية العربية القـديمة بالصفة المـميزة لها باللون الأحمـر. ونجد وصف العرب لإبلهم ونجائبهم باللون الأحمر .

وتردد في شعر الشرارات وشعر غيـرهم ممن يذكرون النجائب الشرارية بوصفها باللون الأحمر . يقول مشارع الجعيري :

يا راكب اللي حـافظينا سـمـرها ــــ مـا حدجـوها للمكاري بالأوثار

حـمراء ولا عـمـر الحوير دغـرها ــــ ترعى من الشايـه للأمحـاص للطار

إن الإبل الحمر الشـرارية من الإبل العربية النجيبة المنتـجة للحليب وذات قدرة فائقة على تحمل الجفاف والعطش والسيـر على الرمال والحصى والحجارة ولمسافات طويلة ، لهذا فـهم يحرصون على سلالاتها وعـدم التفريط فيـها ، وإذا صاحب الذلول باعها مضطرًّا فإن مـا حوله من أقـاربه يعدون أولى بهـا وكمـا هي عادة التـحجيـر تجري تمامـاً على الإبل الشـرارية بينهم .... حتى في الوقت الـقديم يشترطون لمن يبيعـوها عليه من الأقارب بأن لهم الأسبقية في استخدامـها فيما لو حصلت غارة أو غزو . والشرارات كانوا يحرصون على إضراب النجائب الأصيلة بخفية عن الأعداء، وكذلك حفظ ذلك اللقاح وحمايته يوضع على الناقة الملقوحة شملة وذلك خوفا من أن يلقـحها جمل غير أصيل أو كـما يطلقون عليه (العكد) وهو غير الأصيل وغير المعروف سلالته . قال شاعرهم :

ما شمل الـغاطر غشيه أسـمر اللون ــــ خـــلا نواحـــيت العكـد يدهلـنه

مـا راوز المسـري عليـهـا من القـوم ــــ ولا خـاف غرات العـداء يجهـرونه

وهناك صفـات مميزة للنجائب الشـرارية كالساحليـة والخواوير وغيـر الأصيلة: (العكدة) ومن صفات النجيبة وبرها القصير، وفي مثلهم الشعري (حصاً وبر مقدم بدن وجه ريمي . .) والإبل فيها المثل: حص الأوبار. حيث إن وبرها يختلف عن الإبل الخوارة والسـاحلية ، والتي قد يتكتـل المطر في وبرها وفيهـا تنساب قطرات المطر وتجد أن أقدامها نحيلة وبارزة الأكواع وبعيدة ما بين الذراع والزور وفي مثلهم الشعري : (طويلة النسنوس حمراء طويلة)

ومن صفاتها الجسمية أيضاً أنها قبا الضلوع ، ونابية الامتان مليئة الثدي بارتفاع ضرته وجيـدة إدرار اللبن، مرتفعة الزور ومحدبة كـثيرة سريعة الالتفـات والحركة

صبورة على طول المدى والمسافة ، كثيرة الجري في الرمال والصوان ، قليلة الحفى حارة العيون بحمرة صلبة السنام وسيعة المردف .

وناقة حصاء إذا لم يكن عليها وبر. قال الشاعر :

علوا على هاتـف صعب مـراكبـهـا ـــ حـصـــاء ليس لـهــا هلـب ولابر

صغيرة الأخفاف صغيرة الأذنين مع وقوفهما، طيبة الطباع وهذه الصفات القليلة الموجزة من صفات كثيرة في الإبل الشرارية ترددت في أشعارهم ، وأشعار غيرهم من القبائل الأخـرى ومن النجائب المشهورة ما ترد إلى النجـائب الشرارية . يقول الشاعر ضيف الله بن دباس الحربي :

وركـبت منجـوباً على بنت شـقـران ـــ بنت الشـــراري لأصلها حـافـظيني
بين اللحـــاوي والعـبكلـي وهمـلان ـــ ترضع رضـاع احـوار مع جـولتـيني
غـير الركـايب بأصلها سـبع قعـدان ـــ عسـفت رباع وطبعهـا صار زيني(١)

ويذكرون أن من صفاتها أنها تلحق الخيل ! قال عوض بن مصعه الشراري :

أقـفـت بي الحـمــراء تواما عنـاقـه ـــ تقل هيق وضـيع نعـامـاً مخاضـيع
أبوها مـن زمــلا حــافظينـا عناقـــه ـــ مـــا تلحـقـــه هيل المـهـار المفــاريع

قالت الليدي آن بلانت عن سـرعة ونجابة إبل الشرارات : وبنت وضيـحان كما قالت لو ابتدأت من حيث نحن للآن عند الغروب لكانت في الغد عند الشروق في وقت كاف مسافة تقدر بمئة وثمانين ميلاً منذ فترة ليست بالطويلة، سرق لص ذلولاً شرارية في المزاريب وركبها إلى حايل في سبعة أيام بلياليهن (٢) .

---

(١) أشعار ومواقف من البادية .

(٢) رحلة إلى بلاد نجد / الليدي آن بلانت .

الإبل الشرارية في أشعار القبائل العربية

تغنى الكثيـر من شعراء وفـرسان ومشـاهير القـبائل العربيـة بإبل الشرارات ، وكانت مثار اهتمامهم وإعجابهم والأمنيات التي تداعب أحلامهم .

من هنا كان اهتمـام الغزاة الذين يغامرون بأرواحـهم لجلب نجيبة شرارية تتـميز بصفات نادرة عن غيرها من الإبل الأخرى .

فكانت النجيـبة التي يفتخـرون بركوبها واقـتنائها هي النجيبـة الشرارية ، ومن سلالة تعود إلى تلك الإبل النجيبة .

ويذكر خلف الأذن بقوله :

ياراكـبـاً حـيـاد علـيـهن شـواغـيـر   حـيـــاد شــراريـات مــاضـــربن

وقال نمر بن عدوان العدواني :

يا راكب اللي خـفــه بالقـاع مـا بان   اشــقح شــراري شـامخ المتن نابي

وللأمير تركي بن عبدالعزيز آل سعود الأول :

يـامــــا وطـيـنـاك من مــــــرة   من فـــوق حـــمــراء شـــرارية[1]

وقال آخر :

ياراكب اللي من اركـاب الشرارات   مـقـيـضـها مـيـقـوع وإلا الجـراوي
اللي شـــراها بالـثـمـن مـــا تغــلاه   منوة غـريب وإن ركــبـهـا خـلاوي

ولشاعر آخر :

من فـــوق حـــمـــراء شــــرارية   لـــروحـــت لـــلـــطـــلـــب يـــأتـــي

---

(١) تاريخ اليمامة - عبدالله بن محمد الخميس ص ٢٧٢ .

قال خلف بن رويد الرخيص السنجاري الشمّري في قصيدة له :

يا راكب اللي كـان فخذه مـن الجيم ... مـاسومـة الكفه على السـاق وهلال
أبوه وضـيـحــان وضـربة سلهـيـم ... وجده فـحل شعـلان من زمل شوال
عليــه حــلايا وسط قــوادة الريم ... شقراء وغـاش وركها مثـل الأشعال
لاهي قــمــر لاريع لا شين لاغــيم ... لاهي قـطاة حــــادية واهـج اللال

وقال أبو زيد أيضاً :

يا راكب اللي ما بـعد مثلهـا اركاب ... طويـلة الســاقين مــثل الزرافــه
مـالـودتن عند الشـرارات بـضـراب ... وابوه من التيـه الوحـاشي أحـيـافـه
بين الرباعـيـات عـسفت والأنيـاب ... وحــايل لمـنه زين الله عـــســافــه
وإن صـوقعت مـحـالة فـوق عبـاب ... وتاطا على مـثل الشـوشـا خـفـافـه
يطمـاه طمي ويـرخي الرجل بآداب ... مـثل الطـمـوح اللي تزايد اعــيـافـه
تسهم على الممشـا كما يسهم الداب ... نفث بـرطمــهــا وبالـذيل ســافــه
عليــه إلى جـاء نيـة الربـع بوجـاب ... يارب من كــثـر العــواثيـر عـــافـه
يا شافت السنـدا تقل مشيـها آوثاب ... عين العـديم اللي يشوف الجنافـه (١)

وقال الشاعر حمود الناصر البدر :

يا راكـــبين اكـــوار ست تـبــارا ... فج النحـور أفـحـاز مـا بين الأزوار
قطم الفـخـوذ مـعلكمـات الفـقـارا ... كـوم على كـيم مـن القـفل ضـمـار
فـتل الـعـضـا دار العـصــا لا تجـارا ... قطع الريادي ريـد حـسكات الأوبار

---

(١) شعراء الجبل العاميين / عبدالرحمن زيد السويداء ج ٢ ص ١٥ .

زرفــالـهن بين المشي والطيـــارا   لولا اللواحي عـانـقن رقط الأطيار
مـــثل النعـــام إن ذير ثم اســتــدارا   وجـهــا على فج بين مـنه مـعـبـار
جن من شـرار مـن ضـرايب شـرارا   عوص الضنا العيرات ماجن بجوار
مــا حــلا مــدناهــن لهن اسطقــارا   الواقي اللـه يوم حســن بميشــار (١)

وقال الشاعر عبد الله بن سبيل :

يا راكـب عــشــر من الهــاربات   مــا وقــفــوهـن بالمبـايع للأثمــان
عن الجـمـال اشـمـال ومـعـفـيـات   رحل التــوابع واتلاهن حـــيـران
عــامين يـرعن بالحـمى مـهـمـلات   لين ارتكب لهن الشحم فوق الامتان
حـرايـر أصل أجـدادهن كـامـلات   لهن في غـربي شـفـا لجـد مـسكان
هلهـن شـرارات علـيـهن أجـنات   طلـبــهـن الحـاكـم وجنه بكـرهان

قال دبي بن عدوان المطوطح يمدح الأمير محروت بن هذّال العَنَزي :

يا راكب الـلي نجـبـوها شـرارات   يشـدن نعـام حـزت العـصر جـفـال
يناهض ريش غـواطيـه صـفـات   وتحــقق ملح القــريزي إلى المجــال
حـمـــراء على سج المنـاهيج دريات   وتركيدهن لأكوارهن شرب فنجال(٢)

وقال دبي المطوطح أيضاً :

يا راكب اللـي مـتلفـوها المـلاحـيج   حمـراء ومن جيش اللحـاوي نجبـهـا
حمـراء سناد ومن طوال السمـاحيج   ولولا اللواحي كـان كـوره عـقبـهـا
تشدي الـشياهين ابروس الشـواهيج   تناوشـــه طلع بعـيــد جـذبهــا (٣)

---

(١) الشعر النبطي اصوله، فنونه، تطوره، صفحة ١٦ طلال عثمان المزعل السعيد - ذات السلاسل الكويت .

(٢) التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية لجامعها سعود بن سعد بن سليمان الرشيدي / ج١ط١٩٦٥م ص ٤٦ .

(٣) قطوف الأزهار / عبدالله بن عبار العنزي ص ١٢٤ .

وقال الشيخ نوري بن شعلان العَنَزي :

يا راكـب من عندنـا فـوق مـرزام تجـفل إلى شـافت خيـال الرجـومي
أمــه شـــرارية وأبـوه لبـني لام تشـدا ظليـم روح العـصـر يومي[1]

وقال الشاعر غانم اللميع الدهمشي العَنَزي :

يا راكب اللي من اركـاب الشرارات لولا الرسـن بالراس مـا ينقـوي له
بنات حـر من قـديم عـتـيقـات ومـعـربات مـا حـووهن همـيله
ضراب الضراب محفظات بشملات كلش على اليـد مـا ضـرابه جـهـيله
تجـفل من وهات العـصي بالوهات خطـر على ركـابهـا مـن شليـله
لاروحت مع سهلة عـقب الافخات ركـابهـا يفـرح بشـوف الحـليله[2]

وقال الشاعر حطاب الهينامة العَنَزي :

وخـلاف ذا يا راكب فـوق زرفـات من سـاس حيل مـحيلات أصـايل
هجـات وطنات همـام خـفـيفـات واللي تنحن مـثل فـرق الحـمـايل
حـمــر ويزهن دلهن والحــمـارات وصف اللمـيع ولا حـواهن همـايل
مـا لا احـوا الأرقـاب بالخـيـزرانات ولاشكن اخـــفـافـهـن للنعـــايل
لاروحن بعـصـيـر مـثل النعـامـات ولا قطـوات روحن للشــمـــايل[3]

وقال الشاعر أيضاً :

يـاراكب فـــوق منجـــوبـة حـــمـــراء ومن جـيش الشـــرارات

من النجائب الشرارية المشهورة :

النجيب من الإبل مـفرداً ومجموعـاً وهو القوي منها الخفيـف السريع ، وناقة نجيب ونجيـبة جمعها نجـائب ونجب ، والنجابة في نجائب الإبل وهي عتـاقها التي يسابق عليها . قال الشاعر :

---

(١) قطوف الأزهار .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) نفس المصدر السابق .

لذي غـبـة من أمـه لـرشـده فـيـغلبـها فـحل علـى النسل منجب

قال ذو الرمة :

نجـائـب ليست من مـهـور أشـابة ولادية كـانت ولا كـسب مـأثم

والإبل النجيبة لا توازي عند العرب بثمن وتعد مقياس الثروة والجاه والغنى ، واعتمادهم في معيشتهم على الإبل ويهتمون بأصالتها ويعتنون بتربيتها ، والأصيل الصافية لا يقل ما فيها عن خمسة جدود من الإبل ، والنجيبة أبهى منظراً وأخف حركة وأسرع جرياً من باقي الإبل .

الحرة : من أنواع الإبل تعيش في البادية تصبر عن الماء وبها يتمكنون من اللحاق بالخيل . قال غانم اللميع العنزي :

يا راكب اللي من ركـاب الشرارات لولا الرسـن بالراس مـا ينقـوي له

بنات حـر من قـديم عـتـيقـات ومـعـربات مـاحـووهـن همـيله

إلى قوله :

تجـفل من أوهات العـصـا بالوهات خطراً علـى ركـابهـا من شلـيلة[1]

والحر خيار كل شيء وأعتقه ، والحر الجمل الأصيل من كرائم الإبل وهو أطيب الإبل ويستعمل في التهجين والضراب لطيب جنسه .

وللحرة صفات مميزة ذكرت في الشعر منها سرعة الجري جيدة الطباع ، طويلة ونحيفة الرقبة صغيرة الرأس ، محدبة السنام ، مليئة الفخذين ، دقاقة ورقيقة الخرطوم ، قليلة الوبر ، صغيرة الأذنين ، وحادة واقفة كالحراب ، ارتفاع عالي الضلع وصفاتها كثيرة يعرف العتق فيها .

والحرة من النجائب اليمانية ، قال ذو الرمة :

إذا لمطوت النسع فـي دق حـرة يمانيـة تطـوي البـلاد الفـيـافـيـا

---

(١) جريدة عكاظ العدد ٧٦٧٥ .

والحرة عند الشرارات هي من بنات وضيحان. قال عبدالله اللوزي :

اللوزي ســـــوى المشـــايل　　وشـــد من الهـــجن حـــايل
حـــــرة مـــا تداني الزوايل　　شقـــحاء وأبوها وضيـحان[1]

وقال آخر :

يا راكب فــــوق القـــعـــود　　من حـــرار مـــصـــفـيـــات
حـــــــــر بالركض يزود　　من قـــعـــدان الشـــرارات

الصيعرية : والصعر ميل الرءوس من الزمام وجذبه عند شدة السير في قول ذي الرمة :

أوردته قلقات الضفر قد جعلت　　تبدي الأخشة في أعناقها صعرا

قال الشماخ :

غدون لها صعر الخدود كما غدت　　على مــاء يمؤود الدلا النواهز

وفي قول كثير : الصيعري فحل منجب :

نجـــد لك القـــول الحلي ونمتطي　　إليك بنات الصيعري أو شدمتم

والصيعرية اعتراض في السير يكون لكرام الإبل الشديدة. قال أحد الشرارات:

الحقك على مشمـــر صيـــعرية　　لون الغزال اللي يقوطر إلى خار
يا كن مطلابه العـــصـــر بيـــه　　مطلاب قـــرناس ، من الطايله طار

الصيـعرية : ورد في تاج العـروس : الصيـعرية اعـتراض في السـير وهو من الصعـر ، والصيعـرية سمـة في عنق الناقة خاصـة وقال أبو علي في التـذكرة : الصيعرية وسم لأهل اليمن لم يكن يوسم إلا النوق قال المسيب بن علس :

وقـد انتـاس الهم عند احتـضاره　　بناج عليـه الصـيـعـرية مكدم

وأحمر صيعري : قاني ، وسنام صيعري : عظيم مدور .

---

(١) المعلمة الأردنية / روكس العزيزي .

وفي صفـة جزيرة العرب : الصـيعر وإليـها تنسب الإبل الصـيعرية فـرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر وإليها تنسب الإبل الصيعرية .

يقول أحد الشرارات :

رديت لأبوهـا البكرة الصـيـعـرية　　　حمـراء طويلة من سلايل وضيـحان

وقال عبدالله بن سبيل يصف الصيعرية الشرارية :

يا راكب مـن عندنا صـيـعـريات　　　بـنات حـــر كل أبـوهن اتـلادي
بنـات حـر فـحـلوه الشـــرارات　　　بالجـيش تعنا له جـمـيع الـبـوادي
قطم الفـخوذ أوراكـهن مستقـلات　　　رز المســامع والنواظـر احـــدادي
بالشـيل وطنات وبالمشي طفـقـات　　　خضع الرقـاب مفصلات العـضادي
شيب الغـوارب والمحاقب مشيبات　　　بالـتلو مـاسـووا لـهن التـــوادي
إن سنـدن مـسنادهن لـلقـــريات　　　وإن حـــدرن لـمريطيـــة والثـنادي

النضو : نجيبـة مشهورة ، الـنضو : بالكسر البعـير المهزول والناقة نضـوة والجمع فيهما أنضاء وقد أنضتها الأسفار فهي منضادة وأنض ، قال الراعي :

وأنضـــاء انـحن إلى ســـعـــيـــد　　　طروقـــاً ثـم عـــجلـن ابـتـكارا

قال مزاحم العُقَيلي :

وتحـــتي مـن بنات العـيـــد نضــو　　　أضــربنيـــه ســيـــر هـجـــاج

النضو سـلالة نجيبة للشـرارات عرف منها نجائب مـشهورة وفحول منـها فحل يسمى النضو ويتكرر اسمها للمحافظة على السلالة وتعرف باسم صاحبها أحياناً .

قال أحد الشرارات :

إن جـيـتـــوا جـمل مـدهن　　　خـــلـــوه الـــهـــن هـــدوده
الـلي بنتـــه جـــابتـني　　　مـن ورى بـرقـــــا الـدوده
وهـي ظـــــهـــرها يابـس　　　يـسطي بـالجـلـد حـــــدوده

والنضو هي من نجائب جيش اللحاوي من الشرارات،وفيها قال الشاعر في توحيد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - للمملكة العربية السعودية :

أنشهد أنه طوعك لين سواك — أطوع من النضوى ذلول اللحاوي

وشاعر يقول :

أمس الضحى صارت السردة — لحق اللحاوي وابن وردة
على سلايل وضيحاني — ....

وقال الشاعر :

واركبت منجوباً على بنت شقران[1] — بنت الشراري لأصلها حافظيني
بين اللحاوي والعبكلي وهملان — ترضع رضاع حوار مع جولتيني
غير الركايب بأصلها سبع قعدان — عسفت رباع وطبعها صار زيني

قال ساكر الخمشي :

يا راكباً من عندنا فوق مسعور — جيش اللحاوي جدته وأمهاته
راكبه منا على فجة النور — بالركض ما تنهج فوات قطاته[2]

العيدية : وهي نجيبة مشهور قال رذاذ الكلبي :

ظلت تجوب بها البلدان ناجية — عيدية أرهقت فيها الدنانير

وقال المرار بن منقذ :

ولقد تمرح بي عيدية — رسلة السوم سبنتاه جر

والعيدية نوق كرام النجائب منسوبة إلى فعل منجب أو نسبة إلى العيدي بن الندغي بن مهرة من حيدان من قضاعة من القحطانية ، وهي من نجائب الشرارات قال قائم السمير الشراري :

---

(١) قال الجبرتي في كتاب الإبل ص ٣٩ ومن النجائب المعروفة لدي شهر سلالة (شقران) جمل عبكلي الشلاقي والأنثى أجود من الذكر من سلالة هذا الجمل وتكون جمالية الشكل .

(٢) اليمامة ٨٦٦ / ٢٨ / ذو القعدة ١٤٠٥ هـ .

يا راكـبـاً عــيـدية تهـذل إهذال　　لون الظلـيم اللي مع الدو مــذعـور
تركض مع الـبـردين عن لـهله اللال　　تـهف مـع طرق الـهـــــواء بابـور

الحديجة : من السلالات النجيبة لدى الشرارات ، قيل إنها فردت الحقة من النعائم وهي خلفه ، وقد عجزت الخيول عن ذلك وكانت قد تربت مع النعام بكرة صغيرة ضاعت ، وكان الأجرة بمسكها برهن سنينتها من نفس الفصيلة وفيها المثل: يا نهـام اطرد نعام . ويقال إنـهم على النجائب يصطادون النعـام فكانت الإبل لا تخشـاه وتجاريه في السرعـة تظن أنه إبل لسوادها لذلك سمـوا عليها النعـامة من أسماء الإبل، يقول مشحن بن صليهم يصف نجيبة من هذه السلالة :

يا راكب حـمـراء من الجـيش عـواء　　عـقب الحـديجة كـل زمله مصـفـاه
سبـحـانه اللـي خـالقـه يوم سـواء　　يعـجـبك زين مـنطمـه مع امـقـفـاه
هي مـنوة الـلي يـوم قلـبــــه تـنواء　　على قـراقـيـش الخـلاهن ومـخـواه
حـمراء يزوم أبهـا السطر مثل قـواء　　تجـويص ريد خـمـهـا الملح وأخطاه
الصـبـح من الجـوبـة تزهب ورواء　　يوم اتقى عن خـشم حلمـه مـعشـاه

سحوان : فحل قديم ينسبون إليه بعض نجائبهم يقول الكذيبة :

يا بكـرتي توردك والشـــرب غـــالي　　وإن كسرت غبر النـضا كل محجان
استـدرجت شروري طفـيل الغزالي　　عـقدا ظهـر ملمـومـة بنت سحـوان

قال أحد الشرارات :

أشوف مـسعـد يوم حـرك شعـيلان　　لون الظـليم اللي مع الحـزم مــالي
عــفـيـــة يا بكرتي بـنت سـحــوان　　درعــــانـهــا دراجـتــينا عـــوالي

وشعيلان نجيب من سلالة نجائب تسمى شعـيلوات من نجائب الإبل الشرارية، وسحوان أيضاً صفة للجمل النجيب السريع .

وضيحان : وذكر من صفته الدالة على اسمه أن قوائمه وأسفل بطنه أبيض وضاح وباقي الجسم تخالطة حمرة كلون الغزال .

ويذكر بعض رواة الشرارات أن غـالبية لجائبهم الأصيلة المعـروفة والمشهورة هي من سلائل وضـيحان الذي كمـا يذكرون أنه نتيـجة تهجين أحد النجـائب بجمل وحشي ووضيحـان مضرب المثل في النجابة ، والميزات الفـريدة التي يمتاز بها عن غيره من النجائب الأخرى . . . يقول خلف بن دعيجاء :

يا راكب الـلي للعـصـا مـا تداني — إلا بهـوز ويرعب القلب مـحجـان
يا ركـضـه تزاويما ويجول اجـتـوالي — به خمسة أجمالاً حديهن أوضيحان

يقول مشحن بن صليهم الشراري :

الهـــرش مـــا يقـطع الحـــاله — جـعله أحـدنا اليـوم مـا يشـدي
مـــاتقطعــه غـيــر حــفـــاله — حـمـراء أوضـيـحـان له جـدي
حـــمـــراء إلى سـاجن أحـبــاله — اسناد مــــا تلهـــز البــدي
إلى مـــشت تـقل حــــفــــاله — إلى هجـهـج الجـيش لتـفـدي

أوديان : نجيبة شرارية من سلالة أوضيحان يقول قطيش الحويان الشراري :

يا راكـب اللـي رد بأمـــه أوديـان — حـــمــراء من اللـي يقطعـن الدويه

ويقول أحد الشرارات :

تفــديـن حلوه يـا عنود البــريه — عـســاك فـدوه عن سلاليك أوديان
يازيـن مـــوطه لـلرسن من أيـديه — لون الظـليم إلى تحـيـزم بجنحـان

اشتـهرت الشـرارات بامتلاك الإبل النجـيبـة فالهجين الشـرارية من أرقى أنواع الهجن . وفي عهـد الفوضى أصبحت مطمع الغـازين من كل حدب وصوب . . ومع أن الشرارات فقـدوا كثيراً من النجائب التي ورثوها منذ جـذورهم ومنذ عهد قبيلة كلب إلا أن كثيراً من تلك السلالات لا تزال في إبلهم إلى اليوم. وفي وقتنا الحاضر لا تزال السلالة بين إبلهم وحتى في أسماء أعلام منهم .

يذكر محمـود شاكر : وترى الشرارات الإبل وهي تشتهـر بها منذ القدم حيث عُرفت إبل بني كلب بالجودة (١) .

قالت الليدي آن بلانت : الشرارات يربون أرفع أنواع الهجن في بلاد العرب(٢) يقول صـاحب كتاب « الخيـام السود » عن ناقة اشتـراها من نوق الشرارات : فلو أغبر، لها رأس أسد وعينا غـزال رائعتان، لقد همت بحب هذا الحيوان الرائع من النظرة الأولى، كانت مـوضع اعتزاز صـاحبها، وكلفـتني أكثر مما حلمت بدفـعه لشراء ناقة سباق ولكنها تستحق هذا المبلغ .

أورد أبو عبدالرحـمن بن عقيل الظاهري عن الشرارات، أمـا نجابة هجنهم في مضرب المثل عند شعراء العامة (٣) .

وقال عبد الرحـمن بن زيد السويداء : الشرارات قبيلة مشـهورة بشمال المملكة العربية السعودية تعود بأصولها إلى كلب بن وبرة القحطانية ، ولهم عناية بنجائب الإبل وفحولها (٤) وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجري أغار حجيلان بن حمد ومن معه من أهل القصيم في عام ١٢١٢ هـ على الشرارات وأخذ منهم نحو خمسة آلاف بعير (٥) .

وسم الشرارات

تعريف مبسط للوسم : أورد جواد علي في المفصّل والزبيدي في تاج العروس عن الوسم : الميسم حـديدة تحمى فيكوى بها فتـترك أثراً على الموضع الذي يكوى وذكر أن الموسم أثر كيه يقال : موسم قد وسم بسمة يعرف بها ، وفي الحديث أنه كان يسم إبل الصدقة أي يعلم عليها بالكي .

وورد ذكر الوسم في القرآن الكـريم في قوله تعالى: ﴿ **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** ﴿١٦﴾ ﴾ [**القلم**].

---

(١) شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر .   (٢) الليدي آن بلانت / رحلة إلى بلاد العرب.

(٣) بحث منشـور لأبي عـبدالرحـمـن الظاهري بمجلة العـرب السـعودية. (٤) من شـعـراء الجبل العاميين-السويداء.

(٥) الأطلس التاريخي للدولة السعودية بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

قال الشاعر (تاج العروس ج١ ص ١١٩) :

لأعلطنه وسـمـاً لايفـارقـه كـمـا يحـز بحـمـى الميسم البحـر

وقد عـرفت العرب الوسم قديماً حيث كـانت القبائل العـربية تعدُ الوسم شيـئاً مهمًّا فكانت كل قبـيلة تتخذ (وسماً) مبيناً ملكيتـها للإبل كما هو الحال في كل دول العالم باتخاذ شعاراً خاصاً يميز الدول عن بعضها[1] وتعد القبائل العربية ذلك الوسم ميـزة تمتاز بها العـلامة التي تسم بهـا ككي أو قطع ، وتوسم الأغنام على الأذن بعكس الإبل التي يوضـع الوسم منهـا على الساق أو الـذراع أو الفخـذ أو الرقبة .

ووسم الشرارات هو الكفة على ساق البعـير الأيسر ، ثم هناك علامات أخرى توضع لكل بطن من الشرارات وتسمى الشاهد .

---

(١) ص ١٣٨ من كتاب الشرارات مَنْ هم لروكس بن زائد العزيزي .

فصل عن أشعار الشرارات

من كتـاب الشرارات[1] لروكس بن زائد العـزيزي ذكر القصـيدة التـالية وهي للشاعر/ سـعيِّد بن سالم بن غيثـة الشراري من عشيرة الصـبحي من بطن الحلسة. أحد فحـول شعراء العامـة في الجزيرة العربية وقـال شعراً كثيـراً في الرثاء والغزل والمدح والهجاء ولد بحدود عام ١٣٤٠ هـ وتوفى ١٤٠٩ هـ .

وذكر العزيزي أن هذه القصيدة تسمى (العلواء) يقول فيها عن قبيلته الشرارات:

يوم انـنا بـدو علـى الزَّمـل شـــداد ... يوم العـرب لإقطاع الأذواد يتلون(١)
بخـيرهن يـشرك ضـعـافين واسيـاد ... ويشـرب لبنهن من عليـهن يمرون(٢)
حـلابتن للدر وأيضــا لنا اشـهـاد ... وجـيـه شــر لمن علينا يتــعـدون(٣)
نرمي افـقـار الحـيل كـوم على الزاد ... وغـبـوقـهم لزوم يـوم يتـعـشـون(٤)
يرعن بلاد الخـوف مدهال الأضـداد ... يخـوفــون أيضـاً ومنا يخــافـون(٥)
يرعن من الخنفـه إلى البـرق لأوفـاد ... ومقيضـهن تيما إلى الهوج يردون(٦)
ومن الكرك لأمعان إلى اخضر الواد ... ومن العقب لإجبال حسمى يباون(٧)
ومن الطبـيق الكل حـومل وما غـاد ... بيـهــا نعـام والمهــا بيـه يلـقـون(٨)
بيـهـا تربى الصيـد من غيـر نشـاد ... غير السهم ما هنا اسلاح يصيدون(٩)
ومن الحـديثـة يرتـعن صـوبهـا غـاد ... ألوادي السرحان للجوف يردون(١٠)
وما حـده المسمى سـماره إلى انـقاد ... إلى الطويل وشرق شمّر يحدون(١١)
وإن صار عند أطرافـهن ضد واعناد ... من دونهن ربع عـليـهن يعـيـون(١٢)
وإن صاح صـيّاح وري صياحـاً غاد ... وهج الجهام وسارعوا من يفكون(١٣)
ركـبوا بنـي مكلب على وشح الأياد ... من فـوقـهن الخـــيل يامـا يردون(١٤)
بيـهم على حث وبيـهم على اشـداد ... امـسـارعين فوقـهن مـا يتـونون(١٥)

---

(١) طبعة ١٩٩٣م - ١٤١٤ هـ عمان - الأردن.

وصار الطمع من اللي يدورون الافواد　　من السبـاع الغامـرات يتعـشون(١٦)
شـــرقـينا شـمّـر عـلى الموت وراد　　كم رأس شيخاً عن امتونه يشيلون(١٧)
وجنوبـنا وايل مــدابيس الأضــداد　　لطامـة العايل ضـريرين بالكون(١٨)
ويحـــدنـا بلـي ضــاديد الاولاد　　شجعان عن جمع العدا مايهابون(١٩)
ويحـــدنا بنـي عطيـــة لنا احــداد　　أبو دميك اللي بفـعله يفـوزون(٢٠)
وتايه وجـازي سربة اشيوخ منجـاد　　غربي سـرغ يم التهامة يعـيشون(٢١)
وبني صـخـر تحـدنا غـرب من غـاد　　من الدميـثة للعلا شرقـها ودون(٢٢)
قبـلِ اجدود اشلاش ورمـيح وطراد　　هيل المهار اللي على الموت يردون(٢٣)
وغـــربينا الطـرشـان والجنـق واعناد　　وأهل البطين اللي بحقه يحامون(٢٤)
وشـــمـــالنا شـــرقـــا لغـــرب تمداد　　من العـراق لسوريا فـيه يرعـون(٢٥)
الشــيخ ابن هذّال هو ابن مــجـلاد　　وبكر وابن ضلعان واللي يضمون(٢٦)
وفدعـان واسبعـه على الكود وانكاد　　عند الطريح إن طاح لازم يردون(٢٧)
ورويل مـتـعـبة السـلايل والأجـيـاد　　جمع الجلاس اللي كماالحيد يرسون(٢٨)
يحـدنـا أبطال من عـصـــر الأجـداد　　فطاحل عـند القـبـائل يـهـابون(٢٩)
الهـم على الـعـــدوان هدّه وملـكاد　　بسيـوفهم قـبل البنادق يعـرفون(٣٠)
وحنّا مــواقــفنا قــديمات وأجــداد　　مانستمع الكل حاسـد ومجنون(٣١)
لنا مـــواريد وســـيـــعـــات وبلاد　　غرف على روس الضوامي يصبون(٣٢)
حـامــينهـا من دور شــداد بن عـاد　　ياما عصـينا به على من يريدون(٣٣)
مــداهل لنا بـهـا فــراش ومــهـــاد　　وتاريخنـا وآثارنا مــا يخـفـــون(٣٤)
قـبل اللحاوي جـد محـسن وحمـاد　　تاريخ عام ألف وميـه وخمسون(٣٥)
عـــصـــر بـه الأتراك نوابه أكـــراد　　سلم العرب وشروطهم ما يعرفون(٣٦)
عـصر علـى الاسلام عـسـاه ما عـاد　　عصر به الأتراك بيـهم يحكمون(٣٧)

الله يخـزي لـلـنا كـل جـحـاد ... اللي لمواقيف الرجـاجيل ينسون(٣٨)
ناس لو مـن غـيـرهـا الرزق ينقـاد ... امالـهم مضـمون ولا يحـسدون(٣٩)
وحنّا العرب وسلـومنا سلم الأجواد ... نفـخر به يوم الـسوالف يعـدون(٤٠)
وحنّا البـدو والبـادية شلفـها أحـداد ... فوق السلايل جرعة الموت يردون(٤١)
من العـريش وغـرب الشـرق بغـداد ... وغرب اليمن وأقصى الجزيرة ومادون(٤٢)
منهـو له الجيش المـعرب والأذواد ... والخيل وجل النيب حسينة اللون(٤٣)
مـاديرة لابـهـا الحـضـر قـعّـاد ... ولا باديـة لايجـــون ويمـدون(٤٤)
وكـلاً على مـعناه يعـمل ومـداد ... الناس هم الناس بـالطبع واللون(٤٥)
وناس بهـا تبـديل وعناد وجـحـاد ... بلا سـبب عيب عليهم يقـولون(٤٦)
بيـهم بـلا ولولا البـلا والتـبـداد ... ما عصـابهم بدون معنى يعدون(٤٧)
مـا يـخلنا ناس طبـايعـهـا الإلحـاد ... على الخطا بـدون حق يتـعـدون(٤٨)
من العـقـل مـتـجـردين تجـراد ... غاوين بعـروض القبائل يعبـثون(٤٩)
تعبث بنسب ونسـبهـا غيـر مـعتـاد ... تاريخـهم كل القـبايـل يعرفـون(٥٠)
أصل العرب معـروف ياللي عنه غاد ... اسأل عن التاريخ ويش يتمطون(٥١)
أصل العرب تاريخها عصر الأمجاد ... يوم المغازي والمكاسب يجـيبون(٥٢)
فيهم على أحرار وعلى أمهار وأعياد ... وبيهم على خضر وشهاراً يشدون(٥٣)
والموت يوجـد عـند زرفـات الاذواد ... وعند الرجال اللي الخزايز يدورون(٥٤)
بعصر القنا والشلف ومصقول الأهناد ... ويوم الكلام لهن وبيـهن يهدون(٥٥)
هذا الكلام اللي على الصدق مـعتاد ... اليـا قال به فـيه القـبايل يقـرون(٥٦)
ولا شيء من قـولٍ بلا فـعل واسناد ... لايستحي من كذب ولايخجلون(٥٧)
يا لادمـي اياك عنْ حـكي الالحـــاد ... عن الخطا الواجب انكم تصدون(٥٨)
راع النقـيلي والزرف دوم يـعـتــاد ... ومن له عـوايد سيـه مـا يخلون(٥٩)

ميلسوم يا انسانا بلا ضو تنقاد عيب الخطأ حيث الخطا الناس ينفون(٦٠)
ينقدك في قولك صغيرين الاوغاد ما يقبله من كان للعلم يولون(٦١)
وعيب على التاريخ تزييف واصداد بالعفرته تبغون غصب تقولون(٦٢)
والصدق نور للحقيقة والارشاد خلوا مجال لأهل العرف بالكون(٦٣)
ناس لهم بالمعرفة عمق وارصاد ومواضع فيها العرب يستفيدون(٦٤)
علاّمة التاريخ للعلم رواد هم الرجال اللي على الضوء يمشون(٦٥)
اعرف تاريخ الجوف هجري وميلاد ياللي بصفحات التواريخ تقرون(٦٦)
الجوف عرفه عندنا عاد بن عاد من عصر ثمود لعصر فرعون(٦٧)
الجوف لأهل الجوف ما هو لمن راد للروح دونه بالملازم يفادون(٦٨)
إن فرّعن البيض غضات الأنهاد بالمرهفات اللي احداد يعرضون(٦٩)
عن موطنه اللي يحب التجراد معروف ماهومن هل الجوف مضمون(٧٠)
الجوف رجلاته قديمات وابعاد منهم هله يوم اهل السور يبنون(٧١)
حنّا هله واهل هله جد واعماد قبل بناء مارد المارد ومادون(٧٢)
من جاهلية (وُدّ) للي له وداد اللي بعصر الجاهلية يعبدون(٧٣)
الزّباء غزت بجيشها جموع وأفراد غزو على الابلق ومارد يهيضون(٧٤)
وعادت برعب وخوف وبجمعها اخماد خاب الامل فيها وبجيشها اطعون(٧٥)
وعمر دخل بالجوف للشرك طراد وقبل عمر ما فيه مسجد يصلون(٧٦)
قبل عمر يوجد للأصنام عبّاد غاوين تعصي رسلها ما يطيعون(٧٧)
نمارد لها مع الحق ميعاد بئس المصير وفي جهنم يصلون(٧٨)
لكن اسأل مالنت خذما للمسيب إلى الباد والغرب والصبه بها من يزكون(٧٩)
لمن الجوابي الفرسان الاغياد واهل الجهام الناقله من يكونون(٨٠)
لمن البيوت اللي تشيد تشياد اللي مراكبها وفرشه يمدون(٨١)

ابسيطه اليـاجـاها من الوبل رعـاد ... تيماء وأهل الجـوف لها يخيلون(٨٢)
رزق لنـا من اللـه ولي الـعـبـــاد ... حضر وبدوان من رزقها يستمدون(٨٣)
اسـأل ولا تخـفى عـن الناس نشـاد ... من غـيرنـا اللي حمـاها يطبـون(٨٤)
وهالحين حنا بخـير وانعـام واسعـاد ... حكامنا بأمـر الشـريعة يعـدلون(٨٥)
تركي وفـيصل لو يـشوفـون ما عـاد ... من بعدهم كيف الجزيرة وش لون(٨٦)
عبـدالعزيز اللي جـلا شوك الاكـباد ... ابن عـبدالرحـمن به يسـتعـزون(٨٧)
المؤسس البـانـي ومن له من احـفـاد ... بالسيف طوّع كل عاصي ومفتون(٨٨)
سـعــود بعـد ابوه مـسـيـرتـه قـاد ... العـاهل اللي بالمكارم يحمـدون(٨٩)
وفيـصل بعد سـعود المخلـص الجّاد ... سـياسـسـته لهـا مناهج وقـانون(٩٠)
أسس لـنا بحـنكتـــه بـالتـــأكـــاد ... خـمـسـيـة في كل عـام يزيدون(٩١)
قـفـز لنا قـفـزة مـهـمـة ومـصـعـاد ... إلى هالحين فيها بالمشاريع يمشون(٩٢)
جــزيرة خــــضــراء تجـدد تجـداد ... ريفـية فـيهـا العرب يستعـزون(٩٣)
الجـامعـات اللي نشت مـالها اعـداد ... مناهج التـعلـيم مـا لون من لون(٩٤)
وخالد بعد فيـصل يصون الحما وذاد ... نفـذ على اللي بـالمشـاريع يبنون(٩٥)
وفهد بعد خـالد مشى ممشى الاشهاد ... يمشي بدقـة ينظـر اللي يعـملون(٩٦)
مـشيه مع التـدقـيق له شف ومـراد ... له اقـتراح يضـيف اللي يقـولون(٩٧)
حـضارة بـسـرعـة عـمـرانهـا زاد ... واللي تولـوها رجـالا يجـدون(٩٨)
هـذا بعــــد هـذا وهذا لـه اسناد ... بنيــانهـم بطاعــة الله يشــدون(٩٩)
عــيـال من يـقطع رهاربه الاجــراد ... له الرجال اللي يخـيفون يتلون(١٠٠)
راس الرجـال الصـيرمي باتـعا حـاد ... سبع الرجال اللي جنابه يهابون(١٠١)
ليـا شـاف حـر مـداليـه الاضـداد ... طيور شلوى لياشهر مايطيرون(١٠٢)
بحـــمـــاية اللـه عن كل حــــســاد ... العز جعل لهم حليف ومـضمون(١٠٣)
بجـاه من جـاهه له الغـصن سـجـاد ... بجاهه وجـاه اللي له الحق يبدون(١٠٤)

تفسير هذه العلواء لابن غيثة[1]

(١) في الزمن الذي كنا فيـه بدواً رحل على (الزمل) - الإبل - المخصصة بالظعينة في وقت كـان العرب الأقحاح يتبعون فئات الإبل - الـذود - لايتجاوز عـددها الثلاثين ولايقل عن الثلاث، وهو جـمع لا واحد له أو واحـد جمعه أذواد.

(٢) في فوائد هذه الإبل التـي يستفيد منها الضعفاء ، والسادة من القوم ، ويشرب من لبنها كل من جاء أو مر على إبل الشرارات .

(٣) لأنهم أي الشـرارات هم - حلابة اللبن - والشـواهد على ذلك كثيرة ، ويكنونهم أيضاً وجـيه الشر ، لبطولتـهم بمنازلة الأعداء الذين يطمعون في إبلهم ويحاولون الاعتداء على تلك الإبل النجيبة .

(٤) للضيـوف نضع لهم على المناسف أسنمة الإبل - الحـيل - التي مر عليـها سنين لم تلد وتعكنت شحما ، أسنمتها هذه نضعها لضيوفنا على المناسف ثم نتبع ذلك بالغبوق وهو لبن الإبل الذي نقدمه لضيـوفنا ليلاً بعد العشاء واسم ما يحلب في المساء الغبائق - على غير قياس .

(٥) هذه الإبل التي ترعى فـي بلاد الخوف المـعرضـة لهـجـوم الأعـداء الذين يطمعون في كسبها والاستيلاء عليها ، هؤلاء القوم الذين نخافهم ويخافون منـا !

(٦) إن حدود مراعي الشرارات تبدأ من الخنفة القريبة من تيماء إلى الشمال من مناطقها وهي البرق وأوفاد - مكانان في الخنفة،وفي الصيف تقيم في تيماء وأحياناً في الهوج .

(٧) ومناطقها أيضاً من الكرك إلى معان إلى الوادي الأخضر قرب تبوك .

(٨) وفوق هذا من الطبيق إلى حومل وحومـل وموضع من مواقع جبل الطبيق وما وراء هذه الأماكن وفيها يصطاد المها والنعام .

---

(١) عن كتاب الشعراء الصعاليك .

(٩) نعم يعيش في هذه المناطق الصيد وأسلحة القوم كانت السهام .

(١٠) ثم إن هذه الإبل ترعى في الحديثة المتاخمة لحدود الأردن وما وراءها فإلى وادي السرحان والجوف ويقصد دومة الجندل، لأنها كانت أحد موارد الشرارات المهمة .

(١١) ثم يحدد مواطن الشرارات ومراتع إبلهم فيقول إلى : المسمى وهو أحد مواضع الحرَّة المحاذي ووادي السرحان من الشمال والحرَّة على شكل طوق بركاني من الحجارة السود الممتدة من الحدود الأردنية حتى الجوف ثم إلى الطويل المحاذي لرمال عالج المعروفة اليوم بالنفوذ القريبة من بلاد نجد .

(١٢) ثم يفتخر بقبيلة الشرارات فيقول : إذا هاجم أطراف هذه الإبل غزو من الأضداد فإن من دون هذه الإبل (ربعاً ويقصد بالربع قومه الشرارات الذين يدافعون عن هذه الإبل بإباء وشمم ويحمونها من الأعداء بسيوفهم من كل طامع يريد الاستيلاء على كل شيء منها .

(١٣) يصف ساعة هجوم الأعداء التي يليها نداء المستغيث الذي يسمونه الصايح فيقول : صيّاح وراء صايح ، ويصف عراك الإبل عند غارة المغيرين عليها ورجالات الشرارات يسرعون لصد الغزاة المعتدين .

(١٤) وفي هذه اللحظة الحرجة ركب الشرارات وهم (بنو كلب) على وشح الأياد الهجن الحمر ذات الأخفاف البيض مسرعين لصد المغيرين .

(١٥) في هذه اللحظة وصل أبطال الشرارات يمتطون الهجن بعضهم امتطى ذلوله بلا شداد لسرعته ويسمون ذلك - الحث - وبعضهم امتطى هجانه وعليها الشداد،والشداد للهجن كالسرج للخيل لم يتوان منهم أحد لملاحقة الأعداء المنهزمين خوفاً من لقاء الشرارات .

(١٦) وفى هذه اللحظة يحمي الشرارات إبلهم وكثيراً ما يفتكون بالمغيرين كأن الشرارات سباع مغامرة .

(١٧) ثم يذكر القبائل التى تجاور الشرارات من كل جهة يصفها كلها بالشجاعة والبطولة على عادة البدو بالترفع عن بذاءة القول حتى مع أعدائهم فهم لا يشتمون وأقصى ما يقولون على أعدائهم ما حرفه : أخويانا كرامين اللحي .

(١٨) يقول من بين جيراننا الطامعين فيـنا (وائل) أي عَنَزة ويصفهم بالشجاعة الخارقة في المعـارك التي يسمونها الكون وهذا هو الاسم الـشائع في الأردن أيضاً، والجمع أكـوان والمعركة الواحـدة كونة ومعنى قـولهم يلطمون العـائل أي يصدون المعتدي الذي يميل عن الحق.قال الشاعر :

شـمّـر ولتـنا يا ضنا بـشـر لولاك ‏ ‏ ‏ ‏ واللي يحطـك باوسط الروك عـايل

(١٩) وفي الجنوب يحـد الشرارات قـبيلـة بلي ورجالهـا شجـعان لا يهـابون الأعداء.

(٢٠) وفى جوار الشرارات قـبيلة بني عطية ومن شيوخـهم أبو دميك المعروف بالشجاعة .

(٢١) وفي جوار الشـرارات في الجنوب إلى الغـرب قبيلة الحـويطات وفي هذه القبيلة عودة أبو تايه المشهور وابن جازي غربي بلاد سرغ في تهامة .

(٢٢ ، ٢٣) ويجاور الشرارات من الغرب بنو صخر ومن هؤلاء أولاد شلاش ورميح وطراد الفرسان أصحاب الخيول الذين لا يهابون الموت .

(٢٤) وفي الغرب أيضاً يجاور الشرارات الدروز والجنق وعناد وهما من مشايخ بلاد الشام ومن فرسانها المعدودين وأهل البطين ويعني بالبطين حوران .

(٢٥ ، ٢٦) ويجاور الشرارات من الغرب ومن الشـمال إلى الشرق على امتداد ذلك في العراق وفي سورية الشيخ ابن هذّال والشيخ ابن مجلاد وبكر وابن ضلعان وما يضمون من قـبائل عَنَزة وما تضم تلك الديار من قبائل شـمَّر والجزيرة ما بين العراق وسوريا .

(٢٧) وكذلك تحـد الشرارات منهم فدعـان وسُبَّعَـة من عَنَزة الأشداء الذين لا يتركون من سقط منهم في ساحة المعركة بل ينقذونه لشجاعتهم .

(٢٨) وعلى حـدود الشرارات رويل يعـني قبـيلة الرولة من عَنَزة وهي تـتعب الهجن والخيـل الأصيلة بغارتها وهـم جـمع الجلاس مشايخ الرولة الذي يشـبهون الجبال الراسية ثباتاً .

(٢٩) يقول ابن غيثة أن الشرارات كانت تجاورهم قبائل قوية فيها أبطال شجعان لا يخافون أي لا يهابون الموت .

(٣٠) يقول إن كل هذه القبائل القوية كان لها مع الشرارات مواقف بالرماح والسيوف؛ لأن طبيعة حياة البادية كانت على هذا الأساس .

(٣١) يقول: إن مواقف الشرارات كانت معروفة ولا نصغى لمن يحاول أن ينال من سمعتنا .

(٣٢) ويقول: إن الشرارات مواردهم المعروفة والمشهورة في بلادهم ومنها آبارهم التي تتميز بأنها ليست عميقة فكثير من هذه الآبار في وادي السرحان تسقي إبلهم منها بالغرف لا بالمتح .

(٣٣) هذه الموارد حافظ عليها الشرارات من كل معتدٍ من زمن قبيلتهم الأم بني كلب ومن عهد كان الشرارات من المنعة والقوة بحيث إنهم استعصوا على كل من أراد النيل منهم .

(٣٤) إنها مناهل وموارد لهم فيها قديماً وحديثاً آثار لا تغيب عن الأبصار من العرب .

(٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) وفي ماضي الشرارات الموغل في القدم قبل أيام محسن اللحاوي وحماد اللحاوي وهما من زعماء قبيلة الشرارات وفرسانها الأشداء قبل سنة ١١٥٠ للهجرة في عهد الترك العثمانيين الذين كانوا لا يحترمون العرب ولا يلتزمون بالأعراف وبالتقاليد العربية وكان عهدهم قاسيًا على الأمة العربية وكان للشرارات دورهم من الأتراك أي في الثورة العربية بعد عام ١٩١٣م .

(٣٨ ، ٣٩) يأسف الشاعر لنكران الحقائق ومواقف الرجال الذين دونوا بعض صفحات التاريخ كيف أهملوا الكثير من مواقف وتاريخ بعض القبائل الأصيلة مثل الشرارات .

(٤٠) يفتخر بعادات العرب الفاضلة عندما يذكرها .

(٤١) ويفتخر بالبدو والبادية ويصف البدو بأنهم أصحاب الحراب الحادة يمتطون السلائل الأصيلة من الهجن والخيل لا يهابون الموت .

(٤٢ ، ٤٣) يتحدث الشاعر عن نجابة إبل الشرارات وشهرة هذه الإبل في أقطار تجاوزت حدود الجزيرة العربية .

(٤٤ ، ٤٥) يقول أن هناك تفاعلاً بين البادية والحاضرة وكل له شأنه وهذا ما عناه الشاعر بأبياته .

(٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) يقول إن الحقائق تظل حقائق مهما طال الزمن على تجاهلها ونكرانها، لأن كلاً يعود إلى معدنه مهما علت الأصوات فالنسب الصريح والمكانه المعروفة لا تمحوها الأباطيل ولا تلغيها طبول الذين يعبثون بتاريخ القبائل العربية المعروفة في الجزيرة العربية .

(٥١ ، ٥٢) يقرن الشاعر أصل العرب بقوتهم وبأسهم وبما يمتطون من مطايا أيام الأجداد أيام الغزوات والمكاسب، أي زمن الفوضى الذي كان قبل العهد السعودي .

(٥٣) يذكر أنواعاً من المطايا مطايا القبائل العربية بادية وحاضرة ويقول إن كلاً يستمد بأسه وصلابته من نوع ما يمتطي في الحرب وقتئذ .

(٥٤) ثم يقول : إن الموت يكون عند زارفات الأذواد أي الإبل التي تبحث عن الكلأ والماء . وكذلك الموت عند الرجال الذي يبحثون عن عقائل الإبل التي يريدون أن يغنموها !

(٥٥) منذ العصر الذي كانت الأسلحة فيه القنا والشلف - جمع شلفاء وهي الرماح - كان الكلام كله يدور على الإبل والغزوات وما يشبهها .

(٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) إن كلام الشاعر مستمد من حقائق ناصعة لا يمكن نكرانها فالتـاريخ لا يكذب ومدونـو التاريخ يجب أن يقـولوا الحقيـقة التي هي أمـانة في أعناقهم .

(٥٩) النميمة عار يمقتها الشاعر والكلام غير المثبت نقله عار على ناقله .

(٦٠ ، ٦١) يقصد الشاعر بكلامه بعض النسابين الذين أساءوا إلى الشرارات فظلموا هذه القبيلة ولم يمنحوها شيئاً من حقها .

(٦٢) كالذي ذكـره سابقاً عن بعض النسـابين (في العهود المتأخـرة نقلاً عن بعضهم بالباطل) .

(٦٣، ، ٦٤) ثم يقـول إن الصدق وقـول الحقـيقـة هو النور الذي يجب أن يؤخذ من كل كلمـاتنا يخاطب المتطاولين على التاريخ قـائلاً : دعوا المجال لأهل المعرفة، وللمحققين المخلصين في هذا الكون دعوه لهؤلاء العلماء الذين تعمقوا في معرفة التاريخ والأنسـاب ورصدوا الحقائق وتطرقوا إلى مواضيع شتى يسـتفيد منها العرب وغيرهم من البشر .

(٦٥) وهم علاّمـة الجزيرة وغـيره من العلمـاء رواد العلم يصفـهم بأنهم هم الرجـال الذين يسيـرون على نور الحقيـقة،وهذه إشارة إلـى علاّمة الجـزيرة الشيخ حمـد الجـاسر وإلى (مؤلف كـتاب الشرارات مَـنْ هم،المؤرخ المعروف روكس بن زائـد العـزيزي) اللذين كـانا قـد أصرا علـى نسبـة الشرارات إلى تـلك القبـيلة المشهـورة (كلب) وكان الشـاعر قد التـقى بهذين العـالمين وحصل بينه وبينهـما مراسلات قبل وفاته .

(٦٦ ، ٦٧) ثم قـال يجب أن تعرفـوا تاريخ الجوف بالهـجري وبالميـلادي مادمتم تقرأون وتكتبـون في التاريخ، إذ يخاطب أولئك المتطفلين على التاريخ من غير علم ولا معرفة لتاريخ العرب فعليكم أن تعلموا أن الجوف معروفة عندنا نحن الشرارات منذ القدم ونعرف تاريخ الجوف من أقدم العصور لأننا أهل الجوف .

(٦٨ ، ٦٩) نحن أهل الجوف وأيامنا تشهد لنا بذلك وتاريخ الجوف عندنا .

(٧٠ ، ٧١) مراحل تاريخ الجوف الثابتة تدعو الجاهلين للتاريخ أن يسألوا عن أيام الذين بنوا سور دومة الجندل .

(٧٢) ثـم يؤكد فـيقـول نحن أهـل الجـوف ويقـصـد قبيلة كـلـب التي تفرع منها الشـرارات ، قـائـلاً : إننـا أهـل لأهله الأوائل قبل بناء مـارد وبعد بنائه إلى هذا العصر .

(٧٣) ويحدد أن بني كلب هم أهل البلاد من زمن الجاهلية وهم يعبدون صنم القبيلة (ود) .

(٧٤ ، ٧٥) يدوِّن الشاعـر حقيـقة تاريخيـة ذكرها التـاريخ عن غزو الزّباء لدومة الجندل وثبات أهل البلاد وهزيمة الغازية .

(٧٦ ، ٧٧ ٧٨) يبين دخـول الإسلام إلى الجـوف وبناء مـسجـد عمـر بن الخطاب في دومة الجندل .

(٧٩) يتساءل عمّن هضموا حقوق الشـرارات وأساءوا إلى هذه القبيلة النجيبة بإهمالهم تاريخهـا في خذماء وهي عين ماء وأحد حـواريي دومة الجندل و البادي حاضرة في دومة الجندل والغرب حارة الغربية في دومة الجندل، والصبة وهي أكمة تتوسط دومة الجندل، ويتساءل الشـاعر قائلاً : مَنْ هم البادية التي تؤدي الزكاة في الإبل في تلك المواقع في حقبة تاريخية ؟

(٨٠) الجوابي وهي برك مـاء تفتـحها الحـاضرة وأهل حوط النخـيل وتملؤها بالمياه لتسقي منها إبل الشرارات .

(٨١) يتـسـاءل لِمنْ هي تلك المضـارب وبيوت الـشعر المـنصوبة والمفـروشة بالبسط ؟ . . . إنها لقبيلة الشرارات .

(٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤) يتحدث الشاعر عن بسيطة المزرعة الطبـيعية والهبة الإلهية

للحـضـارة وعـن باديـة الـشـرارات في الجـوف فهم وحـدهم الذين يـحمـونهـا ويدافعـون عنهـا وبسيطة من أهمية بني كلب القـديمة وتدعى حمى بني كلب . . ذكـر صاحب مـعجـم البـلدان أنها في بلاد كلـب وفي ما بقي من هذه العلواء.

٨٥ - ١٠٤ يتـحـدث عن النعـيم الـذي عم بلاد الشرارات فـي عهـد مؤسـسي المملكة العـربية السـعـوديـة أ - الملك عبد العزيز . ب- سـعود . ج- فيـصل . د- خالد. هـ- فهد (خادم الحرمين) .

ثم يتحـدث عن المراحل التطويرية التى شـهدتها تلك البـلاد أسوة بغـيرها من مناطق المملكة العربية السعودية، فهي قد تحولت إلى جنات خضر ومن عامرة آهلة وشمـلتهـا حضارة لا يـصدقهـا إلا من رآهـا وعـاش في هذا النعـيم على أرض المملكة العربية السعودية .

سعيد بن غيثه يرثي الملك / عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه[1]

ياعين كـــبي لا تكـفين همّـــال   انعـي بيـــوم واجـــداً من نعـى به
دمــعك لمثل اليــوم يا عين ينشـــال   والدمع هـذا مـوسـمـه وانكبـابه
انعي وخـلي جـاري الدمع شـلال   مـثل المطر فـوق الخدود انسكابه
على أبو تركي مدهل الجود وأفعال   اللـي حكم نجــد بعـــدل ولبـــابه
من ملكته في كـرسي الحكم ما عال   على الشــريعة منهـجه وانتـسابه
هو الذي بيـواجب الشـعب حـمّال   كنـز لنـا رب المقـــادير جــــابه
هو الـذي لما قف الحــــرج عـــذّال   ســور لـنجـد وعــز حـضـرة جنابه
هو الذي صــفـاه عن كل مـن عـال   هو الذي عـن الأجــانب عــصــابه
هو الذي مـا جيب مـثله ولا يقـال   من بعــد تاريخ النبـي والصحــابه
تـقي نـقي عـلـى كل مـــا طـال   عــفـيف مــامس الدنس بثـيــابه
فـــيـــمـــا أمــــر اللـه عـــدّال   يمشي بـخطة مـا نزل فـي كـتــابه
أبوٍ لـنا رءوف وحنـا له إعـــيــال   نفــعــه كلينا ونفــعنـا مـا اهتـنا به
هو الذي تنـعـاه شــيّـاب وأطفــال   وتنعى النسـاء من حـر يوم غـدى به
هو الـذي أنشــأ وطـن نجـد بـالمال   وبالسيف شتت مـن سعى في خرابه
من حر ضـربه نلبس الجوخ والشال   في بسط وعـدال وقوة بأس ومـهابه
يالله يا عـلام يا جــبــار الحـال   تقـــبل مـن اللي مـنحـلٍ بالطـلابه
عـسى عدد مـا أخـرج يمينه من المال   يمحي الذنوب وبالحسـاني إحسـابه
ليـا واجـهــه ربه عن الذنب ســاًل   يطـلع بـراءة ناجـح من عــــذابـه
جـوامـع الجنة يواجـــه بهــا بلال   ويسـتلحـقــه رضـوان بدخـول بابه

---

(١) عن كتاب الشرارات لروكس بن زائد ص ١١٠ .

يدخل بســاتين بهــا ألــوان وأشكال　　انهــور من كل الثـمــر يلتــقى به
يدخل بهـا اقصور حـسينين الأعـمال　　ياقــوت من نوع الزمــرد عــقــابه
وحـواري الجنة حـسـينات الأمـثـال　　له مــاقف مــا بينـهن مــا يهـــابه
باللي قــدم جـاله من الحق مـرسـال　　المسـلمين اللـه يجــبــر صـــوابه
تعـيـضنـا يالله مـثـله بالأفــعــال　　ملكٍ وفـيٍ صـالحـاً من عــقــابه
إلنا عـوض اسـعـود مـوجـود لازال　　مـفـتـاح نجـد بالرخى واكـتـرابه
والنا العوض فيصل بالأعمال وأفعال　　وله شـاهداً يوم انتـقـافاً ضبـابه
قود الجمـوع وخوضها حـرب واقتال　　وهز الجـبـال الراسيــة عن هضـابه
باسم فـيـصل للعـسـيرات حـلال　　عــز لنا والسـيـف بيـده انصـابه
أب عن جـدهم مـداهـيل الأفـعــال　　مـثل البـحـر روس الجـبـال تغـبـابه
غبـة بحر يضـرب بها وصف وأمثال　　يامــا سـقم بيــهـا ويامــا غــدابه
سور لنا عن حـر شمس الضحى اضـلال　　هم ضـونا أيضـاً ليـا أعطت غـيـابه
حكّام نجـد اللـي ليــا قـيـل الأبطال　　هم نورها هم عـدلـهـا هم خـصـابه
قلتــه وانا بـالقلب عـــبـــره ولوال　　خلت بـيـبـان الضـمــاير خــرابه
ودمعي على من أسس المملكة سـال　　خـــلا حـــراره لين لـنه زاد الجـــلابه
حـــرر لأهـله الـدين والأمـن والمال　　مــرحـوم مــاكنه بـناها ومــشى به
المـوت حـق المـوت يالـلـي مـنـه ذال　　أخلص عمل دنياك واحسب حسابه
غـــرارة دنيـــاك حطه عـلى البـــال　　والآخـرة عطـهـا حـقـوق الاجـابه

مالك خوي إلا الكفن هو والأعمال وبيتك لحدك وماظهر من اترابه
بيه حشة منها البصر شاخصاً ذال لامال ولا بنون ينفعك ما به
إلا على الكتفين يمين وشمال الكل منهم محتفظ في كتابه
يالله بحشر الموت تشفق على الحال بالغرغرة والروح عند انسلابه
يالله ياللي للعزيزين عذال للمسلمين انك تخفف عذابه
تجعل لنا في جنة الخلد مدخال وتكفنا من النار ومن التهابه
تمت وصلى الله على أشراف الانسال المرشد باللي نزل في كتابه

قصيدة (الأكوان) أو الوقائع الحربية المعروفة(١)
للشاعر مشارع الجعيري(*)

البارحة كن ليه عن النوم ناطور قمت اتقلب ماأدري وش علامي
يطرى عليه مرتع السمر والقور ديار ربعي قبل فرقا الليامي
كم غزو مسرور وكم غزو مكسور وكم غزو مأخوذا بحد الجهامي
حتى ولو تنشد امغيرا وصيفور يعلمك بالجلف كون الجذامي
يوم اللحاوي واعده عاصي الشور اردوا الخباري كان بلكم مضامي

(١) عن كتاب الشرارات لروكس بن زائد ص ١٥١ .

(*) مشارع الجعيري من عشيرة المسند من بطن العزام من الشرارات ، تميز شعره بالحكمه ، وتوفي في الثمانينيات من هذ القرن .

ولف نزالتـهم مـن البـزر شـخـتـور　　يبـــشـر اللـي بأرقط الريش حــامي
ويوم احتزم بأظهـورهن كل مسطور　　وعلى الوعـيـده وردوهن اشـمـامي
نوخ لهم شيـخاً على الضـد منصور　　والحظ مع فـعل المنـاعـيـر قــامي
وثار الدخـن من كل نادر ومـنعــور　　والخـيل قشـعـه لون قـشع الخيـامي
لعيون حـمرا حـابسه مـالها نشـور　　ينخـن وين اللي عـليـهن يـحــامي
مثل الخشيب اللي وري النيل مديور　　هذي فــعــايلهم نهــار الزحــامي
وشربن وارتعن الخضاضر بصيفور[1]　　وعنهن تجـلاّ القبـس هو والعسـامي
يرعن من الخـنفـه إلـى قـاعــة الطور　　مـربى شـــذاهن والثـقل كـل عــامي
ياصـبيح مـاذبحـه جوادك لكم شـور　　صـيدك زعـل ياصبيح والإعـدامي
مــاظن عــقب وقـفـتك يطـلع الطور　　لما قــزا بين الـشــهـيــبــا وسـنامي
ومــقـبــول اهواي نجم على وعــور　　من مضربه روس الشـخانيب رمامي
ويوم الهـزيم اللي تعاطوا على شـور　　قــالوا عــرب مـخلين لقـمـة اقطامي
مــا من عرب يجـزيهم الطهـر بالدور　　ماغـير اعـيال الخـال وابن العمـامي
ويوم اهدفــوا ربعي عـلـى كل ناظور　　وردوا اعطاس وصدورهم مـضامي
وشـبع شطيـر النـاب هو وأبو منقـور　　مــشـتـى ومـرباعــاً لهن بالتـمــامي
وكوناً على الحـفنه من البيـر واحدور　　ســوالفــه تحـيي رمـيم العـظامي
قالوا هل الركيب اللي هالايام مذكور　　حـــسّوا علـينا واحــرمونا المنامي

---

(١) صيفور : هي معـركة شهيرة قبل الحكم السعودي أيام الجاهليـة السائدة في جزيرة العرب ، وكانت مع الشرارات، وقد انتصروا فيها نصراً مؤزراً على أعدائهم. وصيفور اسم الموقع الذي حدثت عنده المعركة .

هذولا من العـزام صـابور واسبـور والمنع مـا يظـفي عليـهم حـرامي
وبالجرف نوخن الركـايب على امقور وردن علـينا لـون ورد الضـــوامي
وأذل من الوسـواس والهـرج من نور واخشى على هرجي نواقص كلامي
اقــفن بدلوح الخـيـل والدم منثــور ولاذاقـوا الما والـثمـايل آجـمـامي
خـيل الشـيوخ مـقـرطاتن تقل صـور إكـتـال ضـبع الوقف منـهن ونامي
هوش النظام اللي من الترك مـصخور جـلاب عــمـره كـاتبـينه عـدامي
كون الـشهـيياء غـزو مسـعر ونـاعور اركـابهم مـا بين ربعي اقـســامي
جيب البليش مرشدش الهيل واعطور وجـبين افـري الجـوخ هن والكزامي
والخـيل رصـوه النشـامي على الطور ســداً وعـربيــه العــشـاري ينامي
حـامين عند أشتـاقـهن مـرتع الخـور وكم ريـع تلـقى به مـناثـر إعظـامي

قصيدة ملحمية من الشاعر عوض بن محمد ابن سمران بن دابس[١]

هذه القصيدة يرد على قصيدة بعث بها أحد شعراء الدروز[٢] يصف بها واقعة (قيعان خنا) يقول الشاعر الدرزي في قصيدته :

هم يحسبون الخيل ترعى مع الفلا ... ويطمع بنا مع يركبون بعير
ما يحسبون اسروجها في اظهورها ... ويركب عليهن بالطراد أمير
حنّا بني معروف مخبور فعلنا ... صفر العيون وشبلنا كالزير
عادات بني معروف في ساعة الوغى ... يردون بالميدان كل شطير
ياويل من يغويه عقله بحربنا ... وياويل من حنّا عليه نغير
ما نرضى تسبي الشرارات مالنا ... إن صارت قبلاً ما بعد يصير
جراد نجد لو تواقع بزرعنا ... منهو كفيل بالجراد يطير

فرد عوض بن دابس الشراري قائلاً :

يادروز (نجد) منبع العز والفخر ... (نجد) شهير ومن عليه شهير
جاكم من أولهم صناديد سربه ... شينين لقاهم بالطراد عسير
ماهم فلاليحين بحوران هاجروا ... حلالهم غير العجول حمير
حدوك عن نمره ولو زاد جمها ... والشيخ عندك بالمضيف كسير
واحصانك اللي مرتعه فيصه النفل ... بقصر السويداء حط له شعير
واعرف صفار العين مافيه مرجله ... فقس الأرانب بالعيون بحير
يادروز عنكم يزين الله حظنا[٣] ... حبل المذمة يا دروز قصير

(١) هذا الشاعر الشراري كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وامتاز شعره بالطابع الحربي. (ص١٤٦ - من كتاب الشرارات لروكس العزيزي) .

(٢) الدروز قبيلة مشهورة في جنوب غرب سوريا وكان يحكمهم قبل نصف قرن سلطان باشا الأطرش وهو من الزعماء الوطنيين الذي ساهموا في حركات التحرر ضد الاستعمار الفرنسي .

(٣) يقصد أنهم أهل شجاعة ما ينكرها لهم أحد .

أنتم هـل الطايلات والعـــز والكرم	وأهل الـعــــمـــايم باذلين المـيـــر
ميـر الفخـر ما هو لكم دون غـيركم	لنـا مــوقـف بالموزمــات خطيـــر
كم سـاعـة بالحرب نهـزم رجـالكم	ويلحـق فـــرسكم بالطـراد بعـيـــر
جينا بنات الحـر[١] للطراد واللقـاء	ان صـــاح في ركن الحـــلال نـذير
ولولا طعنْنـا حـامت الأرض فـوقنا	والغلـب مــا يرضــاه كل بصـيـــر
يادروز لو صـــرنا حـشـيـش لناركم	كـــلاً يولع بالحـــشـيـش سـعـيـــر

قصيدة للشاعر سعيِّد بن غيثة الشراري - رحمه الله - [٢]

هو الشاعر سعيِّد بن سالم بن غيثه ، ينتمي إلى عشيرة الصبحي (الحلسة) أحد فحول شعراء العامة في الجزيرة العربية . . قال شعراً كثيراً في الرثاء والغزل والمدح والهجاء وغيره . . ولد في عام ١٣٤٠ هـ وتوفى سنة ١٤٠٩هـ .

ومـن شعره هذه القصـيدة التي بدأها بمخاطبة الشيخ مقحم بن مـهيد - رحمه الله - في بلاد الشام .

وصادف أن هذا الشـاعر كان مريـضًا حين رأى بارقًا يلوح باتجـاه قبيلته فـقال قصيدته التي منها :

ياشيخ[٣] يامـدمي كـبـود المعـادين	بدربـكم الخـــيل يـامـــا وطـني
وأنتـم هلالات من الـشـــرق ثـانين	ياويل ضــدا خـيلكم يســهـجني
تنحـون بـالعليـا جـمـوع المعـادين	لمنهـن شط الـفــــرات اقطـعني
البــارحـة مــاتسـألن الهـدف وين	يا شـــيخ يـومن النجـــوم اهدفني
البــارحـة مــاسـلهم النوم بـالعين	اقــــالب الجنبين مما غــــبني

(١) وهي النياق الأصيلة من الإبل سريعة العدو .

(٢) الشيخ مقحم بن مهيد (من كبار مشايخ عنزة) . ولقبه (مصوت بالعشا) .

(٣) نقلاً عن كتاب الشرارات (بنو كلب) ص ١٩٢ وما بعدها - عبدالله بن قاسم النواق .

هيض همـوم القلب والناس غـافين ... غــراً يســقن ونـوهن دفـــقـني
صوب البويب اشوف برقة لعج زين ... تقـــول ضلـعـــانا مـــزونة نشـني
وديارنـا وراه ممشـاه عـشـــرين ... ليـــال ممشى الـراحلة وقـــمـهـني
ذكــــر على أيام ربعي هـاك الحين ... ويوم اشـتـعلن بروقـهن ذكـرني
الدور كـان مـثلي البـرقـة مـخـيلين ... ومــفـالي البل عندهـم سـيلني
بدون شـور الـرأي باكـر مـحـيلين ... لا والله ألا دون هـجـســـاً وضني
قاد الجهام اللي من الـصبح مسقين ... باتـا على شـــور بـصـــبح نصني
وامسـت بيوت اللي على العز بانين ... ومن صـــبح زينـات المفــارع طوني
وغـدا عـسـام الجـولون الدخـاخين ... الـزمـل رد ودالـة الـقــلـب حـنـي
نظنـاظ جظ ولج ناسـا كـثـيـرين ... يـدوخ رأس الـلي وقـف بـيـنهـني
لو تسـمع الأصـوات بين المنادين ... مـاتـفــهم الموضـــوع منهـم ومني
قــاد السلف ثـم أتلتـه الأضـاعين ... والبـيض صــفن زينهـن ينضــرني
كــلاً تـقـذ بعـيـنهـا ودهـا الزين ... فـــوق المقـــاصــر دلـهن نشــرني
زوم الجـهـامــة والمظاهـير مـقـفين ... كنـه طخــا مــزنـاً ثقـــالاً زمـني
والعـد أخـــلا من جـمـيع المقـاطين ... عليـــه مــاكـن النزول اقـطبني
على مـــداهلهم جـديـد وقـديمين ... أرضـــاً بهـــا قـطعــانهم يرغـبني
من الجـوف للخنفة خـذها على يمين ... من السـمـــار إلى الطـبيق أرتـعني
على منازلـهـــا وبـره مـــعـــيين ... وأفـعــالهم بأطـرافـهـا يشـهـدني
أخـلاف ذا ياراكـبـا فـوق ثـنتين ... أصـــايلا من جـــيــشنا نجـبني
عـســفـا رباعـيـات يوم المقـاطين ... بالأرض يوم أن الخــفـــاف ابردني
غـيـبـة نجـوم الحـر مع وقـده الشين ... يوم البـــراد أشـهــر نجـومـه بدني
عــقب التطـبع حـيـلاً أربـع أسنين ... جلسين لمـا شـــهـــودهن بـيـنـني

عـوصـاً شـراريات بـالوصف لونين — حـمـراً خوات ولـلسفـر حـضـرني
من شبيح(١) أجهـمن صلاة المصلين — وكل اللـوازم فـوقـهن حـضـرني
وغشن مـرفيه(٢) مـصـابيـح يومين — وليـلة ثـلاثة بـالريـاش(٣) أمـرحني
والصبح يـبـارن نسفن البـسـاتين — والعصر مع شهـيب الدميثة(٤) زمني
ونهار خـمسه بالأعيلي(٥) معشين — بمحـدر الشـعـبـان يوم الـتـقني
والصبح فـوق أكوارهن مـسـتعزين — ذورات من أظـلالهـن يجـــفلـني
يشـدن رفـيـف موردات القـطاتين — حـــراً طلبـهن روحـهن وانحـدني
هو يدعي يـصـيـدهن بالشطيـرين — وهن يـدعن ياليـتـــهـن يسلمـني
ذورات مـا يـدانن هوز المحـاجين — سـبـحـان من ادعـاهن الـكم هدني
إن روحن وأنتم عـليـهـن مخـفين — عن مـامشن يا بـعـد مـا يصبحني
لابـدكم مـن الشـــرارات لافين — يامـوفـقين خـوذوا الـهـرج مني
وعقب العـشا منكم ترى الـهرج باغين — من ديـار جــيـشكم به مـــشـني
خــوذوا واعطوهم كـلام المحـبين — وحمض الرجـال اعلومهم وأن لفني
يامـــودياً هرجي وداعـتك يـاشين — زيد الـســلام وداعـــتك لاتكـني
أول ســلام لـوالدي به حـــريصين — زيد الـسـلام وفـيـه مـا يسـتـمني
على الحلســة سلمـوا والضـبـاعين — وعـــزام وفليــحــان لازم يجـني
سلـم على ربعـي حـــمــاة المجـنين — ســلام لربعي دافــعــه مـعـك مني
سلم على أكـبـارهم والصـغـيـرين — غـيـــر الردي لاله عـلومي يجـني

---

(١) شبيح : إحدى قرى الشيخ مقحم بن مهيد . جنود شرق مدينة حلب السورية بـ (٧٥ كم) .

(٢) مرفيه : موضع بسوريا .

(٣) (٤) الرياش ، الدميثة : موضعان بشرق الأردن قرب الحدود مع المملكة العربية السعودية .

(٥) الأعيلي : وادٍ كبير يخترق الحرة وتصب سيوله الموسمية بـ (خضوضا شمال طبرجل) .

سلم عـلى كـليت بذلـين الأيديـن | لو مـادروا يا مـودي الـهـرج عني
سلم على اللي لشمخ الخور حامين | حم الـذرا لأفـعـالهـم يطربـني
سلم على اللي بتالي الجيش صلفين | عـز الجـلال وعـز مين فـرعـني
يوم اللقاء من كـل جيهة خذوا دين | ومن كل جـيـهـة ذودهم يطلبني
يامـا رمـوا عند البكار المزايين | من واحـدٍ من جـيـتـه مـا يثني
بتـاع قطاع الـلغـاء أن صـار به شين | عـمـارهـم يوم اللقـاء يرخـصني
مـدحي لهم مـاهو تفـيخـر وتبيين | لومـا ذكـرت أفـعـالهم يذكـرني
من عـرض ناسـا بالمراجل وفـيين | أفـعـالهم من روسـهـم يرفـعني
ياليت قـبـري بوطنهم مـسـوين | واللا الـليـالي عن وطـنهم نحـني
أن غـربوا نشـايل القـيـر غـاشين | وأن شـرقن أسـلافـهم يدهـجني

قصة محيسن الربشاني مع ابن دعيجا [١]

ينتمي محيسن إلى عشيرة الربشان - قبيلـة الرولة (عَنَزة) - وكان على علاقة عشق مع إحدى بنات جلدته أصرّ والدها على عـدم زواجها منه فأرسل إلى خلف ابن دعيجا الشراري بقصيدة يطلب نخوته . . قال فيها :

يا راكـبـا حـمـرا من الـعـشب تبني | مـرود مـا غـيـر الدفـوف الـسنامي
ترعـى زهر نوار بـرقـا جـذبـني | مـرباعـهـا مـا بين شـرقـاً وشـامي
مـا لأخـسـت مع شذة الحشـو لابني | ولا فـخـت مـفـرودها بالفـطامي
عـيـونهـا جمـر الـغـضـاء يلتـهـبني | جـدعـيـه تقطع مـتين الـعـصـامي
هات الـعـقـيلي وانسـفـه فـوق زبني | وافـرق نحـرها يم وجـه اليـمـامي
تلفي عـلـى بيتـا كـمـا الحـيط مـبني | راعـيـه قطاع الـفـرج والمظامي
قل يا خلف يـكـفـيك همـا ركـبني | حيـنك على الوكمات رجـلا تحامي

---

(١) نقلاً عن كتاب الشرارات (بنو كلب) ص ١٤١ وما بعدها - عبدالله بن قاسم النواق .

عــيت صــروف أيامـنا لايطبـني   وأبديت سدي من عقب ماني بكامي
وحـدني بـالبـثـر من لاجـذبني   وخـلا غش الغـور ينخـر عظامي

فرد الفارس خلف بن دعيجا الشراري بالقصيدة الآتية :

نيـران قلبـي بالحـشـا يلتـهـبني   مـفطر وكـني بليالي الصـيامي(١)
قــولات من قلب فـهـيم انسكبني   كن حـل باللؤلـؤ خــرز بانتظـامي
مــعــجنات بالعــسل به يذبـني   قــولات قــرمــا بارعــاً بالـكلامي
يا راكــبلي للجلب مــا جلبـني   ولا سامـهن راع السحـاحيـر شامي
شـيب الغــوارب بينهـن يرتهـبني   يدعـن حـيـطان القــرايا حطـامي
سـحـابتـين من أزرق الماء شـربني   يسـقن قـراح الضبـا بالمضـامي
شـيـهـانتـينـا بالهـوى يـلتـعـبني   عـذبن قـراط العلـف بالحـيـامي
بنات هـرشـا بالهـدد له يجـبني   يطـلق عليـهـن يوم كــلا ينـامي
بنات مـصـفـيا عليـه اعـتقـبني   ثامن ثمـان مـصـفـيـات اهمـامي
وقت الشـتـا بيـلاد حـومل شـربني   بادمـات مبـركـهن عن البرد حـامي
ومـرباعهن نيـال(٢) يوم اقــتلبـني   يرعـهن ثمـر أدحـال صـم العظامي
يشـدن جـول الربد يوم احـتـصبني   شـافـن رمـاياً رمــاهن وقــامي

---

(١) عجز هذا البيت يدل على تمسكهم بصيام رمضان وحفظهم لأيام السنة . . كقول الشاعر علي الخروات : فخذ الصبحي . . مخاطباً خلف بن دعيجاء وهو يتساءل عن فتاة اعترضت سبيله :

أذهبـت والمذّهـب قليل اليقيني   مع ماعرف مع مادري ياخلف وين
وضحـا تخـرب ملـة العاقليني   يا ظنتي أنـه فابتـا وقـم جلسـين
ساجت مع أقطاعن تلنك يميني   بين الدفـاف وبين نجـع الدعــاجين
بـأيـام مرتنـا الغـرايـا ضعيني   فايــت من القطــر الأول نهــارين

وهو يشير إلى ثالث أيام عيد الفطر .

والغرايا : غيران البنات ٢٥ كم جنوب غرب دومة الجندل تقريباً .

(٢) وفي المعاجم (نيان) وادٍ بالخنفة .

سبحــان من هداهن لنا ينركبني ... ذورات مثل الصيد وأحسن مقامي
حمرا الغياب البراري يجبني ... من عقب ما ترمس عليه العلامي
ان ارتخن ذرعانهن واكتربني ... خطراً عليهن مع رفيف الحمامي
وإن قيل من عقب التروس تعبني ... ما ضبطوهن بالرسن والخزامي
ما اعطاهن الفلاح بالحوش تبني ... بالليل يجفلهن وضيح العظامي
الصبح مع درب المنقا [1] شذبني ... يشدن صريط السحاب الهزامي
كت الغدف[2] لما الجذايب[3] عقبني ... ولازم على الأزرق تشوف الجهامي
ربشان[4] تأصل خيلهم ما يهبني ... ياكم طريحا يسهجونه أشمامي
قل:أشوف محيسن وسط ربعي جذبني ... ياجايبين العلم دمتم ودامي
علما يشد الروح وأنا كربني ... كرب الرشا من فوق هدف المقامي
إن كان ذودي للحبيب يجبني ... دونك عصاهن قدلهن بالتمامي
دونك قعود البيت والبيت وابني ... وياطلبت العقلا علينا حرامي
مع بندق لفظات فمها يصبني ... والها على الضد المجنح مرامي
والبيض قبلك بحياتي لعبني ... لعب الهوى برهيفات الخيامي
والبيض عسى البيض مايرتجبني ... خويهن ترمى عليه التهامي
كم واحداً وردا به وعذبني ... وعقب الرها تضحي دليله مظامي
ياماعطن العلم وياماكذبني ... لجل العيون مرخيات اللثامي

(١) منقا مورد المحيضر بوادي السرحان
(٢) وادي بصب قرب الأزرق بالأردن
(٣) الجذايب أعلام جبلية يمر بها وادي (اغدف) إلى الجنوب من الأزرق
(٤) إحدى عشائر الرولة

قصيدة للشاعرة مغيضة الدليمان[١]

واخـواني اللي عقبـهم ما بي الفـود ... ونفـسـي اللي قـصـرت عن هواها
ان مت لا تتعب علـى القبر ياحـمود ... رأس الطـويلة حـطني فـي نبـــاها
وإن كان تـبيضت مـا يلحقـك سود ... حـاذور لا يـرقـد عليـه حـصـاها
دنولي عــــوصـــا من الفطـر القـــود ... عن الهـم تركب بيــعـــوا لي ذراها
يابعـد ذرعـانه عـن الزور ياحـمـود ... وياطول مع صـم الصحاصح اخطاها
تلفي على عـرنان واخشـومه السـود ... وخشـم السطيـحة أشرفت من وراها
هذي تـنود وهذي بـرأســـهـــا نود ... وهذي يشـخـتـر دمـهـا من حـفـاها
وهذي إلى ركـــابهـــا قـلقل العـــود ... تورد ولـو كل القـــرب نش مـــاها
وإن صـار بالتـالين نـاشـد ومنشـود ... وكـلاً تـشـتـل سـابـقـة في غـيـــاها
يردها قـــدام حـــضـــار واشـــهـــود ... وتعلـقـــوا من غـيـــر ملـي قـــراها
وإن صـــار بالتـــالين طـارد ومطرود ... تطلع وهـو يؤخـر بـهـا مـــانخـــاها

وتقول مغيضه في وصف معركة وقعت على عشيرتها في جرف باير[٢] :

سـوالـف بالجـرف يبــرن الأوجـاع ... يفــضن بيـــبـال الصـــديق القـــرابه
جتنا خـيـول عـجـهـا سـد الارياع ... وادعـى لنـا رب المقـــــادير ثابـه
أرع الحـصـان مع أول الخـــيل فـزّاع ... يازيـن مليــــة منخـــرة من اتـرابه
ياكم قـحـوماً تجـمع الجـرف مطواع ... ذبحت وراعـيـــهـا فـضخ في ثـيـابه

---

(١) من كتـاب الشرارات لروكس بن زائد العزيزي ص ١٩٥ ، وفيـها ترثي مغـيضة أخوتهـا الذين قتلوا في معركة وفيهم أخوها الفارس محمد الدليمان الذي تصف فيه ذلوله (العيوب) ومغاربه عليها .

ومغيضة شاعرة مشهورة في الشرارات وتكنى بأم مـبارك وهي من فخذة الفالحة من الدليمان من عشيرة المسند من بطن العـزام ، وقد عاشت في أوائل القـرن الثالث عـشر للهجـرة واشتهـرت بوصف الإبل ولها أشـعار حماسية في المعارك وقت الغزو قبل الحكم السعودي .

(٢) المصدر السابق ص ١٩١ ، وجرف باير في جنوب الأردن .

ينذر على روحـه من الضـان مـرياع ووضحاء عليها لون وصف السحابه
بجـرف بـاير صـار للضـبـع مـرباع بالجـرف يامكثـر سـبيب الـربابه
تشــامـرت الخــيل مع كل مـقطاع والجـرف شـافن به اشـعـرت الذيابه

وتقول في ترحيب النساء بالضيوف في غياب صاحب البيت :

إن روحــن كنـهن ســـفـــوف وكـــلاً تـهـــرج عـلى امـناهـا
يوم ان خطـو النضـا مــا تشـوف والعـج مع رشــهـا اعــمـاهـا
يـوم المـزاهـب بـهـن لـفـلـوف مـاكـان عـمـر الحـيـا جـاهـا
يوم إعــتـصــر عكتــه غطروف نســـيت لاحل مـــوكـــاهـا .

هـذيـــل

نسب القبيلة :

هم بنو هُذَيْل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

تاريخهم وفروعهم ومساكنهم
تبعاً لما قاله المؤرخون عن هُذَيل قديماً وحديثاً

(ا) ما قاله ابن حزم الأندلسي (١) :

ولد هُذَيْل بن مدركـة : سعد، ولحيـان. فولد لحيـان بن هذيل : طابخة، ودابغة، ولهم عدد. فمن ولد دابغة : المحبِّق واسمـه صخر بن عبيد بن الحارث، وابناه سلمة، وسنان، روى عنهمـا الحديث، ومن بني طابخة : أسامة بن عـمير، له صحبة؛ وابنه أبو المليح المحـدث وأول شعراء هُذيل، وهو أبو قلابة الحارث بن صعصعة بن طابخة بن لحيان.

وولد سعد بن هذيل : خريب (٢)، من ولده : أبو كبير الـهذلي الشاعر، وحـوية، دخلوا في بني عـبس من غطفـان، وقـيل إن الحطيـئة الشـاعـر منهم، وخُناعة، وبطن، ورهم، وتميم. فولد تميم : الحارث، ومـعاوية، وعوف. والعدد في بني معـاوية؛ فمنهم عبد الله بن مسعود الصـحابي الجليل، وأخواه عتـبة بن مسعود، وعمـيس بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شـمخ بن فار بن مخزوم بن

(١) الجمهرة ص ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢) اسمه عامر أو زيد عن التهذيب ١٢ : ٢٤٦.

صاهلة بن كاهل بـن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وعبـد الله، وعون، ابنا عتبة بن مسعـود، وأبو عبيده أمه أم ولد واسمها سيرين، وعـبد الرحمن، وعتبة، وبنو عبد الله بن مسعود ولهم بقيـة وعدد. ومن ولد عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعـود كان المسعودي المؤرخ، وهو علي بن الحسين بن عـلي بن عبد الله بن زيد ابن عتبـة بن عبد الله بن عبد الرحـمن بن عبد الله بن مسعـود، وأم عبد الله بن مسعـود (أم عبد) من المهاجرات الأُوَل، من بني قـريم بن صاهلة بن كاهل، وابن أخي عبد الله بن مسـعود، عمرو بن عميس بن مسـعود، كان واليا لعليّ بن أبي طالب على القطقطانة، فقتله هناك الضحّاك بن قـيس الفهري عامل معاوية بن أبي سفيان. ومن ولد عـبد الله بن مسعود : القاسم بن عبـد الرحمن بن عبد الله بن مسعـود، والقاسم بن معن بن عبد الرحـمن بن عبد الله بن مسعـود؛ وابن أخيه محـمد بن أبي عبـيدة بن معن بن عـبد الرحمن بن عـبد الله بن مســعود، وأبو العميس عتبـة، وأخوه عون، ابنا عبد الله بن عتبة بن عــبد الله بن مسعود، ومن ولد أخيه عتبة بن مسعود عبيد الله بن عـبد الله بن عتبة بن مسعود، أحد الفقهاء بالمدينة، وإخوته عون وحمزة وناجية، بنو عبـد الله بن عتبة بن مسعود، والفضل ابن عون بن عبد اللّه بن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، محدث.

وفي هُذَيْل نيف وسبعون شاعراً مـشاهير، منهم : عمرو ذو الكلب، فاتك شجاع، وأخته جنوب، وهما من بني عامر بن كاهل، وقرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل، الذي يقال فـيه : « أزنى من قرد ». ومن ولده هو : أبو خراش الهذلي. ومن بني صبح بن كاهل : أبو بكر الهذلي الفقيه، واسمه سُلمى بن عبد الله بن سلمى. وديار هُذيل حول مكة، ولهم بها عدد وعـدة ومنعة. (انتهى قول ابن حزم).

(٢) ما قاله القلقشندي في نهاية الأرب [١] :

قال عن هُذَيل : هم بنو هذيل بن مدركة بن إليـاس بن مُضَر، وكان لهذيل من الولد سعـد، ولحيان. قال الحمـداني : ومنهم طائفة بقرب الجبـل من إخميم بالديار المصرية يدعون في بني رشاد.

(٣) مـا ذكره عمر رضا كحالة في مـعجـم قبـائل العرب عن هُذَيْل [٢] :

قال : هُذَيْل بطن من مدركة بن إليـاس من العدنانية، وهم : بنو هُذَيْل بن مدركة بن مُـضَر بن نزار بن معد بن عدنان. كـانت ديارهم بالسروات، وسراتهم متـصلة بجبل غـزوان المتصل بالطائف، وكـان لهم أماكن ومـياه في أسفـلها من جهات نجد، وتهـامة بين مكة والمدينة، ثم تفرقوا بعد الإسـلام. وهم بطنان سعد بن هذيل، ولحيان بن هذيل، وقد افترقوا في الإسلام على الممالك، وكان بإفريقيا منهم قـبيلة بنواحي باجـة (شمـال تونس)، يعـسكرون مع جند السلطان ويؤدون المغرم، وكانت منهم طائفة بطوخ الجبل من إخميم بصعيد مصر.

ومن منازلهم وديارهم : عرنة، عرفة، بطن نعمان، نخلة رحيل، البوبارة، أوطاس، الهزوم، العين، أنف، الموازج، التِّلاعة، المناعة، المجمعة، الأحث.

ومن جبالهم : مكان [٣]، المشعر، فحل [٤]، شمنصيـر، عماية، الأوق، الأراك، عسيب، قُراس [٥]، داءة [٦]، لحوظ، ذات الدَّبر، الأعوض [٧]، سام،

---

(١) نهاية الأرب ص ٤٣٥ - تحقيق إبراهيم الإبياري - دار الكتب الإسلامية.

(٢) معجم قبائل العرب - مؤسسة الرسالة - بيروت، ج ٣ ص ١٢١٣.

(٣) جبل مشرف على نعمان.

(٤) بتهامة.

(٥) جبال بالسراة باردة.

(٦) قرب مكة.

(٧) بتهامة.

الفضل، الوتر (١)، حنتل، صُداصـد، العصم، المراح (٢)، عروان (٣)، كراش، المدراء، الوصيف، كنثيل، كبْكب (٤).

ومن أوديتـهم : نخلة الشامـية (٥)، سعـيا (٦)، حلبة (٧)، مركوب (٨)، الضاحي، ملكان (٩)، أدام (١٠)، دفاق، عروان، وضيم.

ومن مياههم : المجاز، الرجيع (١١)، بئر معونة.

ومن أيامهم: يوم خشـاش، ووقعة الجُرْف وهو موضـع قرب مكة كانت به وقعـة بين هُذَيْل وسُلَيْم، وأغار مالك بن عـوف النصري(١٢) على بني معاوية من هذيل واستاق إبلا لهم بالبوباه(١٣)واستنقذوا ما كان في أيديهم،فدعي يوم البوباة.

وكانـوا يعبدون مـناة بين مكة والمدينة، وصنم سعـد، وصنماً كـان برهاط يحجون إليه، وقد هدمه عمرو بن العاص سنة ٨ هـ.

وفي تاريخ العبـر لابن خلدون وتـاريخ الطبـري قـيل : أن الجنابي زعـيم القرامطـة لعنه الله صعد إلـى سطح الكعبة ليـقلع الميزاب وهو من خـشب ملبس بذهب، فرماه بنو هُذَيْل الأعراب من جبل أبي قـبيس بالسهام حتى أزالوهم عنه، ولـم يصلوا إلى قلعه، ولكن الجنابي تمكن من خلع الحجر الأسود والذهاب به إلى الأحساء وظل نحـو عشرين عاماً ونيف هنالك، وكـان هذا في عام ٣١٦هـ، وقد

---

(١) على طريق القادم من اليمن. (٢) بتهامة. (٣) جبل بمكة.

(٤) جبل مشرف على موقف عرفة.

(٥) واديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر وسبوحة.

(٦) بتهامة قرب مكة أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل.

(٧) بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة. (٨) أخلف يلملم أعلاه لهذيل.

(٩) على ليلة من مكة. (١٠) بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة.

(١١) قرب الهدءة بين مكة والطائف.

(١٢) هو زعيم هوازن يوم حُنين فيما بعد ظهور الإسلام.

(١٣) ثنية في طريق نجد على قرن ينحدر منها راكباً إلى العراق.

أعاده القرامطة لجوف الكعبة مرة ثانيــة وقالوا : أخذناه بأمر الله ونعيده بأمر الله ! وذلك عام ٣٣٩هـ.

وفي ص ١٠١٠ ذكر عن لحيان بن هُذَيْل قائلاً :

بطن من هُذَيْل، وهم بنو لحيان بن هُذَيل بن مدركـة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان. ومن بلادهم : رَخمة، الهَزُوم، أَلْبان.

وبعث النبي ﷺ عشـرة عيناً، وأمر علـيهم عاصم بن ثابت جـد عاصم بن عمر بن الخطـاب لأمه، حتى إذا كانوا بالرجـيع، ويقال بالهدأة، وهما مـتجاوران بين عُسـفان ومكة، ذكـر لحيـان بن هُذيل، فنفروا إليـهم بقريب من مـائة رجل، فاقتصـوا آثارهم، فأدركوهم، وأحاطوا بهم، فقالوا لكم العـهد والميثاق، إن نزلتم إلينا، أن لانقتل منكم رجلاً، فقال عـاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا، فقاتـلوهم، حتى قتلوا عاصماً في سبعـة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر من المسلمين، فأعطوهم العهد والميثاق، ونزلوا إليهم ووضعوا السلاح.

ثم سار إليهم رسول الله ﷺ، حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان، فوجدهم قـد حذروا وتمنعوا في رءوس الجبال، فلمـا نزلها النبي ﷺ وأخطأه من غرتهم مـا أراد، قال المسلمون : لو أنا هبطنا عـسفان لرأى أهل مكة أنّا قـد جئنا مكة، فخرج النبي ﷺ في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، وكان لحيان هم سدنة سواع.

وعن هُذَيْل في الوقت الحاضر ذكر عنهم التالي في ص ١٢١٣ :

هُذَيل من قبائل الحـجاز المهمة، تنقسم إلى قسـمين : شمالي وجنوبي وتقع ديار هُذيل الشـمالي في أطراف مكة، ومن جـهة الشـرق والجنوب وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقـرب جبل بـرد وجبل ذَكـا المشهـور. ويتألف هذا القـسم الشمالي من سبعة أفخاذ هي :

المطارفة، المساعيد، السواهر، لحيان، عمرو أو عمير، الجنابر.

أما القسم الثاني فيدعى هُذَيْل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية :

الندوية، دعد، السراونة، العاهلة، جميل.

(٤) ما قاله حمد الجاسر عن فروع وديار هُذَيْل بالوقت الحاضر(١):

قال : هُذَيْل وأحدهم هُذَلّي (٢). ومنهم جميل والمسودة.

فمن جميل : القُرَّح (العلويون)، دعد، النديون (بنو ندا)، السراونة، بنو إياس، الجوابرة (بنو جابر)، بنو كعب، الطلحات (الطلوح).

ومن المسودة : لحيان، بنو عمير، بنو مسعود، المطارفة، صُلَيم (الصلمان).

ومن صُلَيم : السعايد والحتارشة والسواهرة وعقيل، ومن المُسْوِدَة أيضًا زليفة والسوالمة والكباكبة.

وهُذَيْل بلادهم حول مكة والطائف في وادي نخلة اليمانية والشامية، وفي الجعرانة، وفي وادي فاطمة، وفي جبل كبكب، وفي عرفات، وفي أودية نعمان ورهجان وضيم ودفاف إلى يلملم (السعدية).

ومنهم من يسكن سراة الطائف، وما أشرف منها غرباً وسال من أوديتها إلى تهامة، ولهذا تقسم هُذَيْل باعتبار منازلها إلى هُذَيْل الشام، وهُذَيل اليمن، فهُذَيْل الشمال (الشام) هم الذين تقع بلادهم شمال مكة وشرقها، وهُذَيل اليمن هم الذين تقع بلادهم جنوب عرفات (وادي نعمان)، ومن هُذَيْل في الطائف وهم:

---

(١) عن معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١ - دار اليمامة بالرياض - الشيخ العلامة حمد الجاسر.

(٢) العامة في نجد والحجاز يقولون (هذيلي).

الطلحـات، الخُلَّد (بنو خالد)، الحـساسنة، زليـفة، العَـبَدة. فالطلحـات والخُلّد يسكنون في سراتهم المعـروفة ببلاد الطلحـات، وهي بين بني سفيـان (من ثقيف) وقريش من الشـمال، أما الحـساسنة فهم يسكنون الأصـدار وشعاف الجبـال غربي النمور مما يلي يعرج، وأما زليـفة فهم في شفا زليفة بوادي الشُّـريف شمال الهدأة (الهدة)، والعبدة تسكن في وادي الشَّرقة شمال الهدأة.

وفي جمهرة أنساب الأسر المتحضرة قال الجاسر أيضاً عن هُذَيْل [١] :

القبيلة الصـريحة النسب - هُذَيْل بن مدركة بن إليـاس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

لا تزال في مواطنها القديمة أو بقربهـا حول مكة وفي تهامة وفي غرب سراة الطائف وما انحدر من أوديتها صوب البحر الأحمر.

ولم تنتقل منها فروع إلى نجد، ولكن يوجد أسـر قليلة متفرقة في قرى نجد من تلك القبيلة [٢] منهم : آل جبر في البرَّة وآل جبير في المجمعة، وآل حجي في مراة، وآل سليـمان في المجمـعة وحرمـة ومن آل جبيـر في المجمعـة أيضاً، وآل عجلان في البرة ورغـبة، وآل عرمان في النبهانيـة، وآل عيد في البرة، وآل هذيل في الدلم، وآل محيا في النبهانية.

---

(١) انظر ص ٨٨٨ من جمهرة أنساب الأسر المتحضرة تأليف حمد الجاسر - دار اليمامة بالرياض.

(٢) يذكر أحدهم من المعـاصرين أن الذين انتقلوا إلى نجد ثلاثة إخوة من المـطارفة، من وادي نخلة (المضيق) وهم عيد وعُويّد وجـبر، فاستقر عيد في البـرة، وجبر في المجمعة، أما عُـويّد فصار مع آل بصيص من شيوخ قبيلة مُطير وأبدى من الشجاعة ما دفـعهم إلى مصاهرته فتزوج إحدى نسائهم واندمج أبناؤه فيهم. وهجرة أولئك الإخوة قبل ظهور الشيخ محمـد عبد الوهاب - رحمه الله - إذ ذكر ابن بشر في « عنوان المجد » أن إمام مسجد ثرمداء في عام ١١٨٠هـ هو محمد بن عيد، ممن قتل في الوقعة، أما سبب هجرة أولئك الإخوة فيقال بإنه رُمي طير لأحدهم فقتل راميه، فهرب مع أخويه، هذا ما نقله لي الأخ أحمد بن محمد اليحيا عن الشيخ محمد بن جبير.

(٥) وفي كنز الأنساب للشيخ حمد الحقيل ذكر عن هُذَيْل[1] قائلاً:

قبيلة حـجازية وكان منهم في الجـاهلية وصدر الإسلام شعـراء، ويقع قسم منهم في أطراف مكة المكرمة، وهُذَيْل تتألف من عشائر هي :

١- الجناير وتسكن جـبل الكـرى. ٢- السعـايدة ويسـكنون في سـهل البيـضا والسـعدية وما جـوارهما. ٣- الحـساسنة. ٤- الكبـاكبة يسكـنون جبل كبكب. ٥- المجاريش. ٦- المطارفة في وادي فاطمة والشرائع وجعرانة. ٧- عمر أو عمير وهم على يمين الطريق من مكة إلى جـدة. ٨- لحيان وهم إلى الشرق من مكة. ٩- السواهرة في السيل. ١٠- المساعـيد في السيل. ١١- هذيل اليمن (*) وتتألف من الأقسام الآتية :

(أ) العدوية وفيهم فروع المرازيق والجيسة والجملة.

(ب) دعد وفيهم فروع الصبان وآل يعلي وآل الحسنان.

(جـ) السراونة وفيهم فروع المجاريش والظهوان وآل عليا.

(د) العاهلة.

(هـ) جميل ومن فروعهم المسورة والعبدة والحساسنة والطلوح ومنهم آل خالد وآل عطاف.

وأضاف أن من آل صالح من هُذَيْل :

الطلحـات : ومنهم : آل راشـد وذوو مـرزوق وذوو غـالي وذوو نجم وآل منيف وآل عصـاب وآل عالي وهـم أهل الريع، وآل مناع ومنهـم البقلة وآل زيدان وآل حميد.

---

(١) انظر كنز الأنساب ومجـمع الآداب ص ١٩٥ وما بعدها الطبعة الحـادية عشر ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ - مطابع الفرزدق بالرياض.

(*) قلت : وهكذا أطلق عليهم لأنهم سكنوا في طريق اليمن جنوب مكة وحتى الطائف.

ويتفرع من المسودة : بنو إياس والفرح وبنو كعب وآل زيد والجوابرة وآل حمود، ومساكنهم أسفل جبل كرا، وفي السهول الواقعة حوله، والسوالمة.

ويتفرع من الفرح : آل محسن والدعجان وآل ساري وآل كامل.

ويتفرع من آل زيد : آل قنعان والمحاميد.

ويتفرع من الجوابرة : آل علي وآل حسن وآل حمدان.

ويتفرع من السوالمة : آل بزدة وآل فرح.

وأضاف الحقيل : أن هُذَيْل بطن من خِنْدف من مُضَر وهم بنو هُذَيْل بن مدركة بن إلياس. ومن هُذَيْل صاهلة الذين منهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، ومنهم الهذلان الفخذ المعروف في الصعران من مُطَير، ومن حاضرة هُذَيْل :

١- آل جبير في المجمعة عاصمة سدير ومنهم آل سليمان في المجمعة وحرمة. ٢- آل عجلان في البرة ورغبة. ٣- آل عبد في البرة. ٤- آل جبير في البرة. ٥- آل هُذيل في الدلم من بلدان الخرج وكذا آل بادي وهم غير آل بادي في شمّر. ٦- آل حجي في مرات.

وكانت هُذَيْل محط أنظار طلاب اللغة، وباديتهم منتجعاً لأولئك الرواد، ومن أشهر من أخذ اللغة عنهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي - رضي الله عنه -.

(٦) ما قاله محمد بن عثمان بن صالح القاضي في منهاج الطلب عن هُذَيْل [1] :

قال : هُذَيْل هي قبيلة شهيرة في الجاهلية والإسلام، وفيهم جماعة من

---

(١) عن كتاب منهاج الطلب عن مشاهير العرب - طبعة ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ - القاهرة ص ١١١.

الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن التابعين، وفيــهم علماء وأدباء وشعراء ومساكن معظمهم في الحجاز وما حــولها، قال القلقشندي : بنو هُذَيْل بطن من خِنْدف من مُضَر وهــم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس، ويوجـد في الشام واليمن وما حــولها عوائل مــنهم ومن هُذَيْل بنو صاهلة الذين منــهم الصحابــي المعروف عبــد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وها نحن نرتب فروع هُذيل بالوقت الحاضر :

آل بادي بالدلم والخرج من آل هُذَيْل، الجــوابر ويسكنون جبل الكَرى، وممن تحــضر منهم آل جــبيــر في المجمــعــة، آل حجِّي في مــرات، السواهرة والســوالمة بالسيل، آل سليمان بالمجمعة وحرمــة، الطلحات وآل عجلان في البرة، بنو لحيان شرقي مكة وفيهم الحديث الوارد في السيرة النبوية، المطارفة بوادي فاطمة والشرايع والجعرانة، المساعــيد بالسيل، هُذَيْل اليمن، الهذلان الفخــذ المعروف في الصعران من مطير، آل هذيل بالدلم من أعمال الخرج، آل يحيى أمراء النبهانية.

(٧) مـا ذكره المؤرخ السعـودي عـاتق بن غيث البـلادي الحـربي عن هُذَيْـل [١] :

قــال : هُذَيْل بن مــدركة قــبــيلة عظيمــة من العــدنانيــة لازالت في ديارها الأصلية، ولهجتــها أقرب اللهجات إلى الفصــحى، وهــم بنو هُذَيْل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معــد بن عدنان، وكان منهم بطنان : سعد بن هُذَيْل، ولحيان بن هُذَيْل، وقــال القلقشندي : كان له سعد وجناب بطن، وعمــيرة وهرمة بطن. وانســاح عــدد من هُذَيْل في الفــتوحــات الإســلاميــة، ووهم من قــال من المؤرخين لم يبق لهم حي فيطرق، وقد هاجر بعضــهم إلى إفريقيا، وجاء لهم ذكر حول سلمية من بلاد الشام في القرن الثــالث، كانوا في صف الإسماعيلية هناك، وفي سنة ٣١٦هـ أراد الجنابي القــرمطي انتزاع ميــزاب الكعبــة المشرفة، فــرماه بنو

(١) انظر معجم قبائل الحجاز ص ٥٤٧ وما بعدها طبعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م - دار مكة - عاتق البلادي.

هُذَيْل من على جبل أبي قبيس بالسهام حتى أزالوه عنه، فلم يستطع قلعه. كان من أوديتهم نخلة الشامية، وسعيا، وحلية، ومركوب، والضاحي، وملكان، وإدام، ودُفاق، وضيم.

ومن أيامهم : يوم خشاش نخلة، ويوم الجرف بينهم وبين بني سُلَيْم بن منصور، وأغار مالك بن عوف النصري من بني نصر بن معاوية من هوازن بن منصور قائد المشركين من هوازن يوم حُنين - على بني معاوية من هُذَيْل بن مدركة واستاق حياً من بني لحيان فأدركتهم هُذَيْل بالبوباة واستنقذوا ما كان في أيديهم، فدعي يوم البوباة. وكانوا يعبدون مناة بالمشلل بين قديد ودوران، على طريق المدينة من مكة، وصنم سواع وكان برهاط، هدمه عمرو بن العاص سنة ٨هـ.

وفي سنة ٨١٥هـ أوقع الشريف حسن بن عجلان ببطن من هُذَيْل يقال لهم: آل جميل من هُذَيْل. وتفخر هُذَيْل بديوانها المعروف بأشعار الهذليين، وقيل : إنه كان في هُذَيْل مائة وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مفلق.

وظلت هُذَيْل تقيم حول مكة في هدوء ومهادنة لجارتها، ثم صارت لها أيام وحروب مع قبيلة حرب - انظر عنها في قبيلة حرب -.

وتنقسم هُذَيْل اليوم إلى فرعين كبيرين، هما : المِسْوِدة، وجميل. فمن المسودة : بُني بفروعها المتعددة وهم قسم رئيسي في هُذَيْل الشام، تتركز سكناه في الشمال وشمال شرق مكة على امتداد وادي الزبارة ونخلة الشامية، ومن فروعه لحيان وعمير وبنو مسعود والمطارفة، ولكن عطية الشيبي المطرفي أحد رواة هُذَيْل قال : إن (بني) تنقسم إلى بني مسعود، وبني عمير، وبني نباتة، وبني محيا. وإن لحيان تجتمع معهم في هُذَيْل الشام أما المطارفة فمن فليت وسيأتي ذكرهم.

ومن فروع هُذَيْل الرئيسية أيضاً الصلمان (صليم) والنسبة إليهم صُليمي وهم

من فليت من هُذَيْل تتـركز ديارهم في نخلة اليـمانيـة وما حـولها كحُنَـين وسولة وماجاورهما، وفيه من البطون : السعايد، والحتارشة، السواهرة، عقيل، معطان، الظميان، الشفايعة.

ومن جمـيل بطون عديدة منها : العلويون، بـنو إياس، دعد، بنو ندا، بنو جابر، وهُذَيْل أهل نعمان.

وقد صـحح البلادي مـا في الطبـعة الأولى فـقال : قال : عطـية الشيـبي المطرفي راوي هُذَيْل : تنقسم هُذَيْل إلى هُذَيْل اليمن، وهذيل الشام.

وتنقسم هذيل اليـمن إلى جميـل، والمسودة، ومن جمـيل بطون الطلحات والخوالدة، ومن المسودة بطون بني إياس والسوالمة وآل محمود القُرّح والجوابرة وآل زيد وبني كعب.

أما هُذَيْل الشام فتنقسم إلى فليت، وبني، ولحيان.

وتنقـسم فليت إلى : الصلمان (صليم) ومنـهم عشائـر السعايد والـسواهر وعقيل والظميان ومعطان والشفعة والمطارفة.

وتنقسم بني إلـى : بني مسعـود، وبني عميـر، وبني نباتة، وبني محـيًا، ولحيان سيأتي تفصيلها.

أما نوار بن سنان الدعـدي من هُذَيْل فقال : هُذَيْل اليمن من جـبل كبكب وجنوب وتنقسم إلى: زُهير، وسويد (المسودة). فزهير هم أهل نعمان (السراونة)، ودعد، والندويون، أما المسودة هم الطلوح، والعليون، وجـميل أي أن جميلاً من المسودة في رواية نوار الدعدي.

وتنقـسم جمـيل إلى: السوالمة وبـني إياس، والجوابرة، والكبـاكبـة، وبني كعب، والحـساسنة، والعبدة، وزليـفة. والمتفق عليه أن كل مـا هو جنوب كبكب يسمى هُذَيْل اليمن وكل ما هو جنوبه يسمى هُذَيل الشام.

[تفصيلات أخرى عن بطون وعشائر هُذَيْل في المملكة العربية السعودية]

ذكر البلادي في ص ٩٢ من معجم قبائل الحجاز عن جميل فقال :

بفتح الجيم : أحد فرعي هُذَيْل، وقيل بل المِسْوِدة، فيهم فروع عديدة متناثرة لم نستطع جمعها في فروع كبيرة منها : دعد، والعليون أو القرَّح، والكباكبة، والندويون، والسراونة، وبنو إياس، والجوابرة، والحساسنة، وبنو كعب، والعبدة، وزليفة، والطلحات أو الطلوح، والسوالمة أو بنو سالم، وفروع أخرى، وكل عشائر وبطون جميل تسكن من وادي نعمان وجنوب، ويقال لمن يسكن هذه الديار هُذَيْل اليمن ومن يسكن من نعمان وشمال هذيل الشام، وتمتد ديار جميل من نعمان في الشمال إلى مشارف وادي يلملم جنوباً آخذة على السراة مائلة إلى جهات الطائف على عشرين كيلو متر عن الطائف، ثم تميل على تهامة إلى درب المعرّفات ودرب اليمن، ولها أودية نعمان وضيم ودفاق وغيرها.

وفي ص ١٥٦ قال عن دعد : النسبة إليهم دعدي وهم بطن من جميل من هُذيل، يسكن صدور وملكان وضيم ورهجان وفروعهم : العريمات ومنهم البقران وأهل محمد والنُّخلة والمعاص وآل منسي، الحسنة ومنهم الذيبة وآل منيف والفهدة وآل يعلي ومن الذيبة: الضبان، الصمان، الدبسة، يلي بعضهما بعضاً، وذكر هذا البطن من هُذَيْل أبو علي الهجري في القرن الرابع بعد الهجرة فقال : دعد هم رجاز هُذَيْل. قلت والرجز هو شبيه الشعر وهو دليل على فصاحة هذا الحي من هُذَيْل.

وفي ص ٣٤٧ قال عن العلويين (بني علاء) : بطن من المسودة وهم القرح، ويقول نوار بن سنان الهذلي : علاء وقارح أخوان، فنسل علاء ذوو محمود وبقية

الفروع نسل قـارح فاندمجوا في بعـضهم، فيـقال العلويون ويقال القرح إســمان لمسمّى واحد.

وفي ص ٤١٦ : قال عن القرح : بضم القاف وتشديد الراء المهملة والنسبة إليهم قارحي وهم بطن كبيـر من المسودة من هُذَيْل، يسكن جبل راية وعروان إلى مشـارف يلملم الشـماليـة، وديارهم آخر ديار هذيل في الجنوب، فـهم من هذيل اليمن ومن فروعهم آل محسن وآل خيـر وآل كامل وآل محمود وآل مطير والكدوة والدعجان.

وفي ص ٤٣٧ قال عن الكبـاكبة : قـوم يسكنون جبل كبكب ونواحـيه من ديار هذيل، وينضمون في المسودة من هُذَيْل، ويقول أحدهم وهو محمد بن جابر الحسني [١] من وادي النعـمان : منهم آل حـسن وأصلهم حسنيـون هاشمـيون، والمشاعلة وأصلهم من قحطان، والحوازم ويقـال لهم الحوازمة وأصلهم من حوازم حرب، وآل منّاع وأصلهم من تميم، والسـبعان ولم ينسبـهم، وآل فضل وهم أهل كـبكب الأصليون من هُذيل، وآل جـابر ويقـال لهم القردة وأصلهم من بني قـرد الهذليين، والجـلاجلة وأصلهم من خُزاعة، والقمـشان وأصلهم من قمشـان مُطير وأبرز وثيقة لآل حسن الذين هو منهم، وكان بالمجلس أحد أعيان الأشراف مساعد بن منصور من ذوي زيد، فرأيت منه عـدم الرضا عن هذه الرواية أو بالأصح عن كل ما كان يدلي به الراوي، وسألت الشريف : هل تتزاوجون مع آل حسن هؤلاء ؟ فـقال لا. ولست أرى إسناده هـذه البطون في جبل كـبكب من هُذَيْل إلى مـا أسندها إليه عن علم يقيني يعتمد عليه.

وفي ص ٥٢٧ قال عـن ندا أو النديون : بطن من جمـيل من هذيل يسكن وادي ضيم فروعهم الجُملة والقِيسة، والنسبة إليهم ندوي.

---

(١) ذكر البلادي أن الراوي هو مدير مدرسة في وادي النعمان.

وفي ص ٢١٣ قال عن السراونة : ويطلق عليهم هُذَيْلِ أهل نـعمان والنسبة إليهم سرواني، وقد تبدل السين صاداً، وهم مجموعة من البطون الهذلية الصغيرة تسكن أودية الضيـقة وعلق والكر، وكلها من نواشغ وادي نعـمان، وهذه البطون هي : المبالشة وآل حمود والسُّودة وآل عساف وآل حميد والضهوان وذوو علي وآل عليان وآل علية والمجاريش (١).

وفي ص ٣٠ قـال عن إياس : بطن من المسـودة من هُذيل يسكن الجبـال المشرفة على وادي نعمـان من الجنوب. ومن بطونهم : الكلبة (بنو كلب) والردّي والمشروقي وآل بنية.

وفي ص ٩٤ قـال عن الجـوابرة : بطن من جـميـل من هُذيل يسكن وادي رهجان شرق مكة ويجاوره بنو كعب وبنو إياس من هُذيل.

وفي ص ١١٠ قال عن الحسـاسنة : النسبة إليهم حساني : فـرع من جميل من هُذَيْل، يسكنون وادي يعـرج من روافد نعـمان، والشـرقة ونواحـيهـا، ومن فروعهم الحصانية والخذايجة والوعول وآل عطية وآل عويد وآل مسعود، وآل منّاع، فالحـصاينة سكان يعـرج، والخذايجة والـوعول سكان الشرقـة في الشفـا، ويقول محمد بن جابر الحسني : أصـلهم من غطفان، قدم منهم نفر إلى هذه الديار كان كبيرهم عودة بن عويد الحساني واشترى هذه الديرة من الشريف الحسن بن قايتباي ابن الحسن بن محمد بن أبي نُمي الثاني بثمن قدره ثلاثة آلاف أشرفي، والأشرفي يساوي عشرة محلقات، كان ذلك سنة ١٠٧٣هـ حسب رواية محمد بن جابر.

وفي ص ٤٢٢ قال عن كعب : بطن من هُذيل روى عنه الهجري عن سبيع ابن عمرو الكعبي الهذلي.

---

(١) ذكر البلادي أن ذلك رواية حمدي أبو قرون شيخ المجاريش - رحمه الله -.

وفي ص ٣٠٩ قـال عن العـبـدة : بطن من هُذيل يسـكن شـمـال هدأة الطائف، ولهم هناك قرية بـاسمهم مجـاورين طويرقاً من ثقيف، وينضـمون إلى جميل في تقسيم هذيل. ويقول عائش الدعدي : إنهم من دعد خاصة ومنهم فرع في بحرة مع بني جابر لا زال يعترف بـأصله، ومن فروعهم آل إبراهيم وآل جبارة وآل حامد وآل حسن وال معيش.

وفي ص ١٩٦ قال عن زليـفة : والنسـبة إليهم زُلفي بالـفاء وهم بطن من المسودة من هُذيل، لهم شفا زليـفة شمال هدأة الطائف بحوالي خمسـة عشر كيلو متراً، ولهم هناك قـرى كثيرة في الشُّريف وشـعبان وما حولهـا، ومن فروعهم : الجبور وآل جماز وآل راجح وآل سليمة وآل عطية.

وفي ص ٢٨٣ ذكر عن الطلوح : والنسـبة إليهم طلحي وهو فرع كـبير من المسودة مـن هُذيل ويسكن الشفـا المعروف بشـفا هُذيل، جنوب غـربي الطائف، يحدهم مما يلي الطائف جبل برد، وتمتد ديارهم جنوباً إلى شـفا بني سفيان وغرباً إلى مشارف تهـامة وتنقسم قبيلة الطلوح إلى آل صـالح والخلد بتشديد اللام، وآل زيد وقسم محمد سعيـد كمال في مخطوطة له آل صالح إلى الطلحات وآل مناع، وقسم الخلد إلى : آل راشد وآل عطاف ولم يذكـر آل زيد وهم أهل بلاد مشهورة هناك.

وفي ص ٢٨٢ ذكـر عن الـطلحـات وقـال : هم بطن مـن آل صـالح من الطلوح من المسودة من هُذَيل فيـه من البطون آل راشد وآل منيف والأعصاب وآل علي (أهل الريع) والبقلة. وقد خلط بعضهم بين الطلحات القبيلة الأم والطلوح.

وفي ص ٢٣٥ ذكـر عن السوالمـة (بني سالم) قـال : بطن من المسـودة من جميل من هُذيل، يسكن السـفوح الغربية لشفا هُذيل، ومنهم البـزدة فرج والنجبة وديارهم شفا ضيم، ومن جبالهم فراس والبصرة.

وفي ص ٤٥٣ قال عن لِحْيـان بن هُذَيْل : بطن من هُذَيْل، كانوا ولا زالوا سكان ضواحي مكة، وكـانت لهم قوة ومنعة، بعث رسول الله ﷺ عـشر عيناً، وأمر عليـهم عاصم بن ثابت جـد عاصم بن عمـر بن الخطاب لأمه، حـتى كانوا بالرجيع، ويقال بالهدأة - الرجيع من الهدة - وهمـا متجاوران بين عسفان ومكة، وعلمت بهم لحيـان فنفرت إليهم في قـريب من مئة، فـاقتصوا آثارهم فـأدركوهم وأحاطوا بهم، فـقالوا : لكم العهـد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقـتل منكم رجلاً، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصمـاً في سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب وزيد ورجل آخـر فأعطوهم العهد والميثاق، فنزلوا إليهم، فسُلِّموا إلى قـريش حيث قتلوا - رحمهم الله - فسار إلى لحيـان رسول الله ﷺ مع بعض أصـحابه حتى نزل على غُـران، وهي منازل بني لحيـان - آنذاك - فوجدهم قد حـذروا وتمنعوا في رءوس الجبال، فـخرج ﷺ في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان، مكايدة لقريش، وكان بنو لحيان سدنة سواع برهاط من غران، وقيل إن لحيان التي لها الدولة بشمال الحجاز هم بطن من جرهم، وجـرهم من العرب العـاربة البائدة، وربما أن لحـيان حالفـت جرهم إبان سيطرتها على مكة فظن البعض أنها من جرهم.

وفي سبائك الذهب وغيره أن لِحْيان بن هُذَيْل بن مدركة من مُضَر، ولحيان اليوم قبيلة من هُـذيل معروفة كما كانت منذ الجـاهلية، وتقع ديارها بين مكة ومر الظهران، وتسمى اللحيانية، ويزعمون أن حدهم كان سويقة - دخلت في المسجد الحرام - وتمتـد شرقـاً إلى سبـوحة، وغربـاً إلى فج الرحا، يجـاورهم الأشراف النواصـرة من الغرب، وكـانوا حلفاء للـبلادية من حـرب، وبينهم وثائق لازالت موجودة، وتنقسم إلى فـرعين رئيسيين، هما : محرز ومـرير، وتنقسم محرز إلى الموسة والمسودة وبني مـحمد، وتنقسم مرير إلى المجانين والمسـايبة والبطحة، ومن البطحة فرع صغير يقال لهم : معبد وليس هو معبد حرب المعروف.

وفي ص ٤٠٤ قال عن فلـيت : فرع رئيسي من هُذَيْل الشـام من هُذَيْل بن مدركة، تتركز سكناه في النخلتين الشامية واليمانية، وفي صدر حُنين، ومن بطونه المطارفة وصليم أو الصلمان.

وفي ص ٤٩٦ قال عن المـطارفة : والنسبـة إليهم مطرفي، فـرع كبـير من (بني) من هُذَيْل، قال صالح بن حامد بن مستور المطرفي : تمتد ديارهم من شمال السبل الكبير على طول نخلة الشامية إلى حدود اللحيانية وتنقسم إلى فخوذ علاني ومنه بشيـري وخبيـري وسرحاني وجـابري، دخيل الله (دخيلي) وفـيه صعـيدي ومسـرحي، طلحات وفيه ذوو مـرزوق وذوو غالي وذوو نجم، عُتكى (عـتيكات) ومنهم ذوو محمد، الخـثاعمة وفيهم ذوو محـمد وذوو بشيت وذوو مرزوق وذوو عويد وذوو نـاجي. وهناك فرع يقـال له مطارفة الشليـات تحضّر في مـكة، وقال صالح المذكور : أما الحكامية، فهم من حكامية جازان من المسارحة، وحلفهم من هُذيل، وهم يجاورون الأشراف الحرث في المضيق.

وفي ص ٤٨٩ قـال عن بني مسـعود : بطن مـن (بني) من هُذَيْل يسكنون الجبال والأودية الواقـعة شمال نخلة ووادي الزبارة ولهم جبل بني مـسعود هناك، ومنهم من نزل وادي الزبارة فتحـضر فيه، وفروعهم الشولان والـقتاردة والقذاملة والمزابدة وذوو غيّاض وذوو زائد والعيازرة.

(٨) ما قاله الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور قال [١] :

تنتمي هذه القـبيلة إلى هُذَيْل بن مدركة بن إليـاس بن مضر بن نزار. وهي

(١) عن كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص ٣٥، ٣٦، ٣٧.

تقطن منذ القديم فيما حول مكة من الشرق والجنوب والشمال وتمتد في الشرق إلى سروات الطائف في بعـض الجهات. وهذه القـبيلة لها شـهرة عريضـة في التاريخ العربي، اشتهرت بفصـاحتها ووضوح بيانها، وكثرة شعرائـها فقد خرج منها نيّف وسبعون شاعراً مشاهير[١]، وصلنا من شعرهم كتاب ديوان الهذليين وهو من أهم دواوين الشعر العربي ومن أغزرها مادة لغويـة وأسماها بياناً ويعد بحق من أمهات دواوين الشعر التي وصلتنا من العصور الأولى.

وهُذَيْل في أول عهـد التدوين كـانت محط أنظار طلاب اللغـة من الفقـهاء والأدباء، وكانت باديتهم منتجعاً لئـولئك الرواد ومن أشهر من خرج إليهم وتلقف اللغة عنهم إمـام عصره ومـجتهـد وقته مـحمد بن إدريس الشـافعي -رضي الله عنه-، ولست في هذا المقام أقصد تعداد ما لهـذه القبيلة من حسب ومجد ولكنني أحببت أن أشير إلى ذلك إشارة عابرة تُذكِّر أبناء هذه القبيلة بعض ما لها من ماض تليد وهي اليوم تنقسم حسب اصطلاح القبيلة وسكناها من مكة المكرمة إلى هُذَيْل الشام. وهُذَيْل اليـمن، فمن يقطن منهم شمـالي مكة يعرفون بهُـذَيْل الشام ومن يقطن منهم جنوبيها يعـرفون بهُذَيْل اليمن وكل حزب منهم ينقـسم إلى عدة أفخاذ لا يتسع المقام لذكرها، إذ الذي يعنيني في هذا البحث سوى هُذَيْل الطائف، وهم الطلوح والحسـاسنة وزليفة والعِـبدَة والشعابين، وينقـسم كل بطن من هذه البطون إلى عدة أفخاذ كما سأوضح.

أولاً: الطُّلُوح ويتفرع منهم:

١- آل مَنَّاع وهم:

(أ) البقَلَة. (ب) آل حُمَيد. (جـ) آل زِيدَان - الزيادين.

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ١٩٨.

٢- **الطَّلَحات وهم :**

(أ) آل رَاشِد.　　(ب) آل مُنِيْف.　　(جـ) الْعُصَاب - الأعصاب.

٣- **آل خالد - الخُلَّد - وهم :**

(أ) آل راشد.　　(ب) آل عطاف.

ثانياً : الحَسَاسِنَة ويتفرع منهم :

١- آل مَنَّاع وهم غير آل مناع الطلوح.

٢- آل مَسْعُود.　　٣- آل عطيَّة.

٤- آل حُصْني.　　٥- آل عُوِيَد.

ثالثاً : زليفة ويتفرع منهم :

١- آل عطيَّة وهم غير آل عطية الحساسنة.

٢- آل جبُور.　　٣- آل سُلَيْمة.

٤- آل راجح.　　٥- آل جَمَّاز.

رابعاً : العبدة ويتفرع منهم :

١- آل إبراهيم.

٢- آل حسن ويتفرعون إلى :

(أ) آل محسن.　　(ب) آل جبَّار.

(جـ) آل حامد.　　(د) آل مُعِيش.

خامساً : الشعابين :

فالطلحات والخلد وآل مناع يسكنون في سراتهم المعروفة ببلاد الطلحات بين بني سفيان من الجنوب وقريش من الشمال ومن أشهر أوديتهم الأعْوَص للبقلة

وخُمَاس للطلحات والغَرِيف للخلَّد والحَوَيَّة في تهامة والحساسنة يسكنون الأصدار وشعـاف الجبال غـربي النمور مما يلي يَعْـرج وزليفة في شـماليهـا بوادي الشُّريف (بضم الشين على صيغـة التصغير) وأما الـعبدة والشعابين فيـسكنون وادي الشرقة وتلك الناحية من السراة الشمالية الغربية بالنسبة للطائف.

(٩) ما قاله الدكتور/ عبد الجواد الطيب عن هُذَيْل [(١)] :

نسبها وفروعها وتاريخها في الجاهلية والإسلام :

قبيلة عربية يرجع أصلها إلى هُذَيْل بن مدركة [(٢)] بن إلياس[(٣)] بن مُضَر[(٤)]. ومضر هذا ينتهي نسبه سريعاً إلى عدنان [(٥)]؛ فهي قبيلة عدنانية مُضَرية.

وإلى مُضَـر هذا تنتـسب أشهر الـقبائل الـعربية مـن قيس عيـلان، وتميم، وهُذَيْل، وكنانة [(٦)].

وهُذَيْل هذه وإن كانت تعدّ من المضريين بعامـة، فإنها تعد على وجه خاص من المجموعة المضـرية التي تسمى قبائل « خِنْدف » والتي ينتسب إليـها ولد إلياس من العرب [(٧)].

وإذا أردنا أن نحدد مكانها بين العرب على وجه أدق وجدنا أن بطون مدركة ابن إلياس أعظمها هُذَيْل هذه، والقارَة، وأسد، وكنانة، وقريش [(٨)].

---

(١) عن كتاب هُذَيْل في جاهليتها وإسلامها - الدار العربية للكتاب.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٢٠٩ - ابن حـزم : جمهـرة أنساب العرب ص ١٨٧ - تـاريخ الطبري ٢/ ١٨٨، ١٨٩ - اليعقوبي ٣١٣ - سيرة ابن هشام ١/ ٣٢.

(٣) المبرد : نسب عدنان وقحطان ص ٦.

(٤) السويدي : سبائك الذهب، ص ٢٢.

(٥) ابن حزم : الجمهرة ص ٩.

(٦) أحمد أمين : فجر الإسلام ص ٨.

(٧) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٠٩.

(٨) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٠٩.

ونسبُ هُذَيْل بهذه الصورة الواضحة أشار إليه حسان بن ثابت في مطلع قصيدته التي هجا فيها هُذَيْلا بعامة، وبني لحيان منهم بخاصة بسبب غدرهم في يوم الرجيع :

لعمري لقد ساءت هُذَيْل بن مدرك أحاديث كانت في خُبيب وعاصم (١)

وألمّ بهذا النسب شعر أبي ذرة الهذلي :

نحن بنو مدركة بن خِنْدف من يطعنوا في عينه لايطرف (٢)

ولا نعدم أن نجده في أشعار بعض الهذليين الآخرين، وعند شرّاح شعر هُذَيْل (٣)، وتكاد تجمع عليه المراجع العربية القديمة (٤).

والمحدَثون - فيما كتبوا من تاريخ العرب وأنسابهم - يوافقون القدامى على ما ذهبوا إليه من نسب هُذَيْل، ومن شأن المحدثين عادة تحقيق ما خلفه القدامى في تراثهم من حقائق، وما قرروه في كتبهم من أحكام - فقد أشار جرجي زيدان إلى نسب هُذَيْل إشارة لا تخالف ما ذكره القدامى بشأن هذا النسب(٥)، كما يشير عمر رضا كحالة في «معجم قبائل العرب» (٦) إلى هذا النسب المضري لتلك القبيلة.

---

(١) ابن حجر : الإصابة ٤/٣.

(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢٧٣.

(٣) المرجع السابق ٢٧٣ - البقية ص ١٠٤. ديوان الهذليين ١/١٦٧.

(٤) ابن قتيبة : المعارف ص ٢١ - أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ١/١٠٦.
المقريزي : الخطط ١/٢٩٨ - ياقوت : المقتضب من جمهرة أنساب العرب (مخطوط) ٤٣٥.
السيوطي : لب اللباب ص ٢٧٨، البغية ص ٣٤٦ - المسعودي : مروج الذهب ١/٣٠٩.
الأمدي : المؤتلف والمختلف ٩٤، ٩٥. البتاني : محادثة أهل الأدب ص ٨٤، ٩٧، ٩٨.

(٥) العرب قبل الإسلام ص ٢٠٢.

(٦) معجم قبائل العرب ١/١٣٣، ٣٦٢ - ٢/٥٢٠، ٦٢٧ - ٣/٩٤٤، ١٠١٠، ١٠٦٠.

وإذا ما أثار بعض الباحثين الشك في نسبة بعض البطون إلى هُذَيْل، فإنه لا يرقى هذا الشك عنده إلى النسب المشهــور لهذه القبيلة الأم، فالدكـتور جواد علي حينــما شكّ في نسب لحـيان [1] ظلّ على يقين من نسب هُذَيْل؛ فـشأنه في هذا شأن غيـره من المؤرخين، وأصحاب الأنساب في القــديم والحديث، وهم يكادون يتفقون جميعًا ـ فيما أعلم ـ على هذا النسب الذي عُرفت به هُذَيْل بين العرب.

وقد قصدت من وراء هذا الجمع بين آراء القدامى والمحدثين تقرير نسب هذه القبيلة العدنانية، وبيــان مكانها من مُضَر التي استقرت قبائلهــا ـ كما سيأتي ـ في تهامــة والحجــاز ونجد، وسيكون لــهذا أثره في معــرفة مــا لهذه القبــيلة من صلة بجيرانها في المكان، وشقيقــاتها في ذلك النسب المضري الذي اشتهرت به بين أبناء عدنان من العرب.

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٤٢٩.

بطونها :

إذا كان الحديث في نسب هُذَيْل كما رأيناه حـديثاً واضحاً، لا يكاد يختلف عليه اثنان من بين المراجع العـربية في القديم والحـديث، فإن عشائر هذه القـبيلة، وفصائلهـا، وبطونها تختلف فيهـا - نظراً لكثرتها - وجهـات النظر بين أصحاب الأخبار والأنساب اختلافـاً هيناً لايؤثر في جوهر الموضوع، ولا يطمس وجه الحق فيه، فـمن المراجع ما يقتصر على ذكـر العمائر الكبرى للقبـيلة، ويتنكب ما تحت هذه العمائر من بطون، وفـصائل، وأفخاذ، ومنها مـا يعرض هذه البطون، وتلك الفصائل والأفخاذ عرضاً سريعاً مجملاً ضارباً صفحاً عن التفصيل فيها، والإمعان في تعدادها، وبعضهم يمعن في ذلك إمعاناً قد يوهم القارئ أن بينه وبين غيره من المراجع خلافاً ذا بال. والمسألة - على هذا النحو - لا تعدو أن تكون مسألة تعميم أو تخصيص في ذكر النسب يظهر من ورائه خلاف لفظي بين أصحاب الأنساب.

ولكن هناك خلافاً آخر مـرده إلى الخطأ في نسبة بعض البطون إلى هُذَيْل أو عدم نسبتها إليها، أو جـعل الصلة بينها وبـين هذه القبيـلة صـلة الحلف والجوار لا صلة القرابة والنسـب، أو التصحيف والـتحريف في أسـماء بعض هذه البطون تصحيفـاً أو تحريفاً يؤدي إلى التكرار في الاسم الواحد بصور وأشكال مـتقاربة في الحروف تكراراً يحدث شـيئًا من الاضطراب والخلاف، ولكن ليس من العـسير أن نصل إلى وجه الحق فـيه، وسنقصـد إلى ذلك كله في شيء من التفصـيل بعرض وجهات النظر، وسرد آراء أصحاب النسب والأخبار وغيرهم ممن أدلوا بدلوهم في الموضوع.

بطون هُذَيْل كما يصورها الشعر :

الحق أن هُذَيْلا ذات طوائف كـثيرة، وبطون وعـشائر مـتعددة تعـدداً يلفت النظر، ويثـير الانتبـاه، ولقد أشـار إلى هذه الكثرة الكاثرة شـعر الشـعراء الذين

تعرضوا لهـذيل مادحين أو قادحين، بل أشار إليـها شعر الهذليـين أنفسهم، ومن ذلك قول مالك بن خالد الخناعي :

فأي هُذَيْل وهـي ذات طوائف   يوازن من أعدائها ما نوازن (١)

وكثير من هذه العشائر والفصائل والبطون يأتي ذكره في الشعر الهذلي كلما جدت مناسـبة تدعو إلى ذكرها اعـتزازاً بها من الشـعراء الذين ينتمون إليـها، أو انتقاصاً لشأنها على لسان العـشراء المناهضين لهذيل، أو على لسان بعض الشعراء الهذليين أنفـسهم ممن ينتـمون إلى بطون وأفخـاذ أخرى قد يكون بيـنها وبين أبناء عمومتها ما يدعو إلى التعريض بها أو النيل منها.

ومن أهم بطون هُذَيْل التي وردت في الشعر الهذلي (لحـيان) في قول مالك ابن خالد الخناعي :

فدى لبني لحيـــان أمي فإنهـــم   أطاعوا رئيساً منهمُ غير عُوّق (٢)

ومن بينها عمرو، وقِرْد، ومازن، ولحـيان هذه في قول خصر الغي رداً على أبي المثلم، وكلاهما هذلي :

أبت ليَ عمرو أن أضام ومازن   وقرد ولحيـــان وفيهم فسَلِّم

فقد ذكـر السكري أن هذه كلها أسماء قـبائل من هُذَيْل(٣)، ولكن السكري غير موفق في هذا العميم الذي أوحى به إليه، وورطه فيه ورود هذه الأسماء على لسان شـاعر من هُذَيْل، فألقى القول عـلى عواهنه دون تمحيص، والحق أن فهـماً ليـست من بطون هُذَيْل، ولم يقـل بذلك أحـد من النسـابين، وإنما هي بطن من

(١) ابن دريد : الجـمهرة (زون) ٣/ ٢١ - البـكري : التنبيـه ص ١٣٠ - شرح أشعـار الهذليين (مـخطوط) ١٥٤).

(٢) ديوان الهذليين ٣/ ٢٢٥.

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٢٢٥.

بطون قيس كانت تجـاور هُذَيْلا، ولها معها وقائع وأيام مـشهورة [١] ومن رجالها تأبط شراً ذلك الشاعر الصعلوك الذي كان له مع هُذَيْل شأن أي شأن [٢].

وقرد ومازن السابقتان وردتا في شعر أبي ذؤيب :

نهـــاه من الحـــيين قرد ومــازن ليوث غداة البأس بيض مصادق[٣]

ومن هذه البطون بنو خناعة في قول صخر الغي :

لو أن أصحـــابي بنو خناعه أهل الندى والجود والبراعة[٤]

فخناعة حي من هُذَيْل [٥].

وللسكري في هذا البيت رواية أخرى :

لو أن أصحابي بنو خزاعـة أهل الندى والمجد والبراعة

وقد أتبع البيتَ على هذه الرواية قوله : «خزاعة حي من هذيل» [٦]، ولعل هذا تصحيف وقع فيه.

وإلى جانب ما سبق من بطون : « بنو برد » في قول حذيفة بن أنَس :

فرّت بنـــو قـــرد وبرد ومازن ولحيان والفلح الشفاه الجآنب[٧]

ومنهم بنو سهم وجُرَيب، وعِشرِق، وخثَيم في قول حُذيفة هذا :

وفرّت بنو ســـهم يجرّدن ســاهفا ...

وفرّت بنو جُريب بعدما قال رَجْلهم ...

وفرّت خثيم يحطمون وعشـرق ... [٨]

---

(١) العرب قبل الإسلام ص ١٩١. البقية ص ٤٧.
(٢) البقية ص ٤٥.
(٣) اللسان (صدق).
(٤) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٣٦.
(٥) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١١٦.
(٦) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٣٥.
(٧) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢٢٥.
(٨) المرجع الاسبق، نفس الورقة.

وخثيم هذه جاءت على لسان أبي ذؤيب :

على أن الفـــــتى الخثمي سلّى بنصل السيف حاجة من يغيب(١)

وفي قول ساعدة بن العَجلان :

ومالك إذ عرفت بني خثيم وإياهم على عمد تكيد (٢)

ومن هذه البطون بنو معاوية في قول صخر :

لو أن أصحابي بنـو معاوية أهل جنوب نخلة الشـآمية

ما تركوني للكلاب العاوية ولا لبرذون أغر الناصية (٣)

وقد جاء في شرح أشعار الهذليين أن معاوية هذه حي من هذيل (٤).

ومن هذه البطون تميم في قول صخر نفسه رداً على أبي المثلم :

أبا المثـلَّم إني غير مهتضـــم إذا دعوت تميماً سالت المسل(٥)

وتميم هذه هي تميم هذيل (تنسب إلى تميم بن سـعد بن هذيل)، فهي غـير تميم القبيلة الكبيرة المشهورة.

ومنها كبير بن هند في قول المتنخّل :

لكـــن كبير بن هنـــد يوم ذلكمُ فتُخ الشمائل في أيمانهم روَح(٦)

وفي قول صخر :

أبلغ كبيــــراً عني مغلغلة تبرُق فيها صحائفٌ جدد(٧)

---

(١) ديوان : القسم الأول ص ٩٦.

(٢) المرجع السابق : القسم الثالث ص ١٠٥.

(٣) المرجع السابق : القسم الثاني، ص ٢٣٦.

(٤) شرح أشعار الهذليين (مخطوط)، ص ٣١.

(٥) المرجع السابق ص ٢٤.

(٦) التنبيه، ص ٨٠، ديوان الهذليين : القسم الثاني، ص ٣٢.

(٧) شرح أشعار الهذليين مخطوط ص ١٣.

وكاهل في قول أبي ذؤيب :

وإن غلاماً نيل في عهـــد كاهل　　لطرف كنصل المشرفي صريح[١]

وكاهل هذه مع قرد في قول أبي ذؤيب أيضاً :

وقـــائلة ما كان حذوة بعلهـــا　　غداتئذٍ من شاء قرد وكاهل[٢]

وكاهل ومعها عمرو في قول قيس بن خويلد (ابن العيزارة) الهذلي :

بني كـــاهل لا تنغـــلنّ أديمهـــا　　ودع عنك أفصـــى ليس منك أديمها

حمدت بني عمرو على أن تصالحوا　　وإني ســـألحي كـــاهلاً وألومها[٣]

وهما معاً في قول أبي قُلابة :

يُصاح بكاهل حـــولي وعمرو　　وهم كالضاريات من الكلاب[٤]

ومن هذه البطون أيضاً عُجرة في شعر أبي ذؤيب :

ويلُ أمّ قتلى فويق القـــاع من عُشَر　　من آل عُجرة أمسى جدهم هُصِرا[٥]

وجُعثمة في قوله :

كأن ارتجاز الجعثمـيات وسطهم　　نوائح يجمعن البكا بالأزامل[٦]

فيذكر شراح شـعر هُذَيْل أن ارتجاز الجعثميـات معناه أصوات القسيّ المسنوبة إلى حي من جعثمة من هذيل[٧] وهناك رواية هي « الخثعميات » بالخاء المعجمة،

---

(١) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ١١٤، أساس البلاغة، ص ٤٧٨.

(٢) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٨٢.

(٣) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٩٥.

(٤) ديوان الهذلين : القسم الأول، ص ٣٢.

(٥) المرجع السابق، ص ٤٤.

(٦) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٨٤.

(٧) المرجع السابق (نفس الصفحة).

وهي في الأصل المخطوط الـذي أخذ عنـه الديوان المطبـوع، وهذه الرواية ذكـرها صاحب التاج (مادة جعثم) إلا أنه يظهر عـدم صحتها، إذ أن خثعم لاتنتسب إلى هذيل، ولا تنسب إليها القسيّ بخلاف « جُعـثمة » بضم الجيم والثاء المثلثة إذ هي التي تنتسب إلى هذيل وتنسب إليها القسيّ [1].

ومن تلك البطون « بنو قُريم » في شعر أبي بثينة الهذلي :

ألا أبلغ لـــديك بني قريم   مغلغلة يجيىء بها الخبير [2]

وفي قول صخر :

لو أن حولي من قـريم رَجْلا   بيض الوجوه يحملون النبلا

لمنعوني نجدة ورِسلا [3]

وبنو زُلَيفة وبنو صُبح في قول أبي جندب :

من مبلغ ملائكي حُبْشـــيّا   أخا بني زليفة الصُّبحيا [4]

هكذا يجد الباحث هذا العدد الجم من عشائر هذيل وبطونها ماثلاً في الشعر الهذلي، وقد سبقت الإشـارة إلى أن ذكر هذه البطون في شعر هُذَيْل إنما دفع إليه الفخر والهجاء، أو ما شابه ذلك من مناسبات. وكـثيراً ما نجدها وقد سُرد منها ما جاء في شعرهم سرداً قلما نستطيع معه تحقيق مكان كل من هذه الفصائل والبطون في شجرة القبيلة الأم، ولكنا نفـيد منه شيئًا هو نسبتها إلى هُذَيْل، كمـا نفيد شيئاً آخر هو تعدد هذه البطون الهذلية وكثرتها.

أما تنظيم هذه العشائر والفصائل والبطون، وتنسـيقها، وردّ الفروع منها إلى

---

(١) انظر الحاشية رقم ٣ من ديوان الهذليين (طبع دار الكتب) القسم الأول، ص ٨٤.

(٢) الآمدي : المؤتلف والمختلف ص ٣٠، ديوان الهذليين : القسم الثالث، ص ٩٥.

(٣) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٤، ٢٥ الإصابة ٣/ ٢٥٩.

(٤) ديوان الهذليين : القسم الثالث، ص ٨٥.

الأصول، وإسقاط ما تكرر منها، أو ما كان دخيلاً عليها، والتنبيه إلى ما قد نجده في بعضها من تحريف وتصحيف، والعدول به إلى جادة الصواب، فكل هذا مردنا فيه إلى المراجع الأخرى مع بذل كل ما نستطيع من جهد في تحقيق ما يتصل من ذلك بالموضوع.

بطون هذيل في المراجع الأخرى :

إذا جاوزنا شعر الهذليين إلى المراجع الأخرى وجدنا أن هذه العشائر والفصائل والبطون التي جاءتنا على لسان شعراء هُذَيْل جاء ذكرها أيضاً في هذه المراجع مضافاً إليها بطون أخرى من الجائز أنها لم ترد في شعر الهذليين أنفسهم، وقد ورد الكثير منها في كتب الأنساب، كما جاء ذكر شيء منها في كتب الأدب، والتاريخ، والسِيَر، والطبقات، والتراجم، وفي معاجم اللغة التي عنيت بذكر أسماء القبائل التي تصادفها في ثنايا الحديث عن مادة لغوية يكون لها صلة بهذا الاسم أو ذاك من أسماء القبائل العربية، وفي كتب النحو العربي إذا ما تناولت بالشرح والتعليق شاهداً من شواهد النحو والصرف، وكان قائله من هذه القبيلة أو تلك، أو ينتسب إلى هذا الفرع أو ذاك من فروع قبيلة بعينها كهذيل.

وإليك أهم القبائل الهذلية، ورجالاتها المشهورين في الجاهلية والإسلام، وكل هذه القبائل تؤول في أصلها إلى فرعين كبيرين هما سعد ولحيان.

(أ) لحيان :

إحدى القبائل الهذلية الهامة، مرّ ذكرها في الشعر الهذلي، كما جاء في كتب الأنساب[1] وغيرها من المراجع الأخرى، وقد اشتهرت بالشجاعة والبأس والنجدة، والبغي أيضاً، حتى قال فيهم الجمحي راوية شعر هُذَيْل : « كان من

(١) المبرد : نسب عدنان وقحطان ص ٦، جمهرة أنساب العرب، ص ١٨٥، ٤٣٥.
السيوطي : البغية ص ٣٤٦، الكامل لابن الأثير ٢/ ٧٩، محادثة أهل الأدب ص ٧٤.

شأن بني لحيان من هذيل أنها كانت شوكة من هُذَيْل، ومنعة وبغياً [١]، ومنهم أبو ضب الهذلي [٢] الذي قيل « إنه لم يقتل قتيل من هُذَيْل إلا قتل قاتله » [٣].

وهم الذين باغتوا نفـراً من المسلمين، وغدروا بهم[٤] في يوم الرجيع فبعث النبي إليهم بَعثاً [٥]، ثم غزاهم فاعتصموا برءوس الجبال[٦]. وقد روي أن الرسول ﷺ كان يلعنهم لبـغيهم وعدوانهم، وعـداوتهم لدعـوة الإسلام إبان ظهوره[٧]، وقد هجاهم بعض شـعراء النبي مثل كعب بن مالـك الذي ندد بفرارهم من جيش المسلمين في هذه الغزوة إذ يقول :

لو أن بني لحيـــان كانوا تناظروا ... لقوا عُصبا في دارهم ذات مَصدَق
لقوا سَـــرَعاناً يملأ السرب روعه ... أمـــام طحـــون كالمجـــرة فيلق
ولكنهـــــم كانـــوا وباراً تتبعت ... شـعاب حجاز غير ذي متنفق [٨]

وحسان بن ثابت الذي وسمهم بالغدر والخيانة والإثم حيث يقول :

لعمري لقد ساءت هُذَيْل بن مدرك ... أحاديث كانت في خُبيـب وعاصم
أحـــاديث لحيان صـــلوا بقبيحها ... ولحيـــان ركّانون شـــر الجرائم [٩]

ويبدو أن بني لحيان كانوا متعصـبين لوثنيتهم أكثر من سائر هُذَيْل، وقد كان منهم سدنة سواع معـبود هُذَيْل في الجاهلية[١٠]، ومنهم خالد بن سفـيان بن نُبَيح

---

(١) البقية ص ١٣. (٢) ابتهاج النفوس، ص ٥١. (٣) البقية ص ١١.
(٤) الطبري ٣/ ٢٩، ٣٠. سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٠، الأغاني ٤/ ٤٢٨، ٤٢٩.
الكامل لابن الأثير ٢/ ٧٩، ٨٠.
(٥) طبقات ابن سعد : ٣/ ٥٧ - صحيح مسلم ٦/ ٤٢.
(٦) البغية ص ٥٦ - طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦، ٥٧، مروج الذهب ١/ ٣٠٩. سيرة ابن هشام، ٢/ ١٦٤.
(٧) أسد الغابة ٣/ ٩٣. طبقات ابن سعد ٣/ ٣٧. (٨) سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ٢٨٠.
(٩) أسد الغابة ٣/ ٧٤ - سيرة ابن هشام : القسم الثاني ص ١٢٤، ١٧٩. الإصابة ٤/ ٣.
(١٠) ابن الكلبي : الأصنام ص ٩ - بلوغ الأرب في أحوال العرب ٢/ ٢١٧.

الهذلي اللحياني، الذي كان يجمع الجمـوع - بعد غزوة أحد - من لحيان وغيرهم بعُرَنَة ومـا والاها لحرب المسلمين؛ فـبعث النبي ﷺ عبـد الله بن أنيس، فاحـتال حتى قتله وأراح المسلمين من شره وخطره [١].

بطون لحيان :

يذكر علـماء الأنساب وغـيرهم بطون لحـيان « طابخـة، ودابغة »[٢]، ومن رجالات طابخة في الجاهلية المتنخل الهذلي[٣] أحد مشاهير هُذَيْل، وعمه أبو قُلابة الهذلي سيد بني هُذَيْـل، وأول من قال الشعرر فيهم - فيـما يقال - وقد روي أن ابنته أميمة هي إحدى جدات النبي البعيدات من قِبَل أمه[٤]، ولهذا فإن بعض رواة الأخبـار كالجمـحي يعتبـر بني لحيان هـؤلاء أخوالاً للنبي[٥]، مع أن النسب بينه وبينهم - كما نرى - جد بعيد.

ومن رجالات طابخة في الإسلام أسامة بن عمير، وينتمي إلى كبير بن هند أهم بطون طابخة [٦]، وهو - كما يقول البخاري - من أصحاب النبي ﷺ، وقد روى حديثه أصحـاب السنن وغيرهم [٧]. وقد أثبـت ابن حـزم أيضاً صـحابته للنبي [٨]، وإلى هذا كـان فقيـهاً شـريفاً في قـومه [٩]، وابنه أبو المُليح الهذلي الصحابي المحدَث [١٠].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥. سيرة ابن هشام ٣/ ٨٣. حياة الحيوان ٢/ ٢٣٤.

(٢) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥.

(٣) اليعقوبي ص٣٠٩ - المؤتلف والمختلف ص ١٧٨ - الخزانة ٤/ ١١٠. الشعر والشعراء ص ١٥٦ - اللسان. تاج العروس (نخل).

(٤) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥. أسد الغابة ٤/ ٣٦١. طبقات ابن سعد ١/ ٣٣. المؤتلف والمختلف ص ٢٤٥.

(٥) البقية ص ٢٨.

(٦) الإصابة ١/ ٣٠ - سيرة ابن هشام (على هامش الروض الأنف) ١/ ٢٠١.

(٧) الإصابة ١/ ٩.

(٨) جمهرة أنساب العرب، ص ١٨٥.

(٩) سبائك الذهب ص ٢٣.

(١٠) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥ - أسد الغابة ٢/ ٥٢.

ومن كبير بن هند أيضاً حَمَل بن مالك، وهو من أهل الصحبة، والرواية عن النبي ﷺ [١]، وقيل إن ابن عباس قد روى عنه [٢]، وقد استعمله النبي على صدقات هذيل [٣].

ومن طابخة أيضاً أبو عزة الهذلي الصحابي المحدّث، وقد روى عنه أبو المليح الهذلي السابق الذكر [٤]، ومنهم سلمة بن صُخر الذي شهد حُنيناً مع النبي ﷺ، وشهد أيضاً فتح المدائن مع سعد بن أبي وقاص [٥].

أما البطن الآخر « دابغة » فمنه « نُبَيشة الخير » الصحابي، وابن عمه سلمة ابن المحبِّق الهذلي [٦]، وأخوه سنان بن المحبق، ويذكر ابن حزم أن المحبّق المذكور، وابنيه سلمة وسنانا قد روي عنهم الحديث [٧].

وسنان هذا كان من الولاة والقواد الفاتحين أيام معاوية، وفي ذلك يطالعنا صاحب فتوح البلدان بأنه قد « ولى زياد بن أبي سفيان أيام معاوية سنان بن المحبق الهذلي، وكان فاضلاً متألهاً . . أتى الثغر، ففتح مكران عنوة، ومصَّرها، وأقام بها، وضبط البلاد [٨]. ويذكر الزبيدي أنه « ولد يوم الفتح فسماه الرسول ﷺ سناناً، وكان شجاعاً، وقد ولي غزو الهند في سنة خمسين هجرية » [٩].

ومن رجال لحيان من العلماء العالم اللُغوي علي بن المبارك «اللحياني». «أخذ عن الكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وأبي عبيدة، وأخذ عنه القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة» [١٠] في المحيط اللغوي.

---

(١) أسد الغابة ٢/٥٢. (٢) تاج العروس (حمل). (٣) الإصابة ٢/٣٨.
(٤) أسد الغابة ٩/٢٥٣. (٥) المرجع السابق، ٢/٣٣٨. (٦) المرجع نفسه ٥/١٣.
(٧) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٥، ١٨٦. (٨) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٣٨.
(٩) تاج العروس (سنن). (١٠) البغية ص ٢٨.

(٢) سعد بن هُذَيْل :

من البطون الهذلية الهامة، وهو نظير لحيان في الانتماء رأساً إلى أصل هذه القبيلة الأم، ويبدو أن سعداً هذا قد سمي تيمناً باسم صنم كانت تعبده هُذَيْل في الجاهلية [١]. وتلك ظاهرة نجدها واضحة في أسماء العرب في العصر الجاهلي.

وسعد هذا كان كثير الأبناء والأحفاد، متعدد البطون والأفخاذ، وإن ذلك ليبدو واضحاً لكل من ألقى نظرة في كتب التاريخ والأخبار والأنساب، ومن ذلك ما يذكره اليعقوبي في تاريخه : «وأما هُذَيْل بن مدركة، فإن العدد منهم في بني سعد بن هذيل، ثم في تميم بن سعد، ثم في معاوية بن تميم، والحارث بن تميم» [٢].

وحين يتناول ابن قتيبة أنساب هُذَيْل نرى من ذلك قوله : « فولد سعد بن هُذَيْل تميم بن سعد، وحريث بن سعد، ومنعة بن سعد، وخُزاعة بن سعد، وجهامة بن سعد، وغنمة بن سعد » ثم يشير إلى البطون الكثيرة العدد من هؤلاء، فيقول : « والعدد في تميم ومعاوية والحارث » [٣]، وهو في عجز كلامه يوافق اليعقوبي تمام الموافقة.

فمن بطون سعد عند أبي قتيبة ومن وافقه « حُريث » [٤]، وعند ابن حزم « خُريب »، وقد ذكر أن من ولده أبا كبير الهذلي الشاعر [٥]. وفي المصادر الأخرى « جُريب » [٦]، وينتسب إليه عبد مناف بن ربِع

---

(١) اللسان (سعد). المخصص ١٣/ ٨٧. (٢) اليعقوبي ص ٣١٣.. (٣) المعارف ص ٢٢.
(٤) العقد ٢/ ٥٧ - المعارف ص ٢٢. ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١٦٤.
شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٩. الرضي : شرح الشافية، ٢/ ٢٩.
(٥) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦.
(٦) البقية ص ٩. الخزانة (السلطية) ٣/ ١٧٤.
ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٤٣. ابن سيده : المخصص ١٣/ ٢٣٥.

الهـذلي الجربي (١)، وأبو كبير الهذلي السابق ذكره (٢).

ونجد في بعض المصادر أن من بطون سعد بن هذيل خفاجة، وإليه ينسب أبو العيال الهذلي الشاعر المعروف (٣).

ومن بطون سعد خُناعة (٤)، وقد جاء في بعض المراجع - مصحّفاً - خزاعة (٥)، وينتسب إلى خناعة هذا مالك بن خالد الخناعي (٦)، والبُريق الهذلي (٧) الشاعران، ومنهم عامر بن سدوس الذي كان يُعْزى هو ورهطه إلى خزاعة (٨)، وقتادة بن عامر بن سدوس الذي كان عالماً ثقة بأنساب العرب وأيامها والذي قال فيه السيوطي: « لم يأتنا عن أحد من علم العرب أصح من شيء أتانا عن قتادة » (٩). ومن بطون خناعة هذه بنو أرمداء (١٠).

ومن بطون سعد كذلك رهم، ومنهم المعطل الهذلي (١١) أحد مشاهير شعراء هُذَيْل.

ومن بطونها أيضاً تميم (١٢)، (وتميم هذه هي غير تميم القبيلة الكبيرة المعروفة). ومن تميم هؤلاء ساعدة بن العجلان الشاعر الهذلي (١٣).

---

(١) البقية ص ٥٦ - ديوان الهذليين: القسم الثاني ص ٣٨.

(٢) المرجع الأخير ص ٨٨.

(٣) حواشي المرجع السابق ص ٢٤١.

(٤) اللسان، وتاج العروس (خنع). الخزانة ٤/ ٢٣٣ - الشعر والشعراء ص ١٥٦. معجم قبائل العرب ١/ ٣٦٢.

(٥) العقد ٢/ ٥٧ - المعارف ص ٢٢ - شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٣٢.

(٦) شرح أشعار الهذليين ص ١٤٨ - ديوان الهذليين: القسم الثالث ص ١ - الخزانة ٤/ ٢٣٣.

(٧) ديوان الهذليين: القسم الثالث ص ٥٤.

(٨) المرجع السابق ص ٥١ - شرح أشعار الهذليين ص ٢٧٩.

(٩) المزهر ٢/ ٢١٠.

(١٠) شرح أشعار الهذليين ص ١٢.

(١١) الجمهرة ص ١٨٦ - شرح أشعار الهذليين ص ٢٨٦ - ديوان الهذليين: القسم الثالث ص ٤٠.

(١٢) الجمهرة ص ١٨٦ - نهاية الزرب ص ١٨٨ - سمط اللآلي ١/ ٢٣٣ - أسد الغابة ٤/ ١٥٧. المعارف ص ٢٢.

(١٣) سمط اللآلي ١/ ٢٣٣.

ومن بطون تميم معاوية [١]، ومن معاوية بنو حُنيف بن معاوية [٢]، وبنو قرد [٣]، بكسر القاف وسكون الراء، وفي اللسان بفتحهما [٤]، وقرد هذا هو عمرو بن معاوية[٥]، وينسب إليه أبو ذؤيب الهذلي كما جاء في بعض المراجع[٦]، وإن كان الراجح غير ذلك كما سيأتي بعد. ومن نسله أبو خراش الهذلي (خُويلد ابن مرة)، وهو مخضرم مات في عهد عمر [٧] وأبو جندب [٨]، وهما أخوان من بني مرة القردي الذين قيل إنهم كانوا دهاة شعراء يعدون عدواً شديداً [٩].

ومن معاوية أيضاً بنو مازن[١٠] بن معاوية، ومن هؤلاء أبو شهاب المازني[١١].

ومن معاوية كذلك بنو سهم بن معاوية كما تقول عامة المصادر [١٢]، إلا صاحب السمط الذي انفرد بأنه ابن مرة بن معاوية [١٣].

وكان بنو سهم أبطالاً مغاوير، فقد دوخوا بعض القبائل المجاورة لهم من خزاعة وغيرها [١٤]، وكانت فيهم شهامة ونجدة، وقد أسروا كثيراً من كِنْدة وحِمْيَر والحبش الذين كانوا في جيش أصحاب الفيل، ثم فروا - كما قيل - في جبال هُذَيْل، فقتل منهم من قتل، وأسر من أسر، ثم خرج بأسراهم معقل بن خويلد

---

(١) الجمهرة ص ١٨٦.
(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٨٨ - البقية ص ٥٤.
(٣) تاج العروس (قرد).
(٤) اللسان (قرد).
(٥) حواشي السمط ١/ ٢١٦. تاج العروس واللسان (قرد).
(٦) الخزانة (السلفية) ١/ ٤٠٠. ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١١٦.
(٧) تاج العروس (خرش). الخزانة ١/ ٤٠٠. ديوان الهذليين : القسم الثاني ٢/ ١١٦. الزركلي : الأعلام ١/ ٣٠١.
(٨) الأصنام ص ١٩. ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٨٥.
(٩) تاج العروس (خرش).
(١٠) الجمهرة ٢/ ١٣٦ - تاج العروس (صهل).
(١١) الجمهرة ٢/ ١٣٦.
(١٢) البقية ص ٥٤، ٥٦، ٥٧ - ديوان الهذليين ٣/ ٣٠. شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٠٣، ١١٢، ٢٦٣. الشعر والشعراء ص ١٥٧.
(١٣) سمط اللآلي ١/ ٣٩٩.
(١٤) البقية ص ٥٦.

السهـمي سيد هُذَيْل آنذاك، وكـان - كما ورد في شرح أشـعار معـقل بن خويلد السهمي سيد هُذَيْل آنذاك، وكان - كما ورد في شرح أشعار الهذليين - أحد اثنين كلاهمـا من هذيل وفدا بـهؤلاء الأسرى على الـنجاشي لافـتداء أسـرى قـومهم العرب [١] وقد نجـد في ديوان الهذليين ما يـقارب ذلك من أن معـقلاً هذا « هو الوافد علـى النجاشي، وفد عليـه في أسرى كـانوا من قومـه، فكلمه فيـهـم، فوهبهم له » [٢].

ويبدو أن كثيرين منهم كانوا سادة في هُذَيْل يتوارثون السيادة كابراً عن كابر، فقد كـان خويلد بن واثلة بن مطحل السهمي سـيد هُذَيْل في زمانه [٣]. وقد كان هو، وسـيد كنانة رفـيـقين لعبـد المطلب بن هاشم في لقـاء أبرهـة عـام الفـيل لمفاوضته [٤]. وقد ورث السيادة عنه ابنه معقل بن خويلد [٥]، وكان حامياً للذمار وله في ذلك مواقف محمودة، فـحين هاجمت سُلَيْم بني لحيان من هذيل هبّ في قومـه مدافعاً عن بـني عمومتـه على الرغم مما كان بينه وبين سُلَيْم من مـوادعة، فاضطر سُلَيماً إلى أن يولوا مدبرين. وفي ذلك يقول معقل :

تقول سُلَيْم سـالمونا وحـاربوا ... هُذَيْلا ولم تطمع بذلك مطعمـاً
فأما بنو لحيَّـان فاعلم بأنهـم ... بنو عمنا من يرمهم يرمنـا معاً [٦]

وكثيـراً ما كان يخرج مـعقل هذا في نفر من أشـراف بني سهم للصلح بين المتحاربين من قومه [٧].

ومن بني سـهم هؤلاء بنو مُـرمِّض، ويرجع إليـهم في النسب أبـو صخـر

---

(١) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١١٢.
(٢) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٦٨.
(٣) ابن قتيبة، الشعر والعشراء ص ١٥٧.
(٤) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٦٢. بلوغ الأرب ١/ ٢٧٢.
(٥) الشعر والشعراء ص ١٥٧.
(٦) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٠٢.
(٧) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٧٠.

الهذلي [١]، وعبـد الله بن عتبـة ذو المجنين الذي قيل إنه سـمي بذلك لأنه كان يحمل ترسين في الحرب [٢].

والآن - وقد انتهينا من بطون معاوية بن تميم - نعود إلى تميم هذا لنجد من أبنائه أيضاً الحارث بن تميم [٣]، وهذا الحارث هو أول من ابتـدع - فيمـا يقال - عبـادة سواع في هُذَيْل، ومن جاورها من الـعرب آخذاً ذلك عن عـمرو بن لُحيّ الخزاعي الذي زعموا أنه أول من نصب الأصنام للعرب [٤].

بناء الحارث بنو مالك بن الحارث بن تميم، ومنهم مـالك بن الحارث الشاعر الهذلي [٥]، ومن الحـارث أيضـاً كاهل بن الحـارث، بكسـر الهاء (وقـد يكون بفتـحها) [٦]. ومن كاهل هؤلاء قيس بن القـيزارة الهذلي [٧]، وينسب إليهم في بعض المصادر مالك بن الحارث السابق الذكر [٨].

ومن بطون كاهل بنو صاهلة بن كاهل [٩]، وينسب إليهم في بعض المصادر أبو ذؤيب الهذلي [١٠].

ومن بطون صاهلة بنو قريم بن صاهلة [١١]، ومنهم غافل بن صخر، وهو سيد مـن أشرافهم، كان ثاني اثنين من هُذَيْل وفـدا على النجاشي - كما سـبقت الإشارة - ومعهما أسرى كِنْدة وحِـمْير والحبش لفداء أسرى كِنانة [١٢]، ومنهم أم عبد والدة عبد الله بن مسعود الصحابي الهذلي المشهور [١٣].

---

(١) البقية ص ٧٥.
(٢) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٦٥.
(٣) اليعقوبي ص ٣١٣.
(٤) السويدي : سبائك الذهب ص ١٠٤.
(٥) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢.
(٥) شرح المفصل ٢/ ١٠٣.
(٧) المؤتلف والمختلف ص ٣٢٦.
(٨) المرجع السابق نفس الموضع.
(٩) تاج العروس (كهل).
(١٠) ابن دريد : الملاحن ص ٩٣.
(١١) البقية ص ٢٧، ٤٩.
(١٢) تاج العروس (غفل)، شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١١٢.
(١٣) تاج العروس (غفل)، أسد الغابة ٥/ ٦٠٠، طبقات ابن سعد ٣٦٦/١٣.

ومن أهم بطون صاهلة بنو مسعود أو المسعوديون، ومن هؤلاء المسعوديين كثير من الصحابة والتابعين، وعلماء الإسلام وأعلامه، فينتمي إلى صاهلة عن طريق مسعود هذا عبد الله بن مسعود الصحابي [١] القارئ الفقيه المحدّث، وأخواه عتبة بن مسعود، وعميس بن مسعود [٢]، ومن ولد عبد الله بن مسعود عبد الرحمن المكي المحدث [٣]، والقاسم بن معن بن عبد الرحمن الذي قال عنه السيوطي إنه « كان من علماء الكوفة بالعربية، واللغة، والفقه، والحديث، والشعر، والأخبار؛ ومن الزهاد والثقات . . . » [٤] وابنه عبد الرحمن بن القاسم المحدِّث [٥]، وأبو عبيدة بن معن بن عبد الرحمن، وهو قارئ من الثقات [٦]، وكان القاسم السابق ذكره قاضياً للكوفة، ويقال إنه لم يأخذ للقضاء رزقاً مدة ولايته [٧]. ومن عقب عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود أيضاً المسعودي المؤرخ صاحب مروج الذهب [٨].

ومن ولد عتبة بن مسعود عبد الله بن عتبة التابعي المحدّث الثقة الرفيع القدر، روى عن عمر وابن مسعود [٩]، وقد ولاه عمر على السوق [١٠]، ثم كان قاضياً لمصعب بن الزبير على الكوفة [١١] ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة العالم الفقيه الشاعر الذي كان أحد مشاهير فقهاء المدينة [١٢]، وكان من العلماء

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦ - ابن حجر : الإصابة ٤/ ١٢٩ - أسد الغابة ٣/ ٢٥٦ وما بعدها.
تاج العروس (صهل. الهسيلي : الروض الأنف ١/ ١٦٦.
(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦.
(٣) ابن الجزري : طبقات القراء ١/ ٤٨٥. طبقات ابن سعد ١/ ١٢٥. أسد الغابة ٢٥٦.
(٤) البغية ٣٨١.
(٥) ابن حجر : تعجيل المنفعة ص ٢٥٥.
(٦) طبقات القراء ١/ ٦٠٢.
(٧) شذرات الذهب ١/ ٢٨٦.
(٨) الجمهرة ص ١٨٦.
(٩) طبقات ابن سعد ١٠/ ٨٢.
(١٠) الإصابة ٤/ ١٠٠.
(١١) أسد الغابة ٢/ ٣١٦ - طبقات ابن سعد ١٠/ ٨٢.
(١٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/ ٢٠٦.

بالأخبار والأنساب [١]، وهو من أجلّ شيوخ الزهري، وكان أثيراً لدى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، يقدِّر له علمه، ويعرف له فضله [٢]. وأخوه عون بن عبد الله بن عتبة، وكان خطيباً راوية ناسباً شاعراً [٣].

ومن ولد عُميس بن مسعود عمرو بن عميس، وكان والياً على القطقطانة (قرب الكوفة) أيام علي، فقتله هناك الضحاك بن قيس الفهري عامل معاوية [٤].

والآن - وقد أتينا على صاهلة بن كاهل وبطونها - نصعد إلى كاهل مرة أخرى لنرى أن من بطون كاهل أيضاً عمرو بن كاهل بن الحارث [٥]، ومن عمرو هؤلاء بنو عامر بن عمرو، وإليهم ينتمي حذيفة بن أنس الهذلي أحد شعراء هذيل [٦]. وقد نسبه بعضهم رأساً إلى عمرو [٧]. وليس هناك فرق كبير، فأصل النسب في الحالين واحد لم يتغير. ومن بني عمرو أيضاً زهير بن العجوة الهذلي الذي قتله جميل بن معمر الجمحي يوم حنين حين وجده مربوطاً في الأسرى، وكان زهير قد خرج يطلب الغنائم والأسلاب [٨].

ومن بني عمرو خُثيم بن عمرو [٩]، ومن خثيم هؤلاء حبيب بن عبد الله « الأعلم الهذلي »، وأخوه صخر الغي [١٠]، وينسبان في بعض المصادر رأساً إلى عمرو [١١]، ولعل هذا من التسامح المعروف حتى الآن من نسبة الحفيد إلى الجد - لا إلى الأب - لا سيما إذا كان شهرة الجد أكبر.

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ١/ ٣٦٩.
(٢) العقد ١/ ٢٠٦.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٣٤٣، ٣٤٤.
(٤) الجمهرة ص ١٨٦.
(٥) العقد ٣/ ١٠٦ - شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١٠٤.
(٦) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١٨.
(٧) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٢٨.
(٨) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١٤٨. سيرة ابن هشام٣/ ٢١. الأغاني ٢١/ ٥٨.
(٩) شرح أشعار الهذليين : (مخطوط) ص ٧٠. ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٧٦. تاج العروس (خثم).
(١٠) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٥١، ٧٧ (حاشية ١). شرح أشعار الهذليين للسكري (طبع أوروبا) ص ٦.
(١١) المؤتلف والمختلف ص ٩٤.

ونصعد إلى كاهل مرة ثالثة لنجد من بطونه بني كعب بن كاهل، وممن ينتسبون إلى كعب هذا ساعدة بن جؤبة الهذلي [١] الشاعر المعروف بين شعراء هُذَيْل.

ومن بطون كاهل أيضاً بنو صبح بن كاهل [٢]، وقد كان صبح هذا من سادات هُذَيْل في الجاهلية [٣]. ومن بني صبح هؤلاء أبو بكر الهذلي الفقيه [٤]، الإخباري [٥] الذي كان يروي علم الأخبار والأنساب عن قتادة [٦].

وبنو صبح هؤلاء ينحدر منهم بنو زليفة بن صبح [٧]، ويذكر ابن حزم أن ديارهم كانت حول مكة، ولهم بها عدد وعدة ومنعة [٨]، كما يذكر المسعودي أن الرياسة في هُذَيْل كانت فيهم [٩].

تلك هي أهم العشائر والبطون المشهورة في هُذَيْل، ولكننا نجد إلى جانب ذلك إشارات سريعة في الشعر الهذلي، أو في المصادر الأخرى تشير إلى بطون وأفخاذ ليست بذات خطر، فلم تنسب إلا إلى هُذَيْل نسبة عامة دون تخصيص أو تحديد، وقد يحوم حولها بعض الشك ما دامت لا تأخذ مكانها في سلسلة النسب من هُذَيْل. ومن هذه العشائر دهمان [١٠] وبعجة [١١]، وجعثمة [١٢]، وأسامة بن لُعْط [١٣] . . . إلى غير ذلك من الإشارات العابرة التي لاتستحق الوقوف عندها؛ ولهذا نجتزئ منها بهذا العرض السريع.

---

(١) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ١٦٧ - الخزانة ٣/ ٧٦. ابن جني : المنصف ٣/ ٢٣٤.
(٢) نهاية الأرب ص ٣١٢. معجم قبائل العرب ٢/ ٦٣٠ - الجمهرة ص ١٨٧.
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/ ٣٠١.
(٤) نهاية الأرب ص ٣١٢ - الجمهرة ص ١٨٧.
(٥) شذرات الذهب ١/ ٢٦٤.
(٦) السيوطي : المزهر ١/ ٢١٠.
(٧) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٩٥.
(٨) الجمهرة ص ١٨٧.
(٩) مروج الذهب ٢/ ١٥٥.
(١٠) اللسان (دهم).
(١١) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٧٦.
(١٢) اللسان (جعثم).
(١٣) تاج العروس (لعط).

هُذَيْل والمراجع الحديثة :

ولكن ينبغي أن نقف وقفة قصيرة عند ما ورد في بعض المراجع الحديثة بشأن هُذَيْل وبطونها، حيث يطالعنا صاحب معجم قبائل العرب بأن هذيلاً تنقسم قسمين : شمالي، وجنوبي . . . ويتألف القسم الشمالي من سبعة أفخاذ : المطارفة، والمساعيد، والسواهر، ولحيان، وعمرو أو عمير، والجنابر. أما القسم الجنوبي فيدعى هُذَيْل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية : النُّدوبة، ودعد، والسراونة، والعاهلة، وجميل (١).

وإنا لنجد في كثير من هذه الفروع غرابة تبعد بنا كثيراً عما ذكرنا من بطون هُذَيْل، ولكن واقع الأمر أن هذا كلام منقول بنصه في شيء من الإيجاز - عن بعض مراجع أخرى حديثة، تتحدث عن القبائل العربية التي تقطن المملكة العربية السعودية الآن (٢). وليس هنالك من شك يمكن أن يثور حول ما ذكرنا من قبائل هُذَيْل؛ لأن هذه الأزمان المتطاولة، والآماد البعيدة بين العصر الجاهلي، والعصر الحديث لابد أن يكون لها أثر كبير في تغيير أسماء هذه الفروع التي تشعبت وتشابكت، أو تباعدت ودخلت في غيرها، أو دخل غيرها فيها، فاكتسبت أسماء جديدة قد لاتمت إلى أصلها القديم بأدنى صلة. هذا إلى أن صراحة الأنساب لم تعد لها أصالتها الأولى.

وحسبنا أن نعرف أن صاحب « قلب الجزيرة العربية » حينما عدد بطون ثقيف في عصرنا هذا يذكر منها بطناً يسمى هُذَيْلاً، وآخر يدعى قريشاً (٣)، فهل

(١) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ٣/ ١٢١٣.
(٢) قلب الجزيرة العربية ص ٢٠٢.
(٣) قلب الجزيرة العربية ص ٢٠٢.

هناك صلة تقـوم على هذا النحو بين هُذَيْل وثقـيف، أو بين قريش وثقـيف حتى يكونا بطنين من بطونهـا ؟ فلا يمكن بأية حال تبـرير هذا على أساس سليم إلا أن تكون هُذَيْل وقريش مجرد اسمين لا يمتـان بصلة إلى هُذَيْل وقريش المعروفتين منذ العـصر الجـاهلي، وصدر الإسـلام، أو أن يكون بعض أولئك وهؤلاء قـد دخلوا بمرور الزمن وبحكم الجـوار في ثقيـف، حتى نسـبوا أخـيراً إليـها، وذكـروا بين بطونها.

فليس غريباً إذن - بعد ما رأينا - أن نجد إغراباً كهذا في البطون المنسوبة إلى هُذَيْل في أمثال هذه المراجع، ويكفـينا أن نجد أن بعض هذه البطون لا يزال يحمل الاسم القديم مثل لحيان، وعـمرو أو عمير، فقد مرّ بنا لحيان، وعمـرو فيما سقنا من حديث حول بطون هُذَيْل، وهما من الشهرة المستفيضة بمكان، كما أن عميراً - وإن كان مغموراً - قد ذكر في سبائك الذهب بطناً منسوباً إلى هُذَيْل [١].

وحـسـبنا أيضـاً أن بعض الأمـاكن التي وردت في هذه المراجع مـثل وادي فاطمة، وغـيره من الأماكن التي تقع حول مكة، أو في أطرافها من جـهة الشرق والجنوب هي نفسها منازل هذه القبيلة وبطونها منذ العصر الجاهلي.

نظرة ناقدة :

ولكن ينبغي لنا أن نقـف وقفة أخرى عند هذه القـبائل الهذليـة التي فصّلنا القول فيهـا، والتي وردت إشارات إليها في الشعر الهذلي، أو طـالعتنا بها المصادر القديمة؛ فقـد بلغت هذه البطون المختلفة حداً من الكثـرة يلفت النظر، وإن كانت هذه المراجع تختلف - فيما بينها - فيما تمدنا به من هذه البطون كثرة وقلة، فمنها ما يقتصـر على الفروع الكبرى للقبيلة، ومنها مـا يمعن في تعداد البطون والأفخاذ

---

(١) السويدي : سبائك الذهب ص ٢٤.

والفصائل الصغـيرة، ولكن هذه المراجع - في مجموعها - تعطينا عــدداً كبيراً من هذه البطون الهُذَلية.

ويستطيع الباحث - على أساس من المصادر الأصيلة - أن يرد هذه الأشتات من البطون والعشائر الهُذَليـة كلا إلى أصله، ويبعد بها - كما رأينا - عـما عساه أن يجده القارئ فيـها من شبهة التشويش والاضـطراب والخلاف، فالحق أن معظم هذه البطون يرجع بعضــها إلى بعض في صورة هينة سـهلة لا غموض فيـها، ولا التواء، فـهي تنتهي إلى بطون أكبـر منها، ثم تنتـهي هذه وتلك إلى عمائر كـبرى تدلي بنسبها رأساً إلى هُذَيْل الجد الأكبر لهذه القبيلة الأم.

ومع هذا، فإحقاقاً للحق، نقرر أن هذا الخلاف حول هذا الموضوع لم تسلم منه المراجع المذكورة بصورة قاطعة، شأنهـا في ذلك هو الشأن في كثير من مسائل التاريخ القديم، الذي لم يؤت هؤلاء العلماء أداة تحقيقه، والوصول دائماً إلى وجه الحق فيه.

ومن أمثلة ذلك ما نجده من خلاف حـول بعض البطون الهذلية الكبرى مثل لحيان، ونسبتها إلى هُذيل على أساس من قرابة الدم ولحمة النسب، أو على مجرد الحلف والجوار والولاء، فـقد تضـافرت أغلب كتب الأخـبار والأنسـاب، وسائر المراجع القديمة على نسبتهـا إلى هُذَيْل عن طريق النسب لا عن طريق الجوار، فقد ذكرت هذه المصادر أن لهذيل ولديـن من صلبه هما لحيان وسعد كـما سبق أن مرّ بنا، ولا نكاد نجد خلافاً في هذا بين قدمـائنا إلا ما أورده الهمداني من أنهم كانوا من بقايا جـرهم، ودخلوا في هُذَيْل(١) أو أنهم من بقـايا العمـاليق الذين هلكوا بتهامة، وحالفوا هُذَيلاً (٢).

---

(١) انظر تاج العروس (١٠/ ٣٢٤)، تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٤٢٩.

(٢) معجم قبائل العرب ٣/ ١٠١٠ - محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب ص ٨٤ - المنجد ص ٤٦٠.

وأغلب من كتبـوا في الأنساب من المحدثين لم يخالفوا جمـهرة القدامى في هذا النسب وإن كان قد خـالف أولئك وهؤلاء فيما اتجهـوا إليـه الدكتـور/ جواد علي حـيث اعتبـر بني لحيـان هؤلاء من بقايا دولة اللـحيانيين القـديمة ذات الآثار والنقوش اللحيانية المعروفة. وأنهم بعد ضـعفهم وسقوط مملكتهم، وضغط القبائل عليهم اضطروا إلى الانتقال من مواطنهم الأصليـة في منطقة العلا ومدائن صالح، والاتجاه نحو الجنوب حـيث اختلطوا بغيرهم، وقد كـانوا قبل الإسلام في هُذَيْل؛ ولهذا عدهم النسابون من بطونها [١].

ولعل الرجل مـتأثـر في هذا برأي المستـشـرقين، ذلك الرأي الذي لو دلت الدلائل العلميـة يقيناً، أو ظناً على ثبـوته وصحته لـسلمنا به دون شك أو مراء، ولكن أغلب الظن أنه رأي أوحى به الاشتـراك في الاسم بين بني لحيـان هؤلاء، وبين أولئك اللحيانيين الغابرين.

والحق أن بني لحيان الهُذَلِيين هم - فيـما أرى - من هذيل لحماً ودماً، وهم غير اللحيانيين القدامى ذوي التـاريخ العريق المعروف، فلم يقل أحد بأن الاشتراك في الأسماء يصلح أساساً لإطلاق الأحكام في القضـايا العلمية، فكثيراً ما نجد أن الأسماء تكرر نفسها بين الأشخاص والقبائل العربية، فمثلاً في العرب سعود كثيرة منها : سـعد تميم، وسعد هـذيل، وسعد قيس، وسـعد بكر [٢]، وفيهم موازن كثيرة منها : مازن تميم، ومازن قيس، ومازن اليمن، ومازن ربيعة [٣]، وهناك تميم القبيلة المعروفة، وتميم أخرى بطن من هُذَيْل، وبنو مخزوم في قريش، وغيرها في هُذَيْل . . وهكذا. بل إنا نجد أن كثيراً من أسماء الأعلام في العربية القديمة شائعة

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٤٢٩.

(٢) الجمهرة (د س ع) ٢/ ٢٦٢ - الصحاح (سعد).

(٣) شرح شواهد بن عقيل ص ١١٨.

الاستعمال عند العرب في الجاهلية، ومن أمثلة ذلك : حفني، وعلي، وعبد الله، والنادي، والسعد، وعفراء. ثم أنه يوجد كثير من هذه الأعلام العربية في النقوش السبئيـة، والثمودية، ومن يتابع هذه النقوش القديمة في النمـارة، وفي منطقة العلا يجد كثيراً من هذا التكرار في الأسماء [١].

ومن حقنا ألا نذهب بـعيداً فكثـير من أسمـاء الأشخاص والعـائلات اليوم مكرر بين الناس إلى حد كبـير، فهم يسمون - عن قـصد أو غير قصـد - أسماء متشابهة أو مـتماثلة، وقد يتم هذا تيمناً بأسماء، أو تشبـهاً بعظماء، وهذا مسلك الناس دائماً في كل زمان ومكان.

ثم إن علم الأنساب كـان يعتـزّ به العرب اعتـزازاً بالغاً، ولهم نسـابون قد اشتهـر بعضهم بالحفظ والضـبط، فكيف يخفي عليهم أمر لحـيان وقد دخلت في هُذَيْل كما يقـول الهمداني، وصاحب صحيح الأخـبار من القدامى [٢]، أو فيما يقول الدكـتور جواد علي حين يقرر أنـه قد تم ذلك قبيل الإسـلام (أي قبله بزمن يسير) - كـيف يخفى عليهم ذلك ؟ وهذا حسان بن ثابت يهـجو هُذَيْلاً لأن منها لحيان إثر غدرهم بأهل الرجيع كما سبق أن أشـرنا - وحسان مخضرم عاش ردحاً طويلاً من عمره في الجاهلية، فكيف يخفى عليه أمر هؤلاء ؟ ثم كان معه أبو بكر من وراء هجائه، وقد كان من أعلم الناس بالأنساب كما هو معلوم.

هذا، وثمة إشارات أوردها الرواة تفيد أن لحيان من هُذَيْل وليسوا بجيران لها أو لإحدى بطونها، بل قد تصرح تصريحاً بأن لحيان هذا هو لحيان بن هُذَيْل [٣].

---

(١) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٨٠.
(٢) صحيح الأخبار ٢/١٨٦.
(٣) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/٨١٨.

وكذلك شعر معقل بن خويلد السهمي الهذلي صريح في تقرير نسب لحيان حين يقول :

تقول سُلَيْم ســالمونا وحــاربوا هُذَيْلا ولم تطمع بذلك مطمعـا
فأمــا بنــو لحيان فاعـلم بأنهم بنو عمنا من يرمهم يرمنا معا(١)

ومن الأدلة القاطعة في نسـبة لحيان إلى هُذَيْل نسـبة تقوم على الدم لا على الجوار تلك المفاخرة والمهاجاة التي ثارت بين عمرو بن هُميل اللحياني، وعمرو بن جنادة الخزاعي، وفيها يقول عمرو بن هميل مُندّداً بصاحبه في فخر واعتزاز :

فإن بيوتنا شـــم طـــوال وبيتك لا يُظل ولا يُبيـــت
وإنا نحن أقدم منـــك عزاً إذا بنيت بمخلفـــة البيوت
خزيمة عمــــنا وأبي هُذَيْل وكلهمُ إلى عـــز وليـــت
ويمنعك الولاء وأنـــت عبد وأمنع حيث كنت إذا لقيت
أبَى لي صارخ كالسيل نهد وعز لا يزول لنـا ثبيت (٢)

فهذا كلام واضح صريح في أن أباه وجدَّه الأكبر هو هُذَيْل بن مدركة، وأن عمــه هو خــزيمة بن مدركــة، وأنه يستــمد من هؤلاء العــز، والمنعة، والــسؤدد، والفخار.

هذا وقد نسب الجمحي بني كــاهل أيضاً إلى هُذَيْل نسبة الحلف والولاء، لا نسـبة القــرابة والنسب، وجعل كــاهلاً أخا ثقــيف(٣)، وعلى هذا نجد في بعض المراجع أن عمرا ذا الكلب - وهو من رجالات كاهل - كان جاراً لهذيل (٤)، ولم تعده هذه المراجع من هُذَيْل دماً ونسباً. ومـعنى هذا أن الشك سيحوم حول نسب

(١) المرجع السابق ٢/ ٣٧٥.
(٢) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٨٨٢.
(٣) المرجع السابق ١/ ٢٣٧.
(٤) ديوان الهذليين. القسم الثالث ص ١١٣.

جميع الفـروع التي تدلي إلى هُذَيْل بكاهل هذا مثل بني صبح، وبني زلـيفة،وبني صاهلة، وبني كـعب، وبني مخـزوم (مخزوم هُذَيْل)، وجـميع من ينسـبون إلى هؤلاء من بطون كاهل ورجالها.

ولكن يبدو أن كاهلاً من أحـفاد هُذَيْل صلبية، وليس مـجرد حليف أو جار للهذليين، فـإن أغلب الكتب التي كتـبت في الأنساب وغيـرها تقرر ذلك النسب لكاهل ومن يلونه من أبناء وأحفاد. ثم إن القلة القليلة من المراجع التي تقول بهذه المحالفة، أو هذا الجوار ذكرت ذلك مبهماً، ولـم تنسب كاهلاً من جهة النسب إلى قبيل آخر غير هُذَيْل نسبة صحيـحة، وهذا يثير الشك فيما ذكر بشأن هذا النسب، ويقوي الاحتمال الآخر، وهو اعتبار كاهل وبطونها من صميم هذيل.

هذا وعمرو ذو الكلب - الذي أشرنـا إلى أنه أحد رجالات كاهل - لاتحس في شعره هو الآخر أثراً لهذا الجوار المزعـوم، فليس في هذا الشعر تابعاً ولا جاراً ولا حليفاً لهذيل، وإنما هو يتسنم الذروة في قومـه من هذيل، ويتقدم فتيانهم في غاراتهم :

فإمـــا تثقفـــوني فاقتلـــوني ... وإن أثقف فســـوف ترون بالي
فأبرح غـــازياً أهــدي رعيـــلا ... أؤم ســـواد طـــود ذي نجـال
بفتيـــان عمـــارط من هـــذيل ... همُ ينفـــون آنـــاس الحـــلال
فهـذا ثـم قـــد علمـــوا مكاني ... إذا اختضبت من العلق العوالي(١)

وهذه أخته جنوب تقـول في رثائه ما لايقال إلا في سيد جـحجاح (*) من سادات قومه :

فأقســـم يا عمـــرو لو نبهاك ... إذن نبّها منـــك داء عضـــالا

---

(١) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١١٤ وما بعدها.

(*) الجحجح من الرجال : السيد.



إذن نبّهــــا غيــــر رعــــديدة ... ولا طائش رعش حــين صــالا
إذن نبّهـــا ليــــث عرِيســـة ... مفيداً مفيتـــاً نفوســـاً ومالا
إذن نبهـــا واســـعاً ذرعـــه ... جميع السالح جلـــيداً بُسالا
هـــزبرا فروســـاً لأقـــرانه ... أبياً إذا صاول القِــــرن صالا
وقد علم الضـــيف والمرملون ... إذا أغبر أفق وهبـــت شـــمالا
وخلّت عن أولادها المرضعـات ... فلم تـــر عـــين لمـــزن بلالا
بأنك كنــــت الربيـــع المَريع ... وكنت لمن يعتفيك الثمـــالا (١)

ثم نراها تقول في هذا البكاء، وذلك الرثاء :

أبلغ بني كاهـــل عـــني مغلغـــلة ... والقوم من دونهم سـعيا ومركوب
أبلغ هذيـــلاً وأبلـــغ من يبلغهـــا ... عني رسولاً وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم حسـبا ... ببطن شِريان يعوي حوله الذيب(٢)

ومن هذا كله يمكن أن نستنتج - مطمئنين - أن عمـراً ذا الكلب هذا ليس للهـذليين مجرد جـار أو حليف بل هو هذلي في أصله ودمـه، ثم هو في السنام والذروة من قومه هذيل، ومن أفضلهم في الحسب والنسب والجاه.

وهكذا نستطيع - بعد ما قـدمنا - أن نرتاح إلى ما نقول به من إثبات ذلكم النسب الهذلي لكاهل، ومـا ينتسب إليه من عشائر هُذَيْل وبطـونها، أو من ينتمي إليه من رجالات هذه العشائر والبطون.

هذا إلى أن تلك القلة القليلة من المراجع التي تجنح إلى القول باستبعاد نسبة هذا البطن إلى هُذَيْل إلا عن طريق الحلف أو الجوار - تلقي الـقول على عواهنه،

---

(١) المرجع السابق ص ١٢١-١٢٣.

(٢) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١٢٥.

ولا تسلك في ذلك مسلكاً علمياً يؤدي بها إلى الحقيقة، ويسْلمها إلى الرأي الصحيح، بل تسوق ذلك في إبهام لم تتجشم معه أن تنسب كاهلاً إلى قبيلة أخرى غير هذيل نسبة صحيحة، وهذا مما يثير الشك فيما يقولون به من حلف أو جوار، ويزكي الاحتمال الآخر الذي قررناه من اعتبار كاهل وبطونه من صميم هُذَيْل.

وثمة رأي - مرجوح هو الآخر في نظرنا - ينسب عمراً هذا إلى لحيان [1]، وعلى أساس من الخلاف الذي سبقت الإشارة إليه في نسب لحيان يعتبرونه من هذه الناحية أيضاً جاراً لهذيل. وقد سبق لي أن فندت ذلك الرأي الذي يقوم عليه هذا الاحتمال.

ومن قبيل الخلاف أن يكون بعض البطون أصلاً من غير هُذَيْل، فينسبها بعض المراجع إلى هُذَيْل وهماً منها، واعتماداً على مجرد مجيئها على لسان شعراء هُذَيْل من غير تحقيق أو تمحيص، فقد أورد الزَّبيدي [2] أن ذؤيبة قبيلة من هُذَيْل، وأتبع ذلك قولَ الشاعر الهذلي (أبي خراش) :

غدونا غدوة لا شك فيها   فخلناهم ذؤيبة أو حبيبا

والحق أن ذؤيبة هذه من هوازن، ويقرر ذلك أبو سعيد السكري في شرح هذا البيت من شعر أبي خراش، فهو يقول في ثنايا ما أورده من كلام : « ذؤيبة وحبيب حيّان من عجز هوازن » [2].

ومن هذا النحو من الخلاف تقريباً ما ثار حول جُعثمة التي ينسب إليها بعض الغسيّ، فقد ورد في ديوان الهذليين أنها من هُذَيْل [3]، وفي القاموس : « جعثمة

---

(١) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٥٦٥.

(٢) تاج العروس (ذأب).

(٣) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ٨٤.

حي من هُذَيْل أو من أزد السرادة » [١]، وفي اللسان ما يفيد أنها « من هذيل، أو من أزد السراة، أو من أزد شنوءة » [٢].

ولعله قد أدى إلى هذا الخلط قرب مـواطن هذه القبائل التي نسبت جعـثمة إليها، ثم ضآلة شأن جعثمة هذه، وأمثالها، وعدم شهرتها، واستفاضة أخبارها.

وهناك أمثلة من الخلاف قد تؤدي بنا إلى تعدد واهم في بطون هذه القبيلة، وذلك - فيما أحسب - نتيجة لتـقارب بعض الحروف، والتباسها على السمع، أو لتـشـابه هذه الحروف فـي الرسم، واختـلاطهـا في الكتـابة، ومن ذلك خناعـة وخزاعـة، فقد اتجه مـعظم ما في يدنا من المراجع إلى أن خناعة هو ابن سـعد بن هذيل [٣] ولكن ورد في بعـضـها ذكـر خـزاعة بن سـعـد بن هذيل [٤] بدلاً من خناعة. وقـد كان من الممكن وجـودهما مـعاً أخـوين من سعد بن هـذيل لو قد حدثتنا بذلك المراجع المذكورة، أو دلَّت الـدلائل عليه، ولكن يبدو أن ذلك تكرار لاسم واحد هو خناعة ذكر صحيحاً مرة، محرفاً مرة أخرى.

وقد يؤيـد ما ذهبت إليـه اختلاف الروايـة في هذا البيت من شـعر صـخر الهذلي :

لو أن أصحابي بنو خنــاعة　　　أهل الندى والجود والبراعة

فالرواية السائدة فيه خناعة، وقد وليها في ديوان الهذليين أن خناعة حي من هذيل، ثم أعقبتها رواية أخرى على هذا النحو : « وقد أورد السكري البيت هكذا « خزاعة » بدلاً من خناعة، ثم قال : خزاعة حي من هذيل » [٥].

---

(١) القاموس (جعثم).　　(٢) اللسان (جعثم).

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١، ٧٠. القامـوس (خنع)، الشعر والشعراء ص ١٥٦- نهاية الأرب ص ٢٤٧. معجم قبائل العرب ١/ ٣٦٢. شرح أشعار الهذليين ص ١٢، ١١٦، ١٤٨، ٢٧٩.

(٤) العقد ٢/ ٥٧.

(٥) ديوان الهذليين ٢/ ٢٣٥.

ومما يزيد الأمر وضـوحاً اختـلاف المراجع في ترجمـة واحدة لشـاعر هذلي واحـد هو « مالك بن خـويلد »، فـقد جـاء في اللســان أنـه مالك بن خـويلد الخزاعي [١] اللسان مـتأخر، وليس بحـجة في الأنساب، وإنما هو في هذا مـجرد ناقل، ولكننا نجد السكري في شرح أشعار الهذليين يقرر أنه خناعي [٢]. ولا يمكن أن ينتهي نسب امرئ إلى شخصين مـختلفين على هذا النحو الذي نراه، فلابد أن يكون أحدهما - وأرجح أنه خـزاعة - من نسج الوهم والخيال نتيجـة للتصحيف الذي وقع فيه.

ومن أمثلة هذا التعدّد الواهم ما أشرنا إليه من ذكر حريث[٣]، وخُريب [٤]، وجُريب [٥]، وحرب [٦] جنباً إلى جنـب بين البطون الهذلية، وأغلـب الظن أنها جميعاً بطن واحد من بطون سعد بن هذيل، ومـا هذا التعدد إلا نتيجة التصحيف في هذا الاسم.

ومن الغريب أننا نجـد أن التصحيف قد يسـبب الاختلاف حتى بين صـفحة وأخرى في المرجع الواحد؛ فقد ذكر مـثلاً في ديوان الهذليين مرة حُريث، وأخرى جُريب، وربما كـان ذلك راجعـاً إلى إهمال التحـقيق وقصـوره. إذا لم يكن خطأ مطبعياً لايستحق الوقوف عنده.

ومثل هذا يقال في سعد بن هذيل نفسه، فقـد ألفيته - في ترجمة أبي كبير

(١) اللسان (بقل). (٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١٤٨.

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٦٤.

شرح أشعار الهذليين ص ١٠٩. العقد ٢/٥٧. المعارف ص ٢٢.

(٤) جمهرة أنساب العرب ص ١٨٦.

(٥) العقد ٢/ ٥٧. البقية ص ٩. المخصص ١٣/ ٢٣٥. الخزانة ٣/ ١٧٤. شرح أشعار الهذليين ٢٢٦. ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ١٤٣ (حاشية ٣).

(٦) ابن جني : المنصف ٣/ ٢٠٢.

الهذلي - في حاشيــة « التنبيه على أوهام القالي في أماليه » مــجرفاً إلى سهل بن هُذَيْل [١]، ولـم يمر بنا من أبناء هذيل وأحــفــاده مَن يسمى ســهلاً، ولـم نجـد في سلسلة نسب أبي كبير من يحمل هذا الاسم، ثم أن سلسلة النسب الواردة في هذا المصدر هي نفسهــا في المصادر الأخرى مع استبدال سعــد بسهل. هذا إلى ما نجده من تقارب نبرات الصوت فيهما، وأنهما على وزن واحد مما يوجد اشتباهاً عند من لايحسنون السماع.

ومع هذا فالأمــثلة على هذا التحــريف والتصــحيف قليلة لا تكاد تجــاوز ما ذكرنا.

هذا، ويذكر النســابون أن بعض القبائل الــعربية، أو بطوناً من هذه القــبائل كانــت تعيش في جــوار هُذَيْل مثل بني الدَّرعــاء،وهم حي من عدوان من قــيس عيلان، فهناك من يقول بأنهم كانوا حلفاء في بني سهم بن معاوية من هُذَيْل [٢]، ويطالعنا شــراح ديوان هُذَيْل بما يؤكد هذه الحقــيقة من أن بــني الدرعاء « حي من عدوان بن فهم بن عمرو بن قيس عــيلان . . وخلفهم في بني سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذَيْل » [٣].

فإذا كنا نجــد من هذه الإشارات - كما رأينا - مــا يفيد أن بطوناً من قــبائل العرب كانت تعــيش في جواز هُذَيْل، فإننا نجد أيضــاً أن من بطون هُذَيْل ورجالها من حالفوا غــيرهم، أو عاشوا في جواره، بل إن من الأخبــار ما ينتهي بنا إلى أن بعض هذه البطون الهذلية قــد دخلت في غيرها من القبائل، وانتســبت إليها، ولم تعد تذكر في عداد هُذَيْل، فــيذكر ابن حزم في جمهــرة أنساب العرب أن حُوِيّة -

---

(١) البكري : التنبيه ص ١٠٠.

(٢) تاج العروس (درج).

(٣) ديوان الهذليين ٣/ ٣٠.

وهم ينتـمون في أصلهم إلى سـعد بـن هُذَيْل - دخلوا في بني عبس، وقـيل إن الحُطَيـئة شاعـر، منهم [١]، ويبـدو أن عامر بن سـدوس قد دخل هو الآخـر في خزاعة، فـقد ورد في ديوان الهذليين أن عامر بن سـدوس الخناعي كان يُعزى هو ورهطه إلى خزاعة، وأن المعطل قال شعراً فيه من اللوم ما يسدد سهامه إليهم [٢].

كما ورد فـي شرح أشعار الهـذليين بصدد الكلام في شعر المعطل نـفسه أن الناس يولجـون بني سدوس، وأوليـاء عـامر وإخـوته إلى خزاعـة، وقد قـال ابن الأعرابي في ذلك أن الناس كانوا يعدلون عامـر بن سدوس وبني أبيه إلى خزاعة، فقال المعطـل في ذلك شعراً [٣]، هو الشعـر الذي سبقت الإشـارة إليه في دوان الهذليين [٤].

وهكذا نرى كلاماً حول دخول قـوم في هُذَيْل، وخروج آخرين منهم، كما نجد خلافاً حـول بعض بطونهم، وفي نسب بعض رجالهم، ولكن ذلك كله ليس بالأمـر الجلل الذي يطغى على وضـوح هذا النسب واسـتـقامـتـه، وتلك البطون وانتسابهـا إلى أصلها الهذلي، ففي شيء يسيـر من التمحيص قد انتـهينا إلى وجه الحق في هذا الشأن.

---

(١) الجمهرة ص ١٨٦.

(٢) ديوان الهذليين ٣/ ٥١.

(٣) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٦٣٦.

(٤) ديوان الهذليين ٣/ ٥١.

أولاً: منازل هُذَيل في الجاهلية

شغـلت هُذَيْل ببطونها العـديدة رقعـة واسعـة من إقليم الحجـاز في مناطق متعـددة حول مكة، وفي أطرافها الجنوبية والشـرقية، وفي عرفة ومـا يتصل بها، وفي أماكن أخرى كـثيرة بين مكة والمدينة، وربما كان أغلبـها إلى مكة أقرب، وإن كان يحتمل أن يكـون بعضها متصلاً بنواحي المدينة كـالموازج التي وردت في شعر الهذليين، والتي ذكر البكري أنها من ديارهم [١].

ويهمنا من ذكر هذه المواطن والبقاع أن نوضح مـسرح حياة هذه القبيلة التي نتناولها بالدراسة، ومـا صاقبها من مواطن القبـائل التي تجاورها، أو الأماكن التي تُشْركها فيـها هذه القبائل كي نستبين في ضوء هذا كله صلة هذه القـبيلة بجيرانها من القبـائل الأخرى، ومدى تأثرها بهذه القـبائل أو تأثيرها فـيها؛ لما لهذا التـأثير وذلك التأثر من أهمية قصوى في هذه الدراسة.

والمعروف أن هُذَيْلا قبيلة بدوية في طابعهـا العام، فهي إذن لم يستقر أغلب بطونها وعـشائرها في أماكن بعيـنها؛ لأن الاستقـرار في المدن والقرى لم يتح إلا للحضـر الذين كانوا يقـيمـون في مكة، والمدينة، والطائف، ووادي القـرى، وما يماثلها في اليمن، وفي الإمارات العربية التي كانت مستقرة في أطراف الجزيرة على حدود الفُرس والروم كالمناذرة والغساسنة.

أما البدو الرحل فهم لايعرفون هذا الاسـتقرار، وإنما كانو يتنقلون في سبيل النجعة كما هو معلوم.

فهُذَيْل إذن كانت بطونها المختلفـة غالباً في حركة وتنقل وراء الخصب والماء والكلأ. ولكن - مع هذا - كان لمجـموع البطون الهذلية مـجال تجول في إطاره، فلا تُبعِد كثيراً عما ألفته من مواطن، وما تنزل به على مر العام من منازل.

---

(١) معجم ما استعجم ١/ ٢٨٢.

وقد كانت هذه المواطن، وتلك المنازل كثيرة متعددة تعدد بطون هذه القبيلة وكثرتها، كما أن الرقعة التي كانت تشغلها، وتتخذ منها مسرحاً لحياتهم لم تكن في مجموعها ذات طبيعة جغرافية واحدة، فكانت هُـذَيْل تسكن الجبال والهضاب والوهاد والوديان في منطقة واسعة من الإقليم.

السراة :

ومن أهم البقاع التي كانت تقطنها بطون هُذَيْل بعض الأجزاء الحجازية من تلك المرتفعات التي تمتد في سلسلة جبلية تخترق إقليم الحجاز، وتمتد شمالاً حتى بلاد الشام، وجنوباً حتى بلاد اليمن، وقد يصل ارتفاعها إلى (٢٤٠٠م) فوق سطح البحر [١]، وتسمى هذه السلسلة جبال السراة. وهذه السلاسل الجبلية إذا وصلت إلى الطائف مالت شرقاً كأنما هي في زاوية، وتركت مكة بينها وبين البحر.

ويقول الهمْداني إنه لم يعد يطلق اسم السراة إلا على هذه السلسلة الجبلية بين الطائف وصنعاء، وقد تغير اسمها فيما دون ذلك [٢].

وقد كان يشارك هُذَيْلا في هذه السروات جيرانها من القبائل الأخرى مثل فَهم، وعَدوان، وبجيلة، وثقيف وغيرها، وكلها قبائل عربية فصيحة [٣].

وقد تحمل هذه الجبال عدة أسماء تختلف باختلاف أماكنها، وباختلاف القاطنين فيها. والذي تقطنه هذيل منها ينسب إليها، فيقال سراة هُذَيْل.

---

(١) د. الصياد : المملكة العربية السعودية « مذكرات معهد الدراسات العليا ص ١١ ».

(٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٩٧.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٦٠، ٦١. الألوسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣/ ٩٥. البكري : معجم ما استعجم ١/ ٨٨.

وسنرى أن جبال هُذَيْل نفسها تتعدد أسماؤها، وتختلف اختلافاً ملحوظاً فيما بينها.

ويحدد ابن خلدون سراة هُذَيْل هذه بأنها « متصلة بجبل غزوان المحيط بالطائف، ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة » (١).

وواقع الأمر أن جبل غزوان هذا يقع في الجنوب الشرقي من مكة، وفي ذروته مدينة الطائف، وليست سراة هُذَيْل متصلة به فحسب ـ كما يقول ابن خلدون ـ وإنما هو جزء من هذه السراة التي تتناثر فيها مساكن هُذَيْل ومنازلها(٢).

ومن جبال هُذَيْل أيضاً كُرّ، وكَرَاء، والهَدّة، وكلها سلاسل جبلية متصلة تحيط بالطائف، وتفضي إلى باديتها (٣). ومن بين سلاسل هذه الجبال نجد الشَّفا، وهو الآخر من جبال الطائف (٤).

وفي سفح كرّ نجد موضعاً مشهوراً لهذيل هو عاذ (٥)، وقد يسمى « أنف عاذ »، وهو من ديار هُذَيْل المجاورة لبني سُلَيْم (٦)، وكان لهذيل فيه محلتان إحداهما فوق الأخرى، وبينهما مسافة ميل تقريباً (٧).

ويذكر ياقوت أن من جبال هُذَيْل القريبة من الطائف جبال الجوز (٨)، ويريد الفيروزآبادي أن يكون أكثر دقة وتحديداً، فيقول: إنها لبني صاهلة من هُذَيْل (٩)، وهذه الجبال كانت أقصى سروات هُذَيْل نحو الجنوب، فقد كان بنو صاهلة هؤلاء

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣٠٩.
(٢) د. هيكل: في منزل الوحي ص ٣٦٦.
(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(٤) معجم ما استعجم ٣/ ٨٠٣. في منزل الوحي ٣٤٧، ٤٣٤.
(٥) معجم البلدان ٦/ ٩٣.
(٦) معجم ما استعجم ١/ ٢٠١.
(٧) معجم البلدان ١/ ٣٦١.
(٨) المرجع السابق ٣/ ١٦٨.
(٩) القاموس (جوز).

أقصى بطون هُذَيْل نحو اليمن (١)، وكانت منــازل فَهْم في هذه الجهــات مصاقبة لهم (٢)، فقد عاش في جبال يلملم، ومــا يقاربها بعض بطون صاهلة كبني قُريم، وكانت بينهم وبين فَهْم فيها حروب ومواقع (٣).

وإذا اتجهنا نـحو الشمــال، وتركنا الطائف وباديتهــا وجبـالها وجدنــا جبلي «نَعمان» وهمــا في جنوبي عرفات، ويقعان بينهــا وبين الطائف، ومن جبال هُذَيْل في هذه الناحية « كبكب »، وهو جبل مـشرف على موقف عرفات (٤)، فهو من جبال عــرفات، ومن نواحيه ذو المجاز، وبه ماء لهــذيل باسمه (٥)، وكان موضع سوق بعرفة على فرسخ منها (٦)، وكانت لهذيل (٧) وهي من أشهر أسواق العرب بعد عكاظ.

وقريبــاً من كبكب نجـد « الوصيق »، وهو جبــــل كـــانت تنزل به هُذَيْل وكِنانة (٨)، وهو الآخر متاخم لوادي عرفة.

وإلى الشمــال من ذلك نجد من هذه الجبال قــرب مكة « دارة »، وهو الجبل الذي يحجز بين نخلة اليمانية، ونخلة الشامية، وقد كانت تنزل على مياهه بنو مرة من هُذَيْل، وبعض بني لحيان منهم (٩)، ويمتد إلى المشال منه « شَــمَنصير »، وهو جبل شامخ تكـثر من حوله العيون التي يفـيض منها الماء (١٠)، وبغربي شمنصير تقع الحديبية، وهناك مسجد الشجرة (١١). ويتصل بهذا الجبل قرية أخرى يقال لها

---

(١) البقية ص ٢٥. (٢) المرجع السابق ص ٥٣.
(٣) نفس المرجع ص ٣٧، ٤٨.
(٤) الجبال والأمكنة والمياه ص ١٣٧. صحيح الأخبار ص ٣٧١.
(٥) بلوغ الأرب في أحواب العرب ١/ ١٩٨.
(٦) ديوان الهذليين : القسم الأول ١/ ٤٠. حاشية (٥).
(٧) معجم البلدان ٧/ ٣٨٥ – الجبال والأمكنة والمياه ص ٥٨.
(٨) معجم البلدان ٨/ ٤٢٥. (٩) معجم ما استعجم ٢/ ٥٣٠.
(١٠) المرجع السابق ٢/ ٨١٠. (١١) المرجع السابق نفس الصفحة.

«ضرغـاء» كانت بعد الإسلام ذات قـصور ومنبر وحصـون، وتشترك فيـها هُذَيْل وعامـر بن صعصـعة [١]، ويذكر البكري في مـعجمه، وينقل عنه البـغدادي في خزانته أنهـا غير ضَرْغـد التي قال إنها هي الأخرى لهذيل، وبـني غاضرة، وبني عامر بن صعصعة [٢]، ويمتد شمنصير نحو الجنوب حتى يجاوره جبل صغير يقال له ضُـعاضِع، وعنده سـد كبـير يجـتمع فيـه الماء [٣]، وبه قرى صـغيرة لسـعد ومسـروح، وفي سعد هذه نشـأ النبي ﷺ، وهُذَيْل وفَهْم تجاوران سـعداً في هذا المكان [٤].

وجبـال السراة سـواء ما كـان منها في الجنوب، والجنوب الشـرقي متـصلاً بالطائف وعرفة ومـا حولها، أو ما كان منها في الشـمال بين مكة والمدينة - كلها تختـرقها الأودية والشعـاب ومسايل الماء التي نجد بعـضها في سفـوحها الشرقـية المواجهة لنجد، وأكثرها في سفوحها الغربية المواجهة للبحر [٥].

وفي جنوب مكة، وجنوبها الشرقي، وهو سـراة هذيل الجنوبية نجد من هذه الأودية النَّخب، وقـد رواه ياقوت عن السَّكّـوني بفتح النون وكـسر الخـاء، وعن الأخفش بفتـحهما، وقال إنه واد بأرض هُذَيْل بينه وبين الطائف سـاعة، فهو واد بناحية الطائف، والخارج من الطائف من جهتـها الشمالية يبدو له هذا الوادي أول ما تتـراءى له باديتـها [٦]، وقد مـرّ به الرسـول ﷺ في طريقه إلى الطائف قـبل الهجـرة يدعو ثقيفـاً إلى الإسلام [٧]، ومن المأثور أن هذا الوادي هو وادي النمل [٨] الذي ذكره القرآن الكريم في قصة سليمان عليه السلام [٩].

---

(١) معجم البلدان ٥/ ٤٢٨.
(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٨.
(٣) معجم البلدان ٥/ ٤٣٥.
(٤) معجم ما استعجم ٢/ ٨١٠.
(٥) معجم البلدان ٨/ ٢٧٢، ٢٧٣.
(٦) في منزل الوحي ٣٥٦، ٣٥٧.
(٧) معجم البلدان ٨/ ٢٧٢.
(٨) في منزل الوحي ص ٣٥٦.
(٩) انظر سورة النمل (٢٧) الآيتان ١٨، ١٩.

ومن هذه الأودية التي لهذيل وادي عُرَنَة (١)، ويقع بين عرفة وجبلين هناك يسميان بالمأزِمين بينهما طريق ضيق يفـضي بالحجيج إلى عُرَنَة ثم إلى عَرفة، فهذا الوادي هو غير وادي عرفة كمـا يقول الإصطخري والهمداني (٢)، لاعرفة نفسها (كما يقول البكري) (٣)، ومع هذا فهما متجـاوران غير أن عرفة من الحل، وعرنة من الحرم، وتقع قبل عرفة في طريق القادم من المزدلفة.

وفي عـرنة هذه وما والاها كـان ينزل سـفيـان بن خالـد بن نُبَيح الهـذلي اللحـياني في جـماعـة من لحيـان وغـيرهم، وكـان يجمع الجـموع لحـرب النبي والمسلمين، وإليها وصلت سَرية عبد الله بن أُنيس لإحبـاط المؤامرة فقتل زعيمها، وقضى على حركته الآثمة (٤) كما سبق أن أشرنا.

ومن أوديتـهم في الجنوب أيضـاً نَعمـان (٥)، ويقع بعـد عرفـة في طريق الذاهب إلى الطائف (٦)، ويسلك المتجه إليه طريق مِنًى إلى المزدلفة، فعرفات (٧)، ويمتد الطريق بعده إلى شدّاد على سفح جبـل كراء الذي يحيط ببادية الطائف كما سبقت الإشارة.

وفي نعـمان مكان يسـمى القَدُوم، كان مـن منازل بني واثلة بن مِطْحَل من بني سهم من هُذَيْل، وفيه أغار عليهم بنو ظفر من بني سُلَيْم في يوم القدوم (٨).

وهذا الوادي كان ينزله بعض بني قُـريم بن صاهلة أيضاً، وقد أغـار عليهم فيه بنو مُدْلج، وكان لقريم النصر عليهم (٩).

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٣. (٢) مسالك الممالك ص ١٥. صفة جزيرة العرب ص ١٧٣.
(٣) معجم ما استعجم ٣/ ٩٣٥. (٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥. الدميري : حياة الحيوان ٢/ ٢٣٤.
(٥) صفة جزيرة العرب ص ١٧٣ - شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٥٨.
(٦) كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١٧٥. صفة جزيرة العرب ص ١٥٣.
(٧) في منزل الوحي ص ٢٩٩. (٨) البقية ص ٤.
(٩) المرجع السابق ص ٥٠، ومدلج من قبائل كنانة.

ويذكر الأصمعي أن هذا الوادي يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل (١)، وفي شعر حذيفة بن أنس الهذلي - أحد بني عمرو - ما يؤيد ذلك إذ يقول :

كأن بني عمـــرو يراد بدارهم　　　بنعمان راع في أُدَيْمة مُعْرِب (٢)

ويقول :

ومـا نحـــن إلا أهـــل دار مقيمـــة　　　بنَعمان من عادت من النسا ضرت (٣)

وكذلك الشأن في شعر أمية بن أبي عائذ، وهو الآخر أحد بني عمرو هؤلاء. ويبدو أنهم كانوا ذوي منعة في هذا المكان، فلقد نجد صدى ذلك في شعر هذا الشاعر بصورة واضحة (٤).

ومن بلاد هُذَيْل وجبالها بهذا الوادي الأصدار، وهو صدور الوادي التي يجيء منها العسل إلى مكة (٥).

وينبئنا البكري أن بني عمرو كانوا ينزلون من هذا الوادي في موضع يقال له أُدَيْمة (٦).

ومن أماكن هُذَيْل في وادي نعمان ضِيم، وعَرعَر، وهما مكانان متصلان في هذا الوادي (٧).

ومن جبال هذا الوادي يعرُج، وفيه طريق إلى الطائف أسفله لبني المُلْجِم من هُذَيْل، وأعلان لزُليفة من هُذَيْل أيضاً (٨).

ونعمـان هذا هو الذي يسمى « نعمـان الأكبر »، وهو غير نعمـان الأراك

(١) المرجع نفسه ص ١٣.
(٢) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٢٥، ٢٩.
(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٢٩.
(٤) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢١٤.
(٥) معجم البلدان ٨/ ٣٠٠، تاج العروس (نعم).
(٦) معجم ما استعجم ٤/ ١١٦٤.
(٧) معجم البلدان (عرعر).
(٨) معجم البلدان ٨/ ٥٠٩.

بمكة [١]، ويقع هذا الأخيـر في شماليّها، وبه التـنعيم الذي يقع بظاهر مكة على طريق القوافل إلى المدينة، وعلى مسافة أربعة أميال من مكة [٢]، وبه أقرب أعلام الحرم إليها [٣].

وكثـيراً ما تخلط المراجع بـين واديي نعمان هذين لاشـتراكهـما في الاسم، والحق أنهما واديان مختلفان يحملان اسماً واحداً [٤].

ويذكـر ابن حزم أن نعـمان هذا الذي في شـماليّ مكة هو الآخـر من بلاد هُذَيْل، وأن سواعاً صنم هُذَيْل كان في هذا الوادي [٥].

ومن أودية هُذَيْل في الجنوب العرج، وهو أحد أودية الطائف مجاور لوادي النَّخِب[٦]، فـيـروي ياقـوت عن الأصـمعي أن مـن أودية الطائف وادياً يقـال له العرج، وهو غـير العـرج الذي بين مكة والمدينة [٧]، ويقول في مـوضع آخر من كتـابه إن جبل كبكب المعـروف قريب من عـرفة مشـرف على هذا العرج، وهذه الروايات تعطينا صورة عــن مكان العرج بين الطائف وعرفـة، وأنه كان من منازل هُذَيْل وبني نصر بن معاوية من هوازن.

تهامة:

وهذه السلسلة من جبـال السراة تتدرج في الانحـدار جهة الشـرق، ولكنها تنحدر فـجأة جهة الغرب، وتتـرك بينها وبين ساحل البـحر سهلاً ساحلـياً يُعرف بالغور أو تهـامة، ويعرف في الحجـاز بتهامة الحـجاز، وكانت تهامـة الحجاز هي الأخرى من مواطن الهذليين التي انتشرت فيها بطونهم وعشائرهم، فكانوا يسكنون

(١) اللسان (نعم).
(٢) تاج العروس (نعم).
(٣) في منزل الوحي ص ٢٨٣.
(٤) ابن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف ص ٣٣٦.
(٥) جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٧ وما بعدها.
(٦) الألوسي : بلوغ الأرب ١/ ١٩٨.
(٧) معجم البلدان ٦/ ١٤٠.

السفوح الغـربية للسراة، وهي مواجهـة لتهامة، كـانت تجاورهم في هذه الأماكن خـزيمة التي كانت تنزل في أسـفل هذه السـفوح في أمـاكن تختـرقهـا الشعـاب والأودية، ومسايل الماء في طريقها إلى البحر [١].

وكانت كِنانة، وهي أهم قبائل خزيمة تعيش في ذلك السهل الساحلي، وتمتد فيه على شاطىء البحر مسافات طويلة من تهـامة الحجاز، وتشركها هُذَيْل في كثير من هذه الأودية والشـعاب [٢]، ومنها « حَـلْية » [٣] وكان ينزل به مـع الهذليين بعض بني ثابر وهم حي من الأزد [٤]، ومنها « الـسِّرَّين » [٥]، وبينه وبين مكة تسعة أميال [٦]، وتقع به بلدة باسمه قريباً من جُدّة [٧].

ومن هذه الأودية « أدام » [٨]، وقـد قيل إنه أشـهـر أودية مكة [٩]، وبينه وبين مكة اثنا عشـر ميلاً [١٠]. وقد كان ينزل في صدر أدام هـذا جماعة من بني صاهلة من هذيل [١١].

ومنها «الضجَن»[١٢]، وكان ينزل به بعض بني لحيان[١٣]، و «الضَّجْز»[١٤]، و « الحدَثة » [١٥]، و « مَلَكان » [١٦]، و « ذات البَشـام »، وهو من بلاد هذيل بعُرنة [١٧]، وكان ينزل به بعض بني لحيان، وبني سهم من هُذَيْل [١٨].

---

(١) معجم ما استعجم ١/ ٨٨.
(٢) المرجع السابق (نفس الموضع).
(٣) الجبال والأمكنة والمياه ص ٤١٥ . معجم البلدان ٣/ ٣١٩.
(٤) البقية ص ٣٣، ٣٤.
(٥) ديوان الهذليين ٢/ ١٣٩ .
(٦) تاريخ ابن المجاور ص ٤٠، ٤١ .
(٧) معجم البلدان ٥/ ٨١.
(٨) المرجع السابق ١/ ١٥٥ .
(٩) تاج العروس (أدم).
(١٠) تاريخ ابن المجاور ص ٤٠، ٤١ .
(١١) البقية ص ٤٥ .
(١٢) الجبال والأمكنة والمياه ص ١٠١ . معج البلدان ٥/ ٤٤٦ .
(١٣) البقية ص ١٣ .
(١٤) معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٧ .
(١٥) معجم البلدان ٣/ ٣٢٢ .
(١٦) الجبال والأمكنة والمياه ص ١٤٤ .
(١٧) معجم البلدان ٢/ ١٨١ .
(١٨) البقية ص ٦١ . الخزانة (السلفية) ١/ ٤٧١ .

وقريباً من ذلك المكان نجد « الجُرف » القريب من وَدّان، وهو من منازل بني سهم بن معاوية المذكورين، وفيه أوقعت بنو سُلَيْم بهم في إحدى غاراتها عليهم [١].

ومن الأودية المذكورة « سَعْيًا، ومركوب » [٢]، وقد وردا كثيراً - كما ورد غيرهما - في شعر هُذَيْل، ومن ذلك قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي من قصيدة ترثيه :

أبلغ بني كاهـل عني مغلغـلة   والقوم من دونهم سعيا ومركـوب
أبلغ هذيلاً وأبلـغ من يبلّغهـا   عني رسولاً وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عمراً خيرهم نسبا   ببطن شِريان يعوي عنده الذيب[٣]

وبطن شريان هذا هو الموضع الذي قتل فيه [٤].

وربما كان الوادي الأخير - وادي مركوب - من أقصى هذه الأودية نحو الجنوب، فهو يقع خلف يلملم [٥] الذي هو ميقات أهل اليمن.

وهذه الأودية أعلاها لهُذَيْل، وأسفلها لكِنَانة.

ومن جبال تهامة في شمالي مكة ضَجْنان، وبينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً تقريباً، وهو لأسلم، وهُذَيْل، وغاضرة، وله ذكر في حديث الإسراء [٦]، وفي أسفله كُرَاع الغميم، وهو واد يقع بين ضَجْنان وعُسفان [٧] على ثمانية أميال

(١) معجم ما استعجم ١/ ٣٨٦ - معجم البلدان ٣/ ٨٤.
(٢) الجبال والأمكنة والمياه ص ٧٩.
(٣) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ١٢٥.
(٤) المرجع السابق نفس الموضع.
(٥) تاج العروس (ركب).
(٦) معجم البلدان ٥/ ٤٢٦.
(٧) القاضي عياض : مشارق الأنوار ١/ ٣٥٠.

منها [١]، وعســفان هذه تقع عــلى طريق القوافل بين مكة والمدينة، وهــي إحدى مناهل هذا الطريق بين الجُحفة ومكة على مرحلتين من مكة [٢]، وهي من مساكن بني لحيان [٣]، ويشاركــهم فيها بنو المصُطلق من خُـزاعة [٤]، وبالقرب منها من جهــة الجنوب مــاء الرجيع الذي يقع بينهــا وبين مكة [٥]، وهو من مــياه لحــيان، وعنده غدرت لحيان برهط من المسلمين، وأوقعوا بهم في يــوم الرجيع كما سبقت الإشارة [٦].

ومن أودية لحيان فــي هذه الأماكن قريباً من عــسفان وادي رُهاط، وهو واد كبير في غربة تقع الحديبية، وهذا الوادي يجاور من الشمال، وقد سبق أن عرضنا لما قيل من أن سواعاً صنم هُذَيْل كان في نعــمان، ولكن يذكر ابن الكلبي أنه كان برهاط [٧]. ولعلّ قرب المكانين كان هو السبب في هذا الخلاف.

وفي أطراف وادي رهاط بالقــرب من مكة تقع قرية رهاط على ثلاثة أمــيال منها [٨]، ويبدو - على الرغم مما هنالك من خلاف - أنها كانت مقر هذا الصنم، فقد كان بنو لحيان أهل هذه الناحية هم سدنة سواع في الجاهلية [٩].

وقد كان يسمى وادي رهاط : وادي غُرَان أيضاً. وهذا الوادي خصيب، وبه عيون جارية، ونخل كثير [١٠]، وفي رهاط أو غُرَان كانت مساكن بني لحيان كما

(١) معجم البلدان ٢/ ١٢٢.
(٢) المرجع السابق ٦/ ١٧٣. بهجت : الأمكنة والبقاع ص ١٥٠.
(٣) معجم البلدان ٦/ ١٧٣.
(٤) معجم ما استعجم ٣/ ٩٣٩.
(٥) المرجع السابق ٢/ ٦٤١.
(٦) سيــرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩ - مــعجم ما اســتعجم ٢/ ٦٤١. الطبــري ٣/ ٢٩، ٣٠. في منزل الوحي ص ٢٨٤.
(٧) الأصنام ص ٩، ١٠.
(٨) معجم ما استعجم ٢/ ٦٤٦
(٩) الأصنام ص ٩، بلوغ الأرب ٢/ ٢١٧.
(١٠) أخبار مكة ١/ ٧٨.

سبقت الإشــارة، وإلى غران انتهى النبي ﷺ في غزوته بعد فـتح بني قُريظة يريد بني لحيان هؤلاء مطالباً بأصحاب الرجيع (١).

وبين هذا الوادي ووادي أمَج مـيل واحد (٢). وأمج وسـاية متـجاوران، أو هما شيء واحـد، وهو واد عظيم به أكثـر من سبعين عـيناً كما يذكـر ياقوت في معجمه (٣).

وأمج هذا من مسـاكن خُزاعة، فـهي إذن كانت تجاور هُذَيلا بعـامة، وبني لحيان منهم بخاصة في بعض هذه الأماكن.

ومن مظاهر المشاركة والمجـاورة بين هُذَيْل وخـــزاعة اشتراكهــما في عبــادة مناة (٤) التي يقال إنها كانت صخـرة بقُدَد، وهو واد بين عُسفان والمدينة (٥)، كما يقال إنها صنم في جهة البحر مما يلي قُديداً (٦).

ونجد كذلك الكَدِيد، وهي قـريبة جداً من عسفـان وغران، وكان بعض بني لحيان، وبني جندع بن ليث ينزلون في هذا المكان حين أغارت عليـهم جميعاً خيل رسول الله ﷺ بالكديد، بعـد أن دلهم عليه رجل من خُزاعة، فـوجدت عليه بنو بكر، وبنو لحيان (٧).

ومن منازل لحيان شمـال القديد ذو دَروان، ورسمه في بعض المراجع دوران بتقديم الواو على الراء (٨)، وهو واد يأتي من شمنصير (٩).

---

(١) معجم ما استعجم ٣/ ٩٩٢.
(٢) مشارق الأنوار ١/ ٥٨. أخبار مكة ١/ ٧٩.
(٣) معجم البلدان ٥/ ٢٩٦.
(٤) الأصنام ص ١٤. الزمخشري : الكشاف ٣/ ١٤٥. الألوسي : بلوغ الأرب ٢/ ٢٠٢.
(٥) الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٧٤.
(٦) معجم البلدان ٨/ ١٦٧.
(٧) البقية ص ٥٦.
(٨) معجم ما استعجم ٢/ ٥٦١.
(٩) معجم البلدان ٤/ ٩٦.

وبجوار ذي دروان تقع نقَرَى، وهي حَرّة من حرار الحجاز كان ينزل بها بنو لحيان، وبنو خزاعة [١].

ومن الأماكن المعدودة في هذه الجهة جُمدان، بين أمة وعسفان [٢]، وبين قديد وعسفان [٣]، فهي تقع في مثلث رءوسه هذه الأماكن الثلاثة، ويسوق الأزرقي رواية عن مسير تُبّع إلى مكة، ورد في ثناياها أن تبّعاً هذا نزل في بعض نواحي جمدان، وهو في طريقه إلى الحرم [٤]، وفي النفس شيء من هذه الرواية؛ لأن جمدان في شمالي مكة، وليست في طريق تبع من اليمن إلى البيت الحرام.

ويذكر القاضي عياض أن جمدان من منازل أسلم [٥]، وأسلم هذه من خزاعة التي أشرنا إلى جوارها لهذيل في هذه الأماكن، وقد كان بينها وبين هُذَيْل إحن وثارات بقيت مظاهرها إلى فجر الإسلام، حتى بعد إسلام خُزاعة [٦].

ومن أقرب هذه الأودية إلى مكة وادي سَرِف، ويقع شمال التنعيم على طريق القوافل الصادرة من مكة إلى المدينة، وكان ينزل به بعض بني لحيان مجاورين لبني ليث بن بكر [٧].

وكانت تقع قرية سرف على بضعة أميال من مكة، وبطن سرف سمي بعد ذلك بالنَّواريّة، ويقع بين التنعيم، ووادي فاطمة [٨]، ولفظ سرف اليوم يطلق أغلب ما يطلق على « مسجد ميمونة »، فأطلاله هي الأثر الوحيد الباقي في هذه الناحية [٩].

وأهم أودية هُذَيْل في شرقي مكة، وجنوبها الشرقي نخلة اليمانية، ونخلة الشامية، وهما واديان كبيران.

---

(١) معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٥ - مشارق الأنوار ١/ ١٦٩.
(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٦٧.
(٣) أخبار مكة ١/ ٧٩، ٨٠، ١٥٦.
(٤) المرجع السابق ١/ ٧٦.
(٥) مشارق الأنوار ١/ ١٦٩.
(٦) أخبار مكة ٢/ ٩٧ وما بعدها.
(٧) البقية ص ٣٨.
(٨) الجامع اللطيف ص ٢٩٥.
(٩) في منزل الوحي ص ٢٨٧.

ونخلة اليمانية هي مسلك حجاج جنوبي نجد، والأحساء وعُمان واليمن.

أما نـخلة الشامـية النافـذة إلى ذات عِرق، فـهي مسلك حـجاج الـعراق، وشماليّ نجد.

وسكان هذين الواديين أغلبهم من هُذَيْل [١].

وسيول نخلة الـيمانية أعلاها من وادي قـرَن، قريباً من قرن المنازل مـيقات حجاج نجد، والتي تُسمى الآن السيل [٢].

ومن أودية نخلة اليـمانيـة وادي يَدَعـان، وبه مسـجد للرسـول، وفي هذا الوادي عسكرت هوازن يوم حُنين [٣]، ويدعان لم يتغير اسمه حتى الآن، وإن كان أهل الحجاز قد أبدلوا ياءه جيماً فقالوا « جدعان » [٤].

ومن قرى نخلة اليمانية الزِّيمة [٥]، وهي لا تزال قائمة باسمها إلى اليوم في طريق الطائف مجاورة لوادي حُنين [٦].

ويقول بعض البـاحثين إن وادي نخلة هو المسـمى الآن بالسيل الكبـير [٧]. ويبدو أن هذا قـد يصدق على جزء من نخلة الـيمانية وحدها، فـهي الضاربة إلى الجنوب على هذا النحو، ثم إن السيل الكبير يقع في جنوب الزيمة التي سبق القول بأنها من قـرى نخلة اليمـانية، ومما يؤيد ذلك أيضـاً أنه لايزال الطريق بين الزيمة، وبين السـيل الكبيـر يحمل اسم « درب اليـمانيـة » [٨]، وقد مـر الرسول بنخلة اليمانية منصرَفه من حُنين في طريقه إلى حصار الطائف [٩].

---

(١) صحيح الأخبار ١/ ٣٥.
(٢) أخبار مكة ٢/ ٢٥١.
(٣) معجم البلدان ٨/ ٢٧٥.
(٤) صحيح الأخبار ١/ ٧٦.
(٥) تاج العروس (زيم).
(٦) في منزل الوحي ص ٣١٦.
(٧) المرجع السابق ص ١٨٦.
(٨) المرجع نفسه ص ٣١٨.
(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١. صحيح الأخبار ٢/ ١٣٨.

ومن شعاب نخلة اليمانية أُبام وأبيّم، وهما لهذيل [١]، وعُشَر، وهو شِعب لهذيل قرب مكة، يستمد ماءه من جبل داءة الذي يفصل بين واديي نخلة [٢] المذكورين.

ومن هذه الشعاب الضَّهيأتان، وهما شعبان آخران تجاه عُشَر، ويجاورهما جبل يسمى المرقبة، كان رقباء هُذَيْل يرقبون فيه أعداءها وضحاياها [٣]، ولعله الجبل المسمى الآن بالعرقوب، وهو آخر جبال نخلة اليمانية [٤].

ومن جبالها يسومان أو السُّومان كما يسميان عند أعراب هذه الجهات اليوم، وهما جبلان يقعان على جانبي درب اليمانية بين الزيمة والسيل الكبير عند نهايته في طريق الذاهب إلى الطائف [٥]، ويفصل بينهما وبين الضهيأتين جبل المرقبة [٦] السابق ذكره.

وقريباً من قرن المنازل تقع جبال مرخة التي لا زالت تحمل اسمها إلى هذا العهد [٧]، وهما مرختان : شمالية وتسمى بالمرخة الشامية، وجنوبية وتسمى بالمرخة اليمانية، وكان بالشامية منهما بنو قريم بن صاهلة [٨] من الهذليين، وبالمرخة اليمانية كان يقيم بنو عضل جيران هُذَيْل [٩].

هذا، ومن المراجع ما يسوق أن المرختين جميعاً تعدّان من منازل هُذَيْل [١٠]، وقد ورد في البقية أن نخلة اليمانية عامة من منازل بني صاهلة.

---

(١) معجم البلدان ١/ ٦٩، ١٠١ - تاج العروس (ابم).
(٢) معجم البلدان ٦/ ١٨٩. تاج العروس (عشر).
(٣) صحيح الأخبار ٢/ ١٤٨. معجم البلدان ٥/ ٤٤٣.
(٤) صحيح الأخبار ١/ ١٤٩.
(٥) في منزل الوحي ص ٣١٩.
(٦) معجم البلدان ٥/ ٤٤٣، ٨/ ٢٧، ٢٨.
(٧) صحيح الأخبار ١٤٨/٢.
(٨) معجم البلدان ٨/ ١٩.
(٩) ديوان الهذليين : القسم الثالث ص ٤٠.
(١٠) العباب الزاخر ورقة ٤٨.

أما نخلة الشاميــة فتقع إلى الشمال من نخلة اليمانيــة. ولعل سرية عبد الله ابن جحش - حين قدم إلى نخلة (١)، ليترصد بها قريشاً، ويكون عيناً للمسلمين عليهم - كانت مهمتها هذه في نخلة الشامية؛ فهي أقرب هاتين النخلتين إلى مكة والمدينة معاً.

وتأتي سيــول نخلة الشامية هذه من ذات عــرق ميقات حجــاج العراق التي درَست، وفي مكانها اليوم « الضَّريبة » التي يحرم منها حجاج العراق الآن (٢).

والجبال الواقعة في أعالي نخلة الشامية بذات عرق، وما يقاربها هي من بلاد نصر بن مــعاوية من هوازن، ويشــاركهم فــيها غطــفان، وبنو نصر وغطــفان أبناء عمومة ينتمــون إلى قيس عيلان(٣). ويجاورهم في أعلى نخلة الشــامية هذه أبناء عــمومــتهم من بنــي سعــد بن بكر من هوازن الذين كــانوا أظآراً للنبي ﷺ (٤). وبعض بني سعد هولاء كانوا جيراناً لبني سهم من هُذَيْل (٥).

ويسكن في نواحي نخلة الشامية من هُذَيْل أيضاً بنو معاوية (٦) ويؤكد ذلك شعر صخر الغي من شعراء هُذَيْل إذ يقول :

لو أن أصحابي بنو معــاوية أهل جُنوب نخلة الــشآمية
ما تركوني للكلاب العاوية ولا لبرذون أغر الناصية (٧)

ثم إن مالك بن عــوف النصري، وهو - كمــا مرّ - من جيــران هُذَيْل، قد أغار على بني مــعاوية هؤلاء في هذه الأمــاكن، ولأبي ذؤيب شعــر قاله في هذه المناسبة (٨). ومالك بن عوف هذا كان قــائد هوازن يوم حُنين، وقد أمر النبي ﷺ بهدم حصن له، وهو في طريقه إلى الطائف.

---

(١) صحيح الأخبار ١/ ٣٥.
(٢) في منزل الوحي ص ٦٨٢.
(٣) تاج العروس (قيس).
(٤) معجم البلدان ٨/ ٢٧٥.
(٥) البقية ص ٥٤.
(٦) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٣١.
(٧) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٣٦.
(٨) ديوان الهذليين : القسم الأول ص ١٦٤.

ومن كان ينزل أيضاً في نخلة الشامية من الهذليين بعض بني خناعة، ولا سيما بني عامر بن سدوس الخناعي [(١)].

وفي شمالي وادي نخلة الشامية تقع صُوائق، وهي جبال حجازية واقعة بين بلاد هُذَيْل، وبلاد بني سُلَيْم، وهي باقية على هذا الاسم إلى اليوم [(٢)].

وتجتمع سيول الواديين جميعاً « نخلة الشامية ونخلة اليمانية » عند المكان المسمى بالسد، أو ببستان ابن معمر الذي يسميه الناس بستان ابن عامر، فهناك يجتمع الواديان في بطن مرّ [(٣)] حيث يكونان وادياً واحداً هو وادي مر، أو مر الظهران الذي أخذ اليوم اسماً جديداً هو « وادي فاطمة »، ويستمر حتى يصب في البحر الأحمر [(٤)].

ومر الظهران يقع شمالي مكة بينها، وبين عسفان، وهو المرحلة الأولى في الطريق القديم (طريق القوافل) إلى المدينة. ومن مر إلى سرف سبعة أميال، وإلى مكة ثلاثة عشر ميلاً [(٥)].

وينقل ياقوت عن عرّام أن « مَـرّاً » القرية، و « الظهران » الوادي، وأن بمر عيوناً كثيرة، ونخلاً وجمّيزاً، وهي لأسلم، وهُذَيْل، وغاضرة [(٦)].

ومن المراجع ما ينقل إلينا أن مرّ الظهران كان ينزل به بعض كِنانة، ولهم فيه

---

(١) البقية ص ٥٨.

(٢) صحيح الأخبار ١/ ١٧٨، ٣٨٢.

(٣) الصحاح (سدد).

(٤) صحيح الأخبار ١/ ٣٥.

(٥) معجم ما استعجم ٣/ ٩٥٧.

(٦) معجم البلدان ٦/ ٩٠، ٨/ ٢١. صحيح الأخبار ٢/ ١٣٧. تاج العروس (ظهر).

سوق هي لبني الدئل منهم خـاصة [١]، وبه منازل كـعب من خُزاعة إلـى جانب هُذَيْل [٢].

وقريباً من مر الظهران يـقع وادي الصفراء، أو الصفراوات [٣]، وهو الآخر لهذيل [٤].

وسهل سـاية أو (السِّيّ كما يعرف اليـوم) هو الآخر قريب من عسـفان، وينحدر ماؤه جهة الغرب، ويصب في أعلى وادي فاطمة. وبساية نخيل ومزارع، وسكانه بنو سُلَيْم[٥] الذين يجاورون هُذَيْلاً في هذه الأماكن وغيرها، كما يجاورها غيرهم من القبائل والبطون التي أشرنا إليها.

وهكذا يتـضح مكان هُذَيْل بين القـبـائل العـربية التـي تكتنفهـا في أنحـاء الجزيرة، ثم مكان هذه القبيلة وبطونها المشهورة مع جيرانها الأدنين ممن تأثرت بهم أو أثرت فيـهم من قبائل العرب كـخُزاعة وكِنانة وسعـد بن بكر وهوازن وغطفان وغيرها، وذلك في منطقة من الحجاز، من حـدود عسير تقريباً في الجنوب إلى ما بعد عـسفان شـمالاً، وتلك كـانت مساكنـهم في الجاهلية، ولكن ينـبغي أن نلم بمواطنهم في الإسلام لما لذلك من أهمية في الموضوع.

---

(١) صحيح الأخبار ١/١٢٨.

(٢) أسواق العـرب في الجاهليـة والإسلام ص ٣٣٤. معـجم البلدان ٧/ ٦٨٩. القاضي عـياض : مـشارق الأنوار ١/ ٣٩٤.
تاج العروس (طرق).

(٣) مشارق الأنوار ٢/ ٣٥.

(٤) ديوان الهذليين ٣/ ٦١.

(٥) صحيح الأخبار ١/١٢٨.

ثانياً: مواطن هذيل في الإسلام

يذكر بعض المؤرخين أن هُذَيْلاً تفرقت بعد الإسلام على الممالك، ولم يبق لهم في الجزيرة العربية حي يطرق (١).

وهذا كلام فيه كثير من المبالغة والشطط، فالحق أنه إن كان كثير منهم قد فارقوا الحجاز وتهامة إلى بلاد الإسلام الأخرى، فإنه - مع هذا - قد بقي عدد منهم في منازلهم بالحجاز بعد الإسلام؛ ففي صلة تاريخ الطبري أن الجنّابي زعيم القرامطة صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب؛ فرماه بنو هُذَيْل الأعراب من جبل أبي قبيس بالسهام فأزالوهم عنه (٢).

وفي الرحلة الحجازية للبتانوني نجد أن هُذَيلاً لاتزال تسكن الجبال بين مكة والطائف، وأن عددها الآن يناهز عشرة آلاف نفس، وأن بني لحيان بين مكة وجدة، وعددهم ألف وخمسمائة (٣).

والدكتور هيكل في تطوافه ببادية الطائف يطلعنا على أن بعض الجبال في هذه الجهات - ومن بينها جبال الطلحات - يقيم فيها قبائل الطلحات إحدى بطون هُذَيْل في هذا العصر (٤).

فالحق أن هُذَيْلاً ـ أو ما بقي منها في بوادي الحجاز بعد الإسلام ـ لا يزالون يسكنون في مواطنهم القديمة منذ العصر الجاهلي، وإن كان من المحتمل أن يكونوا قد انحسروا على بعض هذه المواطن (٥). ولكنهم مع ذلك لايزالون يحتلون

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣١٩. معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ٣/ ١٢١٣.
(٢) صلة تاريخ الطبري (لعريب بن سعد القرطبي) ص ١٧٣.
(٣) الرحلة الحجازية ص ٥٢.
(٤) د. هيكل : في منزل الوحي (الطبعة الرابعة) ص ٣٧٩.
(٥) انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٧٣.

مواطن كثيرة مما كان لهم منذ الجاهليـة الأولى، فيذكر ابن بليهد النجدي أن هُذَيْلاً « باقـية في منازلهـا من العهـد الجاهلي إلى هذا العـهد في وادي نخلة الـيمانـية وجبالها، ووادي نخلة الشـامية وجبالها، وتمتد منازلهم إلى عسـفان شمالاً، وإلى وادي حنين جنوباً »، وإن كـان يذكر أن بني لحـيان منازلهم الآن داخل الحـرم من الأميال إلى مكة، وما بين التنعيم ووادي فاطمة، ويقرر أن هذه كانت منازلهم منذ العصـر الجاهلي(١). وفي هذا تساهل كـبير؛ فمـا عرف أحد أن بني لحيـان كانوا يسكنون داخل الحرم في العصر الجاهلي.

هذا، وقد نقل عنه الدكتور جواد علي أن مـساكن بني لحيان تقع في العصر الحاضر داخل الحرم (٢)، ولكنه لم يشر إلى أن هذه كانت مساكنهم في الجاهلية.

ويسوق صاحب المنجد أن « مواطنهم في يومنا حول الطائف في جبل قُرّة، وفي ظواهر مكة » (٣).

والحق أنه ليس هنالك جـبل يسـمى بهـذا الاسم، وإنما هو جبل «كُـرّ» أو «كَراء»، وقد سـبقت الإشارة إلى أنهمـا من سلاسل الجبال المحـيطة بالطائف (كرّ وكراء والهدّة) (٤).

ويبدو أن صـاحب المنجد قـد ترجم عبـارته عن مقـال « هُذَيْل » في دائرة المعارف الإسلامية، وملامح عبارته هي ملامح المقال مع الاختصار والإيجاز، ومن هنا جاء اسم هذا الجـبل عنده محرفاً، إذ حُـرّف مرة في الترجمة من الـعربية إلى الإنجليزية، وأخرى من الإنجليزية إلى العربيـة نظراً لاختلاف الأصوات والحروف، وطبيعة النطق في كل من اللغتين (٥).

---

(١) صحيح الأخبار ٢/١٨٦.
(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٢/٤٢٩.
(٣) المنجد ص ٥٥٠.
(٤) انظر (في منزل الوحي) ص ٣٦٦.
(٥) انظر Encyclopedia of Islam Vol 2, Hudhail, 329.

مكة والمدينة :

وقد كـانت هُذَيْل في العصر الجـاهـلي يلم بعض أفرادها بالحضـر القريب منها [١] في مكة والمدينة وغيرهما، كما يفعل الأعراب الآخرون، ولكنها منذ فجر الإسلام لم تعـد صِلاتها بالحـضر مقـصورة على ذلك، وإنما بدأت جمـاعات من الهذليين تستقر في هذا الحضر، ولا سيما مكة والمدينة، فيذكر ياقوت أنه « لما قدم رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهـاجراً أقطع الناس الدور والرباع، فخط لبني زهرة في ناحيـة من مؤخـرة المسجد . . . وجـعل لعبـد الله وعتبـة ابني مسـعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد » [٢].

وقد ازداد على الأيام عدد هؤلاء الهذليين بالمـدينة سواء من النازحين إليها، أم من أبنائهم وأحفادهم الذين شبوا ونشئوا في ظلال هذا المجتمع الجديد.

فنجد من المسعوديين بالمدينة بعض الأعلام من العلمـاء والشعراء كعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة [٣]، ووالده عبد الله بن عتبة العالم المحدّث [٤].

ولم يكن ذلك أمراً مقصوراً على المسعوديـين فحسب، بل كان بالمدينة كثير من الهذليـين الآخرين منهم مسلـم بن جندب الذي كان قاصّ مـسجـد الرسول، وكان إمامهم وقارئهم [٥]، وهو أستاذ نافع بن أبي نُعيم [٦]؛ وعبد الله بن مسلم ابن جندب الذي كان إمام مسجد الأحزاب فيها [٧]، والبُريق الهذلي الشاعر [٨]، وأبو عمرو عبد الله بن الحارث الراوية [٩]، والنضر بن سفيان الهذلي [١٠] وأُصيل

---

(١) الإصابة ٢/ ١٥١. (٢) معجم البلدان ٧/ ٤٣٠. طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٨.
(٣) سمط اللآلي ٢/ ٧٨١ - العقد الفريد ١/ ٢٠٤.
(٤) شذرات الذهب ١/ ٨١. (٥) البيان والتبيين ١/ ٣٧٧.
(٦) إنباه الرواة ٣/ ٢٦١. (٧) معجم البلدان ١/ ١٣٦.
(٨) البقية ص ٧٠. المؤتلف والمختلف ص ٢٦٨.
(٩) معاهد التنصيص ٢/ ١٦٨. (١٠) أسد الغابة ٥/ ١٨.

ابن عبد الله الهذلي [١]، وجندب بن سلامة الهذلـي الذي أدرك الجاهلية، وكان تاجراً بالمدينة في عهد عمر [٢].

فالهذليون الذين أقاموا بالمدينة في صدر الإسلام وبعده كثيرون، وهذه أمثلة لم نقصد منها الحصر والإحصاء.

وقد كان يقيم في مكة أيضـاً كثير من الهذليين، فيذكـر صاحب أخبار مكة أنه « كان يقيم في مكة آل أبي طرفة الهذليين، وكان لهم جانب من رباع بني عامر بن لؤى، ومن دورهم هناك دار أبي طرفة، ودار الطلحيين » [٣].

وقد كان لكثـير من هؤلاء الهذليين عطاء في خلافـة ابن الزبير، ومنهم أبو صخر الهـذلي الذي كان هواه مع بني أميـة، وكثيراً ما كـان يمدحهم [٤]؛ ولذلك عندما دخـل في هُذَيْل منعه ابن الزبيـر عطاءه فهـجاه [٥]. فأمـر بحبـسه إلى أن شفعت فيه هُذَيْل، ومن كان له فيهم خئولة من قريش [٦].

ولم يكن هذا شـأن الهذليين في مدن الحـجاز المشـهورة وحدها مـثل مكة والمدينة، بل نزح كـثيرون منهم إلى الأقـاليم الإسلامـية الأخرى تحـت راية الفتح الإسلامي وفي ظلاله، شأنهم في ذلك شأن الكثيرين من العرب. ومنهم من رحل إلى هذه الأقطار بدافع من طلب العلم، أو في ركاب السياسة والحكم، ثم هم في أصل حياتهم بدو رحّل لايعرفون الاستـقرار، وقد كان آباؤهم وأجدادهم يرحلون في بادية كلها أو جلها خشونة وشظـف، فلا عليهم أن يرحلوا هم أيضاً إذا كانت

---

(١) المرجع السابق ١/١٠١.
(٢) الإصابة ١/٢٧٥.
(٣) الأزرقي : أخبار مكة ص ١١٣.
(٤) الخزانة (ط بولاق) ٣/٢٣٧. تاج العروس (ربع).
(٥) الخزانة (بولاق) ٣/٢٣٧.
(٦) المرجع السابق ١/٥٥٦.

رحلاتهم هذه ستنتهي بهم إلى شيء غير قليل من الراحة والدعة في ظل هذا المجتمع الجديد؛ ولهذا كله ألقوا عصاهم في كثير من الأمصار الإسلامية، فمنهم من ذهب إلى نيسابور [١]، ومنهم من شد الرحال إلى نصيبين [٢]، أو إلى مكران [٣] ثم إلى حلب [٤]، وحمص [٥]، والحلة [٦]، واللاذقية [٧] من بلاد الشام، وكذلك بعض بلاد اليمن [٨].

ولكن أهم الأقاليم الإسلامية التي رحلوا إليها، وكان لهم في بعض جوانب الحياة فيها شأن إنما هي العراق والمغرب ومصر.

الهذليون في العراق :

لا تخلو أمصار العراق المعروفة من وجود هذليين يشاركون في مجتمعها، والعراق إقليم إسلامي له من الخصائص ما جعل أفئدة كثيرين من العرب تهوى إليه.

وأهم أمصار العراق، وأجدرها بالنظر في هذا الشأن : الكوفة، والبصرة، وبغداد.

الكوفة :

كانت الكوفة من أكثر الأمصار الإسلامية استقبالاً للوافدين من هُذَيْل، وربما كانت من أشدها تأثراً بهم، فقد كان رأس الوافدين إليها من هؤلاء الهذليين

---

(١) شذرات الذهب ٣/٢٠٨.
(٢) البيان والتبين ٣/٢٠٨.
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٣٨.
(٤) طبقات القراء ٣/ ٢٠٠.
(٥) الإصابة ٦/ ١٨٥.
(٦) السيوطي : البغية ص ٤١٠.
(٧) طبقات القراء ١/ ٣٧٧.
(٨) تاج العروس (حجر).
(٩) الأخبار الطوال ص ١٢٩، الزركلي : الأعلام ٢/ ٥٨٥.

عبد الله بن مسعود الذي ولاه عمر بيت المال فيها [٩]، فنزل بها، وابتنى فيها داراً إلى جانب المسجد [١].

وقد كان لابن مسعود منزلة علمية رفيعة، فأقبل عليه الكوفيون يأخذون عنه العلم، وكأنما قد زادهم تحفياً به، وإقبالاً عليه ما رأوه من تقدير الخلافة له، وإعظامها لشأنه، فقد كتب إليهم أمير المؤمنين عمر : « إني بعثت إليكم بعبد الله ابن مسعود معلماً ووزيراً، وآثرتكم به على نفسي فخذوا عنه » [٢].

وإلى جانب كونه فقيهاً كان محدثاً، وكان من الأعلام المشهورين في علوم القرآن وقراءاته، وقد أقبل عليه الكوفيون، وتلمذوا له في هذا الفرع من الدراسات القرآنية، وكان كثيرون منهم يفضلون قراءته على غيرها [٣] بل كانوا يتعصبون لها تعصباً شديداً، وتخرّج منهم على يده ويد تلاميذه كثير من مشاهير علماء القراءات في الكوفة من أمثال زرّ بن حُبيش تلميذ ابن مسعود نفسه، وأبي بكر بن عياش، وعاصم بن أبي النَّجود أحد القراء السبعة، وشيخ الإقراء بالكوفة في عهده [٤]، ومنهم سليمان بن مهران الأعمش [٥]، ويحيى بن وثاب، وأستاذه مسروق [٦]، وطلحة بن مصرِّف [٧]، وغيرهم كثير[٨]. وكذلك الربيع بن خيثم الكوفي التابعي أخذ القراءة عن ابن مسعود [٩]، وأبو عمرو الشيباني عالم اللغة المشهور بالكوفة، والذي كان يقرئ الناس بمسجدها له أيضاً رواية عن ابن مسعود [١٠]، ثم إن حمزة وهو أحد القراء السبعة تنتهي قراءته إلى ابن مسعود[١١]، والمفضل

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ١١.
(٢) المرجع السابق ٣/ ١١١.
(٣) طبقات القراء ٢/ ٣٨٠.
(٤) طبقات القراء ١/ ٣٤٦.
(٥) المرجع السابق ١/ ٣١٥.
(٦) المرجع السابق ٢/ ٢٩٤.
(٧) المرجع نفسه ١/ ٣٧٧.
(٨) المرجع نفسه ١/ ٣٧٧، ٤٥٨.
(٩) نفس المرجع ١/ ٢٨٣.
(١٠) شذرات الذهب ١/ ١١٣. طبقات القراء ١/ ٣٠٣.
(١١) المرجع الأخير ١/ ٤٥٨.

الضبي العالم النحوي اللغوي الراوية كان من القراء الذين أخذوا عن عاصم، وعن الأعمش [١]، وكلاهما - كما سبق - تنتهي قراءته إلى ابن مسعود [٢].

وهكذا نجد أن تلاميذ ابن مسعود من قراء الكوفة أكثر من أن نحصيهم عداً، ومن هؤلاء بعض الهذليين أنفسهم مثل أبي عبيدة معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي روى القراءة عن الأعمش [٣]، ومحمد بن أبي عبيدة هذا، وقد روى القراءة عن حمزة [٤].

وكثيراً ما نجد أن علماء اللغة والنحو في الكوفة من القراء، وربما كان كثيرون منهم من مدرسة ابن مسعود نفسه، كالمفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني، وقد سبقت إليهما الإشارة. والفراء النحوي الكوفي المعروف روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي [٥]، ومحمد بن الحسن ابن يونس أبو العباس الهذلي المعدود في نحاة الكوفة كان هو الآخر من القراء [٦] بل إن رأس مدرسة الكوفة النحوية، وهو الكسائي هو نفسه من القراء السبعة المعروفين.

ولهذا كانت القراءات بعامة، وقراءة ابن مسعود بخاصة ذات أثر عميق في المدرسة الكوفية، حتى إنهم - على عكس البصريين - يعتدون بها، إلى جانب الشعر، مصدراً هاماً من مصادر النحو الكوفي، فهم من أكثر الناس إدراكاً لفضل هذه القراءات والاعتداد بها في النحو واللغة؛ لما يحوطها من سياج ينأى بها عن

---

(١) المرجع السابق ٢/٤٠٣.
(٢) المرجع نفسه ١/٤٥٨.
(٣) طبقات القراء ١/٦٠٢.
(٤) المرجع السابق (نفس الموضوع).
(٥) المرجع نفسه ٢/ ٣٧٠.
(٦) البغية ص ٣٦. طبقات القراء ٢/٢٩، ٢٨٩.

الوضع والانتحـال اللذين قد يستـهدف لهما الشـعر، ويبعـد بها عن الخطأ الذي يحدث - أحـياناً - عند الرواية عن الأعراب الذين قـد لاتحسن نيتـهم في كل ما يرويه عنهم علماء اللغة ورواتها.

وهكذا نرى أثر ابن مسعود وتلاميذه واضـحاً في قراء الكوفة، وفي غيرهم من علماء العـربية، وقد يلمس البـاحث ذلك بجلاء في منهج النحـو والنحاة في مدرسة الكوفة.

هذا، وقد كـان من علماء الكوفـة الهذليين ذلك النحوي الـلغوي علي بن حازم « اللحياني » الذي أخذ عن الكسائي وغـيره، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وهو من بني لحيان بن هذيل (١).

ومنهم عبد الله بن عـتبة بن مسعــــود وكـــان قاضـيًا لمصــعب بن الزبير على الكوفة (٢)، وعون بن عبـد الله بن عتبة، وكان رواية ناسـباً شـــاعراً (٣)، وعبد الرحــمن بن عبد الله بن عتبـة وكان من المحدثين (٤)، والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي كان من علماء الكوفة بالعربية، والفقه، والحديث، والشعر، والأخبار (٥)، وكان قد ولي القضاء بالكوفة (٦)، وهو أستاذ لابن الأعرابي من الكوفيين البارزين (٧).

فكانت بيئة الكوفـة - كما سبق أن أشرنا - غنية بآثار الهـذليين وتلاميذهم في اللغة والعلم والأدب جميعاً.

---

(١) معجم الأدباء ١٤/ ١٠٦ - بغية الوعاة ص ٣٤٦.
تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٤٢٩.

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٨٢ - أسد الغابة ٢/ ٣١٦ - الإصابة ٤/ ١٠٠.

(٣) البيان والتبيين ١/ ٤٤٣.

(٤) شذرات الذهب ١/ ٢٤٧.

(٥) البغية ص ٣٨١. معجم الأدباء ١٧/ ٥.

(٦) الزبيدي : الطبقات ص ١٤٦ - معجم الأدباء ١٧/ ٥.

(٧) معجم الأدباء ١٨/ ١٨٩.

البصرة :

نزل البصــرة من الهذليين عدد ليس بالقليل ولكن الآثار التي نجـدها لهؤلاء الهذليين فيها ربما كــانت أقل من نظائرها في الكوفة؛ لأن حظ البصرة من النابهين من هُذَيْل كان - فيما يبدو - أقل من حظ الكوفة منهم.

وقد كــانت هذه الآثار - غالبــاً - في ميــدان غير مــيدان البحــث اللغوي، والنحوي، وقــراءات القرآن الكريم، فـقد اتفق أن كان أغلــب هؤلاء من المحدّثين المقلّين من أمثــال أبي المُليح الهذلي (١) الذي كان عاملاً على الأُبـلة، وكان يشهد الجمعة في البصــرة، وهو من المعدودين في البصريين (٢). ومحمد ابن أبي المليح الذي ذكره ابن حِبّان في الثقــات، وذكر أنه قد روى عنه البصريون (٣)، وأبو عزة الهذلي (٤)، وهو صحابي من بني طابخة بن لحيان (٥)، ونُبيشة الخير، وهو الآخر صحابي من بني لحيان (٦)، وحمل بن مالك بن النابغــة من بني طابخة بين لحيان أيضاً، وهو من أصــحاب الرسول، وكــان قد استــعمله النبي ﷺ على صــدقات هُذَيْل، وقيل إنه روى عنه ابن عباس (٧)، ثم نزل البصرة بعــد فتح العراق وأقام فيها (٨)، وروح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي النحوي (٩) الذي قرأ على إمام البصرة يعـقوب بن إسحاق الحضــرمي، وكان إماماً ثقــة روى عنه البخاري (١٠).

ومن هؤلاء الهذليين البــصريين أبو بكر الهذلي الذي كان من العلمــاء بأيام العرب وأنسابها، وكان يروي هذا العلم عن قتادة (١١).

---

(١) صحيح مسلم ٣/ ١٥٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١١/ ١٥٩.

(٣) ابن حجر : تعجيل المنفعة ص ٣٧٨.

(٤) طبقات ابن سعد ١١/ ٥٦.

(٥) أسد الغابة ٥/ ٢٥٣.

(٦) أسد الغابة ٥/ ١٣. الإصابة ٦/ ٢٣١.

(٧) تاج العروس (حمل).

(٨) الإصابة ٢/ ٢.

(٩) مناهل العرفان ص ٤٥٦. طبقات القراء ١/ ٢٨٣.

(١٠) طبقات القراء ١/ ١٨٣.

(١١) المزهر ٢/ ٢١٠. إنباه الرواة ٣/ ٣٥.

وقد كـان بالبصـرة من القراء صائن الـدين الهذلي [١]، وهو ليس -فيـما أعلم- من مشاهيـر القراء المعروفين. وقد ألم بالبصرة أبو القـاسم الهذلي صاحب كتاب الكامل في القراءات، فقرأ على بعض شيوخها [٢].

وممن نزل البصرة العلاء بن شريك الهذلي، وكان عبد الملك قد أقطعه أرضاً هناك، وكان في هذه الأرض نهر صغير سمي باسمه [٣].

هذا، وقد كان للهذليين بالبصرة خطة لسكناهم وإقـامتهم، وفيها درب كان يعرف بـدرب الحبش (نسبـة إلى حبش أسكـنهم عمر بـالبصرة)، وكـان يلي هذا الدرب مسجد أبي بكر الهذلي [٤].

بغـــــداد:

إذا كان الهـذليون أقل انبعـاثاً، وأضعف نشاطاً وآثاراً في البـصرة منهم في الكوفة، فإنهم لكذلك في بغداد، وربما كان شأن معظمهم فيها أقل من شأنهم في البصرة.

وأغلب من نزل بغداد - في كـل حال - أصلهم من البصـريين أو الكوفيين الذين اجتذبهم مجتمع بغداد، تلك المدينة الناشئة في ظل الخلافة العباسية.

ومن الهذليين النازلـين بها أبو بكر الهذلي العـالم الإخباري الذي قـد سبق الحديث عنه في البـصرة، والذي نزل بغداد في خدمـة البلاط العباسي علـى عهد السفاح [٥]، والمنصور [٦]، ومنهم أبو معمر الهذلي من المحدثين [٧]. وقد حدث

---

(١) طبقات القراء ٢/ ٢٥٥. (٢) المرجع السابق ١/ ٤٧٣.
(٣) البلاذري: فتوح البلدان ص ٣٥٤، معجم البلدان ٨/ ٣٤١.
(٤) معجم البلدان ٣/ ٢١٠.
(٥) الأبشيهي: المستطرف ١/ ١٣٨.
(٦) المرجع السابق ١/ ١٣٠، ١٩٨.
(٧) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦. جولدتسيهر: العقيدة والشريعة ص ٣٣١.

عنه بعض البغداديين [١]. وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الذي ذكر في الكوفيين، ولكنه نزل بغداد، وتوفي بهـا، وكان كما يقول ابن سعد ثقـة كثير الحديث [٢].

هذا، وقد ألم ببغـداد أبو القاسم الهذلي - في تطوافه بالأمصـار الإسلامية طلباً للعلم - فقرأ على بعض شيوخ القراءات فيها [٣].

ولعل من أهم الهذليين في بغداد المسعـودي المؤرخ، الرحالة، البحاثة الذي أقام فـي مصـر مدة [٤]، وهو من ولد عـبد الرحـمن بن عبـد الله بن مسـعود، وصاحب كتاب « مروج الذهب » المعروف بين كتب التاريخ.

الهذليون في المغرب :

لعل أول عهد للهذليين بالمغرب هو خروج عدد منهم في جيش عبد الله بن سعد بن أبي السرح لغـزو أفريقية [٥]، وكان من هؤلاء أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المخضرم المعـروف، وذلك بعد سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م [٦]. وكان في هــذه الغــزوة عبـد الله بن الزبير، فـأرسله القائد إلى عثـمان بشيـراً بفتح قـرطاجنة، وكان في صحبته أبو ذؤيب، فأدركـته منيته في مصر [٧]، أو في المغرب نفسه كما جاء في بعض المصادر [٨].

هذا شأن الجيش الفاتح في الصـدر الأول للإسلام، ومن كان ينضوي تحت لوائه من هذليين وغـيرهم. ولكنا بعـد هذا نجد في المغرب كـثيراً مـن الهذليين،

(١) معجم البلدان ٧/ ١٣٠.
(٢) ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٥٤.
(٣) طبقات القراء ١/ ٦٣، ١٤٦.
(٤) الزركلي : الأعلام ص ٦٦٦.
(٥) ابن حجر : الإصابة ٧/ ٦٤.
(٦) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١/ ١٦٩ Encyclopedia of Islam Vol 1, P3.
(٧) أسد الغابة ٥/ ١٨٩.
(٨) الإصابة ٢/ ١٨٤ - الشعر والشعراء ص ١٥٤. حسن المحاضرة ١/ ١٠١.

ومنهم من يرجع نسبه إلى أبي ذؤيب نفسه (١). ويذكر ابن خلدون أنه « كان منهم - في أيامه قبيلة بنواحي باجة (تونس) يعسكرون مع جند السلطان، ويؤدون المغرم (٢).

فلعل بعض هؤلاء الفاتحين قد بقي منهم من بقي، ونزح إليهم من نزح؛ ولهذا نجد بعض أبناء هؤلاء الهذليين وأحفادهم في مختلف نواحي المغرب.

وتحدثنا المراجع أنه كان من بين هؤلاء الهذليين الأحفاد علماء في النحو واللغة والقراءات وغيرها.

ومن هؤلاء العلماء عيذون الهذلي (٣)، وحفيده علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عيذون الهذلي التونسي، ولد بتونس سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (٤)، وكان إماماً عظيماً في اللغة، حتى قيل إنه لم يكن في زمانه أعلم منه بها (٥) رحل إلى صقلية (جنوب إيطاليا)، وأخذ عن ابن القطاع الصقلي، ولقي بها ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة، ثم رحل بعدُ إلى الإسكندرية وبها كانت وفاته (٦).

ومنهم يوسف بن علي بن جُبَارة المغربي البَسْكري النحوي القارئ الرحالة الذي طاف بكثير من البلاد في طلب القراءات (٧)، وهو صاحب كتاب الكامل المشهور عند أهل هذا العلم. ونسبه في طبقات القراء « البشكري » وهو تصحيف، إذ هو منسوب إلى بسكرة التي يذكر ياقوت أنها بلدة بالمغرب من نواحي الزاب (شرق الجزائر).

---

(١) معجم البلدان ٢/ ١٨٢.
(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣١٦ - معجم قبائل العرب ٨/ ٢١٣.
(٣) تاج العروس (عوذ).
(٤) معجم الأدباء ١٤/ ٨ وما بعدها.
(٥) القفطي : إنباه الرواة ٢/ ٢٩٢ - السيوطي : البغية ص ٢٤٠.
(٦) إنباه الرواة ٣/ ٩٠.
(٧) طبقات القراء ١/ ٦٣، ٣٧٥، ٤١٤، ٥٢٣، ٥٣٥ - ٢/ ٧٩، ١٣٢.
ابن الجزري : غاية النهاية ٢/ ٣ - القراءات الشاذة ص ١٧.

ومن هذه المدينة أيضاً رُبْلَيس بن هُديد الذي يرجع نسبه إلى أبي ذؤيب الهذلي، وكان من علماء النحو والقراءة، رحل إلى الشرق، وسمع من علمائه (١).

ومنهم فضل بن أحمد الهذلي القارئ الذي روى القراءة عن يعقوب الحضرمي (٢)، ويحيى بن عبد الله التطيلي الأصل، الهذلي، الغرناطي، الأديب الشاعر، وقد ذكر السيوطي أنه كان عالماً بالنحو واللغة، والتاريخ، والعروض (٣).

وإذا تتبعنا هؤلاء الهذليين من العلماء والأدباء بحثاً واستقصاء، وجدنا منهم بالمغرب العدد الكثير.

الهذليون في مصر :

قدم بعض الهذليين مصر جنداً في الجيش الفاتح بقيادة عمرو بن العاص في عهد عمر (٤)، وبعد أن تم للمسلمين الفتح أمرهم عمرو بالبناء حول فسطاطه، ففعلوا، واتصلت العمارة بعضها ببعض، وسمي مجموع ذلك الفسطاط (٥).

وقد كان بالفسطاط خطط وأحياء لمختلف القبائل العربية التي شاركت في الفتح (٦).

والقبائل التي لم يكن لها عدد يمكن أن يقوم بنفسه في خطة باسمها، وكرهت أن تدعى باسم قبيلة غيرها جعل لهم عمرو بن العاص راية لم ينسبها إلى

---

(١) معجم الأدباء ١/١٨٢، ٢٠/٦١، ٦٢.
(٢) طبقات القراء ٢/٨.
(٣) بغية الدعاة ص ٤٩٢.
(٤) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٥٦ - الإصابة ١/٨، ١٢ - ٧/١٤٣.
(٥) حسن المحاضرة ١/١٠.
(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٩٨.

أحد، فسميت خطتهم مجتمعين بخطة أهل الراية، وهم جماعة من قريش، والأنصار، وخزاعة، وأسلم وغيرهم، ولم يكن من بينهم هذيل، وفي هذا ما يدلّ على أنها وإن فاقها غيرها من بعض القبائل العربية في عدد الفاتحين من أبنائها - لم يكن عدد الفاتحين منها قليلاً، فكان لها وحدها خطة باسمها، ولم تكن من بين أهل الراية هؤلاء [١]، وكانت خطة هذيل مجاورة لخطة بني شبابة من قبيلة فهم القيسية [٢]، ويذكر المقريزي أن من خطط الفسطاط كانت خطط الحمراوات الثلاث، وهي خطط بليّ، وفهم، وعَدْوان، وبعض الأزد، وهذيل وغيرهم.

ثم يذكر أن خطة هذيل كانت من مساكن خطة الحمراء الوسطى بين هذه الحمراوات الثلاث، ويجاورهم فيها خطة بعض الأزد، وخطة عدوان من قيس[٣].

فكما قدّر لهذيل أن تكون مساكنها في الجزيرة العربية مجاورة لبعض القبائل مثل فهم وعدوان وغيرهما، فإنها كان أيضاً تجاور بعض أولئك وهؤلاء في مساكنهم بالفسطاط، فهل هذا محض اتفاق، أو أن النفوس تهفو دائماً إلى من ألفت كما يقضي بذلك ناموس الحياة ؟.

ويسوق ابن عبد الحكم في كتابه « فتوح مصر » أنه إذا جاء وقت الربيع واللبن كتب عمرو إلى كل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث أحبوا، فكانت هذيل تأخذ في بوصير، وكانت عدوان تأخذ أيضاً في بوصير [٤]، ونجد مثل هذا تماماً عند المقريزي في خططه، وفي الخطط التوفيقية أيضاً نقلاً عن المقريزي [٥]. وهذا يؤكد التجاور بين هذه القبائل المتقاربة في طابعها، وأثرها في البيئة الجديدة.

---

(١) المقريزي : الخطط ١/ ٢٩٦.

(٢) فتوح مصر ص ١٢٠.

(٣) المقريزي : الخطط ١/ ٢٩٨.

(٤) فتوح مصر ص ١٤١.

(٥) الخطط التوفيقية ١٠/ ٩٣.

هذا في إيجاز ما تشير إليه المراجع بشأن منازل الفاتحين من العرب، ومحالّ إقامتهم ونزولهم في مصر.

ولكن يبدو أن العرب الذين شاركوا في الفتح من هذليين، وغير هذليين لم تكن إقامتهم في مصر وقفاً عليهم، وإنما توالت الهجرات إليها إلى قرون متأخرة، فهل كان من هؤلاء العرب المهاجرين بعض الهذليين ؟ فقد نجد في أشعارهم ما يشير إلى ذلك كما في قول البريق، (ويرويها الأصمعي لعامر بن سدوس) [١]، وكلاهما هذلي :

فإن أمس شيخاً بالرجيع وولدة ... ويصبح قومي دون دارهمُ مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب ... مقيماً بأملاح كما ربط اليعْر
فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم ... بستة أبيات كما نبت العتر [٢]

فهو يشكو لوعة الأسى لفراق أهله الذين هاجروا إلى مصر كما نرى في شعره، وكما يقول البكري في معجمه [٣]، فهل يشير البكري إلى الهجرة اللاحقة للفتح ؟ أو يقصد أنهم خرجوا إليها في الفتح، وأقاموا بها فهم إذن من المهاجرين إليها ؟.

الحق أننا لم نجد في كتب التاريخ شيئاً صريحاً عن هجرات هؤلاء الهذليين إلى مصر بعد الفتح، كما نجد عن هجرات قيس [٤]، وغيرها من قبائل العرب.

---

(١) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢/ ٨٢٨.
(٢) ديوان الهذليين القسم الثالث ص ٥٨، ٥٩.
(٣) معجم البلدان (أملاح) ١/ ٢٥٥ (ط بيروت). شرح أشعار الهذليين ٢/ ٧٥١، معجم ما استعجم ١/ ٢٨٢. ٢/ ٢٥٤.
(٤) فتوح مصر ص ١٤١. المقريزي : الخطط ١/ ٨٠.

ولكن لعل هجرات الهذليين لم تكن ذات بال يأبه له هؤلاء المؤرخون؛ فلم يكتبوا عنها كما كتبوا عن غيرها.

وأيّا ما كـان الأمر، فإن هؤلاء الهـذليين - فاتحين أو مهـاجرين - لم يكن عددهم في مصر وفي غيرها بالعدد القليل؛ حـتى أن بعض المؤرخين قد قرر في مبالغة وإسراف - كما أشرنا - أنهم قد تفرقوا في الإسلام على الممالك، ولم يبق لهم في الجزيرة العربية حي يطرق (١).

فإذا كان عدد هؤلاء المهاجرين من الهذليين إلى الأقاليم الإسلامية بعامة هو على درجة من الكثـرة تدعو إلى مـثل هذا القول، فإنهم في مـصر بخاصـة كان عددهم - في أغلـب الظن - أكثر منهم فـي غيرها. وقـد رأينا في شعـر البريق الهذلي ما يـشير إلى ذلك (٢). كمـا نجد في التقـديم لشعر بدر بن عـامر، وأبي العيال بديوان الهذليين مـا يستدل به على خروج جماعة منهم إلى مـصر في عهد عمر بن الخطاب (٣).

وهذا أبو صخر الهـذلي يذكر - في لوعة - آل مُحرِّق من قـومه وقد خلت منهم منازلهم في تهامة، واستبدلوا بها بابليون وغيره في مصر (٤) حيث يقول:

ومـــاذا ترجّـى بعــــد آل مـحــرّق ... عفا منهمُ وادي رُهاط إلى رحُــب

خلوا من تهـــامي أرضــنا وتبدلوا ... بمــكة بابليون والرُّبْط بالعَصْب (٥)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٣١٩. معـجم القبائل العربـية القديمة والحديثـة ٣/ ١٢١٣. وانظر هذا الفصل ص ٧٠.

(٢) انظر الصفحة السابقة.

(٣) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٥٦.

(٤) معجم البلدان (بابليون) ١/ ٣١١ (ط بيروت).

(٥) نفس المرجع والصفحة.

وما أحسب إلا أن مثل هذا الجوى هو الذي يحمله على أن ينفث نفثة المصدور حين يقول :

لــو أن مــا حُمّلــت حُمّـله ... سعفات رضوَى أو ذري بُــرْمْ
لكلَلْــن حــتى يختشــعن له ... والخلق من عُرب ومن عجم [١]

ولم يكن الأمر في ذلك مقصوراً على أبي صخر، فكثيراً ما نجد شعر الهذليين يرثي من ماتوا لهم في مصر، أو يعبر عن شوقهم إلى من نزحوا إليها من أهلهم وذويهم [٢]، وتلك ظاهرة قلما نجدها في غير مصر من الأقاليم العربية والإسلامية.

وهناك ظاهرة أخرى نحسها في هُذَيْل مصر، تلك أنهم كانوا يشاركون بعض المشاركة في الأحداث الكبرى في المجتمع الإسلامي، وقد كان لهم دور ظهروا فيه على مسرح السياسة مع غيرهم معارضين لسياسة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وشاركوا في الفتنة التي كان من أهم نتائجها مقتل عثمان وما تلاه من أحداث، فكانوا من القبائل الضالعة في قتله من عرب مصر التي ذهبت ثائرة إلى المدينة [٣].

هذا شأن الهذليين في مصر في الصدر الأول للإسلام من حيث مشاركتهم في بعض ما كان يحيط بهم من أحداث، ومن حيث مساكنهم ومحالهم التي كانوا ينزلونها بالفسطاط، والمرابع التي كانوا يرتبعون فيها هم وغيرهم من القبائل العربية في بعض أيام السنة.

---

(١) المرجع نفسه (بُرْم) ١/ ٤٠٣ (ط بيروت).
(٢) البقية ص ٤٢. معجم البلدان ١/ ٣٣٧ (ط بيروت).
(٣) معجم ما استعجم ١/ ٢٨٢، ٢/ ٤٥٤.

وهذه القبائل الـعربية في مجمـوعها لم تكن - في أول أمرها - لتُـبعد في الريف المصري وقـراه للإقامـة الدائمة، فقـد كان ذلك أمراً مـحظوراً على هؤلاء المحاربين من العـرب الفاتحين؛ حـتى لايذوبوا في غيرهم، ولا يـركنوا إلى الدعة والهدوء، فيفقدوا خصائص المحاربين الشجعان.

ولكن بمرور الأيام، وتتابع الأجـيال صار هؤلاء العرب من أهل مصـر لحماً ودماً بعد أن نزلوا في الأقـاليم المختلفة، وأقاموا فـيها، وامتزجـوا بأهلها. ويذكر المقـريزي أن الهـذليين كـانوا ينزلون في أخـمـيم، وفي طوخ دلكة [١]. ويقول صاحب معجم قبائل العرب إنهم « نزلوا بطوخ الجبل من إخميم بالديار المصرية » [٢].

ومع هذا نجد أن بـعض الهذليين كانوا يـنزلون بجهات قنا وقـوص، ومنهم بعض العلماء، والنابهين من الحكام من أمثال الحسين بن رضوان بن هبة الله . . . الهذلي الذي كـان يلقب بفخـر الدين القنائي، وكان حـاكماً بقنا، ومـن العلماء الممتازين في القرن السابع الهجري [٣].

ومنهم مـحمد بـن إبراهيم المعروف بابن صـالح الهذلي القنائي الـذي كان يلقب بالصدر، وكان من المحـدثين الذين سمعوا من أبي الفتح القشـيري وغيره، وكان من أثرياء قنا المعروفين بالبذل والسخاء، وتولى الحكم في بلده مدة، ثم تركه ليفرغ لشئونه الخاصة [٤].

---

(١) المقريزي : الخطط ١/ ٢٩٨.

(٢) عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٣/ ١٢١٣.

(٣) الإدفوي : الطالع السعيد ص ١١٦.

(٤) المرجع السابق ص ٢٦٤.

ومنهم أيضاً يونس بن عــبد المجيد بن علي بن داود الهــذلي القاضي سراج الدين الأرمنتي، كان فقيهاً أديباً شاعراً محمود السيرة في القضاء، وسمع من كبار المحدثين في مصر[١]. وكان يُحدِّث بقوص وغيرها.

لهذا نرى أن الهذليين كان نزولهم في مصر بالصعـيد الأعلى: يقيمون فيه، وربما تنقلوا بين أرجائه، ولعل في شعر أبي العيـال الهذلي ما يستأنس به في ذلك حين يقول عن قومه :

فاستقبلوا طرف الصعيد إقامة طوراً وطوراً رحـلة وتنقل[٢]

---

(١) الإدفوي : الطالع السعيد ص ٤٢١.

(٢) ديوان الهذليين : القسم الثاني ص ٢٥٥.

العوازم - آل عطا - (هوازن)

نسب القبيلة : (١)

تتكون قبيلة العوازم من بطنين كبيرين هما : القُوَعة، وغيّاض.

والعوازم قبيلة كريمة وعريقة، تنسب إلى عازم بن هند بن هلال بن نفيل ابن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وهوازن هو ابن منصور بن عِكْرِمة بـن خَصفَة بن قيس عيـلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

وعزوة قبيلة العوازم ونخوتهم (آل عطـا)، انتساباً إلى جدهم ورمز وحدتهم عطاء بن ربيـعة بن عبـد الله بن عبيـد أبو بكر بن كلاب بن ربيـعة بن عـامر من هوازن، وهذا الاعتـزاء من أبناء القبيلة من عازم أو من انضم إليـه من كلاب إلى (عطاء) راجع إلى شهـرته في العوازم وسائر بني كـلاب كفارس وبطل مـعروف، ويعتبر المؤسس الحقيقي للقبيلة.

وثانياً : لأن فرع عبد الله بن عبيد والذي منه عطاء بن ربيعة، هم أهل بيت لهم بأس وشرف في سائر بني كلاب من هوازن(٢).

وسنوضح نبذة عن تاريخ بني كلاب والعوازم في موضعه تباعاً.

---

(١) عن نسب عازم : انظر كتاب الإكمال للأمير الحافظ ابن ماكولا العِجْلي : ذكر أنه عازم بن هند بن هلال ابن نفيل بن ربيعة بن كلاب من بني عـامر من هوازن، وقد كان من الفرسان - انظر ج ٦ ص ٢٠، ٢١ لابن ماكولا المتـوفي عام ٤٧٥هـ - الطبعة الأولى، وانظر تاج العـروس للزبيدي، وكتاب جمـهرة قيس عيلان لابن حبيب.

(٢) عن نسب عطاء وبني عبد الله بن عبيد من بني كلاب - انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٣٢٥ طبعة أولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، وانظر جمهرة النسب لابن حزم الأندلسي.

[ما قاله المؤرخون عن نسب العوزام إلى هوازن الشهيرة]

(١) ذكر الأستاذ / عبد الله ناصر الصانع في مقدمته لكتاب ديوان الشاعر سالم بن تويم الدّواي العازمي[١] قال :

وشاعر هوازن الدّواي من العوازم، وقد عرف النسابون أن هذه القبيلة تنسب إلى عازم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم وبنو خالد يلتقون في عامر، فبنو خالد من عُقيل بن عامر بن صعصعة، كما أنهم أبناء عم أجوّد بن زامل بن عامر.

وعرف الناس أفخاذاً من ذوي عزم من هوازن شرقي السراة، وقد قيل فيه شعر بعد أن غادرت هذه الجماعة ودخلوا نجداً أيام امتداد هوازن، وغادرها بعضهم شمالاً وغرباً وشرقاً قبل بني هلال (أشهر قبائل هوازن بعد القرن الرابع للهجرة) وقد عُرفت هوازن في مصر وشمالى إفريقيا، ويذكر بعض المؤرخين أن بني هلال قد حاربوا برقا (من عُتيبة هوازن الآن) وقضوا عليها في حينه أى قبيل هجرة الهلالية من الحجاز.

قالت شاعرة عازمية من البادية تذكر هجرة قومها من بلاد نجد إلى الأحساء:

رحنا ولا خلّينا بنجد حسايف   إلا عسلجيات[٢] دقاق طحينها

وقال شاعر عازمي يذكر هجرة عربان بني عامر من هوازن - وهم العوازم - إلى الأحساء :

---

(١) كتاب ديوان الشاعر / سالم الدّواي طبعة أولى ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ ص ١٥ - الكويت.

(٢) عسلجيات : الرحى التي يُطحن عليها.

ترى قليبنا تسعة أبواع طولها | ومن جمّها نشرب بطول عقال
إليا تزايد وردها قربوا لها | مخاطر حديد باجتوال محال
ولايشتكي العطشان من واهج الظما | يشرع ولو أن النجوم حيال
شرقي ضربون وغربي غافر | والعصر من خطما عليها ظلال
إليا روى منها المعني صميلة | صدّر على وادي الحجون ومال
قريب من البطحا وتلجي للصفا | والركن من يم الشعيب هيّال
والله لو أعرف إني ناجع ثم راجع | لحط على جال البير خيال

قلت : ضربون وغافر هي مواقعهم قرب وادي الحجون، ويقع جنوب المدينة المنورة وشمال غرب مهد الذهب (وهي ديار بني عامر من هوازن).

وقال شاعر آخر عازمي يذكر هجرة هوازن واستقرار قومه في بلاد الأحساء بعد تركهم بلاد نجد :

حِنّا حميناها من الهضب الأحمر | إلى خشم مبهل إلى العد مطوي الصفايح
بفتيل فرنج وسيف وشلفا | مضرابهن منه أحمر الدم سايح
ياما ذبحنا بنجد من شيخ سُربه | إليا انقطع دخانها شيف طايح
وياما ذبحنا بنجد من شيخ غلمه | عليه بيضه[1] علقن النوايح
ويامـا وسمنا بنجد من زين بكرةٍ | تجيبها الأنظا والوجيه الفلايح

---

(١) بيضه : نساؤه وحلائله.

وأضاف عبد الله الصانع عن قبائل هوازن قائلاً :

وآثارهم بمصر معروفة، وفي الشام أيضاً وبلاد المغرب، ولعلّ فخذ برقا من هوازن وهم أبناء عمومة الروّقة من العوازم هم الذين شكلوا الإمارة المسماة باسمهم، كما أنهم هم الذين نقلوا الفن الأبرق - المخطط - في المنسوجات والعبي، وفن البناء، حيث نشاهده في أغلب جوامع مصر وشمال إفريقيا.

وبنو علي[1] من حرب هم عدنانيون، وكانت صلتها بعُتيبة الهوازنية صلة نسب وقربى، فالرُّوقة من عُتيبة وبني علي من حرب يدعوهم الناس أولاد عطا ومازالت هي نخوتهم، كما هي نخوة العوازم في الجزيرة العربية والشام ومصر وليس بعيداً عنا قول عُتيبة وحرب أن نخوتهم القبلية هي (شُبابة)[2] وهي نخوة نقلوها منذ أن كانوا إخوة في السراة، وقد حملوها حيث ساروا متخذين منها تعريفاً بأصلهم المتسامي، كما يؤكد البطنان المكونان لقبيلة العوازم أن نخوتهم هم أيضاً

وقد عُرفت هذه العشائر المتآخية بتعاونها، حيث سارت من الغرب إلى الشرق، وقد دخلت هذه العشائر مع آل أجوّد[3] بالأحساء، ثم رأيناها تعاون بني خالد وتقف سنداً لها في الحكم، ولما ضعف الشيخ / محمد بن حسين بن رزق الخالدي، وكان ابنه أحمد قد تولى الأحساء قائمقام للأتراك - حكم آل عُتبة

---

(١) قلت: بنو علي من حصن بن علاّق بن عوف بن بهثة بن سُليم إخوة هوازن.

(٢) شُبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان أخوه عدوان بن عمرو وجيرانهم في السراة. والروّقة - فخذ الطلّحة من عُتيبة، وفخذ بني علي من حرب يرجعون إلى جدّهم الأعلى دهيِّم من شُبابة، يسكنون الآن شرقي الأحساء. قلت : وتوجد عشائر من العوازم محالفة للطلّحة من الروّقة حتى الآن.

(٣) الأجود : هو أجود بن جبر بن زامل العقيلي الجبري العامري من هوازن، ملك الأحساء بعد القضاء على حكم القرامطة في شهر رمضان عام ٨٢١هـ/١٤١٨م، وقد انتقلوا إليها من دولتهم في بلاد اليمامة، ويُطلق عليهم آل غُزيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور.

القرين ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م، وقد عرفنا بأن حكم آل رزق قد انتهى بهروب الشيخ/ أحمد إلى البحرين ثم البصرة عام ١٢٢٤هـ وقد مات هناك، وتولى آل عُتبة الحكم في عشائر أغلبها من عُقيل بن عامر (هوازن) - انتهى قول عبد الله الصانع -

(٢) ذكر كتاب الكويت زهرة الخليج للأستاذ / محمود بهجت سنان في نسب العوازم قائلاً : «العوازم من هوازن».

(٣) ذكر المؤرخ الكويتي الشيخ / عبد العزيز الرشيد - رحمه الله - في مجلة الكويت[1]: أن عازم أبٌ لبطون قبيلة العوازم، وهي قبيلة بدوية معروفة اليوم بهذا الاسم في الكويت، ونجد والأحساء بالمملكة العربية السعودية، وفي الكويت اليوم من هذه القبيلة جماعة متحضرة لهم فيها حي يُعرف بحي العوازم هناك.

وأضاف الرشيد : ورجال هذه القبيلة اليوم لهم أصل عربي قديم إلى هوازن القبيلة المعروفة في الجاهلية وصدر الإسلام، ويقولون إن اسم العوازم مُحرّف عن هوازن.

وذكر أيضاً في مجلة الكويت - الجزء السادس بالمجلد الأول ص٢١٤-٢١٧ ما نصه : عازم وعطاء كان من نسلهم : قويّع وغيّاض وفاضل، وهؤلاء هم الجدود الأوائل التى تنتسب إليهم جميع بطون وأفخاذ قبيلة العوازم المعروفة.

(٤) وفي مجلة لغة العرب للأب أنستانس الكرملي م١ ج٦ كانون الأول / ديسمبر ١٩١١م قال : العوازم جمع عازم على غير قياس كفوارس وهو جمع فارس والعوازم معناها أهل عزم وجد واجتهاد.

---

(١) مجلة الكويت ج ٤، ٥ المجلد الأول ص ١٥٣.

(٥) يقول المستشرق الرحالة الفلندي جورج أوغست فالين في كتابه صورة من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ص٧٠-٧١ من آب أغسطس : غادرتُ الجوف[١] ترافقنى عائلة بدوية من قبيلة صغيرة اسمها عوازم (وفي الهامش لعلّها هوازن) انتشرت باسم هوازم أي عوازم، وكان لها تأثير شديد في الماضي البعيد.

(٦) في كتاب المنْجد في اللغة والأدب والعلوم[٢] نسب العوازم إلى هوازن.

(٧) وفى كتاب سكان الكويت للدكتور / محمد رشيد الفيل ص ٢١٧ : ذكر من قبائل الكويت هوازن، قلت : ويقصد العوازم كما هو مشهور عنهم.

(٨) وفى المختصر عن بلاد العرب للبحرية البريطانية مارس ١٩١٦م ص ٢٩٤ نسب قبيلة العوازم إلى هوازن[٣].

(٩) وذكر أبو عثمان النابلسي في كتابه تاريخ الفيوم (بمصر) عن آل عطاء فقال : هم أهل أهريت بنى عطاء في الفيوم، وأورد أسماء البطون والأفخاذ الكلابية الهوازنية منها بنو جوّاب، الأضابطة، بنو غُصين، بنو المجنون، بنو عامر، بنو ربيعة وهم العوازم، بنو حاتم، بنو قريط، بنو شاكر، بنو جعفر.. وأضاف النابلسي : أنه في حدود عام ١٣٤٢هـ غُيِّر مسمى بلاد بني عطا في الفيوم إلى مسمى جديد، حيث حُذف اسم بني عطاء وجُعل اسم بلادهم هنا (بطن أهريت) بدلاً من أهريت بني عطاء.

---

(١) الجوف : هى بلدة كانت تسمى دومة الجندل، وقد تكونت بجوار دومة القديمة شمال المملكة العربية السعودية.

(٢) طبع بيروت فى ٣٠ كانون الثانى / يناير عام ١٩٦٥م الطبعة ١٨.

(٣) هو مخطوط مكتب الأبحاث والترجمة بالظهران - المملكة العربية السعودية.

- قلت : تغيير مسمى ذلك المكان كان الهدف منه إخفاء اسم آل عطاء الكلابيين، والله تعالى أعلم كان ذلك الشيء بناءً على رغبة مَنْ؟!

وقبيلة العوازم تنسب إلى جدها عازم، وبنفس الوقت إلى جدهم عطاء، وهو المؤسس الحقيقي لهذه القبيلة ورمز وحدة العشائر الكلابية الهوازنية في الجزيرة العربية وخارجها من الوطن العربى في آسيا وإفريقيا، وهذا ما حصل للفروع الكلابية في مصر والتي تنسب نفسها إلى عطاء أيضاً مثل العوازم.

والعوازم مشهورون بآل عطا أو بني عطاء.

قال شاعر الخليج خالد محمد الفرج - رحمه الله - في مذكراته المخطوطة: العوازم قبيلة كبيرة ينسبون إلى جدهم الأعلى (عطاء) وإليه يعتزون (آل عطاء). ويقول أيضاً في قصيدة رُفعت إلى الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - يقصد العوازم :

وإن أنس للتاريخ لا أنس موقفاً　　(لآل عطا) في صدقهم إذ تصلّبوا.

قلت : وسنذكر هذه القصيدة كاملة في موضعها ومناسبة قولها في العوازم.

وقال أحد شعراء القبيلة ويدعى فهد بن جافور :

ربعي العطيان عز الضعيف والفقير　　من نهق فسقان حطوا برجليه الهجار.

وقال شاعر آخر ويدعى مبارك الحريص :

زعزع المرحوم بالكون شايبنا عطا　　لين بوّاق القطاير تزايد بالجفيل.

قلت : والعوازم نسبتهم في ربيعة من بني كلاب العامريين من قبائل هوازن، والمنتسبون إلى عطاء من بني كلاب كثيرون، فبنو عطاء بالإضافة إلى العوازم هم : بنو جوّاب بن مالك بن عامر بن عوف بن حُصين بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، والأضابطة وهم بنو الأضبط من بني كلاب، وبنو غُصين من بني كلاب، وبنو المجنون من أبى بكر بن كلاب، بنو عامر من بنى كلاب، بنو ربيعة من بني كلاب وهم العوازم، بنو حاتم من أبى بكر بن كلاب، بنو قريط من أبي بكر بن كلاب، وبنو شاكر من بنى كلاب، وبنو جعفر من بني كلاب.

وعطاء بن ربيعة (المجنون) هو المشهور في بني كلاب من هوازن، فلشهرة عطاء هذا فقد انتسب له معظم بطون كلاب، بالإضافة إلى أولاد عطاء العوازم، ويقال لهم جميعاً (آل عطاء).

وإخوة (عطاء) هم : شداد، وعوف، وخالد، ومالك، وعمر. ومن بني عمر هذا المنبعث الشاعر، ومن بني شداد عبد الله بن حذف الشاعر، ومنهم دغفل ابن عوف بن شداد الشاعر، ومنهم شداد بن مالك بن شداد المشهور بابن مرخية الشاعر، ومن هذا البيت أيضاً نُباته بن حنظلة بن ربيعة بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله، وهم أهل بيت لهم بأس وشرف[1] ونُباته هذا هو صاحب جرجان أيام قحطبة، وكذلك من هذا البيت المحلّق بن حنتم بن شداد بن المحلّق أعرابي شاعر من صحابة الوزير الحسن بن سهل، ومن هذا البيت القتَّال الكلابي الشاعر وهو عبد الله بن مجيب بن المضرحي بن عامر الهصان بن كعب بن عبدالله، ومنهم جوّاب وهو لقب واسمه مالك بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر

(١) انظر عن هذا البيت لوحة رقم ٩٤ ص ١٨ - ٢٤ معجم قيس عيلان، وانظر عنه فى جمهرة النسب لابن الكلبي ج٢ تحقيق محمود فردوس العظم.

ابن كلاب، وهو الذي نفى بني جعفر بن كـلاب وطردهم حتى لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب، فـحالفوهم مرَّة، ثم رجـعوا إلى جوّاب وقومهـم فاصطلحوا، ومات جوّاب يوم الرقم عطشاً، وجوّاب هذا كان على بني عامر كلها يوم النسار، وهو يوم كان بينهم وبين بني أسـد بن خُزيمة، فكان الظفر لبني أسـد، وكانت بنو جعفر يومئذ في بني الحارث بن كعب[1].

(١٠) وفي كتاب الخليج العربي[2] للدكتـور/ جمال زكريا قـاسم ذكر عن العوازم قـائلاً : «.. قبيـلة العوازم هي قبـيلة بدوية معـروفة في الأحسـاء ونجد بالمملكة العربية السعـودية والكويت وقطر»، وأضاف: «أن على الأرجح تعود إلى هوازن، حيث يقال : إن العوازم تحريف لهذه الكلمة».

(١١) وفي كتاب أنساب الأُسـر والقبائل في الكويت الدكتور/ أحـمد عبد العزيز المزيني (من قبيلة مُزينة العدنانية) ص ١٥٧ قال عن العوازم :

هي إحدى القـبائل العـربية التي ظهـرت في الجزيرة العربيـة خلال العـصر الإسلامي الوسـيط، وهذه الفترة شهـدت تكون كثير من التـجمعات القـبلية التي برزت بأسمائها المعروفة لدينا في العصر الحديث، مثل قبائل حرب وعُتيبة والظُّفير والسـهول والدواسـر وغيـرها من القـبائل العـربيـة الأخرى، حـيث إن كل هذه التجمعات القَبَلية لاتجتمع تحت جد واحد، بل هي قبائل تكونت من بطون وأفخاذ قبائل عربية من القحطانية والعدنانية.

---

(١) انظر أخبارهم في جمهرة النسب لابن حزم، وانظر تفصيلات عن بني كلاب في بلاد اليمامة والبحرين - تاريخ بن سعيد المغربي، وابن خلدون، وتحفة المستفـيد لابن عبد القادر، وتاريخ هِجْر السياسي، المعجم الجغرافي للمنطقـة الشرقية للمملكة العربية السعـودية، والبيوتات الحاكمة لأبـي عبد الرحمن الظاهري - مجلة العرب السعودية - حمد الجاسر.

(٢) الخليج العربي-دراسة لتاريخ الإمارات العربية-د. جمال زكريا مدرس بكلية الآداب جامعة عين شمس.

وأضاف : أما جُل القبيلة (العوازم) وثقلها فقد انحدر من عرب الشمال العدنانية، وبالتحديد من قيس عيلان، حيث تكون الجزء الأكبر من هوازن بن منصور، وجاء بعضهم الآخر من صلب أخيه سُلَيْم بن منصور.

قلت : وأضيف مؤكداً قول الدكتور/ أحمد عبد العزيز المزيني، أنه قد دخل في قبيلة العوازم فخوذ من بني سُلَيْم بن منصور، ويلتقون مع باقي العوازم في منصور، لأن العوازم من كلاب من بني عامر من هوازن بن منصور، وكذلك عشائر قليلة من بني زُغْبة الهلالية ويجمعهم النسب مع العوازم في عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، وهم من بقايا زُغبة من هلال ابن عامر، والغالبية العظمى من زُغبة نزحوا إلى شمال إفريقيا بعد عام ٤٤٢هـ مع باقي الهلالية ومن اختلط معهم من هوازن، ومن دخل في إثرهم من بني عمومتهم من بنى سُلَيْم إلى بلاد المغرب، كما مع العوازم أيضاً عشائر من قبيلة حرب، وهي من القسم العدناني المحسوب في حرب قديماً، وهم من أولاد النمرود بن دهيِّم من بني علي.

وأشكر أبناء قبيلة العوازم في الكويت الذين أمدونا بكثير من المعلومات والمراجع القيّمة:

* وهم أمير قبيلة العوازم في دولة الكويت فلاح عيد بن جامع من الهدالين من القُوَعة.

* والسيد الفاضل معالي وزير النفط الحالي بالكويت الدكتور / عبد المحسن المدعج - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت، وينتمي إلى بطن المساعدة من العوازم.

* الأخ المكرّم / عبد الله محمد سعد الهِرَّان من البريكات من القُوَعة.

* الأخ المحترم/ عبد الله مفلح غبيشان من المساحمة من غيّاض.

كما أشكر أيضاً الإخوة العوازم في المملكة العربية السعودية وهم :

* عبد الله سعد العضيدان من الصوابر من أهل الغاط.

* هليل عايض الشغار من الصوابر من أهل المدينة المنورة.

* مزّكي عايد المصبّح من العطاونة من أهل قريات الملح.

(١٢) ورد اسم العوازم في بلاد اليمن في كتاب ديوان السلطانين ص ٤٣، وقد ذُكرت كعشيرة ضمن بني جُل في القرن السادس الهجري، وبطن بني جُل من قبلية الحجور من قبائل حاشد الهمدانية القحطانية، وكانت عشيرة العوازم وقتئذ في إقليم حجور تناصر السلطان سليمان بن السلطان الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري[١] في حروبه في اليمن، وقد ورد ذكر للعوازم في شعر سليمان وهو سُني المذهب على أنهم أنصاره وعزوته[٢] حيث قال السلطان سليمان الحجوري:

يا ضاحك البرق في باك من السحب ... تالله جد ساكن الروحاء والحدب[٣]

وصب منهمر الشؤبوب أرض بني ... شمس[٤] إنهم من أنجد العرب

والواشجين والأنجاد خالصة ... من العوازم أعواني على النّوب.

قلت : والعوازم في بلاد اليمن في القرن السادس نرجحه في بداية تزوح العوازم من قومهم كلاب وعموم بني عامر [هوازن] إلى بلاد الأحساء في القرن الخامس الهجري، وبالتحديد بعد عام ٤٧٠هـ بدأ انتقالهم إلى اليمن بعد هزيمة القرامطة.

---

(١) انظر تاريخ اليمن الفكري ج ١ ص ٣٨٩ وما بعدها - بيروت ١٩٨٧م.

(٢) عن ديوان السلطانين تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ط ٢ تهامة ١٩٨٣م.

(٣) الروحاء والحدب موضعان في موطن الشاعر ببلاد اليمن.

(٤) شمس : قبيلة من حجور من حاشد الهمدانية.

ففي تاريخ الدولة العيونية(١) وكان أول حاكم لها في بلاد الأحساء هو عبد الله بن علي العيوني الذي حكم عام ٤٧٠هـ وما بعدها، فعندما تغلّب على بني عامر بن ربيعة العامريين من هوازن، منَّ على كبار السن والنساء والصبية ورحَّلهم إلى بلاد عُمان، ولما تم بحث القبائل العامرية لم توجد في بلاد عُمان في تلك الحقبة، وقد ظهرت عشيرة باسم العوازم بعد نصف قرن في بلاد اليمن بعد هذا الحادث من ترحيل بعض بني عامر بما فيهم بعض كلاب، فالراجح أن هؤلاء العوازم هم العامريون الذين رُحِّلوا إلى عُمان، وقد اتجهوا بعد ذلك إلى بلاد اليمن حيث حالفوا بني جُل من قبيلة الحجور، يجمعهم معها الحلف ولايجمعهم النسب.

والشاهد على تحرك القبائل من وإلى بلاد اليمن أيام القرامطة، هو التواجد لقبائل تُعرف باليمن معهم وتنتمي إلى القحطانية، فبعد تغلُّب عبد الله العيوني على سائر بني عامر من هوازن ومعهم قبائل عُمان واليمن التي كانت تناصر القرامطة، وبطبيعة الحال رجعت قبائل عُمان واليمن إلى بلادها بعد هزيمة القرامطة، وقد صحبتها غالباً في عودتها عشائر وفخوذ من بني عامر أيضاً.

ومن المعروف أن قبائل بني عامر من هَوَازِن وبنى سُلَيْم كان عداء الدولة العباسية لها شديداً، وقد أدى ذلك إلى نزوحها إلى مصر في كنف الدولة الفاطمية، ومن ثم نزوحها إلى شمال إفريقيا بعد عام ٤٤٢هـ، وتُسمى غزوة بنى هِلاَل وبنى سُلَيم الكبرى لبلاد المغرب.

(١٣) ذكر الأستاذ / عبد الرحمن العُبيِّد في كتابه العوازم عن أصولهم قائلاً :

---

(١) انظر تاريخ الأحساء، تحفة المستفيد لابن عبد القادر، البيوتات الحاكمة لأبي عبد الرحمن الظاهري، تاريخ هِجْر السياسي، ديوان السلطان الخطاب لإسماعيل قربان.

العزم لغة الثبات والشدة فيما يعزم عليه الإنسان، أي النية أو الإرادة المتقدمة لتوطين النفس على ما يرى فعله.

والعزمي المنسوب إلى العزم الموفي بالعهد[١]. وقال الزبيدي في تاج العروس: «وسمُّوا عزَّاما كشداد، وعازم بن هند بن هلال كان من الفرسان»، وعازم هذا من هوازن لأنه من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن.

وفي الموسوعة الإسلامية[٢] بقلم المستر و.ثي. فلقن : «العوازم والنسبة عازمي» قبيلة بدوية في الشمال الشرقي لجزيرة العرب. وورد في القرآن الكريم عن أولي العزم، كما أن عزّام تأتي صفة وهي مبالغة العازم.

وأقدم المصادر المكتوبة عنهم ما أورده صاحب كاب سِمْط النجوم العوالي الذي أشار إلى اصطدامهم بالأشراف في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري عام ١٠٨٠هـ، أما المصادر المخطوطة فأقدمها ما ورد عنهم في أحداث عام ٨٥٨هـ في كتاب تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق لمؤلفه عبد الله محمد البسَّام التميمي.

- قلت : ونصحح قول الأستاذ العبيّد بأن أقدم ذكر للعوازم كان في منتصف القرن السادس للهجرة في إقليم حجور (وهو المخلاف السليماني الآن)، وقد ذكرناه سالفاً، والعوازم من كلاب وبني عامر، وكون تحركها إلى تلك البلاد ليس غريباً لأنها لاتبعد عن بلاد بني عامر الأصلية في الحجاز كثيراً، ولقد انتقل

---

(١) نقلاً عن كتب اللغة.

(٢) الطبعة الجديدة ص ٧٦٢ (٣) عن مجلة العرب ج ٤ السنة الرابعة شوال ١٣٨٩هـ.

العوازم فيما بعد هذه الفترة إلى بلاد أبعد في المسافة وانتشروا على سواحل الخليج، بعدما مكثوا في حريملاء وملْهم بنجد مع قومهم كلاب وبعض بني عامر حيناً من الدهر، حتى أخرجهم ابن معمَّر كما سيأتي ذكره في موضعه.

ويجدر بنا أن نذكر قول الشيخ العلاّمة / حمد الجاسر في مقدمة كتاب الأستاذ / عبد الرحمن العبيِّد عن العوازم فقال :

وأنا وإن كنت أختلف معه في بعض آرائه في هذا البحث المبتكر الحديث، غير أن لي من الآراء في موضوع هذه الدراسة ما قد يختلف مع رأيه.

وأضاف الجاسر : وللشيخ / عبد العزيز الرشيد مقال ضاف عن العوازم نشره قبل أربعين عاماً في مجلة الكويت، أذكر أنه أورد قولاً في نسبتهم إلى هوازن.

ومن دراسة الأستاذ / عبد الرحمن العبيّد هذه نجد أنه يرجعهم إلى شُبابة باعتبارهم ذوي صلة بعُتيبة وحرب التي تجتمع في اعتزائها إلى شُبابة. . والواقع أن شُبابة التي أشار إليها العبيّد هي شُبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

- قلت : وشُبابة حلف يجمع قبائل مختلفة الأرومات. وقد أوضح الجاسر في معجم قبائل المملكة العربية السعودية عن ذلك قائلاً في ص ٣٣٤: شُبابة يطلق على قبائل مختلفة النسب في الحجاز حيث تُقسَّم إلى قسمين خِنْدف، وشُبابة.

وهذا التقسيم يجمع قبائل متباعدة النسب، ويفرِّق قبائل يجمعها نسب واحد، وهو قائم على أساس تحالف قديم مجهول السبب. (انتهى قول الجاسر)

كما ذكر الأستاذ / عبد الرحمن العبيد قائلاً عن العوازم : هم عشيرة من عريب دار[1] هم أقدم من استوطن الكويت، احترفوا صيد السمك وأقاموا الحظرات على طول ساحل الكويت، كما ظهر منهم مزارعون وبحّارة، وآخرون منهم انخرطوا في سلك التجارة، وخاصة تجارة الإبل والأغنام، والمسابلة، وبرز منهم شعراء نبطيون في الكويت (انتهى).

---

(١) فى نفس الموسوعة ص ٩٩٥ : عريب دار هي طبقة من الناس في الكويت بين البدو والحضر، ويختلفون عن البدو لكونهم إلى الحضارة أقرب، ويحترفون الصيد والغوص والمسابلة والفلاحة البسيطة، ويختلفون عن أهل المدينة لكون لغتهم إلى العربية أقرب لم يخالطها ألفاظ دخيلة، وهم عرب أقحاح من الجزيرة العربية، ويقطنون القرى، ومن قبائل عريب دار العوازم والمطران والهواجر والعجمان.

[ما قاله المؤرخون عن بني كلاب من هوازن]

١ - ماذكره ابن حزم الأندلسي[١] قال :

ولد كلاب بن ربيعة : عامر، وعبيد وهو أبو بكر، وعمرو، والحارث وهو رؤاس، وعبد الله، وكعب وهو الأضبط، وجعفر، وربيعة، ومعاوية وهو الضباب. فمن بني عامر بن كلاب : بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب، منهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، كانت تحت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فولدت محمداً الأصغر، وعثمان، وجعفراً، والعباس، وأرطاه بن عمر بن الوحيد، على يديه وضع علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل الرهن[٢] إذ تنافرا، وهو الصبير[٣].

ومن بني أبى بكر بن كلاب : ولد أبو بكر : كعب، وعبد الله، فولد عبدالله : عمرو، وأبو ربيعة، وكعب، وربيعة المجنون، وقرط، وقريط، وقريطة، وهم القرطاء[٤] ولهم شرف. وعوف ولاشرف لهم، وهم كثير، وكان فيهم شرف قديم، منهم كان جوّاب، الذى نفى بني جعفر بن كلاب عن بلادهم، ولهم يقول معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب[٥]:

بغاث الطير أكثرها فراخاً   وأم الصقر مقلات نزور

---

(١) الجمهرة ص ٢٨٢ - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.
(٢) في الأغاني ١٥ : ٥١ : ووضعوا بها رهناً من أبنائهم.
(٣) الصبير : الكفيل، وفي الأغاني : فسمي الضمين وهو الكفيل.
(٤) وفي المقتضب : قرط، وقريط، وجعل ابن قتيبة الثالث مقرطا.
(٥) ونسبة أبو تمام إلى العباس بن مرداس من بني سُلَيم.

ومنهم : مِربع بن وعوعة بن سعيد بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب، الذى يقول فيه جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشِرْ بطول سلامة يا مِرْبع.

وأبو هلال ربيعة بن قرط، والنواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، له صحبة، وكان حليفاً للأنصار. ومنهم عوف، ومالك، وعمرو، والحارث، وشدَّاد، بنو ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، منهم المحلّق(١) بن حنتم بن شدّاد، الذي مدحه الأعشى، ومن ولده كان سعيد بن ضمضم بن الصلت بن المثنى بن المحلق، أعرابي شاعر من صحابة الوزير الحسن ابن سهل، وكان له ابن اسمه أبو المهدي، وكانت له ابنة تزوجها صاحب الزنج - لعنه الله - قبل أن يقوم، وصاحب جرجان، نُباته بن حنظلة بن ربيعة بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، والقتَّال الكلابي الشاعر، وهو عبد الله بن مجيب بن المضرحي بن عامر الهصان بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب، والعاصي بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر ابن كلاب، وفد على رسول الله ﷺ فسماه مُطيعاً، وعبد العزيز بن زرارة بن جزء ابن عمرو بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، كان سيد أهل البادية، .وهو الذي وقف على باب معاوية، فقال: «من يستأذن لي اليوم، أستأذن له غداً»، وغزا ابنه مع يزيد بن معاوية ببلاد الروم، فورد على معاوية كتاب ابنه يزيد بنعي عبد العزيز، وكان قد مات هنالك، فقال معاوية لما قرأ الكتاب: «هذا كتاب ينعي سيد العرب»، فقال له زرارة والد عبد العزيز: هو والله يا أمير المؤمنين، ابني أو ابنك، وذهب أكثر قومه في أرض الروم، وهو الذي مر عليه مروان، وهو على

---

(١) الصواب في القاموس (حلق) والمقتضب ٣٧ والمعارف ٤٠، والمحلّق لقب له، لأن حصاناً عضه فى خده واسمه عبد العزى.

ماء له، فسأله : كيف أنت؟ قال: بخير، أنبتنا الله فأحسن نباتنا، وحصدنا فأحسن حصادنا. والضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، له صحبة واستعمله رسول الله ﷺ على قومه وغيرهم. وجوّاب، وهو لقب، واسمه مالك بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وهو الذى نفى بنى جعفر بن كلاب، وطردهم حتى لحقوا باليمن ببني الحارث بن كعب، فحالفوهم مدةً، ثم رجعوا إلى جوّاب وقومهم، فاصطلحوا، ومات جوّاب هذا يوم الرقم عطشاً وهو منهزم، وهو يوم كان بين عامر وبين بني مرّةً وفزارة من غطفان، أُسر فيه عامر بن الطفيل، وخنق أخوه الحكم بن الطفيل نفسه حتى مات، خوف الأسر. وجوّاب هذا كان على بني عامر يوم النسار، وهو يوم كان بينهم وبين بني أسد، فكان الظفر لبني أسد، وكانت بنو جعفر يومئذ في بني الحارث بن كعب.

وهؤلاء بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة :

ولد جعفر بن كلاب : خالد الأصبغ وربيعة الأحوص ومالك الطيان[(١)]: أمهم بنت رياح بن الأشل الغنوي، وعتبة وعوف : أمهما فاطمة بنت عبد شمس ابن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة.

فولد الأحوص : عوف - وقد ساد، وعمرو - وقد ساد، ومات أبوه وجَداً عليه إذ قتل، وشريح - وقد ساد، وبه كان يكنى أبوه، وهو قاتل لقيط بن زرارة التميمي يوم جبلة. منهم علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص، الذى نافر ابن الطفيل. ولاّه عمر بن الخطاب - رضي الله - عنه حوران، وله يقول الحُطيئة العبسي:

---

(١) فى المقتضب ٣٦ : «ومالكاً وهو الأخرم، وكانت أمه ولدته وإبهام رجله ملتصقة بخنابته، ففصل بحديد فخرم، فسمي الأخرم».

وما كان بيني لو لقيتك سالماً   وبين الغنى إلا ليال قلائل

وأخوه قيس بن علاثة - كان سيداً، والسندري بن يزيد بن شريح بن الأحوص الشاعر - وأمه عيساء وهى أَمَة، وعمه عبد عمرو بن شريح بن الأحوص - شاعر، وسليمان بن حسان بن عطارد بن عبد عمرو بن شريح بن الأحوص - من رواة أخبار بنى عامر، وشريح بن عمرو بن الأحوص، ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الأحوص.

وولد خالد بن جعفر كلاب : جزء، وعمرو، وعامر، وحصن، وحريم، ومرَّة، وأنس. ومن ولد أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، أخو لبيد الشاعر لأمه، وهو الذى أراد قتل رسول الله ﷺ مع عامر بن الطفيل - فدعا عليه، فرماه الله تعالى بصاعقة فمات.

وولد مالك بن جعفر بن كلاب : عامر وهو أبو براء مُلاعب الأسنة، والطفيل - وقد ساد، وهو والد عامر بن الطفيل ومعاوية، ومالك وهو مُعَوِد الحكماء، وعبيدة بن مالك وهو الوضاح، وسُلمى نزال المضيق، وعمرو، وعُتبة، وربيعة وهو ربيع المقترين، وهو والد لبيد الشاعر. وقتلت بنو أسد ربيعة هذا يوم ذي علق: قتله منقذ[1] بن طريف الأسدي وكان شاعراً، فلما كان يوم جبلة، أسر معاوية بن مالك أخوه منقذ بن طريف وهو منهزم فقتله، ثم جبَّ ذكره وقطع لسانه، وأدخل لسانه في أسته (دُبُره) وذكره في فمه! وتركه كذلك. ومنهم ربيعة ابن عامر مُلاعب الأسنة - وكان سيداً، وحبيب بن يحيي بن عمرو بن مالك بن جعفر، تزوج سعيد بن العاصي ابنته - وكان سيداً، وولد الطفيل بن مالك :

(١) ومنقذ الأسدي هذا هو الشاعر الملَّقب بالجميح، وهو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف.

عامر ابن الطفيل لاعقب له، والحكم بن الطفيل، خاف يوم الرقم أن يؤسر، فقتل نفسه خنقاً، وقيس، وقتل يوم الرقم أيضاً، وعقيل فرّ يوم الرقم عن أخوته، وحنظلة، من ولده كانت ليلى بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل، تزوجها عبد العزيز بن مروان، فولدت له أم البنين، التى تزوجها الوليد بن عبد الملك الأموي. والربيع ابن حنظلة، من فرسان بني عامر، وكان من ولد عقيل المذكور نافع بن الخنجر بن الحكم بن عقيل بن الطفيل، وقطية[1] بنت بشر بن عامر مُلاعب الأسنة أم بشر بن مروان، وأخوها عبد الله بن بشر - كان سيداً، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، قاتل عامر بن فهيرة - رضي الله عنه - يوم بئر معونة، فكان يحدث أنه رآه قد رفع إلى السماء. ومن ولده: بشر بن عبد الله بن جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، من فرسان بنى عامر. وولد عتبة بن جعفر بن كلاب: عروة الرحال بن عتبة بن جعفر، الذى أجار لطيمة الحيرة، فقتله البرّاض الكناني، ففيه كانت حرب الفجار. وابنته كبشة بنت عروة، هى أم عامر بن الطفيل، ولدته يوم جبلة، وقتل الحارث وكنانة ابنا عبيدة بن مالك يوم الرقم. ومن بني ربيعة بن كلاب، وهم أهل بيت بالبصرة، ومن بني عمرو بن كلاب : الصعق وهو خويلد ابن نفيل بن عمرو بن كلاب كان سيداً يطعم بسوق عكاظ؛ وأحرقته صاعقة؛ فلذلك سمى الصعق ومن ولده الشاعر يزيد بن عمرو بن الصعق، ومن ولد يزيد الشاعر المذكور، زفر ابن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ[2] بن يزيد بن عمرو بن الصعق، القائم بالجزيرة أيام مروان، وبنوه الكوثر بن زفر، ووكيع بن زفر،

---

(١) صوابها فى القاموس (قطا) وهي مصغر قطاً.

(٢) معاذ من أجداد زفر، وقد جاء في شعر الأخطل التغلبي قوله مخاطباً زفر بن الحارث :

لعمر أبيك يا زفر بن عمرو　　لقد نجاك جد بني معاذ
وركضك غير ملتفت إلينا　　كأنك ممسك بجناح باز.

والهـذيل بن زفـر، كلهم رؤسـاء، والهـذيل هذا هو قـاتل يزيـد بن المهلّب يوم العقر[١] وقد قيل غير ذلك، والمختـار بن قيس بن يزيد بن عمرو بن الصعق وهو الذي كـتب الأبيات إلـى عمـر - رضى الله عنه - التى كـانت سـبب مشـاطرته لعماله، ومـسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة بن علس بن عـمرو بن الصعق أخي يزيد الشاعـر بن عمـرو بن الصعق، ولي خُراسـان هو وأبوه قبله. وأخـبرني أبو المحيـا مُلهم بن موازن بن وافـر الأعرابي العُـقيلي، أن صاحب حلـب صالح بن مرداس الكلابي من بني عمرو بن كلاب.

وهؤلاء بنو رؤاس بن كلاب بن ربيعة

منهم : الجنيد بن عبد الرحـمن بن عوف بن بجيد بن الحارث، وهو رؤاس ابن كلاب، ولي خُـراسان، وعمـرو بن مالك بن بجيـد بن رؤاس بن كلاب، له صحبـة، والفقيه وكيع بـن الجراح بن مليح بن عدي بن الفرس من بنى عـبيد بن رؤاس بن كلاب، وبنوه سفيان، ومليح، وأحمد، ويحيى، وابنا عمه : حميد بن عبد الرحمن، الفقيه، وزهير بن عبّاد، الرجل الصالح.

وهؤلاء بنو الضباب بن كلاب بن ربيعة

منهم : زهير بن عمرو بن معاوية الضـبابي، قُتل يوم جبلة، ومنهم : قاتل الحسين بن علي رضى الله عنه وهو شَـمِـر بن ذى الجـوشن واسم ذي الجـوشن شرحبيل بن الأعور[٢] ابن عمرو بن معاوية، وهو الضباب، ومن ولده : الصميل ابن حاتم بن شَمِر بن ذى الجوشن ساد بالأندلس وله بها عقب، ونزالتهم بلخشبل

---

(١) هو عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة.

(٢) في الإصابة قيل اسمه أوس بن الأعور، وقيل شرحبيل بن الأعور، وفي الطبري ٦ :٢٤١ : شرحبيل بن الأعور، لكن في المقتضب ٣٧ والقاموس الجوشن شرحبيل بن قرط.

من شوذر من عمل جيان، وظمياء بنت عبد العزيز بن موله بن كنيف بن حمل بن خالد بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب، تروي عن أبيها عن جدها، ولمولة صحبة، لقي رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين، وعاش بعد ذلك مائة سنة في الإسلام، وصحب أبا هريرة، وكان يسمى ذا اللسانين لفصاحته، وأدى إلى رسول الله ﷺ صدقته بنت لبون. ومن بني عبد الله بن كلاب : سراج بن قُرَّة الشاعر. ومن بني كلاب: قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية، له صحبة ورواية.

(انتهى قول ابن حزم عن بني كلاب).

٢ - وقال العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون عن بني كلاب من هوازن[1]:

وأما بنو كلاب بن ربيعة بن عامر فمنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب، وبنو ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وبنو عمرو بن كلاب. قال ابن حزم: يقال أنهم من بني صالح بن مرداس أمراء حلب (الشام). ومن بني كلاب بنو مرداس واسمه الحرث من بني كلاب، وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذي منهم شَمِر بن ذي الجوشن بن الأعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي - رضي الله عنه - ومن عقبه كان الصهيل بن حاتم بن شَمِر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهري (القرشي) بالأندلس.

وبنو جعفر من بني كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر، وعمه أبو عامر بن مالك مُلاعب الأسنة، وربيعة بن مالك، وأبوه لبيد بن ربيعة (معروف). وكانت بلاد بني كلاب مع قومهم بني عامر في حِمَى ضرِيَّة والربذة في جهات المدينة النبوية وفَدَك والعوالي وحِمى ضرِيَّة وهي حِمى كليب (وائل)، نباته تسمن عليه الخيل والإبل، وحِمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر الغفاري - رضي الله عنهما - ثم انتقل بنو كلاب إلى الجزيرة الفراتية حيث ملكوا

---

(١) المجلد الثاني ص ٦٤٥ - تاريخ العبر ومبتدأ الخبر - لابن خلدون - القرن الثامن الهجري.

حلب وكثيراً من مدن الشام، وتولى منهم ذلك بنو صالح بن مرداس، ثم ضعفوا هناك، وهم تحت خفارة العرب المشهورين بالشام هنالك بالإمارة من طيئ.

قال ابن سعيد : وكان لكلاب دولة في اليمامة. (انتهى قول ابن خلدون).

قلت : ومن كلاب كان الفاتك طهمان بن عروة بن سلمة الكلابي، وهو شاعر من صعاليك العرب وفتّاكهم، كان بزمن عبد الملك بن مروان الأموي وله ديوان، ومن بنى كلاب أيضاً علي بن الحسن الكلابي وهو فقيه شافعي ونحوي دمشقي[١].

وذكر ابن حزم أن بنى كلاب من حُمْس العرب[٢]، وذكر كنانة وخُزاعة، ومن بني عامر كعب وكلاب وكليب وربيعة، وأضاف أن أم هذه القبائل العامرية من هوازن كانت من قريش واسمها مجد[٣] بنت تيم بن غالب بن فهر وهي التى حمّستهم.

قلت : والحُمْس أي المتشددين في الدين، وكانت لهم شعائر خاصة بهم وقت الحج عن سائر قبائل العرب، وقال النبي ﷺ : أنا رجل أحمسي.

٣ - ذكر القلقشندي أسماء الحروب بين كلاب وقبائل العرب :

- في نهاية الأرب ص ٤٥٩ وما بعدها -

يوم ذي غول كان بين ضبَّة وكلاب، يوم دأب كان بين بنى يربوع من تميم وكلاب، ويوم دارة مأسل بين ضبَّة وكلاب، ويوم قارب كان أيضاً بين ضبَّة وكلاب.

كما ذكر حروباً في أيام مع سائر بني عامر اشتركت فيه كلاب فذكر منها التالي :

---

(١) عن موسوعة الأسماء للسلطان قابوس - وزارة التراث العُماني.

(٢) الجمهرة ص ٤٨٦.

(٣) وذكر لبيد بن ربيعة الكلابي أمهم مجد القرشية قائلاً :

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال.

يوم رحرحـان كان أولهما بين بني دارم من تميم وبين بني عـامر من هوازن، ويوم الفلج كانت فيه وقعتـان الأولى لبني عامر على بني حنيفة من بكر بن وائل، والأخرى لبني حنيفة على بني عامر وأهل اليمامة، ويوم فيف الريح كان بين خثعم وبين بني عامر، ويوم ذات الرمرم كان لبني عامر على بني عبس من غطفان، ويوم الرقم كان بين بني عامر وبين بني فزارة من غطفان، ويوم طُوالة كان بين بني عامر وسائر غطفان، ويوم الوندة كان بين بني عامر وبين بني تميم، ويوم مزلق كان لبني سعد من هوازن على بني عامر من هوازن.

وفى قلائد الجمان[1] ذكر القلقشندي عـن كلاب من هوازن قال : وهم في عصـر ابن خلدون المتـوفي ٨٠٨هـ تحت خفـارة الأمراء من آل ربيـعة من عـرب الشام.

قلت : «وآل ربيعة من طيئ القحطانية».

وأضاف القلقـشندي : كانوا بأطراف حلب وبلاد الـروم (الأناضول)، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لاتعد، وهم عرب غُز يتكلمون بالتركية، ويركبون الأكاديش، وهي نوع من الخيل الهجان.

وكـان بنو كـلاب هؤلاء يخـدمـون الملك الأشـرف مـوسى من بنى أيوب ويصحبونه لمتاخـمته لبلاد الروم، وكانوا مترصدين لخدمتـه ومعدودين من خدمه، وقد كانوا ظهروا على آل ربيعة في أيام الملك الظاهر بيبرس وقدّمهم عليهم.

٤ - وفي كتاب عشائر الشام[2] نقلاً عن مسالك الأبصار ذكر عن كلاب من هوازن : «وهم عرب أطراف حلب والروم، ولهم غزوات عظيمة معلومة، وغارات لاتعـد، ولاتزال تُباع بنات الروم وأبناؤهم من سـباياهم، وهم أشـد العرب بـأساً

---

(١) قلائد الجمان للقلقشندي ص ١١٦، ١١٧.

(٢) كتاب عشائر الشام لوصفي زكريا ١٠١.

وأكثرهم ناساً، قال: ولإفراط نكايتهم في الروم صنفت السيرة المعروفة (بذات الهمّة) و(البطّال) منسوبة إليهم، بما فيها ملح الحديث ولمح الأباطيل، ولكنهم لايدينون لأمير منهم بجمع كلمتهم، ولو انقادوا لأمير واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة». قال وصفي زكريا وسيرة ذات الهمّة تقرأها العامة بلذة كسيرة عنترة العبسي وسيف بن ذي يزن الحِميْري، والبطّال من أبطال الغزاة العرب المشهورين في العصور الإسلامية الوسيطة، وكان فعله في الروم عظيماً، وهو معروف ومشهور عند الترك باسم بطّال غازي، وله عندهم حُرمة كبيرة وسيرة مطبوعة يقرأها عامتهم في الأناضول (تركيا) بشغف. وأضاف : وبنو كلاب الذين تردد ذكرهم كانوا عشيرة كبيرة فيما يظهر، جاءوا من بلاد نجد إلى ديار حلب (بالشام) في عام ٣٥٢هـ، وقطنوا واستقروا نحو أربعة قرون، وقد رددت التواريخ أحداثهم ووثباتهم العديدة واستباحتهم حمى المعمور مراراً، ورددت ما جرى بينهم وبين سيف الدولة الحمداني وأبنائه ملوك حلب. نبغ منهم صالح بن مرداس الكلابي العامري، وأسس في حلب وشمالي الشام دولة بني مرداس التي دامت من سنة ٤٠٦هـ إلى سنة ٤٧٢هـ، ثم ظل ذكر هذه العشيرة يتردد إلى أواخر القرن الثامن حتى انقطع، مما يدل على تشتت شملهم وانطفاء خبرهم واندماج فلولهم في بقية العشائر، شأن أعراب البادية التي تتغير مجتمعاتها وأسماؤها في كل قرنين أوثلاثة، ولايشذ عن ذلك إلا القليل.

٥ - ذكر في معجم قبائل العرب لرضا كحالة عن كلاب[١] من هوازن:

هم بطن عظيم من عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم : بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لرضا كحالة السوري ج ٣ ص ٩٨٩.

وكانت ديار كلاب في حمي ضرِيَّة وهو حمى كليب (وائل)، وحمى الرّبذة في جهات المدينة المنورة، وفدَك، والعوالي، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشام، فكان لهم في الجزيرة الفراتيـة صيت، وملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام ثم ضعفوا.

وذكر في ص ٩٩٠ - ج٣ نقلاً عن وصفي زكريا[١] عن بنى كلاب قال :

الكلابات أو بني كلاب عشيرة صغيرة منفردة، لاتزال في بيوت الشعر، ينزلون قبلي فيق على عدوتي وادي مسعود وهم نحو خمسين بيتاً، وهم شركاء أهل فيق وكفر حارب ودبوسة، ويبدو أن هؤلاء قدماء في هذه الديار، وأقدم من الفحيلية والسردية، وذوو مجد مؤثل، ومن ثم تراهم محتفظين بشيمهم وجلفتهم ولهجتهم البدوية الصرحاء، وقد ذكرهم السائح بركهارت في جملة عشائر الجولان عام ١٢٢٤هـ.

قلت: وذكرهم أميديه جوبير الفرنسي باسم بني كلاب في ضواحي ملكه[٢].

وذكر في ص ٩٨٩ - ج٣ عن كلاب في مصر[٣]:

هم أعراب يقطنون بمنطقة الفيوم بمصر، وينقسمون إلى الأفخاذ الآتية :

بنو جوّاب، والأضابطة، وبنو غُصين، وبنو مجنون، وبنو عامر، وبنو ربيعة، وبنو حاتم، وبنو قُريظ، وبنو شاكر، وبنو جعفر.

وذكر في ص ٣٢ - ج١ عن الأصمّ : قال : وهي قبيلة من العدنانية

---

(١) ص ٤١٠ من كتاب عشائر الشام.

(٢) انظر كتاب المؤرخ الفرنسي أميديه جوبير في وصف مصر ترجمة زهير الشايب.

(٣) نقلاً عن تاريخ الفيوم للنابلسي ص ١٣.

تنتسب إلى عامر بن كـلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصـعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[١].

وفي ص ٣٣ - ج١ عن الأضبـط بن كلاب : قال : وهم بطـن من كلاب من الأضبط بن كـلاب بن ربيعـة بن عامر بـن صعصـعة بن معـاوية بن بكر بن هوازن، من ديارهم دارة غبيـر بنجد، ومن جبالهم الجناح، ومن مـياههم الذؤيبان - وهو تثنية ذؤيب، وهما مـاءان لبني الأضبط حذاء الجثوم، والسخـيرة وهو ماء جامع ضخم لبني الأضبط بن كلاب[٢].

وفي ص ٣٥ ج ١ عن الأعور وقال : بطن من معـاوية بن كلاب بن ربيعة ابن عامر[٣].

وفي ص ٤٨ ج ١ عن أنيس وقال : بطن من معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر[٤].

وفي ص ٤٨ ج ١ أيضـاً عن إهاب وقـال : بطن من وبرة بن الأضـبط بن كلاب بن عامر[٥].

وفي ص ٦١ ج ١ عن بجـاد بن رؤاس وقـــال : وهـم بجـاد بن رؤاس بن كلاب بن عامر[٦].

---

(١) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ - ص ٣٣٩.

(٢) نقلاً عن نهاية الأرب ج ٢ - ص ٣٣٩، تاج العروس للزبيدي ج ٣ ص ٢٦٠.

(٣) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري.

(٤) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري.

(٥) نفس المصدر السابق.

(٦) نفس المصدر السابق.

وفي ص ٦٢ ج١ عن بُجيد بن رؤاس وقال : وهم بجيد بن رؤاس بن كلاب بن عامر[1].

وفي ص ٦٢ ج ١ أيضاً عن بجير وقال : هم فخذ من ربيعة بن كلاب بن عامر[2].

وفي ص ٧٩ ج ١ ذكر عن البرزي فقال : بطن من أبي بكر بن كلاب نسبوا لأمهم[3].

وفي ص ٩٢ ج ١ ذكر عن بكر بن كلاب فقال : قبيلة تعرف بأبي بكر بن كلاب من قيس عيلان من العدنانية، بلادها واسعة فيها كثير من الجبال والمياه، فمن ديارها الهركنة، وعامة السي، الفالق بنجد، المطالي، المضاجع، حمى ضرِيَّة وهي يقال لها معدن الأحساء لبني أبي بكر بن كلاب، وبها حصن ومعدن ذهب وهي طريق اليمن باليمامة، الحفر، أحسن وهي قرية باليمامة، الهردة.

ومن جبالهم : الأذن، وأريكتان، وعفال، والإيواز، والقوائم، وجوى، وأليتان وهما هضبتان بالحوأب، والكواكب، وأسود النساء، وعوارم، وعفلان بنجد.

ومن مياههم : الأراسة، والعكلية، قثارة، جفر البعر، محضوراء، الأوسج، شقيق، الحوأب، ياسرة، أريكة، نيا، زباب، البجادة، ظبية، عروى الهديّة، المضابعة، أخطبة، مُريخ، المرقدة، الحامضة، الحصاء، البرقانية، شعبا، شطون، الكديدة[4].

---

(١) عن نهاية الأرب للنويري.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) عن الفيروزأبادي ج ١ ص ٣٧١.

(٤) نقلاً عن معجم ما استعجم للبكري ج ٢ ص ٦١٤، معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ١٤٩، تاج العروس للزبيدي ج ١ ص ٢٣٩، القاموس للفيروزأبادي ج ١ ص ٣٩٢، ح٢ ص ١١.

وفي ص ١٢٩ ج ١ ذكر من حروب بني كلاب قائلاً : كانت وقعة بين بني نمير وبني كلاب (وكلاهما من عامر بن صعصعة من هوازن) بنواحي ديار مُضَر، وكانت لكلاب على بني نمير، فاستغاثت نُمير ببني تميم، ولجأت إلى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مُضَر، فمنع مالك قومه من تميم من إنجادهم، وقال : ما كنا لنلقي بين قبائل قيس وخِندف من بني مُضَر دماء نحن عنها أغنياء، وأنتم وهم لنا إخوة، فإن سعيتم في صلح عاونا، وإن كانت حمالة أعنا، فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها.

وفي ص ١٩١ ج ١ قال عن الجعافرة : بطن من كلاب وهم بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة[١].

وفي ص ١٩٥ ج ١ قال أيضاً عن بني جعفر بن كلاب : هم بنو جعفر بن كلاب بن عامر، من جبالهم : قطيات، ثعالبات، وذات السواسي.

ومن مياههم : بيدان، الناصفة، النامية، الجفاف، مدعا، مدعر، الأبرقان، الصفية، معروف وهو في وسط الحمى، وبيدان.

ومن أيامهم : يوم حرايب وكانت به وقعة بين الضباب وجعفر وكلاهما من بني كلاب[٢].

وفي ص ٢٧١ ج ١ ذكر حِسْل وقال : هي بطن من معاوية بن كلاب[٣].

وفي ص ٢٨١ ج ١ ذكر حُصين بن الحويرث وقال : بطن ينتسب إلى

---

(١) نقلاً عن نهاية الأرب القلقشندي ق ٥٦ - ٢ ، ٥٧ - ١ (مخطوط).
(٢) نقلاً عن الاشتقاق لابن دريد، نهاية الأرب للنويري ج٢ ص٣٣٨، الأغاني للأصبهاني ج١١ ص١٣٣.
(٣) عن نهاية الأرب للنويري ج ٢.

حُصين بن الحـويرث بن عمـرو بن كعب بن عمـرو بن عبد أبـي بكر بن كلاب، منهم الفياشل[١].

وفي ص ٣٢٨ ج ١ ذكر عـن خالد بن جعـفر : بطن من كـلاب وهم بنو خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عـامر بن كلاب من أيامهم يوم الفُتاة، فيه أغارت بنو عامر على بني خالد بن جعفر في ذلك اليوم بعد مقتلة عظيمة[٢].

وفي ص ٤٢٠ ج ٢ ذكـر عن ربيعـة : قبـيلة من مـعاوية بن كـلاب، ثم ذكرهم بطن من بني كلاب يقـيمون بمنطقة الفيـوم بمصر بلادهم قبشا، دمـوشيه، منية الأسقف، خفرا[٣].

وفي ص ٤٢٢ ج٢ قال عن ربيـعة بن عبـد الله : بطن من كلاب وهم بنو ربيعة بن عبـد الله بن أبي بكر بن كلاب، من جبالهم المنخر، ومن ميـاههم جعفر البعر بين مكة واليمامة على الجادة، والذيبة وهي في رملة[٤].

وفي ص ٤٢٦ ج ٢ ذكر عن ربيـعة بن وبر هم بطن من كـلاب : وهم بنو أبي ربيعة بن وبر بن الأضبط بن كلاب[٥].

وفي ص ٤٥٠ ج ٢ قال عن رؤاس بن الحارث : بطن من كـلاب بن ربيعة ابن عامر.

---

(١) عن معجم البلدان لياقوت ج٣ ص ٩٢٦، تاج العروس للزبيدي ج٨ ص ٥٨.

(٢) عن نهاية الأرب للنويري، ونهاية الأرب للقلقشندي (مخطوط) ق ١٠٦-٢، مجمـع الأمثـال للميداني ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) عن تاريخ الفيوم لأبي عثمان النابلسي ص ١٣، نهاية الأرب للنويري.

(٤) عن تاج العروس للزبيدي ج ٣ ص ٥٥٩، القاموس للفيروزأبادي ج ٢ ص ١٤٠.

(٥) عن نهـاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٣٩، وفى مـعجـم البلدان لياقـوت ج ٤ ص ٥٦٠ ذكـر أنهم بنو الأضبط من جبالهم المضيح على شط وادي الخريب بنجد.

وفي ص ٤٧٦ ج ٢ قال عن زفر : بطن من معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر.

وفي ص ٤٨٢ ج ٢ قال عن زهير : بطن من معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر.

وفي ص ٥٢٤ ج ٢ قال عن سعيد بن قرط : هم بطن من أبي بكر بن كلاب ومن مياههم صعق بجنب جبل المردمة، وهى عشرون منبعاً، والرجلاء بجنب المردمة أيضاً.

وفي ص ٦٢٧ ج ٢ ذكر عن صالح بن مرداس : بطن من بني كلاب كانت مجالاتهم بضواحى حلب (الشام)، ولما ضعف أمر العبيديين (الفاطميين) بمصر من بعد المائة الرابعة للهجرة، وانقرض أمر بني حمدان التغلبيين من الشام والجزيرة، تطاولت العرب إلى الاستيلاء على البلاد، فكان لصالح بن مرداس وقومه بني كلاب من حلب إلى غابة، ثم انقرضت دولته سنة ٤٧٣هـ، فاستولى مُسلم بن قريش على حلب(١).

وفي ص ٦٥١ ج ٢ عن الصموت : هم بنو الصموت بن عبد بن أبى بكر ابن كلاب.

وفي ص ٦٠ ج ٢ ذكر عن الضباب بن كلاب قال : وهم بنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب وهم أربعة بطون : ضب، ضبيب، حِسْل، حسيل.

ومن أوديتهم الريّان وهو وادٍ في ضِريّة من أرض كلاب، أعلاه لبني الضباب وأسفله لبني جعفر من كلاب.

---

(١) انظر تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٧١، نهاية الأرب للقلقشندي (مخطوط).

ومن أيامهم : يوم حرابيب، وحرابيب هي ثلاثة آبار كانت بها وقعة بين الضباب وجعفر من كلاب، ويوم الهراميث كان للضباب على أخوتهم بني جعفر ابن كلاب(١).

وفي ص ٦٦٤ ج ٢ ذكر عن ضُبيعة بن عبد الله أنهم بطن من كلاب(٢).

وفي ص ٦٧٩ ج ٢ ذكر عن طريف بن عامر أنهم بطن من كلاب(٣).

وفي ص ٦٨٥ ج ٢ ذكر عن طهمان بن عمرو أنهم بطن من كلاب وهم بنو طهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، من مياههم خوض(٤).

وفي ص ٧٠٥ ج ٢ ذكر عن عامر : أنهم بطن من كلاب بلادهم : مطول، دفدنو، بوصير، منشاة المطوع من كفور بلالة، الصفاونة، تنفشار، يبيج، فرح، أطسا، باجة خفرا، القلهانة، منشاة أولاد عرفة من أعمال الفيوم بالديار المصرية(٥).

وفي ص ٧١١ ج ٢ ذكر عن عامر بن عبد الله : أنهم من بني كلاب.

وفي ص ٧٢٢ ج ٢ ذكر عن عبد بن أبي بكر أنه بطن من بني كلاب.

وفي ص ٧٣٠ ج ٢ ذكر عن عبد الله أنه بطن من كلاب.

وفي ص ٧٣١ ج٢ ذكر عن عبد الله بن أبي بكر بطن من كلاب.

---

(١) عن جمهرة أشعار العرب لابن حزم ص ٢٠، مجمع الأمثال للميداني ج٢ ص ٢٦٩، العمدة لابن رشيق ج٢ ص ١٥٧.
(٢) عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٤٠.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) عن معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص ٦٢٣.
(٥) عن تاريخ الفيوم للنابلسي ص ١٣

وفي ص ٧٤٢ ج ٢ ذكر عبيد أنه فخذ من بني كلاب.

وفي ص ٧٤٣ ج ٢ وذكر عبيد بطن من كـلاب وهم بنو عبيد وهو أبو بكر ابن كلاب.

وفي ص ٧٤٤ ج ٢ وذكر عبيد بن رؤاس بن كلاب وأنه بطن من بطون بني كلاب.

وفي ص ٨٢٩ ج ٢ ذكر عن عمرو أنه بطن من كلاب.

وفي ص ٨٣٣ ج ٢ ذكر عن عمرو بن عبد الله أنه بطن من كلاب.

وفي ص ٨٣٤ ج ٢ ذكـر عن عـمـرو بن قـريظ أنه بطـن من أبي بكر بن كلاب، من مياههم : الرعشة.

وفي ص ٨٣٥ ج ٢ ذكر عن عـمرو بن كلاب وقـال : من بلادهم الرفق، روضـة، تبراك، نميـرة، ومن جـبـالهم هضب الدخـول، الأحاسن، ذِقـا، ومن أوديتـهم لُبنى، ومن ميـاههم قِراص، مـصليق، المرعـدة، الصعـصعـية، قـبدة، الغرورة، روضة الشـهلاء، المريرة، ذياد، المصلوق، خفاف، الخـريجة، وشحى، العويند، الحرّامية[1].

وذكر في ص ٨٦٠ ج ٢ عوف بن عمرو وقال : هو بطن يُعرف بأبى عوف ابن عمرو بن كلاب.

وفي ص ٨٨٦ ج ٣ ذكر غُصين : قال : هو بطن من كلاب بلادهم أهريت بني عطا، دسيا، جردو، دنفـارة، دنفارة أهريت، طبها، أخصصـا الجمين، يبيج

(١) عن الاشتقاق لابن دريد ص ١٨٠، نهاية الأرب للنويري ج٢ ص ٣٣٩، معجم ما استعجم للبكري ج٢ ص ٦١٤.

أنقاش، يبيج زندير، ششها، منية، بلالة، منتارة، حداده، أم السباع، بشطا، وكلها قرى بالفيوم بمصر[١].

ص ٩٤٥ ج ٣ ذكر عن القرطاء : هم بنو قرط وقريط ابني عبيد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة كانوا ينزلون بناحية ضِريّة بالبكرات، وبين ضِريّة والمدينة، وقد بعث النبي ﷺ سرية الضحّاك الكلابي إليهم في ربيع أول سنة تسع، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلهم، فهُزموا[٢].

وفي ص ٩٥١ ج ٣ قال عن قريط بن عبيد : هم بنو قريط بن عبيد بن أبي بكر بن كلاب، من جبالهم : ينوف، ومن حرّاتهم : راهص، ومن مياههم: صبح، صباح، الينوفة، الحفائر، قنيع، السعدية[٣].

وفي ص ٩٧١ ج ٣ قال عن قيس بن جزء : هو بطن من كلاب، وهم بنو قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، من مياههم الغطاءة[٤].

وفي ص ٩٨٦ ج ٣ قال عن كعب بن عبيد : بطن من كلاب وهم بنو كعب بن أبي عبيد بن كلاب، من مياههم الطائر، أريكة وهى بقرب جبل عفلان، محدثة سواج وهي في أودية عضاة قرب العفلانة، البقرة وهى بالحوأب، الوزوازة، البجادة، ومن جبالهم : حمتا النوير والمنتضى، ومن حوادثهم التاريخية : أن قيس بن الصمَّة الجُشَمي من هوازن أغار على بني كعب هؤلاء مع قومه جُشَم[٥].

---

(١) نقلاً عن تاريخ الفيوم للنابلسي.
(٢) عن شرح المواهب للزرقاني ص ١٦٦.
(٣) عن معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص ٢٤٨، لسان العرب لابن منظور ج٩ ص ٢٥١.
(٤) عن تاج العروس للزبيدي وذكرها معجم البلدان العظاءة.
(٥) نقلاً عن الأغاني ص ١٤، نهاية الأرب للنويري ص ٣٣٩، تاج العروس ص ٢٩٤.

وقال في ص ١٠٣٠ ج ٣ عن مـالك بن ربيعـة : أنه بطن من أبي بكر بن كلاب، ومن جباله المردمة.

وقال في ص ١٠٤١ ج ٣ عن المجنون : هم بنو ربيعـة بن عبد الله بن أبي بكر عبيد بن كلاب[١].

وفي ص ١١٩٠ ج ٣ ذكر نفيـل أبو نمير كفخذ من بـني كلاب وقال : هم من ربيعة من كلاب من بني عامر.

وفي ص ١٢٤٥ ج ٣ ذكر وبرين بن الأضبط كـبطن من كلاب وقال : هم بنو الأضبط بن كلاب، ومن جبالهم مُحجر، ومن مياههم القليب، وسجا[٢].

وفي ص ١٢٤٦ ج ٣ ذكر عن الوحيد بن عامر وقال : بطن من بني كلاب وهم بنو الوحيـد بن عامر بن كلاب، ومـن مياههم الهدراء، والمدراء، وكـلاهما بنجد[٣].

وفي ص ١٢٥٥ ج ٣ ذكـر وهبان بن وبر قـال : بطن من كـلاب وهم بنو وهبان بن وبر بن الأضبط بن كلاب[٤].

وفي ص ١٢٥٤ ج ٣ ذكـر وهب الأكبـر وقال : بطن من كـلاب وهم بنو وهب بن وبر بن الأضبط بن كلاب[٥].

(١) نقلاً عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٣٩.
(٢) عن نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٣٩، تاج العروس للزبيدي ج ٣ ص ٥٩٥.
(٣) عن لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٤٦٧، تاج العروس ص ٢٥٧.
(٤) عن نهاية الأرب للنويري ص ٣٣٩ ج ٢.
(٥) نفس المصدر السابق ص ٣٣٩.

(٦) وفي كتاب أيام العرب في الجاهلية والإسلام ذكر عن كلاب[١]:

قال زُهَيْر بن جُذَيْمة العَبْسي عن قبيلة كلاب :

« إن كلاب كالحية إن تركتها تركتك وإن وطأتها عضتك».

- وفي الجمهرة للكلبي: أن بني كـلاب أهل البيت في بني عامر من هوازن وبني كعب هم أهل العقد[٢].

(٧) وفي كتـاب الأعلام لخيـر الدين الزركلي ذكر من رجـالات بني كلاب من هوازن التالي ذكرهم[٣] :

- **مـعـز الدولة المرداسي عـام ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م :** هو ثمال بـن صالح بن مرداس الكلابي (أبو علوان) من ملوك الدولة المرداسية بحلب في بلاد الشام، كان كريماً حليـماً شجاعـاً، ولي الملك عام ٤٣٤هـ، وكانت الدولة بمصر للفـاطميين، فسيّـروا إليه ثلاثة جيوش قاتـلها ثمال وردّها، ثم كاتب المستنـصر بالله الفاطمي، وبعث إليه بـهدايا ثمينة، ونزل عن حـلب، وسلمها إلى مكين الـدولة الحسن بن علي ملهم، ورحل إلى مصـر عام ٤٤٩هـ، ولما كانت سنة ٤٥٢هـ، ثار مـحمود ابن نصر بن مرداس على مكين الدولة واستولى على حلـب، فعاد الفاطميون إلى معز الدولة يفـاوضونه في استرداد حلب من ابن عـمه محمـود بن نصر، فزحف بجيش من مصـر فملكها ثانية عـام ٤٥٣هـ واستتب له الأمر فيـها، ثم غزا الروم وظفر بهم، وتوفي في حلب.

---

(١) تأليف محـمد أحمـد جاد المولى بك، علي مـحمد البـجاوي، محـمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحـياء التراث، انظر ص ٢٣٧.

(٢) وفي السيرة النبوية لابن هشام المعافري :
أن دُريد بن الصمَّة الجُشمي قد توقع الهزيمة وبشّر بها في حُنين، عندما سأل زعيم هوازن (مالك بن عوف النصري) عن كعب وكلاب، فأجابه : بأن كلاهما تخلف عن هوازن في قتال المسلمين، فقال دُريد كلمته المشهورة : « لو كان يوم علاء ورفعة ما غابت كعب ولا كلاب ».

(٣) انظر المجلد الثاني ص ١٠٠، المجلد الثالث ص ٢١٤، ص ٢٥٥، المجلد الخامس ص ٩٤.

- **الضحَّـاك بن سفـيان ١١هـ/ ٦٣٢م**: هو ابن سفـيان بن عـوف بن كعب الكلابي (أبو سعـيد)، شجاع، صـحابي كان نازلاً بنجـد، وولاّه رسول الله ﷺ على من أسلم هناك من قومه، ثم اتخذه سـيافاً، فكان يقوم على رأس النبي ﷺ متوشحاً بسيفه، وكانوا يعدونه بمائة فارس، وله شعر، وقيل استشهد في قتال أهل الردة بعد وفاة النبي ﷺ من بني سُلَيْم!(*).

قلت : ومن العـجيب أن الضحّـاك كان على رأس ألف من بني سُـلَيم قد ولاّه النبي ﷺ في قيادتهم في غزوة حُنين ضد هوازن، ولم تشترك كلاب من بني عامر مع باقي قبائل هوازن في هذه الغزوة ضد المسلمين.

وفي أشعار العباس بن مرداس زعـيم بني سُلَيم في سيرة ابن هشام المعافري للنبي ﷺ ما يؤكد قيادة الضحّاك لفرسان سُلَيم، قال العباس السُّلَمي :

يا خـــاتم النبـــأ إنك مـــرسل ... بالحق كل هدى السـبيل هداكـا
إن الإله بنـى عليك مـــحـبــــة ... في خلقـه ومـحـمـداً سـمـاكـا
ثم الـذين وفـوا بمـا عـاهدتـهم ... جند بعـثت عـليـهم الضحّـاكـا
رجــلاً به ذرب الســلاح كـــأنه ... لما تـكنفــه العـــدو يراكـــا(١)
يغشى ذوي النسـب القريب وإنما ... يبـغي رضـا الرحـمن ورضـاكـا
طوراً يـعـــانق باليـــديـن وتارة ... يقري الجـماجم صارماً بتـاكا(٢)
وبنو سُلَيم مـعنقـون أمـامــه ... ضـرباً وطعناً في العدو دراكـا(٣)
يمشـــون تحـت لوائه وكـــأنـهم ... أُسـد العريـن أردنَّ ثم عراكـا(٤)
مـــايرتجـون من الـقـريب قـرابة ... إلا طاعـــة ربهـم وهواكـــا
هذي مـشـاهدنا الـتي كـانت لنا ... مـعـــروفـة وولينا مـــولاكـا

(*) انظر الاستيعاب والإصابة، والروض الأنف.

(١) ذرب السلاح : أى حدته. (٢) بتاكاً : قاطعاً.

(٣) معنقون : مسروعون

(٤) العراكا: المدافعة، العرين : موضع الأسد.

قلت : وفي البيت الخامس يقصد أن الضحَّاك الكلابي يرفع سيفه في وجه قومه من هوازن يبغي رضاء الرحمن ورضاء النبي ﷺ.

وفي البيت التاسع يقصد فيه أن هوازن أقرباء لبني سُلَيم لأن القبيلتين من أب واحد هو منصور بن عِكْرمة، ومن أجل طاعة الله ورسوله لايهم قومه من بني سُلَيْم صلة القرابة والرحم مع هوازن التي تحارب النبي ﷺ والمسلمين في حُنين.

وقال العباس بن مرداس أيضاً يذكر الضحَّاك الكلابي :

ويوم حُنين حين سارت هوازن ... إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحّاك لايستفزنا ... قراع الأعادي منهمو والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا ... لواء كخذروف السحابة لامع(١)
عشية ضحاك بن سفيان معتصٍ ... بسيف رسول الله والموت كانع(٢)
نذود أخانا عن أخينا ولو نرىً ... مصالاً لكنا الأقربين نتابع(٣)
ولكن دين الله دين محمد ... رضينا به، فيه الهُدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا ... وليس لأمر حمه الله دافع

وقال العباس أيضاً يذكر الضحَّاك بن سفيان الكلابي في حُنين :

وأذكر بلاء سُلَيم في مواطنها ... وفي سُلَيم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا ... دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لايغرسون فسيل النخل وسطهم ... ولاتخاور مشتاهم البقر(٤)

---

(١) خذروف السحابة : طرفنا. (٢) معتص : ضارب، كانع : مغترب

(٣) يقصد بهذا البيت أن الأخوة في الدين غلبت الأخوة في النسب، ولو كانت هوازن تحارب على حق في هذه المعركة لكانت سُلَيم معها ضد من يقاتلها، ولكن العكس فهوازن على الباطل وتحارب دين الحق في هذه الغزوة، ولابد من قتالها حتى تفيء إلى الحق وهو دين الإسلام، ومعنى نذود أي ندفع.

(٤) فسيل : صغار النخل ويقصد أن سُلَيم ليسوا أهل زرع ولارعي وإنما هم أهل حرب.

إلا سوابح كالعقبان مقربة | في دارة حولها الأخطار والعكر[١]
تدعى خفاف وعوف في جوانبها | وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر[٢]
الضاربون جنود الشرك ضاحية | ببطن مكة والأرواح تبتدر[٣]
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم | نخل بظاهرة البطحاء منقعر[٤]
ونحن يوم حُنين كان مشهدنا | للدين عزا وعند الله مُدّخر
إذ نركب الموت مخضراً بطائنة | والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحّاك يقدمنا | كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزقٍ من مجر الحرب كلكلها | تكاد تأفل منه الشمس والقمر[٥]

- **ناهض بن تومة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م** : هو ناهض بن تومة بن نصيح الكلابي العامري من بني عامر من هوازن، شاعر بدوي فارس فصيح من شعراء العصر العباسي،كان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة، له أخبار.

- **عبد العزيز بن زرارة الكلابي ٥٠هـ/ ٦٧٠م** : قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية بن أبي سفيان، كان قد غزا القسطنطينية وأبلى في قتال الروم البلاء العجيب، وقُتل في أحد الوقائع، ولما نعي لمعاوية، قال : هلك والله فتى العرب! وله شعر أورد ابن الأثير وأبو تمام أبياتاً منه. (ابن الأثير - حوادث سنة ٤٩ ، وشرح الحماسة للتبريزي).

---

(١) سوابح: الخيل السريعة. والعقبان: طائر من الجوارح، مقربة: قريبة من الدور محافظة عليها لكرمها، الدارة: ما أحاط بالشيء، الأخطار: جماعات الإبل، العكر: الإبل الكثيرة.
(٢) الميل: الذين لا سلاح لهم.
(٣) ساطع: أي غبار متفرق.
(٤) الخادر: أكمة الأسد.
(٥) الكلكل: الصدر.

- **نفيل بن عمرو بن كلاب** : جد جاهلي، كان لبنيه شرف في الجاهلية والإسلام، قال القطامي :

من البيض الوجوه بني نفيل　　أبت أخلاقهم إلا ارتفاعا

منهم خويلد بن نفيل، قال ابن حزم : كان سيداً يطعم بعكاظ، وزفر بن الحارث القائم بالجزيرة أمام مروان، ويزيد بن عمرو بن الصعق (الشاعر)، ومسلم ابن سعيد بن أسلم ولي خراسان هو وأبوه قبله.

(عن الجمحي ٤١٢، وجمهرة الأنساب ٢٦٩ - ٢٧٠هـ).

- **أبو زياد ٢٠٠هـ/ ٨١٥م** : هو يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام الكلابي: عالم بالأدب له شعر جيد، كان من سكان بادية العراق، وحل بأرض قحط، فدخل بغداد في أيام المهدي العباسي ونزل قطيعة (العباس بن محمد) فأقام بها نحو أربعين سنة ومات فيها، ومن شعره :

له نار، تشب على يفاع　　إذا النيران ألبست القناعا

ولم يك أكثر الفتيان مالاً　　ولكن كان أرحبهم ذراعا.

وهو صاحب كتاب النوادر، قال البغدادي عنه : كتاب كبير فيه فوائد كثيرة. وله أيضاً كتاب الفروق، والإبل وخلق الإنسان.

(خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ١١٨ وفهرست ابن النديم ٤٤)

- **الهذيل بن زفر ١٠٢ هـ بعد عام ٧٢٠م** : هو الهذيل بن زفر بن الحارث ابن عبد بن عمرو الكلابي، من الرؤساء الشجعان الفصحاء في العصر المرواني الأموي، دخل على يزيد بن المهلّب يستعين به على ديات تحمّلها عن بعض الناس، فقال: أصلحك الله، إنه قد عظم شأنك وارتفع قدرك أن يُستعان بك أويُستعان عليك!، وليست تفعل شيئاً من المعروف إلا وأنت أكبر منه، وليس

العـجب من أن تفـعل ولكن العجب مـن أن لاتفعل، فـقـال يزيد : حاجـتك؟ فذكرها، فأمـر له بها، وزادها مئة ألف درهم، فقال أمـا الحمالات (وهى الديات التى سيؤديها عن أشـخاص لآخرين) فقد قبلتها، وأمـا المال فليس هذا موضعه!، ثم كان مع أبيه أيام قـيامه في الجزيرة الفراتية، في عهـد مروان بن الحكم، ومات أبوه (نحـو ٧٥هـ) فعـاد إلى ولائه لبني مروان، ولما بايع أهل البـصرة ليـزيد بن المهلّب وانتـعض بهم على بني مروان سنة ١٠١هـ وحـاربته جـيوش الشـام، كان الهذيل مع قائدها مسلمة بن عبد الملك، ثم كـان على ميسرته في وقعة العقر التي قتل بها ابن المهلّب، وذكر ابن حزم أن الـهذيل بن زفر هو قاتله، وأورد ابن الأثير أن الذى قتل المهلّب هو الهذيل بن زفر، ولم ينزل يأخذ رأسه أنفة منه!

(عن الكامل لابن الأثـير ٥ : ٢٩ - ١١، والبـيـان والتـبـيين ٢ : ٦٦، وجمهرة الأنساب ٢٧٠).

- **مُلاعب الأسنة ١٠هـ/ ٦٣١م** : هو عمار بن مالك بن جـعفر بن كلاب العامـري (أبوبراء) فارس قـيس عيـلان، وأحد أبطال العـرب في الجاهليـة وغُرة الإسلام، وهو خال عامر بن الطفيل الكـلابي الآتي ذكره، وسمي عامر بن مالك بمُلاعب الأسنة - أي الرماح، ويقول أوس بن حجر :

«ولاعب أطراف الأسنة عـامـر فراح، له حفظ الكتيبة أجمع»

وقد أدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ بتبوك، ولم يثبت إسلامه.

- **عوف بن الأحوص بن جعفر الكلابي** :

يكنى أبا يزيد، شاعر جاهلي، كان في أيام حرب الفجار بين هوازن وقريش في الجاهلية، وهو القائل :

وإني وقيساً كالمسمن كلبه فتخدشــه أنيابه وأظـافـره.

- **المتوكل بن عـياض الكلابي** : هو المتوكل بن عيـاض بن حكم بن طفيل الكلابي من بني جعفر : شاعر يقال له ذو الأهدام، كان معاصراً للفرزدق التميمي وبينهما مهاجاة.

(تاج العروس - نقائض جرير والفرزدق).

- **المهاجـر الكلابي ١٢٥هـ/ ٧٤٣م** : المهاجـر بن عبـد الله الكلابي والي اليمامـة والبحرين في خلافة هشـام والوليد بن يزيد، كان جمـيل الصورة وهجاه الفرزدق بقوله :

وإذا اليمـامة أثمرت حيطـانهـــــا وقعدت يا ابن خضاف فوق سرير

لويت بي شـــدقيك تحســـب أنني أعيـا بلومـك يا ابـن عبـد كبـــير.

(النقائض طبعة ليدن ٥٣٩ - تاج العروس - والأغاني).

- **أبو مهـدي الكلابي ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م** : محـمد بن سعد بن ضـمضم بن الصلت أبو مهـدي الكلابي، شاعر فصيح أعـرابي، مدح محمـد بن عبد الله بن طاهر ورثاه بعد وفاته، وأورد المرزباني قطعتين من شعره.

- **نُبـاته بن حنظلة الكلابي ١٣٠هـ/ ٧٤٨م** : نُبـاته بن حنظلة الكلابي من بني بكر بن كلاب، أحد القادة في العصر المرواني، قـال ابن قتيبة كان فارس أهل الشام، وكان عـلى المنجنيق يوم الكعبة، استـعمله ابن هبيرة أمـيراً على الأهواز، وانتدبه لقتال عبد الله بن معاوية الطالبي، ثم وجهه إلى أصبهان بفارس نجدة لنصر ابن سيار على أبي مـسلم الخراساني، فمضى نُباته إلى الريّ ومنـها إلى جرجان،

فاجتمع بنصرٍ، وأقبل عليهما قحطبة بن شبيب في جيش، فقاتلاه قتالاً شديداً، وقتل عشرة آلاف ممن كانوا مع نُباته ونصر، وقُتل نُباته، فبعث قحطبة برأسه إلى أبي مسلم.

(عن الكامل لابن أثير - الطبري - تاج العروس).

- **عامر بن الطفيل ٧٠ قبل الهجرة - ١١ هـ/ ٥٥٤ - ٦٣٢م** : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري من عامر بن صعصعة من هوازن، فارس قومه وأحد فُتّاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، كنيته أبو عليّ، وُلد ونشأ في بلاد نجد، وكان يأمر منادياً في سوق عكاظ ينادي: هل من راجل فنحمله؟ أو جائع فنطعمه؟ أو خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخاً، فوفد على النبي ﷺ في المدينة بعد فتح مكة يريد الغدر به فلم يجرؤ على ذلك فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فرده النبي ﷺ عن طلبه، فعاد حنقاً وسمعه أحد الصحابة يقول: والله لأملأنها عليه خيلاً جرداً ورجالاً مرداً وأربطن بكل نخلة فرساً!.

فدعا عليه النبي ﷺ : وقال اللهم اكفني عامر بن الطفيل، فمات في طريقه قبل أن يبلغ أهله وقومه من بني كلاب، وكان عامر أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، وعقيماً لايولد له، وهو ابن عم لبيد الشاعر، أخباره كثيرة ومتفرقة، وله ديوان شعر، ومما رواه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، وفي البيان والتبيين : أنه وقف جبار بن سليمان الكلابي على قبر عامر بن الطفيل فقال: كان والله

لايضل حتى يضل النـجم، ولايعطش حتى يعطش البعـير، ولايهاب حـتى يهاب السيل، وكان والله خير ما يكون حين لاتظن نفس بنفس خيرا.

وفي سيرة ابن هشام ذكر عن عامر بن الطفيل(١):

وفد عامر بن الطفيل وأربد بن قيـس في الرفادة عن بني عامر وكانوا رؤساء الوفد وكان ثالث الرؤساء جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم، قلت : وهم من بني كلاب.

فقدم عامر بن الطفيل على النبي ﷺ وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم، قال: والله لقد كنت آليتُ أن لا أنتهي حتى تتبع العـرب عقبي، أفـأنا أتبع عقب هذا الفتى من قـريش؟!، ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل - يـعني النبي ﷺ -، فإني سأشـغل عنك وجهه، فـإذا فعلت ذلك فأعله بالسيف - أي اقـتله -، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قـال عامر بن الطفيل : يا محـمد خالني - أي اتخذني صاحباً وخـليلا -، قال له رسول الله : لا والله حتى تؤمن بالله وحده، فكرر قـوله وقال يا محمد خـالني، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به، فـجعل أربد لايحير شيئاً، قـال: فلما رأى عامر مايصنع أربد، قال يا مـحمد خالني، قال: لاحـتى تؤمن بالله وحده لاشريك له، فلما أبي عليه رسـول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنها عليك خيـلاً ورجالاً، فلما ولى قال رسـول الله ﷺ: اللهم اكفنى عـامر بن الطفـيل، فلما خـرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهـر الأرض رجل هو أخوف عندي عـلى نفسي منك، وأيم الله لا أخـافك

---

(١) ص ٤٢٧ الجزء الرابع - السيرة النبوية لابن هشام.

بعد اليوم أبدا، قال: لا أبالك : لاتعجل عليّ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟!

وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول[١] فجعل يقول: يابني عامر، أغدة كغدة البكر[٢] في بيت امرأة من بني سلول!!

قال ابن هشام : ويقال أغدة كغدة الإبل، وموتاً في بيت سلولية.

قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين واروه، حين قدموا أرض بني عامر شاتين، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد؟

قال : لاشيء والله، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن، فأرميه بالنبل حتى أقتله - يقصد النبي ﷺ -، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى بعيرة صاعقة، فأحرقتهما، وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة الكلابي لأمه[٣].

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال:

وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام وماتزداد﴾ إلى قوله تعالى ﴿وما له من دونه من وال﴾[٤].

قلت : وكان عامر بن الطفيل الكلابي العامري (من هوازن) أحد جبابرة عصره، ومما يؤثر عنه أن الأعشى الشاعر امتدح الأسود العنسي في اليمن فأعطاه جائزة من الحُلل والعنبر، فرجع وطريقه على بني عامر فخافهم على ما معه من

---

(١) بنو سلول قبيلة من بني عامر من هوازن سموا باسم أمهم وهيّ سلول.

(٢) الغدة : مرض يصيب الإبل تموت منه، والبكر الفتى من الإبل.

(٣) وقد رثاه بأشعار عديدة بعد موته - انظر سيرة ابن هشام ص ٤٢٨.

(٤) الرعد : آية ٨ - ١١.

المال، فأتى علقمة بن علاثة فقال له: أجرني. فقال له: أجرتك، قال: من الجن والإنس، قال: نعم. قال: ومن الموت، قال: لا. فتركه وأتى عامر بن الطفيل الكلابي فقال: أجرني، قال : قد أجرتك، قال من الإنس والجن، قال: نعم، قال: ومن الموت، قال: نعم، قال الأعشى: وكيف تجيرني من الموت يا ابن الطفيل؟ قال: إذا متّ وأنت جاري بعثت إلى أهلك الدية، قال: الآن علمت أنك تجيرني حتى من الموت!.

ودعاء النبي ﷺ عليه راجع لقسوته وجبروته، فهو الذى تسبب في قتل سبعين من الصحابة في بئر معونة، وكان قد أرسلهم النبي لنشر الدين بدعوة من عامر بن مالك (ملاعب الأسنة) الكلابي، وقد أجارهم بعد أن قال له النبي ﷺ: إني أخشى عليهم سطوة أعراب نجد، فلما رآهم عامر بن الطفيل استصرخ بني عامر لقتلهم فأبوا عليه ما أراد، وقالوا لن ننقض العهد لأبي براء، فأتى أحياء رعل وعُصية وذكوان من بني سُلَيم فأجابوه، وقتلوا المسلمين في بئر معونة، فدعا عليهم النبي ﷺ، وقام حسان بن ثابت شاعر الأنصار بتحريض مُلاعب الأسنة على ابن الطفيل، فهجم عليه بحربته ولكن لم يصب منه مقتله، ثم عيّر حسان بني جعفر بن كلاب قائلاً :

تركتم جاركم لبني سُلَيْم   مخافة حربهم عجزاً وهونا.

(٨) وفي كتاب دولة الإسلام لشمس الدين الذهبي ٦٧٣-٧٤٨هـ[1]:

- أنه في عام ١٩٨هـ: في خلافة المأمون العباسي، انتدب بن بهيس الكلابي أمير العرب بالشام لحرب السفياني، ولما قام معه فقاتلهم وأخذتهم دمشق، وأقام دعوة المأمون وهرب السفياني في إزار.

---

(١) الجزء الأول والثاني - طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

- وفي عام ٤٢٠هـ : هلك أمير عرب الشام صالح بن مرداس الكلابي، وكان قد تملك حلب ثلاث سنين، انتزعها من نواب الظاهر صاحب مصر، ثم حاربه جيش الظاهر، فقُتل في الوقعة.

(٩) وفي كتاب أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام[١] ذكر نساء كلابيات لهن ذكر في التاريخ العربي والإسلامي نذكر منهن التاليات:

- **أم الأسوار الكلابية** : شاعرة من شواعر العرب، كانت محبوسة في المدينة النبوية بجناية جناها ابنها فقالت :

كلانا إذا ما قيده عض ساقه ... وأُحكم حتى زلت القدمان
أرى شاهد الأعداء من جلاده ... وإن كان مرمياً بنا الرجوان

(عن الحماسة للبحتري)

- **أم خلف الكلابية** : شاعرة قالت :

أمير المؤمنين جزيت خيراً ... ألم يبلغك خبر ما لقينا
أناخت حائل جذباء ناب ... فلم تترك لطلحتنا فنونا
تكنفها فتأكل ما يليها ... ونكنفها فتأكل ما يلينا
وصار المال في أيدي رجال ... إذا ملكوا أذاقوا الناس هونا
بكل رقاق مهلكته هذيل ... إذا ما قيل ثم ركب الحنينا
إذا رام القيام أبت يداه ... ورجلاه القيام فلا تعينا

---

(١) أعلام النساء - رضا كحالة.

- **أم الهيثم الكلابية** : راوية من راويات الشعر في الكوفة، أنشدت أبا العباس المبرِّد الشاعر الشهير فقالت :

من يتخذ خِيماً سوى خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

(عن الكامل للمبرِّد)

- **عمرة بنت حرفة الكلابية** : من فواضل نساء عصرها، ذكرها ابنها القتَّال الكلابي في شعره ففخر بها قائلاً :

لقد ولدتني حُرَّة ربيعة ... من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(عن الأغاني للأصبهاني)

- **عمرة بنت يزيد بن عبيد الكلابية** :

تزوجها رسول الله ﷺ ولم يدخل بها، فتعوّذت منه حين أُدخلت عليه ﷺ، وكانت وقتئذ حديثة عهد بكفر، فقال لها النبي ﷺ : لقد عذت بمُعاذ، وطلقها، وأمر أسامة بن زيد فمتَّعها بثلاث أثواب[1].

هكذا روي عن عائشة رضي الله عنها، وقال قتادة : كان ذلك في امرأة من بني سُلَيم، وقال أبو عبيدة : إنما كان في ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجون.

وقال قتيبة في عمرة بنت يزيد هذه : أن أباها وصفها للنبي ﷺ ثم قال له: إنها لم تمرض قط، فقال رسول الله ﷺ : ما بهذي عند الله خير، ثم طلقها.

(١) رواه ابن إسحاق، وقال أبو عمر بن عبد البر : هذا عندنا ليس بصحيح.

- فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة الكلابية :

شاعرة فصيحة تزوجـها علي بن أبي طالب، فولدت له العباس ثم عبد الله ثم جعفراً ثم عثمان، وكلهم قـتلوا مع أخيهم الحسين بكربلاء، وكانت تخرج كل يوم إلى البقيع ومعـها عبيد الله ابن ولدها العباس فتندب أولادها الأربعـة فيجتمع الناس يسمعون بكاءها وندبتها.

- فاطمة بنت الضحَّاك الكلابية :

تزوجها رسول الله ﷺ بعـد وفاة ابنته زينب، ولما نزل آية التخيـير اختارت الدنيا فـفارقهـا النبي ﷺ، فكانت بعد ذلك تلقط البـعر في البـادية، وتقول: أنا الشقـية التى اخترت الدنيـا، وقيل أن الضحَّـاك بن سفيان عـرض على النبي ابنته فاطمة وقال: إنها لم تصدع قط، فقـال رسول الله ﷺ لاحاجة لي بها، وقيل إنها استعاذت من رسول الله ﷺ ففارقها.

(عن تاريخ الطبري، الاستيعاب لابن عبد البر، الإصابة لابن حجر).

- قطية بنت بشر الكلابية :

شاعرة من شواعر العرب، مر مروان بن الحكم الأموي ببادية بني جعفر من كلاب فرأى قطية تنزع بدلو على إبل لها وتقول :

ليس بنا فقر إلى التشكي — جربه كحمـر الأبـــكِ

لا ضرع فيهـا ولا نـدكي.

وتقول:

عـامــان ترقـيق وعـام تمحـــا — لم يترك لحماً ولم يترك دمـــا
ولم يدع في رأس عظم ملدما — إلا رذيـاً ورجـــالاً رُزَّمـــا.

فخطبها مروان فتزوجها، فولدت له بشر بن مروان الأموي.

- **أم موسى الكلابية**: شاعرة من شواعر العرب، تزوجت فنقلت إلى حِجْر اليمامة[1] فقالت :

قد كنت أكره حِجْراً إن ألمَّ بها ... وأن أعيش بأرض ذات حيطان
لاحبذا العرف الأعلى وساكنه ... وما يضمن من مال وعيدان
أبيت أرقب نجم الليل قاعدة ... حتى الصباح وعند الباب علجان
لولا مخافة ربي أن يعاقبني ... لقد دعوت على الشيخ ابن حيان

(عن معجم البلدان لياقوت الحموي، وبلاغات النساء لطيفور)

- **أم الأسوّد الكلابية** :

شاعرة من شواعر العرب، قالت تهجو زوجها :

سأنذر بعدي كل بيضاء حرة ... منعمة خود كريم بخارها
قصير قبال النعل يضحي وهمه ... قريب ويمسي حيث يعشيه نارها
إذا قال قد أشبَعْتَني بات راضياً ... له شملة بيضاء خاف خمارها
يرى الطيب عاراً أن يمس ثيابه ... أو المسك يوماً إن علاه صوارها
ولكنه من رطب أخثاء صنانه ... إذا مرعت بالكف من ديارها
وطير بذيال يرى الليل متنه ... لناقته حتى يحين اذكرارها
بعيد المدى يقضّي الكري فوق رحله ... إذا القوم بالموماه صار شرارها
لعمر أبي ما خار لي أن يبيعني ... بأبعرة إذا قحمته عشارها
فوالله لولا النار أو أن يري أبي ... له قوداً أو أن ينالني عارها
قد نازعت كفي المهنّد ضربة ... وكان عليه خبلها وشنارها.

(عن بلاغات النساء لابن طيفور)

(١) حِجْر : هى مدينة باليمامة وأم قراها.

- **زهراء الكلابية** : شاعرة من شواعر العرب في الدولة العباسية، كانت تحدث إسحاق الموصلي وتناشده، وكانت تميل إليه وتكني عنه في عشيرتها إذا ذكرته بجمل، فكتبت إليه وقدغابت عنه تقول :

وجدي بجمل على أني أجمجمه ... وجد السقيم ببرء بعد إدناف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها ... أو وجد مغترب من بين ألاف.

فأجابها إسحاق :

اقرأ السلام على الزهراء إذا شحطت ... وقل لها قد أذقت القلب ما خافا
أما رثيت لمن خلفت مكتئبا ... يذري مدامعه سحاً وتوكافا
فما وجدت على إلفٍ أفارقه ... وجدي عليك وقد فارقت آلافا.

ومن حديث مع إسحاق أنها قالت له : ما فعل عبد الله بن خرداذبه؟ فقال إسحاق: مات، فقالت: غير ذميم ولا لئيم غفر الله لصداه، لقد كان يحبك ويعجبه ماسرك، فقال إسحاق لزهراء: حدثيني من قول الشاعر :

أحبك أن أخبرت أنك فارك ... لزوجك إني مولع بالفوارك

ما أعجبه من بغضها لزوجها، فقالت : عرفته أن في نفسها فضلة من جمال وشمخاً بأنفها وأبهة فأعجبته.

(الأغاني للأصبهاني، معجم الأدباء لياقوت الحموي)

- **زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب[1]**:

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي يزيد بن عبد المدان فارس اليمن :

(١) وهي أخت عامر بن مالك (مُلاعب الأسنة) أبو براء الصحابي المعروف من كلاب من هوازن.

بكيت يزيد بن عبد المدان حلت به الأرض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله يفضل في المجد أفضالها
فككت أسارى بني جعفر وكِنْدة إذ نلت أقوالها
ورهط المجالد قد جللت فواضل نعماك أجيالها.

وقالت أيضاً ترثي يزيد :

سأبكي يزيد بن عبد المدان على أنه الأحكم الأكرم
رماح من العزم مركوزة ملوك إذا برزت تحكم.

فلامها قومها من كلاب وسائر بني عامر من هوازن في ذلك، وعيّروها بأن بكت يزيد، وهو ليس من قومها أو حتى من نزار، بل من القحطانية، فقالت زينب:

ألا أيها الزاري علي بأنني نزارية أبكي كريماً يمانيا
وما لي لا أبكي يزيد وردني أجر جديداً مدرعي وردائيا.

(الأغاني للأصبهاني)

- صفية بنت محمد بن بشارة بن ذبيان الكلابية :

محدثة سمعت من أحمد بن أبي الخير والمسلم بن غلان وغيرهما، ووعظت كثيراً من نساء عصرها، وتوفيت في ١٣ من ذي الحجة عام ٧٦٣هـ.

(الدرر الكامنة لابن حجر)

- **العالية بنت ظبيان الكلابية، ويقال لها أم المساكين :**

من فواضل نساء عصرها، تزوجها رسول الله ﷺ وكانت عنده ما شاء الله، ثم طلقها، كذا قال أبو عمر، فمقتضاه أن تكون ممن دخل بهن، وقال ابن منده لما ذكر الأزواج : وطلق العالية بنت ظبيان، وبلغنا أنها تزوجت قبل أن يحرِّم الله نكاح أزواج النبي ﷺ، فنكحت ابن عمها، وولدت فيهم.

(عن الإصابة لابن حجر)

قلت : وأضيف امرأة شهيرة من بني كلاب وهي :

- **فاطمة بنت مظلوم بن الصحصاح بن جُندبة الكلابي وشهرتها (ذات الهمَّة)**[١] ظهرت في بادية بني كلاب، من أشهر نساء العرب التي امتطت الخيل وقاتلت بالسيف، وقد انخرطت في الجهاد مع جيوش المسلمين في الثغور ببلاد الأناضول، في أواخر الدولة الأموية وأول عهد دولة بني العباس، ولها سيرة وملاحم محفوظة في أوروبا (لندن وبرلين)، وجدُّها الصحصاح بن جندبة فارس شهير أيضاً، له غزوات في بلاد الروم في عهد الدولة الأموية، وكان أمير بادية الحجاز فترة من الزمن.

---

(١) لذات الهمَّة قصة من التراث الشعبي من إعداد مؤلف الموسوعة الأستاذ/ محمد سليمان الطيب، والناشر دار الفكر العربي بالقاهرة، وتطلب من دار الكتاب الحديث - الكويت.

ما قاله المؤرخون عن العوازم - آل عطا - (هوازن)

(١) في معجم الألفاظ الكويتية ذكر عن العوازم التالي ص ٢٦٢، ٢٦٣[١]:

العوازم : عشائر نجدية الأصل قديمة عهد في سكنى الكويت، وقد كانت محلتهم في منطقة السوق وقد شق منها شارع دسمان، وحيُّهم اليوم كبير يقع بين سوق التجار وبين شارع الكهرباء، وفيه يقوم مسجد ابن فارس، وقد نقلت إلى هذا الحي مؤخراً مكتبة المعارف العامة، وشيخ العوازم اليوم راشد بن رشدان، ويلبس نساؤهم البراقع[٢]- والبرقع حجاب للوجه فيه فتحتان تطل منهما عينا المرأة ولا يستعمله في الكويت غير نساء العوازم.

(٢) وفى كتاب أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود[٣]:

فى ص ٣٠٢ : بينما كان جلالة الملك لايزال في الشعرا، وبينما كان جنده ينحدر كالسيل المنهمر إلى حيث أمره، سوّل الشيطان للدويش بعد أن أصاب ولده

(١) معجم الألفاظ الكويتية - في الخطط واللهجات والبيئة - للشيخ / جلال الحنفي البغدادي - طبعة ١٩٦٤م / ١٣٨٣هـ - بغداد، بمساعدة وزارة التربية والتعليم العراقية.

(٢) ذكرت البراقع من لباس نساء بني عامر وسائر هوازن منذ الجاهلية في عدة مراجع، من بينها كتاب تحاف الوراء في أخبار أم القرى لنجم عمر بن فهد ج ١ ص ١٠٤، وكان البرقع الذي تلبسه إحدى نساء هوازن في الجاهلية هو سبب لنشوب حرب الفجار بين هوازن وقريش من قبائل مُضَر، ومختصر القصة أن فتيان من قريش أرادوا النظر في وجه امرأة وضيئة من بني عامر من هوازن كانت تطوف بالكعبة، فأبت أن تسفر عن وجهها وتنزع برقعها، فاحتال أحدهم حتى شبك درعها من الخلف وهى جالسة بأعلى ثوبها فلما قامت انكشفت عورتها، فتهكم عليها الفتيان وقالوا: أبيتِ علينا وجهك فنظرنا لعورتك! فصرخت في قومها يا آل عامر.. يا آل عامر، ورددت واذلاه في بيت الله، فأتاها فرسان عامر وهوازن وجحافل قبائل قيس ودخلوا على قريش ومن عاونهم من كنانة بخيولهم في عقر دارهم، وقُتل رجالات من قريش في حرب الفجار، وسميت كذلك لأن قبائل مُضَر قاتلت في الأشهر الحُرُم.

(٣) أصدق البنود - لعبد الله العلي المنصور الزامل - طبع بوزارة المعارف السعودية.

ومن معهم ما أصابهم، أن ينتهز هذه الفرصة، فيصول على العوازم الذين أصبحوا على مقربة منه. فجمع جميع ما لديه من قوة وسار بأهله معه، وكذلك فعل العُجمان، حتى أناخوا أمام العوازم، فأقاموا يومين والخيل تكر بين الفريقين، وفي صباح السبت، الثاني من جمادى الأولى، انقسم الأشقياء قسمين، فكان العُجمان قسماً، وكانت مُطير القسم الآخر، وقد بدأ العُجمان بالهجوم، فكرّ عليهم العوازم بسرعة شديدة، حتى أزاحوهم من أماكنهم، وأعملوا فيهم الذبح والقتل.

وكانت مُطير تنتهز فرصة كر العوازم على العُجمان لتهاجمهم من خلفهم، ولكن العوازم جعلوا قوة تحميهم من ورائهم، فاشتد القتال بين مُطير والقوة الخلفية، ودام إلى أن انهزم العجمان، وعاد العوازم فأطبقوا على مُطير، وما هي إلا مدة قصيرة حتى ولّت مُطير الأدبار لاتلوي على شيء.

وعاد العوازم برايات المنهزمين وغنموا جميع أموالهم، وقد دخلت نساء المنهزمين على العوازم لاجئات.. وظل العوازم ثلاثة أيام يتعقبون فلول المنهزمين وهم يعملون فيهم النار ويجمعون ماتركوا من أنعام (انتهى).

قلت : وصفات العوازم هي صفات بني كلاب في الشجاعة.

وفي ص ٣١٦ ذكر عن العوازم قائلاً :

أما العصاة من مُطير والعُجمان ومن التف حولهم في حدود العراق والكويت، فإن الشيطان قد نفخ في أنوفهم، فقاموا بغزوتين على العوازم، وقد كسرت فيها شوكة المعتدين وقتل رجالهم وأُخذت فيها أموالهم. وكنت قاصمة الظهر وقعة أم أرضمة التي قتل فيها ولد فيصل الدويش (من مُطير)، وقتل سلة الحرب من مُطير والعُجمان، فأصبح العُصاة في تلك الجهات في أسوأ حال، لايملكون بعد هذا الخسران حولاً ولا طولاً.

ولما وصل الحال إلى هذا الموقف، وذلك في أواخر جمادى الأولى، كان كثير من الناس يرى أن الفتنة قد انتهت، وأنه من المتيسر إرسال سرية بسيطة للقضاء على البقية الباقية من أهل الفتنة في حدود العراق والكويت.

وفي ص ٣٢٤ ذكر العوازم أيضاً قائلاً :

وبالفعل سار ابن مساعد، ونزل في جهات لينه، فأصبح مستحيلاً على العصاة أن يصلوا إلى تلك الأطراف بغير أن يلتقوا بقوة ابن مساعد، وهذا مما لايقدمون عليه بعد وصول ابن مساعد لموقفه.

وأما احتمال تفرقهم بين القبائل فهذا لاطريق لهم إليه، إلا من أحد طريقين: إما عن طريق حفر الباطن ثم يمشون جنوباً لغرب، أو من طريق منازل العوازم في الجنوب الشرقي.

لذلك أصدر جلالة الملك / عبد العزيز آل سعود أمره للفرم أحد مشايخ قبائل حرب أن يسير بمن معه إلى حفر الباطن ويقيم فيه، كما أمر سرية من جنده أن تسير إلى منازل العوازم وتكون معهم في أخذ أي فريق من العصاة يريد أن يفلت من العقوبة.

وفى ص ٣٤١ ذكر العوازم أيضاً قائلاً :

الثلاثاء ٣٠ رجب، مشينا عند الصباح وواصلنا السير ساعتين، ثم أنخنا في مفرش المسناة أيضاً، وكان جلالة الملك قد أرسل سيارات لتدرك السير وتعود إلينا بالأخبار بعد أن وضعنا أثقالنا وبدأنا بنصب خيامنا.

جاء من أخبر بأنه رأى أمام ميسرتنا جمع عظيم وأباعر كثيرة تمشي، وبعد بضع دقائق جاء من أخبر بنفس الخبر، فلم يشأ جلالة الملك التعجل خشية أن

يكون هؤلاء من العوازم الذين يقطنون هذه المنازل، أو خشية أن تكون السرية من السُبعان الذين كان أرسلهم جلالة الملك من الدهناء بإمرة وليد بن شوية لمناوشة العُصاة.

وفي ص ٣٥٠ ذكر عن العوازم قائلاً :

قدمت جموع العوازم الذين كانت منازلهم على مقربة من الأرض التي نزلناها، والعوازم هم الذين أبلوا البلاء الحسن في قتال العُصاة يوم هاجمهم هؤلاء، فقاتلوا ورابطوا وصابروا وصبروا مدة غير قليلة، وقد عوملوا في مخيم جلالة الملك معاملة حسنة مكافأة لهم على ما قدّموا.

(٣) وفى كتاب تاريخ الكويت[١] لعبد العزيز الرشيد ذكر عن العوازم قائلاً:

فى ص ٢٢٥ : أغار ماجد الدويش (من قبيلة مُطير) على عريب دار العوازم من قبائل الكويت في مَلَح، وكان دعيج آل الصباح بينهم فخفّ الكويتيون لنصرتهم، ولكن بعد أن قضى الله الأمر وأصاب الدويش منهم ما أصاب وأخذ ما أخذ من الغنائم والأموال، أما مبارك فتطيّر من عمل ماجد وعده اعتداء فظيعاً يستحق عليه العقاب الصارم، وذلك لأن مبارك كان قد أعطاه قبل غارته ما يسد وطره، ولأن من أغار عليهم لم يعتدوا عليه فيكون ما أصابهم به جزاء لاعتدائهم زيادة عليه، فهو لايرى هذا الاعتداء إلا على آل الصباح أنفسهم لا على قبيلتين من قبائلهم، ومبارك لايطيق الصبر على مثل هذا وإن صبر عليه سواه، لهذا رماه بجيش كثيف من الكويتيين والعربان كان هو قائده بنفسه وقد صحبه في

(١) تاريخ الكويت تأليف يعقوب عبد العزيز الرشيد - طبعة ١٩٧١م - دار مكتبة الحياة - بيروت.

الردينيات، فأغارت عليه أولاً خيل عَنَزة ولكنها لم تفعل شيئاً، ثم تقدم زعيم العوازم ابن مساعد بن حماد وتبعته عشيرته، ولم يصغوا لمنع مبارك إياهم عن الإقدام، فكانت النتيجة انهزام الدويش تاركاً خلفه من القتلى والجرحى والأموال شيئاً كثيراً. (انتهى) قلت : وهذه طبيعة بني كلاب، والعوازم امتداد لهم في الإقدام والبطولة.

(٤) وفي مجلة العرب السعودية ذكر العلاّمة حمد الجاسر عن العوازم[1]:

قال تحت عنوان النَّقيرة : بفتح النون وكسر القاف، فعيلة بمعنى مفعولة، أى منقورة، هناك في الشمال من آبار النعيرية الارتوازية وعلى مسافة خمسين كيلو متر جوٌّ واسع من الأرض، فيه آبار قديمة، ليست غزيرة الماء، يطلق على واحدة منها، تقع في الجنوب من ذلك الجوِّ ومن الآبار - اسم النقيرة، وقد تسمَّى مُشاش النقيرة لضعف مائها، ومعروف أن المياه في البادية جميعها تأثرت بما حُفر من الآبار العميقة التي ركِّبت فوقها الآلات الحديثة لجذب الماء من أعماق الأرض، هذه البئر الضعيفة الماء كانت ذات شهرة عظيمة قديماً لوقوعها في طريق من أعظم الطرق الموصلة إلى شرق الجزيرة، من الشمال كاظمة (الكويت) والعراق وما حولها من البلاد.

قال الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» : النقيرة ركية ماؤها رواء، بين ثاج وكاظمة، انتهى. ومثل هذا في كتاب التكملة للصاغاني.

وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : النقار : نقر في الرمل وكاظمة، ومسلحة بئر كانت أجاجا تذرب البطون، وعذب ماؤها فصار فراتاً والنقيرة، وبها البئر العدُّ، التي ذكرناها، والسودة (انتهى).

---

(١) مجلة العرب - حمد الجاسر رجب / شعبان ١٤٠٧هـ / مارس إبريل ١٩٧٧م ص ١٢٨، ١٢٩.

وقـد أورد ياقوت في مـعجم البلـدان نص كلام الأزهري غـير منسـوب، وأضاف: وأظنها التي قـبلها - يقصد النقـير - وتقع النقير غرب رأس السـفانية، وشرق الوريعة، بقرب خط الطول ١٢َ / ٤٨ْ وخط العرض ٥٨َ / ٢٧ْ. وهي من مناهل قبيلة العوازم، وعليها حدثت وقعة بينهم وبين مُطير والعُجمان ومن معهم - أثناء الاختـلاف الذي وقع في نجد بعد وقـعة السبلة سنة ١٣٤٧هـ انتـصرت فيـها قبـيلة العوازم، فهزمت مُـطيراً ومن معهم، وقـتلت عدداً منهم، من مشـاهيرهم هابس بن عشوان شـيخ العبيات من قبيلة مُطيـر، كما قتلت من مشايخ الـعُجمان حزام بن حثلين، كما تقدم في الكلام على نقير.

وقال ابن جافور شاعر العوازم في ذلك(١):

بـ(النقـيـرة) ذبحنا طيـر حـوران — اقمـحي يالبويضـا عقب راعيـها
امـتـلا الجـوّ ديحـاني وبرزاني — والعـبـيـات ذبحنا نـواديهـا
مـا قـعـد بالنـقـيـر كـود نسـوان — مـا لقت يم قـريه من يوديهـا.

وهنا يقصد بطير حوران هابس بن عشوان العبيواني من مُطير.

وأضاف الجاسر قائلاً: ولولا أن التاريخ يتطلب تدوين حوادثه كما جرت، لما أشـرنا إلى تلك الوقعـات التي تؤثر في النفـوس، ولكن الله سبـحانه وتعـالى أعقبها بالألفة بين المسلمين، فأزال الإحنَ، وقوى روابط الأخوة والمحبة بين جميع سكان هذه البلاد بعـد توحيدهـا على يد الملك / عبد العـزيز آل سعود - رحـمه الله.

---

(١) الصحيح أن قائل القصيدة محمد الحجي الجهراني من الصوابر - من العوازم.

(٥) وفي الموسوعة الكويتية جاء عن العوازم التالي[١]:

في ص ١٤٢ : أولاد عطا : صيحة الحرب عند العوازم.

في ص ٣٧٣ : جهطان : هو رجم الجهطان - عائلة من العوازم.

وفي ص ٤٣٠ : الحريتي : جمعان محمد ناصر الحريتي عضو مجلس الأمة يناير ١٩٦٧م، ١٩٧١، ١٩٧٥م، وزير الشئون. قلت : وهو من قبيلة العوازم.

وفي ص ٤٣١ : الحريص : مرزوق الحريص من شهداء حرب الجهراء، وقد استشهد في أكتوبر ١٩٢٠م. قلت : وهو من العوازم.

وفي ص ٤٣١ أيضاً : سالم غانم : مزعل الحريص عضو مجلس الأمة يناير ١٩٦٣م. قلت : وهو من العوازم.

وفي ص ٤٧٤ : الحميّدة : حمد خليفة الحميّدة عضو المجلس التأسيسي[٢] سنة ١٩٦٢م ومجلس الأمة الكويتي سنة ١٩٦٣م نائباً عن منطقة السالمية. قلت: والحميّدة من العوازم.

وفي ص ٤٨٣ : حوشان العازمي : حوشان بن عبود بن سويلم العازمي من شعراء البادية، ولد سنة ١٩٠٨م، وله قصائد في الغزل.

وفي ص ٦١٥ : الدمنة : قرية ساحلية قديمة أسسها صيادو الأسماك من العوازم، أبدل اسمها إلى عنيزة، ولم يمتثل الناس لهذه التسمية، وفي عام ١٩٥٣م غير اسمها رسمياً إلى «السالمية»، الدمنة نسبة إلى عشيرة من آل مرة، ويقول حمزة: إن الدمنة[٣] من العوازم.

---

(١) الموسوعة الكويتية تأليف حمد محمد السعيدان - انظر ج ١، ٢، ٣.

(٢) هذا خطأ والحميدة كان فقط بمجلس الأمة الكويتي.

(٣) قلت : والدمنة حي من أحياء العوازم تعرف الآن بالسالمية.

وفي ص ٦٢٩ : ماجد الدويش : أحد رؤساء مُطير، قدم إلى الكويت عام ١٨٩٣م، ونزل بالقرب من واحة مَلَح، وأكرمه مبارك الصباح، ولكنه هجم على قبيلة العوازم التي كانت تقطن في ملح ونهب ماشيتها، وتعقبه مبارك الصباح بجيش كبير اشترك فيه العوازم أنفسهم برئاسة زعيمهم ابن مساعد، وهزموا جيش الدويش، واستعادوا المال والحلال المسلوب.

وفي ص ٧٦٨ : السبيعي : مسجد في صيهد العوازم.

وفي ص ٩١١ : الصابرية : آبار في الشمال تبعد ١٣ كيلو متراً جنوب شرق الروضتين، اكتشف فيها النفط سنة ١٩٣٧م، وحفر فيها أول بئر للنفط في الكويت في ١١ أغسطس عام ١٩٥٦م على عمق ١٠٢٠٠ قدم.

وفي ص ٩٥٧ : الصوابر : عشيرة من العوازم من ذوي غياض، من فروعها العتارمة والموايقة والعبابيد[١]، وباسمهم فريج الصوابر وهو حي في شمال المرقاب من أحياء فريج العوازم، كانت تسكنه عشيرة الصوابر، يعرف أيضاً بفريج الحساوية، أجري تنظيم على المنطقة وحصرت حدودها بين شوارع أحمد الجابر، وخالد بن الوليد والشارع الهلالي ودوار دسمان.

وفي ص ٩٦٠ : فالح حمود الصويلح العازمي : عضو مجلس الأمة الكويتي في ٢٥ يناير عام ١٩٦٧م.

وفي ص ٩٦٢ : صيهد العوازم : هو موقع عشيش يسكنه البدو في جنوب غرب جليب الشيوخ، يبعد مسافة ٢٠ كم ومساحة ٥٤كم٢.

وفي ص ١٠٣٠ : العازمي : واحد من عشيرة العوازم، هو محيسن

---

(١) هنا ورد خطأ في فروع الصوابر - انظر بطون العوازم الصحيحة.

العازمي مؤسس مسجد النبان عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، ومساعد العازمي باسمه شارع مساعد العازمي، هو شارع بمنطقة السالمية نسبة إلى الشيخ مساعد المطوع العازمي، طبيب كويتي ولد سنة ١٨٨٥م[١]، تلقى علومه في مصر حيث درس الفقه والنحو والعروض والتلقيح ضد الجدري عام ١٩٣١م[٢]، ومارس مهنة التطعيم ضد الجدري في الكويت والبحرين، توفى عام ١٩٤٣م.

وفي ص ١٠٣٦ : العبابيد : بطن من العوازم من فخذ الصوابر.

وفي ص ١١٢٨ : العوازم : قبيلة كويتية من عريب دار، هم أقدم من استوطن الكويت، احترفوا صيد السمك، وأقاموا الحظرات على طول ساحل الكويت، كما ظهر منهم مزارعون وبحَّارة، وآخرون منهم انخرطوا في سلك التجارة وخاصة الإبل والأغنام والمسابلة، وبرز منهم شعراء نبطيون.

وفي ص ١١٢٨ أيضاً : فريج العوازم : فروعهم كثيرة من الصوابر، الدمنة. . وكذلك باسمه حي من أحياء مدينة الكويت القديمة، كان يسكنه العوازم في شمال المرقاب، ويمتد حتى سوق التجار شارع عُمان اليوم، ويعتبر فريج الصوابر من فريج العوازم.

وفي ص ١١٢٨ أيضاً : شارع العوازم : شارع في السالمية نسبة إلى عشيرة العوازم، أول من استوطن السالمية والرأس بحكم مهنتهم صيد السمك.

وفي ص ١١٢٨ أيضاً : صيهد العوازم : قرية غرب جليب الشيوخ.

وفي ص ١١٧١ : الغربة : فخذ من بطن ذوي غياض من العوازم يعرفون بآل غريب.

---

(١) هذا خطأ والصحيح أنه ولد عام ١٨٥٩م.

(٢) هذا أيضاً خطأ والصحيح عام ١٨٨٠م.

وفي ص ١٢٠٤ : غيّاض (ذوي غياض) : فخذ من قبيلة العوازم يتفرع منه العشائر التالية : المساحمة، العتول، الملاعبة، الصواويغ، المساعدة، العبابيد، الجواسرة، الموايقة، الغربة، التومة، القراشة، العتارمة، الصوابر، المحالبة.

وفي ص ١٢٥٢ : رسم خارطة لجزيرة فيلكا الكويتية وبها موقع باسم قبيلة العوازم.

وفي ص ١٦٩٤ : الهِـرَّان : من العوازم. قلت : وأضيف أن الهِـرَّان من بطن القُوَعة من قبيلة العوازم في دولة الكويت.

(٦) وفي كتاب أنساب الأسر والقبائل في الكويت ص ١٥٩ ذكر عن العوازم[١]:

العوازم في الكويت : يبدو أن قبيلة العوازم ممثلة بكثير من بطونها المعروفة كانت متواجدة منذ القرون الأولى للإسلام في المنطقة الممتدة بين الأحساء جنوباً إلى كاظمة (الكويت) شمالاً، وهي المنطقة التي أجمع الجغرافيون على اعتبارها جزء من إقليم البحرين الإسلامي، إلا أن بطون هذه القبيلة كانت آنذاك ضمن قبائل بني عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية، الذين كان لهم حضور واضح في هذا الإقليم إبان حكم القرامطة له في الفترة الواقعة بين القرنين الثالث والخامس الهجريين[٢]، وبعد أفول نجم القرامطة في نهاية الخامس الهجرى هيمنت

(١) انظر كتاب أنساب الأسر والقبائل، تأليف الدكتور أحمد عبد العزيز المزيني، طبعة ١٩٩٤م/ ١٤١٥هـ - الناشر ذات السلاسل - الكويت.

(٢) انظر كتاب أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء - لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، منشورات دار اليمامة - الرياض طبعة ١٩٨٣م - القسم الأول ص ٩٦ وما بعدها.

بطون بني عـامر على هذا الإقليـم، فبـرزت أسر من هذه القـبيلة ظلت تتـوارث السلطة والزعامة على هذا الإقـليم حتى دخول العثمانيـين إلى المنطقة في منتصف القرن العاشـر الهجرى، وبسبب الدور الذي لعبتـه بطون بني عامر في تاريخ هذا الإقليم ظل اسم جدهم الجاهلي هوازن يُردد على ألسنة مؤرخـي المنطقة ونسابيها، فكانوا ينسبون القبائل المتفرعة منها مثل العوازم إلى جدهم الأول هوازن(١).

وتجدر الإشارة إلى أن أول ذكـر للعوازم في المنطقة كـان عام ٨٥٨هـ حيث يروي الشـيخ عبـد الله بن بسَّام في كـتـابه المخطوط : أن الأميـر زامل بن جبـر العقيلي، أمير الأحســاء آنذاك، قام بغزو العوازم على اللهابة(٢) وظل اسم العوازم يتـردد في المصادر المحليـة بعد هذا التـاريخ كقـوة لايستـهان بهـا في هذا الإقليم وإحدى القبائل الرئيسية هناك، حتى أنهم كانوا المسئولين عن مقتل الوالي العثماني في الأحساء محمد أفندي عام ٩٥٥هـ، وظل العـوازم متواجدين في المنطقة حيث انقسموا إلى حـاضرة وبادية، فلما هاجر العتوب إلى شمـال الخليج واستقروا في القرين (الكويت) كان العوازم يمثلون التجمع الرئيسي في هذه المنطقة(٣).

---

(١) انظر في تحفة المشتاق لابن بسام التميمي ص ٩.

(٢) ماء يقع على بعد بضعة أميال جنوب الحدود الكويتية السعودية.

(٣) انظر عـبد العـزيز الرشيـد، مـجلة الكويت المجلد الأول ج٤-٥، انظر ديكسـون، الكويت وجاراتهـا ص٤٠، انظر البحـرية البريطانية، ومـختصر بلاد العـرب ص ٢٩٤ مارس ١٩١٦م لمحمـد الفيل، انظر سكان الكويت ص ٢١٧.

(٧) نورد هنا نصاً هاماً يوضح أن قبائل بني عامر من هوازن بما فيها قبيلة كلاب التي خرجت من أنقاضها قبيلة العوازم كانت تسيطر على قسم كبير من بلاد نجد وعاليتها.

- قال الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس في كتابه «الدرعية» ما نصه:

ومنذ منتصف القرن التاسع الهجري آل يزيد في تقلص واضمحلال، فقد باعوا العيينة سنة ٨٥٠هـ، وليس ثمة من يد طائلية تحكم نجداً وتهيمن عليها، وأضاف ابن خميس: وكان النفوذ الأقوى آنذاك لبني عامر وفروعها، فهي تحتل ما بين الخرج والأفلاج إلى السليل ووادي الدواسر إلى سُرّة نجد وعاليتها إلى أطراف

= قلت: وفي جريدة القبس بتاريخ ٦/١٢/١٩٨٩م العدد ٦٣١٤ قال الدكتور / محمد عيسى صالحية تحت عنوان الأرشيف العثماني وتاريخ الجزيرة العربية: حسناً فعلت الحكومة التركية، إذ سهلت مؤخرا مهمة الاطلاع والبحث في أرشيف رئاسة الوزراء، فالمبنى جديد مكيف، والباحث له امتياز الغذاء في مبنى الأرشيف بمبالغ رمزية، ورفعت الحظر عن العديد من الدفاتر التي كان يتشوق الباحثون لدراستها، والمعاملة حسنة.

ومن أطرف الوثائق المفرج عنها حديثاً وثيقة تتصل بمقتل والي الأحساء العثماني محمد أمين باشا الظلوم الغشوم المتجبر المتفنن في فرض الضرائب على القبائل والأفراد الذين ينضوون تحت لواءه، ضرائب عجيبة على اللباد والعباءات والصوف والجلود والسمن والعسل والفواكه والحبوب، وعلى الحطب والماعز والجاموس والكروم والطواحين والمنازل والسمك والأرز والدقيق، وإضافة إلى ذلك الخاص السلطاني والخاص والزعامت، وطامة الضرائب الكبرى ما يسمى «بادهوا» متفرقة يفرضها الوالي وفق مزاجه وهواه، أما الجرائم مثل السرقة والزنى والقتل فهي درجات ولكن عقوبتها الأفجات (دفع الرسوم)، وابتدع صاحبنا الوالي كماً هائلاً من الضرائب شملت حتى الطريق غير المعبدة، وفي أتون هذا الجحيم، ثلاثة من فتيان قبيلة العوازم، آلمهم ما وقع فيه أبناء المنطقة من ظلم مجحف، عقدوا العزم على التخلص من شر هذا الجبار المتعنت، انقض شبان العوازم الثلاثة على الوالي حتى أجهزوا عليه (المكان عين النجم في الأحساء) وفي هدأة الليل والظلوم الغشوم بين رجاله، وقد اعتاد الجبار على الاستحمام في العين كلما حلا له ذلك حينئذ، ولم ينجح رجاله من تخليصه إلا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة، ومن يريد التعرف على ما لحق بقبيلة العوازم بعد ذلك فليقرأ دفاتر الأمور المكتومة ففيها العجب العجاب، ولكن النتيجة النهائية عودة ولاة الأحساء للتفكير طويلاً قبل إرهاق الناس بالضرائب في هذا العهد البائد.

الحجاز، ثم أخـذ نفوذهم ينكمش وقوتهم تضمحل، وهـاجر من هاجر منهم إلى شمالي إفريقيا، وتفرقوا في البلاد حاضرة وبادية وحلّ محلهم بنو لام. (من قبائل طيئ القحطانية). انتهى.

قلت : من سيـاق النص السابق لابن خـميس يتضـح أن آل يزيد هم أحد البطون العامـرية الهوازنية، وكـانت لهم الرياسة في بلاد نجد إلى حـدود منتصف القرن التـاسع للهجرة، وبدأ بعـد ذلك نجمهـم في الأفول كغيـرهم من بطون بني عامر الأخـرى التي لايتسع المقام لذكرها، ثم نلقي الضوء على بطن آخـر عامري من بني كلاب وهو محل البحث في قبيلة العوازم وهم العطيان.

ونشيـر إلى ما جاء عن العوازم (آل عطا) في كـتاب تحفة المشـتاق المخطوط لابن بسام النجدي التميمي[١] فيما بعد عام ٨٥٨هـ وذكرهم في أحداث بلاد نجد وذلك في أعـوام ٨٧٩، ٩٠٠، ٩٥٥هـ، ومن المؤكـد أن آل عطا المشـهـورين بالعطيان أو ابن عطا كـان تواجدهم في قلب نجد حـتى أوائل القرن الحادى عـشر للهجرة.

والعطيان نسبهم إلى عطاء بن ربيعة من أبي بكر بن كلاب من بني عامر من هوازن، وهم قبيلة العوازم التي تجمـعت من بقايا عشائر كلاب، من بينهم آل عطا (العطيان) ومنـهم هيكل القبيلة الـرئيسي، ودخل معـهم لفائف من سُلَيم وزُغـبة (هلال) وحرب.

وندلل بنصوص أخرى لنؤكد ذلك :

(أ) ذكر ياقوت الحمـوي في معجم البلدان أن في مَلْهم بطون من أبى بكر

---

(١) سيأتي ذكر مضمون هذه النصوص في موضعها ضمن أقوال الأستاذ العبيِّد صاحب كتاب العوازم.

ابن كلاب من بني عامر، وعضده قول العلاّمة ابن خلدون، وقبله ابن سعيد المغربي أنه كان لكلاب من بني عامر في الإسلام دولة في بلاد اليمامة، وقد قضى عليها بنو عصفور وهم من عقيل من بني عامر أيضاً، وهؤلاء قد حكموا بلاد هِجْر والأحساء التي كانت وقتئذ تسمى البحرين، وذلك بعد تغلبهم على العيونيين، وامتد نفوذهم إلى اليمامة وتغلبوا على بني كلاب عام ٦٥١هـ.

(ب) ذكر العلاّمة ابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب يؤكد أن بيت (عطاء) - والذى أطلق عليه العطيان - هم بيت في كلاب ولهم بأس وشرف، وهذا معروف في التواريخ عن هذا البيت الكلابي العامري، لكون جوّاب الذي كان على سائر بني عامر يوم النسار، ومن هذا البيت الشعراء الفطاحل والفرسان المغاوير الذين تحدث عنهم الركبان سواء في الجاهلية أو في الإسلام.

(جـ) أن ابن عطاء أمير مَلْهم والذي تغلب عليه ابن معمّر من بني تميم وقضى على حكم العطيان الكلابيين، كان هو رئيس لفائف كلاب التي عرفت بالعوازم أو آل عطاء أو العطيان على حد سواء، فالمعنى واحد والجميع من كلاب.

وقد أورد كتاب تاريخ مدينة حريملاء لصالح الطعيس مايبرهن على ذلك ويؤكده، وسيأتى تباعاً ذكر هذه النصوص التي توضح وجود العوازم في بلاد مَلْهم، وقد ذكر الطعيس ضلع العوازم وضلع الفرشة والقُوَعة والبِهرَّان وابن عطاء وكل هذه ومازالت بنفس الاسم، فهي إما بطون أو فخوذ في عشائر العوازم التي نزحت إلى بلاد الأحساء وتوطنت في المنطقة الشرقية على سواحل خليج العرب وامتدت حتى بلاد الكويت.

ويُروى أن أهل مَلْهم وحريملاء في بلاد نجد يذكرون أن درب العوازم سمي بهذا الاسم - والذي مازال معروفاً حتى الآن - لأن ابن عطاء وجماعته من

حاضـرة العوازم سلكوا هذا الطريـق عندما تغلب عليـهم ابن معمّـر وطردهم من مَلْهم، وعندما سمـعت بادية العوازم الموجودة في عاليـة نجد فزّعوا لجمـاعتهم في مَلْهم. وقد ذكر الشاعر الجبيهة خط سير العوازم من عالية نجد إلى مَلْهم قائلاً :

أولاد غـيّـاض ومن بات سـاهر على النار يلحق ما بقى من شعيلها
قلتـه وأنا مـقـابل للـي دله يبـرد بهـا كـبد تزايد مليلهـا
حنّا وردنـا السـر لاسرّه الحـيـا عليـه الخـلايق مـا يهـوّد عـويلهـا
ووردنا رغبـا لاسقى السيل جـالها كـبار نشـايلهـا قليل حـصـيلهـا
ووردنا البـيـر بيـر بهـا الروى ياباغي جمّ الركـايـا تجي لهـا
وصـبـحنا دواوير على جـال مَلْهم سـويتـيـة مـا يسـمع إلا صـويلهـا
سـرنا وسـار الله عليـهم ودبروا بايمـانًا روم تلـظّى فـتـيـلهـا
وعـروق القنا مـا بين ربعي وبينهم تشْـدي مـواريد علـى جـال بيـرها
لكـن حس الـكفـاريات بيننا رعود من الجـوزا صدوق مخـيلها
مـهـبول يابيّـاع جـبـر(١) جـواده ياعنك مـا يلقـى مـثـايل يجي لهـا
يحـدها فى مـاقف الموت سـاعـة حـتى أن زوّال الـعـمـار يزيـلهـا.

(٨) مـا ذكـره صـالح الـطعـيس في كـتـاب مـدينة حُـريملاء عن العـوازم والعطيان(٢):

في ص ١٣ قال عن أمير مَلْهم المعروف بابن عطا :

أما في منتصف القرن التاسع الهجري فإن حُريملاء ذكرت كروضة ترعى فيها

(١) هو جبر بن جامع من أمراء العوازم القدامى وهو فارس من فرسانهم أيضاً.

(٢) الجزء الأول طبعة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م - جغرافية منطقة الشعيب (بلاد نجد).

الحيوانات، وتتبع أمير مَلْهم المعروف بابن عطاء، ولاتزال هنالك بعض الآثار (مثل الرجوم، وأطلال قصره الحجري... وبعض القصص المثيرة..) الدالة على هذا الحاكم، منها في حريملاء رجم العطيان المنتصب فوق ضلع المرقب شرقي حريملاء، وغيره من الرجوم التي استخدمت لنقل خبر هجوم الغزاة على الحيوانات التي ترعى في روضات حريملاء، إلى قصر ابن عطاء الموجود في شرق القابوعة بمَلْهَم المنتصب فوق ضلع يطل على حي القابوعة شرقي بلدة مَلْهم، عن طريق التلويح بقطعة قماش نهاراً، وإيقاد النار ليلاً، ونجد في كتاب عنوان المجد.. للشيخ عثمان ابن بشر نتفة تاريخية تشير الى أن ملكية موضع حريملاء آلت عام ٨٥٠هـ لحسن ابن طوق جد المعامرة من العناقرة من بني سعد بن زيد مناة من تميم، الذى أجلى العطيان هؤلاء من مَلْهم إلى بلدة القصب وقتئذ، ولكنه لأسباب ما أعادهم إلى مَلْهم.

وفى ص ٣١ قال أيضاً عن ابن عطاء :

وفى خلال هذه الحقبة من الزمن كان ابن عطاء أمير مَلْهم قد قويت شوكته، وأصبح منافساً عتيداً لابن معمَّر رئيس العيينة، مما اضطره إلى أن يغضّ النظر عن استحواذ العطيان على حريملاء وضمها إلى ملكهم بُعيد نزوح يوسف أبو ريشة عنها.

وقد ظلت حريملاء جزءاً من إمارة العطيان بمَلْهم حتى دبت الخلافات بين أهالى مَلْهم، فانقسموا إلى حزبين أحدهما مؤيد لحكم العطيان، والآخر معارض له، وذلك في العقد الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، فانتهز ابن معمّر رئيس العيينة هذه الخلافات وأغار على مَلْهم، والتحموا في معركة ضارية، انتهت

بانتصار ابن معمَّر انتصاراً ساحقاً، وانتزاعه حريملاء من العطيان هؤلاء وإعادتها إلى سيطرة آل معمّر، وقد بقيت ملكيتها متوارثة فيهم حتى نزلها آل «أبو رباع» فيما بعد.

وفى ص ٨١ قال عن العوازم يذكرهم في نجد في منطقة حريملاء مقر حكم العطيان العنوان : ضلوع الشعبة هما :

(أ) **سلسلة شمالية** : وهي بحسب قربها من مدينة حريملاء : ضلع الجزيع الذي يطل على طريق حريملاء - الرياض المسفلت، ويقترب من المدينة عند حلة الجزيع شرقي المدينة، وضلع أم الغربان، وضلع العوازم، وضلع الدرب الذي يعبره طريق حريملاء، الصفرة، وضلع القطار حيث يوجد قطار الشعبة، وضلع أم اللصف، وضلوع الملايين، وضلوع الشميدات، وضلع الشعبة، وضلع العنيق، وضلع الصعيداء.

قلت : وهنا ذكر الطعيس ضلع العوازم في منطقة حريملاء.

وفى ص ٥٨ : ذكر ضلوع رميثة فقال : تقع ما بين ضلوع أبى قتادة، وضلوع الباطة وهي أما غربية مثل : ضلع الفرشة وضلع الخشيم وضلع القرنة، أو شرقية كضلوع أبو ركية، وضلوع أبو قير، وضلوع عرضا رشيد، وضلوع الخويش.

قلت : وهنا ذكر ضلع الفرشة وهم عشيرة من العوازم.

وفي ص ١٠٨ : قال عن ضلوع أبا السدر : .. كما تنحدر من المرتفعات الغربية الروافد التالية : شعيب الرميلة والثنايا، وصنع ابن هِرّان، وطول هذه الروافد يتفاوت ما بين ١:٢ كيلو متر.

قلت : وصنع ابن هِرّان باسم آل الهِـرّان وهم أحد عـشـائر القُـوَعـة من العوازم.

وفي ص ١١٣ : قال عن وادي الشريج الأيمن : .. وينحدر من المرتفعات الشمـالية لهـذا الوادي روافد تصب فيـه - هي بحسب قـربها من المدينة كـما في الخـارطة رقم (٦) - شعـيب أم الغـربان فأم ظبي، فـأم صـوير فدرب العـوازم، فشعيب الدرب - طريق حـريملاء الصفرة - فقطار الشعبـة، فالونان، فالملايين فأم اللصف، فالثميد الأسفل فالأعلى، فشعبـة الماء، وشعيب خشيم العنق فالصعيدا، وطول كل رافد منها يتراوح ما بين ١ : ٣ كيلو مترات.

قلت : ودرب العوازم هو باسم قبيلة العوازم والذي أسلفنا عنه.

وفي ص ٢٠١ : قال : .. وإذا واصلنا مسيـرنا جنوباً نصادف برج العداية حيث ينعطف السور نحو الجنوب الغربي، ماراً ببرج ابن هِرَّان وبرج القُوَعة وبرج عقفان، والأخير أكثرها محافظة على مظهره الخارجي.

قلت: وبرج ابن هِرّان باسم الهِـرّان من فخوذ القُـوعة من العـوازم، وكذلك برج القُـوعة باسم بطن القُـوعة من قـبيلة العـوازم، وفيهم إمـارة القبـيلة في ابن جامع.

(٩) ذكر أحمد لطفى السيد فـي قبائل العرب في مصر أن قبيلة العوازم من قبائل مصر وتسكن في قنا بصـعيد مصر[١] وقد ذكرهم قبله نعوم شـقير في كتاب تاريخ سيناء[٢] العوازم من عرب الحجاز ومنهم في قنا.

(١٠) ذكر جون سنت فـيلبي في كتابه تاريخ نجد ودعـوة الشـيخ/ محمـد عبد الوهاب عن قبيلة العـوازم، وأضاف أن لشرفاء مكة حـروب مع بعض قبائل عربية من بينها قبيلة العوازم.

---

(١) انظر قبائـل العرب ص ٣٤ وانظر المجلد الأول من موسوعـة القبائل العربيـة، وقد أوضـحـنا فيه عن عوازم مصر.
(٢) انظر تاريخ سيناء ص ٧٢٥ - نعوم شقير.

(١١) **وفي معجم قبائل العرب لرضا كحالة** ذكر العوازم، وقال في المجلد الثاني ص ٨٥١ : «العوازم قبيلة عربية مهمة» ويقدر عدد بيوتها بـ ٤٥٠، وتقع أماكنها بقرب ديار مُطير والعُجمان بين الكويت وساحل الخليج العربي، حتى ديرة مُطير في الغرب، وفيها فخذان رئيسيان القُوعة، وغياض.

(١٢) **في كتاب الهِجَر ونتائجها في عصر الملك الراحل/ عبد العزيز آل سعود للأميرة الدكتورة/ مُوضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود** في ص ٤٠ قالت : وقرب ديار العُجمان كان العوازم، وهؤلاء انتشروا على طول ساحل الخليج العربي حتى الكويت، وهم أصلاً (عشيرة) من الروّقة[١] من عُتيبة[٢]؟!

قلت : والصحيح أن عوازم الطلّحة من الروّقة من عُتيبة هم غير قبيلة العوازم من بني كلاب من بني عامر، وهي قبيلة مستقلة قائمة بذاتها، وقد دخلت معها عشائر من قبائل أخرى.

(١٣) **وقال حسين خزعل في كتابه تاريخ الكويت السياسي ج١ ص٣٥** :

العوازم جمع عازم، قبيلة عربية تسكن شرق الجزيرة العربية.

---

(١) الروّقة أصلهم من روق، وهم بطن من غـزيّة من جُشَم من قبائل هوازن بن منصور - انظر نهاية الأرب للقلقشندي (مخطوط) ق ٤٨ - ١.

(٢) لعلّ الدكتورة/ مُوضي اعتمدت على كتاب قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٧٩ . وقد وجدت العوازم عشيرة من الطلّحة من الروّقة من عُتيبة، ويبدو أنه قد التبس عليها الأمر عن العوازم وحسبتهم كعشيرة، وهذا خطأ وقع فيه الأستاذ/ عبد الرحمن العبيّد أيضاً في كتابه عن العوازم، فقد نسبهم في عُتيبة وحرب، وقد أسقطنا هذا الرأي عنه أثناء سرد نصوصه سالفاً فيما يخص نسب قبيلة العوازم ودوّنا رأيه الصحيح فقط.

(١٤) وقال عبد الله ناصر الصانع في مقدمته لكتاب ديوان الشاعر سالم بن تويم الدوّاي[١] عن العوازم ص ١٧:

وقد سكن العوازم الكويت مع عُتيبة وحرب وقحطان، وعرفت لهم آثارهم القديمة فيها، فكان للبحاري «آل بحر» من غيّاض (من بطون العوازم)[٢] مسجدهم في أعلى البدن وهو مسجد سعيد بن بحر[٣]، وقد بُنى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٣م وكان أقدم من مسجد محمد بن رزق (مسجد السوق) والذي أنشأه محمد بن حسين بن رزق عام ١٢٠٩هـ، كما كان للعوازم مسجد الدوّاس، وعرفنا من علمائهم القُدامى الشيخ/ مساعد بن عبد الله العازمي.

وكانت الكويت مالكية المذهب، وإن كان قد تولى قضاءها الشوافع، فإن هذه العشائر قد ظلت على مذهبها القديم من حيث هاجرت قبل الدعوة السلفية في نجد [يقصد دعوة الإمام / محمد بن عبد الوهاب التميمي](*)، واستقر العوازم في مواقع كثيرة، فلهم فيها مشيخات قبلية وهي إمارة مصلخ في وادى المياه لآل جامع من القُوَعة، وإمارة ثاج لآل معتقة، وإمارة عتيق لآل سيحان، وكثروا في

---

(١) الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ مطبعة حكومة الكويت، مقدمة الأستاذ/ عبد الله ناصر الصانع رئيس قسم تصحيح اللغة العربية في وزارة الإعلام الكويتية.

(٢) انظر كتاب العوازم للأستاذ/ عبد الرحمن عبد الكريم العبيّد ص ٤٤ طبعة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

(٣) المسجد يقع في ساحة البحاري وذلك عن بحث مصوّر تلفزيوني للأستاذ/ عبد الله المحيلان تحت اسم الأسواق في الكويت، والبحاري من العوازم من بطن غياض من فخذة المساعدة، منهم الشاعر المعروف مسلم حميد البحيري، ومنهم الفرسان وهم محمد بن نبا، حميد بن نبا، منوّر بن محمد، مرزوق بن محيميد، شهلوب بن نبا، الجريدي بن شهلوب، وهؤلاء شاركوا في معارك حدثت في تاريخ الكويت، وهي جولبن، الصريف، هديه، الإحساء (حملة سالم المبارك والملك عبد العزيز آل سعود)، صفوان، الجهراء، الرقعي، مزبورة، وذلك ضمن تسجيل وثائقي في تلفزيون حكومة دولة الكويت - برنامج صفحات من تاريخ الكويت إعداد وتقديم الأستاذ رضى الفيلي الوكيل المساعد لشئون تلفزيون الكويت، وكذلك ضمن تسجيل حديث تلفزيوني لمقابلة مع مستشار حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ / عبد الله الجابر الصباح.

(*) هذه الدعوة التي تبناها آل سعود منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون، وقد نجحوا في نشرها في الجزيرة العربية، وتمكنوا من تكوين الدولة السعودية الأولى ثم الثانية، ثم أخيراً ظهر صقر الجزيرة من آل سعود وهو الملك/ عبد العزيز الذي أسس المملكة العربية السعودية.

الكويت، وتركوا البداوة وأقبلوا على المدنية والعلم حتى غدا منهم العلماء في أرفع الدرجات، وشاركوا في الحكم بنصيب كبير، كما برعوا في الملاحة والتجارة، وجالوا بين شرقي إفريقيا والسواحل الهندية.

وليس من المفارقات أن نجد بني خالد في الجنوب وشماليهم آل عدوان ثم العوازم وعُتيبة وحرب، فإن آل عدوان وشبابة كما ذكرنا، إخوة سكنوا السراة مجتمعين، ولاعجب أن يتجاوروا هنا في الكويت كإخوة متحابين أيضاً.

ويسكن منطقتنا هذه خليط متجانس لقبائل شتى، وقد نشأت كِنْدة، ثم بنو هلال ثم هوازن واختلطت بقاياها، وقد برزت بطون وأفخاذ توالت السلطة عرفنا منهم هنا: بني لام (طيئ) ثم عَنَزة ثم مُطير ثم قحطان ثم بنى خالد، ثم خلفهم هنا في الكويت بنو عُتبة إلى يومنا هذا (يقصد أن آل الصباح حكام الكويت من عُتبة).

وأضاف الصانع : وعرفنا أن لبرقا من هوازن (ضمن قبائل عُتَيْبة الآن) مكانة سجلها الشعراء في الجاهلية كما ذكرنا، ومرابعهم باقية إلى يومنا هذا، كما عرفنا من المهاجرين العُجمان - آل يام (أصلهم من يام القحطانية من بلاد نجران) وكذلك الرشايدة من عبس، وقناعة وهاجر ومرّة وتميم وغيرها.

وقد استقرت هذه العشائر في القرين - الكويت - واتخذت لها أحياء متقاربة، فوجدنا بني خالد وعَنَزة والمطران والعوازم والصوابر من العوازم، وقحطان وعُتيبة وحرب والرشايدة، وبينها سكيك تسمى بأسمائها، وقد هدمت هذه الآثار ولم يبق إلا قلة منها، ولعل الكويت - قصر السيف - وهذه المساجد هي الوحيدة التي ستبقى لتروي لأبنائنا قصة المشيخة التي حولها أبناؤها بهمتهم إلى دولة واسعة رخيّة.

(١٥) ذكر الأستاذ/ عبد الرحمن عبد الكريم العبيّد في كتاب العوازم[١]:

قال العبيّد تحت عنوان نزوحهم وتفرقهم :

على إثر خصومة العوازم مع الأشراف تشتتوا في أنحاء الجزيرة واتجهوا إلى شرق الجزيرة والزاوية الشمالية من الخليج العربي[٢]، وذكرت مخلفاتهم الشعبية منازل لهم في منطقة الأحساء، ويعتقد أنهم جاءوا في عهد الجبريين وربما في عهد أجوّد بن زامل في منتصف القرن التاسع الهجري، ولكنهم لم يكونوا في البداية على وفاق مع حكام المنطقة الشرقية إذ ذاك.

ومن مروياتهم عن شاعرة عازمية تذكر نزوحها من نجد :

رحنا ولا خلّينا بنجد حسايف　　　إلا عسلجيات دقاق طحينها

وفى منطقة شرق الجزيرة كانت للعوازم مجابهات مع القبائل الأخرى التي كانت أقوى منهم، مثل عنزة، ولاسيما في القرن التاسع والعاشر الهجري، ومع ذلك ظهر من مدوّناتهم الشعرية أنهم اصطدموا بقبائل أخرى، وحاولوا السيطرة على مواقع في منطقة ذات أهمية بالغة مثل (نطاع) ومثل (الوفراء)، وينسب إلى شاعرهم قوله من قصيدة طويلة[٣]:

صبّحنا على الوفرا دواوير عامر　　　وغدى ما لهم للطامعين اقسام

ولم يستقر العوازم في المنطقة إلا بعد حكم بني خالد حيث بدى للعيان تحالف وثيق بين القبيلتين لاتزال آثاره حتى اليوم.

---

(١) طبعة أولى عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م للأستاذ العبيّد عضو شرف جمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض - كلية الآداب.

(٢) انظر تحفة المشتاق ورقة ٩ لابن بسّام التميمي.

(٣) هنا خطأ والبيت قيل ضد العوازم، وفي المنتخب للمغيري أن قائله عجل بن حنيتم من بني لام (طيئ)، وهنا دليل على أنه يذكر دواوير بني عامر، وهم العوازم العامريون من هوازن.

قلت : وهذا التحالف وارد من أصل القبيلتين إلى أرومة واحدة في بني عامر من هوازن.

وأضاف العبيّد : وفى استطلاع السالمية (الدمنة سابقا) وهي مساكن العوازم القديمة في قلب الكويت العاصمة، تقول مجلة العرب الكويتية[١]: أول من استوطن السالمية جماعة من قبيلة العوازم وهي من القبائل العربية الهامة.

وكانت منازل العوازم قديماً في بلاد الحجاز ما بين مران وجبل صبحا وفي أبان الأحمر وأبان الأسود، وكانوا في زمرة البوادي التابعة لمكة المكرمة، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم من الضرائب والتكاليف.

ولنزوح العوازم قصة : إذ حدث بينهم وبين أحد أشراف مكة نزاع على نحو ما يحدث غالباً بين الحاكم ورعاياه، وبالأخص في البادية، وقد أفضى ذلك النزاع إلى نشوب الحرب بينهما وخوض غمارها مراراً.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أرسل شريف مكة إلى ابن جامع زعيم العوازم إذ ذاك، يطلب منه الحضور إلى مقر حكمه، وخشي ابن جامع أن يكون وراء الدعوة غدر أو خيانة، فأسرّ إلى رؤساء قومه بما دار في خلده، وأوصاهم - من باب الاحتياط - بقوله: (إذا جاءكم رسول مني اسألوه عما أوصيته به، فإن قال لكم إن ابن جامع يقول: ضعوا الرويّ على البعير الأملح. فاعلموا أن من كنت في قبضته يريد بي وبكم سوءاً فخذوا حذركم وانجوا بأنفسكم).

توجه ابن جامع إلى شريف مكة، ولما وصل اعتقل وأودع السجن على الفور، وأمره شريف مكة أن يرسل إلى قومه من يأتي منهم بما يريد، فحمل

---

(١) العدد ٣٧ جمادى الأخرى ديسمبر ١٩٦١م.

الرسول الوصية ودسّ ابن جامع فيهـا اللغز، وما كاد الرسول يلفظ آخر حرف من كلمة «الأملح» حتى هب أفـراد قبيلة العوازم واستعـدوا للرحيل إلى حيث يأمنون على أنفسهم وأموالهم.

ونزحـوا عن الحـجاز الذي أمـضـوا فيـه أمـداً طويلاً والذي كـان مسـقط رءوسهم، وتوجهوا إلى مصر ونجد وبلاد الظفير والأحساء حيث قبيلة بني خالد.

وقد اشتهر أفراد قبيلة العوازم بالحذق والمهارة في الصيد والقنص، ولايُعرف بالضـبط مـتى هاجروا إلى الـكويت، وهناك من يقـول أنهم جاءوا الـيهـا مع آل الصباح، ولكن المرجح أنهم تحدروا إليها بعد آل الصباح بزمن قريب جداً، لوجود الحضـور القديمة التي امتلـكوها في جزيرة بوبيان قـبل أحد من الكويتـيين «مجلة الكويت ج٦ من المجد الأول».

وتحت عنوان : بماذا نعلل أشعار القوة.. قال العبيّد :

قلنا في السـابق أن المصادر المكتـوبة عن قبـيلة العوازم قلـيلة ومفـقودة إذا قارناها بالقبائل الأخرى التي وردت في معظم المدونات وكتب الأنساب، ولكننا لم نعدم وسيلـة للتعرف على ماضي هذه القـبيلة بصورة باتة، إذ توجد أشـعار قديمة يتناقلها الرواة وهي من الشعر النبطي الذي نستفيـد منه الكثير لمعرفة أحوال القبائل ومنازلها ومبلغ قوتها.

إن الشاعر الذي يقول :

حِنـّا حمينـاهـا من الهضـب الأحـمـر   إلى خشم مُبهل إلى العد مطويّ الصفايح

يدل على قوة وتحصن لدى القبيلة، لأنه لايستطيع أن يحمي الأماكن إلا من هو في موقف يؤهله لذلك.

ومثل ذلك قوله :

ياما ذبحنا بنجد من شيخ سُربه إليا انقطع دخانها شيف طايح
وياما وسمنا بنجد من زين بكرةٍ تجيبها الأنظا والوجيه الفلايح
وياما حفرنا بنجد من زين عقله يجي جمّها من مفرق الضلع

ويمعن الشاعر في مفاخر قبيلته ومدى سطوته حيث يقول :

والضدّ ناخذ بالمرابيع شاته ونحطها لجبر بن جامع ذبايح
والضدّ الآخر يطلب الصلح منا ونعطيه مشعابٍ ورا البيت طايح.

وهناك أشعار أخرى كثيرة تسير على هذا المنوال يطول بنا الاستطراد في شرحها وإيرادها.

وحينما نلقي نظرة على تلك الأماكن والمواطن التي عاش فيها العوازم قبل النزوح نجد أنها خضعت خلال القرون الماضية لعدة قبائل. . إذ ليست وقفاً على أحد، وكلما أتت قبيلة بقوة جديدة سيطرت على هذه الربوع وحلت محل القبيلة التي سبقتها، وربما أجلتها كلياً عن البقاء نتيجة للمضايقة والتسلط والمنافسة، وبالمثل فإن القرون الأربعة الماضية شهدت صراع قبائل كثيرة، فهناك (بنو هلال) في قلب الجزيرة العربية، وقصة نزوحهم وتفرقهم مشهورة ومعروفة، ثم جاءت بعدها قبيلة بنو لام (طيئ) في أواخر القرن التاسع الهجري ومعظم القرن العاشر، ثم جاءت عَنَزة وسيطرت على معظم نجد طيلة القرن الحادى عشر، وجاءت بعدهم قبيلة مُطير في القرن الثاني عشر فاتسع نفوذها وتصارعت مع عنزة حتى تمكنت من إجلائها إلى شمال الجزيرة، وامتد الصراع إلى أواخر القرن الثاني عشر، وبعد زمن جاء وافد جديد هو قبيلة قحطان حيث تنازعت مع مُطير فتغلبت عليها واشتهر

أمرها، ولم يدم الأمر لقحطان حيث جاءت عُتيبة وتآلفت وكثر تعدادها وعظم أمرها فحاربت قحطان ومُطيراً حتى بلغت مبلغ السيادة في معظم نجد. وهكذا دواليك[(١)].

إن الذي يهمنا معرفته هو في أى عهد ظهرت قوة العوازم؟ حتى استطاع شعراؤهم التغني بقوتهم وسيطرتهم على الديار التي عاشوا فيها.

يبدو أن ظهور اسم العوازم وبداية انطلاقتهم كان في القرن الثامن الهجرى أي قبل الفترة التي سيطرت فيها قبيلة لام.. ذلك أن القبيلة التي تقف في وجه السلطة الحاكمة - كما وقع بين العوازم والأشراف - لابد أن تكون من القوة والكثرة بمكانة تؤهلها للتصدي لما قامت به، أو هي على الأقل تجد في نفسها الثقة للسيطرة على الموقف.

وإذا اتخذنا عام ١٠٨٠هـ الذي وقع فيه الاصطدام مع الأشراف حسب رواية «صاحب سمط النجوم العوالي» بداية التعريف المكتوب المسجل عن حياة العوازم، فلابد أن هذا الجيل من الناس قد مضى عليه حوالى القرن من الزمان على الأقل حتى استتم كيانه، أى أن بداية تكوينهم وظهور هذا الاسم يكون في القرن الثامن الهجري إذ لم تسعفنا - فيما بعد - مراجع أخرى بوقائع تؤرخ للعوازم قبل ذلك التاريخ.

ومن المراجع المخطوطة تاريخ ابن بسَّام الذي أشار فيه إلى حوادث وقعت لهم ابتداء من عام ٨٥٨هـ حيث كانوا يتعرضون لقوة السلطة الحاكمة كما حدث لهم مع الجبريين حكام الأحساء[(٢)].

---

(١) للشيخ عبد الله بن خميس : مجلة العرب صفحة ٢٩٤/ ٣٠٠ السنة الأولى.

(٢) أشار ابن بسام في تاريخه المخطوط إلى حوادث وقعت للعوازم ابتداء من عام ٨٥٨هـ - انظر المخطوطة ص ٩ ب و ١٦ مصورة لدى المؤلف من مخطوطة مكتب الأبحاث في الظهران - المملكة العربية السعودية.

وفي ص ٤٣ تحت عنوان «أفخاذ العوازم» قال العبـيد : تتكون قبيلة العوازم من فخذين رئيسيين هما :

(أ) فخذ القُوعة وفيه عشائر منها: الهدالين، البريكات، الشقفة.

(ب) فخذ ذوي غـيّاض وفيه عشائر منهـا: المساحمة، الملاعبـة، المساعدة، الجواسـرة، الغربة، القرّاشـة، المحالبة، الصـوابر، العتارمـة، التومة، المواYقـية، الصواويغ، العتول. . وهؤلاء معظمـهم في نجد وتحولوا إلى الكويت ويرجع اليهم ذوى حمدي وذوي زهران وذوي زايد والعضادين والوقاتين والمغاليث، البطاحين، الهـواشين، الخرافـشة، الجـوارية، الشلاوين، الذيـبات، القـعامـرة، الفقـوع، القعاعيب، المحالبة، البليحية، النواعمة، الفرشة، الطباجين، البحاري.

وفي ص ٤٥ تحت عنوان رؤساء العوازم قال العبيد :

درجت القبائل العربية في أنحاء الجزيـرة على اختيار رئيس لها يكون مصدر الأمر والنهى فيها، وتكون رئاسته على أساس من القيم الموروثة لدى العشيرة التي ينتمي إليها، وعلى أساس من البطولات والتضـحيات التي يقدمها والآراء السديدة الصائبة التي يُعرف بها.

وشيخ العوازم اليوم هو عيد بن جامع حـسبما أوردته آخر المراجع المكتوبة، وهي الموسوعة الإسلامية[1] سنة ١٩٥٧م، ولاتزال مشيختـه قائمة حتى اليوم سنة ١٩٧١م، ويقيم في شـرق وادي المياه في المنطقة الشـرقية من المملكة، أمـا رؤساء العوازم من حيث العشائر فهم متعددون وتختلف رئاستهم في الجهات التي يقيمون فيـها، إذ تنتـمي كل عـشيرة من الـعوازم إلى شـيخ كبيـر تتوسـم فيه الوجـاهة والشجاعة.

(١) بقلم المستر و. ثى فلقن ص ٧٦٢.

ويشير الألوسي - رحمه الله في ملحق تاريخه إلى أمراء العوازم في أوائل هذا القرن، فيعدّ منهم في المملكة حبيب بن جامع[١] من البريكات [والصحيح أنه من الهدالين] وإمارته على قرية مصلخ، وكذلك محمد بن معتقه، ويعدّ مبارك الملعبي (الملاعبة) أميراً على ثاج، وكذلك شويمي بن سويحان من الهدالين [والصحيح أنه من الملاعبة] أميراً على عتيق[٢] ويشير مرجع[٣] آخر إلى مبارك بن دريع من الصوابر كأحد أمراء العوازم في الكويت في مطلع هذا القرن ١٣٢٦هـ-١٩٠٦م.

أما المؤرخ الكويتي الشيخ/ عبد العزيز الرشيد فيشير إلى ابن مساعد (مساعد ابن حماد) ويسميه زعيم العوازم في حادثة حرب مبارك آل الصباح[٤] لماجد الدويش من مُطير (وقعة ملَح).

وفي جريدة «أم القرى» الناطقة باسم الحكومة في مكة المكرمة العدد ٢٠٨، الصادر بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م، إشارة إلى أميرين من العوازم في عتيق وثاج هما: فلاح بن جامع ومساعد الملعبي.

أما فلبي فيذكر اسم فهد بن معتق [معتقة أمير الحناءة] ٣ ص ٣٧، ويشير أوبنهايم الألماني إلى أنه في سنة ١٩٢٩م كان للعوازم اثنا عشر شيخاً بارزاً.

وفي كتابه «البدو»[٥] يشير إلى أفخاذهم ويعد منهم الهدالين، البريكات، المساحمة، الملاعبة، المساعدة، الجواسرة، الغربة. ويقول بأن أحد شيوخهم هو مبارك الملعبي، وأماكن تجوالهم الكويت والقطيف، وعدد بيوتهم ألف بيت.

---

(١) ملحق تاريخ نجد للألوسي ص ١٣٥ القاهرة ١٩٤٧م.
(٢) اسمها التاريخي عتيد بالدال وأصبحت عتيق، راجع بلاد العرب ص ٣٤٧.
(٣) من تاريخ الكويت ص ١٤٤ طبعة القاهرة.
(٤) تاريخ الكويت ص ١٩٤ الطبعة الثانية - بيروت.
(٥) البدو ص ١٥٢ - ١٥٣.

أما خالد الفرج - رحمه الله - في مذكراته المخطوطة فيقسمهم إلى عدة بطون أهمها البريكات والهدالين والملاعبة والذويبات (الذييبات) والصوابر والمساعدة والمساحمة، ويقول بأن الرئاسة فيهم لحبيب[1] بن جامع (توفي سنة ١٣٥٠هـ).

وفي ص ٤٧ تحت عنوان بداية تحضُّرهم قال الأستاذ العبيِّد :

ليس لدينا تاريخ دقيق عن العائلات التي تحضرت من هذه القبيلة، ولكن مما لاشك فيه أن التحضُّر بدأ منذ زمن.. وإن كانت العائلات المتحضرة قليلة نسبياً إذا قارناها بالعائلات الأخرى المتحضرة في قبيلة بني خالد التي تجاورهم وغيرها.. يقول شاعر الخليج خالد الفرج - رحمه الله - في وصف العوازم :

بداة وأخلاق الحضارة هذّبت حواشيهم في فعلهم فتهذّبوا.

وهذا يعنى أنهم تحضَّروا من الناحية الأخلاقية حيث انطبعت فيهم أخلاق الحضر التي تتصف بالمرونة والإيجابية في كثير من الأحوال.

وممن تحضّر منهم في نجد ببلدة (الغاط) آل عضادين[2] والهضيبان، وكذلك آل سويلم في قصر ابن عقيّل والجريدة ونفي.. وأول منزل بُني لهم في الجريدة كان في عام ١١٢٢هـ كما هو مسجل على حائطه (عن محمد السعد العضيدان). وفي قرية شعبا توجد أسر آل حباج، كما توجد أسرة آل مرشود في أبان، ولهم فيها نخيل ومزارع، وفي بعض القرى توجد أسر من العوازم منتشرة في مسكة وضريّة ومشرفة، وكذلك أسرة آل مغاليث في الودي وهي قرية بوادي الرشا، كما يوجد العديد من الحاضرة مثل آل عميرة في الرويضة سابقاً وآل سويدان في الصُّوح.

---

(١) خلفه على الإمارة ابنه عيد بن جامع.

(٢) راجع بلاد العرب - مادة عضيدان هامش ص ٢٦٣.

ومن أوائل العائلات المتحضرة في الكويت: الدوّاس وقد اشتركوا في صد أول غزوة بحرية تعرض لها الكويت من البحر والمسماة بوقعة الرّقة، وهي التي قادها كعب النصار في عهد الشيخ عبد الله الصباح الحاكم الثاني للكويت، واشترك الدواس في تجهيز سفينتين تحملان أربعين مقاتلاً من العوازم.

ومن العائلات المتحضرة أيضاً الرشدان، ولهم سفن شراعية تسافر إلى الهند وإفريقيا، وكذلك المرتكي والحريص والجميعان، ومن العائلات المتملكة في الدسمة: الحميّدة والدُّهام والفنيني، وفي الشامية الحماد.

وفى الكويت توجد عائلات تحضرت وسكنت المدن منذ أكثر من قرن، وتدل الوثائق التي اطلعت عليها عند بعض السكان على تملكهم لأراضٍ في الكويت منذ مدة تزيد على ١٣٠ سنة.

وتقول جريدة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٥/ ١/ ١٩٧١م:

«ونظراً لضخامة عدد قبيلة العوازم فقد حصلت على مساحات واسعة في التملك، وتمتد بيوت العوازم في قلب العاصمة بدءاً من مسجد الجامع الكبير إلى وزارة الكهرباء، باستثناء عدد قليل من السكان، يُضاف إلى ذلك محلة الصوابر الممتدة من شارع مبارك الكبير إلى البحر شرقاً، حيث استخدمت تلك الأراضي في الأغراض الزراعية، وحتى الآن يطلق عليها محلة الصوابر، كما أن العوازم ملكوا منطقة السواحل من الفنطاس إلى الصبيّة بما في ذلك جزيرة بوبيان حتى جزيرة أم النمل حيث تنتشر الحضور إلخ».

ويقول خالد الفرج - رحمه الله - في مذكراته المخطوطة : وقسم منهم - أي العوازم - سكن الكويت من قديم الزمان فتحضّروا.

وفي ص ٤٩ تحت عنوان مجتمعهم ومرابع تجوالهم قال العبيد :

يتجول العـوازم في مناطق متعددة من المملكة والكويت، وأغـلب مساكنهم الرئيسـية في المنطقة المحيطة بوادي الميـاه من الشرق والشمال وأهمـها ثاج والحناءة وعتيق، واسـمها القديم (عتيـد) وغيرها[١].. كما يتـجولون في نواحى الكويت والمنطقـة المحايدة... ولقد عُـرفت هذه القبـيلة بالمتـاجرة وتربية الأغنـام والماعز والإبل، ولهم دراية واسعة بتربية المواشي[٢].

وفي مجتـمعهم وعلاقاتهم العـامة يبدو أن هناك ارتباطات مع عـدة قبائل، فـالعازمي مـثلاً يلبي أي نداء يصله مـن أحد أفـراد قبـيلة بني خالد وينجـده في الملمات تماماً كأنما ينجـد أحد أفراد قبيلته، وهذا ما يشـبه التحالف الوثيق، ولعله يعود إلى المجاورة فيما بينهما حيث تتضح اليوم ديار بني خالد في «راس أبو علي» والجزر وما يحاذيها قريبة من مساكن العوازم في شرق وشمال وادى المياه. أو لعله يعود إلى سيطرة بني خـالد على هذه المنطقة أيام قيام دولتـهم في الأحساء وبنائهم لكويت ابن عريعر الذي جاء منه اشتقاق اسم الكويت.

قلت : وأرجح التقارب بين العوازم وبني خالد لاشتراكهما في أرومة عامرية هوازنية، فهما يشكلان عصبة في المنطقة الشـرقية التي ظهرت فيها أرومات أخرى مختلفة وكثيرة الـعدد، ورابطة الأصل والدم هي أقوى رابطة عند العرب منذ فجر التاريخ وإلى أن يفنى الكون.

---

(١) يقـول جون فلبي، قلب جـزيرة العرب - الجـزء الأول لندن ١٩٢٢م ص ١٥ : (وإلى الشمـال أي من المنطقة مناجع العجمان والعوازم).

(٢) ورد في ملحق الألوسي في تاريخ نجد طبعة القاهرة ص ٣٥ (والعـوازم بادية كثيرة ولهم أموال من الإبل والغنم ولم يستوطنوا قرى للآن).

ونعود إلى قول العبيّد فأضاف : ومما ينسب إلى الشاعر الخلاوى قوله عندما داهم العوازم المنطقة بمواشيهم :

ألا يا ليالٍ بالسحامي مضى لي　　　اطرد فروق الصيد ما من عوازم

والعوازم متجانسو الخصال سواء منهم الذين في المنطقة أو الكويت أو في عالية نجد، ولايوجد أي غموض في علاقاتهم الاجتماعية أو في لهجتهم، وإن كانت لهجتهم في المنطقة الشرقية لاتكاد تتضح جلياً بسبب امتزاجهم واختلاطهم بجيرانهم من القبائل الأخرى كبني خالد والهواجر، رغم شعور المستمع لهم بأن لديهم لهجة خاصة تميزهم.

والعوازم في الكويت يمثلون أغلبية ساحقة لتجمعات العوازم في جميع أنحاء الجزيرة العربية، ولقد كانت لهم في الكويت صولات وجولات في عهد الشيخ مبارك الصباح حسب مرويّات من عاصروهم إذ ذاك [تولى الإمارة في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م].

والعوازم أصحاب دين ومراعاة لتقاليد العربية يشعر بذلك كل من يخالطهم، وقد نشأوا على ذلك في ديارهم بالمنطقة الشرقية وفى الهِجَر التي ظهرت فيها تعاليم شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب، حيث تلقفها العوازم بروح سمحة شأنهم في ذلك شأن القبائل الأخرى التي أقيمت فيها المستعمرات(١).

أما مركز المرأة عند العوازم فهو لايختلف عن مركزها لدى القبائل الأخرى، وتكاد المرأة لديهم تشترك مع الرجل في أعماله حين يتجول في الصحراء، وحتى في حروبهم تسهم بإثارة النخوة فيهم ودفعهم إلى القتال.

---

(١) لتفصيل هِجَر العوازم راجع تاريخ نجد للألوسي ص ١٣٥ طبعة مصر.

ولقد كان العوازم في مرابع تجوالهم ينتقلون من جهة إلى أخرى طلباً للكلأ والمرعى الحسن، ولكنهم اليوم يميلون إلى الاستقرار، في حين وصفوا في السنوات التي تلت مطلع هذا القرن بأنهم جماعات[١] تنتقل إلى المراعي، ويصفهم جيمسماندفل بأنهم نصف رُحَّل، كما يصف بيوتهم المتواضعة المبنية من الحجر والطين في ثاج بأنها مقرات صيفية لأفراد من الملاعبة والمساحمة - من أفخاذ العوازم - كما يضيف البحاثة الأميركي قوله : إلا أن معظم العوازم يقضون الفصل الممطر (٣ أنج سنوياً) في رعي القطعان فيما يسمى - بالسودة - الواقعة وراء الردايف في الشمال الشرقى تجاه الكويت، ويضيف بأن هؤلاء يعودون للمياه في أول الصيف وعندما يغادرونها في فصل الشتاء يتركون مايصعب حمله من ممتلكاتهم وأغذيتهم كأكياس الحبوب والتمر المكبوس[٢].

ويشير ديكسون إلى قبيلة العوازم بقوله : تشتهر قبيلة العوازم بإبلها وغنمها الممتازة التي يربونها، ويقال بأن لديهم حوالى ١٠٠,٠٠٠ جمل، ٢٥٠,٠٠٠ من الأغنام، وللقبيلة شهرة حسنة في الحرب الدفاعية، ولكنها لاتعتبر ذات فائدة في الهجوم ولربما أن ذلك يرجع إلى أنه ليس لديهم خيل[٣] ولأنهم محصورون في منطقة معينة على الشاطئ[٤].

قلت : وقول ديكسون هنا يفتقد الصحة، فالعوازم يملكون الخيول الأصيلة وقد خاضوا معارك ضارية على صهواتها، وسنذكر في موضعه عن أسماء خيولهم ومرابطهم.

---

(١) الصحيح أنهم عشائر وليسوا جماعات.
(٢) راجع مجلة العرب جزء ٧ السنة الثانية محرم ١٢٨٨هـ.
(٣) الثابت أن العوازم كانوا يملكون أكثر من أربعمائة فرس اشتركت فى حروبهم وآخرها فى معركة نقير.
(٤) عربى الصحراء لديكسون - ملاحظات عامة ص ٥٧٢.

ويشير الأستاذ / يوسف محمد الصميط في بحثه عن أصول السكان ويقول: العوازم في شمال الأحساء، وأعداد منهم تركوا حياة الترحال واستقروا في مراكز صناعة النفط المنتشرة في إقليم الأحساء والكويت والمنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية(١).

وهذا الاتجاه من العوازم أمر طبيعي، وكما يقول الأستاذ / حمد الجاسر صاحب مجلة العرب : إن القبيلة كلما كانت حياتها أقرب إلى التحضُّر - إما لخصوبة أرضها أو لكثرة المعارك بها أو لغير ذلك من الأسباب - فإنها لاتجد غضاضة في ممارسة الصناعة، كالحال في بني سُلَيم الذين تكثر المعادن في بلادهم وفي بلاد باهلة أيضاً، ومن قبائل ربيعة الذين استوطنوا اليمامة ومارسوا بها أعمال الزراعة وغيرها من وسائل التحضُّر(٢).

والعوازم ينطقون لهجة عربية صحيحة لاتشوبها شائبة، رغم مخالطتهم واندماجهم في البيئات التي يعملون بها.

إن العوازم اليوم في المنطقة الشرقية (السعودية) قليلون، حيث اجتذبتهم الحياة الجديدة في الكويت، ومازالت هجراتهم إلى الكويت تتوالى، وهذا على مايبدو يشكل قوة لهم في دولة الكويت تبدو واضحة. . أضف إلى ذلك أن معظمهم في المنطقة قد تحضّر واندمج في أعمال شركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران، وهذا مما جعل تعدادهم يقل بالتدريج في البادية.

وإحصاء نفوس القبيلة لايمكن الوقوف عليه بدقة، لأسباب عديدة، أهمها: أن إحصائيات القبائل وردت في معظم المراجع مجتمعة، حيث لم توضح هذه المراجع إحصائية كل قبيلة على حدة. . .

---

(١) الخليج العربي - دراسات في أصول السكان - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٠م.

(٢) راجع مجلة العرب ج ٩ السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ.

يقول حافظ وهبة : أمـا عشائر الكويت فقد كانوا قـبل عام ١٩٢١م يبلغون نحو ١٥ ألفاً، وقـد التحق أكثرهم بنجـد بعد بناء الهِجَر وذيوع التعـاليم الدينية، وتنتمي العـشائر إلى قبـائل العوازم وبني هاجر والرشـايدة والعجمـان وبني خالد ومُطير وقليل من الصلّبة(١).

ويقول صاحب كـتاب مَهد العرب ص ٧٩ طبعـة مصر : والإقليم - يعني الأحساء - فيـه مياه كثيرة وبقاع خـصبة فيها الزروع والثمـار، وسكانها نحو ربع مليون من بادية وحـاضرة، والبادية أكثـر، وأكبر القبـائل اليوم العجـمان وآل مُرّة والرشايدة وبنو خالد والعوازم.

ويقول مصطفى مـراد الدباغ : قدر عدد الأحساء - المنطقة الشـرقية في عام ١٩٥٨م بنحـو ٣٥٠,٠٠٠ نسـمـة (نقـلاً عن Aramco hand Book ص ٢٤٤) حاضرة وبادية، وتبلغ البـادية نحو ثلاثة الأرباع، وأشهر القبائل : الـعُجمان وآل مرّة وبنو خالد والعوازم وبنو هاجر والرشايدة(٢).

ويقدر خـالد محمـد الفرج - رحمه الله - العـوازم بحـوالى عشـرة آلاف نسمة(٣)، ويبـدو لـي أن تعـدادهم اليـوم في جـزيرة العرب يزيد على العـشرين ألف نسمة.

والعوازم في طريقة معيشتهم يبدو عليهم التحضُّر - ربما لعيشهم ومخالطتهم لأجناس مختلفة على شاطئ الخليج.. واندماجهم في أعمال الشركات وكذا البيئة البحرية.

---

(١) أنظر جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٧٢ الطبعة الخامسة - القاهرة.

(٢) المرجع نفسه جزء ٢ ص ١٥٣ طبعة بيروت.

(٣) أنظر مذكراته المخطوطة.

يقول خالد الفرج - رحمه الله - من قصيدة له :

بـداة ولكن الحضـارة هذبت حواشيهم في فعلها فتهذّبـوا

لقد حصل العوازم على ثروات طائلة نتيـجة لتملكهم في الكويت، وخاصة مدينة السالمية (الدمنة سابقاً)، فانساقوا وراء التحضُّر بشكل ظاهر.

وحينمـا استتب الأمن في هذه الربوع وتوقَّف اصطدام القـبائل فيمـا بينها، أخذ العـوازم يتوغلون في الشمـال ويصلون إلى مواطن قبـائل أخرى خلف وادي المياه، وربما وصلوا إلى المنطقة المحـايدة السعودية- العراقية، ولذلك فـهم يقيمون في المملكة والكويت على حـد سواء، على أن قوتهم الرئـيسيـة بدأت تتضح في الكويت أكثر من أي موضع آخر في جزيرة العرب[١].

وفي ص ٥٤ تحت عنوان سكنى العوازم في الكويت قال العبيّد :

ليس لدينا تاريخ دقيق عن نزول العوازم في الكويت، غير أن بعض المصادر أشـارت إلى بدء هجرتهـم إلى هذه الديار، وقالت : ربمـا يكون في عهـد نزول (الصباح) الأسـرة الحاكمة[٢]، بينما ترجح مـراجع أخرى أنهم تحدّروا إليهـا بعد الصباح بزمن قليل جداً لوجود الحضـور التي امتلكوها في جزر الكويت قبل أحد من الكويتيين[٣].

ويشيـر أوبنهايم[٤] الألماني في كتـابه عن البدو بقـوله : كان العوازم قـبلاً يعتبرون من رعايا الكويت، وقد ساعدوا شيوخ الكويت في حروبهم.

---

(١) يمثل العوازم حالياً (منطقة السالمية) خمسة أعضاء في مجلس الأمة الكويتي وكلهم من أبناء القبيلة.

(٢) راجع مجلة العربي العدد ٣٧ - جماد الآخرة ١٣٨١هـ/ ديسمبر ١٩٦١م.

(٣) مجلة «الكويت» ج ٦ من المجلد الأول.

(٤) البدو بالألمانية لأوبنهايم.

أما ديكسون فيشير إلى أن أول بئر للنفط في الكويت اكتشفته الشركة كان بقرب شجرة سدر منفردة بقرب آبار جعيدان. . كما يشير بأن جعيدان هو موضع للعوازم وكان ذلك في أواخر عام ١٩٣٧م[١].

ومن الأماكن التي عمروها في الكويت (الدّمنة) - بكسر الدال وتشديدها - وتسمى الآن السالمية. . يقول الأستاذ / سيف مرزوق الشملان[٢] :

السالمية كان اسمها الدمنة ولكن في الآخر سميت السالمية، وتقع على ساحل البحر في الجهة الشرقية من حولّي، وهي الآن كبيرة ذات عمران وحركة، وكانت في ابتداء تأسيس الكويت مكاناً لصيادي السمك، وأخيراً أخذ العوازم في بناء البيوت وأسس محمد المدعج مسجداً [٣]، وأول من صلى به صلاة الجمعة الشيخ عبد العزيز الرشيد صاحب كتاب (تاريخ الكويت)، ولما ضاق المسجد وسعه الشيخ / أحمد الجابر الصباح سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م، وفي سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م أسس فيها الشيخ ابن عيسى القناعي مدرسة لتعليم الأطفال والقراءة والكتابة.

وأشار مؤرخ الكويت الأول الشيخ / عبد العزيز الرشيد - رحمه الله إلى أحياء الكويت القديمة فعدّ منها - حي العوازم[٤] (فريج العوازم) وكانت الرئاسة في الدمنة إبان تأسيسها للأذينة[٥] من العوازم، كما كانت جزيرة عشيرج للغربة، وتدل الوثائق والصكوك التي يحتفظون بها على تملكهم في هذه الربوع منذ مائة وخمسين سنة.

---

(١) الكويت وجيرانها لديكسون.
(٢) من تاريخ الكويت ص ٨٩ - طبعة القاهرة.
(٣) والصحيح أن الذى أسسه عائلة الأذينة وأمّ المصلين فيه عبد الله حمود صالح الهران وساعد فى بناء المسجد السيد الفاضل / محمد المدعج، ويوجد للسيد الفاضل / علي اثنيان الأذينة مسجد باسمه بالسالمية قرب جمعية السالمية التعاونية.
(٤) تاريخ الكويت ص ٣٦ الطبعة الثانية بيروت.
(٥) أسر الأذينة والرشيد والجميعان والمجمد والرشدان والهران والغربة والحميد والحريتي والفنيني والمدعج من الأسر المتحضرة قديماً في الكويت.

وفي مجلة لغة العرب (بغداد م ١ ج ٦ كانون الأول ١٩١١م) وصف لأحوالهم في الكويت حيث ذكر منازلهم وأشغالهم قائلاً : «منازلهم طفوف الكويت بلاد ابن الصباح، وهم أهل إبل وغنم، وقد أخذوا في هذه الأيام الأخيرة يعانون الغوص على اللآلئ في بحر فارس (الخليج العربي) ويمارسون سائر الأعمال المتعلقة بركوب البحر والاشتغال فيه، فينتفعون من تلك المنافع الجزيلة، وأما من بقي منهم في الفلوات والبوادي فإنهم يزاولون رعاية الأغنام واستمناحها».

كما ذكرت مصادر أخرى عن ممارسة العوازم للصيد في جزيرة بوبيان[١] وتملكهم فيها وتعميرها لمواضع أخرى في الكويت مثل عشيرج والجزيرة الكبيرة وغيرها[٢]، وعشائر العوازم التي تستقر أو تظل شبه مستقرة قريبة من الكويت تعرف عند القبائل الأخرى في المنطقة باسم (عريب الدار)، وتشمل العديد من القبائل هناك. ومما يدل على توسع تجارة العوازم في الماشية وغيرها، ما ذكره صاحب كتاب تاريخ الكويت[٣] من أن الحاكم التاسع الشيخ / سالم مبارك الصباح قد احتج لدى معتمد بريطانيا في الكويت (هملتن)، بسبب وصول عمال ابن سعود ومحاولته قبض الزكاة الشرعية من العوازم، حيث صرّح بأنهم من قبائل

(١) مجلة الكويت الجزء ٦ من المجلد الأول، قلت : ومن أشهر الأسر التي توطنت منذ ثلاثة قرون في جزيرة بوبيان من العوازم هي أسر الأذينة والفنيني والرشيد، وللأولى إمارة السالمية.

(٢) راجع جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة ص ٤٣٢، ٤٣٨ الطبعة الثانية - القاهرة، وتاريخ الكويت ص ٤٥/ ٤٧.

(٣) ص ٢٠١ طبعة بيروت.

الكويت التابعين لآل الصباح، وماتطرق له مؤرخ الكويت من سفر المعتمد إلى ابن سعود لبعض المهمات، وجواب الملك الراحل له الذي تضمن بأنه لم يبعث العمال للعوازم أصلاً، وقد وقع ذلك نتيجة لسوء فهم هؤلاء المنتدبين، وذلك حسبما أورده المؤرخ الكويتى الذي أشرت إليه..

ونجد كذلك ذكر العوازم يرد في أحداث تاريخية وقعت منذ نصف قرن تقريباً، فمثلاً أورد ابن رشيد في تاريخه عن هجوم ابن حثلين (أمير العُجمان) والفغم من مُطير على أطراف الكويت سنة ١٣٤٢هـ، ذكر أن الملك الراحل / عبد العزيز آل سعود أرسل ناصر بن سدحان إلى المعتدين ليسترد منهم ما أخذوه، أاتبعه بابنه فيصل ليفصل بين العوازم[١] وبين ابن عشوان زعيم (بُرية)[٢] في قتال حصل بينهما.

ولقد شارك العوازم في الدفاع عن أرض الكويت، وأورد بعض المؤرخين اسم شيخ العوازم الذي اشترك في وقعة (الصريف) عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٦م واسمه سعود بن جامع؟

ويصفهم مؤرخ الكويت الشيخ / عبد العزيز الرشيد بقوله : العوازم من قبائل الكويت ومن التابعين لآل الصباح[٣].

ويعتبر عهد الشيخ مبارك من أخصب العهود التي عاشها العوازم في الكويت حيث قربهم ووثق بهم واعتمد عليهم.

---

(١) تاريخ الكويت ص ٢٤١ الطبعة الثانية - بيروت.
(٢) بُرية : قبيلة من مُطير - انظر ص ١٧١ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في بلاد نجد لابن عيسى.
(٣) تاريخ الكويت ص ٢٠١ الطبعة الثانية بيروت.

ومما يذكر أنه حينما اتجه ابن الرشيد لغزو الكويت رغب في التقوي بالقبائل التي يمر بها، وحينما استشار أحد مرافـقيه ويدعى مبارك العذبي عن قبيلة العوازم ومدى قوتهم قال له : (إنك أقوى منهم ولكنك ستخـسر الكثير من قومك) فعدل عن ذلك. . واغتنم الفرصة أحد مرافقيـه المعهود له بقيادة بعض الجيش من شيوخ شمّر ويدعى حسين بن عجل، فغزى العوازم فلم يكن النصر حليفه، ولاقى حتفه في هذه الواقعة التي سجلها العوازم في شعرهم المتأخر.

كما اصطدم العـوازم ببعض القبائل التي تقيم فـي هذه الربوع أيضاً، شأنهم في ذلك شأن القبائل الأخرى، التي يتكرر الصراع والـنزاع فيما بينها بسبب مناطق الرعي، وبسبـب حب السيطرة التي كـانت تسود الصحـراء في الأعوام المنصـرمة حيث يكون الضعيف لقمة سائغة للقوي.

وقد اشترك العوازم بحكم إقامتهم في الكويت في معظم المعارك التي دارت مـثل وقـعة «الرقـة» و«جـولبن» و«هديّة» و«حَـمَض» و«الجـهراء»، وفـي وقعـة «الصريف» كان أمير العوازم سعود بن جامع، كـما كان قائدهم في معركة الجهراء مبارك بن دريع أمير الصوابر.

وأسهم العـوازم في ميدان الإدارة في الكويت، ويعرف منهـم مرزوق راشد الطحـيح الذي شغل منـصب مدير الجـمارك البـرية مـدة تزيد على أربعين سنة، وكذلك ناصر بن دوّاس. وبعد الاستقلال ودخول الحياة النيابية إلى الكويت حصل العوازم على مقعـدين في دورة المجلس التأسيسي من أصل عشـرين مقعداً، وفي الدورة الأولى لمجلس الأمة حـصلوا على ستة مقـاعد من أصل خمسين مـقعداً، وفي الثانية حصلوا على تسعة مقاعد، وفي الثالثة حصلوا على خمسة مقاعد(١).

---

(١) ولمعرفة أسماء الأعضاء من القبيلة يمكن الرجوع إلى الموسوعة الكويتية للأستاذ / حمد محمد السعيدان - الكويت ١٩٧٠م.

وفي ص ٥٩ تحت عنوان : جيرانها وما خالطها من القبائل قال العبيّد :

ومن القبائل التي جاورت العوازم في منازلهم بنو خالد ومُطير والعجمان وبنو هاجر، ويشترك العوازم وخاصة مع قبيلة بني خالد أثناء الحرب والشدة، وتشدهم معها روابط متينة حتى لايستطيع المرء أن يفرق بينهما في الجوار والمشاركة.

كما يشتركون مع العجمان بحكم صلة الجوار أكثر من غيرهم رغم العداء التقليدي الذي بدت آثاره تمحى بعد تطور مفاهيم البادية.

وقد اشترك العوازم مع العُجمان في عدة وقعات ضد قبائل أخرى ومنها وقعة «الوفراء» ووقعة «جُذام» في الحبل ووقعة «منيصفة» بطرف عتيق واسمه (عتيد) ووقعة قبورا الواقعة في الحبل.

أما الخلاف بين العوازم والعُجمان فقد ظهر جليًا في مطلع هذا القرن بسبب نزعة السيطرة على مناطق الرعي والتي كانت تسود البادية جميعاً، وأشد الوقعات التي حصلت بينهما وقعة «مريخ» ووقعة «رضى» ووقعة «نقير».

ويعتبر العوازم قبيلة حرب في مقدمة القبائل التي يميلون إليها ويرتبطون معها بروابط متينة، بحيث إن أيًا منهما لايطمع في الآخر مهما كانت الظروف، وهذا مايستدل به على صلة النسب بينهما.

- قلت : والصحيح أن بعض فروع العوازم يرجع بنسبه إلى بني علي(١) من حرب وليس كل العوازم، ويجدر بنا أن نذكر ما قاله العبيّد عن هذه الرابطة بين العوازم وحرب في ص ٣٦ من كتابه.

---

(١) بنو علي من حصن بن علاَّق بن عوف بن بهثة بن سُليم إخوة هوازن وقد انضموا لحرب في القرن الثامن الهجري.

قال العبيّد : على اعتبار أنهم قدموا من ديارها في عاليـة نجد، واستوطنوا الشمال الشرقي من مـنطقة الخليج. . ويستدلون بذلك على الصلات القائمـة فيما بينهم على مدوناتهم الشعرية، وقصـة نزوحهم وتفرقهم واصطدامهم مع الأشراف معروفـة من مصادر موثوقة، ثم هـم يستدلون أيضاً بمخلفاتهـم التي لاتزال قائمة حتى الآن هناك.

ثانياً : جزء من العـوازم ينتسب إلى فخذ بني علي من حـرب، ويستدلون على ذلك بشواهد شعرية تؤكد ذلك، ثم العلاقة الودية القائمة فيما بينهم الآن من حيث إن ذاهبة الحربي لايطمع بها العـازمي والعكس أيضاً. . ويؤكدون هذه النسبة في رواية متواترة طالما استـشهدوا بها منسوبة إلى محسـن الفرم أمير بني علي من حرب. . ويروى محـمد السعد العضـيدان أحد أبناء العوازم عن عـبد الله الناصر السديري من أهل الـغاط (بنجد) ومن المعـروفين بحفظ الأنسـاب قوله: إن بعض العوازم يرجعون إلي حرب وإلى فخذ بني علي بالذات.

كما روى أكثر من واحـد أن جزءاً من العوازم ينتسب إلى حرب، ومن بين هؤلاء رواة لايرتبطون بالقبيلة.

والعوازم أنفـسهم يدللون علـى نسبتـهم لحرب. . (قلت: الصـحيح نسـبة بعضهم) بمختلف الأدلة منها :

(أ) أن محـسن الفـرم (أميـر بني علي من حرب) كـان يوزع الآبار على القبائل التي تجاوره ويمتنع عن تخصيص بئر للعوازم، حيث يعدها من حرب ترعى في حماها وتشرب من آبارها.

(ب) يؤكد رئيس قبيلة العوازم اليوم عيد بن جامع أن العوازم هم من حرب، ويرجعهم إلى مجوّل بن دهيّم الجد الأعلى لمن ينتسب منهم إلى حرب، كما يؤكد مقابلته لعدد من أمراء حرب، وإثبات ذلك من قبلهم في عدة مناسبات.

- قلت : هذا القول فيه نظر : والصحيح وما يؤكده ابن جامع لنا بالبحوث الميدانية الدقيقة في المملكة والكويت، أن بعض العوازم من نسل النمرود بن دهيّم من بني علي من حرب، وليس القول مطلق على سائر فخوذ العوازم كما يذكر العبيِّد في الفقرة (ب) عاليه.

(جـ) أُثر عن محسن الفرم أمير بني علي من حرب أنه كان يستقبل الحجاج الوافدين من شمال الخليج من العوازم ويرحب بهم ويكرمهم أثناء إقامتهم في قبة إكراماً يفهم منهم مدى العلاقة التي تربطه بهم، خلافاً لما يفعله مع حجاج القبائل الأخرى.

(د) تبادل الحماية بين كل من العوازم وحرب وتلبية النخوة فيما بينهما أثناء الأزمات، خلافاً لما تنتهجه حرب مع أية قبيلة أخرى.

(هـ) عدم دخول العوازم في أي مصادمات أو مناوشات مع قبيلة حرب مهما كانت الظروف، في حين تكرر اصطدام العوازم وحروبهم مع القبائل الأخرى.

ونكمل قول العبيّد في ص ٥٩، ٦٠ فقد أضاف قائلاً :

والقبائل التي تجاور العوازم في الشمال الشرقي من الجزيرة العربية هم : بنو خالد ولهم السواحل وبعض الجزر (جنة والمسلمية) «ورأس أبو علي» والصبيح

بالقرب من الجبيل وعنك في القطيف. . بينما يسكن العوازم شرقي وادي المياه وفي رأسه الشمالي ممتدين من ثاج والحناءة والنعيرية، ومتجهين شمالاً إلى السودة والمنطقة المحايدة والكويت.

أما العُجمان فيجاورونهم من الجنوب حيث يسكنون في قلب وادي المياه والصرَّار ونواحيه. وبنو هاجر منازلهم ابتداء من الظهران وبقيق وعين دار نواحيها الجنوبية وهذه كلها مناديهم إلى حدود قطر.

أما بني مرّة والمناصير فيتوغلون جنوباً إلى أطراف الربع الخالي وواحة «يبرين»، وإلى الغرب من المنطقة تقع ديرة مُطير ابتداء من «قريّة» وتتوغل في الشمال الغربي حتى تحاذي أطراف نجد، وهم منتشرون في الصمّان ولهم اللهابة واللصافة والقرعاء ووبرة.

ويجاور العوازم في الشمال الغربي لأراضي الكويت قبيلة الظُفير التي تتجول في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة. . وفي المنطقة المحايدة بين السعودية والعراق، أما قبيلة الرشايدة فمنازلهم الدبدبة[1] ونواحيها.

وفي ص ٦١ تحت عنوان العوازم في البيئة البحرية قال العبيّد:

يبدو أن ارتباط العوازم ببيئة الخليج واختلاطهم بالسكان دفعهم إلى ممارسة الملاحة وامتهان الحرف البحرية من غوص أوصيد لطلب الرزق. والامتهان في نطاق البيئة ليس جديداً على القبائل، فقد رأينا بني سُلَيم يشتغلون في المعادن التي توجد في بلادهم، وكذلك باهلة أيضاً منذ مئات السنين. . تماماً كما نرى اليوم أفراد قبيلة العوازم يعملون في شركات الزيت وهو النفط الذي تدره البلاد.

---

(١) اسمها في المراجع الجغرافية القديمة (الدوّ).

والعوازم امتهنوا الملاحة منذ أن عرفوا شواطئ هذا الخليج، ولهم أسطول من السفن يعمل في الكويت منذ أوائل هذا القرن. . والحضور البحرية (الحواجز) معروفة ومنتشرة في شواطئ الكويت وجزره وهى ملك العوازم.

ويصف كتاب البحرية البريطانية مارس ١٩١٦م جزيرة بوبيان ويقول بأن هذه الجزيرة يدعيها أمير الكويت بدعوى أن قبيلة هوازن [العوازم] من أراضيه يقومون بصيد السمك في الصيف على شاطئها الشمالي الشرقي(١).

ويصفهم سليمان الدخيل - رحمه الله - في كانون الأول / ديسمبر عام ١٩١١م بقوله : وقد أخذوا في هذه الأيام الأخيرة يعانون الغوص على اللآلئ في بحر فارس، ويمارسون سائر الأعمال المتعلقة بركوب البحر والاشتغال فيه، فينتفعون من تلك المنافع الجزيلة(٢).

وهذا بيان بنواخذة السفن العاملة في غوص اللؤلؤة منذ أوائل هذا القرن كلها للعوازم التالي أسماؤهم:

مفرح الأصفر، صالح راضي الأذينة، خليف مثيب الأذينة، حجرف بن عقيل، خليفة بن عقيل، سعود مطلق المحجان، ناصر الغريب، عقيل بن عقال، علي عقيل بن عقال، محمد سعود بن صويلح، راضي مرشد الشنيتير، فرحان ناجي العريرة، علي عبد الله العجران، حمود صالح الهِرّان، خليفة صالح الهِرّان، سعود بن بنيان، موسى عبد الله العبيدان، عيد المرتكي، عبيد نصار أبولبقة، غصاب الفريشي، محمد بن مدعج، راشد بن مدعج، فالح عبيد المروح، مطلق

---

(١) ص ٢٩٤ مخطوطة فى مكتبة الأبحاث والترجمة بالظهران - السعودية.

(٢) راجع مجلة لغة العرب للأب أنستاس الكرملي بغداد م ١ ج ٦ - كانون الأول/ ديسمبر ١٩١١م.

ناصر العوجان، سالم بن لوفان، مبارك مـرزوق الحريص، سعود بن مهنّا، سعيد ابن مهنّا.

وفي ص ٦٣ قال تحت عنوان المذهب الديني عند العوازم :

أوردنا في فصـل سابق عن مجـتمع العـوازم ومرابع تجوالهم، وتحـدثنا عن مدى مراعاتهم للتقاليد العربية، وانطبـاع الروح الإسلامية الصحيحة فيهم على أثر قيام الهِجَر التي (ديِّنوا) فيها، وتفهـموا الدعوة السلفية التي نادى بها شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب.

وفي الموسوعـة الإسلامية الـطبعة الجديدة إشـارة إلى أن معظم أفراد قـبيلة العوازم ينتمون إلى المذهب المالكي[1].

قد وجدت لأفراد من القبيلة اهتماماً خاصاً بإنشاء المساجد، وسمعت أن في المدينة المنورة والكويت والأحسـاء مساجد حـديثة أنفق عليهـا العوازم وبُنيت على حسابهم الخاص.

وأشار مؤرخ الكويت الأول عـبد العزيز الرشيد إلى أحـياء الكويت القديمة فعدّ عزران الدماج ثم وسعه هلال المطيري[2].

ويقـول ديكسون في كـتابه «عـرب الصحـراء» ص ٥٧١ : مذهبـهم - أي العوازم - سنيون مالكيون.

ومن أوائل المساجد التي أنشئوها داخل سور الكويت القديم مسجد الدوّاس الذي يطلق عليه الآن مـسجد الفـارس، ومسجد ابن حـنوة الذي يُطلق عليه الآن مسجد ابن نبهان.

---

(١) بقلم المستر و. ئي. فلقن ص ٧٦٢.

(٢) تاريخ الكويت ص ٣٦ الطبعة الثانية - بيروت.

وفي ص ٦٤ تحت عنوان بعض أهل العلم منهم قال العبيّد :

ورد في كتاب - صفحات من تاريخ الكويت - للشيخ / مساعد عبد الله العازمي، ونقل عنه الأستاذ / فاضل خلف في كتابه دراسات كويتية ص ١٠٥ عدة أسماء جاء من بينها اسم الشيخ المذكور.

وهذه ترجمة الشيخ مساعد حاولنا استخلاصها من عدة مراجع :

ولد الشيخ مساعد بن عبد الله العازمي في الكويت في الخمسينيات تقريباً من القرن التاسع عشر، ولم نعلم عن تاريخ ميلاده بصورة دقيقة، إلا أنه نشأ محباً للثقافة وطلب العلم، وغادر الكويت سنة ١٨٨٥م إلى مصر حيث التحق بالجامع الأزهر، وحصل على شهادته العلمية ثم قفل راجعاً إلى بلد الكويت، وكانت الكويت شأنها شأن جزيرة العرب تتعرض للأمراض السارية فتفتك بأهلها إذ ذاك.. ففكر الشيخ مساعد بتعلم مهنة التلقيح ضد الجدري أثناء إقامته في مصر، وبالفعل أجادها الشيخ إجادة تامة على يد أحد الأطباء في مصر، وأسهم الشيخ في خدمة بلده إذ لايوجد آنذاك أطباء في الكويت، وعند عودته مرّ بالهند فتزوّد ببعض أدوات التلقيح الحديثة التي كانت تستعمل في زمنه فأحضرها إلى الكويت، ثم إنه بعد فترة من الزمن انتقل إلى رأس الخيمة إحدى إمارات الخليج، وحبب إليه أميرها الإقامة لديه عندما عرف صدق نيته وحبه للعلم، وبعد إقامة قصيرة ارتحل إلى الأحساء كعبة قُصّاد العلم وطلاب الشريعة من كافة أنحاء الخليج، ثم عاد إلى الكويت في عهد أميرها محمد آل صباح فأسهم في نشر العلم وكان له حلقة خاصة تعقد في داره، وفي آخر حياته انتقل إلى البحرين وتوفى في

قرية عسكر[١] عام ١٣٦٢هـ، عن عمر يناهز المائة سنة - رحمه الله رحمة واسعة[٢].

وقد كافأته حكومة الكويت حيث أطلقت اسمه على أحد الشوارع الرئيسية[٣].

وفي ص ٦٦ تحت عنوان العادات والتقاليد قال العبيِّد :

ليس لدى العوازم عادات أوتقاليد معينة تميزها أو تفردها عن غيرها، وإنما هى عادات القبائل الأخرى، إلا أن العوازم يعرفون لدى سكان منطقة الخليج بالحذق وكذلك الوفاء ولاسيما للحاكم الذي ينتمون إليه، كما عرفوا بعدم الاعتداء على الغير في وقت كانت تتصارع فيه معظم القبائل فيما بينها، إلا أنهم لايسمحون لأي أحد بالاعتداء عليهم.

- قلت : وهذا الشيء هو طبع بني كلاب من هوازن، فقد أسلفنا عن قول زهير بن جذيمة العبسي: «أن قبيلة كلاب كالحية إن تركتها تركتك، وإن وطأتها عضتك»، وتاريخ العوازم مع القبائل التي اعتدت عليها وما قد ألحقته بالمعتدين قد نوهنا سالفاً عن نبذات لما قاله بعض المؤرخين.

ونعود لقول العبيّد فقال : ومن المستفيض لدى سكان المنطقة أنه لم يذكر أن وجد من العوازم من يتسكع في البلدان لطلب العون أو سؤال الناس حتى في أحلك الظروف.

---

(١) نقلاً عن كتاب «من هنا بدأت الكويت» لعبد الله بن خالد الحاتم ص ١٤٨ المطبعة العمومية - دمشق.

(٢) في ص ١٤٨ من المصدر نفسه ورد ما يلي : واتخذ من بيته الواقع في محلة العوازم بالقرب من مسجد ابن فارس عيادة يأتى إليْه الناس لتلقيحهم آنذاك.

(٣) عن الموسوعة الكويتية.

ومن تقاليدهم نخوة القبيلة التي يرددونها في الحالات الطارئة الخاصة وهي (خيال صبحا عطُوي) ويعتزون باسم أولاد عطا، ويقول الشاعر خالد الفرج :

وإن أنس للتاريخ لا أنس موقفاً　　　لآل عطا في فعلهم إذ تصلّبوا

ويعلق على ذلك في ديوانه بقوله : «آل عطا قبيلة العوازم التي كانت مخلصة، فقاومت الثوار وهزمتهم في رِضَى».

ويشكل العوازم نسبة واضحة في المجتمع الكويتى اليوم، ولذلك نورد بعض ملامح هذا المجتمع الذي تتسع أبعاده لتشمل العديد من القبائل الأخرى. وأكمل كلامه في ص ٦٨ قائلاً :

«.. تلك هي ملامح تنطبق كثيراً على حياة العوازم في الكويت، وهم الذين تركوا الصحراء والرعي واستقروا في الحاضرة يسهمون في بناء حياة جديدة، ولم يبق في مضارب الخيام سوى القليل ممن يفضلون حياة الصحراء بما فيها من بساطة وبما فيها من شظف العيش»، وممن وصف مجتمع العوازم خالد محمد الفرج - رحمه الله - حيث ورد في مذكراته المخطوطة ما يلي :

«وهم على العموم - أي العوازم - بين البداوة والحضارة ولايكادون يتجاوزون مواضعهم، وهم أهل ثروة ولهم اعتناء بتربية الأغنام، وإليهم ينسب السمن العداني الفاخر، ومن أخلاقهم عدم الاعتداء على سواهم ولايغيرون على أحد، ولكن الويل لمن يعتدي عليهم، والبدو الآخرون يشبهوهم بالحية لاتعتدي ولكنها تعطب من يتعرض لها، وهذه الصفة تنطبق عليهم، وقد ذاق بطشهم العُجمان سنة ١٣٣٣هـ وكذلك الجبلان من مُطير». (انتهى)

وفي ص ٧٣ تحت عنوان حروبهم مع القبائل الأخرى قال العبيّد :

تبين من المراجع التاريخيـة المتعددة أن العوازم اشتركـوا في حروب عدة مع مجموع من القبائل . . مثل العُجمان وعَنَزة ومُطير وغيرهم.

وصراع العـوازم القبلي يبدو أنه منذ قـرون، ويتضح جلياً ابتـداء من القرن العاشـر الهجري حينمـا اصطدموا مع عَنَزة[١] وغيـرها . . ولسنا في سبـيل تعداد الغـزوات التي قام بهـا العوازم أو التي اشـتركـوا فيـها، فـهذه عـديدة . . ثم إنه لاتخصهم وحدهم، ففي الكويت نجد أنهم اشتركوا في الوقعات التي حصلت في الكويت مثل وقعة (الرقة) و(جولُبن) و(هديّة) و(حَمَض) و(الجهراء) و(الصريف)، ومن مدوناتهم الشـعرية نستنتج استـمرار التفاخـر بانتصاراتهم، كمـا أنهم حاولوا السيطرة على مواقع ذات أهمية مثل (نطاع)، و(الوفراء) منذ مئات السنين.

كما تكرر اصطدامهم مع السلطة الحاكـمة وما حصل لهم مع الأشراف كان البداية . وفي هذا القرن تجددت حـروبهم بشكل واضح، فلم يعودوا تلك العشائر المتفرقة التي تسعى وراء الكلأ والعشب متفرقة هنا وهناك . . بل ظهرت لهم قوة . . ووزن خاص، ولاسيما لدى السلطة الحاكمة سواء في الكويت أوالسعودية.

وبالمثل نجد هابس بن عشوان من فرسان مُطيـر المشهورين ورؤسائها البارزين يلاقي حـتفـه في وقعـة (النقيـر) مع العوازم، وكـان هذا البطل - رحـمه الله - ضحيتها وذلك في عام ١٣٤٨هـ[٢].

(١) راجع ابن بسام التميمي (مخطوط).

(٢) ويقول شاعر العوازم : بالنقيرة ذبحنا طير حوران. يقصد شيخ العبيات من مُطير.

ونجدهم في وقعة ملَـح يقفون لماجد الدويش (من قبيلة مُطيـر) وقفة حزم، حيث ذكر مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد أن خيول عَنَزة أغارت عليه ولكنها لم تفعل شيئاً، ثم تقدم زعيم العوازم وتبعته عشيرته، فانهزم الدويش تاركاً خلفه من القتلى والجرحى والأموال شيئاً كثيراً.

أما انتصـارات العوازم الجديرة بالتأمل فـأهمها تلك الوقعـات التي حصلت بينهم وبين عدد من القبائل في المنطقة الشرقيـة (السعودية) وأشهرها وقعة (رِضَى) ووقعة (النقير) حيث اجتمعت قبائل عديدة والتفت حول بعضها البعض، واتجهت إلى العوازم تريد التقوي بها وبأموالها ليتمكنوا من السيطرة على المنطقة الشرقية.

فهناك نايف بـن حثلين (ابن عم ضيـدان) ويلقب بأبي كلاب، تزعم قـبيلة العُجمان ونزل على (الوفراء) والتف معهم من قبـيلة مُطير جماعات بزعامة جاسر ابن لامي، وأحد أبناء الفغم، وجماعات أخـرى من عَنَزة وعُتيبة. . ولحق بهم ابن مشـهور من الروّلة (عَنَزة) وكان نازلاً بـالجهراء، ثم انضـمت إليهم فلول معـركة السبلة، وأصبحوا يزيدون على أربعة آلاف مـقاتل، حتى ضاقت بهم الوفراء وكاد أن ينضب ماؤها وعلى رأس تلك القيادات يـقف فيصل الدويش (من مُطير) وابنه حيث انضم العُجمان وتحالف معهم على احتلال الأحساء.

ومع هذا الحشد الكبـير من القبائل وقف العـوازم وانتصروا انتصاراً سـاحقاً تحدث عنه عـدد من المؤرخين الذين كتبـوا عن شبه الجـزيرة العربية وأحـداثها في مطلع هذا القـرن، وكانت وقـعـة رِضَى في يوم ١٧ محـرم ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م. ولنقرأ ما كتبه اثنين من المؤرخين.

- قلت : وحـتى لانقطع سرد العـبيّـد سنورد هذه النصوص رغم أننـا قد أسلفنا عنها. .

ففى ص ٧٦ تحت عنوان أمثلة من انتصاراتهم قال العبيّد :

أورد مؤرخ الكويت الأول عبد العزيز الرشيد الحادثة التالية تحت عنوان [مبارك «آل الصباح» وماجد الدويش «رئيس مُطير»]:

أغار ماجد على عريب دار (العوازم) من قبائل الكويت في مَلَح، وكان دعيج آل الصباح بينهم، فخفّ الكويتيون لنصرتهم ولكن بعد أن قضي الأمر، وأصاب الدويش منهم ما أصاب وأخذ ما أخذ من الغنائم والأموال.

أما مبارك فتطيّر من عمل ماجد وعده اعتداء فظيعاً يستحق عليه العقاب الصارم، وذلك لأن مباركاً كان قد أعطاه قبل غارته ما يسد وطره، ولأن من أغار عليهم لم يعتدوا عليه، فيكون ما أصابهم به جزاء لاعتدائهم زيادة عليه، فهو لايرى هذا الاعتداء إلا على آل الصباح أنفسهم لا على قبيلتين من قبائلهم، ومبارك لايطيق الصبر على مثل هذا وإن صبر على سواه، لهذا رماه بجيش كثيف من الكويتيين والعربان كان هو قائده بنفسه، وقد صبحه في الردينيات، فأغارت عليه أولاً خيل عَنَزة ولكنها لم تفعل شيئاً، ثم تقدم زعيم العوازم ابن مساعد (مساعد الحمّاد) وتبعته عشيرته ولم يصغوا لمنع مبارك إياهم عن الإقدام، فكانت النتيجة انهزام الدويش تاركاً خلفه من القتلى والجرحى والأموال شيئاً كثيراً. (انتهى).

النص الثانى تحت عنوان «في المنطقة الشرقية بالسعودية» :

أورد الشيخ / محمد بن عبد القادر في تاريخه قوله : كان الملك / عبد العزيز قد سافر إلى مكة لحضور موسم الحج، وحينما بلغ فيصل الدويش خبر الحادث، وقد أعادت إليه صحته واندملت جراحه، بادر إلى نقض العهد وسار هو

وابنه ومن أطاعه من قبيلة مُطير إلى العجمان، وانضم اليهم، وجاءهم أيضاً ابن مشهور في جماعة من عَنَزة، ولم اجتمعوا عقدوا العزم على احتلال الأحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف، وساروا متجهين لتنفيذ خطتهم، وفي طريقهم قيل لهم : إن أحياء من قبيلة العوازم نازلون على ماء يقال له رِضَى، فطمعوا في أخذهم والتقوي بأموالهم، فساروا إليهم وصبّحوهم وهم غارون لايعلمون بهم، فهبّوا في وجوههم مدافعين عن أموالهم وأهاليهم، وأنزل الله عليهم النصر من السماء، فقتلوهم بالرصاص والسيوف والسكاكين وعمد البيوت (بيوت الشعر) وبالحجارة، وقتلوا حملة الرايات وأخذها العوازم، وهزموهم شر هزيمة لاينمحي عارها، وكانت هذه أكبر وأفحش في نفوسهم من كل شيء، لأنهم يرون أن العوازم لايكافئونهم في الشجاعة والعدد والعدة، وفقدوا بذلك اعتزازهم بأنفسهم ومكانتهم الرفيعة عند الناس، وأمن الله البلاد من شرهم.

وبعد مدة لاتزيد على شهرين أرادوا أن يستعيدوا شرفهم وحسن سمعتهم وهيبتهم التي هزت جزيرة العرب والعراق والشام، فجمعوا فلولهم. . وكانت العوازم تترقب غزوهم فاجتمعوا على ماء يسمى (نقير)[1] فسار العُجمان والدويش من مُطير وابن مشهور إلى العوازم في نقير، فأغاروا عليهم فهزمهم العوازم مرة ثانية شر هزيمة، وقتلوا كثيراً من رجالهم فعادوا خائبين. (انتهى).

- قلت : ولايسعني إلا أن أقول في أن هذه الأحداث قد أظهرت بصورة جلية مَنْ هم العوازم، وأنهم بحق أهل العزم والبطولة ورايتهم منصورة، كيف لا؟. . وهم لايعتدون على عباد الله من أبناء الجزيرة بصورة غادرة كما فعل هؤلاء

---

(١) ويقول شاعر العوازم : عقب كون نقير تيهنا العشاير   والحريب أقفى يبي المخلاص منا
ويقصد أن إبل العوازم صارت آمنة في مراعيها بعد اندحار الأعداء.

الطغاة معهم. . وهي شهادة للتاريخ، فهم الجمر تحت الرماد، وقد برهنوا في جزيرة العرب بأفعالهم وفروسيتهم عن عراقتهم وطيب أعراقهم.

وفي ص ٧٨ يعلق الأخ الأستاذ / عبد الرحمن العبيّد عن هذه الأحداث التي جرت للعوازم قائلاً: تكاد تجمع المصادر التاريخية على حقيقة هذه الحملة، ومادار فيها وما أورده الشيخ محمد بن عبد القادر يوضح ذلك جلياً.

أما أسبابها فيرجع إلى حب السيطرة عند بعض البادية وإلى عدم التزامها بالعهود. . وأي طمع لهؤلاء الأشخاص مجتمعين في الحصول على مغانم سياسية ومادية تحد من انتصارات ونشاط عاهل الجزيرة الراحل عبد العزيز آل سعود، بالإضافة إلى أسباب أخرى، أهمها كون المنطقة تتمتع بخيرات كثيرة حيث توجد واحات القطيف والأحساء وموانئ الجبيل والعقير التي تعتبر منافذ لشبه الجزيرة من الشرق. . ومن الغريب أن يتقاسم زعماء تلك القبائل أقاليم المملكة في اجتماع خاص عقدوه قبل حصولهم على أى نصر، وقد جاءت هزيمتهم على يد العوازم تضع حداً لهذه الثورة، وكان من نتيجتها الاستقرار وعودة الطمأنينة إلى نفوس الأهالي، ولاسيما سكان المدن القريبة التي كانت ستتعرض لهم قبل غيرها مثل الجبيل وكذا سكان الإقليم بأسره، نظراً لما يعرفونه من نتائج سيطرة هؤلاء الأعراب وبعدهم عن الروح السياسية وأصول الحكم وإدارته، ولم يكن ترحيب الملك الراحل / عبد العزيز - رحمه الله بهذا النصر أقل من ترحيب الأهالي، فقد عرفهم وخبرهم عن دراية، ولذلك فقد رحبّ ترحيباً حاراً برؤساء العوازم حينما قابلوه في الأبطح بمكة المكرمة وسلموه بيارق(١) المنهزمين.

---

(١) بيارقهم : راياتهم.

وحينما أنشد شاعرهم :

يا الله ياللي مـانبي غيـرك مـدد … يا للي بك العـبد الموحد يسـتعين
جـونا على غـرّه وجـيناهم هدد … واللي حضر منا كفى اللي غايبين
أهل البـيارق طرّحـوهم بالعمـد … في شوبة الدخان قـدم الهايشين.

كان الملك الراحل يستزيده، وكلمـا استرسل الشاعر في تعداد مفاخـر قبيلته قاطعه الملك مردداً: قول . . وفعل . .

- قلت : لعمري صدق الملك عبد العزيز آل سعود ورب الكعبة، فهم أهل الفعال والبطولات التي ترفع الرءوس أبد الدهر، فلله در العوازم.

في ص ٨٠ من كتاب العوازم للأستاذ / العبيّد جزاه الله خيراً، دوّن قصيدة لشاعر الخليج الأول / خالد محمد الفرج - رحمه الله - وفيها سجل وقعة رِضَى في ١٧ محرم سنة ١٣٤٨هـ، وقـد رُفعت إلى الملك الراحل عبد العـزيز آل سعود إثر قدومه إلى مـدينة الجبيل السعودية على سـاحل خليج العرب، وذلك يوم ٢١ من شهر رمضان ١٣٤٨هـ[١]، قال الفرج يمجِّد قبيلة العوازم (الهوازنية).

- قلت : وكأني أرى هذه القـبيلة العربـية العريقـة والكريمة من خلال هذه القصيدة الرائعة قد بلغت مبلغ الثُريَّاء والجوزاء في فُلك السماء. . قال الفرج يشيد ويفخر بالعوازم وهم في العزم والثبات كالجبال الراسيات :

وإن أنس للتاريخ لا أنس مـوقفاً … لآل عطا[٢] في صدقهم إذ تصلّبوا
بداة وأخـلاق الحـضـارة هذّبت … حـواشـيهـم في فعـلها فـتـهـذّبوا

---

(١) «ديوان خالد الفرج» الجزء الأول، طبعة دمشق ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ص ٤٦.

(٢) يقول الفرج في ديوانه: (آل عطا قبيلة العوازم التي كانت مـخلصة للدولة فقاومت المتمردين وهزمتهم في وقعة رِضَى)

فظلوا على إخـلاصـهـم وولائهم وليس لهم إلا ولاؤك مـــذهبُ
وما (العازمي) عند العدى غير لقمة تُســاغ وإلا شـربة الماء تـشـربُ
هناك على الوفراء[1] باتت جموعهم وشادوا بيوت الحرب فيها وطنّبوا
وقـد أرسلوا نحـو الـدويش بداره فـأغـروه، إن الجـهل بالعقل يلعبُ
وسـاقـوا ألوف المارقين أمـامـهم وليس لهم غـيـر العوازم مـأربُ
فأرضاهم القـوم الميامين في رِضَى[2] بضـربة من للحق يرضى ويغضبُ
فـولّوا ولم يلووا فـلا الابن منقـذ أباه ولا يـلـوي عـلـى ابنـه الأبُ.

وفي ص ٨١ تحت عنوان أحـداث اشتـرك فيـها العـوازم نقلاً عن مـراجع مخطوطة ومطبوعة ذكر العبيِّد التالي :

(أ) يقول صاحب تحفـة المشتاق من أخبار نجد والحـجاز والعراق للشيخ / عبد الله بن محـمد بن عبد العزيز آل بسام (التميـمي) - توفي عام ١٣٤٦هـ كما حـدّث بذلك بعض أهله، لناقله عن الأصل الخطي المحـفـوظ لدى ورثة المؤلف، وهو بخط المدعـو نور الدين شـريبة، عن نـسخـة مصـوّرة لدى المؤلف، ونذكـر النصوص كالتالي :

* «ثم دخلت سنة ٨٥٨ هـ، وفيها غزا زامل بن جـبر العقيلي العامري من الأحساء ومعـه جنود كثيرة من الحاضرة والبـادية، وقصدوا بوادي زِعْب والعوازم وهم على اللهابة فصبّحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه[3]».

(١) الوفراء - تسمى الوفرة : بلدة في المنطقة المحايدة الواقعة بين المملكة والكويت.
(٢) رِضَى : ماء في وادي المياه بقرب قطاع شمال الأحساء بالسعودية.
(٣) ص ٩ ب من المخطوطة.

* «ثم دخلت سنة ٨٧٩هـ، وفي هذه السنة أخذوا آل كثير والعوازم وزِعْب قافلة كبيرة لأهل نجد[١] على اللصافة وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير[٢]».

* «ثم دخلت سنة ٩٠٠هـ، وفي هذه السنة غزا أجوّد بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبّح بوادي هُتيم وزِعْب والعوازم على ثاج، وغنم منهم شيئاً كثيراً، وقتل عدة رجال من الفريقين، ثم توجه إلى نجد وصبّح الدواسر على الرويضة، وأخذهم وقتل منهم عدة رجال[٣]».

* «ثم دخلت سنة ٩٥٥هـ، وفي هذه السنة صبّحوا عَنَزة - العوازم وزِعْب على ثاج، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال[٤]».

* «وفي يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المذكور من سنة ثمانين وألف ورد خبر وقعة مولانا السيد حمود مع ظفير (الظُفير) وكان فيها عدة وقعات : وقعة قفار مع عَنَزة، ووقعة هُتيم ووقعة بني حسين والعوازم ووقعة مُطير وغيرهم[٥]».

(ب) ورد في تاريخ ابن بشر[٦] إشارة إلى بعض أحداث تتعلق بتعاون بني خالد مع العوازم على نحو تدبير القتل للحاكم كما حدث في سنة ١٢٥٤هـ[٧]

---

(١) في كتاب الألف سنة الغامضة في تاريخ نجد لابن السويداء، وقد نقل نصوص البسام ذكر فيها أن القافلة لعَنَزة خلاف ما ذكره العبيّد هنا في نصوصه المنقولة.

(٢) ص ١٢ المرجع نفسه.

(٣) ص ١٦ من المخطوطة السابقة.

(٤) ص ٢٥ نفس المرجع السابق.

(٥) سمط النجوم للعصامي ج ٤ ص ٥١٢ المطبعة السلفية.

(٦) طبعة مصر عام ١٣٧٣هـ ج ١ ٩٢ - ٩٣.

(٧) أخطأ ابن بشر فى تحديد العام الصحيح لقتل محمد أفندي العثماني، والصحيح أنه في عام ٩٥٥هـ. [أي أن الفارق كبير هنا جعله ابن بشر نحو ثلاثة قرون؟!]، وقد أسلفنا عن ذلك الحادث نقلاً عن مقالة الدكتور/ محمد عيسى صالحية في القبس الكويتية.

حينما قُتل محمـد الأفندي، وتبين أن الذين دبروا اغتياله هم ثلاثة من العوازم من أعوان آل عريعر (أمراء بني خالد)(١)، وقد حُبسوا بعد ذلك، ويعلق ابن بشر على هذا الحادث بقـوله : وكان في الأحـساء من رؤساء بني خـالد برغش بن زيد بن عريعر وابن عمه مشرف بن دويحي بن عريعر وطلال، وكانوا قد طلبوا من الباشا ولاية الأحساء فأبى عليهم، فسكنوا في الأحساء على غير شيء.. وكان الفاخري رئيس العسكر عند أعراب الـعُجمان يجمع رحائل فلمـا بلغه الخبر أقبل مـسرعاً، فلما دخل بيتـه جاء رؤساء بني خالد يسلمون عليـه، فحبسهم وأخـذ سلاحهم، فأقاموا عنده أياماً ثم أطلقهم(انتهى).

(ج) يقول عبد الرحمن بن ناصر عن مخطوطة لكتابه «عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد»(٢):

* ثم دخلت السنة الثالثة والثلاثون بعد الثلاث مائة والألف وفيها أمر الإمام (يعني الملك الراحل / عـبد العـزيز آل سعـود) على أخيـه محـمد أن يسـير إلى العُجـمان وينازلهم، فخـرج إليهم محـمد بن عبد الرحـمن آل سعود بمن مـعه، فناوشهم ورماهم بالمدافع فحصل لهم ضجة، فحين علموا بإجماع المسلمين ساروا ميمـمين إلى الكويت، وكانوا معـجبين بأنفسهم، وذلك أنهم أغـاروا في طريقهم على بادية العـوازم ليتقـووا بها بزعـمهم، وكـان العوازم لما علمـوا بهم استـعدوا لمنازلتهم، فحين اتصلوا إليهم حصل بينهما وقعة صارت الدائرة فيها على العُجمان وقُتل منهم قتلاء، منهم فهد بن سعد بن سعود بن فيصل، ثم أخذ العُجمان على وجوههم ميممين إلى جهة الكويت.

---

(١) ابن بشر ص ٩٣.
(٢) ص ١٢٩/ ١٣٠ عن مخطوطة مصورّة لدى المؤلف، ج ١.

* وفي نفس السنة : سار المقدام سعود بن عبد العزيز حفظه الله تعالى من الرياض وقصد الأحساء، وبعث بسرية إلى العوازم وأمدهم بالأسلحة والذخيرة والأطعمة، واتفقوا بالعوازم واجتمعوا على رِضَى المعروف، فأغار عليهم في ذلك الموضع الفغم وابن مشهور من مُطير يرافقهم العُجمان بمن معهم من الجنود، وحصل بينهم وقعة كبيرة نصر الله سرية ابن سعود والعوازم، وأخذوا ألويتهم وأمتعتهم وأثاثهم وأسلحتهم، وقتلوا منهم قريباً من أربعمائة، وقُتل من العوازم أيضاً قريباً من مائتي رجل[1] (انتهى).

(د) يقول سنت جون فلبي «بلاد العرب ص ٣٧ لندن - ١٩٢٨م :

أتى العُجمان متسللين على الشاطئ تحت حماية العوازم وشيخهم فهد بن معتقة، ونزلوا فجأة على خيام زِعْب[2] قرب القطيف، ولما كانت إبل زِعْب بعيدة في المراعي، استمروا إلى أن نزلوا على مخيم سُبيع ناهبين ثلاثة أذواد، حوالي ١٥٠ جملاً، فاستنجدت سُبيع بزِعْب وشيخهم عرجان بن فيصل بن سحوب، فوافق وتبعوهم واسترجعوا الإبل، ثم استمروا في تتبعهم إلى أن فوجئوا بأن العُجمان ادّعوا أن العوازم وعدوهم النصرة، وكان العوازم من الكثرة بحيث تصعب مهاجمتهم (انتهى).

---

(١) نفس المصدر السابق (مخطوطة ص ٢٧١).
(٢) زِعْب قبيلة معروفة في الأحساء من بني سُلَيم بن منصور من العدنانية.

(هـ) ويقول فلبي في يوبيل الملك / عبد العزيز آل سعود ص ٦٣ - لندن ١٩٥٢م :

عاود العُجمان غزواتهم من مكانهم الأمين في الأراضي البريطانية [أي أراضى العراق التي كانت تحت الحماية البريطانية آنذاك] على قبائل نجد والأحساء، مستعملين الكويت ممرّا لهم بالموافقة الضمنية للشيخ / سالم آل الصباح وقبيلة العوازم الكويتية، التي كان لها الحق في الرعي في الصحراء الشرقية دون دفع الضرائب من الماشية لابن سعود، فاستخدم العُجمان قبيلة العوازم ستاراً لحركاتهم هذه (انتهى).

(و) ويقول خير الدين الزركلي في شبه الجزيرة في عهد الملك / عبد العزيز آل سعود[1]:

ترك العُجمان أثقالهم في نطاع، وخفّوا الى ماء (رِضَى) فاصطدموا بالعوازم، وثبت لهم هؤلاء - يعني العوازم - فقُتل من المهاجمين نحو مائتين، وجرح كثيرون، وولّت جموعهم عائدة إلى نطاع ومنها إلى الوفراء، وكانت وقعة رِضَى في يوم ١٧ محرم ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وبها زال ما كان للعصاة من هيبة ورهبة في بعض القبائل. . إلخ (انتهى).

وفي ص ٨٥ تحت عنوان العوازم في كتب الغربين ذكر العبيِّد نصوصاً كالتالي:

- يقول المستر و. ثي. فلقن[2] : العوازم والنسبة (عازمي) قبيلة بدوية في

---

(١) ج ٢ ص ٤٩٠ - الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٢) الموسوعة الاسلامية - الطبعة الجديدة ص ٧٦٢.



الشمال الشرقي لجزيرة العرب، اكتسبوا احترام القبائل الأخرى لمعرفتهم العميقة بما يمت إلى الصحراء، ولشجاعتهم في الحرب والقتال لأن قبيلة العوازم كانت من أكثر القبائل العربية ولاءً ومساعدة للملك الراحل عبد العزيز آل سعود في حروبه ونزاعه مع القبائل الأخرى في شرقي شبه الجزيرة في السنوات ١٣٣٣ - ١٣٤٨هـ / ١٩١٥ - ١٩٢٩م، وتنتشر قبيلة العوازم في القسم الشمالي من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، وعلى الأخص في مناطق السودة والردائف وعلى شواطئ الكويت وفي المنطقة المحايدة بين الكويت والمملكة العربية السعودية، ومعظم أفراد قبيلة العوازم على المذهب المالكي، وهجرات العوازم في ثاج والحناءة وعتيق (واسمها عتيد) وشيخهم عام ١٩٥٧م عيد بن جامع (انتهى).

- ويقول أوبنهايم في كتابه البدو (بالألمانية) ص ١٥١:

إن نهضة قبيلة العوازم في أواخر الحرب العالمية الأولى - عندما أصبحت ديرتهم - وتقع في مناطق حدود الزبير (جنوب العراق) والكويت ونجد - مركزاً للصوص ولقوافل المهربين.. ثم بعد ذلك التحق عدد كبير من العوازم بالإخوان (النجديين) وحانت ساعتهم سنة ١٩٢٩م، إذ لولا مساعدتهم ومساندتهم لما تمكن ولي العهد (آنئذ) الأمير / سعود بن عبد العزيز آل سعود من تضييق الخناق على العُجمان المتمردين مدة طويلة كافية، حتى تمكن الملك / عبد العزيز آل سعود بنفسه أن ينزل المعركة ضد العُجمان في آخر هذه السنة المذكورة.

وكان العوازم لايعتبرون من رعايا الكويت في حروبهم، وأهم المشاكل التي وتّرت العلاقات بين الكويت والرياض في الحرب العالمية الأولى كانت مسألة فرض الضريبة على العوازم، وقد حلها الإنجليز بوساطتهم لمصلحة الكويت سنة

١٩١٨م، ويتجوّل العوازم في الشتاء من الكويت إلى قرب القطيف (بلاد الأحساء)، وفي الصيف يتجولون في منطقة الظُفير[١] (وهي المنطقة المحايدة بين السعودية والعراق)، وهم أيضاً أى العوازم يزورون جزيرة (بوبيان) إذ أن كثيراً من العوازم صيادون وغواصو لؤلؤة، ويعيش منهم في الكويت ذاتها حوالى ٢٥٠ عائلة، وآخرون استقروا وأصبحوا في هِجَر الإخوان في السعودية.

وأضاف : لقد تطوّر العوازم إلى قبيلة هامة في السنوات الأخيرة (انتهى).

- ويقول المستشرق الرحالة الفنلندي جورج أوغست فالين في كتابه صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ص ٧٠، ٧١ من آب أغسطس : غادرت الجوف ترافقني عائلة بدوية من قبيلة صغيرة[٢] اسمها عوازم - وفي الهامش لعلّها هوازن - تعيش مع قبيلة الشرارات في جوار سكاكا، وقد انتشرت باسم هوازم في قسم واسع من نجد، وكان لها تأثير شديد في الماضي البعيد.. إلخ (انتهى).

- يقول لوريمر في كتابه الذى طبعته حكومة الهند عام ١٩٠٨م :

وتدعي القبيلة (يعني العوازم) أنها من سلالة حرب.

قلت : وقد أوضحنا أن قسماً من العوازم من حرب، وليس سائرهم كما التبس الأمر على بعض المؤرخين العرب، وقد صححنا ذلك سالفاً.

وأضاف لوريمر : ويقولون - أي العوازم - أن اسمهم معناه السرعة في البدء (يقصد الإقدام)، وتشير إلى الانتشار القبلي المفاجئ... (انتهى).

علق العبيِّد على قول لوريمر قائلاً : يبدو على لوريمر عدم الدقة والإحاطة بأصول المعلومات الأخرى التي أوردها، ولايوثق في كثير منها.

---

(١) يقصد قبيلة الظُفير.

(٢) ذكرهم (صغيرة) لأن العوازم في بلاد الجوف قسم صغير من القبيلة الأكبر في المنطقة الشرقية.

- وذكر لويس موزيل في كتاب نجد الشمالي ص ١٦٩ : القبائل التي تضرب خيامها مع قبيلة الظُفير وعدّ منها قبيلة العوازم.

وذكر في موضع آخر أيضاً في ص ٢٦١ التالى :

« . . كتائب الشريف غالب يقودها أخوه عبد المعين، تقدمت ضد ابن سعود (دولة آل سعود الأولى) في آخر سنة ١٧٩٠م[1]، فانضمت إليها قبائل مختلفة مثل العوازم وشمَّر وهُتَيْم. . وكان أملهم أن يفتحوا العاصمة الدرعية، غير أن أولى القرى الوهابية التي صادفوها في منخفض السر قاومتهم مقاومة شديدة، اضطر معها عبد المعين أن يطلب النجدة من أخيه، فتقدم الشريف غالب بنفسه على رأس قوة جديدة، غير أنه هو نفسه لم يستطع التقدم أبعد من منخفض السر، وانسحب مسرعاً عندما حاول سعود بن عبد العزيز أن يقطع خط الرجعة عليه». (انتهى).

- وقال سنت جون فلبي في كتابه «قلب جزيرة العرب ص ١٠٤ ج ١ - لندن ١٩٢٢م:

اتفق ابن سعود مع أمير الكويت الشيخ سالم الصباح أن يأخذ أي الشيخ سالم الضرائب من العوازم، وهم قبيلة بدوية تنزل بالتناوب في الكويت ونجد وحسب فصول السنة.

---

(١) ذكر ابن بشر هذه الوقعة في حوادث سنة ١٢٠٥هـ، نسخة المتحف البريطاني الخطية الورقة ٦٠، ولكنه ذكر أن العوازم ممن ساعدوا أهل قصر بسَّام ضد الشريف وقومه، وابن بشر هذا لاشك أنه واثق من موزيل، وقصر بسَّام هو قرية «البرود» وهي القرية التي ولد ونشأ فيها العلاّمة السعودي / حمد الجاسر.
قلت : وينسب الجاسر إلى حاضرة حرب من عشيرة الشبول التي تسكن هذه القرية النجدية، وقد رجّح الجاسر نسبها الى بني سُلَيم العدنانية ودخلت قديماً في حرب. (انظر جمهرة الأسر المتحضرة للجاسر).

وفي ص ١٥ ذكر أيضاً العوازم قائلاً : الطريق من قطر إلى الأحساء - عند الأعلى - والبريقة إلى الجنوب، كانت مناجع آل مرّة والمناصير، وإلى الشمال مناجع العجمان والعوازم. (انتهى)

- وقال ديكسون في كتاب عربي الصحراء ص ٥٤٤ وذكر العوازم :

«.. وصرخة الحرب عند العوازم هي (أولاد عطا)، وقد تحولت إلى (آلادْ عطا)، ومن الغريب أن تسمع طفلين من العوازم يتناغيان ويصرخ أحدهم في وجه الآخر (الآدتا)!» (انتهى)

وفي ص ٥٧٢ في المرجع نفسه قال ديكسون يذكر العوازم :

«.. والقبيلة (يعنى العوازم) حسنة التسليح، وأغلب أسلحتهم بريطانية وكذلك ماوزر تركية وبعض بنادق المارتين الإيطالية». (انتهى).

وفي كتاب الكويت وجيرانها لديكسون أيضاً ص ٢٩٣ قال عن العوازم :

«.. وفي ١٤ إبريل ١٩٢٨م تعرض مخيم العوازم على بضعة أميال إلى الجنوب الغربى من الوفراء في المنطقة المحايدة الكويتية على يد جماعة يقودها مدبج أبو شويربات من عائلة البرزان من بُرية - مُطير، وهى التي انشقت على الأخوان (بالسعودية)، والتجأت إلى العراق وهاجمت نجداً فأحدثت كثيراً من الفوضى إلى أن إزاحتها الحكومة العراقية عن الحدود الجنوبية».

وفي ص ٢٠٣ من المرجع نفسه قال ديكسون :

وعند ثورة الإخوان قبل معركة السبلة الفاصلة بقيت قبيلة العوازم القوية في الأحساء مخلصة للملك ابن سعود (انتهى).

وفي ص ٣١٥ من المرجع نفسه قال ديكسون :

وفي سبتمبر ١٩٢٩م بدأ ابن سعود بالتحرك، فقامت قوة عسكرية من سكان المدن بمساندة العوازم الذين أمروا بأن يتحركوا شمالها ويحصروا الثوار في الحدود الجنوبية للكويت. (انتهى).

- وفي كتاب أمم العالم الحديث (العربية السعودية) لفلبي ص ٧١ - لندن عام ١٩٥٥م قال :

وفي سنة ١٦٦٩م أنيطت بحمود شريف مكة قيادة حملة مهمة على نجد حيث عامل القبائل المختلفة بأمانة وإخلاص بما فيها عَنَزة ومُطير وهُتيم وبنو حسين (من حرب) والعوازم وهؤلاء العوازم في الكويت، وكان غرض الحملة تأديب الظُفير الذين يعيشون في العراق الجنوبي، لأنهم كانوا قد سرقوا كمية كبيرة من إبل بدو الصمدة وهم فرع آخر مستقل من قبيلة الظُفير.

- وفي تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية[1] بعنوان المناطق الشرقية من مقاطعة الأحساء قال :

وفي حروب سنة ١٩١٥م - ١٩٢٩م التي خاضها الإمام / عبد العزيز آل سعود وقواده ضد العُجمان ومُطير والقبائل الأخرى، كان بنو هاجر دائماً بجانب الملك وكانوا وقبيلة العوازم - يهيئون له من أنفسهم أحد المصادر الرئيسية للعون المحلي.

(١) التقرير وضعته شعبة البحث في إدارة العلاقات العامة في شركة الزيت العربية الأمريكية - موقع في ٢ من ربيع الثاني ١٣٦٩هـ/ ٣١ يناير ١٩٥٠م.

الوطن القديم للعوازم في بلاد نجد

قال العبيِّد في ص ٢٥ ٢٦، ٢٧ : درجت القبائل العربية في أنحاء الجزيرة على اختيار رئيس لها يكون مصدر الأمر والنهي فيها، وتكون رئاسته على أساس من القيم الموروثة لدى العشيرة التي ينتمي إليها، وعلى أساس من البطولات والتضحيات التي يقدمها والآراء السديدة الصائبة التي يُعرف بها، وشيخ العوازم اليوم هو عيد بن جامع حسبما أوردته آخر المراجع المكتوبة، وهي الموسوعة الإسلامية سنة ١٩٥٧[١]، ولاتزال مشيخته قائمة حتى اليوم سنة ١٩٧١م، ويقيم في شرقي وادي المياه في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

أما رؤساء العوازم من حيث العشائر فهم متعددون وتختلف رئاستهم في الجهات التي يقيمون فيها، إذ تنتمي كل عشيرة من العوازم إلى شيخ كبير تتوسم فيه الوجاهة والشجاعة.

ويشير الألوسي - رحمه الله في ملحق تاريخه الى أمراء العوازم في أوائل هذا القرن فيعدّ منهم في المملكة حبيب بن جامع[٢] من البريكات (والصحيح أنه من الهدالين) وإمارته على قرية مُصلّخ.

وكذلك محمد بن معتقة، ويعد مبارك الملعبي أميراً على ثاج، وكذلك شويمي بن سوحان من الهدالين (والصحيح أنه من الملاعبة) أميراً على عتيق[٣] ويشير تاريخ الكويت[٤] إلى مبارك بن دريع من الصوابر كأحد أمراء العوازم في الكويت في مطلع هذا القرن ١٣٢٦هـ - ١٩٠٦م.

---

(١) بقلم المسترو . ثي. فلقن ص ٧٦٢.

(٢) ملحق تاريخ نجد للألوسي ص ٣٥ - القاهرة ١٩٤٧م.

(٣) اسمها التاريخي عتيد بالدال وأصبحت تسمي عتيق - راجع بلاد العرب ص ٣٤٧.

(٤) ص ١٤٤ - طبعة القاهرة.

أما المؤرخ الكويتي الشيخ / عبد العزيز الرشيد فيشير إلى ابن مساعد (وهو مساعد بن حماد) ويسميه زعيم العوازم في حادثة حرب مبارك آل الصباح[١] لماجد الدويش (من مُطير) وقعة (ملَح).

وفي جريدة «أم القرى» الناطقة باسم الحكومة السعودية في مكة المكرمة العدد ٢٠٨، الصدار بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م، إشارة إلى أميرين من العوازم في عتيق وثاج هما فلاح بن جامع ومساعد الملعبي.

أما فلبي فيذكر اسم فهد بن معتق (معتقة أمير الحناءة) ص ٣٧، ويشير أوبنهايم الألماني إلى أنه في سنة ١٩٢٩م كان للعوازم اثنا عشر شيخاً بارزاً.

وفي كتابه البدو ص ١٥٢ - ١٥٣ يشير إلى أفخاذهم ويعدّ منهم الهدالين، البريكات، المساحمة، الملاعبة، المساعدة، الجواسرة، الغربة. ويقول بأن أحد شيوخهم هو مبارك الملعبي، وأماكن تجوالهم الكويت والقطيف، وعدد بيوتهم ألف بيت، أما خالد الفرج في مذكراته المخطوطة فيقسمهم إلى عدة بطون أهمها البريكات والهدالين والملاعبة والذويبات (الذييبات) والصوابر والمساعدة والمساحمة، ويقول بأن الرئاسة فيهم لحبيب[٢] بن جامع (توفي عام ١٣٥٠هـ).

وفي ص ٦٩ إلى ص ٧٣ قال العبيّد تحت عنوان هجرهم في المنطقة الشرقية والكويت:

---

(١) انظر تاريخ الكويت ص ١٩٤ الطبعة الثانية - بيروت.

(٢) خلفه على الإمارة ابنه عيد بن جامع.

(أ) في المنطقة الشرقية [المملكة العربية السعودية] :

أورد الألوسي - رحـمه الله - في ملحق تاريخـه (طبعـة ١٣٤٧هـ)[١] ما يلي: وأما العوازم فمن قراهم وأهله البريكات (الصواب الهدالين) وأميرهم حبيب ابن جامع.

ومن قراهم الحناة وأميرها محمد بن معـتقة، وثاج وسكانه الملاعبة وأميرهم مبـارك الملعبي، وعتـيق وأهله الهدالين (الصـحيح الملاعـبة) وأميـرهم شويمي بن سويحان، وجاء في مخطوطة «عنوان السعـد والمجد بما استظرف من أخبار الحجاز ونجد»: واستوطن بعض بادية العوازم ثاج والحناة وعتيق وغيرها[٢].

كما أوردت جريدة أم القُرى[٣] الحكومية قائمة بهِجَر البادية جاء من بينها :

عتيق وأميرها فلاح بن جامع، وثاج وأميرها مساعد الملعبي.

ويشيـر هـ. سنت جون فلبي في بحـثه «أمم العـالم الحديث» ص ٢٦٣ - لندن عام ١٩٥٥م :

هِجَر العوازم كانت في ثاج والحناءة وعتيق.

كما يشير ديكسون «في الكويت وجيـرانها» إلى الحناءة فيقول : بأنها هجرة لقبيلة العوازم[٤]، ويذكر أيضاً بلدة ثاج، ويقول أيضاً: بأنهـا هجرة لقبيلة العوازم ويصف دورها بأن البعض منها مبني بالطين والبـعض بالحجارة المشذبة المأخوذة من

---

(١) ملحق تاريخ نجد ص ١٣٥.

(٢) ص ١٧ من المخطوطة مؤلفه / عبد الرحمن بن ناصر - الجزء الأول عن نسخة مصوّرة لدى المؤلف.

(٣) العدد ٢٠٨ فى ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

(٤) انظر الكويت وجيرانها ص ٤٧٣. وانظر مقال ثاج من الناحية الأثرية - مجلة العرب السعودية ص ٦٢٩ السنة الثانية.

الخرائب القديمة (يقصد الخرائب الأثرية، وهي أحجار قديمة عجيبة في أشكالها، كانت أساسات لبيوت قديمة منذ آلاف السنين)، ويشير ديكسون أيضاً إلى هِجَر الإخوان [وهم المجاهدين مع الملك عبد العزيز آل سعود] من العوازم ويعدد أفرادها كالتالي:

في ثاج ١٦٠٠ رجل، في الحناءة وما حولها ١٧٠٠ رجل، في عتيق ٨٠٠ رجل، أما اليوم فيعيش العوازم في عدة أماكن متباينة في الشمال الشرقي من الخليج العربي.

ويقول العبيّد : وخلال رحلة ميدانية إلى أطراف وادى المياه الشمالية، سبقت تأليف هذا البحث عام ١٩٧٠م، استطعت أن أدون معلومات عن الأماكن الأثرية التي ينتجع فيها العوازم والمياه التي اعتادوا أن يحتفظوا بها لأنفسهم(١).

وفي المذكرات المخطوطة لخالد محمد الفرج شاعر الخليج ورد ما يلى:

«العوازم هم قبيلة كبيرة لايقل مجموعها عن عشرة آلاف، ينتسبون إلى جدهم الأعلى (عطا) وإليه يعتزون بأولاد عطا ومساكنهم في نقرة بني خالد، وعلى خط السيف ما بين الجبيل والكويت.. الخ، ويضيف أيضاً قوله : وبعد أن ديّنوا صارت هجرتهم في ثاج، وبها آثار مدينة قديمة من مدن البحرين البائدة، والحناة وعتيق - بالتصغير - وهذه كانت مياهاً لهم وموارد فاستوطنوها، وقسم منهم سكن الكويت من قديم الزمان فتحضّروا.

---

(١) وردت مفصلة في المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية (السعودية) - للعبيِّد.

(ب) في الكويت :

يقول ديكسون[١]: ديرة العوازم وأماكن تجوالهم في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية (الكويت والأحساء) من مدينة الكويت جنوباً حتى رأس البدع، ويزورون دولة الكويت في الغرب والشمال الغربي من الجهرة حتى منخفض الباطن، وفي الصيف تخيم بطونهم المختلفة على الأمواه في المنطقة المحايدة للكويت وفي منطقة السودة جنوباً، حيث يتوفر المرعى والماء بكثرة، وكذلك فإن عرق ويقع غربي المشعاب وجنوبي النقيرة ونقير من أماكنهم المفضّلة.

وأورد ديكسون بعض المواضع التي يقيم فيها العوازم ويعتبرونها من مرابع تجوالهم وهى ما يلي:

١ - جعيدان[٢] : منخفض مساحته ميل مربع، واقع على بعد ميل واحد من برقان وهو للعوازم، وفيه عدة آبار ماء وأشجار سدر صغيرة جداً ونخيل، وأول بئر للنفط اكتشفته شركة نفط الكويت كان بقرب شجرة سدر منفردة بقرب آبار جعيدان، وذلك في أواخر عام ١٩٣٧ ، بعد أن فشلت في حفرياتها في الجهراء شمال خليج الكويت.

٢ - الوفراء : هذه المنطقة مشهورة للعوازم ينزلون فيها ويضربون الخيام، وتقع على أكثر من ٦٠ ميلاً جنوبي مدينة الكويت تماماً، وعمق الآبار الكثيرة هناك ١٢ قدماً وماؤها مقبول.

أما مختصر عن بلاد العرب الذى أُلِّف من أحد المختصين في البحرية البريطانية[٣] فيقول:

(١) عرب الصحراء - الملحق ص ٥٦١.
(٢) وهو مسمى على أحد أفراد قبيلة العوازم اسمه جعيدان.
(٢) ج ١ مارس ١٩١٦م ص ٢٩٤.

جزيرة بوبيان يدعيـها أمير الكويت بدعوى أن قبـيلة هوازن (يقصد العوازم) من أراضيه يقومون بصيد الأسماك في الصيف على شاطئها الشمالي الشرقي.

ومن مياه الشرب التي يملكها العوازم والتي كانت تستعمل منذ مدة تزيد عن القرن : الدسمة، والشامية، والبريعصي[١].

وللعوازم اليوم مناطق متعددة يقيمون فيها ويشتركون مع القبائل الأخرى في رعيها دون تحديد أو تخصيص.

(١٦) مـا قاله حـمـد الجـاسر عن فـروع وديار العـوازم في مـعجـم قبـائل السعودية[٢]:

قال : العوازم (آل عطا) : وأحدهم عازمـي : منهم القُوَعة، وذوي غيّاض ومنهم[٣] الهـدالين، والملاعبـة، والتومـة، والجواسـرة، والصوابر، والبليـحيـة، والبريكات، والعبابيد، والمحالبة، والمساحمة، والشلاوين، والصواويغ، والموايقية.

وبلاد العوازم فـي المنطقة الشرقـية في ثاج ومـا حوله والنقـيرة ونقـير إلى الخفجي والكويت، وفي جهات خيبر والجوف.

وفي نفس الصفحة ذكر عن العوازم حلفاء عُتيبة :

قال : حلفاء لقبيلة الـروّقة في نجد وهم فرعان : آل الخلوي[٤] وهم حلفاء للعضيان، الصـواويغ حلفاء للمراشدة، ولهم من الهجـر الودي - تصغير وادي - في وادي الرشاء، ومُشرفة وبين الحيد وبين نفي.

وأضاف أن الحـلف مع (الطلحة) من الرُّوقـة، ومن هجرهم الـعازميـة في وادى جهام.

---

(١) ينسب إلى شخص عازمي يدعى محمد البريعصي، وأقيمت عليه بوابة عرفت بهذا الاسم ثم تحولت إلى بوابة الشعب.

(٢) معجم قبائل السعودية ص ٥٠٦ - حمد الجاسر.

(٣) قال الجـاسر : أملى هذه الفروع أحـد العوازم في ثاج فى رحلتنا سنـة ١٣٩٨هـ على الأستاذ سـعد بن جنيدل.

(٤) هنا خطأ، والخلوي ليس من العوازم.

تفصيل ميداني عن قبيلة العوازم الهوازنية(١)

قبيلة العوازم تتكون من بطنين كبيرين لاغيرهما وهما : القُوَّعة، وغيّاض.

أما بطن القُوَعة ففيه أفخاذ كبيرة هي :

١- فخذ الهدالين (بنو هدلان) وفيهم إمارة ورئاسة العوازم بصفة عامة.

٢- فخذ البريكات (بنو بريك).

٣- فخذ الشقّفة (بنو شقيف).

وبطن ذوي غيّاض ففيه أفخاذ كبيرة هي :

١- فخذ المساعدة (بنو سعد).

٢- فخذ الخنافرة (بنو خنفر).

٣- فخذ مظلوم (بنو مظلوم).

٤- فخذ الملاعبة (بنو ملعب).

٥- فخذ الصوابر (بنو صابر).

٦- فخذ الجوارية (بنو جواري).

٧- فخذ المساحمة (بنو سحمة)، ويقال لهم «ذوي فاضل».

٨- فخذ الموايجية (بنو موايج).

﴿تفصيلات أخرى لكل بطن من العوازم على حدة﴾

(أ) فخذ الهدالين (بنو هدلان) من القُوَعة :

وفيه ذوي خماس ومنهم آل الجامع وفيهم إمارة القبيلة، والأمير السابق للعوازم عيد بن جامع - رحمه الله - وذريته الأمير العام لقبيلة العوازم وهو حبيب ابن جامع ومسكنه بالسعودية في قرية عتيق، وكذلك أخيه فلاح بن جامع أمير العوازم في الكويت وهو عضو المجلس الوطني سابقاً في دولة الكويت.

ومن آل جامع الفارس جبر بن جامع وله شهرة. ومن الهدالين ذوي فايد ومنهم الفارس عيد راعي الجنفاء.

وبصفة عامة فمن الهدالين أُسر عريقة مثل أسرة الغشام ومنهم الفارس درعان بن غشام، وأسرة الدهيِّم منهم الفارس علي بن الدهيِّم، وأسرة السودان بالقصيم (السعودية)، وغيرها من بعض الأُسر المتحضرة في الكويت والسعودية وخاصة في المنطقة الشرقية.

ونذكر من الهدالين أسرة الوندي بالأردن في منطقة ماعين، وأُسر الشمالي والحتية والوندة في الكويت، وأسرة أبا الخيل في الكويت وبالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

(ب) فخذ البريكات (بنو بريك) من القُوَعة :

وفيه فروع ذوي فرج وفيهم الإمارة على البريكات وهي في آل النفيشان وأميرهم عبد الله بن عبيد، وذوي مبارك، وذوي شامة، وذوي الفحمان، وهؤلاء الفروع الثلاثة من ذوي العاصي.

ومن البريكات الدكتـور/ راشد حمد الرشـود مدير منطقة الجهراء الصـحية ومساعد الأمين العـام للمكتب التنفيذي لوزراء الصحة لمجلس التـعاون الخليجي، ومنهم عضـو مجلس الأمة سنة ١٩٦٣م وعـضو المجلس التأسـيسى سنة ١٩٦٢م السيـد/ حمد خليفـة الحميدة، ومن البـريكات أيضاً عائلة آل الهِرّان المعـروفة في الكويت والسعـودية خاصة في الرياض، وللهِرّان تاريخ في حـريملاء في بلاد نجد وقد أسلفنا عن ذلك في نصوص تاريخ حـريملاء لصالح الطعيس عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، وما زالت آثـار الهِرّان موجـودة إلى الوقت الحاضـر في منطقـة حريملاء ومَلْهم في قلب نجد.

ومن الهِرّان رجـالات نذكر منهم المحـامي صالح فهـد الهِرّان، والدكـتور/ حمد عبد الله الهِرّان، وعبد الله إبراهيم الهِرّان من الرجال البارزين وتاجر معروف بالرياض بالسعودية، ومن البريكات أعضـاء سابقين في مجلس الأمة الكويتي هما مبـارك راعي الفحمـاء وعايض علوش، ومن البريـكات الأُسر التاليـة : المهيني، والبزيع، والدليمة، والمعجام، والملحة، والخميشي، والكميخ، البريكي، المخانجي ومنهم الشاعر المعروف عـبد الله المنحوف وكثير من الأسـر المتحضرة في الكويت والمملكة العربية السعودية.

(جـ) فخذ الشقِّفة (بنو شقيف) من القُوعَة :

وفيه العائلات التالية : المحجان وفيـهم الإمارة على الشقفة، الشنيتير ومنهم إمام مسـجد العميـرة بمنطقة سلوى بالكويت وهو الشيخ لافي الشنيـتير، والنامي (العريرة) ومنهم الشـيخ صالح النامي إمام وخطيب والقـاضي راشد النامي، وبنو الأصفـر، والوسمي منهم الدكـتور / خالـد الوسمي وإبراهيم الوسـمي قائد لواء الحق يوم تحرير الكويت، والنبهان، والعجران منهم الشـيخ مساعد حسين العجران إمام مسجـد المصيليت في سلوى بالكويت، الصويلح ومنهم مخـتار منطقة سلوى

بالكويت، والحريتي، ومنهم القاضي صالح الحريتي وعضو مجلس الأمة سابقاً جمعان الحريتي، ومن الشقفة أُسر متحضرة كثيرة في الكويت والسعودية، وهذا الفخذ منتشر في الكويت.

كما من الشقفة آل عقيل منهم الشيخ بدر آل عقيل إمام وخطيب مسجد الخياط في سلوى بالكويت وأسر الغريب والحميدي وغيرها.

(د) فخذ المساعدة (بنو مسعد) من غيّاض :

وفيه اللمعان وفيهم إمارة البطن ككل، والحماد ومنهم البطل الشهير الذي قاد قبيلة العوازم في معركة (حمض) ضد الدويش، وكان النصر فيها حليف العوازم، وقد أسلفنا عن تلك المعركة التاريخية في هذا القرن، واسمه مساعد الحماد[1]، ومن المساعدة أيضاً آل المدعج ومنهم وزير النفط الحالي بدولة الكويت وهو الدكتور/ عبد المحسن المدعج، والبحارى منهم الشاعر المعروف مسلم حميد البحيري، الدوّاي ومنهم الشاعر المعروف وشهرته (شاعر هوازن) وهو سالم ابن تويم الدوّاي، والعميان، وبنو عميرة منهم في الكويت ومنهم حاضرة في إقليم سدير بالسعودية ومنهم عضو المجلس البلدي مرزوق الطمّار بالكويت، والغنيمات، وذوي الحضيري، والدويهيس، والعبهول، والدهّام، والسحاليل منهم الحباج في الكويت وفي السعودية بالقصيم في الرس وشعبه، والطحيح ومنهم مستشار أمير دولة الكويت الدكتور/ سالم الطحيح حالياً، ومن المساعدة، خرفش (الأخرش) ومنهم أسرة المانع وهى من الأسر المتحضرة بالكويت، والعبيان منهم رئيس جمعية سلوى وأسرة الغربة ولهم جزيرة الغربة بالكويت، وبصفة عامة نقول : إن فخذ المساعدة متواجد في الكويت والسعودية وخاصة بعالية نجد.

---

(١) انظر تفاصيل عن ذلك في تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد سنة ١٩٧١م.

(هـ) فخذ التومة من خنافر من غيّاض (وهم بنو جندل) :

وفيه ذوي سعد ومنهم الجندل وفيهم الإمـارة، ومن ذوي سعد، أمير التومة عجرم بن جـندل، ومن الجندل الشاعر المعروف مـرزوق مناحي فلاح الجندل ومن الجندل الشاعر مـفلح بن هرماس وأمير هجـرتي أنقير والنقيـرة عجرم بن جندل، ومن التومة ذوى ذغمان منهم دعيم بن محمد مؤسس هجرة النقير.

وذوي زايد وآل ابن الغنم ومنهم ظاهر الشمالي فارس مشـهور، والضعيفان ومن التومة وأُسـر عديدة متحـضرة بالكويت نذكر ابن حجـر والدريع وأبو قذيلة وذوي حماد وذوي دوينان وذوي مزيدة.

ومن خنافر أيضاً الفرشة منهم وزير المواصلات السـابق خالد الجميعان وكان قد تولى قبلهـا وزارة الشئون أيضاً في الكويت وهو عـضو بمجلس الأمة الكويت سابقاً، والنواعـمة ومن هذا الفخذ أسر متـحضرة كثيـرة في الكويت لايتسع المقام بذكرهـا، وبصـفة عـامـة فـإن فخـذ التومـة منتـشر في الكويت والسـعـودية في المنطقة الشرقية، ومن خنافر نذكـر بنو خرفش (الأخرش) ومن أشهر أسرهم المانع في الكويت.

(و) فخذ الذييبات من خنافر من غيّاض :

وفيـه الفنيني ومنهم الوكـيل المساعد بوزارة الكـهرباء والماء بالكويت حـالياً السيـد/ علي حمود الفنيـني، كما من الذيـيـبات الفراع، المجـلاد، المجرن ومنهم السلطان، ذوي حركـان، ذوي الحضينة، وأسـرة الهدية ومنهم علي سـعود كليب مدير الفتوى في بيت الزكاة وإمام وخطيب مسجد محمد كميخ العازمي في منطقة سلوى بالكويت، وأسرة الحيص ويوجد من الذييبات في عالية نجد بالمملكة العربية السعودية.

(ز) فخذ الشلاوين من خنافر من غيّاض :

وفيه الحجيلان منهم عضو مجلس الأمة السابق راشد الحجيلان، ذوي جويبر، ذوي الشريم، السويلم ومنهم في الكويت وفي السعودية بنجد (نفي)، الرشيد منهم في الكويت ونجد أيضاً، العمار ومنهم بالكويت ونجد في قصر بن عقيل بالقصيم وبالرس، وفي الكويت من أسرهم الحوشان والطامي والحجيلان، كما من الشلاوين ذوي عجاج، وذوي عزّام بالكويت، والطرشان في الكويت والقصيم بالسعودية ومنهم الشاعر سرور الأطرش[1].

(ح) فخذ المحالبة من خنافر من غيّاض :

وفيه الشتالين منهم أمير المحالبة مقبل الشتلي، ذوي ربعي ومنهم أسرة في (الصوح) في الوشم بنجد لازالت أملاكهم هناك إلى اليوم، الغنوات، الشحاتين، اللهوه منهم الشاعر المعروف سعود الصقلاوي، المصابيح، ذوي المحيلبي، الدقسان، ومن المحالبة الفارس كريدي زابن، ومن المحالبة وزير الكهرباء والماء ووزير النفط السابق الدكتور/ حمود الرقبة، وهذا الفخذ منتشر في الكويت وفي السعودية وفي عالية نجد.

(ط) فخذ الفقوع من خنافر من غيّاض :

وفيه ذوي الغياضية وفيهم الإمارة على الفقوع، ذوي تويليه منهم أسرة في الكويت، العوينات منهم أسرة في الكويت، ومن هذا البطن أُسر متحضرة في الكويت وأكثر هذا الفخذ في السعودية في عالية نجد.

---

(١) انظر في أشعاره وأخباره في كتاب شعراء الرس بالسعودية.

(ي) فخذ مظلوم من غيّاض :

وفيه الجواسرة ومنهم ذوي قنيان وفيهم الإمارة على مظلوم، والأمير الحالي هو راشد عوض الجويسري وهو عضو مجلس الأمة السابق ونائب رئيس المجلس الوطني الكويتي، ومنهم الشاعر عايش الجويسري، القراشة، الحبانية ومنهم عضو المجلس الوطني السابق في دولة الكويت وهو مرزوق الحبيني، الكريبان منهم فارس مشهور وهو دهلوس الكريبان، العبابيد، المراوحة، الهدوان وهم في عوالي القصيم في السعودية، الكذبان، العكالا، ذوي خضرة، الصواويغ ومنهم أسرة الصواغ في الكويت ومنهم في السعودية في عالية نجد، المشالحة.

وبصفة عامة فهذا الفخذ في الكويت وعالية نجد بالمملكة العربية السعودية.

(ك) فخذ المواليجية من غيَّاض :

وفيه السمران منهم ضب أمير المواليجية حالياً، المطاريد، الغفالية، العيادية، البشرات، ومن المواليجية الفارس المشهور دهيليس بن هادي، وهذا الفخذ عموماً منتشر بالوقت الحاضر في الكويت والسعودية في نجد.

(ل) فخذ المساحمة (ذوي فاضل) من غيّاض :

وفيه الفتوح ومنه أمير المساحمة ناصر بن حبينان وهو من الغشيغيث ومن المساحمة الشاعر مشحن بن فهيد، الغوانم، ذوي مقبول، الغريب منهم الشاعر سعود الغريب، الشبوث، ذوي عبد الله، ذوي عويمر، ذوي سويرح، ذوي خنفره، ذوي بركيه، ومن هذا البطن أسر متحضرة كثيرة نذكر أسرة الغبيشان ومنهم السيد/ عبد الله مفلح الغبيشان ساهم في تجميع البحوث عن العوازم في هذه الموسوعة، ومن المساحمة أسرة الحريص ومنهم عضو مجلس الأمة سنة ١٩٦٣، بالكويت سالم غانم الحريص، وكذلك منهم مرزوق الحريص من شهداء حرب الجهراء سنة ١٩٢٠م، ومنهم عضو شئون الجنسية بالكويت سالم مبارك الحريص والشاعر مبارك الحريص.

(م) فخذ الصوابر من غيّاض :

وفيه الدريع ومنه إمارة الصوابر، ذوي فانوس وكانت لهم الإمارة في الصوابر سابقًا، العضادين وهم حاضرة نجد بالرياض والغاط ومنهم أسرة السهيان، ومن العضادين الدكتور/ نبيل عبد الله سعد العضيدان، ومنهم الشاعر أحمد محمد العضيدان - رحمه الله، والباحث عبد الله سعد العضيدان وقد ساهم في إعداد بحوث العوازم الميدانية، والقرشات من العضادين وهم حاضرة في الكويت والسعودية خاصة في الغاط بنجد، والبطاحين، والبحة، والجهران، والضفادعة ومنهم الداهوم وهي أسرة متحضرة بالكويت، والشغاغير منهم هليل عايض الشغار في المدينة المنورة وهو من رجالات الشغاغير البارزين وقد ساهم بالبحوث الميدانية عن العوازم، والجواعدة، والدريويش وهم في حائل بالسعودية وشيخهم مريبد بن غالي بن زويد ومنهم بالكويت، والهواشين، والعتول ومنهم ذوي زايد وذوي حمدي وذوي زهران وذوي رشود بنجد والكويت وشيخهم مبارك بن حسين، المغاليث في الكويت ونفي وشيخهم سلمان سدحان حمد، العليثات في الكويت، والفهيدات وهم في نجد والقصيم خاصة في الخبرا في المملكة العربية السعودية ومنهم قسم كبير في الكويت، وشيخهم في السعودية هو نشمي بن دغمان، والوقاتين منهم ذوي سماح في الكويت وفي نجد، والبليحية بالسعودية، والدماميك بالكويت، ومنهم أسرة السيّاف ومنهم أمير هذه الأسرة في المدينة المنورة مبروك بن حمود السياف، ومن الصوابر أسر كثيرة في الكويت والسعودية ولهم محلة في الكويت باسمهم وقد أسلفنا عنها. .

(ن) فخذ الجوارية من غيّاض :

وفيه الهضيبان وفيهم الإمارة منهم سويلم الهضيبان بالمدينة المنورة بالسعودية، والجافور منهم الشاعران المعروفان/ فهد وفهاد الجافور بالكويت وسنأتي ببعض الأشعار للأخير من ديوانه المطبوع، والفزير، والزويد، والدوّاس،

والرشيد ومن هذه الأسرة الدكتور/ حمد فالح الرشيد ومن الجوارية الفارس رفاعي بن هضيبان ومناور الهضيبان..

ومن هذا الفخذ أسر متحضرة منتشرة في الكويت والسعودية في الغاط.

(س) فخذ الملاعبة من غيّاض :

وفيه ذوي معتقة منهم أمير الحناة بالسعودية وهو شافي بن فهد بن معتقة، ذوي مسعد منهم ابن مانع قائد غيّاض في وقعة (نقير) المشهورة، وقد أسلفنا عنها ومنهم أمير ثاج بالسعودية وهو راشد بن سيف، ذوي السفر، القعاعيب منهم مختار منطقة السالمية بالكويت محمد حزام الأذينة، ذوي هلوم، ذوي هليمة، ذوي هلامة، الطباجين، ذوي زاروط، ذوي خشمان، ابن منازل القعامرة ومنهم ذوي ثعيلبة منهم الشاعر المعروف عايد القعمر.

ومن فخذ الملاعبة أسر متحضرة في الكويت والسعودية، ومن الملاعبة عضو المجلس البلدي في الكويت مخلد الملعبي العازمي.

بيان عن الأسر المتحضرة من العوازم (آل عطا)
في الوطن العربي

١- **آل الجامع** : وهم أمراء قبيلة العوازم، وهم من بطن الهدالين، ومنطقتهم ضاحية صباح السالم، ومنهم أمير العوازم الحالي في الكويت فلاح عيد بن جامع، ومنهم أمير القبيلة العام وهو حبيب عيد بن جامع، ومسكنه في عتيق بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

٢- **آل الهِرّان** : وهم من البريكات، ومعظمهم في الرميثية وسلوى في دولة الكويت وقسم كبير منهم في الرياض بالمملكة العربية السعودية، وهذه الأسرة عريقة في العوازم، حيث لها تاريخ مجيد في بلاد نجد، ولها آثار حتى الآن تعرف باسمها هنالك.

٣- **المدعج** : وهم من المساعدة، ومقرهم في سلوى بالكويت.

٤- **الحماد** : وهم من المساعدة، ومقرهم في سلوى بالكويت.

٥- **الحشان** : وهم من الهدالين، ومقرهم في الشِعب بالكويت.

٦- **الرشود** : من البريكات، مقرهم في ضاحية صباح السالم بالكويت.

٧- **الجميعان** : من الفرشة مقرهم سلوى والدسمة في الكويت.

٨- **النفيشان** : من البريكات مقرهم غرب الفنطاس في الكويت، ولهم إمارة على ساحل الخليج العربي.

٩- **القُرشي** : من الصوابر مقرهم الغاط في بلاد نجد بالسعودية، ومنهم بالكويت.

١٠- **القُريشي** : من القراشة، مقرهم في الكويت وعالية نجد في السعودية.

١١- **العضيدان** : من الصوابر، مقرهم الغاط في بلاد نجد بالسعودية ومنهم بالرياض.

١٢- **الرقبة** : من المحالبة، مقرهم الدسمة في الكويت.

١٣- **الوندي** : من الهدالين، مقرهم في ماعين بالأردن[١].

١٤- **الحمدان** : من المساحمة، مقرهم في صعيد مصر (قنا).

١٥- **الرشدان** : من المساحمة، مقرهم في المنصورية بالكويت.

١٦- **الدويهيس** : من المساعدة، مقرهم في الشعب بالكويت.

١٧- **المرتكي** : من القراشة، مقرهم في الدسمة بالكويت.

١٨- **الأصفر** : من الشقفة، مقرهم في سلوى بالكويت.

١٩- **النامي** : من الشقفة، مقرهم في الصباحية بالكويت.

٢٠- **البحاري** : من المساعدة، مقرهم غرب الفنطاس بالكويت.

٢١- **الغريب** : من المساحمة، مقرهم في سلوى بالكويت.

٢٢- **الحقّان** : من الصوابر، مقرهم في الدعية بالكويت.

٢٣- **أبو قذيلة** : من التومة، مقرهم في الجهراء بالكويت.

٢٤- **القراوي** : من الشقِّفة، مقرهم في الدسمة بالكويت.

٢٥- **العلوان** : من المساحمة، مقرهم في الدسمة بالكويت.

٢٦- **المقصوص**[٢] : من الشقفة، مقرهم في الشعب.

٢٧- **الفراع** : من الذيبيات، مقرهم في الجهراء بالكويت.

٢٨- **المريف** : من الجواسرة، مقرهم في الجهراء بالكويت.

٢٩- **الجندل** : من التوِّمة، مقرهم في الصباحية بالكويت.

---

(١) ورد اسم العوازم في أطلس الصباغ طبعة بيروت ضمن بادية المملكة الأردنية الهاشمية.

(٢) من المقصوص السيد الفاضل / مزيد منصور المقصوص في السلك الدبلوماسي بسفارة الكويت بجدة بالمملكة العربية السعودية.

٣٠- **الدهيم** : من الهدالين، مقرهم غرب الفنطاس بالكويت، ومنهم في المنطقة الشرقية بالسعودية.

٣١- **الغشّام** : من الهدالين، مقرهم الصباحية وغرب الفنطاس بالكويت، ومنهم في المنطقة الشرقية بالسعودية.

٣٢- **الشمالي** : من الهدالين، مقرهم الرميثية بالكويت ومنهم في المنطقة الشرقية بالسعودية.

٣٣- **الدوّاس** : من الجوارية، مقرهم الدسمة بالكويت.

٣٤- **الأذينة** : من القعاعيب، مقرهم سلوى ومنهم في السالمية بالكويت.

٣٥- **الغربة** : من المساعدة، مقرهم الدسمة بالكويت.

٣٦- **الجويِّد** : من البريكات، مقرهم الجوف بشمالي السعودية والكويت.

٣٧- **الدهّام** : من المساعدة، مقرهم الدسمة بالكويت والسعودية خاصة بالرياض.

٣٨- **السنافي** : من المساحمة، مقرهم سلوى بالكويت.

٣٩- **الحريص** : من المساحمة، مقرهم سلوى بالكويت.

٤٠- **الجروان** : من المساحمة، مقرهم الدسمة بالكويت.

٤١- **الكميخ** : من البريكات، في ضاحية عبد الله السالم بالكويت.

٤٢- **العبهول** : من المساعدة، بالسالمية في الكويت.

٤٣- **العميرة** : من المساعدة، في الرميثية بالكويت وفي الغاط بالقصيم بالسعودية.

٤٤- **الصويلح** : من الشقَّفة، في سلوى بالكويت.

٤٥- **الفنيني** : من الذييبات، في الرميثية بالكويت.

٤٦- **الختلان** : من المساحمة، في سلوى بالكويت.

٤٧- **الطحيح** : من المساعدة، في الدسمة بالكويت.

٤٨- **القعابي** : من القعاعيب، في سلوى بالكويت.

٤٩- **القويضي** : من الصوابر، في الكويت، ومنهم في الرياض بالسعودية.

٥٠- **البادي** : من الشقفة، في بيان بالكويت ومنهم جزء في الإمارات العربية المتحدة.

٥١- **الوندة** : من الهدالين، في سلوى بالكويت.

٥٢- **الهضيبان** : من الجوارية، في المدينة المنورة ومنهم في الكويت.

٥٣- **الجافور** : من الجوارية، في سلوى بالكويت.

٥٤- **الغبيشان** : من المساحمة، في بيان بالكويت.

٥٥- **آل عقيل** : من الشقفة، في سلوى بالكويت.

٥٦- **الوسمي** : من الشقفة، في الرميثية بالكويت.

٥٧- **الشنيتير** : من الشقفة، في الرميثية بالكويت.

٥٨- **المعيوف** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

٥٩- **السعيد** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

٦٠- **آل الشيخ مساعد** : من البريكات، في مشرف بالكويت، ومنهم في البحرين.

٦١ - **الدغيشم** : من الهدالين، في شقراء بالسعودية ومنهم في مكة المكرمة.

٦٢- **الحبيب** : من الشقّفة، في الدسمة بالكويت.

٦٣- **النويشري** : من الشقّفة، في الدسمة بالكويت.

٦٤- **المهيني** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت، ومنهم بالمنطقة الشرقية بالسعودية.

٦٥- **راعي الملحاء** : من البريكات، في الظهر بالكويت.

٦٦- **الدليمة** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت.

٦٧- **الخميشي** : من البريكات، في الرقة بالكويت.

٦٨- **المطيع** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت.

٦٩- **الهيلع** : من الفرشة، في السالمية بالكويت.

٧٠- **الحنشولة** : من المساحمة، في المنصورية بالكويت.

٧٠- **الطواري** : من البريكات، في غرب الفنطاس بالكويت.

٧٢- **الهدية** : من الذيبيات، في الرميثية بالكويت.

٧٣- **الغريّب** : من الملاعبة، في سلوى بالكويت.

٧٤- **الملعبي** : من الملاعبة، في سلوى بالكويت، وفي السعودية لهم هجرة ثاج ولهم فيها إمارة، والأمـير فيها مساعد الملعـبي، ولهم إمارة في الحناه وأميرها فهد بن معتقة، وأُمِّر كذلك على ثاج خلف بن سعد الملعبي.

٧٥- **المجمد** : من المساعدة، في الدسمة بالكويت.

٧٦- **الدوّاس** : من التومة، في السالمية بالكويت.

٧٧- **الرميضي** : من الملاعبة، في الدسمة بالكويت.

٧٨- **الرميضي** : أيضاً من الهدالين، في السالمية بالكويت.

٧٩- **اللوفان** : من الفرشة، في السالمية بالكويت.

٨٠- **الهرير** : من المساحمة، في غرب الفنطاس بالكويت.

٨١- **البرّاك** : من المساحمة، في السالمية بالكويت.

٨٢- **الوسّام** : من المساعدة، في الصباحية بالكويت.

٨٣- **القبيل** : من المساحمة، في الرميثية بالكويت.

٨٤- **الرقدان** : من الموايجية، في سلوى بالكويت.

٨٥- **الكحلاوي** : من المساحمة، في بيان وغرب الفنطاس بالكويت.

٨٦- **النجدي**[١] : من البريكات، في سلوى بالكويت.

٨٧- **النجدي** : أيضاً من المساحمة، في بيان بالكويت.

٨٨- **الغانم** : من البريكات، في السالمية بالكويت.

٨٩- **راعي الفحماء**[٢] : من البريكات، في الصباحية بالكويت.

٩٠- **الشبو** : من المساعدة، في سلوى بالكويت.

٩١- **الأصابعة** : من المساحمة، في الكويت.

٩٢- **الأميلس** : من الهدالين، في سلوى بالكويت.

٩٣- **الحميدة** : من البريكات، في الدسمة بالكويت.

٩٤- **الحبيني** : من الجواسرة، في بيان بالكويت.

٩٥- **الصواغ** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

٩٦- **المخانجي** : من الجواسرة، في الدسمة بالكويت.

٩٧- **المشالحة** : من الجواسرة، في غرب الفنطاس بالكويت.

٩٨- **الكريباني** : من الجواسرة، في غرب الفنطاس بالكويت.

٩٩- **الجويسري** : من الجواسرة، في سلوى بالكويت.

١٠٠- **الرشيد** : من من الجوارية، في السالمية بالكويت، .

١٠١- **الحيص** : من الذييبات، في سلوى بالكويت.

١٠٢- **مطيران** : من القراشة، في سلوى بالكويت.

١٠٣- **مطيران** : أيضاً من الصوابر في الرميثية بالكويت.

١٠٤- **المانع** : من المساعدة في الكويت.

١٠٥- **البغيجان** : من البريكات في الرميثية بالكويت.

١٠٦- **الطميش** : من الجواسرة بالكويت.

---

(١) النجدي : من البريكات هم أصلاً من الهِرّان، والهرّان أبناء عمومة نفيشان أمراء البريكات.

(٢) راعي الفحماء : ومنهم الفارس وعقيد القوم رجعان راعي الفحماء.

الرجال البارزون من قبيلة العوازم (آل عطا)

١- الأمير العام للعوازم حبيب عيد بن جامع من الهدالين - بالمنطقة الشرقية السعودية.

٢- الدكتور/ عبد المحسن المدعج وزير النفط الكويتي الحالي، من المساعدة - بدولة الكويت.

٣- الدكتور/ حمود الرقبة وزير الكهرباء والنفط سابقاً، من المحالبة - الكويت.

٤- خالد الجميعان وزير الشئون والمواصلات سابقاً، من الفرشة - الكويت.

٥- جمعان فالح الحبيشي وزير الأوقاف سابقاً وعضو مجلس الأمة حالياً، من الملاعبة - الكويت.

٦- سالم الطحيح مستشار أمير دولة الكويت حالياً من المساعدة - الكويت.

٧- سالم الحماد عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من المساعدة - الكويت.

٨- تركي بن مجلية عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من البريكات - الكويت.

٩- سعد بليق عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من البريكات - الكويت.

١٠- محمد سعود اللميع من المساعدة سفير الكويت في أبي ظبي بالإمارات العربية المتحدة.

١١- سلمان الرشدان من المساحمة سفير الكويت في نيروبي بكينيا.

١٢- فهد اللميع من المساعدة سكرتير أول في سفارة الكويت بالقاهرة - جمهورية مصر العربية.

١٣- بدر عبد الرحيم الشيخ مساعد من البريكات، قنصل البحرين في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

١٤- سلمان الطحيح من المساعدة - قاضي بالكويت.

١٥- راشد الهبيدة عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من الصوابر - الكويت.

١٦- مُصلح هميجان عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من الصوابر - الكويت.

١٧- فهد اللميع عضو مجلس الأمة الكويتي حالياً، من المساعدة - الكويت.

١٨- الأمير فلاح عيد بن جامع أمير العوازم في الكويت وعضو المجلس الوطني سابقاً، من الهدالين - الكويت.

١٩- أمير الجواسرة راشد عوض الجويسري نائب رئيس المجلس الوطني السابق، من الجواسرة - الكويت.

٢٠- مرزوق الحبيني عضو المجلس الوطني السابق، من الجواسرة - الكويت.

٢١- عايض علوش عضو مجلس الأمة سابقاً، من البريكات - الكويت.

٢٢- خميس طلق عقاب عضو مجلس الأمة سابقاً، من المساعدة - الكويت.

٢٣- راشد الحجلان عضو الأمة الكويتى سابقا، من الشلاوين - الكويت.

٢٤- محمد الوسمي عضو المجلس التأسيسي سنة ١٩٦٢م، من الشقفة - الكويت.

٢٥- مرضي الأذينة عضو مجلس الأمة سابقاً، من القعاعيب - الكويت.

٢٦- علي اثنيان عضو المجلس التأسيسي سنة ١٩٦٢م، من القعاعيب - الكويت.

٢٧- اثنيان علي الأذينة عضو لجنة التثمين الرسمية سنة ١٩٧٦م ورئيس مجلس الحي في السالمية من سنة ١٩٨٧م إلى ١٩٩٣م، وعضو اللجنة المكلفة في المجلس البلدي ١٩٩٥م، من القعاعيب - الكويت.

٢٨ - عبد الله سعود المحيلبي (حالياً) من المحالبة - الكويت.

٢٩- جمعان الحريتي عضو مجلس الأمة سابقاً، من الشقفة - الكويت.

٣٠- مبارك راعي الفحماء عضو مجلس الأمة سابقاً، من البريكات - الكويت.

٣١- حزام خليف الأذينة مختار منطقة السالمية سابقاً، من الملاعبة - الكويت.

٣٢- سالم غانم الحريص عضو مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٦٣م، من المساحمة - الكويت.

٣٣- حمد خليفة الحميدة عضو مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٦٣م، من البريكات - الكويت.

٣٤- سالم مبارك الحريص عضو شئون الجنسية، من المساحمة - الكويت.

٣٥- راشد الرشدان عضو شئون الجنسية، من المساحمة - الكويت.

٣٦- مرزوق الحريص من شهداء حرب الجهراء عام ١٩٢٠م، من المساحمة الكويت.

٣٧- محمد حزام الأذينة مختار منطقة السالمية بالكويت حالياً، من القعاعيب - الكويت.

٣٨- فالح حمود الصويلح مختار منطقة سلوى بالكويت حالياً، من الشقّفة - الكويت.

٣٩- سعد الحشان مختار منطقة الشعب بالكويت حالياً، من الهدالين - الكويت.

٤٠- سالم عبيد اللميع مختار منطقة الصباحية بالكويت حالياً، من المساعدة - الكويت.

٤١- الدكتور/ راشد حمد الرشود مدير منطقة الجهراء الصحية ومساعد الأمين العام للمكتب التنفيذي لوزراء الصحة لمجلس التعاون الخليجي بالكويت، من البريكات - الكويت.

٤٢- الدكتور/ صقر حمد خليفة الحميدة رئيس مركز بنيد القار لطب الأسنان، من البريكات - الكويت.

٤٣- الشيخ/ علي محمد الهِرّان إمام وخطيب مسجد ضاحية صباح السالم الشريعة، من البريكات - الكويت.

٤٤- عبد الله إبراهيم الهِرّان تاجر معروف، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٥- عبد الرحمن عبد الله الهِرّان تاجر معروف، من البريكات-الرياض- السعودية.

٤٦- المهندس/ إبراهيم عبد الله الهِرّان، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٧- الأستاذ/ عبد العزيز عبد الله الهِرّان، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٨- الدكتور/ محمد عبد الله الهِرّان، من البريكات - الرياض - السعودية.

٤٩- نصار عماش المهيني تاجر معروف - من البريكات - الكويت.

٥٠- الشيخ صالح النامي إمام وخطيب، خريج الشريعة بالسعودية.

٥١- الشيخ لافي الشنيتير إمام مسجد سلوى، خريج الشريعة الإسلامية، من الشقفة - الكويت.

٥٢- الشيخ علي سعود الكليب إمام وخطيب مسجد محمد كميخ العازمي بسلوى، من الذييبات - الكويت.

٥٣- الشيخ بدر آل عقيل إمام وخطيب مسجد راشد الخياط العازمي، من الشقفة - الكويت.

٥٤- الشيخ سعد سالم الغبيشان إمام وخطيب مسجد، من المساحمة - الكويت.

٥٥- الشيخ بدر ناصر الرميضي خطيب مسجد الحماد منطقة القرين، من الملاعبة - الكويت.

٥٦- الشيخ بدر الحيص إمام مسجد بن عميرة العازمي بسلوى، من الذييبات - الكويت.

٥٧- الدكتور/ نبيل العضيدان خريج جامعة الملك سعود بالرياض، من الصوابر - السعودية.

٥٨ - الدكتور / نهار مزكي المصبّح خريج جامعة الملك سعود بالرياض، من العطاونة بالقريات - السعودية.

٥٩- سلامة ولمان عقله مدير الشئون المالية لشرطة محافظة القريات من العودة بالقريات - السعودية.

٦٠- محمد الرشدان تاجر من تجار الكويت من المساحمة - الكويت.

٦١- سلمان الرشدان تاجر من تجار الكويت من المساحمة - الكويت.

٦٢- العميد/ دهّام سعود القويضي من الصوابر في الرياض - السعودية.

٦٣- حمد سفر البرّاك مدير إقليمي في الخطوط الكويتية بشرق آسيا.

٦٤- بدر سعد الرميض إمام وخطيب مسجد الرميثية قطعة سبعة من الهدالين - الكويت.

٦٥- رجا الحباج عضو مجلس وطني في الكويت سابقاً من المساعدة - الكويت.

٦٦- خالد الحيص إمام مسجد الحشان العازمي في سلوى (قطعة ٥).

٦٧- حمود دهلوس الكريباني العازمي المحامي - الكويت.

التفصيل عن العوازم
في شمال المملكة العربية السعودية[١]

قد أسلفنا عن ديار العوازم، وأن أغلب بطون وأفخاذ وعائلات هذه القبيلة الهوازنية من بدو وحضر تسكن في الكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، إلى جانب قسم آخر في قلب نجد.

ولذلك نلقي الضوء على العوازم في أقصى الشمال للمملكة قرب حدودها مع الأردن، وكما هو معروف أن قسماً آخر من قبيلة العوازم يقيم في منطقة ماعين داخل المملكة الأردنية سيأتي التوضيح عنهم.

ويتفرع العوازم إلى خمسة فخوذ في شمال المملكة العربية السعودية وهي تسكن بالوقت الحاضر قرية جماجم الواقعة جنوب شرق مدينة القريات[٢] على مسافة خمسين كيلو متراً، كما يسكن العديد من الأسر المتحضرة في مدينة القريات، ولهم شارع باسم العوازم، ويقدر عدد هؤلاء العوازم بألفي نسمة حسب روايات الثقاة من العوازم في القريات، والعوازم في هذه المنطقة تتكون من الأفخاذ التالية :

١- العطاونة وتنسب إلى ذوي غيّاض من العوازم، وشيخهم محمد المصبِّح.

٢- الحمود وتنسب إلى ذوي غيّاض من العوازم، وشيخهم ظاهر سحيمان.

---

(١) هذا البحث أمدنا به السيد/ مزكي عايد المصبّح العازمي من القريات بالمملكة العربية السعودية، كما شارك فيه السيد / سلامة ولمان عقَلا العازمي من القريات أيضاً وقد تقابلت مع الأخير في مدينة تبوك.
وقد أملى السيد/ سلامة ولمان أن العوازم في شمال المملكة ثلاثة فخوذ فقط هي العودة والعطاونة والحمود.

٣- العودة وتنسب إلى القُوعَة من العوازم وشيـخهم ولمان بن عقلا - رحمه الله.

فالعطاونة[١] فيها فروع آل سعيد ومنه عائلة آل مصبّح ومنها أُسر عايد وعيد وحامد، وفرع آل سالم ومنه أُسر المنـاصير والطويلع والغنّام والسليم والمرقعين[٢] وعايد، وفرع آل سـويلم ومنه أسر الرشيـدات والعتيق والخضـر، وفرع آل عايش ومنه أسر عبدان وناصر وحمدان وحامد وسالم ومحمد.

أما الحمود فيها فروع آل بخيت ومنه أسرة بخيت، وفرع آل عمود ومنه أسر عبد الله ومطلق، وفرع آل قميش ومنه أسر جليّل وعنيزان، وفرع آل مسهي، ومنه أسرة سالم، وفرع آل خـضر ومنه أسرة مزيد. ومن فخذ الحمـود الفارس المشهور دهيليس أخو عقيلة.

ومنهم المعيش الذي تتـفرع إلى آل مشـحن ومنه أسر عيد وعـفنان ودهمان وعقيل ومـقبل وسلمان وهلوب، وفرع آل محيل ومنه أسـرة مطلق. ومن الحمود عائلة آل خلف وفيها أسر محمد وسودان.

وأما العـودة فيـها فروع آل جـهيِّم ومنه أسـر العرضـة والعويض والرطيـبة والبديوي، وفرع آل فريح ومنه أسر اللطوط ومنه ولمان عقلا شيخ العودة، والنزيلة والحمدي ومنه المعارك وأخوات صخنة[٣]. ومنهم الطقيقات ويتفرع منهم:

آل طحيطر وفـيه أسرة سليم، وفرع آل حـمدان وفيه أسـرة لافي، وفرع آل عواد ومنه أسر لافي العواد وجارد، وفـرع آل براك ومنه أسر حمدان وسالم، ومن الطقيقات أسرة السحل.

---

(١) يؤكد الرواة أن تسمية فخذ العطاونة بهذا الاسم وهم أصلاً ذرية سليمان بن مصبِّح من ذوي غياض، فقد حصل على أولاد سليمان قضية مع أبناء عمـومتهم الحمود، الأمر الذي اضطر أولاد سليمان إلى النزوح إلى بني عطية وهي قـبيلة تقيم في شمال غـرب السعودية (نواحي تبوك) ومكث أولاد سليـمان مدة من الزمن عند العطاونة حتى اصطلحوا مع أبناء عمومتـهم الحمود، ثم عادوا، وعلى أثر ذلك أطلقوا عليهم العطاونة، وهذا الشيء قد حدث لبطون عديدة من العرب يماثل ما حدث في هذه القصة.

(٢) ومن المرقعين الفارسين سلمان وسالم.

(٣) ومن أخوات صخنة الفارس فليح أخو صخنة.

وكذلك عائلة آل بنية وهم أصلاً من الدريويش من الصوابر من العوازم وهي مع فخذ العودة وفيها أسر لافي وسليمان.

وتتخذ عشائر العوازم في شمال السعودية من قرية جماجم مقراً دائماً لها وذلك منذ عام ١٣٦٩هـ، وقد أقيمت عليها قصور الحجر والطين في عام ١٣٧٠هـ في عهد الملك الراحل/ عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية - طيب الله ثراه، وعلى عهد إمارة معالي الأمير عبد العزيز الأحمد السديري - رحمه الله.

يقول بخيت الحمود العازمي - رحمه الله :

على جماجم بنينا قصور — هاجرنا والمتكل بالله
أبو عبد الله[1] صباح النور — أميرنا والكبير الله.

قال عبد الرحمن تركي الشمدين عن جماجم :

تقع بلدة جماجم شرق بلدة الناصفة على بعد ١٥ كم شرقاً على خط الأسفلت المؤدي من القريات إلى الجوف، يحدها غرباً بعض التلال الحوارية، ومن الشرق - التلال البركانية الخاصة بالحرّة الشرقية لوادي السرحان.

وكانت المنطقة خالية من السكان، ما عدا بعض البدو الذين يرعون أغنامهم وإبلهم في المواسم الممطرة، سواء في الحرّة أم في وادي السرحان.

ثم أنزلت الحكومة السعودية قسماً من قبيلة العوازم التي تقطن على حدود الكويت وفي الكويت ذاتها[2]، وعند حضور العوازم واستقرارهم في هذه المنطقة كانت هناك مجموعة من الآبار القديمة المردومة قام السكان بإعادة حفرها وبنائها من جديد.

---

(١) أبو عبد الله : المقصود عبد العزيز السديري أمير المنطقة من قبل الدولة السعودية.

(٢) هذا القول خطأ لأن العوازم في الشمال لهم مدة كبيرة جدا في هذه المنطقة قبل توحيد المملكة العربية السعودية.

واعتبرت البلدة منذ ذلك الوقت هجرة العوازم، ولكنها حافظت على اسمها جماجم، ويذكر البعض أن معركة جرت في هذه المنطقة بين قبائل في الوادي قُتل بها عدد كبير من الرجال وتكوّمت الجماجم، لذلك سميت جماجم، وعندما قامت الحكومة بمشروع إنعاش البادية، أقطعت العوازم أرض جماجم وأصبحت هجرة لهم، وتطورت البلدة مع المشروع فحفرت بها الآبار وركبت مضخات المياه، وزادت الحيازات الزراعية التي أصبحت مزارع قسم منها مشجرة بأشجار الفاكهة إضافة إلى أسوار من أشجار الطلح.

وأضاف: وقد قمت بزيارة البلدة، وقد استقبلنا محمد بن مصبّح استقبالاً حاراً، وبعد تناول القهوة أقسم علينا أن نتناول الطعام (ظهراً طعام الغذاء) فاشترطنا أن يكون من طعام البيت المعتاد، وبعد دخولنا المجلس وتناول القهوة توافد أهل البلدة وذلك بسبب الدعوة التي وجهها لهم الشيخ/ محمد عايد بن المصبّح وهو معروف بكرمه وكرم أبناءه، وجميع سكان البلدة من العوازم. (انتهى)

وفى مجلة القريات العدد ١٧ من رمضان ١٤١٣هـ ذكرت عن قرية جماجم التالي :

هى قرية زراعية تبعد عن القريات ٤٥كم شرقاً على طريق الجوف، يصب بها وادي الغرا ووادي سمرمدا، كانت هذه القرية من مناهل المياه القديمة تقطنها قبيلة العوازم وقت الصيف. ويقال أن أسباب تسميتها جماجم يعود إلى أن هناك آبار في هذه القرية محفورة باليد يتراوح عمقها حوالي أربعة أمتار، وعند ورود الإبل للشرب من هذه الآبار يقل منسوب هذه المياه فينتظرون السقاة الآبار حتى تجم (أي يعود منسوب المياه إلى وضعه الطبيعي)، وعند عودة الماء إلى منسوبه الطبيعي ينادي الناس بعضهم البعض فيقولون : «جم الماء جم الماء جم»، ومع كثرة تردد هذه الكلمات جاءت التسمية وأصبحت (جماجم).

وعند توحيد المملكة العربية السعودية وصدور مشروع الملك عبد العزيز - رحمه الله - لتوطين البادية، طلب شيوخ العوازم وهم (عايد المصبِّح، وولمان عُقلا العودة، وبخيت الحمود) من الأمير عبد العزيز السديري - رحمه الله - أن يتم توطينهم في قرية جماجم حيث هناك الماء القديم لهم، وتمت الموافقة على ذلك.

وقال عبد الله النوّاق الشراري[1] يذكر العوازم :

«مورد جماجم الذي يسكنه العوازم . . ومعروف أن سكنى العوازم لجماجم كان بأمر من أمير منطقة القريات الأسبق الأمير/ عبد العزيز الأحمد السديري - رحمه الله - والشرارات ليست آسفة على جيرة هؤلاء . . فهم مثال الأخلاق الفاضلة وحسن الجوار . . » (انتهى).

- قلت : وقد زرت قرية جماجم بوادي السرحان في صيف ١٤١٦هـ بدعوة من الأخ الكريم / مزّكي عايد المصبّح، وقابلني بشيخ العطاونة أخيه محمد عايد المصبّح، وشاهدت مزارع ومساكن العوازم في هجرتهم الفريدة في وسط ديار قبيلة الشرارات الغنية بمزارع ضخمة تمتد قرابة المائتين وخمسين كيلو متراً في وادي السرحان أو وادي النعيم، وحقًّا فهو من نعيم الله سبحانه وتعالى على البادية في شمال المملكة العربية السعودية.

وقد أُستقبلت من العوازم بكل حفاوة، وكان دليلي للعوازم في الشمال الأخ مزّكي الذي اصطحبني إلى منزله في مدينة القريات (قريات الملح)، وقد غادرت منها إلى جولات ميدانية أخرى على القبائل العربية في شمال المملكة.

---

(١) في كتاب الشرارات (بنو كلب) طبع عام ١٩٩٤م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

لمحة عن عوازم المملكة الأردنية الهاشمية

تقطن عائلات وعشائر العوازم في الأردن في قرية ماعين بمحافظة البلقاء ومنهم عشيرة الونديين، وفيهم مشيخة العوازم في الديار الأردنية، وهذه الأسرة فيها شخصيات كبيرة ولها شأن عظيم بين قبائل الأردن، وتعتبر مشيختها من كبار مشيخات البلقاء، والشيخ الحالي هو زيد أبو وندي.

وهناك عشائر تتبع الوندي منهم الموازرة، السنيان، الحميمات، السليم، النجادا ومنهم عبد الفتاح النجادا.

لمحة عن عوازم مصر[١]

نزح العوازم إلى الديار المصرية منذ ٣٥٠ عام تقريباً، وكان نزولهم من نجد إلى مدينة القصير فى صعيد مصر، ويذكر رواة العوازم أن القبيلة الآن من أربعة رجال هم جابر وجبري وسياف ومبين، وتكون لهؤلاء أربع فخوذ رئيسية في صعيد مصر.

١ - جابر : ومنه فخذ السعدين.

٢ - جبري : ومنه فخذ الجوابرة.

٣ - سياف : ومنه فخذ السيافة، وتنقسم إلى قسمين هما : الصبحا، والشراقة..

٤ - مبين : ومنه فخذ الريافة، وأطلقت عليه كلمة الريافة لأن أولاده من نزلوا إلى الريف، وهم شيوخ عوازم مصر منذ نزولهم من نجد وحتى الآن.

---

(١) أملى هذا البحث مشكوراً السيد / عادل بن سعد بن سالم الثليب العازمي من الريافة بصعيد مصر.

أسماء رؤساء الفخوذ :

(أ) الريافة : وشيخهم العمدة عبادي حامد حمود العازمي، وهو عمدة قبيلة العوازم في مصر.

(ب) الجوابر : وشيخهم هندي محمد سليمان الجابري العازمي، وهو شاعر العوازم المعروف.

(جـ) السعدين : وشيخهم محمد حمدان عوض السعيداني العازمي.

(د) السيافة : ومنهم الصبحاو وشيخهم حمدي صبحي أحمد سلمان العازمي.

(هـ) الشراقة : وشيخهم هارون بن أحمد بن محمود السيافي.

ديار العوازم في مصر

يسكن فخذ الريافة في محافظة قنا مركز أبو تشط بعزبة البوصة ونجع عرب العوازم، ويسكن السعدين محافظة قنا أيضاً بمركز أرمنت في الحاجز الغربي لنهر النيل، ويسكن الجوابر في محافظة قنا في مركز إسنا بالحاجر الغربي أيضاً في عزبة عرب العوازم، وأما السيافة بفرعيها وهم الصبحاو والشراقة فالصبحاو يسكنون في محافظة أسيوط في بني غالب بعرب الشريفة، والشراقة فيسكنون في قنا في أماكن متفرقة، وشيخهم يسكن البحيرة بمديرية التحرير مركز بدر بالوقت الحاضر، وللعوازم في صعيد مصر سمعة طيبة، ويشتهرون بالكرم والشجاعة وحسن الجوار، ويقال عنهم دائماً «يازين جيرة العازمي».

ومعظم أفراد قبيلة العوازم في مصر يحترفون مهنة تجارة الأغنام والإبل إلى جانب امتلاكهم لبعض الأراضي الزراعية، وهم إلى اليوم متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم العربية مهما دخلت عليهم حضارة العصر. ووسم عوازم الصعيد هو الكفة.

في كـتاب لمحات من أخـبار قـبيلة العـوازم العامـرية من هوازن[١]، ذكر الأستاذ/ عبد الله بن مـحمد بن سعد الهرّان العازمي إضافـة عن العوازم في مصر يجدر بنا أن نذكـرها في موسوعـة القبائـل العربية الطبـعة الثانيـة عام ٢٠٠٠م/ ١٤٢٠هـ.

قال الهران تحت عنوان: بوركهارت ودراسته عن البدو[٢]:

يقول الأستـاذ الفاضل أحمد بن عبـد القادر بن محمد مـعوض الجابري[٣] العازمي:

يبدو أن بعض المسـتشرقين قصدوا كـثيراً من البلدان العربيـة ومروا بديارها وسجلوا الشيء الكثير عن القبـائل العربية فيها بالنسبة لأنسابهـا وعاداتها ومواطنها التي تقطن فيـها، فعلـى سبيل المثـال، قام الرحالة المسـتشرق السـويسري الأصل (بوركهـارت) بعمل دراسـات عن البدو وحـياتهم فـي كل من مصـر والشام... وتُقدم رسـالته العلمية عن البـدو سنة ١٨٢٩م، صورة حية ومـفصلة عن أسلوب حياة هذه القـبائل العربية، وعن البيـئة الطبيعيـة التي عاشوا فيهـا، وفي أكثر من ثلاثمائة صـفحة تناول فـيها أحوالـهم المادية وتوزيعهم الإقليمي، وقـدم لمحة عن أوضاعهم الاجتمـاعية والثقافية، وكل صفحـة من هذه الرسالة سواء كانت تتطرق إلى أهمية (الجمل) العربي أو العادات والأعراف المتعلقة بالزواج أو التقاليد العريقة التي تعبر عن روح الضيافة بين البدو مـا زالت حتى اليوم تشكل مادة ممتعة للقراءة بالرغم من أسلوبهـا وطابعهـا العلمي، حتى الـفصل المفـرط في الاحتشـام الذي

---

(١) طبع عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م بدولة الكويت، الناشر دار السلاسل، من ص٣٦١ حتى ص٣٧١.

(٢) مجلة الفنون: ١٢٩ ـ جمهورية مصر العربية ـ محافظة قنا.

(٣) الجوابرة: عشرية كريمة من العوازم في مصر.

يصف مخيمات وبدو (العوازم) الرحل يقدم دليل على وضوح هذا المستشرق (بوركهارت) في التحليل وجدارته الفائقة في تصوير عالم يتسم بالأصالة والعراقة، وقد صور (بوركهارت ملحوظاته في مجلد خاص بعنوان «ملاحظات حول قبائل البدو والوهابيين»، ثم نشر في لندن عام ١٨٣٠م وما زالت هذه الملاحظات تقرأ بفائدة كبيرة حتى اليوم في أوروبا وفي غيرها.

قلت: يبدو أن العوازم سيطروا على طريق القصير منذ القدم، وذلك بعدما رحلوا من (نجد) موطنهم القديم في الجزيرة العربية ونزوله (مصر)، ويقول شاعرهم في ذلك ويتأسى فيه على مسقط رأسهم (نجد).

منك يا نجد ... ومنك نوينا البعاد

رحلنا يخونك يا نجد عشمنا ... وترحيلنا في البلاد

يقول بوركهارت في كتابه المخطوط سنة ١٨١٦م[١] أثناء رحلته إلى السويس والبحر الأحمر: وفي ذي الحجة عام ١٢٣١هـ قصدت السويس وصحراء البحر الأحمر ووصلنا إلى وادي حجازه، وهذا المحل بين القصير وقوص ومنزل عربان بني عازم وجمعهم العوازم وهم من أعالي نجد بجزيرة العرب، وسألت عبداً يرعى إبلا لهم بأن يدلني على شيخهم فطلب أن أتبعه، ثم قادني لبيت من الخيش بعمد كثيرة ومزخرف ونادى باسم الشيخ واسمه سالم ابن مرشد، وخرج إلينا الشيخ المهيب وقور يبدو على وجهه الوقار والهيبة وقابلني بالترحاب والإكرام، وبعدما أتو لنا بالغداء أنا والشيخ وبعض رجاله وشربنا قهوته سألني فأخبرته بأني الشيخ حاج إبراهيم بن المهدي بن عبد الله بوركهارت اللوزاني الرحالة فأعلمته بقصدي

(١) بوركهارت: كتاب مخطوط ملاحظات حول قبائل العرب في وادي النيل وصعيد مصر، الصفحة الأولى من الجزء الثاني سنة ١٢٣١ هـ المصدر سويسرا..

ونيتي فرحب الشيخ بإضافتي وكان بجوار الشيخ قاضيهم ويسمى سالم أيضا وأردت أن أتجول في الصحراء فأبلغت الشيخ فأرسل معي ثلاث فتيان أذكر محمد ابن نافع وسالم بن سليم وعايد بن سالم، وكانت لهم إبل وغنم تحوس في الوادي. وممن حدثوني القاضي سالم، وهم قبيلة عربية من الحجاز وأعالي نجد قبيلة هوازن ولهم باقي القبيلة في الجزيرة، ويقول سالم قاضيهم بأنه يذهب إلى هناك يقضي ويعود وأنهم رحلوا من بلادهم إثر حروب مع الشريف. يقول الشيخ الشريف: الله.... شتتنا، وأنهم رحلوا إثر قتاله مع قبيلة أخرى أظنه قال جهينة، وقد استوطن العوازم بعد نزولهم مصر هذا المكان وهم عرب من الحجاز. والعوازم عرب متمسكون بعاداتهم وتقاليدهم البدوية الأصيلة فنساؤهم لا يراهم الأغراب، ويلبسن ثيابًا سودا وعلى وجوههن البرقع المحلى بالخرز والأصداف لا تبدو منه إلا أعينهم.

وفي كتاب العرب والعروبة(١): أن القبائل العربية التي انحدرت من الحجاز مثل العوازم ومزينة وجهينة وبلي وبني واصل والعزازمة والرشايدة وعبس وغيرهم هي جزء من القبائل العربية الصريحة التي طرأت على القطر المصري بعد الإسلام.

وقال الهِرَّان عن نزول العوازم في مصر في مجلة العرب(٢): يقول الأستاذ الفاضل/ حسن محمد عواد الجابري(٣) العازمي: نزل العوازم مصر منذ أكثر من قرنين من الزمان، وتسجل ذاكرة الأجيال. ويذكر المسنون وأهل الخبرة من العوازم أن أول من نزل منهم فخذ بنو سالم وبعض بيوت من فخذ الخواورة يُدعون:

---

(١) محمد دروزة: العرب والعروبة، ط٢، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢) الجاسر: مجلة العرب (مقال للأستاذ الفاضل: حسن بن محمد عواد العازمي (مصر)، ج٩ ـ ١٠، سنة ١٤١٨هـ، ص٦٦١ ـ ٦٧٤ .

(٣) الجوابرة: عشيرة كريمة من العوازم في مصر.

(ذوي سلام) فلما حدثت الهجرة التالية للعوازم بعد سنين وفيها ثلاثون رجلا من أفخاذ العوازم الحالية على رأسهم عودة بن رشدان الجابري الذي كان عقيدًا للقوم (أميرًا) استقروا بالقرب من حجازة في قوص جنوب قنا ـ وهي البلدة التي ينزل عليها كل وافد من الجزيرة العربية من ميناء (القصير) سمع بنو سالم بالعوازم، فانضموا إليهم، ولعل الاسم الذي أطلق على بني سالم من وقتها ـ وهو الريافا ـ راجع إلى أن بني سالم استوطنوا الريف وعاشوا وسط الفلاحين فترة قبل أن يأتيهم بنو عمومتهم من الجزيرة، غير أن بني سالم يُقال أنهم أقاموا قبل العوازم في بلدة تُدعى ريفة من أعمال أسيوط وما والاها لعل التسمية اشتقت منها ـ أما ما أُرجحه وأراه أقرب للصواب فهو أن بني سالم كانوا ـ حسب ما يُروى ـ على درجة عالية من معرفة مواضع الماء، وهذا أمر يعرف عند العرب بالريافا، وهي كما قيل: نوع من الفراسة [يعرف بها] مواضع الماء في الأرض كشم التراب والنبات. ويقال: (إن في الحجاز ونجد من يعرف بذلك إلى الآن) وكان في نزول العوازم الثلاثين من أفخاذ العوازم الحالية ما يلي: الجوابرة (بنو جابر) آل سياف، الخواورة، الجرابات، السعادين، السراحنة، ثم توالت هجرات العوازم بعد ذلك تترى فرادى وجماعات حتى كان آخرها نزول آل صبحي وآل مسلم قبل ما يقرب من مائة وثلاثين عامًا على إثر نزاع مع الحويطات، وقد كانوا وسطهم أقلية، وقد كان بين العوازم والعزايزة حلف منذ انحدارهم من الجزيرة العربية، كما وُجدت أفخاذ من العوازم وسط العزايزة وهم بعض من الخواورة وبني سالم، وإشارة علماء الحملة الفرنسية والتي بقيت في مصر ثلاث سنوات (من ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) إلى كيان قائم كالعزيزي يدل على وجود تلك القبائل بما فيهم بما فيهم العوازم قبل

الحملة بفترة طويلة، وقد انفصلت العوازم بعمدتها فيما بعد عن العزيزي، ولا يُعين عُمدة للقبيلة إلا إذا بلغت النصاب الذي يسمح بتعيين العمدة، ولذا ظلت العرينات والقزايزة مع العمدة العزيزي حتى إلغاء أنظمة البدو العرفية وعمديتها بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وقد نزل العوازم[١] الثلاثون بإبلهم الكثيرة التي قيل أن وادي النيل لا يسعها إلا في موسم الخريف وأيام الحصاد، أما بقية العام فتقضيها في وادي قنا ووديان أسيوط والأودية الفرعية الصغيرة في الصحراء الشرقية، الأمر الذي يجعلني لا أركب الشطط إن قلت: إن نزول العوازم يرجع للقحط والجفاف الذي ساد الجزيرة العربية في المائتي عام الماضية.

العوازم والحملة

الحملة هي نقل التجارة من مينا القصير وسفاجا على البحر الأحمر إلى قنا، ومن ثم تُنقل عبر النيل إلى الشمال[١]، وهذا كان قبل اتصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط عند برزخ السويس - أي قبل مشروع ديلسبس، والذي تم عام ١٨٦٩م بافتتاح قناة السويس - وكانت قبيلة العبابدة تنقل التجارة قبل ذلك التاريخ بسنوات بعيدة من سفاجا والقصير إلى قنا. فلما نزل العوازم بإبلهم الكثيرة أخذوا الحملة من العبابدة نقلا وحراسة من العربان الذين كثيرا ما يغيرون عليها عند مرورها بالصحراء الشرقية من البحر لقنا. ولعل هذا أول ما أثار حفيظة الكثير من العوازم الذين تمكنوا في وقت قليل وبعدد قليل - بضعة وثلاثين رجلا - من أخذ الحملة من قبيلة كالعبابدة، ثم حدث بعد ذلك بسنوات أمر ترك أثراً واضحًا على علاقة

---

(١) نفس المرجع السابق.

العوازم بغـيرها من القبائل التـي كانت موجودة في مـصر وهي معركـة الفرطلة. (بكسر الفاء وسكون الراء مع كسر الطاء وتشديد اللام بفتح).

معركة الفرطلة:

الفرطلة اسم موضع في نهـاية وادي قنا بالصحراء الشرقية حـدثت فيه أول معركة للعـوازم على أرض مصر وفيها انتصـارهم وهم المدوي والذي عاشوا على مجده إلى الآن وظل الكبـير يرويه للصغير ويحق لهم ذلك الانتصـار ويستحق أن يُخلد. وقـصته تتلـخص في الآتي: في أحد الأعـراس عند العوازم لتـزويج أحد شبـانهم أتى راعيـهم ويُدعى ظاعن الجهني بأمـور في (السامـر) لم ترض العوازم وكان ظاعن هذا قد نزل هو وأخـوه ظُويعن وأمهما وأخوات لهـما مع العوازم من الجزيرة يرعى في إبلهـم، ويعيش بينهم كواحـد منهم، فلما حدث مـا حدث في العُرس ضربه أحـد العوازم أمام الناس مما جعل جـهينة الحضر والتي كـانت تشهد العُرس وتقيم في البلدة المجـاورة للعوازم وهي حجازة من أعمال قـوص تتحرش ضد العوازم، الأمـر الذي جعل قبيلة حرب والتي تقيـم مع جهينة في نفس البلدة منذ زمن بعيد تتفق مع العوازم ضد جهينة.

ويقول شاعر العوازم في قصيدته[1] الموسومة مصورًا هذه الوقعة:

مـبداي بالقـول صـلاتي على نبي الإسـلام   مـحـمـد يوم القـيامـة للخـلايق مـجيـري
يا صـاح سـبـع والقلب دامي ومـهـمـوم   ناقـتي يـا الحـميـري على الجلـد اصبـري
غضبت الطرف عنها يوم في يد غيري الزمام   عــزت علي شــوفـتــهـا في يد غـيــري
قـالـوا خل المبـشـر يـبـشـر وشـد الحزام   ويـومنـهـم تواسـطـوا الـقـــــوم ربعـي
شـــالوا عليــهم أشـــد من الســهـــام   طاحت جـمــاهم ودمــهم صــار طامي

(١) القصيدة موجودة لدى المؤلف.

وأمسوا عشا للسبع وارقط الريش حام	والوادي مليناه روس وجثث المعادي
شافوا فعل ساعته بألف عام	يشوفه كل اللي علينا يتعدى
وبندحوا بيتوهم قالوا عوازم	العدا ماله عندنا إلا كسر هامته
نعوق الضد يوم اللقا والزحام	عاداتنا من يوم الله عليها نشانا
علينا بالمجد علو النجم عن الرغام	وأختم قولي بصلاتي على المشرف محمد بدر التمام

مما جعل القبيلتين[١] تتفقان على عدم التدخل في شئون البدو حرصا منهما على علاقتهما التي لا يصح أن تتدهور بسبب البدو الذين إن كانوا جيرانهم اليوم. فغدًا في مكان آخر وراء المرعى أينما كان. انسل ظاعن بأخيه تاركًا العوازم واتجها شمالاً نحو المنيا وما والاها حيث القبائل هناك كالحويطات والمعازة والأشراف وغيرها من القبائل وجعل يستنفرهم ويستنجدهم محرضًا إياهم على العوازم قائلا: أنتم تعيشون على السلب والنهب وأموال عوازم تملأ السهل والجبل ومالها رعيان فخرج معه من تلك القبائل خلق كثير والكل يطمع في الثراء ويمني نفسه في كرائم. فصبحوا العوازم بعد أيام في حجازة فلم يجدوا واحدًا منهم ووجدوا شيخًا كبيرًا يُدعى مبارك وحفيده الذي كان مُعرسا جديدًا فذبحوهما (ذبح الشاة) واستاقوا الإبل واتجهوا شمال عبر وادي قنا بحيرون الهوينى وهم مطمئنون أن العوازم في الحملة، وحتى لو لحقوا بهم. ماذا يفعل هؤلاء البضعة والثلاثون رجلا مع هذا الجمع الغفير، فبذلك شهد المعيتري ما حل بجيرانه العوازم فآلى على نفسه أن يُفزع العوازم ويخبرهم بما حل بهم فاتجه مهرولاً على طريق الحملة وليس معه راحلة.

وسار بقية يوم الغارة وليلته وفي ضحى اليوم الثاني وجد العوازم ـ لحسن الحظ ـ على بعد أربعين كيلاً من (قنا) راجعين بالحملة وكان قطع نحو ثمانين كيلاً

(١) المرجع السابق نفسه.

فأخبرهم بالخبر، فقطعوا أحمال الإبل بالسيوف (الفراد والقروز) وتوجهوا للحكومة وأخبروها أن تجارتها في موضع كذا وأن إبلهم قد سُرقت، فعرضت عليهم الحكومة المساعدة والسلاح فأبوا وتزودوا بالبارود والرصاص (الرش) وضربوا أكباد الإبل خلف القوم الذين كان مضى عليهم يوم وليلة ونصف اليوم الذي هم فيه. سار العوازم البضعة والثلاثون لا يألون جهداً خلف القوم في وادي قنا غير أنهم يعرفون أن العدو يفوقهم بكثير؛ لذا قرروا أن يسبقوا القوم وأن يكمنوا لهم في الفرطلة وهي - كما قلت - على مسيرة يوم شمال (أسيوط) بالصحراء الشرقية، وهذا المكان يضيق فيه الوادي حتى يصير مرمى حجر - ومن الجدير بالذكر أن وديان الصحراء الشرقية تحفها الهضاب العالية من الجانبين - فإن استطاعوا أن يصلوا الفرطلة قبل القوم فقد ضمنوا القوم وإبلهم وثأرهم. وإن وصل قبلهم القوم واجتازوها فأجدر بهم ألا يحاولوا اللحاق بهم وإلا فهي النهاية لهم.

اتفق العوازم[١] على هذا الأمر، وقيل الذي أشار به عودة بن رشدان الجابري عقيد القوم فسلكوا الوديان الجانبية الموازية لوادي قنا يطوون المسافات طيا. حتى وصلوا الفرطلة ليلا فتبينوا أثر المسير فلم يجدوا شيئًا فحمدوا الله أن القوم لم يصلوا بعد، فخبأوا إبلهم في التلاع المجاورة للفرطلة وكمنوا على أتم استعداد بالبارود والسيوف يترقبون قدوم القوم، وفي الصباح نظروا فإذا المبشر الأول يطوي الأرض طيا وسط الوادي ليبشر القوم في (المينا) و(حماضة) بنجاة الإبل فلم يلفت نظره شيئا وتركه العوازم لشأنه، وبعد وقت جاء المبشر الثاني وكان من الأشراف فاعترضوه وأحاطوا به فعرف أنهم العوازم. واستخبروه عن عدد القوم وعتادهم. فقال: وكم عددكم أنتم؟ قالوا: نحن بضعة وثلاثون رجلا. قال: يا عرب (بحر

(١) المرجع السابق نفسه.

ما لكم فيه حيلة) أي لا طاقة لكم بهم فالعدد كثير جداً. فصوب أحدهم ببندقية نحوه فمنعه العوازم (قائلين: إن عمك الشريف حرام عليه النار) فأوثقوه بالحبال وضربوه بحجر ضخم فاندق رأسه فمات. هكذا قال الرواة ـ وبعد وقت بدت طلائع الإبل يقودها راعيها الذي عهدته وهو ظاعن الجهني وغالبية القوم في المؤخرة ومنهم في الميمنة والميسرة.

يقول الراوي:

إن ظاعن كان نائمًا على راحلته فلما جاء وسط العوازم فزع من نومه يقول: النار النار، وكان العوازم قد فتحوا عليه النار بعد حلمه المزعج فخر صريعًا ودوى البارود من كل مكان ففزعت الإبل وارتدت إلى الوراء وفزع القوم في مؤخرة الإبل التي فاجأتها فرقعة البارود الذي لا يعرف مصدره: وكان العوازم يتصيدونهم واحداً واحداً، فاندفع القوم ليجتازوا المضيق إذ ليس للحي مفر من ذلك، فمات منهم من مات ونجا من نجا، ثم تبرز القوم بعيداً ودوى البارود حتى دخل عليهم الليل. يقول الراوي: كان المغيرون قد تبرزوا في مكان بعيد تصله بندقيتان هما أم خور بندقية عودة بن رشدان الجابري والأخرى بندقية للخواورة يسمونها المروس، وكان معظم سلاح العوازم الفتيل وهو نوع من السلاح كان كثير الانتشار في أوساط البادية في القرنين الماضيين، وظل القوم يتراشقون بالبارود حتى أسدل عليهم الليل ستاره، وامتنعت الرؤية فركب العوازم وساروا خلف إبلهم التي ارتدت من صباح ذلك اليوم وقد لحق بها من يبلغها الأمان.

وحث العوازم المسير خلف إبلهم حتى لحقوا بهم وقد اقتربت من وادي أسيوط المنحدر نحو النيل غربًا تجاه (أسيوط) فسلكوه بدلا من وادي (قنا) ثم واصلوا سيرهم محاذاة للنيل حتى بلغوا (قاو) ليلاً وهي بلدة جنوب أسيوط لم

تزل باقية حتى الآن. كان المعيتري جارهم قد خلفوه وراءهم غير أنه لم يستطع الصبر فسار بمحاذاة النيل شرقًا حتى أدركه المبيت عند بلدة قاو، فبات عند أحد الفلاحين ليتحسس أخبار قومه، وبعد العشاء بفترة سمع ضجيجًا ورغاء حوار صغير فسأل: هل في المنطقة إبل؟ فقالوا له: لا توجد إبل في هذه أبدًا. فعرف المعيتري أن هذه إبل قومه، فاعترضهم وحمد الله على سلامتهم وركب معهم ورجعوا إلى حجازة موطنهم جنوب قنا، وكان المعيتري قد سار ما يقرب من مائتين وعشرين كيلا شمال قنا ماشيا. ولقد كان لهذه الواقعة أثرها المدوي في أوساط عربان مصر في هذه الفترة ولفترات طويلة وأثرت على مجريات أمور كثيرة، ولعلها كانت السبب في عدم توغل تلك القبائل نحو أعالي الصعيد كقنا وسوهاج وأسوان للآن (إذ تخلو قنا وسوهاج وأسوان من الحويطات والمعازة والعيايدة إذا ما استثنينا أشراف قنا الذين توطنوا قبل تلك المعركة بزمن بعيد. والمقصود بالأشراف الذين كانوا في المنيا وسط العربان أي كانوا بدوًا في تلك الفترة)[١].

أما العوازم فظلوا فترة لا يتوغلون شمالا، ثم ما لبثوا أن غلبوا على تلك البلاد وكانت لهم الزعامة في أسيوط والمنيا وبني سويف حتى الآن. بل إن بعض العوازم الذين اشتركوا في معركة الفرطلة سكن المنيا على مرأى ومسمع من تلك القبائل دون أن يهابها أو يقيم لها وزنا؛ وهو عودة بن رشدان الجابري الذي أقام فترة طويلة في المنيا في بلدة تُدعى جلدة بفتح الجيم وتسكين اللام وفتح الدال - كثيرًا ما ترد في شعره يقول يخاطب أحد أحفاده: وهي قصيدة طويلة تسرب لها النسيان عند الرواة:

(١) المرجع السابق نفسه.

قـوم ولع لـي العـود يا شف بـالي | وخلك علـى مـا قـدر الله صـبـار
غـربـي جلدة شـدوا على القـود | أرحـامنا ومـن كـان لـنا من جـار
شـدوا عليهـن كمـا الصيد منحـوش | من حـس الشـمـيـدي ليـا ثار
وعقـاب[١] شليتهن يلحـقك موروود | والثلب يورد مـنهـاه ولو لحـقـه الثـار
والبـارح العـصـر والحـبل ممدود | جنونا. لـيـبـتـا دورنتـا بالأعـتـذار

وكان أبناؤه الخمسة قد سجنوا في السودان، وتركوه شيخًا مع أبنائهم الصغار ولها قصة مع أرحامه أي جيرانه طويلة لا يتسع لها المقام.

وقال عبد الله الهِرَّان عن أفخاذ العوازم في مصر[٢]:

١ ـ بنو سالم أو الريافا: أول فخذ نزل من العوازم لمصر ـ كما بينا سابقا ـ ويقيم الريافا الآن في الصحراء الغربية بنجع حمادي وشمالاً حتى مركز (أبوتشت) آخر مركز لمديرية قنا شمالا ولهم بقية في مركز أرمنت جنوب الأقصر غرب النيل، وينقسم هذا الفرع إلى فروع كثيرة لعل أشهرها:

(ذوي عيد) والسعيدات، والسعادية، ومن هذا الفخذ ـ أي الريافا ـ غالبية عُمد العوازم من لدن سالم الذي فصل العوازم عن العمدة العزيزي الرماشي من حوالي قرن ونصف مضى وحتى آخر عُمدة وهو محمد بن حمود الذي عاصر إلغاء أنظمة البدو العرفية عام ١٩٥٢م وطبق عليه كسائر عُمد البدو في مصر، وتوفى عام ١٩٩٠م عن عمر يناهز الثمانين عامًا، والعُمدة في مصر كالأمير أو الشيخ للقبيلة يُعين من قبل الحكومة وتُسند له شئون قبيلته ويكون المتحدث عنها في مصالح الحكومة وغيرها.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) المرجع السابق نفسه.

٢ ـ الجوابرة (بنـي جابر): من أكبـر أفخـاذ العوازم عددًا وهـم من هجرة العـوازم الثلاثين التي أتت بعـد بني سـالم. وكان منهم عـقيـد عودة بن رشـدان الجابري بطل الفرطلة وغازي فلسطين (حـيث ذهب لفلسطين في أكثر من غارة مع بني عمومته). وصاحب النشاطات المعـروفة في الصحراء الغربية على طريق تجارة السودان مع بلاد المغـرب وليبيـا، وله قصص مع عرب المغـاربة لا تقل روعة عن الفرطلة.

وينقسم فخذ الجوابرة إلى: ذوي عـودة بن رشدان يوجدون في صحراء نجع حمادي الشرقية والصحراء الغربية من (نقادة) غرب قنا.

* ذوي محـمد بن رشـدان أو (الشدقـان) في مركـز جهينة بسـوهاج وفي (نقادة) غرب قنا، وفي إسنا بالصحراء الغربية جنوب قنا مائة وثلاثين كيلا، ولعل أشهرها الحـاج عايد بن مريف خبيـر اللجنة الجيولوجية المصـرية بالوراثة عن أبيه مريف الذي كـان ثالث ثلاثة من غرب الصـعيد يُعـدون أمهر خـبراء الدروب في الصحراء وله قصص رائعة عن الأحوال في الصحراء الغربية.

* ذوي محمد: فـرع من الجوابرة في الصحراء الغربية من جـرجا بمحافظة سوهاج، وفي إدفو غرب شمال أسـوان، ومن هذا الفخذ ذو رميضين الذي رحل للسودان حوالي عام ١٨٧٥م حيث أصابوا دمًا في بني عمومتهم.

* ذوي نافع: الأخ الثالث لعودة بن رشـدان، ومحمد وهو فرع عمـر كثيرًا وينقسم إلى فروع كثـيرة أشهرها الدولان جنوب (الأقصر) بخمسـة وعشرين كيلا (منهم الشـاعر الكبـير هندي بن مـحمد بـن سليمان الجـابري العازمـي. ويوجد العضبان في إسنا غربًا وتوجد منهم بقية في نجع حمادي شرقًا، وللجوابرة ندهة أو

نخوة وهي (حنا حرب قطاعين الدرب) إلى جانب نخوة عـوازم مصر (من راعيها منها فيها).

٣ ـ **الحمران**[١]: أحد أفخـاذ العوازم في مصر الآن في منطقـة نجع حمادي الشرقية. ونزل من هذا رجلان: سالم الأحمر وابن عمه سلمي، واستقرا في بلدة تُدعى (المسارعة) بالقرب من أبي مناع التابعـة لمركز دشنا شمال قنا بحوالي ثلاثين كيلا.

ولا يتـجاوز نزول سـالم الأحـمر المائـة والأربعين عامًـا ونخـوة الحمـران كالجوابرة (حنا حرب قطاعين الدرب) ويوجد فخذ في قبيلة (بلي) في مصر يحمل نفس الاسم الحمران يتشـابه كثيراً مع حمران العوازم، ولعلهم جمـيعًا من حمران (حرب) والله أعلم.

٤ ـ **الجهايمة (بنو جهيم)**: هذا الفخذ في صحراء نجـع حمادي الغربية وهم فخـذ قليل، ولا أعلم بالتحـديد متى نزل الجـهايمة ونخوتهم (حنـا حرب قطاعين الدرب).

٥ ـ **العزيمات**: فخذ قليل كـالجهايمة ويعيشـون في نفس المنطقة ولهم نفس النخوة (حنا حـرب قطاعين الدرب) وفخذ الجـهايمة والعزيمات على علاقـة وطيدة بالريافا (بني سـالم) والله أعلم بكنه هذه العلاقة هل هي الشعـور بالانتماء لأصل واحد أم المصاهـرة والجيرة. إلا أن العزيمات والجـهايمة والحمران والجوابـرة يسمون وسمـا واحدا وهو (الحربة) على فـخذ البعـير كمـا بين القوسين { ا } ووراء عين البعير وأمام أذنه، وقد يُسمى عـينك وذنك (أذنك) أو المضراب ويشترك معهم في

---

(١) المرجع السابق نفسه.

هذا الوسم فخذ آل سياف الذي سنتحدث عنه. مما يدل على وحدة هذه الأفخاذ وأنها من أصل واحد، ويُسمى هذا الوسم في الغالب الحربية. ولعل تلك الأفخاذ امتداد للقسم الحربي الذي يكون العوازم وهو ما أشار إليه علامة الجزيرة شيخنا الجاسر في رسالته لي المؤرخة بتاريخ ١٤١٦/٨/٥هـ فقد قال إجمالا: (قبيلة العوازم قبيلة عربية صريحة النسب اختلطت فروعها العدنانية بالقحطانية ولكن هذا الاختلاط لا يؤثر في أصالتها).. انتهى.

إلا أن الجزء الذي عندنا من حرب في عوازم مصر ليس من بطن بني علي كما يشير الأخ الهران بل من (بطني) بني سالم، وبني عمرو. فالعزيمات التي ذكرناها آنفًا من بطن بني سالم، وبنو جابر والحمران والجهايمة من بطن بني عمرو، وذلك كما ذكر صاحب كتاب «أنساب العرب» فقال عن بطون حرب: (البطن الثالث من حرب بنو سالم وذكر منهم العزيمات وتقيم في وادي الصفرا من الحجاز: البطن الرابع من حرب: بنو عمرو. وذكر [منهم] من القسم الحجازي منه: الحمران بين مكة وجدة، بنو جابر بين مكة وجدة.. جهم بين مكة والمدينة في الرفع بتصرف) انتهى [سمير عبد الرازق القطب ص٦٥ ط دار البيان بيروت].

٦ ـ **آل سياف (السيايفة)**: فخذ من الأفخاذ الكبيرة من العوازم في مصر وهو كان مع العوازم الثلاثين، وينقسم هذا الفخذ إلى قسمين: [الصبحاو] نسبة لسمان صُبحي أحد من عاصروا الفرطلة وهو من فرسان العوازم المعدودين عَمَّر طويلاً وذاع صيته في أسيوط وكان له نشاط واسع من بني عمومته أبناء عودة بن رشدان في الصحراء الغربية، خاصة عن طريق التجارة بين السودان والمغرب العربي. ينتشر الصبحاو الآن في أسيوط والمنيا وبني سويف والجيزة.

أما القسم الآخر من آل سياف [الشراقي] وهم آخر من نزل من العوازم وترجع تسميتهم بالشراقي إلى أن كل من يفد من الجزيرة العربية إلى مصر يسمى [شرقاوي] نسبة للشرق. أما هم فينتسبون إلى خمسة رجال أبناء عمومة كانوا يقيمون وسط الحويطات في الحجاز هم صُبحي ومسلم وسلامة والحاج حماد وداود، وحدث أن مُسلَّما وأخاه سلامة قتلا واحدًا من الحويطات فدفعوا الدية، وأقاموا بين ظهرانيهم. ثم ما لبثوا بعد فترة أن قتلا آخر مما جعل أبناء عمومتهم ـ الحاج حماد، وداود يستاءون منها فقرر الحاج حماد وداود نزول مصر واللحاق بأهلهم فاتجها شمالاً نحو الأردن ثم سيناء ومنها اتجهوا للمنيا في الصعيد عند بني عمومتهم الصبحاو. أما سلامة وأخوه مسلم فكان معهما أخت لهما زوجوها لرجل خواري كان يزورهما من نجد فأخذها واتجه إلى نجد بينما اتجه مسلم وسلامة بأهلهما إلى ابن عمهم صُبحي الذي كان في هذه الأثناء في البحر، حيث كان شريكًا للحويطات على قطيرة (مركب شراعي) تقل المسافرين من ميناء (الوجه) في الحجاز إلى ميناء (القصير) فأخذاه واتجهوا لمصر. يقول الراوي: لما ابتعدت السفينة عن البر كان الحويطات قد وصلوا للشاطئ فنادوا: ارجع يا صُبحي.. ارجع يا صبحي (القطيرة) وهو يجيبهم مناديًا: إن البارود في بطني (البندقية)، أي الأمر خرج من يدي، ولما وصلوا (للقصير) باعوا المركب ـ حيث كان القصير سوقًا كبيرًا في تلك الفترة للعرب القادمين من الجزيرة ـ واستقر مسلم وسلامة وسط العوازم في منطقة (أبي تشت) آخر مركز لمديرية قنا شمالا ومركز البلينا. وهم الآن في البلينا من مديرية (سوهاج) ومنهم من رحل (للمنيا) أخيرًا، كما أن منهم من نزل جنوب (سوهاج) بثلاثين كيلا، وكان نزولهم هذا قبل ما يقرب من مائة وثلاثين عامًا.

والشراقي سيـايفة أيضًا، وآل سيـاف عامة وبنو جابر أبناء رجل واحـد كما يقولون، وهو المعَوَّل عليـه هنا ـ حيث إن سياف وجابر أخـوان وينتشر بينهم المثل السائر: (الجـد جابر والكبيـر سياف) أي في الأمر الجـد جابر مع أن أخاه الأكـبر سياف، ويُقال أن في نجران من المملكة العربية السعودية جماعة من آل سياف.

٧ ـ **المسافرة**: أحد أفخاذ عوازم مصر، ولا أعلم متى نزلوا مصر بالضبط إلا أن من المرجح أنهم نزلوا مع الثـلاثين، ويوجـدون الآن في سوهاج وبني سـويف وهم يقولون أنهم من آل سـياف وهم في عدادهم الآن وهم بالفعل مـن آل سياف لكن ربما تجمعهم قرابة من الحجاز، أي يجـمعهم جد أكبر من الذين نزلوا مصر. والله أعلم.

٨ ـ **السراحنة**: فخذ كـبير من أفخاذ العوازم في مـصر وفي الغالب أنه نزل مع العوازم الثلاثين، أغـلبه الآن في مركز طما وطهطا من مـديرية سوهاج ورحل بعض منه حديثًا للمنيا ويقول السراحنة أنهم من آل سياف.

٩ ـ **الخواورة**: فخذ كـبير جدًا وفيه فـروع كثيرة، والثـابت أن في هجرة العوازم الثلاثين بعض فروع الخـواورة، إلا أنه وجدت فروع من الخواورة قبل هذه الهـجرة مع العـزازية هم وبنو سالم وقـيل أن في نجد خـواورة، حتى أن مـسلم السيافي عندما نزل زوج أخته لخـواري من نجد وتركها لا أحد يعلم للآن أين ذرية وقوم هذا الخواري في نجد إلى الآن.

وللخـواورة فروع كـثيـرة منهم ذوي غـانم، ذوي غنيم، ذوي نافل، ذوي جويبر، كانوا أهل إبل كـثيرة، حتى إن مصر لم تناسب الخواورة بجفـاف مراعيها

وقلة مطرها فهاجر غالبية الخواورة للسودان أعوام ١٩٠٦م، ١٩٠٨م، ١٩٤٢م وهم ذوي نافل وذوي غانم وذوي جويبر وبعض من ذوي غنيم وبقى القليل من ذوي غنيم في مديرية سوهاج وقنا، ومنهم في نجع حمادي شرقًا وأولاد طوق شرقًا، ومنهم في إسنا غربًا ولهم بيت في كوم امبو بأسوان غربًا في بلدة تدعى (بمبان).

١٠ ـ **السعادين**: فخذ كبير جدًّا يضاهي الجوابرة له فروع كثيرة لا يتسع المقام لسردها ينتشر في أرمنت غرب جنوب قنا، ولهم قسم في إسنا وإدفو بأسوان، ولهم أقلية في نجع حمادي وسط العزيمات.

١١ ـ **الجرابات**: أحد أفخاذ العوازم كان قليلاً، واتسع الآن وكان ضمن الثلاثين، له علاقة لا أعلم كنهها مع قبيلة العرينات الآن في سوهاج وبعض منه في مركز (أبو المطامير) بالبحيرة ومنه في السويس وفي الواحات الخارجة.

١٢ ـ **المعاترة**: من نسل المعيتري الذي تحدثنا عنه وهم وسط الجرابات الآن، ولعل المعيتري كان حليف الجرابات وإلا فلماذا لم يؤذه المعيترون عندما أغاروا على العوازم في حجازة.

١٣ـ **البوالين**: فخذ قليل جدًّا نزلوا بعد العوازم الثلاثين بفترة منهم من سلك طريق سيناء السويس واستقر به المقام في المنيا، منهم من سلك طريق الوجه، القُصير واستقروا وسط العوازم في قنا بنجع حمادي شرق وفي المنيا بمركز (أبو قرقاص).

١٤ ـ **الزنوخ**: وهو أيضًا فخذ قليل جدًّا لا يتجاوز العشرة نزل منهم في الفترة المتأرخة رجل يُدعى سليم الزنخ واستقر في شمال قنا في شرق دشنا في أبي

مناع، وكان يتجـول حتى آخر قنا شمـالا وكان رجلاً فارسًا لـه قصص رائعة وله أعمام وإخوة نزلوا مـعه في نفس الفترة التي نزل فيـها لكن سلكوا طريق السويس وسيناء واستـقروا في المنيا وكانوا يأتونه في قنا على الدوام، وحـديثًا هاجر بعض الزنوخ للوادي الجديد في الخارجـة، وللزنوخ علاقات وطيدة مع العـرينات خاصة فخذ الرومة الذي يقال أنه يقطن ما حول المدينة والوجه.

١٥ ـ **الزوارعة**: فخذ قليل ينسب لواحد يُدعى أبو زُويرع ينتشر في سوهاج وسط العوازم وبالتحديد مع بني محمـد بن رشدان (الشدقان) من بني جابر ويقال أن لأبي زُويرع علاقة بالحمران والله أعلم.

١٦ ـ **الخلود**: ينسب لرجل يُدعى الخـليد وهم في عـداد آل سـيـاف كمـا يقولون هم.

١٧ ـ **القواحيش**: نسبـة لرجل يُدعى قُوحاش كان وسط الخـواورة يُقال أنه من عتـرة ولهم بقيـة الآن في عداد الخـواورة في نجع حمـادي، ومنهم من رحل معهم ـ مع الخواورة ـ للسودان. وكان قُوحاش دائم التنقل بين الجزيرة ومصر.

وبعد فتلك كل أفـخاذ العوازم في مصر وهـي رغم عدم وجودها في مكان واحد إلا أنها تعرف بعضها تمام المعرفة وتفزع لبعضها وتجتمع في الملمات، وكانت تحت عمدة واحد فـترة من الفترات، وبعد أن اتسعت وكـثرت عُين للعوازم ثلاث عُمد واحد في المنـيا وواحد في غرب نجع حمادي ويتبع لمديـرية الواحات الخارجة (الوادي الجديد) وتنتشر العوازم الآن في ريف مصـر من البحيرة شمالا إلى أسوان جنوبًا.

أنواع الإبل عند العوازم

كما هو معروف أن العوازم قبيلة من قبائل الجزيرة عندها من الإبل والأغنام الكثير، ولا تختلف عن قبائل العرب في ذلك الشيء.

وأنواع الإبل عند العوازم هي (عِرْب)، ويطلقون عليها تسميات حسب ألوانها مثل الوضحا والمجاهيم والشعل أو المغاتير.

والغالبية العظمى من العوازم قد تحضر في المدن والقرى، وبقيت قلة منهم في البوادي من أهل الإبل نذكر من البريكات أسرة الأحمر، وذوي حمد (الفحمان)، وذوي جديب، وهذه الأسر تقيم في الكويت والمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، وإبل الشعل أو المغاتير كان يقتنيها مزلوه بن دهيِّم والإبل الوضح كان يقتنيها الهبي الحبيني وأسرة الخضرا. والشعل كان يقتنيها أيضاً عيد بن مريس وقي فيها شعر:

وش عذرنا من دون شعلٍ عقلت ... موارث الجدان ما ينصخيبها
محلى تهزعها بوادي الحي ... طوالٍ ذرايعها حلونٍ حليبها

(وَسْم العوازم)

هو (العرقاه) وهي علامة (×)[1] ويضع بطن القُوَعة الوسم على فخذ البعير الأيسر، ويضع بطن غيّاض على الفخذ الأيمن.

كما توضع علامات أخرى عديدة للتفريق بين العشائر مثل مطرق أو إشارة على خشم البعير، أو علامة تحت الأذن أو غير ذلك.

أما عوازم الشمال فيضعون الكفة والعرقاه على الفخذ الأيسر للبعير وتختلف الشواهد حسب اختلاف الفخوذ والأسر.

---

(١) هذا الوسم لايخص العوازم وتضعه مُزينة وبطن من الظفير وبطن من قحطان وآل سليمان من العجمان، وغيرهم ويقول شاعر من مُزينة:

عرقا على قلبي ... مواسم مزينة

الخيـل عند العوازم

أما فيما يـخص أسماء أو أنواع الخيل الصافنات الجياد، التي يقتنـيها فرسان العوازم في مرابطهم المعروفة، وقد خاضـوا على صهواتها ملاحم وبطولات ذكرها المؤرخون، قد ألمحنا عن نصوص تؤكد فروسية فائقة لهذه القبيلة بل وشجاعة نادرة قد أسلفنا عنها، في معارك عديدة قد خاضها العوازم، وقد نصرهم الله لأنهم قوم لايعتدون، ولكنهم كالحية القاتلة تبطش بمن يعتدي عليها أو حتى يقترب منها.

١- الكحيلة : وأصحاب المرابط من البريكات من القُوَعة هم :

رجعان راعي الفـحماء، ونصار المهـيني، وعيد بن مريس، عـيد بن عايش

وأصحاب المرابط من الملاعبة من غيّاض هم :

الأمير فهد بن معتقة، فهيد بن معتقة، ناصر بن ورير.

ومن المحالبة من غيّاض هم :

حجي بن شامان، صقر بن مصيبيح.

٢- عبية : وأصحاب المرابط من الهدالين من القُوعة هم :

علي بن الدهيم، فـهـيد بن الدهيـم، مطلق بن الدهيم، (ومن المســاحمـة أميرهم ناصر بن حبينان).

وأصحاب المرابط من الجوارية من غيّاض هم :

رفاعي بن هضيبان، محمد بن بويعي.

وأصحاب المرابط من المحالبة، العبابيد، والشلوان من غيّاض هم :

زيد بن مبرك الشتلي المحـيلبي، سعد بن ضبيب العبابيد، مـحمد بن جويبر الشلوان.

٣- **حمدانية** : وأصحاب المرابط من الهدلان (القُوَعة)، والقراشة، والموايجة (غيّاض) هم :

نوفان الوندي الهدلاني، مدغم بن درع القراشي، دهيليس بن هادي الموايجي دهيليس الحمود.

٤- **كروش** : وأصحاب المرابط من الصوابر وهم :

الأمير فرج بن دريع، عمعوم بن دريع.

٥- **سويتية**[1] : وصاحب المربط من آل جامع الهدالين وهو :

الأمير جبر بن جامع.

وفي الخيل السويتية يقول الشاعر الجبيهة في قصيدة له :

صبّحنا دواوير على جال مَلْهم   سويتيةٍ ما يسمع إلا صويلها
مهبول يا بيّاع جبرٍ جواده   يا عنك ما يلقى مثايل يجي لها.

وقيلت هذه القصيدة عندما استعان الأمير ابن عطاء وجماعته العوازم في مَلْهم وحريملاء بجماعتهم العوازم بعالية نجد، وجاءوهم مسرعين لنصرتهم على ابن معمّر وقد أسلفنا عن ذلك.

ويقول أيضاً شاعر من العوازم في خيل كروش :

الرأس ذيل كروش قبة مع الهوش   قبة عموشٍ تسبق الطايراتي

وفي خيل عبيه ذكر الشاعر العازمي ناصر بن حبينان أمير المساحمة من غيّاض قصيدة نذكر منها بعض الأبيات، وقد قيلت عندما جاور الشاعر أهل

(١) وردت في كتاب العوازم للعبيِّد باسم سويطية والصحيح سويتية.

الأحساء (في المملكة العربية السعودية) وهم حضر، ولاموه في تربية الخيل، فقال يرد عليهم :

الخيـــل عـز يـــا مربيـــة الاتيـــاس　　　يا لي صبوحـك تشـمطـه بالرثيـة
يا صاح صياحٍ على هجعـة النـــاس　　　والبل[1] بعيـد ودونهـا جرهــديــة
نركب على اللي وصْفها مثل الأقواس　　　واللي على رجليـه يبسـت شـفـيه.

وذكر صاحب كتاب الأصول عن الخيل قال :

العوازم من قبائل العرب المشهـورين، ويبدو أن لهم خبرة بالخيل، وقد ورد عن نادي بن دبلان العازمي قول عُبيّة بن زيدان وهي مربط من مرابط خيله.

(١) البل : يعني (الإبل) ونطَقها هكذا لداعي الشـعر النبطي، ويقصد أن لحظة مباغـتة العدو في أثناء الليل، فلا ينفع في الكر غير الخيل لأن الإبل تكون بعيدة في المراعي، إلى جانب أنها غير سريعة للحاق بالعدو في جنح الظلام، للانقضاض عليه قبل أن يهرب بالغنيمة التي نهبها.

فصل عن أشعار العوازم - آل عطا - [هوازن]

من أشعار العوازم النبطية القديمة يقول شاعرهم :

تقلقل من حليت[١] ياجي ضعاين ... تمشي وتالي مشيها درهام
قطعنا بها وادي الرشا مع مقره ... حمضة يداوي علة وهيام
وطلعنا مع الخلول خلول أشيقر ... وكنه يلاقينا مع الخلول عسام
وفى قرعة الوادي تعرض لنجعنا ... قوم أضداد من سلاليل لام[٢]
جونا وجيناهم بزافات غلمه ... أولاد عازم للضديد كعّام
تعشت ضباع طويق[٣] من فعل ربعي ... وطلال يشهد قبلها وسنام.

وقال شاعرهم أيضاً :

يا راكباً من فوق حمراء جليله ... حطوا عليها زاهيات المعاليق
خله على المشراف شد الجديله ... وغز اللواء فى عاليات الصعافيق
لحقوا أهل البل[٤] لون مزن المخيلة ... وعيوا على الخلفات فى يبست الريق
كلاً عرفنا عزوته والقبيلة ... تناوخوا بمشوكات الصناديق
عيوا عليهن كاسبين النفيلة ... عوازم ما صار فيهم تفاريق
شجعان لين ركبو بنات الكحيلة ... بفعالهم تشهد كثير المخاليق

---

(١) حليت : هو جبل أسود مشهور من جبال حِمى ضريّة وضرِيّة، قرية لبني كلاب من بني عامر من هوازن في بلاد نجد - انظر كتاب ألف سنة الغامضة من تاريخ نجد ص ٤٠ - ٦٩ - عبد الرحمن السويداء (مؤرخ سعودي معاصر)، (وفي ضرية حتى الآن من العوازم)، قلت : وهذا دليل آخر يشهد للعوازم بأنهم من بني كلاب وورثة مجدهم القديم.

(٢) لام : المقصود قبيلة بني لام من (طيئ) القحطانية، وقد ظهرت هذه القبيلة في نواحي المدينة وبلاد نجد وكان لها شهرة ونفوذ وقوة وسيطرة على كثير من القبائل، ثم ضعفت وتفرقت بطونها في العراق، وتحضر قسم كبير منها في بلاد نجد بالمملكة العربية السعودية بالوقت الحاضر.

(٣) طويق : اسم جبال في بلاد نجد. (٤) البل : الإبل.

ويقول الشاعر الجبيهة الفريشي العازمي (من بطن غيّاض) :

يقــول ابن غــيــاض لافي مــشــايل   من شــاعــر يلعب بـيــوت فـصــايح
حـنّا الـعـــــوازم وهـوازن أصـلـنـا   إن عــدت أصول الجـدود الصحـايح
مــــرباعنا بـين المدينة وصــبـحــــا   يامــا رعــيـنا عــشب ذيك البطايح
حـنّـا تحــدرنـا من أمـــر شـــيــخـنا   من شـف زينات الـبكار الـلقـــايح
غزانا الشـريف اللي كسـرنا جمـوعه   عــودًّ مـكسـور كـشـيـر الجـــرايح(١)

(١) والمقصود هنا قبيلة العوازم المعروفة في المنطقة الشرقية بالسعودية والكويت، فلقد ذكر الأخ الباحث السعودي فايز البدران في كتاب صدر له هذا العام ١٤١٥هـ أسماه أخبار نجد من عام ٨٥٠هـ إلى ١٢٠٠هـ، أن هناك قبيلة العوازم المشهورة في شرق الجزيرة، كما أن العوازم فخذ في عتيبة نواحي الطائف ولاعلاقة بين القبيلتين، للأسف فإن المصادر لاتوضح أيهما المقصود هنا، لكننا أوردنا الخبر لأنه من حوادث بادية نجد(انتهى). قلت: وأشعار العوازم هي خير دليل وتقطع قول كل خطيب، ولو كان المقصود بعوازم عتيبة لذكرت عتيبة في الأشعار، وعلى كل حال فعوازم عتيبة جزء من العوازم وقد حالفوا عتيبة، وندلل بما جاء في الأشعار أن المقصود هم العوازم في المنطقة الشرقية والكويت، بدليل ذكر جبر ابن جامع وهو شيخ العوازم آنذاك، وقد تسلسل منه آل جامع وهم أمراء العوازم للآن، ثانياً أن الجبيهة قائل القصيدة هو نفسه من عشيرة الفرشة من غيّاض وكان معاصراً الأحداث وهو راويها وعشيرته هي ضمن العوازم في المنطقة الشرقية والكويت بالوقت الحاضر.

-- ومختصر القصة بين شريف مكة والعوازم أن أحد أسرة الأشراف منتدب من حاكم مكة والحجاز جاء يطلب الزكاة من العوازم، وقد ماطله أحد شيوخ العوازم وقتئذ واسمه المحجان من الشقّفة، فقام الشريف بقطع عرقوب ناقة المحجان العازمي، وكانت بكرة أصيلة وعزيزة عليه، فثار على الشريف وقتله على الفور، فاستدعى حاكم مكة أمير العوازم سعد بن جامع وقد حبسه، ولكنه أرسل خبراً للعوازم أن يغادروا ديارهم قبل أن يفتك بهم عسكر الشريف، وقد أسلفنا عن ذلك، وسعد هذا هو عم جبر بن جامع الذي ذكره الجبيهة من أمراء العوازم في بلاد نجد، بعد تركهم الحجاز واقتفاء الشريف لهم، ومن ثم هزيمة عسكره من قبل العوازم، وقد قال أحد الأشراف قصيدة طويلة بعد رحيل العوازم إلى نجد نذكر منها :

مـا يرعى نجـد إليـا زاف عـشبـه   إلا سـلفن مـكتفيـه عـطـاف
مـا هو بـعـازمي يداجن رحـايله   ممشاه وخر الـتاليـات اصـفـاف
إلا ولا ظالـم الأجـــواد ربـــح   ذباحـة للشـــيـخ في الميـقــاف
لو ذل فــهم غلمه هاش غـلمه   يهـــشـون دام السلاح أشـــاف

=

حنّا حـمـيناها من الـهـضب الاحـمـر | إلى خشم مبهل إلى الـعد مطوي الصفايح
بفَتـيل(١) فـرنج وسيف وشلفـا | مـضـرابـهن منه أحـمـر الـدم سـايح
ياما ذبحنا بنجـد من شيخ سُـربه | إليـا انقطع دخـانهـا شـيـف طايح
وياما ذبحـنا بنجـد من شـيـخ غلمـه | عليـه بـيـضـه(٢) علقن الـنوايح
وياما وسـمنـا بنجـد مـن زين بكرة | تجـيبهـا الأنظا(٣) والوجـيه الفـلايح
وياما حـفـرنا بنجـد من زيـن عـقلهً | يجي جـمّـهـا من مـفرق الضلع فـايح
والضـد ناخـذ بالمرابيع شـاته | ونحطهـا لجـبـر بن جـامع(٤) ذبايح
والضـد الآخـر يـطلب الصلـح منا | ونعطيه مشعاب(٥) وراء البيت طايح
وآخـيـر منهـا نزلة الـنيـر نـاعم | وحـلالـنا يـرعى بـكل الـلوايـح
ترعى بـهـا قـطعـانـا مـا يـهـمّـهـا | بين الـشـيـوخ مـدورّين المـدايح
ترعى طنف(٦) عـشبـه إذا لاح برقـه | وحنّا لـهـا وإن صـاح بالجـو صـايح
كل القـبـايل عـارفين فـعـولنا | اليـا جـاء نـهـار فـيـه كـسب وربايح
يشـهـد لنـا التـاريخ والمجـد فـعلنا | وتُكتب لنا البـيـضا بوسـط الصفـايح

= وقد خاض العوازم عدة معارك مع الأشراف مراراً، وقد سجل أحد شعراء العوازم واقعة أخرى في جبل طلال بنجد قال فيها :

يا طلال المسـمى كما أنك منيف | شفت فعل العوازم بجمع الشريف

قلت : وطلال جبل بنجد فيه بقايا للعوازم للآن، وقد اصطدم فيه أيضاً العوازم ببني لام من طيئ حيث قال شاعرهم :

وفي فرعة الوادي تعرض لنجعنا | قوم أضداد من سـلاليـل لام
جونا وجيناهم بزافات غلمـه | أولاد عازم للضـديد كعـّام

(انظر تاريخ نجد في عصور العامية تأليف أبو عبد الرحمن الظاهري طبعة ١٤٠٠ هـ ج ٤ ص ٨٢، تاريخ العصامي ج ٤ - ١١٢) وقد ذكرت حروب العوازم مع الأشراف في عامي ١٠٧٩هـ، ١٠٨٠هـ.

(١) فتيل : نوع من البنادق القديمة، والشلفا : الرمح القصير.
(٢) بيضه : أي نساؤه وحلائله ينوحنّ عليه، أي يبكين بحرقة أكبادهن لفراقه.
(٣) الأنظا : الجيش من الإبل يستعد للحرب وفي اللغة الهزيل.
(٤) جبر بن جامع : من رؤساء العوازم منذ ثلاثة أجيال.
(٥) المشعاب : من أنواع العصي لها رأس مدبب.
(٦) طنف : زهر العشب.

ويقول الشاعر القديم عـايد القعمر العازمي يستنجد فيـها عوازم المنطقة على أثر خلاف وقـع بين قومه فـي عالية نجـد وبين إحدى القـبائل منـذ حوالى ٢٥٠ سـنة[١]:

يا راكبٍ مـن عندنا عـيـدهيـة[٢] ما فـوقـهـا إلا شـدادها وصـمـيل
تسـرحٍ من أبحـار سـقـاه الحـمى والعـصـر فى القـرنه وزان حـقـيل
تطـا بك شـقـرا بـلاد ابن مـالك تاخـذ عليـهـا طبـخـتين ومـقـيل
وتطا بك الأجـديـنّ أجـدين مـجـزل كن الـنعـام الربـد عنه جـفـيل
وتطا بك الدهـنا أحـبـال مـتـعـرضـه مـدهال لخـشـفـان المهـا ومـقـيل
وتطا بـك الصـمـان زيزا مـتـاهه أدمـيـهـا فـوق الحـزوم شـليل
وردها جـوده مـن غـربـة الينا وعطـهـا عليـهـا سـرحـتين ومـقـيل
وارفق بهـا ترا الحـفـا سم حـالـهـا ومن عـقـبـا يم الصـراة تحـيل
وقل أولاد غـيّـاضٍ إلا يـُا رباعـتي الله مـن ضـيـم مـداه طويـل
قليـبنا ضـرب المصـاقـيل فى الصفـا وخـذ حـوضنا من جـالهـا وشـيل
قل لـهـم ترى مـا عـاد يدي حـقنا يكـون بدخـيـل من وراه دخـيل
اذكـر لـهم شلهـوب هو راعي الـثنا ولد بـشـر حـمـال لـكل ثقـيل
جـيتـه وأنا مطـرود عـجـزٍ من الونى اخِبْ ولا عـقب الخـبـيت حـصيل

وقد أجابه أحد شعراء العوازم في المنطقة بهذه القصيدة :

يـا واصـل منـا لـعـايد قـل لـه اجـمـوعنـا يوم الاثنين تـشـيل
أيمـنّـا مـع الـطـف يمـشـي وايسـرنا يرد القـريات مـحـيل
عنـاك يا زين المـنـاعـيـر عـايد ضـدّك نضـده لـو عليـه نعـيل

---

(١) نقلاً عن كتاب العوازم لعبد الرحمن العبيّد ص ١١٧ .
(٢) عيدهية : صفة من صفات الإبل القوية.

* قصيدة (المحدار) للشاعر الجبيهة العازمي[١]

وهذه القصيدة تحدث فيها هذا الشاعر القديم عن هجرة العوازم من بلاد نجد وما وقع لهم في الطريق. يقول :

أولاد غـيّـاض ومـن بات سـاهر ... على النار يلحق ما بقي من شعيلها
قلتـه وأنا مـقـابل للي دله ... يبـرد بـهـا كـبـد تـزايد مليلـها
حنّا وردنـا الـسر لاسـره الحـيـا ... عليـه الخلايق مـا يـهـود عـويلـها
ووردنا رغبـا لاسقى السيل جالها ... كـبـار نثـايلهـا قليل حـصيلهـا
ووردنا الـبـيـر بيـر بهـا الروى ... يابـاغي جمّ الـركـايا.. تجي لـهـا
وصبّحنا دواوير على جال مَلْهم[٢] ... سويطية[٣] مـا يسمع إلا صـويلها
سـرنا وسـاروا ونخنا ونوّخـوا ... وذي قـربة مـا عـاد يربح عـمـيلها
وسـرنـا وسـار الله عليـهم ودبّروا ... بايمـانا روم تـلظى فـتـيلهـا
وعـروق القنا مـا بين ربعي وبينهم ... تشـدي[٤] مـواريد على جـال بيـرها
لـكن حـسّ الكـفـاريات بيننا ... رعـود من الجـوزا صدوق مـخيلـها
مـهـبـول يابيّـاع جـبـر جـواده ... يا عنك مـا يلقى مـثايل يجي لـهـا
يحـدّها في مـاقف الموت سـاعـة ... حـتى إن زوّال الـعـمـار يزيلـهـا

* قصيدة وقعة رِضَى للشاعر سعود الصقلاوي العازمي[٥]

هـاضني دون زينـات المحـاليب ... هيـه تودع الشـبـاب جـهـال
اسـتـوى رايح[٦] بين المعـاطيب ... في طوارف رضى من يم الاشـمـال

(١) من كتاب العوازم للعبيد ص ١٢٠.
(٢) ملهم : بلدة شهيرة في بلاد نجد من ديار (آل عطا) العوازم من بني كلاب (هوازن).
(٣) سويطية : الصحيح سويتية هي من أنواع خيول العوازم.
(٤) تشدي : أي تشابه. (٥) عن كتاب العوازم ص ١٢٢.
(٦) رايح : الفرح والرقص في المناسبات السارة عند البدو.

يـوم ثـار المشـــــارا والـتـناديـب اخـتـلطنا الضـحى رجلي وخـيـال
يا مـــدير القـــمــر يم المغـــايب عـادل الميل عن مـيـله ليـا مـال
اعـجبـونى بنى عـمي تعـاجـيب يوم صـافى الملح جـاله تـزلزال
مـثل سيل حـدر لـه من مـحاضيب يا تحـمل شـعـيسبـه يدهم الجـال
أهل الجـيش لقـوهـا المشـاعـيب مـاثنوا للـرديف وخلوا التـالي
وأهل الخـيـل زينات المـهـاذيب مـثل صـيـد من الأونـاس جـفـال
يشـبع الـذيب وطيـور المراقـيب فى نحـانا تكوز[١] كل مـشـوال[٢].

* قصيدة وقعة مريخ للشاعر مبارك الهيم العازمي[٣]

يا الله اني طالبك يـا الولي منشي المخـيل[٤] عـالم كـون الليـالي وعـالم غـيـبـهـا
تنصر الـلي باللقا فـعلهم فعلٍ جـميل يكرمـون الجـار عاداتهـم من طيـبـهـا
هيه[٥] يا الخطيب احـذرك من بنت الذليل خل بنت النذل ياشين وش تبـغي بها
يا النشـامى، المرجـله فـيـهـا فى ظليل والمذله مـثل بيـر دمـرها سـيـبـهـا[٦]
يارمـوق العين ياراعـي القـرن الطويل ما سمعتي من هذا ريبنا سِجّي[٧] بها
المعـادي إن عـدانـا سـقـيناه الغـليل كاس مـر يصطح الكبد حين يصيبـهـا
كم صبي فى نحانا[٨] على راسه نميل يعطي البندق وهو قبل مـا يضحى بها
بالعوايد نذبح الشيخ والقبا[٩] الأصيل لين خـلينا الجـنايز يـكيف ذيبـهـا
مـحتـمين الدار من يوم بندقنا (فتـيل) جنبـرها جعل تفـدونها عِيّـي بها[١٠]
كم هتوفٍ من سببنا شكت فرقى الخليل يوم نشـدت المناكيف شـقت جيـبهـا

---

(١) تكوز : تسقط.
(٢) مشوال : الفرس تشول بذيلها.
(٣) كتاب العوازم ص ١٣٠، وهذه القصيدة قبل ٦٠ سنة.
(٤) المخيل : السحاب
(٥) هيه : كلمة نداء واستفهام.
(٦) سيبها : جالها.
(٧) ريبنا سجّى : أخبارنا أذيعيها وانشريها.
(٨) نحانا : أمامنا في وجهنا.
(٩) القبا : الفرس.
(١٠) عيّي بها : أى رفضنا وأبينا تسليمها.

قصيدة للشاعر : عجير بن طلمس

يا راكب حرٍّ دله بالمخاضير متيه[١] كل الشتّا مع ربيعه
يسرح على تلقيطة الحوض للبير والعصر بين منيصفه والوريعه[٢]
يلفى بيوت تمنتها الخطاطير يحول[٣] لوهي للنزايل مطيعه
خالد لفانا صايل بالمظاهير يقول من ربعه علينا هزيعه
جونا وجيناهم وسقنا المغاتير[٤] سوق الجلايب يم سوق المبيعه
حنّا نبيع العمر دون الغنادير[٥] بعناه بيعه رمة مستبيعه
صفوا وصفينا عليهن طوابير وردن بنا ورد القطا للشريعه
تغاوزوهن يابسين الحناجير وغدا لهم عند الاهاوي منيعه
والله يا لولا نايفات الشناظير[٦] ماعاد يرجع من يهرج رضيعه
غنيم قفا بالسبايا مدابير وأراط[٧] سال من أحمر الدم ريعه

قصيدة للشاعر الصقلاوي العازمي[٨]

راكب اللي ماتدانى العراقيب[٩] من مناجيب المناصير[١٠] خبابه[١١]
مثل قوس عدلوه اللواعيب منوة المطرق[١٢] ليا منه اومى به
راكبه بالك تمر المناصيب راعي الهفوف وقف على بابه
شيخنا عبد الله اللي له الطيب مثل قيف[١٣] عن سموم تذرى به

---

(١) متيه : : متروك. (٢) منيصفة والوريعة : هي أماكن وموارد معروفة في المنطقة الشرقية.
(٣) يحول : كلمة تعطف وأسف. (٤) المغاتير : الإبل.
(٥) الغنادير : جمع غندورة وهن البنات. (٦) الشناظير : الجبال
(٧) أراط : موضع بنجد لايزال معروفاً وهو وادٍ في إقليم سدير.
(٨) القصيدة من كتاب العوازم للعبيد ص ١٠٤.
(٩) العراقيب : أى لاترغب بأن يمسها عرقوب الرجل وهي الناقة الأصيلة.
(١٠) مناجيب المناصير : هي كرام الإبل من قبيلة المناصير مشهورة بإبلها السريعة.
(١١) خبابه : مسرعة. (١٢) المطرق : نوع من العصي اللينة الدقيقة. (١٣) قيف : الظل.

قــــابـل الديـان راعـي المطاليـب | واقــتــضى مـن راعي الدين طـلابه
بـ(أمّ خـمس) اللي تفـتح المضـاريب | و(ام تاج)[١] اللي بهـا الموت تارى به
جـمـعـهم من جـمـعـنا ذاب تذويب | مثل غثو[٢] خمـه السيل والوى به.

قصيدة للشاعر راعي دليماء[٣] العازمي

وقيلت بمناسبـة هجوم حسين بن عجل أحد مشايخ شـمَّر على العوازم أثناء غزو ابن رشيد على أطراف الكويت، يقول راعي دليماء :

يا الله ونـا طالبك يـا خـيــر والي | تفــزع لنا يوم جـونا في ركـايـبنا
من سُـربة جـمعـوها كل عـيّال[٤] | لاشـافت الرِّجـل تركض مـاتجنّـبنا
نخـيت عـود غـدا في غيّ الأجـهـال | يوم أشـهـب الملح والبـارود راهـبنا
يومن خطوا الولـد مـاهوب رجـال | فـوق الـركـايب وكنه مـن حـبـايينا
نعم بـعـامـر ذلولـه تلحق التـالي[٥] | قـدم الركـايب وحسه مـايغـايبنا[٦]
يسـتـاهـل البنّ ياقـدم بفنجـال | مع لابة[٧] حـولّوا بـالخـدٍّ تندبنا
معـنا المخـابيط صنـع الكفـر واكـيـال | نكعم[٨] بهـا الشـر لين انه يجنـبنا
لعـيون عـذرا تخطى تلبس الغـالي | يشـوقـهـا فـعلنا يوحت[٩] ضـرايبنا
عـاداتنـا في المـواسم نـرخص المـال | ياحل سـوّامنا نرخص جـلايبنا[١٠]
ابن عـجل طاح يوم المـوسم الغـالي | عـاداتنـا الشيخ يومـه من سـبـايينا

---

(١) أم خمس وأم تاج : أنواع من البنادق.
(٢) غثو : هو غثاء السيل.
(٣) القصيدة من كتاب الوازم ص ١٣٤ .
(٤) عيال : العائل المعتدي.
(٥) تلحق التالي : أي تردف المشاة اللاحقين.
(٦) مايغايبنا : أي صوته لم يغب عن سمعنا يستنهض الهمم.
(٧) لابه : جماعة.
(٨) نكعم : نصد ونعارض.
(٩) يوحت : إذا سمعت.
(١٠) نرخص جلايبنا : نرخص أعمارنا في الحرب.

قصيدة للشاعر مساعد القفيدي العازمي[(١)]

وقيلت بمناسبة انتصار قبيلة العوازم فى وقعة رِضَى، وقد ألقاها مساعد القفيدي بين يدي الملك الراحل/ عبد العزيز آل سعود - رحمه الله فى الأبطح بمكة المكرمة:

يا الله يا اللي ما نبي غيرك مدد ... يا للي بك العبد الموحد يستعين
يا رافع الرايات فى بر وبلد ... إنك تعاونّا على اللي بايرين
جونا على غِرّة وجيناهم هدد[(٢)] ... واللي حضر منا كفى اللي غايبين
يوم ارعد الرعاد وانهل البرد ... بانوا مبيّعة العمار الصاملين
فى ساعة ما احد يخليها لحد ... يكود[(٣)] ضرب يودع القاسي يلين
ليتك حضرت وشفت ياشيخ البلد ... يوم التقينا فى شمالي القطين
يوم أن ابن جامع[(٤)] على الشوبه ورد ... سبل.. وسبّلنا عليهم زاهدين
أهل البيارق طرحوهم بالعمد ... فى شوبة الدخان قدم الهايشين
جتنا جموع كل يوم لها زبد ... وحنّا على جدٍّ وبالله نستعين
يالابتي[(٥)] مايودع الشايب ولد ... أكود فعل قدم وجه الطيبين
يا لعن أبو عند المعقل[(٦)] من شرد ... وش ينبغي بالعمر وان سهج[(٧)] القطين
لوان حلتنا[(٨)] خذاها من جرد ... ما هيب معنا من عصور الأولين
حضاية للسوء لين انه برد ... لين الطريح يضيح.. والطيب يبين
هذا لهم منا وقافيهم بعد ... دولة هل العوجا[(٩)] كعّام العايلين

---

(١) القصيدة من كتاب العوازم ص ١٤٢.
(٢) هدد : أى متفرقين.
(٣) يكود : أى إلا.
(٤) ابن جامع : أمير العوازم
(٥) لابتي : أي ياقومي.
(٦) المعقل : الميدان الذى عقلت فيه الإبل للحرب.
(٧) سهج : أي استبيح.
(٨) حلتنا : بيوتنا وأثاثها.
(٩) هل العوجا : اعتزاء أهل العارض بنجد.

قصيدة لشاعرعازمي(١)

قيلت هذه القصيدة على أثر نزوح العوازم من الكويت في عهد الشيخ / سالم المبارك الصباح.

يا نديبي على اللي زاهي دله(٢) ... ما يداني العصى من كف ركابه
راكبه وصله يمّ أبو عبد الله ... لابة جعلهم للعزّ من لابه
سلموا لي على سالم وربع له ... عدّ ما هل وبل الغيث وانشابه
من زِبنهم(٣) زِبَنْ لو كان به خلّه ... يحتمونه ويفتكون مطلابه
علمه ينشدك وبالخبر قل له ... بخصه لين يعطي هرجتك جابه
ليش يزعل علينا هالزّعل كله ... يحسبنا نشيل الغيظ حرّابه
من على رزه المبنى(٤) إعيال له ... ومن على عصر جابر ماكبينا(٥) به
يحسب بعدنا بالحبل بغض له ... والله أنا أزرار الثوب للبابه
بعدنا من عدو صار في ظلّه ... كل يوم علينا توجف إركابه
باعنا واشترى العدوان ربع له ... واودعوا ديرته خلو من أصحابه
إن بغانا نجي عجلين بالسله ... والمظاهير نوقفها على بابه.

قصيدة للشاعرعجير بن زومان العازمي(٦)

يا راكب حمرا يشادي خبيه ... خبيب ربدا(٧) شافت اللي جذاها
إليا نزرها ما وراها تجيبه ... وان شاعها ما تلحق من قفاها
ياهيه ياركّاب وسق النجيبه(٨) ... إفهم ووصل كلمتي منتهاها

---

(١) من كتاب العوازم للعبيد ص ١٥٠.
(٢) زاهي دله: جميل مظهره.
(٣) زبنهم: التجأ إليهم.
(٤) المبني: أي منذ أساس بناء الكويت.
(٥) ما كبينا: أي ما خنا.
(٦) من كتاب العوازم ص ١٣٧.
(٧) ربدا: النعامة.
(٨) النجيبة: الذلول من كرام الإبل.

ملفــاك من يـذهل بنشــر الحــريبــه — زبن الطـحـوس إليــا تدانت خـطاها
اللي جــزاني بـالثنا يا صـحـيـبـه — فــيــهم تماثيلي عطـاني جـِـزاها
هزيعــةٍ مـا هى عليــهم مـصيـبـه — مــاهي بحق وجـــازع من خطـاها
الأجنبي يـصـبـر على مــا يصيـبـه — دايم يروح وحــاجـتـه مــاقـضــاها
يقــول لك عنـد العــوازم قـضـيـه — عـــربٍ تـرزّ لـهـــا تربـي نماهـا
انا أحــمــد الله مــازربني بعـيـبـه — زبن الضـعـيف إليـا لجـا في ذراها
نِعمٍ بـنى عــمّـي نحـاز الحــريبـه — ليـا عـقّلوا عنـد المتارس عـضــاها
كم شـيـخ قـومٍ راح منهم بغـيـبـه — خلِّي لضـــربات تقـــانب عـــواها
بمظـمنات يـشــعلـنّ الضــريبـه — يـأيمـانــهـم دايم قـليـلٍ خــطـاهـا
عـاداتهم كـسـر الجـمــوع الصليـبـه — مـبطٍ(١) على الجـدران واللي وراها
دايم اذا جــتــهــم ليــالٍ تعـيــبـه — في ســـاعـــة كـل يشح بـعطـاها
يعطـونهم والله عليــهم رقــيــبــه — يعـطونـهم لله.. على الله جـــزاها
بالله تجـعل طلبـتي مـسـتـجـيـبـه — تعـــز رايتـــهـم على من نـواها

قصيدة للشاعر حاضر الحبيني العازمي(٢)

وقد أرسلها من الكويت إلى شقيق له في الغـاط بنجد، وأرسل معها راحلة اختارها من أطيب الإبل، والقصة تُروى في مطلع هذا القرن.

تسـمَّـعـوا لى يالبـيـبين بـالمثل — من واحد بالقـاف مهـوب مزهاف(٣)
يثـمِّن جـوابه قـبل يبـدي به الزلل — ولايقــولَه إلاّ وزان وزن بكفــاف(٤)
يا عـاد ما فـى اللعب بايع ومـشتري — قـافٍ يـجـيـبـه كل فـاهـم وعـرّاف

---

(١) مبط : أي منذ زمن.
(٢) القصيدة من كتاب العوازم ص ١٢٦
(٣) مزهافِ : مستعجل.
(٤) بكفاف : أي بكفة ميزان وهو مبالغة الشاعر.

اخلاف ذا دنيت عوصا[١] من النظا   كبيرة الجمهاه[٢] ياوي موجاف
وسيعة ما قَدَّم عريض فقارها   بتر الفخوذ[٣] وذلها فوقهن ضافي
تخافق خواصرها من القُفلَ[٤] كنها   البطن ضامر والسراجيف نحَّاف
من يوم ولدت لن درر شقاقها   ثمان شتوات ترتع بالأرياف
ما ساقها الجمال يجمل عليها   ولا وقفت بالسوق والزبن وقّاف
تشْدي[٥] لعذرا غايبٍ حليلها   واليوم يذكر من مغيبه لها لافي
خَدلجة ما شيف بالزين مثلها   تزين من الفرحة على الشوق ميلاف
اعيونها مثل المشاهيب[٦] بالدجى   ومسامع مثل القناطير[٧] وقّاف
عندي لها قرمٍ[٨] من الربع ناجبه[٩]   عبد الله اللي للمواجيب عرّاف
جينا وجبناها وما غايبٍ احتضر   اللي تبين بان واللي خفى خافي
ودنيت من يزهى[١٠] من الدشن كورها   من الدشن يطرب له مشاكيل الأشراف
إركبها يا عبد الله ولاتنهض العصا   إحذر ولاتوهف[١١] عليها العصا وهاف
عَسَفْها رِسنْها ما عسفها عليمي   عسَّافها ظارٍ[١٢] على الجيش عسَّاف
تمرّ الصبيحية بصبحٍ وترتوي   لاعتاز جذَب ولاش تحويل غراف
والعصر من عند اللصافة تمرها   خال جباها فوقها يسفي السافي
تزرق كما الزاروق في صحصح الوطن   والخَد تطويها كما طيّ خصاف

---

(١) عوصا : الذلول من الإبل.   (٢) الجمهاه : الرأس.
(٣) بتر الفخوذ : أي متلاحمة.   (٤) القفل : المنع من الرعي مخافة زيادة الشحم واستعداداً للرحيل.
(٥) تشْدي لعذرا : أي تشابه في التزين العذراء.   (٦) المشاهيب : جمع شهب.
(٧) القناطير : رؤوس الحراب.   (٨) قرمٍ : شجاع.
(٩) ناجبة : متخيره.   (١٠) يزهى من الدشن : وهو الشداد نوع من سروج الإبل.
(١١) توهف : تلوح.   (١٢) ظار : متعود.

تشْدي لـصـيـد هاج مـسـتـجـفل   والاّ ظليم[١] شـــايف زول لقـــاف
قلتـه وأنا نفسي مـن السيق طايبـه   مـاكنّـي إلا طيـر فى راس مـشـراف
رزقي على اللي مـا تحاصى فـضـايله   اللـي ليـا مـنه عطا مـده جـزافي
ياعـاد لاغـيص يلاعب حـجـرته   ولانيب سـيب شـغل مـجـداف[٢]
احـد تشـوفـه احـواله مـصلحـه   وحـد غناويٍّ ومـلبـوسـه دفـاف
وحـد غـناته من مـوارث جـدوده   وحـد غناته عـقب غـربال وكـسـاف

قصيدة للشاعر العازمي رجاء بن سعدون بن فزير[٣]

البـارحـه قلب الخطا وصل حـده   من شـدة العـربان بـعـد المقـاطين
القـرب عـقب البـعـد ياشين ضده   اليـا اسـتـوى ناس أمـودين
يا صـار تفـريق على أول مـوده   أول تولـعت القـلوب بهـوى زين
اتخـلي العـشـاق ينبـاح سـده   فـرقى الضـحى تفـجع قلوب المودين
بدو نووا عـقب المقـاطين[٤] شـده   واقفت بهم عقب المقيض[٥] البعارين
مـدوا وشـدوا عـقب مـقطان مـده   حـزه طلوع الشمـس يمشون عـجلين
مظهورهم[٦] كنه المشـومر[٧] يحده   عـجـلين بالمظهـار.. بدو همـيـمين
يتـلون[٨] براق امـزونـه مـده   خمسـة عشر شدّة على الوجـه مقفين
بدو تلـقط بالقـفـاقـيف[٩] جـدّه   مـاسـايلو عن راعـي القـصـر والطين

---

(١) ظليم : ذكر النعام وتقول شاعرة شمّرية :
شَفَّي واحـد من هـل الهـور   هـو عـشـقتى من ناقلين التفاقه
الظليم اليا تحـدر من الـقـور   دمّ القرى يدرج على عظم ساقه.
(٢) الغيص والسيب : بحارة الغوص.
(٣) من كتاب العوازم ص ١١٠.
(٤) المقاطين : الإقامة.
(٥) المقيض : الإقامة في القيض على المياه.
(٦) مظهروهم : الذى يظهر للسفر.
(٧) المشومر : المتنفذ الذي يشمر عن ثيابه.
(٨) يتلون : يتبعون.
(٩) القفاقيف : العشب الخفيف.

مطول حساب الوقت للي يعده | اليوم لي عن صافي الخد عشرين
بغيت أجود مقدم الثوب اقده[١] | يوم انتحوا ناسٍ وناس مقيمين
ولفٍ مثل هللون ربِّي يلدِّه | خلاني أقنب[٢] والخلايق امريحين

قصيدة للشاعر فالح الحبيني العازمي[٣]

يا عاذلين القلب عن حاجة له | يا خبلك يامكثرين بالاشوار
لو قال أبادله مانسى سمة له | والله لاداله ولاهو بصبّار
خلِّي بصندوق الحشا مدهلٍ له | غرسٍ ظليل فيه مختلط الاثمار
منساه كود اطويق[٤] يخلف محله | والطير ما يومي جناحه اليا طار
وجدى عليها وجد من خزنةٍ له | فى وسط شوعىٍّ لحم له بقصَّار
جاسه بقفله ونشطا البيص[٥] كله | راحت شلامينه مع الموج عبّار
والوجد الآخر وجد من جبرةٍ له | حوّل خلاف الجيش يوم الدخن ثار
يوم اللقا حول يبي عادةً له | صابه صبي وودع الساق كسَّار
هو يحسبنَّ أركابهم رايعاً له | طفاح راحاً ما التفت ميت النار
عمره تقضا والظما مردفٍ له | قام ايتشهد جاه قصّاف الأعمار
يوم النكيف[٦] الفو وجا شايبٍ له | يقول بالله وش جرا له وش صار
اعذارهم واجد ولا هي امقله | يبي يسلونه أبزينات الاعذار
جابو ذلوله خالي مركبٍ له | من أول ماكر .. وطير السعد طار
ركب عليها ضايقٍ خاطرٍ له | يبي يدور يوم عمساً[٧] الابصار

(١) أقده : أمزقه.
(٢) اقنب : أصيح بصوت مؤثر.
(٣) عن كتاب العوازم ص ١١٢.
(٤) طويق : يقصد الجبل المشهور بنجد.
(٥) البيص : قاع السفينة.
(٦) النكيف : الرجوع إلى الأهل.
(٧) عمساً : أي ضلوا عن طريق الصواب.

صُبح أربع دوج[١] على حروة له ... قام ايتلذع مجهد له بالأدوار
لقي العوض فى مذبحه بندقٍ له ... وباقي خلاجينه[٢] على روس الأشجار

قصيدة للشاعر سالم بن تويم الدوآي العازمي[٣]

البارحه فى الليل عيني سهيره ... والقلب من كثر الهواجيس مشطون
واليوم فى المشراف[٤] مثل النطيره[٥] ... اقفاي واقبالي على الرجم هاللّون[٦]
عدّيت فى حيد انصاله كبيرة ... أخيل نجع[٧] ثوروا.. وين ينوون؟
اللي نبي قفا جنوب نشيره ... واهلي من الجوبه شمال يشدّون
فكرت لين الشوف غورق نظيره ... نوب نميّزهم ونوب يضيعون
الله يلوم اليوم وراة قصيره ... ماتكشف اللي باير البرق[٨] يمشون
حولّت منها الحظ يشتم مشيره ... متكدر والناس ماعنه يدرون
والعين ما خلت براسي ذخيره ... الله يلوم اللي لعيني يلومون
تفوح فوح اللي حدته السعيره ... لكن غاليها من الناس مدفون
على عشير كن لبّه ضميره ... برّاق وسم فاض من غيم ومزون
برقٍ ليا شفته هقيت[٩] بغديره ... الصبح يامره الوليّ منه يروون
بشوف والا الكف دونه قصيره ... مشطر[١٠] روحه عن الشك مصيون
دونه حدوني ذاهبين الحظيره ... ثلاث جيرات وراهم يحامون
بصبر عسى فى تالي الصبر خيره ... الله يبدل عسر الأيام بالهون

---

(١) دوّج : أي بحث.
(٢) خلاجينه : أسمال الثياب.
(٣) نقلاً عن كتاب العوازم ص ١٢٤.
(٤) المشراف : المكان المرتفع أو الجبل.
(٥) النطيرة : الحارث.
(٦) هاللون : هكذا.
(٧) نجع : ركب.
(٨) وآره والبرق : جمع برق - موضع بالكويت.
(٩) هقيت : ظنيت.
(١٠) مشطر : مبعد

قصيدة للشاعر مرزوق الطحيح العازمي[١]

وكان هذا الشاعر معاصراً مبارك آل الصباح أمير الكويت - رحمه الله.

يقـول راشـد بالضـحى قولٍ عـجيب ... يوم ان عـــينه دارجٍ همـــالـهـــا
يالله يالـلي للطـلايب تسـتــجـيب ... يا والـيٍ نفــسي ويا عــدالهــا[٢]
تنصر بني عـمي مصاليت[٣] الحريب ... ربع تـطوّع ضـدهـا بافـــعـالهـا
بمْوْمَنٍ[٤] يفـرا النحر صـوته صليب ... مــثـل الرعــد في مـــزنةٍ زلزالـهـا
لعيـون من راسه كمـا ذيل العريب[٥] ... من ضـــربنا تمـشي مـــريح بالهــا
تركض على النوماس واشتاف النصيب ... وان العـــمــار مكتــبــه لآجـالهـا
لعـيــون من عـينه كـمـا عين الربيب ... شـيهـانه[٦] في شلوها[٧] يدعى لها
المرجلـه بالكره والدرب الصــعــيب ... ومن لايقـــارب للدرك مـا نـالهـا.

قصيدة للشاعر كريدي بن زابن العازمي[٨]

كان الشـاعر في ديار الظُفيـر مع بعض جماعتـه العوازم، فتبرع لهم بأن يكون الحايف الذي يبحث عن المغـانم، وواعدهم موضع الأشعلي، ولكنه تأخر فذهبوا عنه.

عــديـت بالأشــعـلي وجــر بـالونّه ... أجــاوب الـورق واقنب كنـي الذيب
جيت الوعـد خـالٍ مـاكـنهن جنه[٩] ... الله يسوِّد وجيـه اللي على الشيب[١٠]

---

(١) عن كتاب العوازم ص ١٣٢.
(٢) عدالها : معدلها.
(٣) مصاليت : مواجهين الحرب.
(٤) بمْومنٍ : نوع من الرصاص.
(٥) ذيل العريب : ذيل الخيل الأصايل المعربة.
(٦) شيهانة : أنثى الصقر.
(٧) شلوها : الشلو - القطعة من الحباري، وهو من الطيور البرية تقدم للصقر عند تدريبه على الصيد.
(٨) القصيدة من كتاب العوازم ص ١٣٦.
(٩) جنة : أي جاءوا إليه.
(١٠) الشيب : الركايب.

اقفوا على مشلحي[١] والخرج[٢] والشنَّه[٣] راحوا عليهن يعرضون المشاعيب
والله يالوني عليهن مايتعدنه لينه يثور الدخن فوق المصاليب.

قصيدة أخرى للشاعر كريدي بن زابن العازمي[٤]

يا هل الركايب يانويتو اردادي بالله عطوني علم.. واعطيكم اياه
عوجو بي أرقاب النضا[٥] بالأيادي لين إن غريب الدار تكمل وصاياه
تجودوا بارسان حيلٍ عوادي زعلات نزرات قربهن مطواه
يجي لهن عقب المقيل اجتلادي يازين هجتهن مع الدَّو زيناه
اليا لفيتو بيضنا بالعدادي معهن هنوف[٦] صافي الدمع تنياه
قولوا: كريدي حي ماهو غادي بين الحزول وبين فيحان[٧] مرباه

قصيدة للشاعرة العازمية سعدى[٨]

في هذه القصيدة تخاطب أحد أقاربها من العوازم، ومما ينسب إليها قولها في رثاء ابنها الذي غرق في البحر، تقول :

يا أبو سعيد عز من ضاعت ارياه قلبي حزين ودمع عيني يهلٍّ
على وليف[٩] سمَّت الحال فرقاه الخير اللي بالقرابه يهليٍّ
يذكر غرق وسط ازرق الموج درباه[١٠] يذكر كلاه الحوت واكبر غُليٍّ
ليتي تقاسمت الغرابيل[١١] واياه نصيفةٍ حقه ونصيفة ليْ

---

(١) مشلحي : عباءتي. (٢) الخرج : وعاء منسوج يوضع به الزاد وغيره.
(٣) الشنه : القربة القديمة. (٤) من كتاب العوازم ص ١٤٠.
(٥) النضا : المهازيل من الإبل، ويقول عوجوا أي أرجعوا رقاب الإبل.
(٦) هنوف : أي فتاة شابة، ويقصد أخته التي تبكي عليه بسبب دية طولب بها.
(٧) الحزول وفيحان : مواضع في شمال الجزيرة العربية.
(٨) من كتاب العوازم ص ١٤٥ . (٩) وليف : الأليف الذي تربط به الألفة وتعني ابنها.
(١٠) درباه : جرفه وقلبه. (١١) الغرابيل : المصائب.

ليته بدار الهند وسيلان مرباه | أرجيه ياتيني ولو هو مقلٍّ
لابيّض الله وجه يوسف وجزواه(١) | يالرّبع! من قبله لغيصه يخلّي
جتنا هدومه(٢) عقب عشر مطوّاه | لاساعد الله طارش(٣) جابهن ليّ
والمهرة(٤) اللي عندنا له مغذاه | ركابها عُقبه لعله يولي(٥)

قصيدة للشاعر حوشان بن عبود بن سويلم(*) العازمي

ياركب عُوجوا روس شيب المحاجيب(٦) | مقدار ما يزهب من البنّ فنجال
ومع السلامه وسلموا ياهل الشيب | سيروا وخلوهن مع الحزم جفال
حاذور لاتاطون درب الضواريب | مع صحصح البيدا شليل وزمال(٧)
لزوم مرّوا لي رضا(٨) كامل الطيب | ساعة تجونه عنكم الهم ينجال
يبدي لهم رفعة احجاج وترحيب | ومن غير ماينسف من الكيف بدلال
بدلان يشدِّن البطوط(٩) المحاديب | ونجر(١٠) على الشطات ماهو بـ ينزال
بالطيب بان وقد مضى له تجاريب | فعلٍ لبوه وجابه العم والخال
سلم عليه اعداد رمل العراقيب | وعداد مايمشي على الخد من مال
وسلم عليه اعداد ماهرول الذيب | وعداد ما لبى الملبي بالأميال
وقل له: هوى بالقلب جرح وله غيب | جرح هوى بالجوف خطرٍ على الحال
جرح وعجز به جميع الأطابيب | لاهوبـ لاحمي ولاهوبـ سلاّل

---

(١) جزواه: وبحارته. (٢) هدومه: ثيابه. (٣) طارش: مندوب ومسافر.
(٤) المهرة: هي بنت الفرس ولعل الشاعرة هنا تقصد خطيبته. (٥) يولي: يبعد.
(*) قال صاحب الموسوعة الكويتية ص ٤٦٤ ج ١ عن حوشان العازمي هو حوشان بن عبود بن سويلم العازمي من شعراء البادية ولد سنة ١٩٠٨م وله قصائد في الغزل.
(٦) المحاجيب: رءوس الإبل. (٧) وزمال: سهل ووعر.
(٨) رضا: هو المدعو عبد العزيز بن عبود بن فايز.
(٩) البطوط: جمع بطة. (١٠) نجر: الهاون يسحق به البنّ وغيره.

أسبـاب غـروٍ ينثر الـطيب بالجيب | أحسن شخص نبنوب لـلعمـر قتـال
ياعـــود مـــوزٍ ناعم لـه نبـــانيب | ومنين مـانسنس[١] نسيم الهوا مـال
أيضاً الحشا يشدّي يـديف المضاريب | وألين من الديبـاج فى بعض الأحوال
ياعين شـيـهـان[٢] براس المراقـيب | شـيـهـانه تاقع عـلى روس الأقـذال
علق بصـندوق الضمـاير كـلابيب | وأنا بحمل صـخيف[٣] الروح شيال
ترى اسمـها مـا يتين عند التحـاسيب | واحـــد وسنـين بتكاليـف الأمــثـال
ولك اشتكلي ياشوق سـيد الرعابيب | والله ياغـيـرك فـلا اشكي له الحـال
وعـجلْ برد الخط[٤] تراى مـانيب[٥] | صابر ولا أقوى الصبر من ضيقة البال
صـــلاة ربي عـدمـا ولد من صـيب | وعـداد مـا هلت مـراويح الأفــعـال
عـلـى نــبـي رتـب الحـق تـرتـيـب | بين طريـق الحق من درب الأضـلال

(١) نسنس : هب.
(٢) شيهان : أنثى الصقر.
(٣) صخيف : أي ضامر.
(٤) الخط : أي الرسالة.
(٥) مانيب : أي ليست.

[من ديوان الشاعر فهاد مطلق الجافور العازمي[١] هذه القصائد النبطية]

(هو الذي قادر)

مبداي باللي تسجد الناس لرضاه　　هو الذي قادر على مايصيري
اللي ليا ضاقت على العبد ينخاه　　منجي محمد من لهيب السعيري
يارب تنظر حال من جتك شكواه　　تلطف بحالي يا الحليم البصيري
تمدني من فضل جودك بحصباه[٢]　　عطيه مهي على الله كثيري
كود الهموم تهيد من فضل الاله　　إليا دركت من ترفع خلول الفقيري
مادشتي للغوص رغبه ومشهاه　　أرجي من المعبود خيرٍ كثيري
وقت المفارق حن قلبي من أقصاه　　وبقيت عن درب المراح استخيري
أحسبت هم صابني ماحدٍ جاه　　واثريه شاكين منه حتى البزيري
ورع عرف غايات قلبي ومعناه　　قام يتمنى له جناح ويطيري
ذكر على عين الحزين المشقاه　　وهلت دموع مثل وبل[٣] الغديري
والقلب جاه من الغرابيل ما أكفاه　　همٌّ شكيته ماشكى منه غيري.

(الحافظ الله)

الحافظ الله على السنبوك محلاّه　　سمح الدقال عسى وفقه يزيني
يازين صدره ويا محلى مقفاه　　على الخشب لايقٍ مشرف بعيني
يستاهله من تحوش الطيب يمناه　　عينا خويه بشينات السنيني

---

(١) فهاد وأخيه فهد من أشهر شعراء العوازم بالكويت وهما من عشيرة الجوارية.
(٢) حصباه : لؤلؤة كبيرة.
(٣) الوبل : المطر.

راعـيـه يـغـرم لمشـيـه يوم يجـداه   كـاسـه براسـه وخلّى الـعـاذلـيني
سـعـود سايلت عن جنسـه وجيناه   الجنس طـيّب وغـيـب القلب زيـني
بالـطيب يذكـر وأنـا دشـيـت وياه   حـيث ان قـلبي يحـب الطيـبـيني
أبو عـلي طيبٍ والـطيـب ملفـاه   وأخـوانـهم بالمراجل كـاملـيني
أرجى عـسى افوالتـه بالهيـر حصباه   بجـاه ربي وجـاه المرسـليـني.

(العمر الطويل)

واحـلالاه يـا العـمـر الطويل   يـوم مـرّت علينـا هـالغـنـاه
عـقب تـدبيـر الرزق الـقـليل   اهتـني بـالونـاسـه والحـيـاه
أشـهـدني من الـدنيـا ذلـيل   المحـاتي بـقـلبي مـانسـاه
أرتجي رحـمـة الـهـادي الدلـيل   مـالك الملـك مـاحـيـيٍ سـواه.

(طار الكرى)

البـارحـة طار الكـرى عن إعـيـوني   من سبّه الـهـاجـوس دمـعي كسـاني
طـارِ طـرالـي وقـف الـنـوك دونـي   وعـزّم علي من الرقـاد يحـمـاني
أمـشي دبـوبوين والفـؤاد مـحـزوني   والنـاس مـاتـدري عن اللي طواني
مـدمن بهـامـي من تكضم إسنوني   ليـا طرتـلي غـربتي هـالزمـاني
ياسـعـود شاورت الصـديق ونهـوني   وعـصـيـتـهم يومن مـا الله هداني
وادعت حـبـاني وهم وادعـوني   وصـارت لي الغـربة عقـايب زمـاني
يهـون كل أمـرٍ وهـو مـايهـوني   فـرقـا الجـمـاعـة والولـد والخـواني
أظنهم فـى غـيـبـتي يحـسـبوني   دلهـت وأنا ذكـرهـم فى لسـاني
أكـتب مـكـاتيب ولا واصلـونـي   ومـبـيّنِ فـى كل خـط مكـانى
أنا أتحـرى خـطهم وهـجـروني   ولاهو حـق من الأهـل والعـواني

والـيــوم مــا نـكتب ولايكـتـبــوني ترى وعــدنا الدايرة[١] برمــضــاني
ولا السنة هذي مــجــيي إطنوني نشبـت روحي والأمـور اتخــفـاني.

(يا شـــــــــوف)

يهب يـاشــوف زول مـا فـرحـنا به ليـته عـلى حدرته مـا جاء من الديره
ياخــالقي كـاني مـسلم ولي حــابه يا عل المقـبــرة تمشي حــوافـيــره
تنفض عـصـاها عـجـوز البين حـرابه تحـدني عن عشـيـر ما اشـتـهي غيـره
مـحروقـة الشيب للمـجمـول سبـابه قــام يتـعـذر ولافـادة مـعــازيرة.

(خـلوني اشـــرف)

خلـوني اشـــرف على الـبــرقــا وكــمـــد فـؤادي بتــعــمـــيــره
غـنّي وجــــاوبـك يا الـورقــــا مـــاعــاد مـن حــالـي إذ خــيـــره
يابـيح ســـدّي من الـفـــرقـــا الـعـين هلـت عـــــوابيـــــره
خلّـي عـلى ظامـــري عـــرقـــا فى مـــخطرٍ حـــامي جــيـــره.

(عزّي لمن واجه)

عزّي لمـن واجه عشـيرة على الـشوف مـا غــيـر شـوف ولاتسـمـع حكاياه
دونه من الـعـربـان طوف وراء طوف عــزي لمن مـثـلي يشــوفـه ولاجــاه
إصـخيف الذرعـان والبطن ملهـوف قليل جنســـه ولا لقـــينا حـــلاياه
عليـه حـالي كـنّهـا حـال أبو العـوف حـال قـضى مـا بـاقي إلا سـمــيـاه
والجـفن كـنه عـقب فـرقــاه مطروف والقلب دايم يـشــتـغل من مـحــاتاه

---

(١) الدايرة : السنة القادمة.

(يا أبو محمد)

أرسل الشاعر حامد عبد الله العتيبي من المملكة العربية السعودية هذه القصيدة للشاعر فهاد بن جافور حيث قال العتيبي :

يا أبو محمد كل مطرود ملحوق نسعي ورا الدنيا وتسعي ورانا
حنّا نبي المرقا على الناس من فوق فيما يجوز إلنا ويرفع غلانا
واليوم شفت من العواريض صافوق مهيي لنا قدام يكثر بلانا
زاد المعاش ونأخذ الطاق مطبوق والرزق عند الله يجي من سمانا
كم واحد يضحك لنا زين منطوق ما فادنا يوم المعلم شكانا.

(يا حامد)

رد الشاعر فهاد بن جافور على الشاعر حامد عبد الله العتيبي قائلاً :

يا حامد الدنيا بها خير وصفوق واللي ذكرتم بأول الوقت جانا
كم ليلةٍ قلبي من الهم محروق والزاد لين قلط لنا ما هنانا
واليوم من فضل الولي ما لنا عوق كثرة مصالحنا وتفي شقانا
وان ما حصل من راعي الدين مفهوق اجني وفرحكم بفعل ازملانا
حنا برجوى من خلق كل مخلوق من رحمته لاخيّب الله رجانا.

(جعل الوسامي)

أرسل الشاعر رجا بن فزير العازمي هذه القصيدة للشاعر فهاد بن جافور قائلاً:

البادي الله قبل قولي ومبداه ذكر الله البادي قبل مبدأ الأمثال
جزل العطا اللي تسجد الناس لرضاه علام بالخافي مربّع بالامحال
جعل الوسامي بالوطن ينشر ماه لين البذيرة نبتها يظهر أشكال

من مـــدلهمٍ تـالي الليـل مــحـــلاه	نون قـوية بـراقـهـا يشـعـل اشـعـال
ليـا فات عـشر وعـشـر تشبع رعـاياه	يقـبل ربيـع الناس والـهم ينجـــال
مــزين زهازيم الحــيـا فى شــقــاياه	ليـا صار عقب الـسيل ديمات وخيـال
قــضـبني البـرية وقــرطاس ودواه	ابكـتب المـارود فى زيـن الأقـــوال
قـولٍ غـريبٍ من ضـمـيـري نقـدناه	نقـد الدراهم عند أهل صـاحب المال
فى عــرض قـرطاس كــلام كـتـبناه	يشـدي اردوع أوشـام زيـن التـعـزال
وركب على اللي يطرب القلب ممشاه	ياطـا علـى ربل ودراج مـــحــــال
ملفـــاك ابن جـافــور والخط ينصـــاه	فـهـــاد يوم إنه على الحـمل شـيـال
تكفـي يابن جـافـــور لا واحــلالاه	ياقلـبي اللي راح مع سـاقــه الحـال
امــــســمــر مـــا باقـي إلا ســمـــاياه	لو تازنه مـايسـتـوي ربع مـثـقـال
من مــودمـانـيٍ على غــاية اصبـــاه	لامـاه عـيـد وضـد فـرقـاه غـربال
القــــيض جـــابه وأول الـوسم وداه	وتفـرقـة عـقب المقـاطين الانزال
قـــالوا تمنى قلت قـــربه ولامـــاه	يا الله بالا قـبل قـصف الامـهـال.

(يا مرحبا)

رد الشاعر فهاد بن جافور على الشاعر رجا بن فزير :

يا مــرحـــبـــا باللي لـي الخط وداه	كــز السـلام أول وقــفـاه ما قــال
مــا جاب برجـه وواصل الخط شـرواه	ذكـره ربع بالحـشـا عـقب الامـحـال
عين عـيـون اللي نخـاني من أقـصـاه	يشكـي على فـراق زين الـتــعــزال
أبجـــتــهـــد باللي لـعـبـــه وعنّاه	عـشـيـري اللي تاه فى غي الاجـهـال
في ما مضى كد صـابني مثل مـا جاه	يا كيف ألومه عقب ما أونست بالحال
واليـوم تبت وجـزت واللعب مـشـاه	العين صـدت عن مـراعـات الأزوال

لولا الصحيب اللي نصاني بدعواه　　كان المشايل ما طرالي على البال
يقول لي تكفي ترى الصبر ماقواه　　وده على خلّه ولا هو محتال
اتعبت رجلي لين خله لقيناه　　في أطراف ديرتنا قريب ونزال
وادركتله خلّه وقبضته اياه　　هذا جزله يوم يشكيلي الحال

(يا نوخذه)

قال ابن جافور :

يا نوخذه عنك المراجل بعيده　　الطيب يا وجه الدجاج لهاليه
الطيب دربه كايد ماتحيده　　والربربة سهمة فؤادك وطاريه
امدحك بالشعرى[1] وقرص الحديد[2]　　وجدر العزاله بالعماله تسويه
والحنّه اللي كل يوم جديده　　شيبت وانت إلسانك إبليس مغويه
اما الردى تسند على الدرب سيده　　والا الصخا[3] والجود مخطي مجاريه
ليا أونس خويك قلت عيار صيده　　تأدبه كنّك من السوق شاريه
إكثر الحنّه وهي ما تفيده　　إلسان والا المرجله تقصر ايديه
عسى الذي برضاه تسجد عبيده　　يقدر عليه إنه عن الخد يخفيه

---

(١) الشعري : نوع من أنواع السمك.　　(٢) قرص الحديد : الخبز.
(٣) الصخا : الطيب.

[من ديوان الشاعر سالم بن تويم الدوّاي العازمي]

(هو سالم الدوّاي من عشيرة المساعدة، يقول عبد الله ناصر الصانع في مقدمته عن ديوان الدوّاي: شاعرنا سالم بن تويم الدوّاي من شعراء الكويت البارزين، عرفته المجالس والدواوين والمناسبات، فذاع صيته وعلا قدره بين الشعراء هنا وفي الجزيرة فعدته هوازن - العوازم - شاعرها المحلي، كما عرفته الدواوين في القلطات - المساجلات - الشاعر المسكت، لسرعة بديهته وحسن تخلصه وإفحامه لمساجليه من الشعراء، وقد رأينا بعضاً منهم في ديوانه، وقد عقدت جلسة من شعراء البادية (بالكويت) انتخبوه فيها المقدم عليهم فقد حاز أكثر الأصوات، كما لايزال عمدة الشعراء في كل الاجتماعات، وقد عرف بالأصالة في الشعر فلم يخلط في شعره، وحافظ على رصانة البادية وعفتها ونقاء ألفاظها، كما عرف شاعراً معتزاً بأصله، محافظاً على سُمعة وطنه، مدافعاً عنه، باذلاً أقصى ما يستطيع في سبيله، حيث قال :

دار لنا فيها محل ومنزال — من يومها سيف خلا من يروده
راعي الوطن ما يغره كل عذال — القلب ما يرخص مساكن جدوده
قلته وانا قبلي من قال — كلٍ يجي حبه على بذر عوده
ياما كعمنا دونها كل من عال — ياخان خطو ومعاهدٍ في عهوده
وياما من هفا من الخيل ورجال — راحت ضحايا للكويت وحدوده

وقال الدوّاي في استقبال سمو أمير الكويت يعدد فضائل حكمه :

صعدت أمس برجٍ مثل عالي جبالها — تهايفت له يوم أن عيني زمانها

رتلت في عال المبادي مثايلٍ ... من خاطرٍ طرب لها يوم قالها
قدمت ما صمم ضميري وكونه ... هواجيس بالي قدمت طرى لها
وانا هدف نفسي ورغبة ضميرها ... سترٍ من أهل العرف ياجا مجالها
وندري بمرضي الناس ياناس جايد ... ما كلّ ما يرضى ضميري رضا لها
جلال لأمير الدار والشعب والوطن ... وكل نفسٍ تنعرف من سؤالها
من دون ما أمور وداعي ... رجلي تعنّي للمحطه لحالها
خدمة وطن حب ورغبةً لديرتي ... الديره اللي ماندوّر بدالها
ما اقول في بلدانٍ الاجواد قصرة ... مير الكويت النا طويلٍ ظلالها
بلادنا اللي عايشين على أرضهاً ... واجدادنا في قبورهم حد رجالها
كلا من اليا افتش عن أقصاه ينوجد ... تثابيت تاريخ قليلٍ زلالها
يا الله يا اللي ترتجي الناس رحمتك ... يا اللي رجى رحمتك كلٍ يسالها
يامظهر الغرقان من غبة البحر ... ومحيي انفوسٍ مانوى الله زوالها
جعل الخريف وبارق الصيف والشتاء ... يسقي لنا دارٍ كبيرٍ جلالها
يصير فيها زاهر العشب يشبهه ... مثاني بساتين عدلهاً عدالها
ويجني الزبيدي في صحاصح حزومها ... دارٍ يا على الريف والعز فالها
دار اليا جالها غريب من العرب ... منٍ قل ما ياجد ابداره لجالها
يلقّى بها منزل وعز وكرامة ... ويوفي بعض من يطلبونه حلالها
ماكان لاج بها يسمى من أهلهاً ... أم حنونٍ ماتشتت عيالها
ليكنها عذرٍ طموح عن الملا ... ما كل منٍ جاها يبيها ينالها
دار الكويت اللي علٍى العز سيست ... في وقتها هذا وماضي ليالها
يا علها بالفوز والعز تتصل ... في جاه من ينشي سحايب خيالها
وختمت قولي في صلاة على النبي ... عد البحور وعد ما في زلالها

(الشاعر في حضرة أمير الكويت)

ألقى الدوّاي هذه القصيدة في حضرة صاحب السمو الأمير صباح سالم الصباح - رحمه الله :

بديت ذكر اللي ومر سحب الأمطار　　منشي من القبله خيالٍ سديدي
سبحان منه بأمره الفلك يندار　　الأمر له يفعل على ما يريدي
اليا بدا ذكره على كل الأسرار　　جينا بمعنى غير من شان سيدي
نبي نهني ريس الشعب والدار　　باخلاص شعب له حميد مجيدي
شعب اليا من العدو في البلد بار　　صاروا له سور عتيق جديدي
واخص به من يوم كانت وهو صار　　اللي يطمون الكِبر بالجريدي
اللي عليها جربوا حلو ومرار　　يا الله عسى من مات منهم شهيدي
بسلامة اللي جالنا جيف وجدار　　نشطخ ونمطخ والمصالح تزيدي
يسهر ونرقد ما درينا بما صار　　لين العلم رفرف بدارٍ بعيدي
خلي الكويتي له جلال وتذكار　　كثر التعب في البذر طاب الحصيدي
القايد الاعلى كما الوالد البار　　وأبو مبارك مسند له عضيدي
اليا تهادوا بينهم الاشرار　　شور بحيل الله يفل الحديدي
نسل أخو مريم كان جور الدهر جار　　مبارك مبارك ضديد الضديدي
يسقي ضديد الدار من كاس الامرار　　والصاحب الصافي لياليه عيدي
حكومةٍ ترغب على حشمة الجار　　والشعب من خير الوطن يستفيدي
صلاة ربي عد ما سهم وطار　　على الرسول اللي مجاله حميدي

(الأمير السعيد)

وأنشد الشاعر الدوّاي هذه القصيدة في حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت - رحمه الله - بمناسبة العيد الوطني المجيد :

مبارك عيد البلاد وتعوده ... عيد الضحية مع أعياد رمضاني
يا الله عسى هالراس دايم وجوده ... لو كان ما الدنيا تجي بالتماني
راس ربّوا جدّانا مع جدوده ... وحنّا معه رابين فى هالمكاني
والصبح فى التاريخ تاجد شهوده ... فى هية النصار ماضي الزماني
ويوم على الدسمة ترزم رعوده ... وعقبه على جوبة مَلَح يوم ثانى
يوم استوى فى الجو حر وبروده ... وطرش اصرار دعيج للمطرشاني
نذبح ونُذبح فى الكويت وحدوده ... يوم ما من نفط قبل ومباني
واليوم كل قام ينهض عموده ... من قص جنسية ضمنته ضماني
لابد من قبر توحش لحوده ... راعي الحساني ينجزي بالحساني
فى ضف حكم كاس الشعب وجوده ... ولاخافي شي على المودماني
واليا عدانا معتد فى جروده ... صك الحقب فى المحقبة والبطاني
كل ذكر بالنفع مخه عضوده ... نذكر هل العوجا طوال اليماني
يجمع مداغيش النشاما تذوده ... جرايره تاطا الغبا والبياني
ندري بمن معنا يكرس جهوده ... عبد العزيز ونسل هيف السماني
وافي العهد ماهوب ينسي عهوده ... يذكر مواقيف الشجاع الجناني
شيخ الكويت اللي خطاه محموده ... يا قف مع الفيصل مواقف اخواني
مبارك اللي ما تحلل عقوده ... فى رمعته يمشي ثمان وثماني
أوجاب وقت بين وسوده ... ليل ونهار لفاهمين المعاني
والدار حاميته مخالب أسُوده ... لاغاب ليث عاض به ليث ثاني

أبطلب اللي طلبتي ماتكوده — منشي من القبله سحاب الغشاني
انه يطفي كل عين حسوده — ويتم نعمتنا علينا بأماني
مبارك عيد البلاد وتعوده — عيد الضحية مع أعياد رمضاني

قصيدة في صاحب السمو الشيخ / جابر الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت

يا مرحباً باللي له الشعب مشتاق — فيه البلد تفرح وهو يشتهيها
ترحيبة المدهر ليا شاف براق — يا اللي مشاريعه نبيه ونبيها
يعزنا وانعز محمود الأخلاق — كل العلوم الطيبة محتويها
يخضع لربه وأول الفجر ماساق — بضاعة مال أحد شرك فيها
النفس بالمخلوق خلق لخلاق — مامورة منهية ويهديها
النور في وجهه له رسوم وارناق — بشخصيته تلقى الدلايل عليها
امساير الشعب منصح ورفاق — يرفق بحال اللي قصار يديها
ماذل من سيف الفقار أو لاماق — يرجى جزى الحسنى تجي مرتجيها
الا ولا واخذ صديقه ولو ضاق — حلمه وسيع وحاجته يقتضيها
وان مس أحد شئون البلد قام باوثاق — له قومه يفرح بها محتريها
الحجة اللي دونها قفل واغلاق — تصعب على بعض الرجال ويجيها
يحلها وان صلّت هزع الاشناق — خيال شقرا ذيلها مكتسيها
طبايع أهله يوم يجذن الارفاق — أكثر ضنا الندر مثل والديها
أحمد اليا هز الكحيلة بالاشداق — طابور[1] خيل تتبعه يحتميها
مثله طويل العمر جابر ولا تاق — الاب طيب والولد منهويها
سياسته عنها السياسات تعناق — صعبه على شمط اللحا لو تبيها
يا مرحبا باللي له الشعب مشتاق — فيه البلد تفرح وهو يشتهيها

---

(١) كلمة تركية الأصل معناها فريق.

قصيدة الكويت دُرّة الخليج للشاعر مسلم البحيري(١)

بسم الولي زين اللحون ابتديها   مبداي ذكر الله وفيه انتهي بها
سبحان من بأمره دجى الليل ينجلي   بأمره مشارقها وبأمره مغيبها
بديت ذكر الله وصلوا على النبي   المصطفى اللي سيرته نقتديبها
هذي مبادي يا العوارف مشايلي   يا الله عسى الجهده الإهي يثيبها
كلٍ ومجهودة وقوة قريحته   وكلٍ على ما دل فكره يجيبها
هاجت وماجت بالقوافي ضمايري   وتفجّرت واخترت منها عجيبها
أبيات شعر يا العوارف تسمعوا   من راس شاعرها لمسمع أديبها
وأسباب ماهيض غرامي وشاقني   أفراح داري جعلها تهتني بها
كويتنا اللي عايشين بظلها   نفرح لفرحتها ونكعم حريبها
درة خليج من لجى في ظلالها   يرتاح من سود الليال وعصيبها
دار على نهج المكارم تأسست   من عد وقفات الشرف يبتديبها
ادعوا لها بالعز في كل محتفل   يا الله عسى التوفيق دايم نصيبها
الله يهني في فرحها أميرنا   أميرنا اللي من سلايل نجيبها

---

(١) شاعر هوازن مسلم حميد البحيري من البحارى من فخذ المساعدة من بطن غيّاض، وهو شاعر معروف وموجود في الكويت في منطقة غرب الفنطاس وهو من أعرق أسر قبيلة العوازم.

الشـيخ جـابر كـاسب الجـود والـسنا ... بأفـعـاله اللي كـل دار تحكيـبـهـا
قـائد مـسـيـرتـنا بعـزمه إلى العـلا ... مكرم أهـل الديرة ومكـرم غـريـبـهـا
والله يهنى مـن تولى بـنا الـعـهـد ... أبو فـهـد نـسل البطل يا عـريـبـهـا
يابن الحـبيب الـلي نفـاخـر بسيـرته ... اللي بـفـعـله فل جـهـده طليـبـهـا
والله يهـنى بالـفـرح كل شـعـبنا ... مـبـروك يا شـيبـانها ويا شـبـيـبـها
أيضـاً ولاننسى أهل الجـود والـشـرف ... أجـدادنا اللي جاهـدوا عن شـعـيـبـها
لو تنـطق الرقـة بيـوم مـضـالـهـا ... تشـهـد سـواحلـها وتشـهـد غـبـيـبـها
والقـصر الأحـمر خـير شاهد لفـعلهم ... إن الرسـوم البـاقـيـة يـهـتـديـهـا
أقـولـهـا والحق تـظهـر دلايـله ... واللي خـفـا منهـا يعـرفـه لـبيـبـها
الله يرحـم من توفـوا بقـاعـهـا ... وينجـيـهم الله من سـعـاير لـهـيـبها
ومـرحـوم يـا شـيـخ لـنا أسس البـنا ... ومـرحـوم يا تابع مـسـيـرة حـبيـبها
ويا دار لك مني عـيـالي ومـهـجـتي ... فـدوة لدار غـاذيتـني بطيـبـهـا
يسـوقني للطـيب سـاسي وعـزوتي ... والعـزوة اللي دولتي تـعـتـزيـهـا
ولا خـيـر في شـخص تردي بـديرته ... وانكر حـنان أمـه وصـافي حـليـبـها
هذا جـوابي يوم كـل وجـابتـه ... أبديت مـا بالنفس والله حـسـيـبـها
واختـامـهـا ذكـر الولي خـيـر خاتمه ... مـبـداي ذكـر الله وفـيـه انتـهـيـبـهـا

قصيدة الدوّاي في الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - أثناء زيارته للكويت.

اليوم أنا عيني هنيه بنومها | تضاحك نواظرها بعيد كظومها
سبب شوفتي للشعب والدار وأهلها | تحيي الكويت ضويفها في قدومها
تقدم طويل العمر وانقاد موكبه | عسى نفس أبوسالم تمهل بيومها
حسين السياسة في بلاده وللعرب | ومعاه الصباح اللي قوية عزومها
تلقى حبيب الشعب مثله بجيته | ملك نجد جعل السيل يسقي حزومها
تولى القيادة عقب فيصل وصانها | رسوم رسمها العود جدد رسومها
دعا المملكة كالشط من ورده ارتوى | وجعل شعبها يمسي بعيد همومها
عقب الصحاري قبل من يعتنى بها | اليوم تتعب بالثمن من يسومها
من خط له قاع وتقدم بصكها | أخذ شيك لأدنى بنك ياخذ سلومها
يعل الأمير مع الملك مع شعوبهم | ينجيهم الله من هايب سهومها
يعز الولي راياتهم طول عمرهم | مع النعمة اللي جعل ربي يدومها
حكامنا من جد وائل تسلسلوا | تقرأ بصفحات الجزيرة علومها
يراعون شعب الدار من طيب حظهم | هدف حاكم الديره شفوف محكومها
هذا ولد عم لهذا وشعبهم | بنى ايخي وجدان تقارب عمومها
الشعب لين قلب الجزيرة مقرهم | عبيد الولي وأمر الشريعة يمومها
كما العين والناظر ليا لمس خشمها | تذارف ليا لطمت مقادم خشومها
لاجل ان ما يجري بنجد يهمنا | وسموم تمر ابنا يجيهم سمومها
هذا وصلي الله على سيد البشر | عداد ما تمطر سحايب غيومها

قصيدة دام السعود

وهى بمناسبة زيارة الشاعر للمملكة العربية السعودية حيث قال فيها الدواي :

بديت بذكر من ينجي الغريق ويرحم المسنين ... بربان من القبلة لرعادة ترزامم
جليل الملك عنده دبرة الموتى مع الحيين ... فرض للمتبع خمسة فروض وحج وصيام
بعد ذكره سلام الله على من يعتني بالدين ... ولد عبد العزيز اللي حكم فى شرع الاسلام
وبثنيها على جملة جميع الفيصل الباقين ... سلام مثل قرطوع الغدير النقع للظامي
حمول الخيل فى وقت المعارك والعرب دارين ... على أول جدودهم لدولة التوحيد حكام
اليا اقفن واقبلن الخيل بالمقرن لهن ضارين ... تعزوم باسم نوره واستوت صكات وزحام
يخلون الصعب يمشي على هونه وطبعه زين ... يتم بمبركه مرتاح دون عقال وخزام
ترى دام السعود يعز والاسلام معتزين ... عسى راية علمهم ترتفع فى كل الأيام

قصيدة سلام يا المملكة

وهي بنفس المناسبة التي زار فيها المملكة العربية السعودية حيث قال :

سلام يا المملكة مهد مبادئ الإسلام ... طول بعرض بلا خلاص لشعبك والحكومه
يا دار يادار من تم الفرايض والصيامي ... جعل الملك فيك للإسلام خلاقه يدومه
جود سلوم اخو نوره ماعمج عنها القطامي ... شارت عبد العزيز مع المخاليق معدومه
والفيصل مساندينه مخ جسمه والعظام ... العود من حب بذره وكل طيب فيه هومه
كم واحدٍ من سبهم صابه اجفال النعام ... يموت غله بكبده عن مشاهيه محرومه
واللي يسير بصحيح مايضيم ولايضام ... يمشي بعز وكرامة لين يستافيه يومه
فى ضف حكم تخزر له طرابيش الطغام ... من فضل من له ثلاثين الشهر دايم نصومه
والشرع حطه زمام الحكم سلطان القضام ... متمسكين فيه جعل الله يلوم اللي يلومه
صلاة ربي عدد ما غردت ورق الحمام ... على رسول نهار الضيق تنفعنا سلومه

قصيدة الدوّاي فى رثاء الملك / فيصل بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله

البارحة عيني من السهر شايله | حمل ثقيل جايدات عدايله
أقول يا عيني بدا الصبح ناظري | وتقولي لي لو صاروا الناس قايله
تحب السهر والسهر غاية مرادها | والدمع من موقه تذارف همايله
عفا الله عن نفس بالاسلام ممنه | وجتها صواديف المقادير مايله
فى غفلة محد فطن وانتبه لها | عساها بجنات النعيم امتفايله
نفس العزيز اللي حياته تسرنا | واليوم قفت عن وطنا رحايله
كل العرب بذل جهوده من أجلهم | وسوى مشاريع للاسلام هايله
جعل البقاء باللي عقب غيبته | العاهل اللي عقب فيصل نخايله
خالد بعرش المملكة جعل يهتني | بالدين والدنيا وتحمد وسايله
وفهد ولي العهد(*) وحكومة السعد | سعد عين من جوله عضود بقبايله
من ماكر واحد عريبين بالنسب | نسل الذي يحمد وتدرى فعايله
عبد العزيز اللي اليا هاج والتطم | تمضي له العدوان غصب بفايله
خلف ملوك مثل فعله وهومته | سلاطين نجد ومن مقادم حمايله
متقدمين بعلمهم غير فعلهم | والفعل موجود التواريخ قايله
على رأسهم سم المنايا محمد | طويل شبر وافيات خصايله
هو الأبو عقب الأبو مرهق العدى | ونفوس الأسرة من شرفهم تسايله
هم دولة الاسلام فى مهبط الوحي | الله يتابع فى عبيده جمايله

(*) هو بالوقت الحاضر خادم الحرمين، وملك المملكة العربية السعودية.

الله يثبـتـهم على الحق والهـدى آمين يـالي مـا يخـيب لسـايله
الله يعـز الدين والشـرع والعـرب طالبـك يالي مـاتجـازى فـضـايله
دام السعـود بعـز والعـز عـزنا حنّـا وهم بـالديـن والدار عـايله
إن جـيت فـى نجـد العـذية بلادنا وأهل نجـد ياجـو دارنا من عـوايله
وحنّـا اليـا منه بدا مـوجب لـهم نجزي هل الحسنى بحسن مـشايله
هذا وصلى الله على سـيـد الملا عـداد مـا هـل المطر من مـخـايله.

قصيدة الدوّاي لأمير دولة قطر صاحب السمو الشيخ خليفة آل ثاني

سـلام يـا دار بهـا النور منقـاد دوحـة قطـر جـعل الكريم يعـمـرها
دار الشيـخ اللي زحـازيح وامـجاد دار تهـاب حـدودهـا من خطـرها
الضـيف مـدهاله دواوين الاجـواد كـل اليـا طـب المدينة شكرهـا
للملتـجـي فـيـهـا مـصادر وميـراد يعل غـر المزن يسـقي شـجـرها
واللي يجـيـهـم فى سبب زود وعناد يذوقـونـه من سنينـه كـدرها
دار لابن ثانـي اليـا من غـلال الزاد كم ناقـة عشّـى النشـامـا ظهـرها
اسـتـارثه من والده ورث الأجـداد نفـسـه من أسـرتهـا تسلسل سطرها
اللـي على شـعـبـه حنون ووداد يشبـه على المدهـر سـحـايب مطرها
خـيـر على شـعـبـه للضـد ضـداد ونفـسـه عن الزلات رايه قـدرها
الطيب مـا تخـفـيه بالذكـر الابعـاد مـراجلـه عند القـبـايل خـبـرها
سـلام يـا دار بهـا النور منقـاد دوحـة قطـر جـعل الكريم يعـمـرها

تهنئة من الدوّاي لأمير البحرين صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

سـلام يا قـصـر بعـيطٍ منيـفـه ... تنسف عليـه من الخليج الذواري
قـصـر الرفـاع اللي جميل وصيـفه ... راعيـه فى نطح المواجـيب ضـاري
تأمن حـدر ساسه قلوب مـخيفه ... بالسـيف والمنسف ورأي اجبـاري
يا الله يـا منشي المزون بـقنيـفـه ... ياجادي ياللي فى دجى الليل ساري
ياعل بن سلمان عيسى الخليفه ... يسـاعـفـه فى كل درب المبـاري
واخـوانه اللي كل أبوهم بكيـفـه ... لطامـة العـايل نهـار المثـاري
كم واحـد خلوه يضـرب صنيفـه ... القـاع عقب مفـايله بالسـواري
عـود من الطمعـات نفسه معيفه ... وربعـه لأهلهم ناكـسين وقـاري
ياما حلا يابو حـمد عقب صيفه ... ليـا ذعـذع الغربي ليالي الصفـاري
وقلت لصقـاقير نفوس خفيفه ... يطلعـون اللي يضـد المـاري
وكل اشقـرٍ راع النظر ما يعـيفه ... تلقى عليـه من الدلايل مـواري
راسه كما الفنجال صينٍ لصيفه ... اشقر وكفه شبـر والريش عـاري
ونزلت بين الدبدبة والحـتيـفـه ... فى خايع فقع وعشب وخبـاري
للي مثل شرواك ونسه وكيفه ... وربع مشاكيل وريم وحبـاري

قصيدة الدوّاي فى الحج لأهل الكويت

بأمـــان الله يانـاس من الديـرة نوو يمشـــون ... ومـخليـن عـوايلهم رجـا فى رحـمـة الوالي
مـخليـين بعض جـهالهم مـن عقـبهم يبكون ... يـون المغـفـريه يتـعـادل وزن الاعـمـالي
صـغيـر السن عقب أهلـه يبيح خـافي المكنون ... تشوف الدمع من عينه على الوجنات همـالي
عسـاهم عقب غربتهـم لاهلهم والوطن يلفون ... رجـيتـه من كـريم مـا لنفـعـه جنس واشكالي
حـدر راية جليل الملـك والحـاكم لـهم ممنون ... صـباح الله يديمه مـاغـفل عن شـعبـه الغـالي
خـفض من راتبـه للشـعب عـد اثنين بالمليـون ... يبـيـهـا نفـعـة للي وراه عـويش جـهـالي
يراعـيـهم بعين العطف شـبـه الجـوهر المسنون ... ولا منه حـمق يأثر على مـاضين الأفـعـالي
يعل الله يقـبـل سـعـيـهم ويبـعـد الشـاطون ... يصـبـر الكل منـهم منزله فى ركـن وظلالي
بأمـــان الله يا نـاس من الديـرة نووا يمشـــون ... مـخليين عـوايلهـم رجـا فى رحـمـة الوالي

قصيدة له أيضاً فى شهر رمضان المبارك

عـسى الله مـا يـفلسنا بشـهـر المـوسم المذكـور ... وهو شهر رمـضان اللي يتفضل فيـه الاحسان
يجي للمـسلم المخلـص اليـا طالع هلاله طور ... لاجل فى قـدرة الخـالـق تنزل فـيـه قـرآن
اليـا منك عزمت المسلم الصـايم على الميـسور ... تجي الحـسنى بعشـر أمثـالهـا فى كل ميـزان
ألا ياليت بعض الناس يسمع من صديقه شور ... اليـــا منـه عطاي الله يتـم شـروط الاركـــان
يسـايل فى سـبيل الخيـر فى بر وبلد وبحـور ... علشــانه يجي من جـملة الجاهات ربـحـان
ولكن العـرب فيـهم مـصيب وفـيهم المغـرور ... ليـا قـلت الطريـق يمين قـال يسـار غـلطان
توضح له مـعـان ياصـديقـة لايجيـه قـصـور ... سـمع راع الدليل السنع والـعوجـان عـوجـان
عـسى ربـي يعـز بلادنا والـلي عليـهـا سـور ... مـعازيب الضـعيف ليـا عجـز والشوف مـدان
اليـا منه قـصر شـوفه ركـيك الحـال وابو بزور ... يجي بيتـه من الـثروة وكـثـر الخيـر مليـان
وكذلك وان تشكي من محله خاطـره مكسور ... يجـيـه اليـا مـحله عـبـوة للبـيت بنيـان
يجي عـقب الكبـارة فـيـه ليـوان وسطح ودور ... من بركـة البـلاد اللي تـعـز الجـار والعـان
يراعــون الفـقـيـر الله يرعـاهم بخـط النور ... يعـل الله يجـازي الحـسنى بالاحـســان
إلا يا ويش عـذرا صيبهـا يظهر مع الحنجـور ... نماها مع جـمـاها حـدر قـدرة رافع الشـان
ولا تصبر عن الماء ربع ساعة في مطر ودهور ... واليـا تمت عن الماء ربـع سـاعـة عـمـرها فـان

قصيدة عقد الثريا للشاعر حميد البحيري

الله البادي قبل مبدا الكلام　　جل شان الواحد الفرد العظيم
العزيز اللي له العزه دوام　　الكريم اللي على خلقه رحيم
والثنا للمصطفي سيد الأنام　　عد ما هل المطر من غيم ديم
ذي مبادي من باد باسم السلام　　عاصر الأحداث فى عقل فهيم
عشتها وعايشتها سبعة أعوام　　الصريح صحيح والخافي سليم
من تأسيس مجلس لم الكرام　　بين الاخلاص والراي الحكيم
بينت صدق النوايا والمرام　　بين الاحساس بالخطب الجسيم
الخليج بمولده لبس الوسام　　هو وسيم ولابس تاج وسيم
وكل عام فيه تأكيد التزام　　واجتماع صار لنشاد جيم
وكل عام فيه قوة والتحام　　واعتصام عوق للخصيم
وكل عام فيه عزة واحترام　　وكل خطوة فى طريقه بالصميم
واكتمل عقد الثريا بالتمام　　فى إمارات كما الدر نظيم
استعدت للفرح دار الحشام　　فالضيوف حشام والملفى حشيم
والكرم والجود من خال وعمام　　والكريم معان والمولى كريم
وكلمة أهلا يا عزيزين المقام　　ترجمت صدق الخليجي والمقيم
طالبين الله باسماه العظام　　مخلصين بجاه أحمد والكليم
أن يوفقكم على درب الوئام　　المعين اللي بخافيكم عليم
ذى شفوف شعوبكم شرف وشام　　قالها الشايب وردها الفطيم
تمت وصلوا على سيد الأنام　　عدما نسنس من الغربي نسيم
والله الباري وهو مسك الختام　　جل شان الواحد الفرد الحكيم

قصيدة جيتك يا شيخ قرن الأعيان لمسلم البحيري :

بسم الله الرحمن علام ما كان   جل وعلا المعبود منشي سحابه
اسمه بدا قبل التماثيل والحان   ذكر الله أبداً من معاني جوابه
واليا بدا الرحمن رتبت مازان   وكل حسب عرفه يرتب خطابه
مجهد وقلبي لتماثيل شفقان   من هاجس تل الضمير ودوابه
أيام فاتت عمس واليوم طربان   زال الكدر عن خاطري والكآبه
في جيتك يا شيخ قرن الأعيان   تم الفرح في دارنا والطرابه
يابو فهد يا القرم يا طير حوران   يا الصافي الوافي غزير اللبابه
يابن الحبيب اللي له المجد عنوان   شيخ عسى الجنة جزاه وثوابه
عبد الله السالم سلالة كحيلان   اللي لنافك النشب والطلابه
الحمد لله مالك الملك سبحان   اللي عن المخلوق ماصك بابه
ما راح ظنك يا فتى الجود خسران   صار الذي يا شيخ قلبك هقابه
استقبلك شعبك شفوق ولهان   ولا لك سوى ما قلت له ينجزابه
ودموعك اللي حايرات بالأجفان   تقدير للي قال لك مرحبا به
شعب الشهامة والكرامة والاحسان   شعب الكويت اللي عزيز جنابه
شعب سندك اليا امتلأ الجو دخان   يا سل سيف المعركة من جرابه
شعب من أهل الدار حضر وبدوان   اللي بنو سور الوطن من ترابه
ما حسبوا يوم الشدايد للأثمان   كلٍ على البناي ينقل زهابه
حامينها يوم المغازي والأكوان   يوم أن سلم الناس سلب ونهابه

شعب لو أنه يسهر الليل جوعان   اليا لقاك الصبح يضحك بنابه
ومن الحيا قدام الأجنان شبعان   يستر عيوب الدار زاهي ثيابه
مخلص ضمير ولقب وعيون ولسان   أجداد وأولاد وقرابه ولابه
قلته وأنا من ساس ذربين الايمان   ربع يفكون الطلب والنشابه
ومن كل لابه بالوطن ساس شجعان   ما نيب أغط النور كلن درابه
مير أن ساسي ما بهم قط من خان   داره ولو داس الخطر والمهابه
منا سرى لجدك مناور هضيبان   يوم بعض الناس عزم حرابه
وتحزموا للضد سكان الأوطان   وجاه الخبر عنا وكدر شرابه
وانكف وهو من صامل العلم زعلان   شاروا عليه اللي لرأسه عصابه
أنشد وتلقى العلم ثبت ووكدان   بأم أرمم الضد نوخ ركابه
ومرزوق عمي يوم زوغات الأذهان   فعل البطولة منه كل حكابه
واللي ركب فوق النخل صار نيشان   يوم البحيري جاه بان البلابه
وطاحوس وحميد وأخو عبيد حرفان   ربع المعزة والشرف والحبابه
فكوا ركاب وبندق الشيخ سلمان   وخلوا عقيد المعتدي لذيابه
راحت مواقفهم كما طيف حلمان   واللي كتب ما حطهم في كتابه
الله يرحمهم على بر وايمان   بجاه النبي المصطفى والصحابة
وحنا خلف أجدادنا بكل ميدان   التي تعطر من دمائهم ترابه
والله ما نرضى على الدار تنهان   بالموجبة نفديه شيب وشبابه
تمت وصلى الله على نسل عدنان   اعداد ما هل المطر من سحابه

قصيدة نزحة البدو عن العدود للدوّاي

ما شفت رجمي يا عوض يوم اسويه / من ضيقتي سويتها يا أو عيدي
شوقني المرقاب واشرافتي فيه / واشوف زومو الخد لو هو بعيدي
رجم غرابيل على قلب راعيه / ومشاهده في هالعدامه وحيدي
عفت النهار ومقدم الليل نرجيه / أقول أظن العين تدله تهيدي
والليل لو نمت أوله عفت تاليه / سواة قيّان الشتا فى الجليدي
على الذى عنا تقافت رواعيه / وشدوا هله صبح اربعٍ للمديدي
يبغون براقٍ تسافح خباريه / نهار قامتهم كما يوم عيدي
يازين رتع ادباشهم في مفاليه / عسا سهم ما عاد يطري الشديدي
وانا على عدٍ تزاعج سوانيه / زرع يحصدونه وزرع جديدي
والوقت ماطاوع ابن آدم يعاصيه / كد بذت الدنيا حرار وعبيدي

قصيدة النصيحة للدوّاي

أول بدا ذكر من يفرق حلاله من حرامه / سبحانه من كون العالم من الطين وكفلها
ياجب على كل شخص فيه معروف وشهامه / نفسه تحافظ على ديرة مساقط روس أهلها
يجعل علمها يمام العين يمشي فى نظامه / ويعاكس النفس لو نفسه تعرّم فى زعلها
ياصار محفوظ حقه ما على العاجل ملامه / ينجح ويمدح وتذكر كل نفسٍ في عملها
يا جب علينا كبير السن نمشي باحترامه / ونفسٍ تضيّع حقوق كبار اهلها من جهلها

قصيدة سيف الحق لمسلم البحيري

باسم الله الرحمن علام ما بها   الرازق الغفار منشي سحابها
بديت ذكره قبل مبدادي للمثل   ذكر الله أبدأ من معاني جوابها
والثانية مني صلاة على النبي   اعداد ما خط القلم فى كتابها
كل يجود بما تجوده قريحته   وهذا قدر نفسي وهذا خطابها
كتمت لين ازريت ما لاج بالحشا   والنار في جوفي يزيد التهابها
وتفجر المكنون وابديت ما خفا   يا معاتب نفسي تقبل عتابها
من زمرة بالشر طالت يدينها   وقام يتزايد في بلادي خرابها
ثلاث مرات ازور وتهوزنا   نلقي جزاها بالجرايد شجابها
استحلفك بالله يا صاحب السمو   باللي خلق نفسك وعنده ثوابها
عدوانك اللي يالصباحي تبينوا   فجر مصادرها وجدع رقابها
يا أمير سيف الحق للحق جرده   بالسيف منع العايبة من عيابها
فالدولة اللي سيفها ما يعزها   محد يقدِّرها ولا حد يهابها
عطهم صرار دعيج يا صاحب السمو   وإن كشرت يا أمير كسر أنيابها
وجدد مسيرة ساس الأمجاد والشرف   أجدادنا اللي جاهدوا عن أترابها
صانوا حدود الدار بالبر والبحر   رقة ومزبوره وعالي هضابها
وحنّا معك يا أمير ونجدد العهد   عيش الحياة بذل وش ينغابها
حنّا ليا منه دعا داعي الوطن   الروح لجله ما حسبنا حسابها
أقولها يا أمير وأفخر بلابتي   لي لابة تدري ويدري جنابها

اللابة اللى مـا تخـون رجالهـا — من جـدك الأول لـتـالي شـبـابهـا
يشـهـد لنـا التاريخ بالمجد والوفـاء — ونفس تحـفظ الود مـا ينصـخـابهـا
فـالعين تـعـرف ضـدها من صـديقـهـا — والعـقـل يعـرف مـيـلهـا من صـوابهـا
وتكشف لك الأحـداث مـا كـان تجـهله — وتخـفي المعـادن لـين ينبش ترابـهـا
يقـولـه الأول بالأمـثـال وان صـدق — دنيـاك هاذي كم وفـي شـقـابـهـا
وأقـولـهـا يا أمـيـر مما بخـاطري — على قـدر نـفـسي وهذا خـطابهـا
تمت وصلى الله على سـيـد البـشـر — اعـداد مـاهل المطر من سـحـابهـا

قصيدة زرنا الكويت للشاعر عبد المحسن الفوزان

زرنا الـكويـت الله يعـيـد الزيارة — ابنـا سـبـيـل يوم زرناه عـجلين
دار الصـبـاح أهل العـدل والخيـاره — دار مـريفـه للقـوي والضـعـيـفين
دار الـوفـا للـي هـفـت به أديـاره — دار الشـرف للمسـتـحين العـزيزين
دار يزاد الجـار فـيـهـا وقـاره — يا من بهـا الخـايف على العسـر واللين
دار السـعـد دار الوعـد للـتـجـارة — دار غنـيـة فـيـه أهلهـا غـنين
الرزق عـند الله مـهـو بـالشـطارة — يشـقـى شـقـيين ويسـعـد سـعـيـدين
بالـربح هم ومـسـالمين الخـسـاره — الين صـار لـهم قـصـور ودكـاكين
لله جـبـر بـن آدم وانكـسـاره — ياضع رفـيـعين ويـرفع وضـيـعين
مـاريد من مـدحي لـهـدلان باره — أحـب أهـل هـدلان حـب المجنـين
قـالـه حب فـرعـه الـعك داره — ثادق وبيـتـه فى فـروع البـدارين

وقال شاعر عازمي :

رميت حصان (...) من شان عيده[١] لعيون من خده لميع السلاحي
رميت حمران بركضه مجيده خليت راعيها صفق ثم صاحي
أفعالنا بالكون ما هي جديده نفعل ونطعن يوم هز الرماحي
من كادنا حنّا لزوما نكيده أما نجيه أمسى ولاصباحي

ونختم بهذه القصيدة لرجا بن خلف أبو شامة البلوي

سر يا قلم واكتب من المسك والورد على بياض البوك يا عارفيني
تحية ما هي نفاقاً ولاسرد أصفى من الياقوت والياسميني
لبن الذي وقت اللقاء يزين الشرد أبونهار[٢] الشيخ ذرب اليميني
زبن الخوي يذري عن الحر والبرد ياما ذبح لضيف كبشاً سميني
بالجود عداً يروي الصدر، والورد بالقيظ لو تكثر عليه القطيني
من ساس ربعاً باللقاء تلبس الزرد من دون خلجا يقرعن الحنيني
عوازم الطولات منذو خلق برد[٣] والطيب ورثه بالنشاما يبيني
الرجل لو يلبس لباسه من الجرد ما عطل الملبس نباء الطيبيني
يفداك من يقضي زمانه على المرد ما سد حاجة من وطته السنيني
وسط المجالس يشبه الكلب بالطرد وعند الحوايج بالقضاء ما يبيني
فرقك عنه فرق المدرع عن الفرد وقت الحروب ميتمات الجنيني

---

(١) عيده : هي معشوقته ويحب الاقتران بها.
(٢) أبو نهار هو مزكّي المصبّح من شيوخ العوازم.
(٣) جبل شمال خيبر، وهو لعَنَزة، وذكره هنا لزوم القافية.

عتيبة (هــوازن)

نسب عتيبة :

تنسب قبائل عُتَيْبة إلى بني سعد وجُشَم من قبائل هوازن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

وفي جمهرة النسب لهشام بن محمد بن السائب الكلبي : عُتيبة بن غزية بن جُشَمْ بن معاوية بن بكر بن هوازن(١).

وورد اسم عُتيبة في هوازن أيضًا في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد(٢) وجاء فيه:

(أن مُعاذ بن عبد الرحمن التيمي من قريش تزوج أم عمرو زيينة بنت عُتيبة من بني سعد بن بكر بن هوازن) فمن هنا نعلم أن في هوازن رجلين باسم عُتيبة لم يرد في كتب السيّر والنسب والتاريخ غيرهما، وهما عُتيبة الجُشمي، وعُتيبة السعدي.

أما في روايات أبناء القبيلة عن آبائهم وأجدادهم كابرًا عن كابر فيؤكدون انتماء عُتيبة إلى هوازن بن منصور الجد الجاهلي المعروف، فهم يجمعون على انتساب عُتيبة إلى أرومة هوازن، وعندما يصل الأمر إلى إرادة التفصيل في ذلك فإن مرد ذلك إلى كبار شيوخ عُتيبة وأهل المعرفة من قُدامى بيوتاتها الأصيلة والقاطنين فيما حول الطائف ومنهم آل دخين وآل عايد والذين يردون الأصل في

---

(١) انظر جمهرة النسب للكلبي، ص ٣٨٣، طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، بيروت - عالم الكتب..

(٢) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٤١ .

عُتيبة حسبما أخذوا عن أجدادهم إلى بني سعد، فهاهنا تترجح كفة عُتيبة السعدي الهوازني في نسب عُـتيبة فـيكون هو الأصل في قبيلة عُتـيبة نظرًا؛ لأن كثـيرا من بطون عتيبة وأفخاذها تعود إلى بني سعد، ولا يستبعد دخول بعض من ذرية عُتيبة الجُشمي في نطاق عُتيبة السعدي وذلك لاتفاق الاسم والنسبة المشتركة إلى هوازن.

ومما يؤكد نسب عُتـيبة إلى هوازن أيضًا اتفـاق ديار عُتيبة قـبل نزوح الكثير منها إلى نجد مع الديار التي كانت تحلّها هوازن في عصر الجاهلية وصدر الإسلام، حتى وإن كانت هناك هجرات من هذه المناطق من بطون هوازن المختلفة مثل جُشم وسعد ونصر وعُقيل وهلال وجعدة وقـشير وغيرها، فإن ذلك لا ينفي بقاء القليل منهم في ديارهم، والقليل مع مرور القرون يتحول إلى كـثير، وإنما القبائل تنسب إلى رجل واحد مـهما عظم عددها، وذلك بفـعل القرون المتلاحقـة، وخاصة أن هوازن من قبائل قـيس المشهورة بالكثرة ووفرة العـدد منذ الجاهلية، ولعلّ الله جل شأنه خص بني سعد من هوازن بهذا النمو المتـزايد في القرون الأخيرة بفضل بركة إرضاعهم لرسول الله ﷺ وحلوله في بواديهم زمن طفولته ﷺ.

ويروى أن نجدًا ازدهى ربيعها وأعـشبت أراضيها زمن دخول عُتيبـة فيها بعد عام ١٢٦٠ هـ، عشـبًا ونباتًا لم تعهده من قبل.. إنهـا بركة من الله وفضل على هؤلاء القوم، ولعل سـائلا يسأل ويقول: أفكل عُـتيبي اليـوم يُنسب إلى ذرية بني سعد أو هوازن؟ والجواب أن الجـزم بذلك من مستحيلات الأمـور إذ لم تبق قبيلة من العرب كثر عددها أو قل، وسواء كانت تحل السهول من الوديان أم قلل الجبال إلا ودخل فيها فروع من غيرها. وهذا ينطبق على عُتـيبة التي يتواجد فيها دواخل

بالطبع من قبائل شــتى جلَت عن ديارها والتحقت بعُتــيبة عن طريق الحلف وذلك في قسمي عُتيبة وهما برقا، وروق.

وهذه الأحلاف التي انضمت إلى عُــتيبة تعرف أصــولها وأعراقها وأرومــتها سواء كانت من قــحطان أم من عدنان ولا تخفى عليهــا إلى اليوم رغم مرور زمن طويل على التحاقها بعُتيبة، إلا أن ما أستطيع الجزم به من دون شك ولا ريب هو أن نسبة هذه الأحلاف المنضمة إلى عُتيبــة لا تؤثر في ثقل عُتيبة وجمهورها المنتمي إلى هوازن، حيث إنــها أفخــاذ صغيــرة الحجم وذات أعــداد قليلة مقارنــة بالكثرة الكاثرة من مجموع القبيلة العام في المملكة العربية السعودية.

ما قاله المؤرخون عن هوازن

نكتفي بما قيل عن قبائل سعــد وجُشَم، لأن ما قيل عن سائر هوازن لايتسع لنا المقام بقولــه جملة واحدة، وسوف يقسَّم فى الموســوعة حسب انتمــاء كل قبيلة إلى أرومة هوازن، التي تعتبر أكبر قبائل الوطن العربي بدون منازع.

(١) مــا قــاله العــلاّمــة أبو مــحــمــد علي بن أحــمــد بن ســعــيــد بن حــزم الأندلسي[1] قال:

ولد هوازن بن منصــور : بكر، فــولد بكر بن هوازن : مــعاوية؛ ومُنَبــه؛ وسعد؛ وزيد قتله مــعاوية، فجعل فيه عامــر بن الظرب العَدْواني مائة من الإبل، وهى أول دية قضى فيهــا بذلك، وتقول العرب : إن لُقمان كان جــعلها قبل ذلك مائة جَدْي.

---

(١) الجمهرة ص ٢٦٤ وما بعدها - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

هؤلاء بنو سعد بن بكر بن هوازن :

وهم أظآر النبي ﷺ، وعندهم استرضع - عليه السلام. منهم : الحارث بن يعمر بن حيان بن عميرة بن ملاَّن بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، تزوج صفية بنت العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - وكان حليفاً للعباس، فولدت له عبد الله، وعبد الرحمن، ابني الحارث. ومنهم : شريح بن عامر بن محمد بن عطية بن عروة بن القَيْن بن عامر بن عميرة بن ملاَّن، ولجده عروة صحبة، ولي اليمن ومكة، وابنه الوليد بن عروة، آخر من حج بالناس لبني أمية، والحارث بن عبد العُزَّى بن رفاعة بن ملاَّن بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، حاضن النبي ﷺ وامرأتُه حليمة السعدية، وهى حليمة بنت أبي ذؤيب[1] عبد الله بن الحارث بن شجنة بن ناصرة بن فصية بن سعد، أم رسول الله ﷺ من الرضاعة؛ وبنوهما : عبد الله، وأنيسة بنت الحارث بن عبد العُزّى، والشيماء بنت الحارث إخوة رسول الله ﷺ - من الرضاعة؛ وعض[2] رسول الله ﷺ - الشيماء وهى تحمله، وكانت في سبي هوازن، فأكرمها رسول الله ﷺ - وأعطاها، وردها إلى بلاد قومها.

. . . مضي بنو سعد بن بكر بن هوازن.

وهؤلاء بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن :

منهم : دريد بن الصِّمَّة، واسم الصِّمَّة : معاوية بن بكر بن علقمة بن خُزاعة بن غَزِية بن جُشَم بن معاوية بن بكر، الفارس المشهور : قيل إنه قاتل سعد ابن معاذ الأنصاري - رضي الله عنه، ثم أسلم بعد ذلك، وأبو الأحوص عوف بن

(١) كانت حليمة من بادية الحديبية توفيت سنة : ٨هـ - ٦٣٠م.

(٢) فى الإصابة ٦٣٠ «قالت : يارسول الله، إنى لأختك من الرضاعة. قال ﷺ: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضضتها فى ظهري وأنا متوركتك.

مــالك بن عوف بن عــوف بن نضلة بن جنــدع بن حبـيب بن غنم بن كــعب بن عصيمة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، الصحابي المشهور.

(٢) ما قاله الدكتور / عياد بن عيد عن بني سعد من هوازن(*):

[بنو سـعـد : فـروعـهـم وبلادهـم]

يُسْعــدني أن أبدأ هذه المحاضــرة بشكر الزميل الفاضل الـشريف محــمد بن منصور، الذي دار بــيني وبينه نقاش عن ديار بني ســعد بن بكر قــديماً، منذ أحد عشــر عاماً كانت ثــمرته يقيني أَنَّ بني ســعد لم تكن ديارهم في الجاهليــة وصدر الإسلام جنوب الطائف، ثم طويتُ هذه الصــفحة، راجياً أَنْ أكتَــفِيَ بتسطير ذلك في مقدَّمــة«شعر أبي وجزة السعدي» الذى كــدت أنتهي منه، وهو من الوضوح - أوهكذا أحسب - بحــيث لايحتاج إلي أن يُفْرَد ببــحث مستَقلٍّ غــير أنَّ بَعْضَ مَنْ بضاعتــهم فى علم الأنساب قليلة، ومعــرفتهم بأسماء المواضع ضــحْلة، كتب في إحدى الصــحف المحليّةَ يَدَّعي أَنَّ سعــداً الذين تَنْتمي إليهم حليــمة السعــديّة ظِئْرُ المصطفى عليــه الصلاة والســلام حيٌ من هُذَيْل، فدعــاني ذلك إلي التقــديم بِنبذة موجــزة عن بني سعــد بن بكر، يَتْلُوها الكلام عن بلادهم ثم ذكــر بعض الأعلام القدماء منهم، وليس من همّي الكلام عَن قبائل بني سَعد فى حاضرهم، ولا عن قُــرَاهم وأوديتــهم، ومــعنى هذا أَنَّ هذه المحــاضــرة لاتزيد علي جــمع عــدد من النصوص القــديمة، والتوفــيق بين مايمكن التّوفــيق بينه، والترجــيح بين ما لايمكن التوفيق بينه والله المستعان.

(*) انظر ملخص محاضرة الدكتور عياد بن عيد الثبيتي - نادى الطائف الأدبى - عن مجلة العرب السعودية ج ٣، ٤ - ٢٩ رمضــان / شوال ١٤١٤هـ - آذار - مارس / نيــسان - ابريل سنة ١٩٩٤م ص ١٨٤ - دار اليمامة - الرياض.

بنو سعد بن بكر – من هوازن :

يجمع النسَّابون علي أنَّ بني سعد بن بكر قبيلة من هوازن، فهذا عُمْدَةُ أهل النَّسب ابن الكلبي يقـول في «جـمهـرة النسب»: (فَوَلَدَ هوازنُ: بكراً، وحَـربًا، وسُبُعًا درجـا. . ، فولد بكرُ بن هوازن: معاويةً، وزيداً، قتله أخـوه معاوية. . . ، وأمهما عـاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة، ومُنَبِّـه وسعد بن بكر، وهم الذين أرضـعوا النبيَّ ﷺ وأمُّـهمـا: بنتُ عَـوْذِ مناة بن يَقْـدُمَ بن أفْصَى بن دُعـميّ بن إياد)[١].

وقال ابن دريد : (فَوَلَدَ هوازنُ : بكرَ بن هوازن، فمنهم : بنو سعد بن بكر ابن هوازن، استُرْضِعَ النبيّ ﷺ فيهم)[٢].

وعلي هذا يجمع أهل السير والمؤرخون[٣].

بطون بني سعد :

قال ابن الكلبي : (وولد سعد بن بكر بن هوازن : نَصْراً، وجبلاً – وأمهما بنتُ عامر بن الظَّرِب – وعوفاً، وجِنَّةَ.

وولد نَصْرُ بن سعـد : فُصَيَّةَ، وعوفاً، وجبـلاً وأمُّهم تَعلَّةُ بنتُ الحارث بن فهر بن مالك من قريش.

فولد فُصَيَّة بن نصر : نَضْلَةَ، وناصرةَ، وقُنْفذًا، وأُمُّهم أَرْنَبُ بنت عميرةَ بن وديعة بن الحارث بن فهر.

فولد نضلة بن فُصية: غويثاً، بطن.

وولد ناصرةُ بن فُصيَّة ملاَّنَ، ومُلَيلاً، (دَرَج) وجابراً، وفاتكاً، ووَقْدَانَ.

فولد مِلاَّنُ : مَعْبَداً بَطَنٌ، وعُبَادَةَ، ورفاعة وعميرة)[٤].

---

(١) «جمهرة النسب» ص ٣١٢، وانظر «جمهرة أنساب العرب»، و«عجالة المبتدي» ص ٨٣.
(٢) «الاشتقاق» ص ٢٩١.
(٣) انظر «السيرة» لابن هـشام، القسم الأول ص ١٦٢، و«تاريخ الطبري» ٢/١٥٧، و«السيـرة النبوية» لابن كثير ١/٢٥٥.
(٤) «جمهرة النسب» ص ٢٩٣.

لم يصرّح ابن الكلبي بسوى بطنين من بطون بني سعد : هما غُويث، ومَعْبَدٌ، ووجدت ذكراً لبطونٍ أخر من بني سعد هي :

١ - ذؤيبةُ، ذكر السكريّ أنَّ بني خُنَاعة أسرتْ رُبَيْعًا، سيدَ بني ذؤيبة، من بني سعد بن بكر، فقال مَعْقِلُ بن خُويلد الهذليُّ :

فـدًى لبني خُنَاعـة يوم لاَقَـوْا ... ذُؤَيْبَـة مَـا أَرَاحَ وَمَـا أَسَـامـا
ثـأرْتُـمُ قَـومَكُـمْ لَمَّـا رَأَيْـتُـمْ ... عَـدُواً واتريـنَ لهُمْ خـذَامـاً
حَـمِـدتُ الله أنَّ أَمْـسَى رُبَيْعٌ ... بِدَارِ الهُـوْنِ مَلْحِيًّـا مُقَـامًا[1].

قال السكريُّ: (يُريد : واَترينَ خذاماً، رجلٌ من خُناعة قَتَلَهُ هؤلاء)[2].

٢- حرامٌ، قال ابن منظور (وحَرَامٌ - أيضاً - قَبيلةٌ من بني سعد بن بكر)[3].

٣ - الوَقَعَةُ، قال ابن منظور: (الوَقَعَة : بَطْنٌ من العرب، قال الأزهريّ: هم حيٌّ من بني سعد بن بكر، وأنشد الأصمعيُّ:

(مِنْ عَامِرٍ وسَلُوْلٍ أَوْ مِنَ الْوَقَعَةْ)[4].

٤ - حبيب : جاء في في شعر أبي خراش الهذليِّ :

عَـدَوْنَـا لاَشَـكَّ فِـيهَـا ... وَخِلْنَاهُمْ ذُؤَيْبَةَ أو حَبِيبـا

قال السكريّ : (. . . وذؤيبةُ وحبيبُ حَيَّانِ من عَجُزِ هوازن)[5].

(١) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٩٤.

(٢) المصدر نفسه، وفي الأصل (خزاعة) خطأ طباعي بدليل فهرس القبائل.

(٣) «لسان العرب» (حرم).

(٤) «المصدر نفسه (وقع)، وانظر «التهذيب» ٣/ ١٢٠٤.

(٥) «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٢٠٤

بنو سعد في الجاهليّة وصَدْر الإسلام :

أخبار بني سعد بن بكر في الجاهلية قليلة، ولعل ذلك يعود إلي أنها لم تُنْجِب شاعراً معدوداً يذكر وقائعها ويدفع أشعار خصومها، ومعلوم أنَّ الشعر يسجلُّ الأخبار، بل قد لا أكون مبالغاً إن قلت : إن كثيراً من الأخبار تُنْسَجُ لكشف معاني الشعر، ولم تكن قبائل عجز هوازن : جشم، ونصر، وسعد قَريبةً من متناول رواة اللغة والأخبار، الذي كانوا يجدون طَلِبَتَهمُ في القبائل التي لاتَبْعُدُ عن البصرة والكوفة كثيراً، ولولا أن جشماً أنجبت فارساً مشهوراً في الجاهلية هو دريد بن الصمة غزا نحو مئة غزوة [١] كان فيها أو في أكثرها مظفراً - لما كان حظُّ جُشَم في جاهليتها يفوق حظ نصر وسعد، وإنْ شَمَخَتْ نصرُ بمالك بن عوف النَّصري الذي كانت إليه سيادة هوازن كلها في يوم حنين[٢].

ومن الأخبار القليلة التي نجدها عن سعد ما أشار إليه زهير بن أبي سُلْمَى وبلغَهُ أن سُلَيْماً وهَوازِن يريدون الإغارة علي غَطَفَان :

رَأَيْتُ بَني آل امْرئ القَيس أصْفَقُوا ... عَلَيْنَا وَقَالُوا : إنَّنا نَحْنُ أَكْثَرُ
سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ ... وسَعْدُ بنُ بكر، والنُّصُوْرُ أعْصرُ[٣]

ومن الإشارات ما جاء في قول جنوب بنت الحزن بن مرّة الخُزَاعيّة ترثي عامر بن عبيد الخزاعي، وكان جمع جمعاً من خزاعة فصبّحوا داراً من بني سهم ابن معاوية، وداراً من بني سعد بن بكر :

ألاَ عَين مَا جُودي بِهَمْرٍ ... عَلَىَ قَتْلى بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرو
أصَابَتْهُمْ قَبَائِلُ مِنْ هذيلٍ ... وأدَتْهَا بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ[٤]

أدَتْها : أعانتها.

---

(١) «الأغاني» ١٠/ ٤.

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» القسم الثاني ص ٤٣٧.

(٣) «شرح ديوان زهير» ص ٢١٣، وانظر «خزانة الأدب» ٢/ ٣٢٩.

(٤) «شرح أشعار الهذليين» ٢/ ٨٦٠ - ٨٦٢

إن الله أكرم سعداً فكان منها مرضعتان لرسول الله ﷺ إحداهما حليمة، وسعديّة أخرى أرضعت حمزة، فحمزةُ - رضي الله عنه - أخو المصطفى عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من قبل السّعدية سيشار إليها[١].

أمَّا إرضاع حليمة المصطفى ﷺ فله حديثٌ ممتع احتفتْ به كتب السيرة أيّما احتفاء[٢]، ولستُ بحاجة إلى سرده، إذ هو من الشهرة بالمكان المكين، غير أني أشير إلى شي من خبره لاَ لأنَّه يتّصل ببني سعد فحسب بل لأنَّه يتّصل بسيد ولد آدم عليه أتم الصلاة، وأزكى التسليم، فقد ذكروا أن حليمة أخذت لما نفر صويحباتها ومع كل واحدة منهن رضيع، وما كانت ترغب في أنْ يكون حظُّها طفلاً يتيماً، وقَصُّوا أن أمَّه آمنة قالت (ياحليمة قيل لي ثلاث ليال : استعرضي ابنك في بني سعد بن بكر، ثُمَّ في آل أبي ذؤيب)[٣].

ورأت حليمة وزوجها من بركته ﷺ ما قرّت به عيناهما فثدياها باتا يكفيان طفلين حتى الشّبع، وشارفُهما التي كانت ما تَبِضُّ بقطرة أمستْ حافلاً، حلَبَا منها فشربا حتى انتهيا شِبعًا وريًا، وأتَانُهما التي كانت تؤخّر الركب ماركبتْها حاملةً الطفل اليتيم المبارك حتى فاتَت الركبَ[٤].

ولانكاد نعثر لبني سعد بن بكر علي خبر يذكر غير سريّة عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - التي أرسلها رسول الله ﷺ إلى حَيّ من بني سعد بن بكر بفَدَكَ في شعبان سنة ستة من الهجرة[٥].

---

(١) «طبقات ابن سعد» ١/ ١٠٩، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٦٠.

(٢) انظر على سبيل المثال «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦٢، و«طبقات ابن سعد» ١/ ١١٠-١٥٠ و«السيرة النبوية» لابن كثير ١/ ٢٢٥، و«سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٧٠.

(٣) «طبقات ابن سعد» ١/ ١١١، وانظر «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٧١.

(٤) «السيرة» لابن هشام القسم الأول ص ١٦٣

(٥) «المغازي» للواقدي ٢/ ٥٦٢، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٦٤٢

ثم كانت غزوة حُنين فخرجت سعد بن بكر، ونصرٌ، وجُشَمُ، وثَقِيفُ لقتال المسلمين سنة ثمان من الهـجرة(١)، وكان أن سـبقت هذه القـبائل من هوازن إلى حُنين (فكمنوا في شعـابه وأحنائه، ومضايقه، قال جـابر بن عبد الله - رضي الله عنه : فوالله ما رَاعَنا ونَحْن مُنْحطُّون إلاّ الكتائب قد شدُّوا علينا شَدَّةَ رجل واحد، فَانشمر الناسُ راجعين لايلوي أحدٌ على أحد).

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قـال: (أين أيها النَّاس؟ هلمّوا إليّ، أنا رسولُ الله، أنا مـحمد بن عبد الله. قـال: فلا شيء، حملت الإبلُ بعـضها، فانطلق النـاس، إلاّ أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفـر من المهاجـرين والأنصار، وأهل بيته)(٢).

ثم أَمَرَ العباسَ أن يصـرخ : يا معشر الأنصار، يا معشر أصـحاب السَّمُرَة، فأجابوا: لبَّيك لبَّيك!! حتى اجتمع إليه منهم مـئة استقبلوا الناس فاقْتَتَلوا... قال جابر: (واجـتلد الناس، فوالله ما رَجَعَت راجـعة الناس من هزيمتهم حـتى وجدوا الأسارى مكتَّفِينَ عند رسول الله ﷺ)(٣).

وغنم المسلمون غنائم كثيرة من إبل وغنم وأسرُوا عدداً كبيراً، وسار ﷺ إلى الطائف فـحاصرها مـدّة، ولم يؤذن له في فتـحهـا فعـاد إلي الْجِعْرانةَ، والـسَّبيُ والغنائم بها محبوس(٤) وأقام يَتَـربَّصُ أن يقدم علـيه وَفْدُ هوازِن، وبـدأ بالأموال فقَسَّمَها، وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس(٥).

---

(١) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٣٧، وانظر «المغازي» للواقدي ٣/ ٨٨٩.

(٢) «السيرة» لابن هشام - القسم الثاني ص ٤٤٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٤٥.

(٤) «المغازي» للواقدي ٣/ ٩٤٣

(٥) المصدر نفسه ٣/ ٩٤٤

وجاء وَفْدُ هوازن أربعة عشر رجلاً مسلمين، وكان رأس القوم المتكلم فيهم أبو صُرَد زهير بن صُرَد. أحد بني سعد بن بكر(١)، فقال للرسول ﷺ: يارسول الله، إنّما في الحظائر عمّاتُك، وخالاتُك، وحواضنك، اللاتي كن يكفلنَك، ولو أنَّا مَلَحْنا للحارث بن أبي شمرٍ، أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منّا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه، وعائدتَهُ، وأنت خير المكفولين - فقال رسول الله ﷺ: «أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: يا رسول الله: خيرّتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل تردّ إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا، فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذالك، وأسأل الناس لكم(٢). ففعلوا فأعطاهم،وأعطاهم المهاجرون والأنصار. وبنو سُلَيْم، ثم قال ﷺ: «أمَّا منْ تمسَّك بحقِّه من هذا السبي فله بكل إنسان ستُ فرائض، من أول سبي أصيبه، فردُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم»(٣).

وفي السنة التاسعة قدم ضمَّام بن ثعلبة السعديُّ. رُوِيَ عن ابن عباس قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالسٌ في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جلْداً أشْعَرَ، ذَا غَديْرَتَيْنْ، فأقبل حتى وقف علي رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطّلب». قال أمحمد؟ قال: «نعم». قال: يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومُغْلظٌ عليك في المسألة فلا يجدِنَّ في نفسك. قال: «لا أجد في

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ١/ ١١٤-١١٥، و«السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨-٤٨٩
(٢) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨-٤٨٩
(٣) المصدر نفسه ص ٤٩٤ - ٤٩٥، وانظر «تاريخ الطبري» ٣/ ٨٧

نفسي». فسأله عن فرائض الإسلام فريضة فريضة حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى أهله راجعاً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صَدقَ ذو العقيصتَيْنِ دخل الجنة» وأتى ضمامٌ قومه فما أمسى يوم مجيئه في حاضرهِ رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً. قال ابن عباس: فما سمعنا بِوَفد قومٍ كان أفضَلَ مِنْ ضمَّام بن ثعلبة[1].

ولا نكاد نعثر بعد خبر إسلام بني سعد علي خبر يجمعهم يُذْكَر، وما وجدت من أخبار تدور حول أشخاص بأعيانهم سآتي على طرف منها بعد.

ديار بني سعد :

من المشهور عند كثير من الناس أنّ ديار بني سعد بن بكر جنوب الطائف، ولهم هناك قرى معروفة، وأودية معلومة، غير أنّ هذه البلاد لم يذكر القدماء أنها من ديار بني سعد، وأعني بالقدماء من كتب في البلدان والجبال والأودية، ووجدت في كتاب «أسماء جبال تهامة» لِعرّام السُّلَمي: (ويطيف بِشمَنْصير من القرى قرية كبيرة يقال لها (رُهَاط)، وهي بوادي يسمى (غُرَان). وأنشد :

فإنّ غراناً بَطنُ وَادٍ أُحِبُّهُ ... لِسَاكِنه عَهْدٌ عَليّ وَثِيقُ

وبغربيّه قرية يقال لها (الحُدَيْبِيَة) ليستْ بالكبيرة، وبحذائها جبيل يقال له (ضعاضع) وعنده حِبْسٌ كبير يجتمع عنده الماء. والحِبْسُ : حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعضٍ قال الشاعر :

وإنّ الِتفَاتي نحوَ حِبْسِ (ضُعَاضِع) ... وإقبَال عَيْني في الظبا لَطَويلٌ

(١) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ٥٧٣-٥٧٥. وانظر «تاريخ الطبري» ٣/ ١٢٤، وفيه (وفيها قدم وفد سعد هذيم)، وهو سهو

فهؤلاء القريات لسعد وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم، ولهُذَيل فيها شيء، ولِفَهْم أيضاً)(١).

ونحو هذا في «معجم ما استعجم» للبكريّ، غير أنه يروي عن السكوني(٢)، وفيه (غُرَاب) في أول البيتين، و(إقبال عينيّ الصّبا لطويل) بالصاد، وكلاهما تحريف، وفيه (لسعد ومسروح، وفي سَعْدٍ هذه نشأ رسول الله ﷺ).

ونقل ياقوت كلام عرّام غير أنَّه قال: (وهاتان القريتان لبني سعد بن بكر أظآر النبي عليه الصلاة والسلام)(٣).

وفي «المغانم المطابة»: (وهناك قرى لبني سعد بن بكر، أظآر النبي ﷺ(٤) والأصل في هذا كُلّه - في ظني - كلام عرَّام.

ولست في حاجةٍ إلى التنبيه إلى خطأ قوله (. وبني مسروح، وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) فقد تحاشاه ناقلوا كلامه إدراكاً لخطئه، بقي الوقوف عند قول ياقوت : (وهاتان القريتان - يشير إلى ضعاضع، والظُّباء - لبني سَعد بن بكر)(٥)، وقول الفيروز أبادي: (وهناك قرى لبني سعد بن بكر . .)(٦).

وقول عرّام (بحذائها - الحديبية - جبيل يقال له (ضعاضع)، ولم يشر إلى الجهة، ولعله بحذائها شرقاً، والظُّباء : واد لهذيل ذكره أبو ذؤيب فقال :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ لأم الدُّهَيْنِ ... بين الظُّباءِ فوادي عُشَر(٧)

---

(١) «أسماء جبال تهامة» ص ٤٠٩-٤١٠ (ضمن المجلد الثاني من نوادر المخطوطات).

(٢) «معجم ما استعجم» ص ٨١

(٣) «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٩.

(٤) «المغانم المطابة» ص ٢٣١-٢٣٢، وكان نقل كلام عرام كما هو في ص ١٦٦ مسقطاً الشعر

(٥) «معجم البلدان» ٣/ ٤٥٩. (٦) «المغانم المطابة» ص ٢٣٢

(٧) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١١٢، وانظر «معجم ما استعجم» ص ٩٠١

وبنو سعــد بن بكر يساكنون هذيلاً كـثيراً، فـقد يكون نسبـتها إليـهم لكثرة نزولهم معها هذا لايزيـد عن كونه واحداً من ثلاثة احتمالات، وثانيهـما أنَّ سعداً في كلام عرّام ليست سعد بن بكر بن هوازن، وزاد الرواة - النساخ - (وهم الذين نشأ رسول الله ﷺ فيهم) لِشهـرة ذلك، وذيوعه فلكلّ مسلم ولوعٌ بسيرة المصطفى عليه الصـلاة والسلام، ولسعد بن بكر من هذه البـابة شهرة لاتدانيـها فيهـا سَعْدٌ أخرى، ويجرني هذا إلى ذكر السعود في قـبائل العرب، قال الأزهري: (والسعود في قبائل العـرب كثير، وأكثـرها عدداً سعد بن زيد مناة بن تميم، ومنهـا سعد بن بكر في قيس عيلان ومنها سعدهذيم في قضاعة. ومنها سعد العشيرة)[١].

ولم يذكـر الأزهريّ بني سعـد بن ليث بن بكر من عـبـد مناة بن كنانة[٢].
وعلى الرغم من أنَّ السعديّ إذا أُطلِق انصرف إلى سعد بن زيد مناة من تميم، فقد وقع خلط كبير بين هذه السعود، فـفي «مغازي الواقدي» في شهداء بدر (ومن بني عَـدِيّ بن كعب: عـاقل بن أبي البكيـر، حليف لهم من بنـي سعـد بن بكر[٣]، وعاقلٌ هذا - رضي الله عنه - من بني سعد بن ليث من بكر؛ نَصَّ على ذلك ابن الكلبي، والحافظ بن حجر في «الإصابة»[٤].

وقال الواقـديّ أيضاً في خبر كـتائب المسلمين المتَّجهـة لفتح مكة: (.. ثم مَرَّتْ كنانةُ: بنو ليث، وضَمْرَةُ وسعـدُ بن بكر في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد الليثي..)[٥].

---

(١) «التهذيب» ٢/ ٧٤، وساقـه ابن منظور في «اللسـان» (سعد) عن الأزهري بزيادة عمّـا هنا، وانظر «عجالة المبتدي» ص ٧٣.

(٢) انظر «جمهرة النسب» ص ١٤٥. (٣) «مغازي الواقدي» ١/ ١٤٥

(٤) «جـمـهرة النسـب» ص ١٤٦، و«الإصابة» ٢/ ٢٤٧، وانظـر «السيـرة» لابن هشـام، القـسم الأول ص ٢٦-٢٦١، ص ٧٠٧.

(٥) «مغازي» الواقدي ٢/ ٢٠٨.

أفلا يحتمل أن تكون سَعْـدٌ الواردة في كلام عرام من كنانة، وهي سَـعْدٌ، هذه التي ذكرها الواقـدي. وبخاصة أنَّ كنانة من قبـائل تلك النواحي. وينبغي أن نتذكر أن عراماً لم يزد على (سـعد) وقد يرجِّح ذلك أنّ البكري، وكأنّه وقع تحت تأثير قول عرام قال: (.. وأسفل من ذلك خَيْـفُ ذِي القَبْر به نخل كثير، وموز، ورُمّان. وسُكّانه بنو مسروح، وسعد هوازن، وسعد كِنانة)[١].

والاحتمال الثالث أن تكون سَعْـدٌ سعدَ بن بكر بن هوازن، ويبقى بعد ذلك أنَّ هذا مما تَفَرَّد به عرّام، وعـارضته أقوال تضافـرت على أن قَرْناً والبَوْبَاة هي ديار بني سعد.

واعـود الآن إلى الديار التي يقطنهـا أكثـر بني سعـد الآن جنوب الطائف، والتي لم أجد لسكناهم إياها ذكراً قديماً إلاَّ مـا جاء في ترجمة أبي ذر الهروي في «العقد الثمين» للفاسي - ونبّهني إليه مشكوراً الزميل الشريف محمد بن منصور - قـال صاحب «العـقد» : (ثم سكن أبو ذر الـهرويّ عند العـرب، وتزوج عندهم بالسراة، سراة بني سيـاه، وهي سراة بني سعد، بجهة بجيلة، بمجـرا، وما حولها من بلاد بني سعد)[٢].

وبيَّن أن سيـاه - تحريف لم يفطن إليه محـقق «العقد» - رحمـه الله - وقد أعرب المقَّـري إذ قال: (... واعلم أنَّ هراة المنسـوب إليها الحـافظ أبو ذَرّ ليست بهراة التي وراء النهـر نظيرة بَلْخ، وإنما هي هراة بني شيـمانة بالحجاز، وبهـا كان

---

(١) «معجم ما استعجم» ص ٧٨٧

(٢) «العقد الثمين» ٥/ ٥٤١.

سكنى أبي ذر)(١) وقال الشيخ حـمد الجاسر في كتابه «في سـراة غامد وزهران»: (وقد عرفت سراة بني شبابة باسم سراة بني سعد، فقد أور الفاسي في ترجمة عبد ابن أحمد الهـراوي (٣٥٥-٦٣٤هـ) [كذا صوابه ٤٣٤] في كتاب «العـقد الثمين» (ج٥/ ٥٤١) قوله: (وسكن الهرويّ عدن العـرب، وتزوج عندهم بالسراة - سراة بني شبـابه - وهي سراة بني سـعد. . .) . . وورد الاسم في المطبـوع مصحـفاً، ويظهر أن هذه السراة هـي سراةُ بني الحارث (بلحارث) أو القسم الذي تحـله قبيلة ناصرة منها، ذالك أنَّ نـاصرة من بني عَدَوان(٢)، واستظهر أنهـا كانت قديماً لبني شبابة بن فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان. والذي تجدر الإشارة إليه أن أحداً لم يُسَمِّ السراة التي كان يسكنهـا أبو ذر : سراة بني سعد قبل الفاسي - فيـما رجعت إليه من مواضع ترجـمة أبي ذر - فالخطيـب البغدادي يقـول: (ثم تزوج في العرب، وسكن السروات)(٣)، والذهبي يقول: (فـوافق - أبو عمـران الفاسي - أبا ذر في السراة موضع سكناه)(٤).

---

(١) «نفح الطيب» ٢/ ٧١، وتنبّه محقّقه الدكتور / إحسـان عباس إلى ما فيه فقال معلّقاً عليه: (لم يذكر احد انّ في الحجـار موضعاً اسـمه (هراة)، أو قوماً اسـمهم بنو شيـمانة. وإنما اورد ياقوت الحمـوي في مادة (شبابه): سراة بني شبابة من نواحي مكة. .).

* ثم وجدت التكملة لابن الأبار القضاعي في ترجمة مـيمون بن ياسين الصنهاجي (٢/ ٧١٨) قوله نقلاً عن السلفي (. .كان ميمون بن ياسين - من أمراء المرابطين - رغب في السـماع منه بمكة، واستقدمه من سراة بني شبابة - وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذرّ من قبلُ - فاشترى منه «صحيح البخاري»)، قلتُ : وما نقله ابن الأبّار عن السِّلفي في كتابه «الوجيز في ذكر المجاز والمجيز».

(٢) «في سراة غامد وزهران» ص ٤٦٢-٤٦٣.

(٣) «تاريخ بغداد» ١١/ ١٤١ وفي «السروان» تصحيف، وانظـر «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٣٦٧، و«نفح الطيب» ٢/ ٧١.

(٤) «سير الأعلام النبلاء» ١٧/ ٥٦١.

وهذا يدل على أنَّ بني سعـد كانوا يسكنون تلك المناطق في عهـد الفاسي، وليس لنا أن نسـتـدل بذلك على أنَّ الديار التي هم فـيـها ديارهم منـذ الجاهليـة لأمرين:

أحدهما : أن مَـعْدَن البُرْم، وهو من مساكنهم ذكـره ياقوت في السروات (. . . ومعدن البرم هو السراة الثانية، وهو في بلاد عدوان)[١]

ونقل عن الأصـمعي قـوله: (الطود: جبل مـشرف على عـرفة ينقـاد إلى صنعاء، يقـال له السراة، وإنما سُمّي بذلك لعلوّه، وسراة كل شيء ظـهره، يقال سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة الأزد)[٢].

والآخر: أنَّ العلمـاء نصُّوا علي ديار بني سـعدِ بن بكر صـراحة، من دلك قول لُغْـدَة الأصبهاني: (وأمَّـا بنو سعد بن بكر فليـست لهم أعداد، إنّما مـياههم أوشـال بمنزلة ميـاه هُذَيْل، وهم جيـران هُذيل، إلاّ أنهم ربَّمـا جَلَسُوا إلى فـروع نجْد)[٣]، وأبين من ذلك وأصرح قوله: (وهذه كلُّها أعلي نخلة اليـمانيّة، ثم تصير إلى البوبات، وهي صحراء، وهي بلاد بني سعد بن بكر، وقَرْن، وهو بين المناقب والبـوبات، وهي أقصى البـوبات، وهي وادٍ يجيء من الســراة، لسعـد بن بكر، ولبعض قريش)[٤].

وقال يـاقوت: (البـوباة: بالفتح ثم السكون، وباء أخـرى: اسم لصـحراء بأرض تهامة إذا خـرجت من أعالي وادي النخلة اليمانيّـة، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن. .)[٥].

---

(١) «معجم البلدان» ٣/ ٢٠٥.
(٢) نفسه ٣/ ٤ ٢
(٣) «بلاد العرب» ص ١٣ - ١٤
(٤) نفسه ص ٢٧
(٥) «معجم البلدان» ١/ ٦ ٥

والبَوْبَاة هذه تعرف حالياً بالْبُهَيْتَاء أو البُهَيتة - وهي[1] المَوْمَاة؛ ولذا أجد أنَّه ينبغي أن تكتب بتاء مربوطة، وهي كـما وصفها أبو حنيفة: (عقـبة رمل كئود[2]) وقال الأستاذ حمـد الجاسر: (وحجاج نجد - قديماً - يتخـذون من اجتياز الراحلة للبهيْتاء دليـلاً علي قُوَّته، وأنها ستصل نجداً. وهي ليست مرتفـعة، ولكنها رمليّة يتعب السير فيها)[3].

وقال ياقوت الحموي في قَرْن - : (قال القاضي عياض : قرْن المنازل، وهو قَرْن الثـعالب - بسكون الراء : ميـقات أهل نجد تلقـاء مكة علي يوم وليلة، وهو قرنٌ أيضاً غـيرُ مضاف، وأصله الجـبل الصغير، . . . المنقطع عن الجـبل الكبير. . وقَرْنُ البوباة: وادٍ يجيء من السراة لسعد بن بكر. . .)[4].

وقَرْنُ : اسم لجـبيل صغيـر في شرقيّ الوادي، واسم للوادي كلّه، ولايزال معروفاً، وهو ميقات أهل نجد، واسم القرية التي تحيط بالوادي الآن السيل الكبير.

وهذه النصوص صريحة في تبيان ديار بني سـعد منذ الجاهليّة، ويعضدها - وإن لم تكن في حاجة كـبيرة إلي ما يعضدها - أن المواضع التي وَجَـدْتُّ تصريحاً بنزول بعض بني سعد بها قريبة من المواضع التي صرّح العلماء بأنها ديار بني سعد ابن بكر، فمن ذلك:

١ - أبَام وأُبَيِّم قال لغـدة الأصفهـاني: (وأُبَام وأُبَيِّم، وهما لهـذيل، وهما شعبان [بنخلة اليمانية] بينهما جبل مسيرة ساعة من النهار، وقد قال فيهما السعدي من سعد بكر :

وَإِنَّ بِهَذا الشِّــعْبِ بَيْن أُبَيِّم ... وبين أُبَامِ شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَاديا[5]

(١) انظر «لسان العرب» (بوا).
(٢) انظر «معجم ما استعجم» ص ٢٨٤.
(٣) «بلاد العرب للأصفهاني تحقيقه ص ٢٧ هامش ١ .
(٤) «معجم البلدان» ٤/ ٣٣٢.
(٥) «بلاد العرب» ص ٢٤، وانظر «معجم البلدان» ١/ ٦٢، ٨٦.

والموضعان (أبام، وأُبَيِّم) لايزالان معروفين مع حذف همزتيهما (بام وبيِّم) قرب الزيمة، وقد ذكر (بام) الشيخ حمد الجاسر في تعليقاته[١].

٢ - العَتِيق - وأطاوس قال أبو وجزة السعدي :

يا صَاحِبَيَّ انظُرَا هَلْ تُؤْنِسَانِ لَنَا بَيْنَ العَتِيْقِ وَأَوْطَاسٍ بِأَحْدَاجِ[٢]

والعقيق المراد هنا - وادٍ لا يزال يحمل اسمه ينحدر من جبال الطائف ويمر بقرب عشيرة، وينعطف غربًا وأوطاس، قبل ذات عرق في طريق الحجاج العراقيين فيها (يلتقي طريق البصرة وطريق الكوفة)[٣] وهي تعرف بأُم خرمان[٤] قال لغدة الأصفهاني: (.. ثم أوطاس. فإذا جزت أوطاس أشرفت علي غور تهامة، وعلي رأس الشرف مسجد..، وتشرف حينئذ علي ذات عرق، قرية.. ثم تستقبل نخلة الشامية، وأنت في تهامة)[٥]، وقال صاحب «المناسك»: (وعلي ثمانية أميال من غَمْرة عند الحادي عشر من البريد يسرة، قبل البريد أم خرمان، ومنه يَعْدِل أهل البصرة، وهو الجبل الذي عليه علم ومنظرة، وعند بركة أوطاس.. وأوطاس بها قصور، وأبيات وحوانيت وبركة،.. ويقال: إن النبيّ ﷺ كان يرضع في تلك الناحية.. فإذا انحدرت منه صِرْتَ إلي تهامة)[٦].

وذات عرق ميقات أهل العراق وَقَّته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقيل : وقَّته المصطفى ﷺ والأول أشهر. وليس هذا مقام بسط الكلام فيه.

---

(١) انظر «بلاد العرب» ص ٢٤، هامش (٣)، والشعبان يعرفهما الذين يرتادون تلك النواحي.

(٢) «معجم البلدان» ١/ ٢٨١.

(٣) «بلاد العرب» ص ٣٧٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٧٦.

(٥) نفسه ص ٣٧٣-٣٧٤.

(٦) «المناسك» ص ٣٦١.

وهي قـريب من المكان الذي يعرف الآن بالـضَّرِيْبَـة، وهذه المناطق - أعني أوطاساً، وذات عرق تقع شـمالاً - بميل يسير إلي الشـرق منَ البوباة وقَرْن، وإذا تذكرنا قـول لغدة الأصفـهاني: (وأما بنو سـعد بن بكر فليـست لهم أعداد، وإنما ميـاههم أوشالٌ، بمنزلة ميـاه هذيل، وهـم جيران هذيل، إلاّ أنـهم ربما جَلَسُوا إلي فروع نَجْد. .)[١] عرفنا أن تلك كانـت مما ينتجعه بنو سعـد بن بكر ومن هنا جاء قول أبي عَمْرو بن العلاء:

(سألت رجـلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عـرق، فقلت: هذا الكوكب الضخم ماتسمونه؟ قال: الدُّرِّيء، وكان من أفصح الناس. .)[٢].

وبهذا - أيضاً نجد أن كلام الشيخ ابن بليهد - رحمه الله - (وليس ببعيد أن الشعب يقال له أوطاس، والوادي يقال له حنين. .)[٣] ضعيف، لبعد ما بين حنين وأوطاس، وكذلك قول الشيخ باسـلامة عن أوطاس: (والغالب أَنَّه في علوّ السَّيْلِ بين حنين ووادي قـرن، ويبعـد تقريبـاً عن مكة خمـسين ميـلاً[٤]، إذ لاشك أنّ أوطاسـاً يقع شمـالاً إلي شرق من وادي قـرن، ذلك أن الوادي ينحـدر مجـتـازاً جبالاً، وتَصُب فيه أودية منها: المليح، ثم ينعطف غرباً فيجتـازه قاصداً ذات عرق متـجهاً شـمالاً، وأوطاس كمـا تقدم بعـد ذات عرق للمتّـجه من مكة، وقـبلها للمتّجـه من العراق.

---

(١) «بلاد العرب» ص ١٣ - ١٤.
(٢) «لسان العرب» (درأ).
(٣) «صحيح الأخبار» ٢/ ١٤٣.
(٤) «حياة سيد العرب» ٣/ ٢٠٤.

٣ - أملاح، وذو يدوم، والمناقب، قال أبو جندب الهذلي :

أَقُــول لأُمّ زِنْبَــاعٍ أَقِــيْــمِي ... صُدُوْرَ الْعِيْسِ نَحْوَ بني تَمِيمِ[١]
وغَــرَّبْتُ الدُّعَــاءَ وَأَيْنَ مِنِّي ... أُنَاسٌ بَينَ مَــرَّ وَذِي يَدُوْم
وَحَيٌّ بَالمَناقِبِ قَدْ حَمَوْهَا ... لَدَى قُرَّانَ حَتَّى بَطْنِ ضِيْم
وَأَحْيَــاءٌ لَدَى سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ... بِأَمْــلاَحٍ فَظَاهِرَةِ الأَدِيْم
أُولاَئِكَ نَاصِرِيْ وهُمُ أَرُوْمِي ... وبَعْضُ الْقَوْمِ لَيسَ بِذِي أَرُوْم

والمناقب : (جبل معترض؛ لأن فيه ثنايا، طرق إلي اليمن، وإلي اليمامة، وإلي الطائف)[٢] وتسمى الآن الرِّيْعَان[٣]، وهى تلي قرن من جهة الطائف.

وأملاح - كما قال البكري - (موضع في ديار هوازن)[٤]، وشعر أبي جندب يشعر أنه لبني سعد بن بكر وقال ياقوت: (وقد تكرر ذكره في شعر هذيل، فلعلّه في ديارهم)[٥]، وأغرب الشيخ ابن بلهيد - رحمه الله - إذ قال - عقب إيراد كلام البكري المتقدِّم. (. . . قال المؤلف: إن يدوم وأملاح موضعان في جهة رَنْيَة، يَدُوم: جبل صغر في جنوبيها يراه الناظر، والأملاح: وادٍ به نخل لقبيلة سُبَيع، يقال له بُرِيْهَة، وهذا الموضع تابع لبلدة رَنْية، ولايبعد عنها أكثر من ثلاث ساعات للسائر علي قدميه)[٦].

---

(١) «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٣٦٣، وتميم في البيت الأول هو تميم بن سعد بن هذيل. كذا ذكر السكريُّ.
(٢) «بلاد العرب» ص ٢٨
(٣) انظر حواشي الشيخ حمد الجاسر على «بلاد العرب» ص ٢٨ حاشية رقم (٢).
(٤) «معجم ما استعجم» ١/ ١٩٥.
(٥) «معجم البلدان» ١/ ٢٥٥، وانظر «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٤٩، ٢/ ٧٤٩، ٧٨٢، ٨٢٨، وانظر أيضاً «معجم البلدان» ١/ ١٢٧.
(٦) «صحيح الأخبار» ٣/ ٦٧.

ولعل فيما قدمت ما لا يدع شكاً في أَنَّ البـوباة - البهيتاء - وقرن المنازل - السيل - هي ديار بني سـعد بن بكر منذ القدم، ولعلّ من ديارهم مـواضع أخرى قريبـة منها كالمناقب، والمُلَيح، وهو واد لايزال يُعـرف باسمه، وقد جـاء ذكره في السيرة قـد سلك المصطفى ﷺ نخل اليمانيـة، ثم علي قَرن، ثم المُلِيح، ثم علي بحرة الرُّغاءِ من لِيَّة)(١).

قلت : ولست أَدَّعِي أن مكان رضاعة النبي ﷺ في هذه المواضع، وإن كان ذالك الراجح لقول أمـه حليمـة: (ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سـعد)(٢). وهذا كـافٍ في بيـان خـطإٍ مـا تناقله النـاس من أن مكاناً في جنوب الطـائف هو بيت حليمة. والله أعلم.

من أعلام بني سعد :

بعد هذه الجولة الـتي آمل أن تكون نافعة أودّ أنْ أذكر عدداً قـليلاً من أعلام بني سعد، إذ لايتسع الوقت لأكثر من ذالك.

١ - الحارث بـن عبد الـعزى(٣): زوج حليـمة، وحـاضن المصطفى ﷺ، أسلم بأخَرةٍ فَـحَسُنَ إسلامه قـال ابن اسحاق: (وبلغني أن الحـارث إنما أسلم بعد وفاة النبي ﷺ)(٤).

٢ - الحارث بن يعمر بن حـيان: أبو مسروح، كان حليفاً للعـباس بن عبد المطلب، وزوّجه العباس ابنته صفية(٥).

---

(١) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٢.

(٢) المصدر نفسه، القسم الأول ص ١٦٤.

(٣) «جمهـرة النسب» لابن الكلبي ص ٣٩٤، و«جمهـرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، و«السيـرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦١.

(٤) نقل قوله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» ١/٤٦٩.

(٥) «جمهرة النسب» ص ٣٩٣، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥.

٣ - حليمة بنت أبي ذؤيب : عبـد الله بن الحارث بن شجْنة، أُمُّه ﷺ من الرضاعــة، واختلف العلماء في إســلامها، ذكرها ابـن عبد البر، وابن حـجر في الصحابة(١)، وقال ابن كثير - بعد أن ذكر أن أبا الطفيل قال: (كُنتُ غلاماً أحمل عُضْــوَ البعير، ورأيت رســول الله ﷺ يَقْسِم نعَماً بالجِـعْرَانة. قال: فجـاءته امرأة فبسط لها رداءهُ فقلت: من هذه؟ قالوا: أُمَّــه التي أرضعته). (هذا حديث غريب، ولعله يريد أُخْتَه، وقد كـانت تحضنه مع أمها حليمة السعديّة، وإن كـان محفوظاً فقـد عُمِّـرت حليمـة دهراً؛ فإنّ من وقت أنْ أرضعــت رسول الله ﷺ إلي وقت الجعرانة أكثر من ستين سنة، وأقل ما كان عُمرُها حين أرضعته ثلاثين سنة، ثُمَّ الله أعلم بما عاشت بعد ذالك)(٢). وعَقد الصالحيُّ في «سبل الهدى والرشاد» بَابًا في إسلام السيدة حليــمة ذكر فيه أنَّ الحافظ ملغطاي ألف جـزءًا في إسلامها(٣)، والله أعلم.

٤ - زيد بن صحار(٤) أبو ثواب : شاعر شـهد حنيناً مع قومـه، وقال بعد انتصار المسلمين :

أَلاَ هل أتـاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُــرَيشٌ ... هَوَازِنَ، وَالخُطَوبُ لـهَـا شُـروطُ
وكُنَّـا يَا قُــرِيْشُ إذَا غَــضِــبْنَا ... يَجِيءِ مـن الغُـضَـابِ دمٌ عَـبِـيطُ
وكنّـا يا قُــريش إذا غَــضِــبْنَا ... كــأنَّ أُنوفَنَا فِـيْــهَـا سَعُـوطُ(٥)

فأجابه من المسلمين عبد الله بن وهب التميمي :

بشـــرْط الله نَـضْــرِبُ مَنْ لَقِــينا ... كـأفْـضَلِ مَـارَأَيْتَ مِنَ الشُّـرُوْطِ(٦)

---

(١) انظر «الاستيعاب»، و«الإصابة» ٤/ ٢٧٤. (٢) «السيرة النبوية» ٣/ ٦٠.
(٣) «سبل الهدي والرشاد» ١/ ٤٦٥.
(٤) قال ابن هشام : (ويقال: أبو ثواب: زياد بن ثواب)، «السيرة» القسم الثاني ٤٧٦.
(٥) المصدر السابق. (٦) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٧٧.

في أبيات زهيــر بن صرد، أو طرد، وقيل أبو جرول: صــحابي، كان رأس وفد هوازن إلي المصطفى ﷺ ومتكلِّمهم، كما تقدَّم.

قال ابن عبد البر: (الجشمي السعدي من بني سعد بن بكر)[١]، وقال الحافظ ابن حجر (السعد الجُشَمي)[٢]، وهو غريب، واقتصر السهيلي علي جُشَميته فقال: (من رؤساء بني جُشَم)[٣]. والمشهور في كتب السيرة والتاريخ أنّه من بني سعد بن بكر، قال ابن حجر (قال ابن منده: سكن الشام)[٤] ولم أقف علي تاريخ وفاته.

٥ - شريح بن عامر بن القَين، قال ابن الكلبي: (اسَتخْلفه خالد بن الوليد علي الخُرَيْبَةِ بالبصرة حين سار إلي الشام)[٥].

وذكر الطبـري أن عمر - رضي الله عنه أَمَـدَّ به المثَّني بن حارثة فـأقبل إلي البصرة ثم مضى إلي الأهواز حتى انتهى إلي دارس، فاستشهد هناك[٦].

٦ - الشـيمـاء بنت الحـارث، أخت المصطفى ﷺ من الرضـاعة، وكـانت تَحْضنُه مع أمـها، وعَضَّهَـا وهي تحمله، وكانت في سـبي هوازن يوم حنين فَأَرَتْهُ الأثر فأكرمـها ﷺ، وأعطاها، وأرجعها إلي قـومها[٧]، واسمها حُـذَافة، وقيل خِذَامة، وقيل جذامة[٨].

٧ - عبد الملك بن محمد بن عطيّة فارس شجاع أسند إليه مروان بن محمد

---

(١) «الاستيعاب». (٢) «الإصابة» ١/ ٥٥٣.

(٣) «الروض الأنف» ٧/ ٢٨٠.

(٤) «السيرة» لابن هشام، القسم الثاني ص ٤٨٨، و«تاريخ الطبري» ٣/ ٢٨٦.

(٥) «جمهرة النسب» ص ٥٩٣، وفيه (ابن قين)، وانظر «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥.

(٦) «جمهرة النسب» ص ٢٩٤، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٢٦٥، و«الإصابة» ٤/ ٣٤٤.

(٧) «سبل الهدى والرشاد» ١/ ٤٦٣، وانظر «السيرة» لابن هشام، القسم الأول ص ١٦١.

(٨) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٣.

حرب أبي حمزة الخارجي، وكان الخوارج قد لقوا جيش المدينة بقياة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بقديد، وكان أبو حمزة قائداً في الخوارج فهزموا أهل المدينة (وكانت المَقتَلة علي قريش، وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة، وأصيب منهم عدد كثير)[1] فسار أبو حمزة إلي المدينة فدخلها، وهرب واليها عبد الواحد بن سليمان إلي الشام[2]، قال ابن شبة: (وبعث إليه مروان بن محمد بمال، ففرّقه فيمن خفّ معه من قومه فكان فيمن فرض له أبو وجزة وابناه، فخرج معترِضًا للعسكر علي فرس، وهو يرتجز ويقول:

قل لأبي حمزةَ هِيْد هِيد ... جئناك بالعادية الصنّديدِ
بالبطل القَرْمِ أبي الوليدِ ... فَارس قَيْسٍ نَجْدها المعدود
في خيلِ قَيْسٍ والكماة الصِّيْدِ ... كَالسَّيْف قَدْ سُلَّ من الغمود
مَحضٍ هجَانٍ مَاجدِ الجُدود ... في الفرع من قَيْسٍ وفي العمود
فِدًى لعَبْدِ الملك الحميدِ ... [...] مَن الطارف والتليدِ
يوم تَنَازِي الخَيلُ بالصّعيدِ ... كأنِه في جُنَنِ الحديد

سِيْدٌ مُدلٌّ عَزَّ كُلَّ سِيْدِ[3]

ولحقته جيوش الشام، ولقي أبا حمزة بالعُلا مُتَّجهاً إلي الشام لقتال بني مروان، فاقتتلوا حتى أمسوا، فصاح الخوارج: (ويحك يا ابن عطيّة! إن الله عز وجل قد جعل الليل سكناً فاسكن نسكن... فأبى فقاتَلهم حتى قتلهم)[4]، وقيل: انهزموا فلقيهم أهل المدينة فقتلوهم[5].

---

(١) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٣. (٢) المصدر نفسه ٧/ ٣٩٤.
(٣) «الأغاني» ١٢/ ٢٤٩، وفيه (عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية) بزيادة (يزيد).
(٤، ٥) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٩. والفاسي في «العقد الثمين» ٥/ ٥١١-٥١٢.

قال الطبــري: (وقال بعضهم أقــام ابن عطيّة بالمدينة حين دخلها شـهراً، ثم مضى إلي مكة، واستــخلف علي المدينة الوليد بن عروة بن محــمد بن عطيّة، ثم مـضى إلي مكة وإلي اليــمن، واســتـخلف علي مكة ابن مـاعـز رجـلاً من أهل الشام)(١).

وقال الفــاسي : (ولما بلغ عبد الله بن يحيــى الأعور الكنديّ، الملقب طالب الحقّ، وهو الذي أنفذ أبا حمزة إلي مكة وخَبر أبي حمزة وأصحابه: سار في نحو ثلاثين ألفاً حتى نزل صَعْدَة، وسار إليه ابنُ عطيّــة والتَقَوا، فقتل الأعور ومن معه [كذا]، وبعث ابن عطيّة برأسه إلي مروان)(٢). ومضى ابن عطيّة فدخل صنعاء، ثم كَرّ راجعا ليقيم الموسم في بضعة عشر رجلاً من أصحابه، فخرجت عليهم مراد فقاتلوهم حتى قتلوا(٣).

٨ - عروة بن مــحمد بن عطيّــة : قال ابن حزم: (ولي الــيمن ومكة وابنه الوليد بن عــروة آخر من حَجَّ بالناس لبني أمــيّة)(٤). ونقل الفاسي عن ثقات ابن حيان قــوله: (عروة بن محــمد بن عطيّة بن عروة، من بني ســعد بن بكر، يروي عن أبيه عن جده. روى عنه إبراهيم بن خالــد الصنعاني [كان] يُخطِئُ، وكان من خــيار الناس، ولي اليــمن عــشرين سنة ثم خــرج حين خــرج منها ومــعه ســيفٌ ومصحف فقط(٥).

---

(١) «تاريخ الطبري» ٧/ ٣٩٩. (٢) «العقد الثمين» ٥/ ٥١٢.

(٣) المصــدر نفــسه ٥/ ٥١٢، وانظر «تاريــخ الطبري» ٧/ ٤٠٠. وانظر عــنه «الكامل» ٥/ ١٤٦، و«التـحفـة اللطيفة» ٣/ ٣١٤، و«الأعلام» ٤/ ٣٠٩، و«ازمنة التاريخ الإسلامي» ١/ ٢/ ٧٤٦.

(٤) «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص ١٠. (٥) «العقد الثمين» ٩/ ٨٢

ديار بني سعد في الوقت الحاضر

[كـان الأستـاذ السيـد أحـمد علي أسـد الله المتـوفى ليلة الاثنين (٢٨-٢٩ جمادى الأولي ١٤١٣هـ) - رحمه الله - حينما كـان مفتشاً في وزارة المعارف قام برحلة إلي هذه البلاد نشرت في مـجلة «المنهل» - ج٤ س ٣٨ مج ٣٣ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ - وقد رأت «العـرب» استكمالاً للبحـث إضافة ملخصـها إلي ما كتـبه الدكتور الثبيتي وها هو مع رسم تقريبي (خريطة تخيلية لديار بني سعد)].

ذكر - رحمه الله - أنه في يوم الجمعة ٣/ ٧/ ١٣٧٤هـ ركب سيارة من نوع (ونيت) تابعة لوزارة المعارف وتوجه ومن مـعه نحو الجنوب إلي مكان يعرف باسم (قهوة صَلّى) - بتشديد اللام وفتحها - يعـد مدخلاً لقرى بني سعد كقرية الصور لبلاد بني الحـارث، وكان الوصـول إلي كوخ من القش في سفح الجـبل (ليس به ديَّار، ولانافخ نار) فكان المبيت في (قهوة صَلّى) وهو انتهاء ما تصل إليه السيارة، وفي صباح السبت المبكـر تم استئجار جمل مدة يومين بنحـو عشرة ريالات لحمل الأمتـعة، وبعد مسـير خمس ساعـات - علي الأقدام - كان الوصول إلي (قـهوة مطر) في قرية (المشيان) ومنها إلي قرية (جدارة) وشيخها دخيل الله أبو ركبة فكان الاستـقبال الكريم، ثم وصف قـرية جدارة وسعـة بساتين شيـخها ومـزارعه علي جنبات واديـها وذكر أن ارتفـاعهـا عن سطح البحـر (١٧٥٠) متراً ثـم قال: ومما سجلته الذاكرة من أحـاديث هذه السهرة أسماء القرى بمنطقة جـدارة وعدد البيوت لكل قرية كما يلي :

١ - قرية قواعد، بها (٢٧) بيتاً.

٢ - قرية سواس - بفتح السين والواو - بها (١٥) بيتاً.

٣ - قرية منيفة - بكسر الميم والنون - (١٥) بيتاً.

٤ - قرية المحاسنة بفتح الميم وكسر السين - بها (٥) بيوت.

٥ - قرية الغدران - جمع غدير - بها (٨) بيوت.

غادرنا (جدارة) إلي القرية الثانية وهـي قرية (الدار الحمراء) بمنطقة خُدَيْد - تصغير خدٍّ - ولم ترتفع الشمس عن قمم الجبال إلا قَيْدَ شِبر، وبدأنا نجتاز المناقب - الطرق الجبليـة - فحيناً نسير راكـبين في واد أفْيح، وحيناً نصعـد رِيْعاً ثم نرقى جبلاً علي الأقدام. وبعـد أن سرنا ما يقرب من ساعة ونصف سـاعة وصلنا جبل (عتَام) - علي وزن بلال - وهو جبل شـاهق مخضر بأعشاب مختلفـة، شجيرات الطُّباق تكاد تـغطي معظم أجزائه، والطبـاق شجيـرة مخـضرة لها زهور صـفر، وليست من فصيلة التبغ أو الطباق المعروف بل نبت جبلي بري.

* **سلاسل جبلية** : وعندما بدأنا في صعود جبل (عِـتَام) رأيناه جبلاً واحداً وكلما ارتفعنا ظهرت لنـا قمة جديدة غير القمة التي نـقصدها، وعندما وصلنا إلي القمة التي نَؤمُّها والتي ترتفع عن سطح البحر (٢٠٥٠) متراً أدركنا أن الجبل الذي وصلنا إلي قمته ليس جبـلاً بل هو سلاسل جبلية ممتدة من دائرة الأفق إلي الدائرة نفسها من جهة أخرى.

واستمر صعودنا بين قمم صغـيرة وطرق ملتوية ثلاث ساعات ونصف ساعة تقريبـاً، بلغنا بعـدها القمة التـي سجل (الالتيـمتـر) ارتفاعـها عن سطح البـحر بـ(٢٠٨٠) متراً وكـان هذا أعلي ما وصلنا من الارتفاعـات في هذه المنطقة، ومن

هذه القمة نزلنا إلي قرية (الدار الحمراء) واستغرق سيرنا من قرية جدارة إلي الدار الحمراء خمس ساعات متواصلة.

ولم نقصد من القرية غير المدرسة وكان عدد طلبتها يومئذ (٣٣) تلميذاً، ومعلمهم الأستاذ عبد الملك داود اليمني، وبعد أن انتهيت من جولتي التفتيشية للمدرسة أردنا التوجه إلي القرية الثالثة: ولما كانت القرية جبلية كانت طرقها عبارة عن منحدرات، فانحدرنا إلى المسجد بكل بطء وحذر. ولما كانت مدرسة منطقة (لَغَب) هي آخر المطاف في رحلتي التفتيشية في منطقة بني سعد، ونبدأ من هنا في العودة قررنا المبيت بقرية المضافرة.

* **إلى قرية لغب** : - بفتح اللام والغين - وبدأنا في اجتياز الممرات الجبلية والريعان والسهول الضيقة، والأخ محمد الحارثي يحدثنا عن المنطقة وقراها ومما علق بالذاكرة من أحاديثه المعلومات الآتية عن القرى المحيطة بالدار الحمراء :

١ - في قرية اليعاقيب (٦٠) بيتاً.

٢ - في قرية اللَّهوب - بفتح اللام المشدد - (٥٠) بيتاً.

٣ - في قرية الكلادة (٤٠) بيتاً. ٤ - في قرية الخشاشة (٤٠) بيتاً.

٥ - في البُصْلان - بضم الباء وسكون الصاد - (٣٠) بيتاً.

٦ - في قرية الكِشْمة - بكسر الكاف وسكون الشين - (٣٠) بيتاً.

٧ - في قرية الغلابا (٢٠) بيتاً.

٨ - في قرية الصُّنَّاع - بضم الصاد والنون المشددة - (٢٠) بيتاً.

٩ - في قرية المغاورة (١٥) بيتاً. ١٠- في قرية أهل مرزوق (١٥) بيتًا.

١١- في قرية الغراب (٢٠) بيتاً. ١٢- في قرية الويسيم (١٢) بيتاً.

١٣- في قرية الصور (١٠) بيوت. ١٤- في قرية المسايل (؟).

وقطعنا مسافات طويلة ماشين علي الأقدام، أو راكبين الحمير الصغيرة ونحن نصغي إلي أحاديث الأخ محمد علي الشيقة، فلم نشعر بأي ملل أو سأم لطول المسافة، وأول قمة مررنا بها هي قمة جبل (المُشَقَّرِ) - بضم الميم والقاف المشددة المفتوحة - ترتفع عن سطح البحر بـ(٢٢٦٠) متراً ثم مررنا بقمة ثانية كان ارتفاعها (٢٢٨٠) متراً وبقمة ثالثة ارتفاعها (٢٢٩٠) متراً ومن هذه القمة انحدرنا إلي أرض (لَغَب) التي نقصدها وكان وصولنا إليها بعد مسير استغرق ساعة زمنية كاملة.

(ولغب) منطقة جبلية تتكون من القرى الآتية :

١ - قرية (ذو عطية) بها (٥٠) بيتاً.

٢ - قرية الدهامي بها (٢٧) بيتاً.

٣ - قرية الرحا بها (٤٠) بيتاً.

٤ - قرية مخَلد - بفتح الميم - بها (١٧) بيتاً.

٥ - قرية الضباعين بها (١٤) بيتاً.

٦ - قرية البراريق بها (١٤) بيتاً.

٧ - قرية الشروط بها (١٣) بيتاً.

٨ - قرية اطلح بها (٧) بيوت.

٩ - قرية ذنيب الرحا بها (٥) بيوت.

١٠- قرية المحارث بها (٤) بيوت.

وبمجــرد وصولي إلى هذه المنطقــة ذهبت إلى المدرسة وانتــهيــت من مهــمة التفتيش عليها.

* **في طريق العودة** : وفي اليــوم الثاني ٦/ ٧/ ١٣٧٤هـ استـيقظنا مـبكرين وصلينا الفجر في مسجد القرية، ثم عدنا إلي دار محمد علي سليمان حيث تناولنا الفطور قبل طلوع الشمس، وكان الأخ اتفق مع رجل من أهل القرية علي إحضار دابتين (حمــارين) للعودة عليهــما إلي (قهــوة صَلَّى) وكانت المنطقة من بعــد قرية (لغب) في الغالب منحدرات بين القمم أو الأراضي المدرجة التي عددتها في بعض المرتفعات فوجدتهــا (٢٢) مدرجاً وكلها عبارة عن حقول للقــمح والشعير وتسقى بمياه الأمطار.

مررنا في الطريق بقرية (الســلافة) التي كثيراً ما سـمعنا بها في هذه الرحلة لأنها قرية زراعــية وتعد ملتقى طرق، ولكما ارتفعنــا إلي ملتقى رأينا الطريق ممتداً ملتوياً بين القمم إلي أبعــد من رؤية العين، ولم يكن يسعنا غير الاستعــانة بالصبر وطول البال ونقول: لقــد صدق المثل: (كل من سار علي الدرب وصل) وها نحن علي الدرب، واستمــر سيرنا نهاراً كاملاً تخللتــه استراحتان، إحداهمــا عند سانية لبــستــان استــهوانا صــوتها ومنظر الماء يتــدفق من الغــروب فارتحنا قليــلاً عندها، والاستراحة الثانية كانت كذالك عند بئر لأداء الصلاة صلاة الظهر والعصر.

ووصلنا قبل غروب الشمس قهوة صَلَّى حيث كان السائق في انتظارنا فركبنا واندفعت بنا الــسيارة نحــو (وادي لِيَّةَ) وبعد ثلاث ســاعات وصلنا بيت الأســتاذ محمد مختار في (وادي الفُعُــوْر) في وادي ليَّة حيث نزل وواصلت السيارة سيرها بنا إلي الطائف فمكة والحمد لله أولاً وآخراً.

(٣) ما ذكره حمود بن ضاوي القثامي عن هوازن[١]:

إكمالاً لما أورده ابن حزم فقد ذكر القثاسي العتيبي باعتباره من هوازن نبذات من تاريخ وفروع وأشعار جمعها مشكوراً من عدة مراجع نذكر منها التالي:

قـال عن هوازن : اسم جـمع لهـوزن وهو اسم طائر، وهوازن من قـيس عيـلان، أبو أكبر القبـائل العدنانية، فكان من هوازن مَـنْ ملك المغرب ومنهم من ملك البحرين وهجرْ (الأحسـاء)، وانتقل البعض منهم إلى الأندلس، ولهم أخبار في الجاهلية والإسـلام، وكان لهم صنم في الجاهلية اسمه (جـهار)، وكانت غزوة حُنين بين الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين وبين بني هوازن.

ومن قبائل هوازن المعروفة : بنو سعد بن بكر بن هوازن، بنو جُشَم بن بكر بن هوازن، ثقـيف بن بكر بن هوازن، نصـر بن مـعاويـة بن بكر بن هوازن، بنو عامر بن صـعصعة بن معاوية (ومنهم قـبائل كبيرة ظهـرت بعد الإسلام) وهي بنو هلال بن عامر، وبنو كلاب بن ربيعة بن عامـر، بنو نُمير بن عامر، بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر.

ومن هوازن قبـائل أخرى مثل بني مُرَّة (سلول) بن صـعصعة بن مـعاوية، وبني سُوَاءة بن عامر بن صعصعة، وبني جـعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر، بني قشـير بن كعب بن ربيعـة بن عامر، وعامـر بن ربيعة بن عـامر بن صعصـعة بن عامر، وكليب بن ربيعة بن عامر، وعامر بن ربيـعة بن عامر بن صعصعة، وقيس ابن عامر بن صعصعة، ورفاعة بن عامر بـن صعصعة، وعمرو بن ربيعة بن عامر ابن صعصعـة، وقيس بن عامر، والحريش بن كعب. . إلخ. وتفـرقت هذه القبائل

(١) عن كتاب معجم القبائل والحكومات ص ١٩٣ وما بعدها طبعة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.

وتفرعت إلى قبائل بأسماء جديدة فى الوطن العربي، ومن أشهر قبائل هوازن هي عُتيبة الموجودة في الجزيرة العربية (وخاصة بالمملكة العربية السعودية).

وأشهر قبائل المغرب العربي من هوازن بن منصور وهم الهلالية ومن انضوى معهم من جُشَم والمنتفق أو الخلّط وبني ثور وعُقَيل وغيرهم من هوازن.

قال جرير في ذكر هوازن :

لـنـا قــــيـس عـلـيـك وأي يـوم ... إذا مـا احــمـر أجـنحـة العــقـاب

أتعــدل في الشكـيـر أبـا جـبـيـر ... إلى كــعـب ورابيـــتـى كـــلاب

وجـدت حـصى هـوازن ذا فـضـول ... وبحـــرا يا ابن شـــعــره ذا عــبـاب

ألم تخـــبـر لخـيل بنى نـفـيل[1] ... إذا ركـبـــوا وخـيل للحـــبـاب

تحك بالـوعـيـد فـإن قـيـســاً ... نفـــوكـم عن ضـــرية والجـناب

وأضاف قائلاً عن بني سعد بن بكر بن هوازن :

بنو سعد امـتازوا بفصاحة اللســان وفيهم نشأ الرسـول ﷺ في طفولته، إذ تسلمته حليـمة السعدية بعد وفـاة أمه، وحملته إلى البادية وأحـسنت تربيته، ولما ردته إلى مكة نظر إليه عـبد المطلب فامـتلأ سروراً وقال: جـمال قريش وفصـاحة سعد وحلاوة يثرب «لما أن حليمة السـعدية أخذت النبي ﷺ إلى المدينة فترة مابعد الرضاعة».

ومن بني سعد بنو جودي بالأندلس، ومنازل بني سعد في وقتنا الحاضر فى جنوب مدينة الطائف بالمملكة العـربية السعودية، ويقال لهم «بني سعـد» وينسبون

---

(١) بني نفيل من بني كـلاب بن ربيعة بن عامـر بن صعصـعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم بيـت فيه شرف وعز ورياسة في كلاب وسائر بني عامر - انظر عنهم في قبيلة العوازم من بني كلاب من هوازن.

أنفسهم إلى قبائل عُتيبة الهـوازنية، وتختلف عادات وتقاليد بني سعد بعض الشيء عن سائر عُتيبـة، وربما كان سبب اختلاطهم بقبائل الأزد القحطانـية اليمانية، ومن بطونهم الثبتة سكان السيل الكبير وفـيهم الروقة والنفعة والوذانين والسوطة وخديد والزوران وذوي عطية والسمرة والروسان والمراشدة.

ونلاحظ أن الروقة أكبر أقـسام عُتيبة، والنَّفعة من برقـا من عُتيبة، والزوران من القثّـمة من برقاء، وعطية من الـروّقة من عتيـبة، وكذلك السمـرة والمراشدة، والروسان من برقـا من عتـيبة. وهذا يـظهر لنا أن هذه القبـائل مخـتلطة بعضـها بالبعض الآخر، وكل قبيلة تنسب إلى أصلها الحقيقي في هوازن.

وقال عن بني معاوية بن بكر بن هوازن :

قال القثامي عن معاوية : من نسله صـعصعة وجُشَم ونصر. ومن بني نصر ابن معاوية - ربيـعة بن عثمان الدهماني أول عـربي قتل عجمياً بالقـادسية، وبني دهمان قبيلة عربية مسـاكنها البحرين. ويربوع بن واثلة الدهماني من بنى نصر بن معـاوية من نسله مالك بن عوف اليـربوعي النصري قائد مـشركي هوازن في يوم حُنين، ومن نسل نصر بن معاوية أيضاً: مـعن وسعد ومناة ودهمان وعوف، ومن عوف زفـر بن حرثان كان مـن الوافدين على النبي ﷺ، وعبـد الله بن تبع والي المدينة النبوية في عهد بني أمية.

ومن نسل صعصعة عامر ومُرَّة. ومن عامـرأشهر قبائل العرب وأكثرها خيلاً ورجـالاً وهى هلال ونُمـيـر وربيـعـة. وكـانت منازل سلول في بلاد الأحـسـاء والبحـرين، ونُمير مـعها، وفي بلاد العـراق، ولهم حروب مع دولة العبـاسيين، وهلال نزحت في القرن الخامس للهجرة إلى مصر ومن ثم إلى بلاد المغرب العربي فى أواسط القرن الخامس للهجرة.

وعامـر بن عوف بن مالك من بني نصر كـانت مساكنهم بالبـصرة، وملكوا البحـرين وأرض اليمامـة في أواسط القرن السابع الهـجري، وعوف بن عـامر بن صعصعة من نسله جعلونة أحد القواد في زمن مروان الأموي.

ومن بني عـامر بن صعـصعـة (خداش) بن زهيـر وهو شاعر جـاهلي من أشراف بني عامر يلقّب (بفارس الضحيـاء)، قال خداش وهو من أحفاد عمرو بن عامر الذى أطلق عليه اللقب:

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر　　　أبى الذم واختـار الوفـاء على الذم

ومن ربيعـة بن عامر بن صـعصعة كلب وكـليب وكلاب وعامر وعـمرو، ويعرف بنو كليب ببني مجد[1]، ومن بني كليب مقلد بن كليب بن ربيعة من نسله أبو الورقاء وعقبة بن مليص المقلدي شاعر كان معاصراً لجرير ولما قال جرير:

فـلـو كـان حـلـم نـافـع المقـلـد　　　لما وغرت من غير جرم صدورها

فرد عليه بقوله :

ومـا حاربتنـا من معـد قبيـلـة　　　فتقلع إلا وهي تدمي نحورهـا

أما بني جُشَم بن معاوية، من أبنائه غُزَية وعصِّمة، ومن قـبائل عتيبة القثمة من جُشم، والعِصـَمة، وهم أقرب إلى بعضها من بقـية قبيلة برقاء من عتَـيْبة فى الوقت الحاضر.

ومنهم معاوية بن الحارث الجُشمي من بـنى جُشَم بن معاوية، فاتك جاهلي له قصة عجـيبة مع فاتك آخر من دهاة الجاهلية يدعى ثمـامة بن المستنير السُّلمي،

(١) وهي اسم أمهم مجد القرشية.

نظمها دريد بن الصمَّة الجشمي شعراً، وهي تشتمل على مفاجآت تصلح أن تكون أساس قصة تمثيلية.

وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصـعة، من نسله هبيرة بن عامر الذى أخذ المتجردة امرأة النعمان بن المنذر فأعتقـها، ومنهم قرة بن هبيرة الصحابي، وبهز بن حكيم محدث، وكلثوم بن عياض.

ومن بني رؤاس من كلاب بن ربيعة بن عـامر (وكيع) بن الجراح والجنيد بن عبد الرحمن أمير خراسـان، ومن نسل الضباب من كلاب (شَمِر) بن ذى الجوشن قاتل السبط الحسين بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه.

وقال عن بني ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن :

منازلهم بالطائف، وكـان صنمهم بالجـاهلية (اللات)، وكـانت تلبيـتهم فى الجاهلية (لبيك الـلهم، إن ثقيفاً قد أتوك وخلفوا المال وقد رجـوك) ومنهم العشائر الآتية: طويرق، النمور، ثمالة، بنو سالم، عوف، سفيان، قريش.

وقال عن بني كـلاب بن ربيعة بن عامر بـن صعصعة بن مـعاوية بن بكر بن هوازن: ومن نسله معاوية وعبيد (أبو بكر) وعوف ورؤاس.

ومن نسل عبيـد بن كلاب قرط وقريط وقريطة وهم الـقرطاء، ومنهم مربع بن وعوعة الذى يقول فيه جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً   أبشـر بطـول سـلامة يا مربع

وعوف بن الأحوص العـامري من بني كلاب، كان لبنيه شـرف في الجاهلية والإسلام، قال القطامي :

من البيـض الوجـوه بني نفيل   أبـت أخلاقهـم إلا ارتفـاعا

ومنهم خويلد بن نفـيل، وكان سيداً يطعم بعكاظ، وزفـر بن الحارث القائم بالجزيرة أيام مـروان ويزيد بن عمرو بن الصعق (الشـاعر) ومسلم بن سعـيد ولي خراسان هو وأبوه قبله.

ومنازل بني كـلاب بقرب المدينة وانتـقل بعـضهم إلى الشـام فكان لهم فى الجزيرة الفراتية شأن وملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام، وأول من ملك منهم صالح بن مرداس بن إدريس المتوفى عـام ٤٢٠هـ، أمير بادية الشام الذي ثار على (الرحبة) واستولى عليهـا، وكاتبه الحاكم بأمر الله بلقب (أسد الدولة) وملك حلب عام ٤١٧هـ، وامتد نفوذه حتى حـاربه الظاهر الفاطمي صاحب مصر وقُتل بالأردن في مكان يُعرف بالأقحوان. وبنو كلاب منهم الآن بالشام.

وقال عن بني عُتبة بن رياح بن هلال وسائر بنى هلال بن عامر[1]:

وهم قبيلة من هلال بن عامر بن صعصعة، ومن نسل هلال رياح ومن رياح عُتبـة، ورفاعة بن هلال ومسـاكنهم بساقية قلته مـن قرى جرجا بمصر، وحـجير وغرير منازلهم بالديار المصرية، ومنهم طوائف بإفريقـيا، وعبد مناة كان من نسلهم أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، ومسعرة بن كام الفقيه، وحميد بن ثور (الشاعر).

وقُرة بن هلال كانوا بصعيد مصر وانتقلوا إلى المغرب، ونهيك بن هلال من نسله قـبيـصة ولي سـجسـتان، وذو الـبردين بن ربيـعة بن رياح من أجـود أهل الجاهلية، قال الأصم الباهلي :

أو كابن جعدة وفادا على مالك   أو كالنهيكي ذو البرديـن، إذ فخرا

---

(١) انظـر تفصـيـلات عن قبائل هلال وسـائر هوازن فى المجلد الأول من الموسوعـة - دار الفكر العربي - محمد سليمان الطيب.

وعتيبة بن الأخنس من هوازن. وعُتيبة من أكبر قبائل الجزيرة العربية بالوقت الحاضر من هوازن، كـانت منازلهم بالحجاز ثم انتـشروا بسرعة في نجـد وأخرجوا قحطان، فكانت لهم الغلبة في بلاد نجد حتى بداية الحكم السعودي.

وكان بين قبائل عُتـيبة الهوازنية وبين ابن رشيد الشمَّـري حاكم حائل حروباً طويلة قبل العهد السعـودي. وكان أحد عُتيبة وهو مخلد القثامـي قد حضر صدفة عند ابن رشيـد، فسـأله ابن رشيد قـائلاً: مَنْ الرجل ومن أى القبـائل؟ فرد عله مخلد بقوله وأنشأ يقول :

حِنّا عـتـيـبـة كم حـربياً لـطمناه — دقـلاتنا لاجت مثـل الخيـال الرزيني
وحِنّا أهل نجـد وبسـيـوفنا مـلكناه — وغـابت شـمــوس أهلَه الأولـيني
تبـرهجي في حمـضتـه واشربي مـاه — تبـرهجي يـا مـقــرعــات الحنيني
والفـصـل فى أربع سنين مـســمـاه — لين أودعت سـمـو القـبـائـل طنيني
منهــا يومــا على الظـال وأقـصــاه — منهـــا الجبـال الـعلط عـيت تبـنيني
شـرقنا يم الحـســاء وأقـصى قـرياه — وغـــربنا يم الحــجــاز مـــردفينِ
وجنوبنـــا يم الدواســـــر.......

فكاد ابن رشيد يبطش به، فتدارك الموقف وقال :

والله لولا شـيـــخنا وطننـا زكـــاياه — مـا نأخـــذ القـصـرة من الحـــاربيني
ابن رشـيـــد اللي له الخـيل مـــهـداه — ابن رشـيــــد مــروِّع الـغـــافـلينِ

فقال ابن رشيد: سلمت، ولكن اذهب لقومك (عتيبة) وأخبرهم أني نويتهم بالحرب، وسلم رسالة تهديد وطلب منه تسليمها لشيخ مشايخ عتيبة - ابن هندي.

فتوجه مخلد القشـامي إلى ابن هندي والمقيم فى عروى وهو من ضواحي الدوادمي من الشمال - فى بلاد نجد - وسلمه رسالة ابن رشيد، فرد عليه ابن هندي برسالة تهديـد أخرى، يوضح فيـها ابن هندي أنه مـستـعد لحـرب ابن رشيد، ويسـتطيع هزيمته، وإن أحوج الأمر أن تقام الحرب فى حائل قاعدة ابن رشيد.

فرد ابن رشيد على هذه الرسالة بقصيدة طويلة، منها :

إن كان ابن هندي نوانـا بـرزان　　　حِنّا على عروى قصّرنا مسـيره

وبرزان لابن رشيد وعروى لابن هندي، وقد وضّح ابن رشيد في هذا البيت من الشعر أنه لايريد أن يكلف قبائل عتيبة مشقة المسيرة من عروى بنجد إلى برزان بالشمال من نجد، فسوف يحاربه في عقر داره (عروى)، فرد عليه ابن هندي:

يا محمـد بن عبيــد كأنك بـرزان　　　شـــرا تلاقيـه الوجـيه الشـريره

ومن زان حِنّا له على الزين خـلان　　　ومن شان نسقيه الجروح الضـريره

وهنا يقصـد أن ابن رشيد لو أراد الحـرب فهو برزان لأنه لايخوض المعـركة بنفسه، بل يرسل رجاله فقط، أما ابن هندي فهو الذي يقود المعركة بنفسه، ويظهر أن ابن رشيد هو محمد بن عبيد.

وقامت الحرب الضارية بين عتـيبة وبين جيوش ابن رشيد استمـرت مستعرة سنيناً طويلة كانت الغلبـة في أول الأمر لابن رشيد، ثم انتـصرت عُتيبـة فى نهاية الأمـر، وانطفأت أوار الحـرب ووضعت أوزارها بين الطـرفين بعد مـئات القـتلى والجرحى من كلاهما. ولابن هندي في هذه المعـارك الدامية قصائد مطولة توضح ما صـار في هذه الحرب المريرة بين الإخوة من أبناء الجـزيرة العربية لايتـسع المقام بذكرها.

وأضاف القثامي وقال عن عُتيبة من هوازن :

تنقسم إلى جذمين كبيرين هما: الروّقة ومنهم بطون أو قبائل هي السمرة والذيبة والمراشدة والخراريص والبراريق والحناتيش والدلابحة وذوي علية. والجذم الثانى هو برقاء ومنه قبائل العصّمة والقشمة والشيابين والنفعة والدعاجين والدغالبة والروسان والمقطة ومنهم شيخ شمل عُتيبة قاطبة وهو تركي بن هندي، وفى الوقت الحاضر سلطان بن حميد من آل هندي، الذين لهم أصل المشيخة.

وقال عن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن:

ومنازلهم بين تهامة والمدينة المنورة والشام ومنهم :

١ - بنو عُقيل بن كعب، كانت منازلهم بالشام ولهم إمارة الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الموصل بأرض العراق، ومنهم المقلد وقرواش وقريش ومُسلم ابن قريش، وبقيت تلك البلاد في أيديهم حتى غلبهم عليها السجلوقيون فتحولوا إلى البحرين، ونشأت لهم فيها إمارة وكانت الأحساء مقراً لبعض أمرائهم ومنهم بنو عامر بن عقيل وبنو عمرو بن عقيل، ومن عقيل قبائل المنتفق(١) الكبيرة في جنوب العراق، ومن عُقيل قبائل خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب وكانت لهم دولة بالعراق والجزيرة، وكانت لهم السلطة بالكوفة وما جاورها (أيام ابن بطوطة الرحالة المغربي الشهير) ولاتزال طوائف منهم بالعراق إلى الآن، وطائفة منهم بالبحيرة والدقهلية من الديار المصرية وغيرها وهم بنو خفاجة(٢). قلت : ومنهم جماعات فى المغرب مع الهلالية.

٢ - بنو عجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة، ومنهم الشاعر تميم بن أبى مقبل الذى هجاه النجاشي بقوله :

---

(١) من المنتفق في بلاد المغرب ضمن الهلالية ويطلق عليهم الخلّط.
(٢) ولهم كتاب صدر بمصر واسمه بنو خفاجة وتاريخهم السياسي.

إذا الله عـادى أهـل لـؤم وذلـة ... فعادى بني عجلان رهط ابن مقبل!

٣ - بنو عبد الله بن كعب بن ربيعة.

٤ - بنو قشير بن كعب بن ربيعة، ومن سلالتهم ولاة خراسان ونيسابور، وكان منهم جماعة بالأندلس.

- قلت: ومنهم عائلات متحضرة مازالت في الأفلاج بالمملكة العربية السعودية.

٥ - بنو جعدة بن كعب بن ربيعة، ومنهم الشاعر النابغة الجعدي وهو حسان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأمه من أهل هِجْر (الأحساء)، وكان شاعراً مخضرماً عاش ١٨٠ عاماً، ومات بأصبهان عام ٨٥هـ ومن شعره :

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ... ونوحا على ما أحدث الدهر أو ذرا
ولاتجزعا إن الحياة ذميمة ... فخفا لروعات الحوادث أوقرا
وإن جاء أمر لاتطيقان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
أتيت رسول الله إذا جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا

ومن شعره في الفخر قوله :

وإنا لقوم ما تعود خيلنا ... إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقال عن بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن :

منهم دُرَيْد بن الصمَّة سيد جُشَم وفارس هوازن ومن فرسان جزيرة العرب الشجعان ومن قوله في رثاء أخيه عبد الله بن الصمَّة بعد أن قتلته غطفان :

أعـــاذلتي كل امـــرئٍ وابن أمـــه ... مـــتـــاع كـــزاد الـــراكب المتـــزود
أعـــاذل أن الـــرزء أمـــثـــال خـــالد ... ولا رزء ممـــا أهـــلـــك المـــرء عـــن بـــد
نصحت لعـــارض ولصحب عارض ... ورهط بني الســـوداء والقـــوم ســـهـــد
أمـــرتـــهم أمـــري منعـــرج اللـــوى ... فلم يستـــبينوا الرشد الأضحى الغد
فلما عـــصوني كنت منـــهم وقد أرى ... غـــوايتـــهم أو أنني غـــيـــر مـــهـــتـــد
وهل أنـــا إلا من غـــزية أن غـــوت ... غـــويت وإن ترشـــد غـــزية أرشـــد
دعـــانـــي أخي والخـــيـــل بيني وبـــينه ... فلمـــا دعـــاني لم يـــجـــدني بقـــعـــدد
تنادوا فـــقـــالوا أردت الخـــيل فـــارسـاً ... فـــقلت أعـــبـــد الله ذلكـــم الردي
نظـــرت إليـــه والرمـــاح تنوشـــه ... كـــوقع الصـــيـــاصـــي فى النســـيج ادد
فطاعنـــت عنه الخـــيل حـــتـــى تبـــددت ... وحـــتـــى عـــلاني أشـــقـــر اللـــون مـــزبد
قـــتـــال امـــرئٍ واسى أخـــاه بنفـــســـه ... وأيقـــت أن المـــرء غـــيـــر مـــخـــلَّد

وقد ثأر دريد لأخـيه من بني فـزارة وعبس في دم أخـاه عبـد الله. وشاهد دريد يوماً الشاعرة (الخنساء السُّلَمية) وهي تماضر بنت عمرو بـن الشريد سيد من سادات مُضَر ومن زعماء بني سُلَيْم بن منصور إخوة هوازن فقال فيها :

حيـــو تماضـــر وأربـعـــوا صـحـــبي ... وقـــفـوا فـــإن وقـوفـكم حـــســـبي
أخنـاس قـــد هام الفـــؤاد بـكم ... وأصـــــابـه تـبـل مـن الحـب

وذهب الى أبيهـا وخطبها فـرحب به أبوها وقال لها: يا خنسـاء أتاك فارس هوازن وسيـد بي جُشم دُريْد بن الصـَّمة خاطبـاً، فرفضت الـزواج منه لأنه شيخ كبير.

وقال عن نُمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن :

جمرة من جمرات العرب، نزلوا قبل الإسلام باليمامة ثم تحولوا إلى أطراف الكوفة، ودار نمير بالأندلس كانت البراجلة . . ونُميـر وكعب وكلاب جميعهم من هوازن وفيهم قال جرير :

فغض الطـرف إنـك مـن نُمـير ... فلا كعبـاً بلغـت ولا كـلابـا .

وقال عن حروب الفجار بين هوازن ومن معها من قيس مع قريش وكنانة:

وسميت بالفجار لحدوثها في أشهر حرم، وفيها تقول أميمة بنت عبد شمس القرشية ترثي أخاها ومن قتل من قومها في هذه الحرب الشهيرة في الجاهلية .

أبـى لـيـلـك لا يـذهـب ... ونـيـط الـطـرف بـالـكـوكـب
ونجـم دونـه الأهـوال ... بـين الدلـو والـعـقـرب
وهـذا الـصـبـح لا يـأتـي ... ولايـدنـو ولا يـقـرب
بعـقـر عـشـيـرة منا ... كـرام الخـيـم والمنصـب
أحـال عـلـيـهـمُ دهـر ... حـديـد الـنـاب والمخـلـب

ومن هوازن الشاعر لبيد بن ربيعة بن مالك الذى من شعره فى الحكم :

بلينا ومـا تبلـى النجـوم الـطوالع ... وتبـقى الجبـال بعـدنا والمصـانع
وقـد كنـت في أكناف دار مـضنة ... فـفـارقنى جـار بار به نـافع
فـلا جـزع إن فـرق الـدهر بيننا ... فكل امـرئ يومـاً له الدهر فـاجع
ومـا الناس إلا كـالديـار وأهلهـا ... بهـا يوم خلوهـا وتغـدو بلاقع
ويمضـون إرسـالا وتخـلف بعـدهم ... كمـا ضم إحدى الراحـتين الأصابع
ومـا المرء إلا مـضمـرات من التقى ... ومـا المال الإ عـاريـات ودائع
أليـس ورائي إن تـراخت منيـتي ... لزوم العـصـا تحنى عليـها الأصـابع
أخبـر أخبـار القـرون التي مـضت ... أدب كـأني كلمـا قـمـت راكع
أتجـزع مما أحـدث الدهر بـالفـتى ... وأي كـريم لم تـصـبـه القـوارع

وقال عن « غزوة حُنَيْن » :

كانت هذه الغزوة بين النبي ﷺ ومن معه من المسلمين وبين بعض قبائل هوازن ومن معها من ثقيف، وقد سار الرسول عليه الصلاة والسلام ومعه عشرة آلاف من الصحابة وألفين من مسلمي مكة بعد فتحها وهم من قريش، فكان الجميع جيش جرار قوامه اثني عشر ألف مقاتل.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ويوم حُنَيْن إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا﴾. وفي وادي حُنَيْن تقابل المسلمون مع مشركي هوازن، فانهزم الناس جميعاً، وقد اندفعت نحوهم هوازن كالسيل الجارف، وثبت رسول الله ومعه نفر من أهل بيته وبعض المهاجرين، وأمر بالنداء على الأنصار ولأنهم صُبُرًا عند اللقاء في حومة الوغى والحرب والطعان، فلبوا النداء، وارتجز النبي ﷺ بكلماته المشهورة:

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

ولما اشتد النزال وتكاثر المسلمون وعادوا للقتال لايبالون بالموت، قال ﷺ: الآن حمي الوطيس.. أي أن الحرب بلغت ضراوتها وشدتها، وأخذ عليه الصلاة والسلام حفنة من التراب فرمى بها هوازن في وجوههم، بعدها كانت الهزيمة على هوازن وسقط عشرات القتلى تحت سنابك خيل المسلمين، وتم أسر المئات من الرجال وسبي ستة آلاف من النساء والأطفال والاستيلاء على آلاف الإبل وكثير من السلاح، وكان الظفر للمسلمين بعد الهزيمة في أول الأمر.

ثم مَنَّ الرسول على هوازن بعد إسلامهم وأعطى لوفدهم النساء والأطفال وقد رغّب المسلمين إلى ذلك وبدأ بما صار في قسمته وبني هاشم، وكذلك فعل

بنو سُلَيْم بن منصــور إخوة هوازن بن منصور، إرضـاءً لله ورسوله ومـراعاة لصلة الرحم والدم مع هوازن، وبالمـثل المهاجـرون والأنصـار وقـالوا: مـا عندنا هو لله ورسوله. وقد ارتدت هوازن مـثل سائر قبائل العرب ولكن سرعـان ما قضى على هذه الردة الخليفة الصدِّيق - رضي الله عنه - .

وكان يُطلق على هوازن (جـماجم العرب)، أي من رؤسائهم، وقـد دعيت بجمـاجم لأنها بمنزلة جمـجمة الرأس بالنسـبة للإنسان، ودعـيت أيضاً مع سُلَيْم وغطفان أنهم (أثافي العرب) ومعناه العدد الكثير والجماعة من الناس.

ومن هوازن بنو نُميـر كانت من جمرات العرب، ومن هـوازن بنو عامر بن صعصعة كانوا من «الحُمس» مع قريش، ومن هوازن بنو نصر بن معاوية كان منهم ربيعة بن عثمان أول عربي قتل عجمياً في يوم القادسية.

هذه لمحة مـبسطة عن قبائل هوازن، وقـد ملأت الآفاق في الجزيرة العـربية حيث منبعهـا، وفي العراق والشام ومصر وبلاد المغرب قـبائل عديدة خرجت من هوازن، وتغيرت أسماء هذه القبائل في هذه البلاد العـربية ولكنها مثبوتة ومعروفة في كتب الأنساب والتاريخ وأنها من أرومة هوازنية قيسية عدنانية.

فنجد عُـتيبـة في نجد والحجاز، وكُـذا ثقيف بالطائف، وبني سـعد جنوب الطائف بالمملكة العربية السعودية، وكذلك أشلاء من جعدة وقُشير في الأفلاج في بلاد نجد بالسعودية، وأيضـاً سُبيع وهي من القبائل الكبيـرة في نجد، وقبائل هلال ابن عامر بعضـها في السعودية ومصر والسودان وأكـثرها في بلاد المغرب العربي، خاصـة فى الجزائر وبنو كلاب منهم بالشـام والعراق، وكذا عُـقيل ونُميـر وكعب بالأحساء وهِجْر والبـحرين. قلت: والعوازم من بني كلاب هم قبـيلة معروفة في

السعودية والكويت (انظر عنهم)، والسهول وبنو خالد أيضاً فى الأحساء بالسعودية والمنتفق بجنوب العراق وغـيرهم، ومن هوازن العلماء والفقهـاء والفرسان والأمراء والحكام يصعُب حصرهم وسنأتي إن شاء الله ببيانهم في الموسوعة حسب كل قبيلة من هوازن فى الوطن العربى.

(٤) ما ذكره رضا كحالة في معجم قبائل العرب عن هوازن(١):

قال : هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفـة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان. له أفخاذ كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو مُنبه بن بكر.

منازلهم: كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن، ومن أوديتهم حُنين(٢).

من تاريخـهم وأيامهم ووقعـاتهم : وقعـة أنتان وهو موضـع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف، كثر فيهم القتلى، حتى أنتنو، ويوم شمظة، كان لهوازن على كنانة، ويوم الفجار الأول كـان بين كنانة وعِجْز هوازن، ويوم الفجار الرابع وهو الأكـبر، كان بين قـريش، وهوازن. وكانوا يعـظمون زهير بـن جذيمة العبسي سيد غطفان ويؤدون إليه الأتاوة، ثم غضبوا عليه بعد أن أهان امرأة منهم.

ومن حوادثهم : أنه لما قتل البـراض بن قيس الكناني - عروة بن عُتـبة من بني كلاب، كانت قـريش بعكاظ، فاحتملوا نحـو مكة، وأتى هوازن قتل البراض عروة، فاتبعهم، فأدركوهم بنخلة، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم، وجن عليهم الليل، فكفت عنهم هوازن، وللنبي ﷺ فى ذلك الوقت عشرون سنة.

---

(١) انظر المجلد الثالث ص ١٢٣١ من المعجم - طبعة بيروت ١٩٨٢م.

(٢) وهو وادٍ قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً.

ومن حوادثهم أيضاً أن عبد المدان أغار عليهم فى يوم السلف فى جماعة من بني الحارث بن كعب (من القحطانية)، ومنها أيضاً: أن أبا بردة بن هلال بن عويمر أغار على هوازن فى بلادها. وغـزا الرسول ﷺ هوازن بوادي حُنين، لست خلون من شوال، بعد فتح مكة، وفي اثني عشر ألفاً من المسلمين، ورئيس هوازن مالك ابن عوف النصـري، فلما نظر الى جيش المسلمين قـال هلكت هوازن، فلا هوازن بعـد اليـوم، ولما انصـرف رسـول الله ﷺ من الـطائف في شـوال، ووصل إلى الجعـرانة، وفـيهـا السبي أي سـبي هوازن، قدمت عليـه وفود هوازن مـسلمين، وبايعـوا، ثم كلموه، فـقالوا يارسـول الله إن فيـمن أصبـتم الأمهـات والأخوات والعمات والخالات، فقال: سـأطلب لكم، وقد وقعت المقاسم فأي الأمرين أحب إليكم السبي أم المال؟ قالوا: خيرتنا يارسول الله بين الحسب والمال، فالحسب أحب إلينا، ولانتكلم فى شاة ولابعير، فقـال: أما الذي لبني هاشم، فهو لكم، وسوف أكلم لكم المسلمين، فـكلموهم واظهـروا إسلامـكم، فلما صلى رسـول الله ﷺ الهاجرة، فـتكلّم خُطباؤهم، فأبلغوا وأحسنوا القـول، ورغبوا إلى المسلمين في رد سبـيهم، ثم قام رسـول الله ﷺ حين فرغ، وشفع لهم، وحض المـسلمين عليه، وقال: قد رددت الذي لبني هاشم عليهم.

وارتدوا سنة ١١هـ عن الإسـلام فـيـمن ارتد من العـرب، واشتـركـوا فى حوادث سني ٣٦، ٥١، ٦١ من الهجرة.

أصنامهم : كان لهم جهار وهو صنم لهم بعكاظ، وكـانت سدنته آل عوف من بنى نصر بن مـعاوية بن بكر بن هوازن، وكانت بنـي محارب بن خصـفة بن قيس عيلان معهم، وكان في سفح أطحل، وكانوا يعظمون ذا الخلصة.

وفى ص ١٨٩ ج ١ قال عن بني جُشَم :

هم بنو جُشَم بن معـاوية بن بكر بن هوازن، مواطنهم بالـسروات(١)، ثم انتقل معظمهم إلى بلاد المغرب مع بني هلال بن عامـر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ولم يبق منهم إلا القليل(٢) وليس لهم صولة في بلادهم.

ومن ميـاههم : حـراضة قـريب من جهـة نجد، وبُوانة بالقـرب من مكة، الكحلة، وعدامة بنجد.

تاريخهم : من حوادثهم التاريخية أنهم كانوا مع عبد الله بن الصمَّة في غزو غطفان، وحاربوا قـبيلتي أسد وغطفان، وقاتلوا بني الحـارث بن كعب القحطانيين في يوم ذى الأثل، ومن أيامهم الأرطـى لجُشَم على بني عبس من غطفـان وكانت بني جُشَم من قبائل هوازن التي شاركت في القتال ضد المسلمين فى حُنين.

وفى ص ٥١٣ ج ٢ قال عن بني سعد :

هو بطن كبـير من هوازن، وهم بنو سعـد بن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عـيلان، ومن أوديتـهم: قرن الحـبال(٣)، وهو وادٍ يجيء من السراة، ومن مياههم: تقتد، وأشهر أيامهم في الجاهلية يوم جَبلة.

وبنو سعـد هم حضنة الرسول ﷺ في طفـولته، وبعث بنو سـعد سنة ٩هـ ضمام بن ثعلبـة وافداً إلى رسول الله ﷺ، ليجيب عـما أرسل به المصطفى لهم،

---

(١) السروات : هى بلد تفصـل تهامة عن بلاد نجد، وهي متـصلة ببلاد اليمن وتمتد حـتى بلاد الشام موازية للبحر الأحمر، وسروات جُشَم من هوازن متصلة بسروات هُذَيْل.

(٢) من تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٢٧. قلت: وهذا القول في عهده وأما الآن فلهم عدد وقوة.

(٣) قـرن الحبـال : في مـعجم البلـدان ج ٤ ص ٧٢: قـرن البوبـاة وادٍ يجيء من الـسـراة لسـعـد بن بكر ولبعض قريش.

ويتبصر فيما جاء به عليه السلام، وبعثت إليهم سرية علي رأسها علي بن أبي طالب.

قال القلقشندي : إن بني سعد من هوازن قد اختلطوا مع بنى سعد من جُذام القحطانية فى الديار المصرية. وقد افترق بنى سعد هؤلاء فى الإسلام مع الفتوحات، وفى تونس فرقة منهم فى نواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان ابن أبى حفص (فى القرن السابع الهجري).

(٥) ما ذكره س.ب مايلز عن قبائل هوازن في عُمان[١] :

١ - **قبيلة العوامر** : بدو أباضيو المذهب، وهم من المعديين، وتعود بالنسب إلى عمرو بن صعصعة وهم الآن هناويين سياسياً، والبدو من هذه القبيلة يتجولون فى الصحراء حتى ظفار، ويشتغل الجزء المستوطن من القبيلة اثنتي عشرة قرية بالقرب من نزوى، وهي قرى: قريتين، الحاميدية الأكيل، الصليبة الحديد، الحماديين، شاقعة، السيا والهبل، القلاع، سوق القادري والحزمة، عددها حوالي ١٢٠٠ أو ١٤٠٠ نسمة، يقيم الشيوخ في قريتين، ويقال انهم يتكلمون لهجة خاصة بهم، ولها ثلاثون فخذاً. قلت: ومن العوامر في أبو ظبي بدولة الإمارات.

٢ - **قبيلة بني هلال** : تميزوا بصفة عامة كقبيلة أو طبقة منفصلة أو مستقلة، ولكنها ضعيفة للغاية وذات نفوذ قليل، وهم غافريون، وتعدادهم ألف ويقيمون في بهلا ونزوى.

٣ - **قبيلة بني كعب** : يسكنون العراق وعددهم ثمانية آلاف، وفي عُمان قطاع منهم يبلغ ألفاً، وهم يسكنون محضة في الجو ووادي القور، سنيون المذهب.

---

(١) عن كتاب الخليج وبلدانه طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - سلطنة عُمان بوزارة التراث والثقافة العُمانية.

ما قاله المؤرخون عن عُتيبة

(١) ما ذكره رضا كحالة في معجم قبائل العرب[١]:

عُتَيْبة مـن أعظم قبائل العـرب، لايكاد ينازعهـا أحد السيطـرة في القسم المتـوسط من المملكة العربيـة السعـودية، تمتد منـازلها من سـفوح جـبال الحـجاز الشرقية، إلى الحرار التي بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق، وديار قحطان، والبقوم، والشلاوة، وسـبيع في الجنوب. ويوجد قسم قليل من عتيـبة في الحجاز غربى السلسلة الجبليـة في أطراف الطائف، وفي أطراف مكة، والمضيق، والسيل. وتنقسم الى بطنين كبيرين: الرُّوقة، وبرقا.

وفي ص ٤٥٤ من المجلد الثاني قال عن الرُّوقة :

بطن من قبيلة عُـتيبة (الصحيح جـذم كبير يضم قبائل)، التي لايفـوقها في القوة أويزيدها في العدد إلا قـبيلة عَنَزة، والرُّوقة منازلها أقـرب إلى الحجاز[٢] من بطن برقة أحـد بطني عُـتيبة، وينقـسم إلى ثلاثة أفخـاذ: ذوو ثبيت، الطليـحة، المزاحمة[٣].

وفي ص ٧٥ من المجلد الأول قال عن بَرْقا :

بطن من قبيلة عُتيبة التي تمتد منازلها في الشرق حتى الوشم والقصيم، وفيه أربعة أفخاذ : عيال منصور، المقّطة، النُّفعة، الروسان.

---

(١) المجلد الثاني ص ٧٥٢.

(٢) قال الشـريف البركاتي في رحلته اليـمانية ص ١٠٦ : الروقة قـبيلة حجازية لهـا وادي رهاط وبه خمس عشرة عيناً تجري وهو خصب التربة، ويوجد بهذا الوادي قرية آهلة بالسكان من نفس القبيلة.

(٣) وقال البركاتي عن المزاحمة : إنهم ينقسمون إلي ذوي عالي، والذيبة، وذوي زراق، والطلوح.

(٢) ما ذكره الشيخ العلاّمة حمد الجاسر عن عُتيبة في معجم قبائل السعودية :

قال في ص ٤٤٩ : عتيبة جذمان كبيران هما برقاء، والروقة.

وفي ص ٣٠ قال عن برقاء : أحد جـذمي عتيبـة الكبيرين والنسبـة برقاوي منهم: العصـمة، القثـمة، الشيـابين، النفعـة، الدعاجين، الدغالبـة، الروسان، المقطة، الثبتة، الدُّهسة.

وقد تقسم برقاء إلى شملة، وعيال منصور، أو طفيح وعيال منصور.

وأضاف في هامش ص ٣١ قائلاً: يظهر أن كلمتي شملة وطفـيح متقاربتان في المعنى وأن المقصـود بهما الفـروع التي لايجمعهـا جد واحد مـثل منصور، بل يجمعها تحالف واختلاط، كـما أن كلمة (برقـا) يفهم منها الاختـلاط ومن ذلك قولهـم أبرق عباه - كالعباءة المختلفة الألوان.

وفى ص ٢٥٢ قال عن الرُّوقة : وأحدهم روقي

ومنهم : ١ - السُّمرة وأحدهم سماري ومنازلهم ضواحي دغيبجة.

٢ - العضيان وأحدهم عضياني - منهم الثعالية قوم ابن ثعلي، والدماسين، والجمانية. ٣ - العُبيات وأحدهم عبيوي.

٤ - المراشدة وأحدهم مرشدي وهم فى كبشان والمردمة بضواحي عفيف.

٥ - الذيبـة (ذيابي). ٦ - ذوي عطـيـة (عطـوي)، ومنهم الخــراريص (خراصي) ومنازلهم الدفينة والموية والمحازة. ٧ - المغايرة (مغيري).

٨ - الغنانيم (غنامي) وهم حول الدفينة ووادي الرشاء وغرب الدوادمي.

٩ - القساسمة. ١٠- الفراهدة ١١- الدلابحة (دلبحي)، وهم أهل القرين

١٢- ذوو عالي. ١٣- الدماسين ولهم أبو جلال شمال نفي.

١٤- الحزمان في شبيرمة. ١٥- الزرقان.

١٦- ذوو محيّا - أهل ساجر. ١٧- العوازم وهم في وادي جهام.

١٨- ذوو زراق. ١٩- الحفاة - وهم أهل القاعية وسجا وعسيلة.

٢٠- الأساعدة في الداهنة والزلفي والغاط. ٢١- البراريق (براق).

٢٢- الكراشمة أكثرهم في الحجاز ومنهم في ساجر.

٢٣- الجذعان. ٢٤- الحمران. ٢٥- الحبردية (حبردي).

٢٦- الحناتيش. ٢٧- الطلوح.

وهناك تقسيم آخر للروقة هو أنهم فرعان :

١ - المزاحـمة ومنهم : العـضيـان، والغـبيـات، والمراشدة، وبنو عطيـة، والعوالي، والثبتة (وهؤلاء من ثبتة بني سعد من برقا).

٢ - طَلْحَـة ومنهم : العـوازم والذيـبـة والدلابحـة والحناتيش وذوو زراق والسمرة وذوو حماد وبني أسعد والحفاة.

والروقة منتشرون من رهاط إلى كشب وفي عالية نجد إلى السر.

- وفي جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ص ٥١٤ قال الجاسر عن عُتيبة:

من أكثـر قبائل نجد عـدداً، وأوسعها بلاداً، وهي تضم فـروعاً كثيـرة جلها عدنانية، من هوازن، من قـيس عيلان، وفيهـا من قحطان، وكانت أكثر فـروعها تسكن الحجاز وسـفوحه الشرقيـة، وانحدارها إلى نجد في آخر القرن الثـاني عشر الهـجري، ولهـذا قلَّ المتـحضـرون منهـا في بلاد نجد. ومـنهم سكان الزلفي من الأساعدة من الروقة، قـدم أحد أجدادهم من وادي رهاط قبل انحدار فروع عـتيبة إلى نجد بزمن طويل، ومن الأساعدة انتشـرت أسر في القصيم وفي الجوف (دومة الجندل) وفي منطقة حايل في بقعاء وغيرها، وهناك أسر قليلة تنتمي إلى عتيبة في بلدان أخرى، ويظهر أن تحضرها حديث بعد انتشار قبيلة عتيبة في نجد.

(٣) وقال الشيخ حمد الحقيل في كنز الأنساب عن عُتَيْبة(١):

قبيلة كبيرة وعلماء النسب يرجعون أصولها إلى هوازن بن منصور من قيس عيلان من مُضَر، وشيخها العام ابن حميد، وهي قسمان :

١ - بطن برقا وتمتد منازلهم في الشرق حتى الوشم والقصيم وفيه أفخاذ:

(أ) غيال منصور وفيه عشائر الدعاجين ومنها الفروع التالية :

الملابسة ومنه الهيضل وجماعته، بنو إسماعيل، المحاوشة، عيال حمد، ذوو رحمة، الخبطية ومنهم العضاوين، وآل محيا، وآل عتيلة، والمعالية وفيهم آل عبده والصعارين.

(ب) الجثمة والأصح القثمة ويسمون سابقاً الجشمة، وفيه فرعان وهما من هوازن المشهورة يرأسهم العبود وهما : الأولى (الخلد) أو ذوو عبد الله ومنهم البصابصة والحبالصة والدوانية والصوارين ومنهم ذوو فاضل هم الجيرة والعبابيد الرؤساء وذوو زوير ومنهم ذوو قاسم الخشاعمة والصقرة والعمامرة والغشاشمة. الثانية (الدهسة).

(جـ) ومن عُتيبة في برقا العصمة كانت كبطن من بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، ومنازلهم سابقاً هي منازلها الآن في جهات ركبة. . فيما بينها وبين حضن. وفي نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ١٤٩١-٣: عصمة بن جُشَم بطن من هوازن من العدنانية، وهم بنو عصمة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وفي العصمة فروع: أبو العلا بيت إمارة هو من الجلات، العلجة، الغزول، العمرية، الحمادين، السنوات، الجلادين، النقارين، الشفعان، آل عجرة، الحسينات، آل عبابيد وهم غير عبابيد القثمة، الركيبات، الحلاحلة، الحنايا.

---

(١) انظر كنز الأنساب ص ١١٩ - حمد الحقيل طبعة ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ.

(د) الشيابين: فيهـم فروع عيال صالح، ذوو فهيد وفيـها الخليفة وبيت آل فهيد بيت إمارة، القرافين وفيهم الخواتمة، الزبالقة وفيهم آل مرشد.

(هـ) الدغالبة: ومنهم النعرة وفيهم المهدي والثعاليل والهنادية والدرابية، ذوو غلوب وفيهم الضحول والصراوحة والحوافرة والقبعة.

(و) المقّطة: وهي فخـذ كبير فـيه عشائر: المتـابعة، السعافين، الحـمدة، العواصـين، الخمجـان، ذوو خضـير، بنو مـحمـد ومنهم الجعـدان وبنو حمـيد والصوبيـان وبنو هادي، مسيعـيد، القمـزة، الحواميد ومنهم المهـارجة، ومن بنى محمد بنو عامر وبنو تميمة وبنو جعر وبنو عباد.

(ز) الخنافرة: ومنها القزابلة، الهوازنة.

وأضاف الحقيل: أن الذين ينتـمون إلى منصور أبي هوازن هم بنو جُشَم بن معاوية وهم: الجثمـة أو ماكانت تسمى الجشمة، الدعاجين، الشـيابين، العصمة، الدغالبة.

ومنصور هذا هو أبو هَوَازِنْ وسُلَيْم ويطلق عليه (الأكبر).

(ح) النفِّعة: وهي قسم من عتيبة ومنهم بطون: ذوو مفرج، ذوو زياد، ذوو الحيا، القلتة. والنفِّعة من منصور من قيس عيلان من مضر.

(ط) الروسان: فخذ كبير من عتـيبة قيل أنهم بنو رؤاس بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صـعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ومنهم وكـيع الجراح العالم المشهور شيخ الإمام الشافعي القرشي، وتنقسم الروسان إلى:

ابن جامع وفيهم الإمارة، اللوبيات، الخرفـان، آل حوقل، المهيو، المقاحصة وفيهم ذوو عجيرة وذوو مجري والشهبة ومنهم المراوحة.

والروسان فـيهم عـوائل متحـضرة في الزلفي والقـصيم والعـارض وسدير والبكيرية والمذنب.

٢ - **الروقّة**: وهم البطن الثاني في عتيبة ومنازلهم أقرب إلى الحجاز من برقا وشيخ مشايخهم ابن ربيعان.

والروقة من غزية بـن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن من قـيس عيلان، وفيهم فخوذ كبيرة هي:

(أ) فخـذ ذوي ثبيت وفيـه عشائر: الحـيصان وفـيهم البراريق والحـمران والجمالية، العفارين وفيهم الرباعين أصحاب الرئاسة والغرزان والشقران والجيعة.

(ب) فخـذ طـلـحـة وفيـه عشائر: الحنانيش، ذوو زراق، الذيبة، الحمـاميد أو ذوو حماد، الخرمان، الدلابحة، المغايبة، الحفاة ومنهم عائلة الحفاة في برقة من أعمال نابلس والنسبة البرقاوي، الأساعدة أو بنو سعد، السمرة.

(ج) فخذ المزاحمة وفيه عشائر: ذوو عطية، العضيان، الدماسين، المراشدة، الغبـيات، الجذعـان. ويتبع عشيـرة ذوي عطية عائلات أهمـها الموارقة والحـبردية والخراريص والسلسلة والعوالي والفراهدة.

- ومن عتيبـة متحضرون، ومنهم آل ضحيان في الشـقة من الأساعدة، آل راشد في الزلفي ومنهم الشـيخ علي المحد الراشد فقيـه تلقى العلم فى بلدة الزبير وتولى قضاء عنيزة في وقته، ويوجد فى سكاكـا شمال المملكة العربية السعودية آل راشد من الأساعدة، آل حمد في الزلفي، بداح، الجسار ويوجد آل جسار أشراف في الليث، آل ناصر في الـزلفى، آل علي، آل فرهود، آل الرشودي والقـعدة في بريدة وآل مويشيـر في الجوف سكاكا، آل فوزان في القـصيم منهم: آل صلح وآل

شلاش في بريّدة والقناص وغيرهم، آل علي ويقول الباحث منهم أنهم مع آل فهيد فى الأعلى وهم فى الأسيــاح، الصقران فى بــريدة والشريان، آل ذكيــر فى عنيزة وكذا آل سـلمــان والمسامير مــع قبيلة الظفيــر، آل مساعــد، آل فهيد فى الأســياح ومنهم الرعــوجي من شيوخ الـعمارات من قــبائل عنزة، وقــد رثاه عبــد المحسن الهزاني بقصيدة فريدة، آل جوال فى الرياض من عــتيبة، آل حمد الجار الله الشايع وآل راشد وآل سلمان وآل مــجاهد وآل شقير وآل نافع من الدخــيل أساعدة، ولما سألت أحد أشياخ الأساعدة عن نخوة أولاد الجريسي قال: إن بعض أجدادنا اسمه سعود وله أخ اسمــه جريس وأنه عند المهمات يندبه بقوله أخــوي ياجريس، فهذا أصلها والله أعلم.

ويقول البــاحثون أن الأساعــدة في طلحة من لصه فى الثــبتة من قــبيلة بني سعد ابن بكر بن هوازن. وفي حي الرحيبين في سكاكا فخذ الدرباس من الرقة، والأساعــدة هم بطن من السمــرة. ولاتزال الأساعدة بادية مع وجــود أسر كثــيرة متحضــرة منهم، وقد ذهب إلى العراق أناس من الأساعدة هؤلاء ثم عــاد بعضهم إلى نجد وسكنوا مع بنــي عمهم في هجــرتهم مغيب قــرب مدينة الدوادمي، ومن الذين بقوا في دولة العراق فخذ المسامير وقد اندمجوا مع قبيلة الظفير لأن والدتهم من هذه القبــيلة، وسبب تسـميتـهم بالمسامــير أن والدتهم بعد أن طـلقها زوجــها الأسعدي وعــادت إلى قبيلتها وهي حُــبلى قالت: فى بطني مسمــار!، أما الأسر المتحــضرة منهم هي: الحــباشي في الأسيــاح والخرج والزلفي، آل عــقاب فى أبي الدود، آل زايد أساعــدة، وآل دهام معظمــهم من سكان الزلفي، آل عــامر سكان الشقة فى الوقت الحاضر وهم غيــر آل عامر المعروفين في بريدة، وعوائل القرياني والفريحي وآل مقــحم ومعظمهم من سكان الزلفي وعائلة الفريحي غــير عائلة آل

فريـح المتفـرعة من آل عليـان وعائلة القـبلان من أهل بقـعاء وعـائلة الرسي في خضيراء وهم غير عائلة الرسي في بريدة وغير عائلة السكاكر في بريدة، آل مطلق أهل خب القبر وهم غـير آل مطلق أهل القصيـعة، آل شلاش أهل وهطان أتو من بقعاء، آل مـسيطير في بقعـاء ويعرفون الآن بآل مسـيتير، وعائلة الـبثرة من أهل التنومة سابقاً وقـليبهم أم حزم، المقرن في الزلفي ينتسـبون إلى مقرن بن نافع وآل عبـد المنعم والفريح والمساعـد والسعدون والمجـاهد كلهم ينحدرون من مـقرن بن نافع، وعائلة الشمـلاني في بريدة وعائلة الشقيق أساعدة، وآل ضـويان والنصيري من أهل قصيباء، وآل مساعد في عنيـزة، وآل عبد المنعم، وآل عشري في الشقة، فجميع هؤلاء أساعدة.

ومن الأساعدة بالزلفي العبيـد والصلفان وآل ثنيان وآل طوالة وآل حمد وآل سيف وآل ود الله الحمد بن راشد وآل علي جد العبد الكريم وآل صالح والعضيب والناصر والعبد المحسن الصالح وآل سلمان والبداح والشايع ومن الأخير بالكويت والزلفي، وآل باح وآل سـعدون ودخيل جـد آل نافع بالزلفي والجسـار وآل فنيطل وآل دهام بالزلفي والعين والبداح الحمـد غير الذين جدهم رشيد وهم حـمولتان: راشد جـد الفهيد بالعين والناصـر بالزلفي وآل مرشد منهم آل ناصـر أهل الروضة بالزلفي والملحم والبـداح بالزلفي أيضاً والفهـيد وبني أخـيهم بالأسيـاح والفوازن ببريدة وآل مـقحم بالزلفي والكويت وآل عـبد القادر بالزلفـي والكويت وآل فالح بالزلفي وآل عطا الله بالزلفي، ومنهم في سـوريا والخلافا بالزلفي والسـعدون في مصر بقرية أبوصير وآل جسار وآل عمر بالكويت والعبد المنعم منهم المساعدة بعنيزة - كل هؤلاء الأساعدة، كما يوجـد آل يوسف فى الرياض وفي المنطقة القريبة من العصمة عـيال منصور من برقا وآل البقعاوي من الأسـاعدة وآل جلال في الحريق من العصِّمة. (انتهى قول الحقيل).

(٤) ما قـاله محمـد بن عثمـان بن صالح القاضي عن بعض بطون وأفـخاذ قبيلة عُتَيْبة[١]:

قال: هذه القـبيلة من أشهـر قبائل العرب وتنتـمي إلى عدنان وبعضـها من قحطان، وينتـهي نسب عُتـيبة إلى هوازن بن منصـور، والكثير من عـلماء النسب يُرجعُون معظمهم إلى هوازن بن منصور من قيس عيلان ثم إلى مُضَر.

وعتيـبة بطنان عظيمان: برقا، وروق. ومـعظم البطن الأول برقا في الوشم والقصيم ببلاد نجد. ونذكر تفصيلاً عن بعض بطون عتيبة وديارها:

الأساعدة: وأصل بلادهم بالزلفي ونزح منهم إلى جهات عديدة، فمنهم آل بداح بالقصيـم والزلفي، وآل براك بالقصيم، وآل ابن جامع وفـيهم الإمارة، وآل جريس بالأسياح، وآل جسَّار بعنيزة ونزح بعضهم إلى الكويت، وأولاد حمد ذوو رحمة وآل حـمد بالزلفي، والحبيـشي بالأسياح، والحبـردي بالقصيم، والحمـاميد بالزلفي، وهم بنو عم للذكران بـعنيزة وهم من أعيان مـدينة عنيزة ،ومن أبرزهم مقبل العبد الرحمن وله أعمال خيرية، فقد قام بطباعة كتب كثيرة في الفقه الحنبلي وكتب لشيخ الإسلام ابن تيـمية وابن القيِّم وغيرهمـا وتوفى رحمه الله سنة إحدى وأربعين بعد الثلاثمائة والألف، ومقبـل العبد العزيز ولد رحمه الله سنة ١٣٠٣هـ وكان أديباً مؤرخاً له كتب في التـاريخ لم يطبع وكان مديراً لمالية الأحساء بالمملكة العربية السعودية توفى سنة ١٣٦٣هـ، وسليمان وحمد المحمد الذكير سكنا البصرة جنوب العراق وتملكا فيها . ولهـما أعمال خيرية وفيهمـا كرم وجود، توفى حمد بالبصرة سنة ١٣٧٤هـ، وتوفى سليمان سنة ١٣٧٧هـ بالبـصرة، ومنهم عبد العزيز وأحمد الصالح سكنا البصرة وماتا فيها وهما من الأساعدة، وأقرب ما يكون لهما بالزلفي كـما أسلفنا، والحمـاميـد ويسكنون شعـيب سمنان قرب الـزلفي، وكان الذكران يقيمون في عين ابن فهيـد إحدى قرى الأسياح فنزح أربعة منهم إلى عنيزة سنة ١١٩٥هـ.

---

(١) عن كتاب منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب - طبعة ١٩٨٦م/١٤٠٦هـ - القاهرة.

الروسان: ومنهم العالم الجليل شيخ الإمام الشافعي (وكيع بن الجراح)، وآل ربيعان من شيوخهم آل راشد من الأساعدة، نزحوا من الزلفي إلى جهات عديدة، ومن أبرزهم العلاّمــة الفقيه الشيخ عــلي المحمد الراشد قاضي بلــدة عنيزة، وأحد تلامذة الشــيخ عبد الله بابــطين، ولد سنة ١٢٢٣هـ وتولى القضاء بعــنيزة من سنة ١٢٧٠هـ إلى وفاته سنة ١٣٠٣هـ في عنيزة، وله أحفاد في عنيزة.

الرعوجي: منهم بعنيزة والأسياح،وآل رشودي: منهم في بريدة وهم وجهاء البلدة، ومن أعيانها ومن أبرزهم فهد العلي وإبراهيم العلي، وكان فهد رجلاً بارزاً ذا مكانة مرمــوقة ولكلمــته نفــوذ عند الملك والأمراء، وفيــه نخوة ومــروءة ونصر للمظلوم وغــيرة ولايخاف في الله لومــة لائم، وله أولاد وهم علي وعبــد العزيز وصالح الفهد الرشودي، وكلهم أعيان من صالحي زمانهم وماتوا رحمهم الله.

الركيان: منهم في بريدة، وكانوا في خب الحلوة.

السوالمة: ومنهم عيال مفلح، والسلمان: في عنيزة جاءوا من الزلفي ولايزال لهم بنو عم فيهــا، وفيهم علماء وطلبة علم وأدباء وشعــراء، ومن أشهرهم الشيخ عبد العزيز المحــمد السلمان[1] أحد تلامذة شــيخنا ابن سعدي ومدرس في مــعهد إمام الدعوة بالــرياض وله مؤلفات مفيــدة، ومنهم سليمان العبــد الله السلمان من طلبة شيخنا أيضاً ووالده وأعمامه من خيرة زمانهم.

---

(١) قلت: من السلمان فـي الزلفي فضيلة الشيخ عبد الحـميد بن عبـد العزيز بن محـمد بن عبـد الرحمن السلمان الأسعدي العتيبي، وهو الأديب الملتـزم المؤرخ الأمين الثقة والباحث الإسلامي المعروف والمعاصر في المملكة العربية السعودية، مولده في مدينة الرياض عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ونشأ في بيت عرف بحب العلم وتقدير العلمـاء والورع والزهد؛فوالده العلاّمـة المشهور صاحب التـصانيف الشيخ عبـد العزيز بن محمد بن عـبد الرحمن بن عبد المحسن السـلمان الأسعدي، وقد توفي رحمه الله بـعد أن ترك مؤلفات عديدة أثرت المكتبة العربية.

والشيخ عـبد الحميـد يشرف على مشروع خـيري ضخم يتـمثل في إهداء وتوزيع مؤلفات والده العـلاّمة الكبير الشيخ عبد العزيز والبالغ عددها عشـرون مؤلفًا منها ما يزيد عن الجزء الواحد، وغيرها من الكتب الإسلامية الوقفيـة القيّمة على المكتبات العامة في جمـيع أنحاء العالم ابتداء من عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م وبشكل متواصل حتى الآن، وقد بلغ عدد المكتبات التي جرى تزويدها بهذه الكتب والتي تطبع وقفًا لله=

الشيـابين، والشهـبة: وقد تحـضَّر منهـا عوائل بالزلفي وبالقـصيم والرياض وسـدير، وكذلك الشَّـريان: منهم بعنـيزة وبريدة، والشـرعـان: بروضة سـدير، والصـوانعة وآل صـالح بالأسـياح، والصَّـعب بالأسـياح من بـلاد القصـيم وهم أساعدة، والضحيان بالشقة وهم صقرات، والضويان بقصيبا وهم من الرُّوقة، وآل عتيلـة وآل عبده من العصِّمــة من برقا، والعفارين وآل علــي في الأسياح، وذوي عطية العـقيل في بريدة وحائل والزلفي، والعضـينان والغبيات وآل غـراف ورفاقه وماجـد من الدلابحة، وآل فرهود كلهم بالقـصيم والزلفي، وآل فوزان بالقـصيم وفيهم علماء ومن أبرزهم الشيخ عبد العـزيز بن فوزان - رحمه الله، وكان عضوا بهيئة التمييز بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية إلى وفاته بذي الحجة سنة ١٣٩٠هـ، ومنهم صالح الفوزان رئيس معهد القضاء الأعلى وله نشاط في الدعوة والإرشاد وهم من الأساعدة، وآل فهيد أهل العين وهم أمراء الأسياح، والمراشدة ـ آل مساعد بن عـبد المنعم ومن أبرزهم مساعد وأولاده وأحفـاده وهم خيرة زماننا، وآل ناصر بالزلفي من آل راشد من الأسـاعدة، وآل نافع بالزلفي من الروقة، ومن الدخيل: الهدف وآل هذال من التنومة من الأساعدة من الروقة وهم بنو عم للفهيد أهل العين، وآل هزَّاع في عنيزة ومنهم الممثل الشعبي عبد العزيز الهزَّاع.

ومن عتيبــة: المقطة، والمحيّا، والهيضل من برقا، وآل هنــدي واشتهر منهم بالظفر محمد بن هندي. (انتهى قول محمد بن عثمان).

=تعالى على نفقة المحسنين أثابهم الله نحو عشرين ألف مكتبة عامـة وهو رقم كبير غير مسبوق بالنسبة له كفرد في العالم الإسلامي الوقفي المتميز. وتقديرًا لمشروعه مُنح العضوية الفخرية في مجلس إعمار بيوت الله بالوقف الإسـلامي اللبناني بـبيـروت، وفي نادي ابن بطـوطة الأدبي للرحـلات بطنجـة في المملكة المغربية.

ويمتلك الشيخ عـبد الحميـد مكتبة إسلامـية خاصة تضم حـوالي عشرين ألف عنوان في مـختلف العلوم الإسلامية، وسـاهم في طباعة الكتب الإسلامية الوقـفية على نفقته الخـاصة، وهو أديب ومؤرخ وباحث ومؤلف سعودي له عشرون مؤلفًا حتى الآن نصفها في فن التراجم

(٥) ما قاله عاتق بن غيث البلادي الحربي عن ديار وتاريخ وبطون عُتيبة[١]:

قال: عُتيبة إحدى القبائل الكبيرة اليوم في شرق الحجاز ونجد، كانت ديارها حـرَّة الحجـاز شمـال مكة على مدركـة ورهاط ممتـدة شرقـاً وجنوباً إلى الطائف وماحولهـا، ثم قامت حروب بينها وبين جاراتـها، فحاربت قحطان فـأجلتها عن الأرض الممـتدة على جـانبي الطريق النجديـة بين الدفينة والدوادمي، ثم احـتلت ديارها، وحاربت مُطيرا في السـفوح الشرقية لحـرّة الحجاز فزحزحتـها عن المحاني وحرّة كشب، فانساحت مُطير إلى شمال شرقي نجد فملكت عُتيبة تلك المنطقة إلى ضَرِيّة ونفـاء وعَنْز من جنوب القصـيم، وأصبحت ديار عتيبـة اليوم تمتد من رهاط - شمـال مكة - غـرباً إلى قرية الغطغط - غـرب الرياض - شرقـاً، أما حـدها الجنوبي، فتضرب قوساً على الطائف من الشمال والشرق والجنوب، ثم تأخذ يمين الطرق النجـدية على جنوب الموية وعـفيف والشعـراء إلى جبل اليـمامـة، وفي الشمال، تبدأ من الحرّة جنوب حاذة ثم على شمال حرّة كشب فضَرِيّة إلى الوشم.

وعتيبة قبيلة ذات قوة ومنعة[٢]، وكانت ذات غلبة تخشاها كل القبائل، ولذا يقولون لها (عتيبة الهيلاء). ومن تاريخ عـتيبة: أنها كانت تساند الأشراف في مكة حيناً، وتزعجـهم أحياناً، وكانوا خـاصة عبد الله بن الحسين بن علي وأصـفياءه، واشتـركت عتيـبة في فتح الطائف سنة ١٣٤٣هـ بقـيادة ابن بجاد أحـد أمراء بني حميد الذين كانوا أمراء لشمل عتيبة، وأحدثت هناك مذبحة عظيمة.

وأضاف: وتنقسم عُتيبة إلى فـرعين عظيمين، هما برقا ورَوْق، وتنقسم برقا إلى شَمْلة وعيـال منصور، وبالتالي شملة تنقسم إلى بني سعـد وهم بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور، والمقّطة ويقال لـها ترثة عُتيبة لقوتـها، والروسان. أما

---

(١) عن معجم قبـائل الحجاز ص ٣١٥ - عاتق البلادي - دار مكة للنشر والتـوزيع - طبعة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) يقول العرب عنها: عُتيبة دفَّاعة الشر، أي ترد من يعتدي عليها مهما كانت قوته.

عيـال منصور فتنقسم إلى القـشمة والعـصمة وهم من جُشَم، والشـيابين وهم من سُلَيْم(١)، والدغالبة، والدعاجين.

أما عن رَوْق ويقـولون لهم الرُّوقة فهم بلا شك من بني غـزيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور كـما جاء في كتب النسب(٢)، وتنقسم اليوم إلى الطلحة والمزاحمة.

(٦) ما قاله مثيب بن محمد الأسعدي العتيبي عن قبيلة عتيبة(٣):

نسبها ومساكنها

يجمع المؤرخون ونسابة عُتيبة أنها من قبائل هوازن العدنانية وأن جل فروعها ينتسب لبني سعد بن بكر بن هوازن وبني جُشَم وبني نصر أبناء معاوية بن بكر بن هوازن، وإن كان قـد دخل فيـها غيـرها من الأفراد والأسـر والفروع من القـبائل العربية الأخرى المتكافـئة معهم في النسب سواء كانت عدنـانية أم قحطانية بطريق الحلف أو الاحتمـاء أو الجوار أو المصاهرة، فصاروا من القـبيلة بعد تطاول الأزمنة

---

(١) يقصد البلادي هنا حسب النصـوص القديمة، أما الشيابين بالعصور المتأخرة دخل فـيهم من ثقيف وغيرها أفخاذ عديدة وبمرور الزمن صاروا أغلبية هذا البطن.

(٢) قلت: أهم هذه الكتب سبائك الذهب لأبي الفوز البغدادي الشهير بالسويدي.

(٣) نقلا عن كتاب عـشيرة الأساعدة من قبيلة عـتيبة طبعة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م. تأليف مـثيب بن محمد بن مثـيب بن عفون بن زويد بن جـحيدل بن مـحمد بـن مسدر بن دبشي بن عـبيان بن سـعود بن محـمد الأسعدي العتيبي. ولد عام ١٣٦٨ هـ في شهر رجب الموافق ١٤ من مايو عام ١٩٤٩م.
مؤهله العلمي ثانوية عامة من دولة الكويت.
أعماله: إصدار شجرة نسب العبيات الأسـاعدة عام ١٤٠٨ هـ، وإصدار بحث عن عشيرة الأساعدة سنة ١٤١١ هـ، وكتب أيضا بحثـا عن عشيرة الأساعدة نشر في مجلة العـرب السعودية عدد ٣، ٤ سنة ٣٠ رمضان / شوال ١٤١٥ هـ.
أصدر الطبعة الأولى من كتاب عشيرة الأساعدة سنة ١٤١٥هـ وكذلك الطبعة الثانية عام ١٤١٩ هـ.
أرسل العديد من الرسائل للمسئولين وبعض المؤلفين والمؤرخين في العالم العربي.

والعصــور وصار لهم ما لها وعليــهم ما عليهــا من الحقوق والواجبــات من النعرة والقود وحمل الديات وســائر الأحوال واندرجوا تحت مسمــاها الهام وإن كان لهم في بعض الأحــيان مســماهم الخاص الــذي يعرفون به من قــبل، أو أن يكون لهم مُســمًّى جديد خاص بهم في القــبيلة نفسهــا أو إحدى عشــائرها. وهذا التداخل يحدث في سائر القبائل العربية الأخرى.

وحول اختلاط الأنساب كـيف يقع؟ يقول ابن خلدون: «اعلم أنه من البيّن أن بعضاً من أهل الأنساب يسقط إلى أهل نسب آخر بقرابة إليهم: حلف أو لفرار من قومــه بجناية أصابهــا، فيدَّعي بنســب هؤلاء ويعد منهم في ثمراتــه من النعرة والقود وهو (القــصاص) وحمل الديات وسائر الأحــوال. . .، ثم إنه قد يتناسى النسب الأول بطول الزمان، ويذهب أهل العلــم به فيخفى على الأكــثر، ومازالت الأنساب تسقط من شــعب إلى شعب ويلتحم قوم بآخرين في الجــاهلية والإسلام والعرب والعجم. . .»(١).

وتعتبر عُتــيبة من أكبر وأعظم قبائل الجزيرة العــربية في الوقت الحاضر، فلا يوجد بين القبائل العربية من ينازعها على مــعظم هضبة نجد والحرَّة وكشب وشمال وجنوب الطائف ومــا حوله، وتمتــد ديارها شرقًــا حتى جــبل طويق غرب مــدينة الرياض،ولذلك يطلق عليها (عُتيبة الهيلا) لكثرة عددها ومنعتها وقوة غلبتها، ومن بعض ما كتب في ذكر شأنهــا ما قاله البلادي في معجمه: «إحــدى القبائل الكبيرة في شرق الحجــاز ونجد كانت ديارها حرَّة الحــجاز شمال مكة علــى مدركة ورهاط ممتدة شرقًا وجنوبا إلى الطائف وما حولهــا. ثم قامت حروب بينها وبين جاراتها، فحاربت قحطان فأجلتها عن الأرض الممتدة على جانبي الطريق النجدية بين الدفينة

---

(١) مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون ص١١٩

والدوادمي، ثم احتلت ديارها وحـاربت مُطيراً في السفـوح الشرقية لحـرَّة الحجاز فزحـزحتـها عن المحاني وحـرَّة كشب، فـانساحت مُطير إلى شـمال شـرقي نجد فملكت عتـيبة تلك المنطقة ضريّة ونفي وعنز من جنوب القصـيم. وأصبحت ديار عُتيبة اليوم تمتد مـن رهاط ـ شمال مكة ـ غربا إلى قرية الغطغط ـ غرب الرياض ـ شرقا.

أما حـدها الجنوبي فتضـرب قوسًا على الطائف من الشـمال والجنوب، ثم تأخذ يمين الطرق النجدية على جـنوب المويه وعفيف والشعراء إلى جبل اليـمامة. وفي الشمـال تبدأ من الحرَّة جنـوب حاذة ثم على شمـال حرَّة كشب فـضريَّة إلى الوشم. وهى قبيلة ذات قـوة ومنعة وكان ذات غلبة تخشاها جمـيع القبائل. ولذا يقولون لها (عُـتيبة الهيلا)، ومن تاريخ عُـتيبة أنها كـانت تساند الأشراف فى مكة حينا وتزعـجهم أحياناً. وكـانوا خاصة عبدالـله بن الحسين وأصفيـاءه. واشتركت عُتيبـة في فتح الطائف سنة ١٣٤٣هـ بقيادة ابن بجاد أحد أمـراء بني حميد الذين كانوا أمراء عُتيبة كافة، وأحدثت هناك مذبحة عظيمة(١).

تفرعاتها:

تتفـرع قبيلة عُتـيبة إلى ثلاثة فروع كـبيرة وكل فرع ينقـسم إلى العديد من البطون والعشائر، وهذه الفروع هي:

١- برقا: وشـيخـها العام ابـن حميـد ويسكن معظم فـروعها مـناطق نجد والحجاز والكويت.

٢- بني سعد: وشيخها العام ابن هليّل وتسكن مناطق الطائف وما حوله.

---

(١) معجم قبائل الحجاز: عاتق بن غيث البلادي.

٣- الروقة: وشيخها العام ابن ربيعان ويسكن معظم فروعها مناطق نجد والحجاز والكويت.

أولا ـ برقا: وتنقسم إلى:

أ- شملة.

ب- عيال منصور.

أ - شملة: وتنقسم إلى:

١- الطفحة وهم: الجعدة، والحصنة، والوذانين، والسوطة، والحليفات، والحبوس، والعبابيد، والحلسة، وخديد، والجميعات، واللهوب، والزوران في ليه، والحشابرة في بسل، والحمية، ووقدان.

٢- المقطة وهم: الكرزان، والروسان، والحوابية.

٣- الروسان وهم: العامر ، والمقاحصة، وذوو مجرّي والشهبة ومنهم المراوحة.

٤- النفّعة وهم: المساعيد ، والنخشة، وذوو مفرج، وذوو زياد، والمحايا، والبسايسة، والفلتة، وبالطائف ربيع، وبنو زايد أو الزود، والسلاقي، والعيلة.

ب- عيال منصور: وينقسم عيال منصور إلى:

١- العصّمة وفيه: العبابيد والعلاوين (أبا العلا) والجلاه والشفعان والحمارين.

٢ - الدعاجين وفيه: الملابسة وذوو خيوط والهدّف والخضرية والسوالم والمعالية والشذايين.

٣ - القثمة وفيه:

أ - ذوو قاسم وهم: الخلّد والغشاشمة.

ب - ذوو عبد الله وهم: الدّهسة والدوانية والجبرة والزوران.

٤ - الدغالبة وفيه: النعرة والقلوب والقبعة.

٥ - الشيابين وفيه: ذوو صالح وذوو خليفة.

ثانيًا - بنو سعد: وتنقسم بنو سعد إلى:

أ - البطنين.

ب - الثبتة.

أ - البطنين وهم: خديد واللهوب وبنو زايد والسياييل والحصنة.

ب - الثبتة وفيه الفروع التالية:

١ - اللصة وهم: القساورة والمراوحة والروقـة أهل المعدن والمناجم والثعابين أهل الذيبة وأهل جدارة وأهل لغب.

٢ - الصريرات وهم: الشهبة والذويبات والمناصير والذبانية وآل عيسى وأهل المعدن وهم البراريق والحشائيش وذوو هليّل.

٣ - الثبــتة أهل الســيل: قسم من الثــبتــة من بني سعد نزحــت من السراة واستوطنت ما يعرف اليوم بالسيل الكبير وهم:

أ - ذوو هليل.

ب - الجوازي.

جـ - الدّراريج.

د - الكِرزَّه.

هـ - الغروب.

ثالثًا - الروّقة وتنقسم الروقة إلى:

أ - ذوو ثبيت.

ب - المزاحمة.

جـ- طلحة.

أ - ذوو ثبيت وفيه:

١ - العفارين وهم: الرباعين وفيهم الإمارة، والفزران والشقران والحيصة.

٢ - الحبصان وهم: البراريق والجمالية والعردة والحمران.

ب - المزاحمة وفيه:

١ - العضيان وهم: الثعالية والدماسين والمحاقنة والسحلة والمتايهة.

٢ - الغبيات وهم:

أ - ذوو فطيم وهم: المصاولة والفرنتية والزنونة.

ب - الفنَّش وهم: ذوو سفر وذوو رضيان والغمدان.

٣ - المراشدة وهم: ذوو محمد وذوو حميد.

٤ - الجذعان.

٥ - السياحين.

٦ - ذوو عالي.

٧ - ذوو عطيـة وهم: المغايرة والمهـادلة والغنانيم والقسـاسمـة والخراريص والحبردية والسِّلَّسَه والفراهدة والمورقه.

جـ- طلحة وتنـقسم إلى: الأساعـدة والحفاة والسـمرة والحناتيش والغـربية والكراشمة والدلابحة والذيبـة والحماميد والحزمان والمغـايبة وذوي زراق والغضابين والعوازم.

مـا قاله الأستـاذ عبـد الرحمن بـن زبن المرشدي عن الأسـاعـدة من قبـيلة عتيبة[١]:

نسبهم:

عشيرة الأساعدة إحدى عشائر طلحة من الرُّوَقَةِ من قبيلة عُتيبة والنسبة إليهم (الأسعـدي) نسبة إلى أسـعد بن محـمد بن جلهم بن طلحة بن روق، ولأسـعد أخوان هما سعـد المُسمَّى السميري جد السُّمَرَة، وربعي المُلقَّب الحـافي جد الحفاة، فأقـرب قبائل الرّوقـة إلى الأساعدة السمـرة والحفاة ووسـمهم ومنازلهم متـقاربة وجميع عشـائر طلحة تسم المغزل ويُسَمَّوْنَ وَسَّامة المغـزل وهذه صفته (T) إلا هذه العشائر الثـلاث وسمها واحد قديمًا وهذه صـفته (ا:) أما اليوم فمـختلف، فوسم الحفاة يسمى الصـدغة ووسم بعض السمرة الدلو وصفتـه (⫫) وللأساعدة اليوم ثلاثة وسوم: الوسم العام يسمى الخناق، ويسمى أيضـا القلادة لكونه محيطًا برقبة الناقة، والوسم الثالث حلقة ومطرق وصفته رسم رقم واحد وخمسين (٥١) وهذا الوسم ليس للأساعـدة أصلا بل هو للسمـرة أبناء عمهم وسَـمَهُ الأساعدة أخـيراً احتماءً بهم لضمان مرور قوافل العقيلات في بلاد عتيبة فيقوم السمرة بحمايتها.

---

(١) مجلة العرب ج٥، ٦ ـ س٢٩ ذو القـعدة وذو الحجة ١٤٠٤هـ آيار/ حـزيران (مايو ـ يونية) ١٩٩٤م. ـ عبد الرحمن بن زبن المرشدي العتيبي من المملكة العربية السعودية.

فروعهم:

أفخاذهم الباقية اليوم في البادية قليلة بسب نزول أكثرهم في القرى وتفرقهم في البلدان، والموجود اليوم منهم في الحجاز ونجد ثلاثة فروع رئيسية هي: القرضة والشناخيب والعبيات، وهذا تفصيلها:

(١) القرضة: وهي أكبر فخوذ الأساعـدة اليوم وجل حاضرة الأساعدة منها وفيهم المشيخـة والنسبة إليهم القراضي نسبة إلى قريض بن أسـعد ويسمونه قراض بلهجتهم على الإبدال وهم:

أ ـ ذوي صعب شـيوخ الأساعـدة اليوم ويسمـون الحَدَارَا مفـردهم الحديري منهم اليوم في بلدة مُغـيْب الشيخ صعب بن سعد بن فهـيد بن خلف بن (صعب) ابن سويعد بن محمد بن سرحان بن قراض.

ب ـ العرادات (ابن عرادة) بعضهم في الكويت.

ج ـ القرازيح فردهم (القرزوح).

د ـ المُعُوز مفردهم (المعَّاز) بتشديد العين.

هـ ـ الطواحيس مفردهم (الطاحوس) وكانوا يعرفون باسم النبيه.

و ـ الخلاوية. ح ـ الزعاترة (الزعتر). ط ـ آل مسيب.

ي ـ النمور (النمـر) وهؤلاء تحضروا ولم يبقِ في البادية منهم أحـد، وأكثر حضر الأساعدة منهم.

(٢) الشناخيب: الفرع الثاني من الأساعدة وهم:

أ ـ آل سعيدان. ب ـ الزحوف مفردهم (الزحاف) ج ـ آل عشاي.

د ـ المخاريص. هـ ـ الوغيدات. و ـ ابن سويد.

(٣) العبيّـات عين مهملة مضمومـة فباء فياء مشـددة وهم الفرع الثالث من الأساعدة والنسبـة إليهم (العبيوي) وبينهم وبين عبيـات مُطير صلة قديمة وهم ثلاثة أفخاذ هي:

أ ـ الدباشا. ب ـ النغامشة.

ج ـ الخناصـرة (ابن خنيصـر) منهم الفـارس المعروف دغـيلب بن خنيصـر المشهور باسم خيَّال (جَبَلة) الهضبة المعروفة في نجد وله فيها قصة معروفة مع قبيلة حرب.

وفي العـراق اليـوم من الأسـاعـدة: آل غـيث، وآل شـداد، وآل مـفلح، والمعاليس، ورجع بعضهم من العراق سنة ١٣٩٨هـ. وسكنوا مع بني عمهم هجرة مُغِيب قرب الدوادمي ولا زالوا فيها حتى اليوم.

وبعض بادية الأسـاعدة اليـوم مع بني عـمهم من السـمرة والحـفاة، فـمن الأساعدة مع السمرة الدخانين والعواجين يـعرفون باسم الحضر، لأنهم رجعوا إلى البادية بعد ما تحضـروا، ومن الأساعدة في الحفاة الصقور كانت فـيهم إمارة الحفاة قديمًا، أما في خـارج القبيلة فيوجد من الأسـاعدة المسامير وآل مشـور مع الصمدة من الظفير.

الحمايل المتحضرة من الأساعدة اليوم:

أكثر من نصف الأساعـدة متحضرون اليوم في الزُّلْفِي والقَصـيم وخصوصا بريدة التي يشكلون ما يقارب ربع سكانها تقـريبا، وفي الأسياح في العين والتنومة وأبا الدود وفي الجوف وبقـعاء وغـيرها، وبعض أسرهم ذكـرها الشيخ حـمد في «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» وسنذكر هنا أسرهم مجملة ونخص بالذكر من لم

يأت له في «الجمهرة» ذكـرا ممن نعرف منهم وبعضها ذكره الشـيخ منديل الفهيد[١] محاولة منا في حصرهم وهم من الكثرة بمكان وأشهرهم اليوم:

أ ـ الفراهيد: وهم في الأساس فخذ من القرضة تحضروا بأكملهم في الزُّلْفِي وعَلَقَة وانتقل بعضهم إلى القصيم وهم: آل سيف وآل حمد وآل فهيد وآل سلطان وآل عبيـد وآل ثنيان وآل خميس وآل سبت والطوالة سُـمُّوا على اسم أخوالهم من شمَّـر في الزلفي، ومن الفراهيد: آل راشـد ملكوا الزلفي سنة ١٠٩٨هـ[٢] وهم: آل عثمان وآل فهـيد أهل العين وآل فوزان في خُضَيْرَا وغيـرها وآل حمد وآل عبد المحسن وآل علي والنواصـر غـيـر نواصـر تميـم وهم: آل ملحم وآل فـالح وآل عـبـدالقـادر وآل مـقحـم وآل عمـران منـهم آل تركي هؤلاء النواصـر، ومن آل عبـدالمحسن: السلمان والبداح والشـايع وآل علي وهم: آل عبد الكريم وآل عـبد اللطيف والعضيب والصالح والمنصور وآل جار الله، ومن آل راشد في الجوف: آل سعـدون بن محـمد بن جـمعان بن سـلامة بن راشـد، وآل قايد بن حـركان بن جمـعان، وآل واكد بن عـقيل بن حـسن بن سلامة بن راشـد، وآل مويشـير بن عقيل، وواكد ومـويشير أخوان، ومن آل مويشير الوجيـه المعروف في الجوف رجا ابن ذباح بن حمد المويشير، هؤلاء الفراهيد من القرضة من الأساعدة.

ب ـ أسر الأسـاعدة من غيـر الفراهيد: آل الأطرم في الزلفـي منهم الشيخ صالح بن عـبد الرحمن الأطرم وابنه الدكـتور عبد الرحـمن بن صالح، وآل بطي والنصيري في قُصَيباء، والشمالين والسكاكر والنسبة (السكاكر) وهم غير العنزيين، والرسِّي في بريدة وآل مصيطير وآل عقاب في الأسـياح، والحبيشي وآل عشري في الشقة، والخـلافا وآل فنيطل والدخيل ويتفرعـون إلى أسر، والقرياني في الزلفي، وآل هزَّاع في القصيم، وآل برَّاك والصقرات (الصقري) ولتسميتهم بالصقرات قصة وآل مطلق ببريدة والدهام وآل عمـرو في الزلفي، وآل درباس والعوايدة (العايدي)

---

(١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية لمنديل بن محمد الفهيد

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى

في الجوف، وآل مد الله والبـثرة وآل حماد (الحـماميد) في سَمْنـان وآل الذكير في عنيزة والمزارعة (المزيرعي).

بلادهم: الأساعدة اليوم في مجملهم حـاضرة بعضهم في مُغِيب، والزلفي والأسياح وبريدة في القصيم، وبقعـاء والجوف بل نزح بعضهم إلى العراق والشام ومـصر، وبـقي لهم بقـية إلى اليـوم في وادي رُهاط بلادهم الأم، حـيث كـانوا يسكنون ولا زالوا بهـذا الوادي الذي يقع شمـال غرب مكة المكرمـة على مسـافة ١٢٠كيـلا مع قبائـلهم من طلحة من الروقـة ثم جلى أغلبهم منه إلى نجـد بسبب حادثة معروفـة جرت عليهم، وحسب ما رافقها مـن دلائل نستنتج أنها وقعت في أول القرن الحـادي عشـر الهجـري، وهي لا تتعـداه بحال لأننا نجدهــم في آخره يملكون الزلفي ويقع بينهم وبين أهل المجمعة مناوشات، ونزوحهم من الحجاز قبل حدور قبائل عتيبة منه إلى نجد بما ينوف على ٢٠٠ سنة تقريبا وخلاصتها أنه جاور الأساعدة في بلادهم القـديمة رهاط قوم من قبيلة البقوم فـوردت امرأة منهم تسمى بيداء على قلتة في قرا الروقة بقربة لها وعندمـا ملأتها طلبت من الحاضرين رفعها وكانوا شبابا من السياحين من المزاحمة فعـبث بها بعضهم فخل أسفل ثوبها بالقربة فلما قامت انكـشفت فصاحت لجارها الأسـعدي فنشبت بين الأساعـدة والسياحين فتنة وامتدت لتشمل المزاحمة الذين منهم السياحين وطلحة قوم الأساعدة واستمرت زمنا واستمات الأساعدة حتى كادت الحرب تفنيهم، والتاريخ يعيد نفسه فقد كانت حرب البســوس بين الأخوين بكر وتغلب بسبب امـرأة، وحرب داحس بين عبس وذبيان قرابة أربعين سنة، واستمرت حرب الفراعين مزحم وطلحة زمنا حتى كادت عشيرة الأساعدة أن تفنى بكاملها فجلا أغلب الأساعـدة خصوصا القرضة فبقيتهم اليوم في الحجاز قليلة وفي طريقهم إلى نجد نزلوا كُشْبًا ومكثوا فيها زمنا ثم حدروا إلى نجد في منتـصف القرن الحادي عـشر أو في أواخره قـبيل سنة ١٠٩٨هـ لأننا نجدهم في هذه السنة قد ملكوا الزِّلْفِي، وسطى عليهم فيه أهله الأولون آل محدَث فأخرجوهم منه.

تفرق عشائر الأساعدة في نجد:

أخذوا يتنــقلون مع القبائــل في نجد حتى قــرَّ بهم القرار قــرب بقعــاء شرق حايل، وهم في طريقهم للشمال، وأرسلوا رُوَّادًا إلى آل هذال شيوخ عنزة يطلبون النزول في جوارهم وكانت قبيلة عنزة في ذلك الزمن تسيطر على نجد وتعتبر أقوى قبــائله، وقبل رجــوع الرواد أشار عليــهم بعضهم بــالقصد إلى جــهة ابن عــريعر الخالدي في الأحساء، فأخذوا يتداولون الرأي والمشــورة فسمي موضعهم ذلك قارة الشــور إلى اليوم، وهو على مــقربة من بقــعاء، واســتقــر رأيهم على السيــر إلى الأحــساء، إلاَّ ثلة منهم أشــملت لابن هذال وهم الذين سكنوا الكويت والعــراق أخيرًا وفي طريقهم إلى الــشمال نزل بعضهم الجوف وهم آل مويشير ومن رافقهم من الأساعــدة ولم يبق منهم في بقعاء سوى بــريك السعدي في جمــاعة قليلة من قرابته الأدنين، أما الذين قصدوا الأحساء فــأجنبوا متجهين إليه وفي طريقهم مكثوا في نفوذ الثويــرات على مقربة من علقة، وذهب جــماعة منهم يقنصون فــواجههم رجال من أهــل علقة فقــتلوهم عن آخرهــم فغضب الأســاعدة ومــالوا على البلد فقتلوهــم، قالوا: ولكثرة من قتل فيها من الفريقين سميت علقة من علقة الدم، ثم رغبوا في السكن فــقال أحدهم: ازلفوا عن هذه العلقــة مسافة فــسميت الزلفي[١] لقوله ازلفوا وسكنها بعضهم، أما جمهورهم فاتجهوا أولا إلى الأحساء ونزلوا المبرَّز وعرفت بهم أخيــرًا حلة من أحيائه (حلة العتبان) ونزل عليــهم بعد أفناء من برقاء من العصّمة والمقّطة وغيرهم وقيل أنهم هم الذين نزلوا على العصمة والله أعلم. .

وعند نزولهم الأحساء أهدوا لابن عريعر فــرسا سابقا تسمى الهدباء وربطوا معه حلفًــا، وكانوا يغزون معه في جــيشه بل كانوا من بطانته الخــاصة حتى أنه لما طُرِد ابن عريعر، وقاموا عليه المهاشيــر من قبيلته أعاد له الأساعدة ملكه، وضبطوا البلد، وأرسلوا إليــه وهو في الشــمال فــعاد إلى الأحــساء فــعــرف لهم صنيعــهم

---

(١) هذا التعليل من استنتاجات العامة، وإلا فاسم الزلفي قديم ذكره ياقوت في المعجم رسم الزليفات.

فأقطعــهم أرضًا من الأحساء ونخـيلاً لا زالت بأيدي أحفـادهم إلى اليوم، ورجع أغلبهم أخيـرًا منذ مدة تقدر بـ ٢٢٠ سنة فيكون رجوعـهم سنة ١١٩٥هـ تقريبا، وعند رجوعهم من الأحساء إلى نجـد نزلوا على وادي المجمعة فلم يرق ذلك لأهل المجمعة فقام بينهم نزاع لحقوا بعده بالزلفي وساكنوا أبناء عمهم السابقين فيه.

قرى الأساعدة وهجرهم:

١ ـ الضمـو: بليدة تقع في أعـالي وادي رُهاط فيـها نخل وبويتـات ليست بالكثيرة وهي للنمور منهم خاصة.

٢ ـ المجمعة: في وادي رُهاط إلى اليوم ويرأس أساعدة رهاط الشيخ واصل ابن سلوم ثم ابنه عريمط أخيراً.

٣ ـ بقعاء: قـرية قديمة قرب حايل (شرقـه)، ولا زالوا يسكنونها وهي أول موضع نزلوه في نجد بعد مجيئهم من كشب ومنها تفرقوا.

٤ ـ الزلفي: سكنوه في القرن الحـادي عشر الهجري وأخـرجوا منه أهله آل محدث فذهبوا إلى آل مدلج أهل حرمـة، واستفزعوهم على الأساعدة فأخرجوا الأساعدة منه سنة ١٠٩٨هـ وفي سنة ١١١٣هـ سطا الفراهيد من القرضة من الأساعدة بأهل المجمعة على الزلفي وأخرجوا آل مدلج منه، ويساكنهم في الزلفي اليوم أفناء من مختلف قبائل العرب.

٥ ـ سمنان: من قرى الزلفي واسمه قديم له ذكر في قصيدة مالك بن الريب التميمي.

٦ ـ الروضة: من قرى الزلفي التابعة له.

٧ ـ علقة: قرية صَغيرة قديمة قرب الزلفي.

لمحة عن آل راشد (الأساعدة) في الجوف(١)

نسبهم:

ينتمي آل راشد الجوف إلى الأساعدة من قبيلة عُتيبة، حيث إن راشد الذي ينتسب إليه جماعة آل راشد في سكاكا ـ الجوف هو ابن عمرو بن ناصر بن راشد بن قرّاض الأسعدي من الروُقة من طلحة من عُتيبة (هوازن).

استقرارهم بالجوف:

تواترت الروايات المنقولة عن أفواه أشهر النسابة الثقات في الجوف من أبناء جماعة الراشد أنفسهم وممن يجاورهم من جماعات وقبائل المنطقة بأن راشد جد جماعة آل راشد في الجوف قد جاء من الزلفي، والمرجح أن قدومهم كان في حدود أوائل القرن الثاني عشر الهجري مروراً بمنطقة بقعاء وقد استقر في بداية الأمر في دومة الجندل، وتزوج سلامة بن راشد امرأة من السراح من أهالي دومة الجندل ثم انتقل بعدها إلى سكاكا، حيث بنى قصر (القصبة) واتخذه مع أبنائه حصنًا لهم يجاورهم عدد من الجماعات ذات الانتماءات القبلية المختلفة، وكانت تدفع الأتاوة لراع قدير (ابن حباب السرحاني) حاكم المنطقة في تلك الفترة، وقد صادف أن شاهد راشد بن عمرو بن ناصر بن راشد الأسعدي وأبناؤه مجموعة من النساء يحملن على رءوسهن الأتاوة المفروضة لراع قدير حاكم الجوف مما دفع راشد وأبناؤه إلى سؤال النسوة عن وجهتهن بهذه الأطعمة. فأجبنه بأنها أتاوة فرضت

---

(١) إعداد السيد الدكتور فارس بن خليف بن شاهر المقاود آل راشد ـ عميد كلية المعلمين بالجوف بالمملكة العربية السعودية.

وبالتعاون مع خليف بن شاهر المقاود آل راشد، وعبد الله بن مسباح بن مشفي المقاود آل راشد من الأساعدة في سكاكا الجوف

على السكان تُدفع بصفـة دورية لحاكم المنطقة المقيم في قلعـة قدير جنوب سكاكا، مما أثار حفيظة راشد وأبناؤه، فدفعهم ذلك إلى أخذ ما بداخل الأوعية من الأطعمة واستبـدالها بأكوام مخلفات شـجر الإثل (العبل) والتراب وأمـرهن بالسير إلى راع قدير وإخـباره بالأمر. عندها استـشاط راع قدير غـضبًا؛ لأنه لم يعتـد مثل تلك الجرأة، وعقد العزم على مقـاتلة راشد وأبنائه وبالفعل تمت المنازلة وقُتل على إثرها سلامة بن راشد وأحد أبناء راع قدير الذي أيقن بأنـه لا يستطيع مقاومة تلك القوة الطارئة في المنطقة، وكـان لسلامة بن راشـد الذي قتله راع قدير ابنا اسمـه حسن الذي قَـتَل راع قديـر فيـمـا بعد بمكان يُعـرف باسم (النقـيب) بين دومـة الجندل وسكاكا، حيث وقف حسن الشاب اليافع بالمكان المذكور منتظرًا عودة راع قدير إلى قصره جنوب سكاكـا وعندما شاهده راع قدير ممتطيا فرسه سـأل على الفور قائلاً: (وش هالجهامة)[1]؟ فرد عليه حسن قائلاً: (حسن يدوِّر ثأر سلامة)[2].

وقد عرف راع قـدير على الفور أن ذلك الشاب هو حفيـد راشد الذي انتزع منه الزعامة في سكاكا وتمت المنازلة واستطاع الشاب بحـماسته وقوته أن يقتل قاتل أبيه فانجلت من تلك اللحظة حـقبة مظلمة من الاستبـداد والظلم في منطقة الجوف شهد بها كافة سكان المنطقة الذيـن لا يزالون يُقدِّرون ذلك الموقف الشجاع لجماعة آل راشد بالمنطقة إضافة لمواقفهم البطولية بدءًا من هذه الحادثة ومرورًا بقتل منصوب ابن شعلان المدعو عـامر المشورب على يد أحفاد راشد زعـيم حلف المعاقلة الشيخ رجاء بن ذباح بن مويشيـر آل راشد بن عمرو بن ناصر وانتهـاءً بتزعم الشيخ رجاء لأعيان الجوف وتسليم المنطقة للحكم السعودي الزاهر.

---

(١) أي: ما هي تلك الهيئة التي أرى.

(٢) أي: يبحث عن ثأر أبيه.

أقسام آل راشد:

ينقسم آل راشد بن عمر بن ناصر بن راشـد بن قراض الأسعدي العتيبي في سكاكا الجوف إلى الأقسام الرئيسية التالية:

١ ـ المويشير. ٢ ـ الواكد.

٣ ـ المحوس. ٤ ـ المقاود.

٥ ـ القايد.

٦ ـ السعدون.

٧ ـ الحميمص.

٨ ـ المهاوش (في دومة الجندل).

ما قاله أيضًا الأستاذ / مثيب بن محمد عن الأساعدة من عُتيبة عن نسبهم وتفرعاتهم ومساكنهم[1]:

نسبهم:

واحدهم أسعدي والنسبة إليه الأسعدى، وتجمع الأساعدة وهم بنو أسعد بن جلهم بن طلحة بن روق الذي يتصل بنسبه مرفوعًا بعمود النسب إلى سعد بن بكر ابن هوازن، والمعروف أن الأساعدة من عشائر طلحة الروقة من قبيلة عتيبة الشهيرة التي تنتسب إلى قبائل هوازن العدنانية. وإن كـان قد دخل فيهم غيرهم من الأفراد

---

(١) نقلاً عن كتاب عشيرة الأساعدة لمثيب بن محمد من قبيلة عتيبة في دولة الكويت.

وهذا البحث للأستاذ مثيب عن الأساعدة لم يلم بجميع العائلات والأسر في مدن المملكة العربية السعودية وأهمها آل راشد في سكاكا الجوف والتي كان لها دور بارز في تاريخ منطقة الجوف شمال المملكة.

كذلك لم يوضح بعض الأشعار القديمة والتواريخ الخاصة بالأساعدة قبل الحكم السعودي في طبعته الأولى.

والأسر من القبائل الأخرى. بسبب من أسـباب التداخل التي تحدث في الكثير من العشائر المختلفة.

وحـول نسب الأسـاعدة يـقول البـلادي: «تنقـسم طلحـة إلى: العـوازم، والذيبـة، والدلابحة، والحناتـيش، وذوي زراق، والسمـرة، وذوي حمّـاد، وبني أسعد، والحفاة وتمتد ديار الروقة اليوم من رهاط شمال مكة آخذة بشرق إلى داخل نجد قرب الرياض. ويقول أيضا: بنو أسعد والنسبة إليه أسعدي بطن من طلحة من الروقة من عتيبة وقد أنجد معظمهم»[١].

ويقول حـمد الجاسر: «الأسـاعدة واحدهم أسعـدى من الروقة من عتيـبة. ويقول أيضا: بنو أسعد واحدهم أسعدى من طلحة من الروقة من عتيبة»[٢].

والمقصود هنا ببني أسعد هو عشـيرة الأساعدة لأنه لا يوجد اليوم في طلحة أو الروقة عشـيرة مستقلة باسم بني أسعـد، بل الموجود هو عشيرة الأساعـدة نسبة إلى أسعد حيث إنه الجد الأعلى في عمود نسب الأساعدة.

ويقول عبد الرحمن المرشدي: «أما روق بن سالم بن صرير فأعقب طلحة، وأعقب طلحة: جلهم وعـاصي، وأعقب عاصي: عازم وكرشم وسـمير وزراق، وأعقب جلهم أسعد جد الأساعدة»[٣].

ويقول حمد الجاسر: والمتحضـرون منهم فى نجد - يقصد الروقة - يرجعون إلى فرع الأسـاعدة في الزلفي والأسياح (النبـاج قديما) وفي بقعا في منطقـة حائل

---

(١) معجم قبائل الحجاز: عاتق البلادي.

(٢) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الأول: حمد الجاسر.

(٣) مجلة العرب الجزء (١ . ٢) سنة ٢٨ رجب وشعبان ١٤١٣ هـ: عبد الرحمن المرشدي.

وفي الجوف وفي عنيزة. قدم أحد أجداد هؤلاء المتحضرين على ما يتناقلون - وهم مأمــونون على أنسابهم - من رهاط الوادي المنحدر من الحــرَّة المسماة باســمه - أو بحرَّة الروقة أيضا - مخترقا سلسلة جبال الحجاز إلى البحر ولا يزال للأساعدة في ذلك الوادي بقية»[١].

أما فيــما يتعلق في مــشيخة الأســاعدة وبأنها في صعب الديري فــقد أخطأ الحقيل والفهيد، حيــث إن صعيب الحداري وليس صعب الديري منصّب من قبل الحكومة السعودية في بلدة مغيب في الوقت الحاضر وليست له ولا لأحد من آبائه أو أجداده أية مشيخة في الأساعدة . وإنما يدّعيه صعيب الحداري ويروّج له من أن مشــيخــة الأساعدة تتــسلسل في آبائه وأجداده هو قــول لا أساس له من الصــحة ويخالف الحقيقة والواقع، ولم يقل به أحــد من الأساعدة أو غيرهم من قبل، ولم تسجله الأحداث التاريخيــة في الماضي. ولم يعش أجداده مع الأساعدة في السابق بل كانوا يعــيشون في الأحســاء مع خلف بن بصيّص الأسعدي. بعــد ذلك انتقل جدهم فهيد بن صعب لسبب من الأسباب الكثيرة في ذلك الزمان من الأحساء إلى الجبلان من قبــيلة مُطير في شرق الجزيرة العربية. وقــد عاش معهم وتزوج عندهم من الهولان وأنجب أولاده الذين منهم ســعد بن فهيد والد صــعيب الحداري هذا، ولم يأتوا إلى الأســاعدة إلا في الــوقت القريب في حــوالي منتــصف حكم الملك عبدالعزيز آل ســعود رحمه الله. وقد أطلق عليهم الأساعــدة لقب (الحداري) نسبة لمجيئهم من شــرق الجزيرة العربية حيث إنه في عرف أهل نجد يســمى (حدر) نسبة لانحدار سطح الأرض كلما اتجهوا شرقًا.

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، القسم الأول. حمد الجاسر.

أما مـشيـخة الأساعـدة البادية فـإنه من المعروف والثـابت أنها في حـمولة الزحوف ومفرده (الزحـاف) الذين تعرفهم الحكومة السعودية ويعـرفهم الكثير من أهل نجد. أما الأسـاعدة الحاضرة آل صـالح فلهم أمراء سيأتـي ذكر بعضهم فـيما بعد.

تفرعاتهم:

تتفرع الأساعدة إلى فرعين هما:

١ - حاضرة وهم (آل صالح).

٢ - بادية وهم (آل سعود).

أولاً - الحاضرة (آل صالح):

وهم أبناء صالح بن مـحمد بن أسعد بن جلهم بـن طلحة بن روق . وقد تحضـروا في بلد المجمـعة ثم انتقلوا إلى الـزلفي ثم التنومة ثم رجع بعـضهم إلى الزلفي وملكوه وتحضروا فيه، وهم من ذرية راشد بن صالح، وبقى الآخرون منهم في التنومة وانتـشروا في بلاد الأسـياح. وقد اشتـهر فرع الراشـد بالزلفي وغلبت تسميتهم على باقي فروع ذرية صالح بن محمد، وأصبح من الشائع عند ذكر لقب الراشد أنه يشمل فروع آل صـالح مع العلم أن لقب الراشد خاص بذرية راشد بن صالح أهل الزلفي وبني عمهم الفهيد أهل العين والفهيد أهل التنومة والجاسر أهل طريف وسلامة الذي ذريته الفوزان أهل خضير ببريدة. ومن الوقائع التاريخية التي تشير إليهم:

يقول ابن عيـسى: «وفي سنة ١٠٩٨هـ - ١٦٨٦م سطا آل محدث من بني العنبر بن عـمرو بن تميم على الفراهيد الأسـاعدة من الروقة من عتيـبة في الزلفي

وقتل فوزان بن زامل في الزلفي . ويقول أيضًا: وفي سنة ١١١٣هـ - ١٧٠١م سطا الفراهيد المعروفون بآل راشد من الأساعدة من الروقة من عتيبة على الزلفي وأخرجوا منها آل مدلج من أهل بلد حرمة وكانوا قد سطوا عليها وملكوها فسطا عليهم الفراهيد في هذه السنة وأخرجوهم منها واستولوا عليها»[1].

ولقب الفراهيد على ما يذكر «الشيخ محمد الزيد الصعب من ذرية جدهم صالح اللحقة أي الصغار»[2] فصار لقب الفراهيد ملازمًا لآل راشد أو يدل عليه إذا جاء منفردًا ، ولأنهم على ما يبدو كانوا ضمن أبناء أخيهم راشد بن صالح حين سطوا على الزلفي سنة ١١١٣هـ واستولوا عليها، فأصبح لقبهم ملازمًا للقب أبناء أخيهم.

وضمن مخطوطة حصلت عليها من الأخ إبراهيم المحمد الحمد تحتوي على ما نصه: «بيان ذرية صالح بن محمد الأسعدي الذي انتقل من المجمعة إلى الزلفي.

أولاده الكبار:

١ - عامر وعقب الهذال الموجودون الآن بالتنومة.

٢ - عمّار وعقب المشاري أهل (أبا الدود) والعمّار الموجودون الآن في (أبا الدود)، وابن عطا الله المنديل الموجود بالتنومة.

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: إبراهيم بن صالح بن عيسى.

(٢) محمد الزيد الصعب من أهل (أبا الدود) الأساعدة في حفر الباطن أخذت منه هذه المعلومات سنة ١٤١١هـ.

٣ - راشد وعــقب آل فهيــد أهل العين، وآل فهيــد بالتنومة والجــاسر أهل طريف وسلامة الذي ذريتــه الفوزان أهل خضيرا ومن تبعهــم وحمد وناصر وبداح انتقلوا للزلفي من التنومة.

٤ - عمران ولم يعقب أحدًا.

٥ - أولاده الصغار فهم الفراهيد أهل علقه[1].

ويتفرع آل صالح الأساعدة إلى:

أ - الراشد وهم:

١ - الحمد بالزلفي والكويت.

٢ - البداح ومنهم الشايع بالزلفي والكويت.

٣ - العلي ومنهم الحمين بالزلفي.

٤ - الناصر بالزلفي.

٥ - العثمان بالزلفي.

٦ - السلمان بالزلفي.

٧ - العبد الكريم بالزلفي.

٨ - الصالح بالزلفي ومنهم الراشد والمجحم بالكويت.

٩ - الملحم بالزلفي والكويت.

---

(١) إبراهيم المحمد الحمد: من أهل الزلفي الأساعدة، والمخطوطة كتبها له الشيخ محمد الزيد الصعب أخذت منه صورتها سنة ١٤١١هـ.

١٠ - الجاسر بطريف.

١١ - السلامة ومنهم ذوو فراج بعسيلة وأرطاوي الرقاص.

١٢ - الغضيب بالزلفي.

١٣ - الفوزان بخضيرا في بريدة.

١٤ - الفهيـد وهم الرعوجي والعلي ومنهم المنديل والعبـد الله بالقصر في عين ابن فهيد بالأسياح وآل عبد العزيز بالتنومة.

ب - العامر وهم: الهذال الموجودون الآن بالتنومة ومنهم المضحي بالتنومة.

ج- العمّار وهم:

١ - المشـاري الصـعب أهل (أبا الدود) وهم العبـد الله والحمـد والحمـود والجار الله.

٢ - العمّار في (أبا الدود).

٣ - العطا الله المنديل بالتنومة.

د - الفـراهيد (الفـرهود): في علقة ومنهم الذكـير والمسـاعد في عنـيزة.

مساكنهم:

١ - المجمعة أول مساكنهم في نجد بعد النزوح من بلدهم رهاط بالحجاز.

٢ - الزلفي.

٣ - التنومة بالأسياح.

٤ - عين ابن فهيد بالأسياح.

٥ - (أبا الدود) بالأسياح.

٦ - طريف بالأسياح.

٧ - خضيرا ببريدة.

أمراؤهم:

١ - أهل الزلفي: إمارتهم في آل راشد وأولهم حمد آل راشد أول من تولى الإمارة بالزلفي سـنة ١١١٣هـ ثم تولى منهم بعد ذلك البـداح والناصر والحميّن.

٢ - عين ابن فهيد: ابن فهيد.

٣ - أبا الدود: الصعب المشاري.

٤ - خضيرا ببريدة: الفوزان.

٥ - التنومة: العبد العزيز الفهيد.

٦ - طريف: الجاسر.

ثانيًا - البادية (آل سعود):

وهم (الشناخيب والعـبيات والقرضة) أبناء سـعود بن محمـد بن أسعد بن جلهم بن طلحـة بن روق. وهم غالبـية الأسـاعدة، وكانت تغـلب عليهم صـفة البداوة رغم امـتلاكـهم للقصور والنخـيل في بلدهم رهاط منذ القـدم إلى جانب امتلاكهم للإبل والخيل والمواشي وبيوت الشعـر، فقد تميزوا بالجمع بين صفتين في وقت واحد وهما الحضارة والبداوة، إلا أن صفة البداوة كانت الغالبة عليهم بسبب التصاقهم بقبيلتهم عتيبة ومشاركتها في حروبها ضد القبائل الأخرى واشتراكهم في حروبها في نجد مع قبيلة قحطان الشهيرة أثناء نزولهم من الحجاز إلى نجد.

ويتفرع آل سعود الأساعدة إلى :

أولاً - الشناخيب أبناء شنخوب بن سعود وهم:

١ - الزخوف ومفرده الزخاف وفيهم إمارة الأساعدة البادية .

٢ - العشّاي .

٣ - المخاريص .

٤ - ذوو شلهوب (الحمسان) بالحجاز

٥ - ذوو ذخار (الأَقَزَّه) بالحجاز .

٦ - السعادين .

٧ - الوغيدات .

ثانيًا - العبيات أبناء عبيان بن سعود وهم:

أ - الدباشا وهم:

١ - ذوو زايد .

٢ - ذوو سياف وهم:

أ - ذوو سرور .

ب - ذوو غافل .

جـ - ذوو ضاوي .

د - الجبارين .

٣ - الخناصرة .



٤ - الطواحيس.

٥ - ذوو بدين.

٦ - ذوو مزبن.

٧ - ذوو مقبول.

٨ - العواضات.

٩ - ذوو زويِّد وهم:

أ - ذوو حمَّاد بالحجاز.

ب - ذوو سعد بالحجاز.

جـ - ذوو هويدي بالحجاز.

د - المثيب منهم مثيب بن محمد المثيب «مؤلف كتاب عشيرة الأساعدة».

ب - ذوو كايد (النغامشة) وهم:

١ - ذوو هلال .

٢ - ذوو صويلح.

٣ - ذوو مرضي.

٤ - ذوو ذعار.

٥ - الصهيب.

٦ - ذوو عساف بالحجاز.

ثالثًا: القرضة أبناء قراض بن سعود وهم:

١ - العرادات.

٢ - ذوو طوارش.

٣ - الخلاوية وهم:

أ - ذوو عويجان.

ب - الخال.

جـ - ذوو صقر.

د - ذوو داموك.

هـ - ذوو شافي.

٤ - الوبلان وهم:

أ - الدواويس وهم:

١ - العجاب ومنهم الخضارين.

٢ - القرازيح.

٣ - ذوو ضويان.

ب - ذوو فالح.

جـ - ذوو رويشد.

د - ذوو بريك (المعوز) بالحجاز وهم:

١ - ذوو عجاب.

٢ - ذوو عويزب.

٣ - ذوو عازب.

هـ - ذوو مبرك (المعوز) بنجد وهم ذوو خلف وذوو عليان.

٥ - ذوو مبرك بالحجاز وهم (غير ذوي مبرك المعوز) وهم:

أ - ذوو عصيِّم.

ب - ذوو مسيّب.

جـ - النمور.

٦ - الخصيان بالحجاز وهم:

أ - العجران.

ب - المسافرة.

جـ - ذوو خليفة.

٧ - الزعاترة.

٨ - الحداري.

مساكنهم ومياههم:

١ - رهاط: بلدهم الأول وهو أحد الأودية الخصبة بالحـجاز الذي تكثر فيه عـيون المـياه والنخـيل ويقع إلى الشـمـال من مكة المكرمـة على بعـد ١٢٠كيلو متراً تقريبا.

٢ - المُواه: ويقع في واجـهة كـشب من الجنوب ولهم فـيه قليب الفـضيّـة لسياف بن دبشي.

٣ - مرّان: ويقع في ظهـر كشب ولهم فيـه قلبان منهـا لدغيم بن دبشي، وضيدان العشاي، والزعتر.

٤ - تنضبه: وتسمى (الأسعدية) تقع في الحرَّة شمال عشيرة للزحّاف.

كانت هذه مساكن الأساعدة وموارد مياههم في الحجاز وعالية نجد قبل تحدرهم مع قبيلتهم عُتيبة إلى نجد التي تمكنت من السيطرة عليه بعد خوض الحروب العديدة فيه مع الكثير من قبائل الجزيرة العربية المختلفة، حيث تمكنوا من الدفاع عنه والمحافظة عليه من أطماع تلك القبائل التي كانت الغلبة فيها للأقوى في تلك الحقبة من الزمن؛ وذلك لغياب سيطرة الدولة الواحدة على بلاد نجد وأغلب مناطق الجزيرة العربية لأسباب تاريخية وسياسية لسنا في مجال ذكرها في هذا البحث . وقد استمروا في العيش فيه والتنقل بين أرجائه والدفاع عنه لفترة طويلة من الزمن إلى أن قيض الله لهذه الجزيرة من سعى لتوحيدها وجمع شمل أهلها من قبائل وحضر فكانت قبيلة عُتيبة من أول المشاركين في صفوف لواء التوحيد ضمن جيوش الإخوان، وكان لهم شرف المساهمة في توحيد المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله. فسكن الأساعدة مع قومهم عُتيبة في مدن نجد وقُراه، فمنهم من سكن الغاط والداهنة حتى تكوين هجر عُتيبة في نجد حيث سكن بعضهم في ساجر وبعضهم في عسيلة وأرطاوي الرقاص والزلفي. أما الآن فإن هناك العديد منهم يقيم في مناطق متفرقة من المملكة العربية السعودية بسبب انخراطهم في الوظائف العامة للدولة. كما أن هناك الكثير منهم من مواطني دولة الكويت. أما الذين بقوا منهم في بلدهم رهاط بالحجاز فقد تركوه لقلة موارده الاقتصادية وعدم وجود الخدمات الضرورية فيه فسكنوا مدركة ومسيحة وجدة ومكة والطائف وغيرها.

ما قاله الشريف - محمد بن منصور عن قبائل عُتَيْبة من هوازن[1]:

هذه القبـيلة في عصرنا الحـاضر من أشهر القـبائل في الجزيرة العـربية ومن أكثـرها بطوناً وأفخـاذاً، تمتد مسـاكنها من سروات الطائف الجنـوبية إلى سنام وأم سريحة ومصدة والغطغط في كبد نجد. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنها مجموعة أحلاف من القبائل لايـربطها نسب ولاقربى، سوى دعوة عُتيـبة التي هي نخوتهم ولحمة نسـبهم، وعماد جمـعهم، ومنهم من أرجعها إلـى هوازن وبطونها وهذا ما أرجحه وأميل إليه، لأن كثيراً من قبائل عتيبة يذكر العارفون فيها أنهم يرجعون في الأصل إلى بني سعد، وبنو سعد كما هو معروف بطن من بطون هوازن، ولازالوا يعرفون بهذا الاسم حتى الآن. ويجاور عُتيبة في وقتنا الحاضر من الجنوب والشرق قبائل بلحارث، والبقوم وسُبـيع وقحطان نجد، ومن الغرب والشمال ثقيف وهُذيل ومُطير وحرب. وديار عُـتيبة في عصرنا الحـاضر لايضاهيها ديار أي قـبيلة أخرى لسعتها وكبـر رقعتها - على ما أظن - ولهذه القبيلة عدة تقسـيمات عند نسابيها - فالتقسيم الأول يجعلها قسمين هما: روق وبرقا - فجميع قبائل عتيبة من غير روق برقاوية وهذا التقسيم عند أهل نجد منهم.

وأما عند أهل الحجـاز فهناك تقسيمات أخـرى لقبائل عتيبـة من غير روق، وأما روق فيتفقون مع أهل نجد في اعتبارها شطر عتيبة. فتقسيمات أهل الحجاز:

أولاً: بنو سعد — ثانياً: الطَّفَحَة

ثالثاً: شَمْلَى — رابعاً: بَرْقَا

خامساً: عيال منصور.

---

(١) كتاب قـبائل الطائف وأشراف الحـجاز ص ٧١ وما بعدها طبـعة ١٤٠١هـ تأليف الشريف - محـمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور.

ا - بـنــو سـعـد

فبنو سعد هم:

١ - الثَّبَتَة. ٢ - رُبَيْع. ٣ - خُدَيْد. ٤ - بنو زايد.

٥ - السلاقى بألف مقصورة. ٦ - السيابيل. ٧ - الحِصنَة.

٨ - الحِلَسَة. ٩ - الجُمَيْعَات.

فهؤلاء المعروفون ببني سعد عند من جاورهم من القبائل، ولكن بعض من العارفين يلحق ببني سعد قبائل:

الجِعَدَة - والحِمِيَة - ووقدان

ويخرج من بني سعد تقسيم آخر يقسمهم إلى قسمين هما:

أولاً: الثَّبَتَة

ثانياً: البطنين - هكذا ينطقونها دائماً

فالبطنين هم:

١ - خُدَيْد. ٢ - اللُّهُوب. ٣ - بنو زايد.

٤ - السيابيل ٥ - الحِصنَة.

وهناك من يجعل البطنين: خديد - واللهوب - والسيابيل فقط.

والثبتة هم:

١ - القَسَاورَة. ٢ - المَرَاوِحَة. ٣ - الروقة أهل المعدن.

٤ - المناجيم. ٥ - الثعابين أهل الذيبة. ٦ - أهل جدارة.

٧ - أهل لغب.

وهذه المجمــوعة من قبــائل الثبتة يــطلق عليها «اللّصــة» بضم اللام المشددة وصاد مفتوحة.

٨ - الشهبَة. ٩ - الذُّوَيْبَات. ١٠ - المناصير. ١١- الذبانية.

١٢- آل عيسى. ١٣- أهل المعدن: البراريق والحشايش وذوو هليل

وهؤلاء من الثبــتة يطلق عليهم الصــريرات أي أن قبائل الثبــتة قسمــان لصّة وصريرات.

٢ - الطِّفَحَة

وهم:

١ - الجعَدَة. ٢ - الحِصنَة. ٣ - الوذانين

٤ - السُّوطَة. ٥ - الحُلَيْفَات. ٦ - الحُبُوس.

٧ - العبابيد. ٨ - الحِلَسَة. ٩ - خُدَيْد.

١٠ - الجُمَيْعَات. ١١ - اللُّهُوب

ويلحق بالطفحة الزوران فى لية والحشابرة في بسل.

٣ - شَــمْلَى

وأما شملى فهي مجموعة قبائل الطفحة مع إضافة قبائل النفعة والمقطة إليها.

٤ - برقـــا

وهم قبائل:

١ - الثّبَتَة. ٢ - العصِمَة. ٣ - الدَّعَاجَينْ.

٤ - الدَّغَالِبَة. ٥ - القثِمَة. ٦ - الشّيَابين.

٧ - الحِمِيَة. ٨ - وقْدان.

٥ - عيال منصور

١ - العِصَمَة.　　　٢ - الدعَاجِين.

٣ - الدغالبة.　　　٤ - القِثَمَة.

ومنصور(*) هذا الذي تذكر هذه القبائل أنها تنتمي إليه لايعرفونه ابن من ويقولون أن هذا النسب مصطلح عليه بينهم.

وغير هذه التقسيمات التي ذكرتها، هناك تقسيم أكبر منها يجعل عتيبة من غير روق قسمين هما: ثُبَيْت ونُفَيْع.

فثبيت يشمل قبائل الثبتة وبرقا وعيال ومنصور.

ونُفَيْع بالتصغير يشمل قبائل البطنين والطفحة وشملى، هذا ما عرفته من تقسيمات عتيبة حسب اصطلاح قبائلها.

قبيلة القَسَاوِرَة

من الثبتة من بني سعد يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد وأكثرهم أهل قرى ومزارع ومن أشهر قراهم لَغَب والرَّحَى، وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى المظافرة وذوي عطية وكل بطن ينقسم إلى عدة أفخاذ كما سنوضح.

أولاً: المظَافِرة ويتفرع منهم:

١ - ذوو سليمان.　　٢ - الأحلاف.

ثانياً: ذوو عَطَيَّة ويتفرع منهم:

١ - ذوو سُنَيْده　　٢ - المناصير، وهم غير المناصير أهل المجمعة.

٣ - ذوو عايد، ويتفرع منهم:

(*) قلت: ويرجح أن يكون منصور هو الجد الجاهلي الذي تنتسب له عموم هوازن بن منصور.

(أ) ذوو مطر. (ب) ذوو عوض. (جـ) ذوو عبد الله.

ومن هؤلاء قلّيل بن عـايد كان من - مـباني - عـتيبـة المشهـورين وآبائهم المذكورين وممن يتقاضون إليه ويأخذون بقوله ويرضخون لحكمه. وبيت ذوي عايد من بيوت عتـيبة المشهورة في الحجـاز ويساوون ذوي هليّل وذوي دخين في المكانة والجاه.

ويلحق بالقســاورة من قبـائل اللصة الثبـتة عدة قـرى بها عدد من الأفـخاذ والبطون.

١ - قرية البراريق، وبها :

(أ) ذوو هُرَيْس. (ب) ذوو مطر.

٢ - قرية مَخْلِدة، وبها :

(أ) الجواعدة. (ب) النّتَفَة. (جـ) ذوو حمدان.

٣ - قرية الضباعين، وبها :

(أ) ذوو سعد الله. (ب) الحرشان.

٤ - قرية أطلْح، وبها :

(أ) التومان - ذوي تويم. (ب) ذوو مُلَيِّح. (جـ) ذوو صقر.

٥ - قرية الشروط، وبها :

(أ) ذوو مَنِيع الله. (ب) الحنابلة.

٦ - قرية الدهامين، وبها :

(أ) ذوو صالح. (ب) ذوو مُقْبِل.

٧ - قرية المحارث، وبها : الغواوير.

٨ - قرية ذنيب الرحا، وبها :

(أ) الونَسَة، وبعض من ذوي عايد.

قبيلة المَرَاوِحَة

من الشبتة من بني سعد يقطنون سراة بني سعد الغربية مما يلي الطائف وأكثرهم أهل قرى ومزارع، من أشهر وديانهم المعدن وبقران وعباسة وأم البكار، وقد جاء لبعض هذه المسميات ذكر في كتب البلدانيين والرحالة.

قال الهمداني(١): «ومن يماني الطائف واد يقال له جفن لثقيف وهو بين الطائف وبين معدن البرام ويسكن معدن البرام قريش وثقيف».

وقال في مكان آخر(٢): «أرض عدوان من السراة يصاع والسوار وبطن قطن والنجار وبقران. قال ذو الأصبع العدواني :

جلَبنا الخيل من بقران قباً ... تجوب الأرض فجاً بعد فج

وهذه المسميات جميعها المعروف منها وغير المعروف أصبحت في ديار الثبتة ولم يعد لعدوان بالسراة مكان، إلا أولئك الذي يخالطون زهران ويُعدّون منها. وكذلك ثقيف وقريض لم يبق لهم في هذه الأماكن بقية. وذكر صاحب نزهة الجليس(٣) في سير رحلته إلى السراة بعض هذه المسميات فقال: «فلما كان يوم الجمعة بعد الزوال لتسع بقين من شوال عام ألف ومائة وواحد وأربعين خرجنا من

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١٢١.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٣.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٤٤٣.

الطائف قاصــدين يمن الحجاز فأتينا على أرض ليَّــة، وهي قرية بها أشجــار مؤتلفة وأثمار مختلفــة، ثم أتينا على الصُّخَيْرة عند الغروب وبيتنا بهــا، وبها أشجار تين ومزارع وآبار. وفي الصباح رحلنا فأتينا عَبَّاسـة قُبيل الظهر، وهي قرية بها أشجار وآبار وأثمار، ثم أتينا أم شَرَم، وهي قرية بها أشجار وأثمار وآبار، ثم أتينا الحَوَّاك وهي كذلك، ثم أتينا بقران وهي كذلك».

والمراوحة اليوم ينقسمون إلى الأفخاذ الآتية :

١ - الرُّوسان : ومنهم جزء كبير بنجد يقطن (مصّدة) قرب الدوادمي.

٢ - الغنانيم. ٣ - الشّعارية. ٤ - المقافشة. ٥ - الفقهاء.

٦ - العوَادَات. ٧ - السَّحَابين ٨ - السُّحْران.

قبيلة الرُّوُقَة أهل المعدن

من الثبتة من بني سـعد وهم غير الروقة القبيلة المـشهورة بنجد، تقطن هذه بالناحية الغربية من سراة بني سعد، وديارها أول ما تلقى الواصل من الطائف إلى الســراة، وهم أهل قرى ومــزارع، وأشهر وديانـهم وادي المعدن ووادي ســلامة، وأشهـر قراهم غُرابة يوجـد حذاؤها من الغرب حـفريات منجم قديم، وقـد ذكر الهمدانــي المعدن وقال[1]: «ومن يماني الطائف واد يقال له جـفن لثقيف وهو بين الطائف وبين مـعدن البرام ويســكن معدن البــرام قريش وثقــيف». هذا على زمن الهمداني وأما اليوم فإن المعدن من ديار الثبتة، ولم يبق لثقيف وقريش بهذه الناحية أي بقية تذكر، وتنقسم الروقة أهل المعدن اليوم إلى عدة أفخاذ هم :

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١٢١.

١ - الدَلابِحَة. ٢ - المَرَاعِين. ٣ - السِّمَرَة.

٤ - الحُمْرَان. ٥ - الفُنَّش. ٦ - الهوَالِمة.

ويخالط الروقة هؤلاء بحكم الحلف والجوار :

١ - الزيابقة من وقدان. ٢ - ذوو صالح من الزّود.

قبيلة المَنَاجِيْم

من الثبتة من بني سعد يقطنون بالسـراة مع قومهم من أشهر قراهم وأوديتهم الدار الحمراء، والقَـصْر، والثّنَيَّة ونايف والطُّفَـيْحاء والعُيَيْنَة وكل قـرية من القرى المذكورة بها عدة أفخاذ وأكثرهم أهل قرى ومزارع.

فأولاً - **أهل الدار الحمراء** : ويتفرعون إلى :

١ - ذوي جار الله. ٢ - ذوي شدّاد.

٣ - البِسَّان. ٤ - ذوي صالح.

ثانياً - **أهل القصر** : ويتفرعون إلى :

١ - ذوي حامد. ٢ - العَوَاوِيش.

٣ - الدُّوَخَة. ٤ - ذوي ملفي.

ثالثاً - **أهل الثنية** : وهم ذوو كليب.

رابعاً - **أهل نايف** : ويتفرعون إلى الأفخاذ الآتية :

١ - ذوي عيضة. ٢ - ذوي محمد.

خامساً : **أهل العُيَيْنة** : ويتفرع منهم :

١ - ذوو برّاك. ٢ - الحِمَدَة - وهم غير حمدة ثقيف.

سادساً - **أهل الطُّفَيْحاء** : ويتفرع منهم :

١ - الطوالعة. ٢ - ذوو تويم. ٣ - ذوو كليب.

٤ - ذوو حامد. ٥ - الخماسين. ٦ - العواويش.

قبيلة الثّعَابِيْن

من الثبتــة يقطنون مع قومهم بسراة بني سعــد وهم أهل قرى ومزارع، ومن أشهر قراهم : الذِّيْبَة، واللَّبَة، والخُلَيِّف، والسَّبِيْحَة.

وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى عدة أفخاذ هم :

١ - العكشة.

٢ - الظَّفَانِيَة : ويتفرع منهم :

أ) ذوو معيض. ب) ذوو محمد.

٣ - ذوو عَقِيل. ٤ - القِصَرة.

أهل جِدارَة

قبيلة من الثبتة أضيفوا إلى واديهم الذي يقطنونه بسراة بني سعد، وهم أهل قرى مــزارع، وأشهر قراهم هــي : قرية سُوَاس، وقرية مُنِـيْفَة، وقرية قــواعد - الشّعارية - وهي أكبــر قراهم وبها بعض المصالح الحكومية، وقرية الغُـفَيْراء وقرية الغُدران. وبكل قرية من هذه القرى عدة أفخاذ كما سنوضح فيما يأتى.

وجدارة ذكــرها الموسوي في القرن الثــاني عشــر مما يدل على قدمهــا وقدم عمارته قال: «وفي الصبح رحلنا فأتينا على المهضم وفيه بساتين ومزارع وآبار، ثم أتينا جدارة، وهي قرية محاسنها أصيلة لامستعارة أشجارها مثمرة وبدور محاسنها

مســفرة، وهزازها على الورود يغرد، وشــحرورها فوق الأغصــان يردد، والبلابل هيجت الأشواق، وعــيون أزهارها لوجه الوافدين شاخــصة، ومياه آبارها مصــفقة وراقصة.

والسرور في رياضها المعطرة　　　كغـــادة أذيالهـــا مشـــمرة

وينقسم أهل جدارة اليوم إلى الأفخاذ الآتية :

أولاً - أهل قرية سُواس : ويتفرعون إلى :

١ - الجَمَامِير.　　　٢ - المحاسنة.

ثانياً - أهل قرية مُنِيْفَة : ويتفرعون إلى :

١ - ذوي عواض.　　　٢ - الجَعَابين.　　　٣ - الهجارسة.

ثالثاً - أهل قرية قواعد - الشّعارية - ويتفرعون إلى :

١ - ذوي دخيل الله.　　　٢ - ذوي أحمد ويقال لهم الرّكابين.

رابعاً - المحــاسنة ولهم قــرية تضاف إليــهم ومنهم من يسكن بقريــة سُواس المتقدم ذكرها، وتعرف قريتهم بالغُفَيْراء أيضاً.

خامساً - أهل قرية الغدران : ويتفرعون إلى :

١ - السِّمَرَة.　　　٢ - الجِهَرَة.

٣ - ذوي رابع.　　　٤ - العِيْبَان.

قبيلة الشِّهَبَة

من الثبتة من بني سعد، وأحدهم الشهيب، وهم أهل قرى ومزارع يسكنون مع قومهم بسراة بني سعد شرقي الطائف.

من أشهـر قراهم العَوْصاء والعُـرُوشِيَّة والمَغَرة وشُـعْبة. وكل قرية بهـا عدة أفخاذ.

فأولاً - أهل العُوصاء، وهم :

١ - ذوو عايد، وهم غير ذوي عايد القساورة. ٢ - ذوو زاحم.

ثانياً - أهل العُرُشِيَّة، وهم :

١ - الطَّمَاسِين.

٢ - العصمة، وهم غير العصمة القبيلة المشهورة في برقا من عتيبة وبعضهم يزعم أنهم نزيعة منها.

ثالثاً - أهل المِغَرَة، وهم الشَّمَالين.

رابعاً - أهل شُعْبَة، وهم :

١ - الطوال. ٢ - ذوو صُوَيَّان.

٣ - الوبارين، وهم غير وبارين المناصير.

قبيلة الذُّوَيْبَات

من الثبتة من بني سعد يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد وأكثرهم أهل قرى ومزارع، ومن أشهر قـراهم خَفَّاش وصعبة وشِـفَيَّة الدهاسين والصبخـة والعقبة. وأشهر أوديتهم وادي الشوحطة.

ومنهم حليمة السعدية حاضنة رسول الله ﷺ وببـلادهم بيتها، وقد أخبرني بعض العارفين أن مكان بيـتها الآن مسـجداً ولكنه قديم خـرب فحبذا لو عـمرته الحكومة الـسعودية كـأثر من آثار رسول الله ﷺ. ويقـول نسابوهم أن تسـميـتهم

بالذويبات هو نسبة إلى والد حليمة أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة. وهنا يحسن أن نورد مـا ذكره ابن هشام عن اسـترضاع رسول الله ﷺ في بني سـعد، قال[١]: قال ابن اسحاق فاسترضع له - يعني عبد المطلب -امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها : حليمة ابنة أبي ذؤيب.

وأبو ذؤيب عبـد الله بن الحارث بن شـجنة بن جابر بن رزام بن نـاصرة بن فُصِـيّة بن نصر بن سـعد بن بكر بن هوازن بن منصـور بن عكرمة بن خَصَـفة بن قيس عيلان.

واسم أبيه الذي أرضعه ﷺ: الحارث بن عبـد العُزّي بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصيّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. قال ابن هشام: ويقال هلال ابن ناصرة.

قال ابن اسـحاق : وإخوته من الرضـاعة عـبد الله بن الحارث وأنيـسة بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهي الشيمـاء، غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به. وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله ﷺ. ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم.

قال ابن اسحاق بسنده: إن حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته كانت تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضـعاء، قالت: وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئـاً. قالت: فخرجت على أتان لي قمراء مـعنا شارف لنا والله ما تَبِضّ بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديٍ ما

(١) السيرة، ج ١ ، ص ١٠٤.

يغنيه ومـا في شارفنا ما يغذيه. قـال ابن هشام : ويقال يغـذيه - ولكنا كنا نرجو الغيـث والفرج فخـرجت على أتاني تلك فلقـد أدمت بالركب[1] حتى شق ذلك عليهم ضـعفاً وعجفـاً، حتى قدمنا مكة نلتـمس الرضعاء، فما مـنا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قيل لها: أنه يتيم وذلك أنّا كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عـسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امـرأة قدمت معي إلا أخـذت رضيعاً غـيري، فلما أجـمعنا الانطلاق قلت لصـاحبي: والله إني لأكـره أن أرجـع من بين صواحـبي ولم آخذ رضـيعـاً والله لأذهبن إلى ذلك اليتـيم فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلـي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قـالت: فذهبت إليه فأخذته وما حـملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره. قـالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلمـا وضعته في حـجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشـرب معه أخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام مـعه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شـارفنا تلك فإذا أنها لحـافل فحلب منها ما شرب وشـربت معه حتى انتهينا ريّاً وشـبعاً فبتنا بخيـر ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصـبحنا: تعلمي والله يا حليمة لقـد أخذت نسمة مبـاركة. قالت: فقلت والله إني لأرجـو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركـبت أنا أتاني وحملته عليـها معي. فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليهـا شيء من حمرهم، حتى أن صواحبي ليـقلن لي: يابنت أبي ذؤيب ويحك أربعي عـلينا، أليسـت هذه أتانك التي كنت خرجت عليهـا. فأقول لهن: بلى والله إنها لهي هي. فيـقلن: والله إن لها لشأناً، قالت: ثم قـدمنا منازلنا من بلاد بني سعـد وما أعلم أرضـاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح عليّ حين قـدمنا به معنا شباعاً لُبّـناً فنحلب ونشرب وما

---

(١) معناه : أطلت مسافة السير على الركب لتمهلهم عليّ وتأنيهم.

يحلب إنسان قطـرة من لبن ولايجدها في ضرع، حـتى كان الحاضــرون من قومنا يقـولون لرعيـانهم ويلكم اسـرحوا حـيث يسـرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتـروح أغنامهم جيـاعاً ما تبضّ بقطرة لبن وتروح غنمي شباعــاً لبّناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مـضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبـاباً لايشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيـه حتى كان غلاماً جَـفْراً. قالت فقدمنا بـه على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فـينا، لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمــه وقلت لها: لو تركت بُنَّي عندي حـتى يغلظ فإني أخـشى عليه وباء مكة. قــالت: فلم نزل بها حـتى ردته معنا. انتهى.

فكل ما روته حليـمة عنها وعن غنمـها كان ببركـة رسول الله ﷺ. وليس ذلك بكثير علـى من اصطفاه الله ليكون حبيبـه وخاتم أنبيائه عليـه أفضل الصلاة والسلام.

والذويبات اليوم عدة أفخاذ هم :

١ - القَرَاوِيش. ٢ - المِنَعَة. ٣ - المواسى بألف مقصورة.

٤ - الدَّهَاسِين. ٥ - المشاييح، ويقال أنهم حلفاء في الذويبات.

قبيلة المنَاصِير

وأحدهم المنصوري من الثبتة يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد أكثرهم أهل قرى ومزارع، من أشهر قراهم المَجْمعة بوادي كِلَى.

وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى عدة أفخاذ هم :

١ - الشَّقَارِين. ٢ - الهوَادِف.

٣ - الصُّفْرَان. ٤ - الوبارين.

قبيلة الذَّبَانِيَة

من الثبتة من بني سعد يقطنون مع قـومهم بالسراة، من أشهر أوديتهم وادي البَاحة - وهو غير الباحة المدينة المعروفة ببلاد غامد - ووادي مقبولة، وأكبر قراهم بوادي لزّان تعرف بقرية الذبانية نسبة إليهم، أكثرهم أهل قرى ومزارع، كباقي بني سعد إذ لا يوجد فيهم بدو رحّل إلا قليل.

وينقسم الذبانية في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - ذوي سعد. ٢ - ذوي شَايع. ٣ - ذوي عايد.

٤ - البيَاحا. ٥ - الخيَارين.

قبيلة آل عِيسَى

من الثبتة يقطنون مع قومهم بسراة بني سعد جنوبي الشهبة، وهم أهل قرى ومزارع، ومن أوديتهم الصبيخة[1] والعقدة وبها قرى صغـار، وأكبر قراهم تعرف بقرية آل عيسى نسـبة إليهم، وكذلك أكبر أوديتـهم يعرف بوادي آل عيسى، وهم ينقسمون في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - السَّبَعَة. ٢ - ذوي مطر. ٣ - ذوي راشد. ٤ - الجِبنَة.

٥ - ذوي عايد، وهم غير ذوي عايد كبار القساورة. ٦ - الحشَاشَة.

الصُّرَيْرات أهل المعدن

قبـيلة من الثبتة من بني سـعد يخالطون المراوحـة والروقة في المنازل والديار بالمعدن ومـا حوله من أوديتهم، ومن هؤلاء بيت ذوي هُلَيِّل وهو من أعـرق بيوت

(١) ينطقونها بالصاد.

عتيبة في الحجـاز ومن أبعدها ذكراً. كان كبيرهم مرجع عتيبـة في قوانينهم العرفية وعاداتهم القبلية وينعت بأبي عتيبة لمكانته الكبيرة بينهم، فلا ينقض حكمه ولا يرد قوله.

ويعدّون ذوو هليل من «مباني» عتيبة الكبار، والمبني في اصطلاحهم هو من توالت في بيته رئاسة القبيلة عدة آباء خلفاً بعد سلف لم تنزع منهم ولم تخرج إلى غيـرهم، فهؤلاء «المبـاني» إذا قضوا بين من اخـتاروا التقـاضي على أيديهم لايرد قـولهم ولايهدم حكمـهم ويلزم تنفـيذه، وهذا طبـعاً كـان قديماً وعلى مـقتـضى أعرافهم، وأما اليوم فقد تغير الوضع كثيراً.

ومبـاني عتيبـة المشهورون في الحـجاز هم : ذوو هُلَيِّل هؤلاء، وذوو دُخَين كبار الذويبات، وذوو عايد كبار القساورة، ولايعني هذا أن عتيبة عقمت على هذه البيوت بل هناك بيوت خرج منها أفراد فاقـوا لداتهم من مباني عتيبة إلا أن بيوتهم لم تكن في عراقـة بيوت المباني وليس لهـا من المكانة في نفوس عتـيبة ما لبـيوت مبانيها المذكورة.

وينقسم صريرات المعدن إلى الأفخاذ الآتية :

١ - البراريق، ومنهم بعض بالقديرة شمالي الطائف لهم بها قرية ومزارع.

٢ - ذوي هُلَيِّل. ٣ - الحَشَايِش.

الثَّبَنَة أهل السيـل

قبيلة من الثبـتة من بني سعد نزحت من السراة واستـوطنت ما يعرف اليوم بالسيل الكبير أسفل وادي قرن، والبهيـتاء المعروفة قديماً بالبوباة، أكثرهم الآن أهل قرى ومزارع، ومنهم من تحضر ودخل مدن المملكة الكبرى وسكنها.

وسكنى هذه القبيلة لهذه الناحية قديمة فقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان[١] قال: «البوباة بالفتح ثم السكون وباء أخرى: اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن. قال رجل من مزينة :

خليليّ بالبوباة عوجاً فلا أرى بها منزلاً إلا حديث المقيَّد
نذق برد نجد بعدما لعبت بنا تهامة في حمّامها المتوقد

قال ابن السكيت في شرح قول المتلمس :

لن تسلكي سبل البوباة منجدة ما عاش عمرو وما عمرت قابوس

قال : البوباة ثنية في طريق نجد على قرن ينحدر منها صاحبها إلى العراق، فيقول: لاتأخذ بذلك الطريق إلى نجد وأنت تريد الشام. وأصل البوباة والموماة : «المتسع من الأرض». أقول وفيما نقله عن ابن السكيت أن البوباة ثنية خطأ والصواب ما ذكره أولاً، وذكرها أيضاً الرداعي في أرجوزته المشهورة التي أوردها الهمداني في صفة جزيرة العرب[٢] قال :

هذا وهُم في مسجد المِيْقات ثم استطفوا فوق يَعْملات
حتى إذا ما ثُرن مجبوبات لبو جميل الصنع ذا الخيرات
مُفْضين بالسير إلى البوبات قولهم يا قاضي الحاجات
اغفر لنا يا سامع الدعوات واعف عن الأحياء والأموات

وصدق الرداعي إذ البوباة (البهيتاء) أول ما تلقى المتجه إلى مكة من الميقات وهي صدر وادي نخلة اليمانية وينحدر سيلها إليه.

---

(١) ص ٥٠٦ .
(٢) ص ٢٦٧ .

وقد ذكـر السيل الموسـوي في نزهة الجليس(١) ولم يذكر البـوباة وذلك عند ذكر مسيرته من مكة إلى الطائف عن طريق اليـمانية. قال: «ثم رحلنا فأتينا الزيمة وهي أرض لطيفـة أنيسة شـريفة، للشريفـة عنبرة ابنة ملك مكة المعظمـة الشريف سعيـد بن سعد، بها الأشـجار الفائحة والميـاه السائحة وبها الموز والليـمون الحلو والحامض والنـارنج والأترج وهي غاية في الشـراحة جداً. ثم رحلنا فأتينا أرض السيل وقد مضى الثلث من الليل وهي أرض يسكن أطرافهـا أعرابِ عتيبة(٢) وهم لصوص أسرق خلق الله وأشرهم وبها وادٍ عظيم(٣).

وينقسم الثبتة أهل السيل اليوم إلى عدة أفخاذ هم :

١ - ذوو هليل، وهؤلاء منهم اليـوم نجم بن جابر بن هليل أبو عتـيبة كـما يسمونه.

٢ - الجوَازي. ٣ - الدَّرَاريج. ٤ - الكرِزَة. ٥ - الغُرُوب.

قبيلة خُدَيْد

تصغـير خد من البطنين من بنـي سعد يقطنون مع قـومهم بسراة بني سـعد أكثـرهم أهلِ قرى ومزارع، من أشهـر قراهم وأوديتهم الدار الحمـراء وأعلا وادي جدارة والخُشَّة والصفاة والجَرَبَّة. وينقسمون في وقتنا الحاضر إلى :

أولاً - **أهل الدار الحمراء**، ويتفرع منهم :

١ - العُيَيْفات. ٢ - ذوو بَخيت. ٣ - المسالطة.

٤ - الكلِبَة، وهؤلاء جميعاً يطلق عليهم المحارزة.

٥ - ذوو عون، ويقال إنهم حلفاء في خديد.

٦ - ذوو مطر، ويقال إنهم حلفاء في خديد.

---

(١) ص ٤٠٩.

(٢) ليس كل عتيبة كما وصف الموسوي بل فيهم كرام أجواد.

(٣) هو وادي قرن.

٧ - القُمَّد. ٨ - الرُّجَّح. ٩ - ذوو عَيْسَان.
١٠- الكبَارِيَّة. ١١- الحماميد. ١٢- الخضارين.
١٣- الحُمَّض. ١٤- الحِبَشَة. ١٥- ذوو عواد.

ثانياً - **اليعاقيب**.

ثالثاً - **القلايا**.

رابعاً - **أهل الخشة**، ويتفرع منهم :

١ - عُرَيم. ٢ - المَغَاوِرَة. ٣ - مرزوق.

خامساً - **الصُّنَّاع** في وادي الجَرَبَّة.

سادساً - **اللُّهُوب** - هذا على قول من يعد اللهوب من خديد.

سابعاً - **الكشَمَة**.

ثامناً - **البُصَّلان**.

قبيلة السياييل

من البطنين من بني سعـد تقطن في سراة بن سعـد بين السلاقى وخُـديد وأكثرهم أهل قرى ومزارع، من أشهر قراهم الخَشَاشَة والغراب.

وتنقسم السياييل في عصرنا إلى عدة أفخاذ هم :

أولاً - **الكلادا**، ويتفرع منهم :

١ - السيوْف. ٢ - العَمَارِين.

ثانياً - **أهل الخَشَاشَة**، ويتفرعون إلى :

١ - الخُزْعَان. ٢ - الربَاشِين. ٣ - الفقهاء. ٤ - ذوي علي.

ثالثاً - **أهل الغراب**، ويتفرعون إلى :

١ - المساعيد. ٢ - الصوادرة.

رابعاً - **الشَّكَاوِيْن**.

خامساً - **الرَّصَفَة** ويقال لهم الروقة أهل الرصفة، وعدادهم في السياييل.

قبيلة الحِصَنَة

من الطفحة من عتيبة تقطن سراة بني سعد من أشهر قراهم الصّناع في أعلا وادي العَرْصَة بجوار أفْعَى، وجوش بأسفل وادي صلاء وأكثرهم أهل قرى ومزارع يخالطون في هذه الأودية الجميعات والحلسة.

وتنقسم الحصنة إلى قسمين أهل الصناع وأهل جوش.

أولاً - **أهل الصناع**، ويتفرع منهم :

١ - العوامرة. ٢ - العيادين.

٣ - الهَنَادِيَة. ٤ - ذوو رشود.

ثانياً - **أهل جوش**، ويتفرع منهم :

١ - ذوو عِفيْفَان. ٢ - ذوو عِفَان.

٣ - ذوو عَيْفَه. ٤ - ذوو حامد.

قبيلة الحِلَسَة

قبـيلة صغيرة من الطـفحة، كان بعـضهم يقطن الصناع من سراة بني سـعد ويخالطـون الحصنة فيـه، وبعضـهم يقطن أسفل وادي المعـدن، ولهم بهمـا قرى ومزارع، وقـد تَحضَّر الآن أكثـرهم ودخلوا مدن المملكة وسكنوها، منهم الشـاعر المشهـور سند الحليس. قال أستـاذنا محمد سـعيد كـمال في الأزهار النادية[1] أنه توفى عام ١٣٢٨هـ ومن شعره :

الأولـه ذكــــر الله الـلي نبــــديه   قــبـل الكلام اللـي نقــولـه ونبنيـه

---

(١) جـ ٢ ص ١٢١.

هرج بنيتــه وافتـكر في مـعـانيــه　　وعــادة الشــاعــر ليــا زان مــعناه
يغنـي ليــا قـالـوا تعـيش الرجـالي
هجـعت تالي الليل هجـعـة قليله　　إلا وراعي الصـورة الـلي جـمـيله
مُـقْـبل عـليّـه وبشـراب يشـيله　　وكـاسـة بيـضـا جديـدة بيـمناه
وصب وسقـاني لين كـرم سَبـالي
قلت يا سـيـدي دخـيلك من آيَّات　　ويش دلّك ببيـتـي وهو بين الأبيـات
وحِسْ فـي قلـبي ســوادة الـوَريات　　والبـيت مـغلق كـيف تقـدر تـعـداه
وأنا أظن نسـتـأمن عـيـال الحـلالي
وقــالتْ أنتْ ليــه قلبـك رقـيــقي　　مـاشي خـلاف ولا تخاف يا رفـيـقي
والبـيت بـيـتك والعـزيز الشـفـيـقي　　وصل وتحت الأمـر مـا ظـنيٍّ أعـصـاه
ونا منزلي فـي أعـلا عـسيـر الجـبـال
الود مــا عــاب الملوك المناعـيــر　　أهل السيـوف القصف حمـر النواظير
وهذي مـن المولـى علـينا تدابيـــر　　الود خـلانا كـمـا العـود ولحـاه
ولا نَقَّـروا فـيـه أهل عـقف السلالي

والحلسة اليوم ينقسمون إلى فخذين هما :

١ - ذوو مسلم.　　٢ - الزواحم - ذوو زاحم.

قبيلة الجُمَيْعَات

من الطفحـة من عتيـبة تقطن سراة بني سـعد وأكثرهم أهل قـرى ومزارع، وأشهر قراهم مُرْسِيَة بوادي صلاء ودَفَاف بوادي الجميعات فأهل صلاء هم:

١ - ذوو خضر.　　٢ - ذوو مُخْضَار.　　٣ - ذوو محمد.

٤ - ذوو حامد.　　٥ - ذوو مقبول.　　٦ - ذوو بكر.

٧ - ذوو عبد العزيز.　　　　٨ - ذوو حَجْيري.

٩ - ذوو مريسل كانوا بادية ولكنهم مؤخراً دخلوا مدن المملكة وتحضروا.

وأهل دفاف هم : ذوو عمران ويتفرع منهم :

١ - ذوو زُوَيِّد.　　　　٢ - ذوو معيض.　　　　٣ - ذوو محمد.

قبيلة الحِميَة

من برقا من عتيبة تقطن وادي مظللة شرقي وادي بسل ومنهم من يسكن وادي كِلاخ ولهم بهما قرى ومزارع، ويقول العارفون منهم أنهم يرجعون بنسبهم إلى الذويبات من الثبتة ولهذا يفخر شاعرهم بقوله :

زنا حميـاني وجـدي مـن ثبت　　　مثل السلال[1] البيض وان سليتها

وتنقسم قبيلة الحمية اليوم إلى الأفخاذ الآتية :

١ - ذوي خُميِّس بالتصغير، ويتفرعون إلى :

أ - ذوي سعد.　　　　ب - ذوي مسعود.　　　　جـ - ذوي عطية.

٢ - الدَّوَادِين.　　　　٣ - ذوي عُوَيِّد بالتصغير.

٤ - الكلاحيت.　　　　٥ - ذوي جَبْر.

٦ - ذوي علي.　　　　٧ - ذوي عثمان.

٨ - الذهيبات.　　　　٩ - الغلاونة.

---

(١) السلال البيض : السيوف.

قبيلة وقَدان

من برقا من عتيبة يقطنون وادي نخب شرقي الطائف ولهم به قرى ومزارع، يرجعهم بعض العارفين بالأنساب إلى بني سعد بن بكر بن هوازن وقد رأيت أنا بنفسي عند بعض وقدان وثيقة قديمة لمزرعة من مزارع الزيابقة بوادي المعدن يعود تاريخها على ما أتذكر إلى القرن العاشر الهجري ينعت المالك بها بعد ذكر اسمه بالوقداني السعدي وهذا يؤيد نسبهم في بني سعد.

ومن وقدان الشاعر المشهور بديوي الوقدان الذي بَعُد صيته في الجزيرة العربية، عاش في القرن الثالث عشر الهجري وعاصر أمراء مكة من آل عون فمدح الشريف محمد بن عون وابنيه عبد الله والحسين وكان متفانياً في حبهم والولاء إليهم، يكاد يكون جل شعره في مدائحهم، وقد توفي في أواخر القرن المذكور. حدد أستاذنا محمد سعيد كمال[1] سنة وفاته بعام ١٢٩٦هـ، نُشر المحفوظ من شعره بالجزء الأول من سلسلة الأزهار النادية التي يصدرها أستاذنا ابن كمال.

وكان وقدان مشهورين بقص الأثر ولازال منهم من هو حاذق فيه حتى وقتنا الحاضر.

وتنقسم وقدان في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - البَرَامِيْن وهم غير برامين الجعدة. ٢ - ذوي عُوْدة.

٣ - ذوي محمد. ٤ - الجماعين.

٥ - الروسان وهم غير روسان المراوحة. ٦ - الشَّوَاهرة.

٧ - الهَنَادِسة. ٨ - الجلادين وهم غير جلادين العصمة.

---

(١) الأزهار النادية ، جـ١ ، ص ١١ .

٩ - الشَّمَاسِين. ١٠ - ذوي حمد.

١١ - الزيابقة. ١٢ - الهباهبة، وأحدهم الهبيهبي.

قبيلة الجِعَدَة

من الطفحــة من عتيبــة تقطن شقصــان والراحة والعَرْصَة ومــا جاورها ديار شرقي وادي مظللة وهي من القبائل التي وطنتها الحكومــة السعودية بتقسيم ديارهم ومواردهم عليهم فــأصبح أكثرهم أهل قرى ومــزارع ومنهم من تحضر ودخل المدن بعد أن كانوا بــدواً رحلاً، وقد ذهب بعض الباحثــين المعاصرين[١] إلى أن الجعدة يرجعون في نسبهم إلى بني جعدة بن كعب بن ربيــعة بن عامر بن صعصعة الذين منهم النابغة الجعــدي، غير أن المعروف في التاريخ أن مــنازل بني جعدة أولئك في شرق الجزيرة وبالمكان المعروف بالأفلاج لا بسراة الحجاز حيث منازل الجعدة اليوم. قال صاحب كتاب بلاد العرب[٢]: «قال أبو الأزهر الجعدي: الفلج قرية عظيمة. قال الشاعر فيها :

نحن بنو جُعْدة أصــحاب الفــلج نحــن منعــنـا بطنـه حيث انـعـرج

نضرب بالسـيف ونرجـو بالفـرج

وبالفلج نخيل ومزارع وأنهار، وهو من قرى اليمــامة بينه وبين حَجْرٍ مسيرة عشــر مراحل، وبه عين يقال لهــا الذّبا يخرج منها ســبعة عــشر نهراً، وهي شــبه خسفة في الأرض، وهي في غضراء فأسفل الفلج لجعدة.

ولهم فيه سيح يقال له الزَّهْدِمي، وقــد بنوا فيه حِصناً هو في أسفل الفلج، وهو مفض إلى البياض.

---

(١) دريد بن الصمة، ص ٢٣.

(٢) ص ٢٢١ - ٢٢٣.

والبياض صـحراء لقشيـر وجَعْدَة مسـيرة عشرين يومـاً وهو فلاة بين الفلج ويبرين، ليس به ماء حتى ترد يبرين.

ومنازل جعـدة فيمـا بين الزهدمي وسوق الفلج بمكان يقـال له المَحْطَي وهو مَحْطِيّ الفـلج به نخيل ودور وحيطـان، وسوق الفلج ببطحـاء، واد يسمى وادي أكمة واسم الوادي كرز» انتهى.

فهذه النقول التي أوردناها لاترجح ما ذهب إليـه الأستاذ مناحي القثامي في كتابه المشار إلـيه، والمسموع عنهم أنهم يعودون في أصلهم ونسبـهم إلى بني سعد وهذا قول مقبول وله ما يبرره من جوارهم ومخالطتهم لبني سعد.

والجعدة اليوم ينقسمون إلى الأفخاذ الآتية :

١ - المَصَالِخَة. ٢ - البَرَامِيْن وهم غير برامين وقدان.

٣ - الزَّوَاوير. ٤ - الهِضَاب. ٥ - المعَاقِلة.

٦ - القَثَاردة. ٧ - المَعَانِيَة. ٨ - المساعدة.

٩ - المَظَافِرَة. ١٠- المَنَاسِبَة. ١١- الرَّدَادِين.

قبيلة الوَذَانِيْن

من قبائل الطفحة من عتيـبة يسكنون بأسفل وادي بسل شمالي كلاخ بالمكان المعروف بالسّديرة، وهذا الاسم كان يطلق قديماً على بئار هناك، وأما الآن فأصبح يطلق على جميع تلك الناحية بما أنشئ فيهـا من قرى ومزارع في عصرنا الحاضر، وهي تبعد عن مدينة الطائف إلى الشرق بما يقرب من خمسين كيلاً.

والسديرة في الـطرف الشرقي فيـما كـان يعرف قديماً بسـهل «جلدان» وهو يعرف الآن باسم الشط.

والوذانيين الآن ينقسمون إلى عدة أفخاذ هم :

١ - ذوو عوض، ويتفرع منهم :

أ) ذوو مُرَيْزيق. ب) الحمادين. جـ) ذوو هُرَيُس.

د) ذوو سعيِّد. هـ) الشُّبُوَات.

٢ - ذوو وافي. ٣ - ذوو عايد. ٤ - الملاحِقَة.

٥ - الفِرَدة بالفاء المعجمة. ٦ - الجُعَيْرَات.

٧ - البرامين وهم غير برامين وقدان. ٨ - ذوو دُهَيِّمش.

٩ - الديبان. ١٠- الهذالين.

قبيلة السُّوَطَة

من الطفحة من عـتيبة يقطنون بالمكان المعروف بالسـر شرقي وادي ليّة وهي من القبائل التي وطنتهـا الحكومة السعودية بتقسـيم ديارهم ومواردهم عليهم. وقد سمعت بعض الباحثين يذكر أن آل سويط أمراء قبيلة الظفير من هؤلاء غير أنني لم أستطع الجزم بهـذا القول في حين أن الاحتمال وارد. وبمـناسبة ذكر قبـيلة الظفير أورد هنا ما ذكره العصامي(١) عنها بأنها كانت في نجد ولم تكن في العراق، قال: «وفي يوم الثلاثاء حـادي عشر من شعـبنا المذكور من سنة ثمانين وألف ورد خـبر وقعـة مولانا السيد حـمود(٢) مع الظفيـر القبيلة المعـروفة بنجد وكـان فيهـا عدة

---

(١) ٤ - ٥١٢.

(٢) حمود بن عبد الله جد الأشراف الحمودية بمكة وضواحيها.

وقعـات: وقعـة قفـار مع عَنَزة ووقعـة بني حسين ووقـعة العـوازم ووقعة مُـطَيْر وغيرهم. وسـبب وقعة ظفير أنه انضم إلى جهـامة مولانا السيد حمـود قبيلة من ظفير يقال لهم الصمـدة ثم انضم إليه شيخهم الأكبر مع جماعتـه الأدنين وعصبته الأقوين وكـان محباً للسـيد حمود بمنزلة العين للإنسـان والإنسان للعين. وهو ذو شهامة وصرامة يعرف بابن مرشد سلامة فوقع من جماعته جرم اقتضى أن يؤاخذوا بما هو المعتاد للنموي عليهم في مثله وهو أخذ الشـعثاء والنعامة، وهي خيار أوائل الأباعر وخيار تواليها، فـلم يرضوا بذلك وقالوا هو جور وحيف وليس عندنا دون ذلك إلا حد السـيف، فأشار سـلامة المذكور إلى مولانا الـسيد حمـود وقال له: اربطني ولست في ذلك بملام فوالله لتأخذن ما تريد علـى التمام. فقال: كلا والله لاربطُّك ونخـوة آبائي الكرام، وكيف ذاك وفي بطنك من عـيشي طعـام وكفى به التزام ولزام. فذهب سلامـة إلى قومه وقد تهيئوا للقتال والنـضال والعدوان وتهيأ كذلك مولانا السيد حمود ومن معه من بني عمه ومن الصِّمَدَة وعدوان، فانخزلت الطائفـة من الصمدة وولت نـاحية ناجـية وانكفـأ الجمـعان بعضـهم على بعض، واختلط الفُـرسان فلم يبن الطول من العـرض. وقتل من السادة الأشـراف مولانا السيد زين العابدين بن عبد الله ومولانا السيد أحمد بن حسين بن عبد الله والسيد سنبر بن أحمد بن عبد الله.

وصُوِّب[١] مولانا السيد ظفير بن السـيد زامل بن عبد الله أصاويب وكذلك صوّب مـولانا السيد باز بن هاشم بن عـبد الله، إلا أن الله سبـحانه منّ بالعافـية عليهمـا ولله الحمد، ثم أن السيد غـالب بن زامل صبحهم بعـد مُدَيْدة فحلم عن

---

(١) أي جُرح.

ستين لحية مـنهم ولم يشف عن واحد من القتلى كبده. ولم تزل معـهم ظفير في قتل وطراد إلى أن أصلح بينهم مولانا الشريف أحمد بن زيد». انتهى.

وتنقسم قبيلة السّوطة في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ - الحَصَانِية. ٢ - ذوي معيض. ٣ - السِّبْعان.

٤ - ذوي مطلق. ٥ - السَّفَّارين وهم غير سفارين العمرية من العصمة.

٦ - النَّوَاشِي. ٧ - ذوي عايد. ٨ - الدراويش.

٩ - ذوي ماضي. ١٠- ذوي مهدي. ١١- ذوي عَمَّار.

١٢- ذوي مَنْسي. ١٣- ذوي عَمْرين. ١٤- الحمادين.

١٥- الطُّوَرَة.

قبيلة الحُلَيْفَات

من الطفحـة من عتيـبة تقطن بالقويســم وغربي الشط المعروف قـديماً بسهل جلدان في شرقيّ أسفل وادي ليّة، وهي من القبائل التي وطنتها الحكومة السعودية بتقسيم مواردهم وديارهم عليهم فأصبح أكثرهم أهل قرى ومزارع بعدما كانوا بدواً رحلاً. وتنقسم الحليفات اليوم إلى الأفخاذ الآتية وهم :

١ - القَطَامِيْن. ٢ - السَّكَكَة.

قبيلة الحُبُوس

من الطفحة من عتيبة كـانت تسكن شقصان والراحة شرقي وادي مظللة قبل أن يحتلها الجـعدة وكان لها قـوة ومنعة ثم اضمحلت وتوالت عليـها السنون حتى

كادت تنقـرض، والآن منهم بقية قليلة تخـالط الجعدة وتسـاكنهم بالمكان المعروف بشقـصان. لهم به بعض قرى ومزارع بعـد أن قسمت الحكومة على الجـعدة تلك الناحية.

قبيلة العَبَابِيْد

من الطفحة من عتيـبة وهم غير عبابيد العصمـة وعبابيد وادي لقيم، تقطن بالصَّنَاع من سراة بني سعد وتساكن الحصنة والحبوس في الوادي المذكور وهي قبلية بذاتها ورأس من الطفحـة إلا أنها اليوم قليلة العدد لاتكاد تساوي فـخذاً من فخوذ بعض القبائل المجاورة لها ولكنها لازالت محتـفظة باسمها وباستقلالها عن الحلف مع من يجاورها من القبائل وهم أهل قرى ومزارع.

قبيلة اللُّهُوب

من الطفحة من عتيبة تسكن بأطراف ساة بني سعد الجنوبية بين رُبيع وبنيوس في رَمْل والحنكة مما يلي تهـامة وهي قبيلة صـغيرة، واللهـوب هؤلاء أظن أنا أنها بني لهب الذين عدهم الهـمداني من الأزد. قال الشيخ حمـد الجاسر[1]: «لهب، عدهم الهمـداني من سكان السراة وأوضح أنهم ينزلون غور سـراة دوس وغامد، ولهب هؤلاء بكسر اللام وإسكان الهاء فرع من قبيلة زهران وتقدم نسبهم وهم من أعرف الناس بالعيافة وزجر الطير قال كُثِّر :

تيممت لهبـاً أبتغي العـلم عنـدهم ... وقـد رد عـلم العـائفين إلى لـهـب

والعيافـة من الأمور التي أبطلها الإسلام وحرمهـا وهي زجر الطير بأن يرى

---

(١) في سراة غامد وزهران، ص ٤٨٤.

طائراً أو غراباً فيتطير أو يتيـامن به وهي ضرب من الكهانة» أقول لم يعدّ ابن حزم بني لهب في زهران كما ذكـر شيخنا الجاسر بل عدّهم قبـيلة برأسها قال[١]: «ولد كعب بن الحارث بن كـعب: زهران قبيل عظيم وعبد الله وأحـجن ومالك. فولد أحجن لهب بن أحجن بطـن وهم وبنو أسد بن خزيمة أعيف العرب، فـيهم يقول كُثير:

تيممت لهبـاً أبتغي العـلم عنـدهـم   وقـد رُدَّ عـلـم العـائفين إلى لـهـب

وقال آخر :

فـمـــا أعـيـف اللـهـــبـي لا دَرَّ دره   وأزجـــره للطـــير لا عـزنَـا صـرِهُ

أقول تداخل القـبائل العربية أمـر معروف من القديم وليس بعـيداً أن تكون هذه القبيلة دخلت في جيرانها من بني سعد كما دخلت ثمالة في ثقيف وهم أبناء عم لبني لِهْب.

وينقسم اللهوب إلى الأفخاذ الآتية :

١ - الزبادات (الدواغين). ٢ - آل عون. ٣ - آل مهدي.
٤ - الحرّان. ٥ - القطعان. ٦ - المواسية.
٧ - النواشي. ٨ - ذوي مستور

قبيلة الزُّوران

عدداهم اليـوم من الطفحة من عتـيبة يسكنون وادي ليّة وهم حـاضرة أهل قرى ومزارع ليس منهم بدو رُحَّل وقد أخبـرني بعض العارفين منهم أنهم يرجعون

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٣٧٦.

في الأصل إلى ثقيف ولكـنهم لايعرفون إلى أي بطون ثقـيف ينتمون لبـعد الزمن على حلفهم مع الطفحة.

ومما رجّح هذه الرواية عندي رؤيتي لبـعض حجج ووثائـق الزوران بعضـها يرجع بها تاريخها إلى القرن الحـادي عشر الهجري، ينعت فيها صاحـبها بعد ذكر اسمه بالأزوري الثقف مما يؤكد أنهم نسباً من ثقيف.

ومن الزوران هؤلاء الشيخ ضـيف الله بن مِسْفِر بن رشدان كـان رحمه الله سمـحاً كريماً لاتخلو داره من طالـب رفد أو عابر سـبيل، يبذل مـاله وجاهه في الإصلاح بين الناس وكان محبباً لديهم لايرد له طلب ولايلطم له جاه وظل كذلك حتى وافاه الأجل عام ١٣٦٩هـ بالطائف مخـلفاً ولداً واحداً من الذكور، ولد بعد موته فسمي على اسمه.

وينقسم الزوران اليوم إلى الأفخاذ الآتية :

١ - العَزازمة.
٢ - ذوي حَمَد.
٣ - ذوي دُوَيْد، بصيغة التصغير.
٤ - الظوافر.
٥ - ذوي رشدان.
٦ - ذوي خُنَيْفَر.
٧ - ذوي خليفة.
٨ - الجُمَع.
٩ - الشواشين.
١٠- ذوي مصري.
١١ - ذوي رضا.

الحَشَابِـرة

قبـيلة صغيرة تـقطن وادي بسل ولهم به قرى ومزارع يقـول بعض العارفين بالأنساب أن عدادهم اليوم في الطفـحة وأن أصلهم من اليمن، وتحكى عن جدهم

قصــة يرويها العامــة بأنه كان رجلاً يملك الجن ويســتخدمهــم فَعَنَّ له أن يبني في إحدي قراه حصناً وأحب أن تكون حجـارة هذا الحصن من العرفاء - مكان لذوي جود الله على طريق الرياض - لصــلابتها فـأمرهم بذلك في ليلة من الليالي فـما أصبح الصبح إلا والحصن مشـيداً قائماً، وهذه خرافة لايستسيغـها العقل ولايقبلها ولكن العامة تـرويها على أنها حقيـقة من الحقائق فـأحببت أن أذكرها لطرافـتها. والحشابرة في الحقـيقة أناس أخيار كرام يذكرهم بالخيـر كل من يعرفهم وهم اليوم ينقسمون إلى عدة أفخاذ هم :

١ - ذوو كُلَيْب. ٢ - ذوو محمد.

٣ - ذوو سُلَيِّم. ٤ - الفدامين.

قبيلة المِقَطَة

من شملي من عتيبة وهي قبيلة كبيرة ومنتشرة بين الحجاز ونجد فأهل الحجاز يسكنون وادي العقيق شـمالي عشيرة والطرف الشرقي من حـرَّة بس المعروفة قديمة بحرَّة سُلَيْم، وأهل نجد يقطنون هجرة عروى والغطغط ومـا حولهما في كبد نجد. ومن المقطة هؤلاء الحمـدة أمراء عتـيبة قـديماً وأهل لوائها، منهم تركي بن حمـيد الذي قاد عتـيبة في حروبها ضد قـحطان حتى أزاحها عن نجد، وسـبب ذلك كما يقول الرواة أن ديار عتيبة بالحجاز أصابتها سنة عجفاء وكان نجد مغاثاً وهو من ديار قحطان وأحوازها فذهب ابن حميد إلى أمير قـحطان في حينه يرجو السماح لعتيبة بالرعي في نجد حتى تغاث ديارهم، ولكن ابن هادي أمـير قحطان لم يقبل رجاءه ورفض أن يسمح لعـتيبـة بمرعى نجد، فخرج ابن حـميد وانقلب إلى قـومه وهو يُضمر ما يضمر، يقول الرواة إنه لما خرج رأته ابنة ابن هادي بحالة غير الحالة التي

دخل بها على أبيها، فقالت لأبيهـا: لماذا يا أبتي لم تسمح للعتيبي بمرعى نجد بعد أن اضطرتهم السنة؟، فـقال لها: ومـا في ذلك؟ فأجابتـه: إني رأيت ابن حمـيد حينما دخل إليك كـانت جوخته[١] تسحب خلف قدميـه وحينما خرج من عندك انشمرت إلى فوق قـدميه ومن هذه حالته لاشك أنه سيـرعى نجداً طوعاً أو كرهاً، فأجابـها والدها ساخراً منهـا بقوله: هل أعجبك العُـتَيْبي يا بُنيّة؟ فـقالت له: إن أعجبني فهو أمـير ولكنك سوف ترى. أما ابن حميد فإنه عـاد إلى عشائره وقومه من عتيبة وأخبرهم بما لقي من أمير قحطان وأن ليس إلى مرعى نجد سوى الحرب، فأجابوه إلى ذلك وانضموا تحت لوائه، فانـساح بهم من الحجاز إلى نجد وحصلت بينهم وبين قحطان حروب ووقائع كثيرة كانت نتيجتها انتصار عتيبة واحتلالها لسنام نجد وأطايبه واندحار قحطان إلى ديارهم التي هم بها الآن والمعروفة بحصاة قحطان أو ما يسمى قديماً بـ«عَمَايَة».

ومن الحمدة هؤلاء محمـد بن هندي بن حميد قال الزركلي[٢]: «من أشهر فرسـان العرب في العصـر الأخير محـمد بن هندي بن حمـيد المقاطي من قـبيلة المقطة، وهي قبـيلة واسعة الديار تمتد منازلهـا من شمال تهامـة إلى قرب نجد وهو من سكان الغطغط بين نجد والحجاز.

كان فـارس عتيـبة في تلك الأنحاء وكـبيرها مـات سنة ١٣٣٣هـ، هوى به بعيره فقتله.

لم ينفرد بالشجاعة بل عُرف أيضاً بإصابة الرأي ورجاحة الحلم وهيبة المنظر. أخبرني رجل أدركه وعرفه، قال: زار ابن حـميد والدي يوماً فجعلت أطيل النظر

---

(١) الجوخة لباس كان يلبسه أمراء العشائر وكل ذي جاه.

(٢) ما رأيت وما سمعت، ص ٣٠.

إلى جراح رأيتها في عنقه وصدره فاستـدناني منه فدنوت منه فكشف قميصه وقال انظر، فنظرت فإذا جراح هائـلة عددتها ستة وثلاثين كلهـا قد اندملت. وكان مع الشريف (الملك) حسين فـي رحلته إلى نجد على أثر توليه إمارة مكـة. فأنعم عليه ببندقيـتين، فحملها إلـى بعض أصحابه ينظر إليهـما ويعجب منهـما، إذ لم يكن سلاحه غير السيف والرمح. فأخذ أصحابه يعلمونه كيف يطلق البندق (الرصاص) وتناولها بين يديه يطيل التأمل فيهما ساعة ثم ألقاها وقال: لا حاجة لي بهذا. وله في ذم البندقيات - ويسمونها الموارت والمواريت جمع مرتينة.

ضـــرب المَوَارت مـــا بـهـــا نومـــاس   حَـــذْفَـــة شَـــرُود من بَعـــيـــدْ
عَلَيَّ قـــضب أعـنانـهـــا والرّاس   والله يـــدبَّـر مـــــــــــا يـريـــد
عـليّ بـاللّـي تبـــعـــد المـرواس   والعـــمــــر لازم انّه يـبــيـــد

قضب العنان في لغتهم إمساكه جيداً. والمرواس ميدان الخيل وشوط جريها. يقول: مـا في ضرب البندقيات من فـخر فإنه إطلاق شرود من مكان بعـيد، وإنما عليّ أن أضبط عنان فـرسي ورأسها ويدبر الله ما يـريد، عليّ بالفرس التي توسع الميدان وأما العمر فلابد أنه يبيد».

وتنقسم المقطة اليوم إلى البصصة والكرزان(١).

أولاً - **البصصة**، ويتفرع منهم :

١ - الهَدَبَة.   ٢ - العقفَة.   ٣ - الهُمَيْسَات.
٤ - العُطَيَّات.   ٥ - الهَوَارِنَة.   ٦ - الصبِّحَة.

ثانياً - **الكرزان**، ويتفرع منهم :

١ - الهَمَارِقَة.   ٢ - السّلَفَة.   ٣ - الشّلّيات
٤ - الأغِرَّة.   ٥ - المقاحصة.

---

(١) معجم قبائل الحجاز، ص ٤٧٧.

قبيلة العِصَمَة

جاء ذكر العصمة في كتب الأنساب القديمة على صيغة عصيمة على التصغير وعلى أنها من قُضاعة. قال ابن حزم[١] في حديثه عن قبائل قُضاعة : «دخل سبيع في خزاعة ودخل بنو إمر مناة في جُشَم بن بكر بن هوازن فقيل بنو عُصَيْمة ابن جُشَم وإنما هم بنو عصيمة بن اللبوء بن إمر مناة بن جعثة بن النمر بن وبرة»، منهم الأحوص عوف بن مالك بن عوف بن نضلة بن جندع بن حبيب ابن غنم بن كعب بن عصيمة، أحد صحابة رسول الله ﷺ.

وقال الأصبهاني[٢]: «ولبني نصر بن معاوية بالحجاز البردان ولبني جُشَم فيه شيء قليل لبطن منهم يقال لهم عصيمة يزعمون أنهم من اليمن وهم ناقلة في بني جشم». وعلق على هذا النص أستاذنا الشيخ حمد الجاسر في الحاشية بقوله: «يعرفون الآن بالعِصَمَة وهم بنو عصيمة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وذكر أن ابن الكلبي نسبهم في اللَّبُّوء بن إمرة مناة بن جعثة بن النمر بن الحاف بن قُضاعة».

فهذه نصوص ترجع قبيلة عصيمة إلى قُضاعة ولكن هل قبيلة العصَمَة اليوم هي تلك القبيلة كما رجح أستاذنا الشيخ حمد الجاسر أم أنها قبيلة برأسها لاتمت إلى عصيمة المذكورة إلا بتشابه الأسماء؟، هذا ما لاأستطيع الجزم به، لأن كثيراً من العارفين من العِصَمَة يقولون أنهم يرجعون في أصلهم إلى بني سعد بن بكر بن هوازن.

وعلى أي حال فقبيلة العصمة اليوم من أشهر قبائل عتيبة ومن أبعدها ذكراً وصيتاً ولايتطرق إلى أصلها شك ولاريب وهي من القبائل المنتشرة بين الحجاز ونجد، وكثير منهم بأودية الطائف المحيطة به أهل قرى ومزارع فمنهم بـ«القيم» والأخيضر وجليل وبسل وقملة وشرب.

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٥٥.

(٢) بلاد العرب، ص ٨.

والعصمة اليوم ينقسمون حسب اصطلاح القبيلة إلى خمسة بطون كبار هم:

١ - العَبَابيْد. ٢ - العَلاوِيْن. ٣ - الجلاة.

٤ - الشِّفْعَان. ٥ - الحَمَارِيْن.

ويتفـرع كل بطن من هذه البطون إلى عدة أفخـاذ حسبـما سنوضح، ولكن هناك من يجعل بـطون العصمـة الكبار أربعة فـقط ويعتبـر العلاوين من العبـابيد ولكون من أخذنا عنه هو من العارفين بأنساب قبيلته فضلنا الأخذ بالتقسيم الأول.

أولاً - **العبابيد** وهم :

١ - النباعين. ٢ - الصُّمْحان. ٣ - البخاتين.

٤ - الغنامين. ٥ - ذوو معيوف. ٦ - السُّبَيْحات.

٧ - العَثَاكِلَة. ٨ - الطِّرْسَان. ٩ - الشُّرْمان.

١٠ - الربعان - ذوو ربع.

ثانياً - **العلاوين** وهم :

١ - العِمْرِيَّة. ٢ - الوبارى بألف مقصورة. ٣ - الشجاعين

٤ - الحلاحلة. ٥ - الرُّكَيْبَات. ٦ - السُّحُور.

ثالثاً - **الحمارين** وهم :

١ - ذوو حمران. ٢ - النواشر. ٣ - الخَثَارِيَة.

٤ - الوُرْكَان. ٥ - البَلاعِسَة. ٦ - ذوو غُوَيلي.

٧ - الحَمَادَات. ٨ - الجعادين. ٩ - ذوو فقيّر بالتصغير.

رابعاً - **الجلاة** وهم :

١ - النفارين. ٢ - العلَجَة. ٣ - الغُزول.
٤ - الجلادين. ٥ - الحُسَيْنات. ٦ - ذوو سَرِيْع.
٧ - السُّنُوَات. ٨ - المساويط - وأحدهم المسواط.

خامساً - **الشفعان** وهم :

١ - المقارنة. ٢ - الروامين. ٣ - المخاضير.
٤ - الدرعان. ٥ - العُوَّض. ٦ - الرُّوَسَة.
٧ - الطِّرْسَان وهم غير طرسان العبابيد. ٨ - الفوانية.
٩ - أهل السمراء (وهم بنجد).

قبيلة الدَّعَاجِيْن

من عيال منصور من برقا من عتيبة وهي قبيلة كبيرة منتشرة بين نجد والحجاز وكثرتها بنجد يقطن بعض أودية الطائف بعض من أفخاذهم منهم أهل قرى ومزارع ومنهم بدو أهل عود وقعود فأهل الطائف هم :

١ - الشَّذَايين : وهؤلاء يسكنون وادي لقيم.
٢ - السَّوَالِم : وهؤلاء يسكنون وادي جليل.
٣ - الهُدّف : بادية بركبة وما حولها.
٤ - الخِضْرِيَّة : منهم قلة بالحجاز وأكثرهم بنجد.

هؤلاء هم الأفخاذ التي تسكن الطائف وما حوله من أودية وقرى.

قبيلة الدَّغَالِبَة

من عيال منصور من عتيبــة كثرتها بنجد ليس منهم أحد بضــواحي الطائف أو أوديتــه المحيطة به، إلا أن هناك أفــراداً من قبــيلة الدغــالبة قــد تديَّروا الطائف واستوطنوه مما دعــاني لذكر الدغالبة وذلك إكمالاً للفــائدة وإعطاء للقارئ نبذة عن قبيلة الدغالبة ليكون على معرفة بها وبموطنها.

قبيلة القِثَمَة

من عيال منصور من برقــا من عتيبة، يرجعها بعض البــاحثين المعاصرين[١] إلى بني جُشَم قديماً هي ديار ومنازل القثمة[٢] اليوم وهي الريعان أو ما يعرف قديماً بـ«المناقب» والســيل الصغــير وريَّحــة ووادي قُرَّان ومــا حوله إلى عــشيــرة ووادي العقــيق، وأنا أرى أن وجود قــبيلة من القــبائل اليــوم في منازل أخرى من قــبائل العرب القــديمة ليس فيه مُرجّح لإلحــاق هذه القبيلة بتلك لمجــرد أننا وجدنا منازل تلك هي ديار هذه في عصرنا. والســبب أن تَمَوُّج القبائل في الجزيرة العــربية أمر معروف من القديم فكم قبيلة كانت في الجنوب ونزحت إلى الشمال وأخرى كانت في الغرب وانتقلت إلى الشرق. كما أن قولهم بأن القثمة محرف من جُشَم لا أراه مقــبولاً لكون الحرف المشــترك بين الإسمين جُــشَم وقثام هو الميم فــقط، فهل من المعقول أن يُحَرَّف الجيم بالقاف والشين بالثاء الممدودة ليــصبح جُشَم قثام، فهذا ما لا أعتــقده بل لا أتصور أن يحــدث تحريف في اسم القبــيلة والانتساب إليــها من أبنائها لأن هذا أمــر يتلقاه الخلف عن السلف من القبيلة عن طريــق التواتر والجمع عن الجمع، والدليل على قــولي هذا قبائل السراة التي لازالت تحــمل أسماءها من

---

(١) مجلة العرب، ١ - ٢ ، ص ١٣.

الجاهلية حتى يومنا هذا كزهران وغامد وثقيف وهُذيل وما إليها من القبائل، فإننا لم نجد أحداً من أبناء هذه القبائل حرف اسم قبيلته أو الانتساب إليها، فالزهراني ينتسب زهراني والغامدي ينتسب غامدي وكل أبناء تلك القبائل ينطقون أسماء قبائلهم صحيحة وينتسبون إليها انتساباً صحيحاً، فلماذا التحريف الذي دخل على اسم جُشَم لم يدخل على أسماء تلك القبائل، ولا أعني بهذا نفي احتمال رجوع القثمة في نسبهم إلى بني جُشَم ولكن الجزم بالإرجاع يحتاج إلى دليل.

وعلى أي حال فالقثمة اليوم ليست في حاجة إلى الظن بأنها من بني جُشَم أو من غيرهم فهي قبيلة كريمة ومن كبريات قبائل برقا في عتيبة لها من ماضيها وحاضرها ما يرفع بيت مجدها شامخاً بين قبائل الجزيرة.

ومن القثمة هؤلاء الشاعر المشهور مخلد القثامي[١]، قال أستاذنا محمد سعيد كمال: «مخلد من الشعراء الذين يتنفسون بالشعر عن لوعة وحرقة له غزليات لايقدر أن يكتمها لأن قلبه يهذي بها فينطق بها لسانه، فهو غزلي رقيق ينتهي نسبه إلى جُشَم بن معاوية بن بكر، وكان الأصح في نسبته أن يقال الجُشَمي بدلاً من القثامي، ولكنها تحريفات العامة. توفي مخلد سنة ١٣٣٧هـ»، (نسبته إلى جُشَم تحتاج إلى دليل كما أوضحنا آنفاً) نشر المحفوظ من شعره بالجزء الثاني من سلسلة الأزهار النادية التي يصدرها أستاذنا ابن كمال ومن شعره في الغزل قوله:

يقول مخلد بادٍ الحيد الأسمر	في مرقب قِدْم الظعاين منيفي
يا الله واني في رجاك أتصبَّر	صبر الديار المسنية للخريفي
تَعْزَا لعين دمعها حار وأمطر	لسنه تَهَشَّم حجرها بالذريفي
والله لولا العظم يوم أتعمر	إلى كَويت العظم عبدي وريفي

(٢) دريد بن الصمة، حياته - شعره، ص ٢٦.

والقثمة اليوم ينقسمون إلى بطنين كبيرين هما :

١ - ذوو قاسم. ٢ - ذوو عبد الله.

وينقسم(١) كل بطن إلى عدة أفخاذ كما سنوضح.

أولاً - **فذوو قاسم** ينقسمون إلى :

١ - الخدّد، ويتفرع منهم :

أ) الهَجَانيَة. ب) ذوو غُنَيْم. جـ) البَرَاعِصة. د) السَّرَاحَات.

٢ - الغَشَاشِمة، ويتفرع منهم :

أ) العَمَامِرة. ب) الصقَّرَة. جـ) الصَّوَايِيْن. د) البداحين.

هـ) الخثاعمة. و) الضيَّاغِمَة. ز) الخِضَارِيَّة.

ثانياً - **وذوو عبد الله** ينقسمون إلى :

١ - الدَّهَسَة، ويتفرع منهم :

أ) ذوو دَرْويش وهم :

١ - ذوو وهف. ٢ - ذوو طالع. ٣ - ذوو مبارك.

ب) ذوو بُنَيَّة. جـ) المَرَاهِيّة.

٢ - الدوانية، ويتفرع منهم :

أ) القحَارَة - القحرة. ب) القُحْمَان. جـ) البَصَايصة. د) الحبالِصَة.

٣ - الجِبَرة، ويتفرع منهم :

(١) الأزهار النادية، جـ٢، ص ٥.

أ) ذوو مهدي. ب) ذوو هُدَيَّان. جـ) الحضَانِيَة.

٤ - الزوران وهم غيـر زوران وادي ليّة فأولئك من الطفـحة والنسبـة إليهم أزوري وهؤلاء من القثمة والنسبة إليهم زويري ويتفرع هؤلاء إلى :

أ) الحَشَاوِيْن. ب) الجراوين. جـ) ذوي ملاحان - مليحان.

قبيلة الشَّيَابِيْن

من برقا من عتيبة وهي قبيلة كبيـرة منتشرة بين الحجاز ونجد وكثرتها بنجد، وقد اخـتلف الباحثـون في أصلها فمنهم من يراها من ثقـيف ومنهم من يراها من سُلَيْم من بني شيبان[1] بن مُرّة بن عبس بن رفاعـة بن الحارث بن بُهْثة بن سُـلَيْم ابن منصور وهم الذين كانت فيهم سدانة العزّى وكان آخر من سدنها منهم دُبيّة بن حرمي، وهم حلفاء لبني هاشم.

قال دبيّة : حينما علم بمسير خالد بن الوليد لهدم العزّى[2] وتحريقها بعد أن علّق سيفه عليها :

أيا عـز شُدِّي شُـدَّةً لا شـوي لهـا على خـالدٍ ألـقي القناع وشـمـري
يا عـز إن لم تقـتلي المرء خـالداً فـبـوئي بإثم عـاجـل أو تنصـري

فانتهى إليها خالد وهدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ.

وأنا أميـل إلى هذا الرأي وأنهم من شـيـبـان سُلَيْم لأن منازلهم اليـوم في عشيرة ووادي العقيق وتكـاد تكون هي نفسها منازل سدنة العُزّى في ذلك التاريخ،

---

(١) رواية مناحي ضاوي القثامي.

(١) معجم قبائل الحجاز، ص ٢٣٩.

إلا أنني سمعت من أكثـر من واحد من الشيابين بأنهم يرجعون بنـسبهم إلى ثقيف وكما قيل المرء مؤتمن على دينه ونسبه.

وشيابين الطائف في وقتنا الحاضر قسمان، قسم يسكن عشيرة ووادي العقيق شمـالي الطائف، وقسم يسكن العرج وهم أهل قـرى ومزارع، وينقسم الشـيابين اليوم إلى ذوي صالح وذوي خليفة.

فأولاً - **ذوو صالح**، ويتفرع منهم :

١ - ذوو فهد   ٢ - القَرَافِين.   ٣ - الحفارى ـ بألف مقصورة.

٤ - الثُّقْفَان.   ٥ - ذوو عبد الله.   ٦ - العمور.

٧ - الزّبَالِقَة.   ٨ - ذوو عوَّاد.

ثانياً - **ذوو خليفة**، ويتفرع منهم :

١ - ذوو شَيْبَة.   ٢ - الشَّوَام.   ٣ - الفراهدة.

٤ - الفوارين.   ٥ - الغدران.

وهؤلاء جميعاً منهم من يقطن عشيرة ومنهم من يقطن نجد.

٦ - الصَّوَاهِل.   ٧ - ذوو كُلِيْب.   ٨ - ذوو محمد.

٩ - ذوو سليمان

وهؤلاء يسكنون العرج والجَرْبَة من ضواحي الطائف.

العَبَابِيْد أهل القيم

قبيلة صغيرة تسكن وادي لقيم ولهم به قرى ومزارع، ويقول بعض العارفين بالأنساب أن أصلهم من المغـرب وأنهم على ما يقولون زبيريون نسبـة إلى عبد الله ابن الزبير - رضي الله عنهـما، ولكنهم اليـوم يعدون من بطون العصِّـمة بالحلف والجوار.

وقد ذكرهم البلادي[1] في معجـمه، قال: «العبابيد واحـدهم عبادي بطن حليف في العـصمة من عـيال منصـور أيضاً، ويقـول أحدهم وهو علي العـبادي مساعد رئيس النادي الأدبي بالطائف أنهم زبيريون عادوا إلى هذه الديار بعد هجرة طويلة، ويقول محمد سعيد كمال مؤرخ الطائف أنهم هنود والله أعلم».

فهنا وهم صديقنا البلادي حينما عد رئيس النادي الأدبي بالطائف من عبابيد لقيم حيث لا آصرة قربى بينهم سوى التشابه في الأسماء.

وأما ما أسنده إلى أسـتاذنا محمد سـعيد كمال من أنهـم هنود فإنني سألت أستاذي الكريم عنه فـأجابني بأن الأستاذ عاتق البلادي وهـم في النقل عنه بالنسبة لعبابيد لقيم وأنه لايشك في أصلهم ورواية أنهم من المغرب متواترة.

قبيلة الرُّقْبَان

وأحدهم الرقـيب، وهي قبـيلة صغـيرة تقطن عرج الطائـف ولهم به قرى ومزارع، تعـود بنسبهـا إلى الثبـتة من بني سعـد وإلى هذا العرج ينسب الشـاعر العـرجي عبـد الله بن عمـر بن عبـد الله بن عمـرو بن عثـمان بن عـفان، قـال

---

(٢) سيرة ابن هشام، ص ٨٨٨.

الأصبهاني[١]: «وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج فقيل له العرجي ونسب إلى ماله»، وفي غربي العرج الأزهر الذي ذكره العرجي في قوله :

يـا دار عـاتكـة الـتي بالأزهـر　　　أو فـوقـه بقفا الكثيـب الأحمـر

لم ألق أهـلك بعـد عـام لقيتُهـم　　　يا لـيت أن لـقـاءهـم لـم يـقـدر

وجاء ذكـر العرج في معـجم البلدان[٢] إلا أن ياقوتاً خلـط بين هذا العرج والواقع بين مكة والمدينة، قـال : «وهي قرية جـامعـة في واد من نواحي الطائف إليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عـمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفـان وهي أول تهامة وبينهـا وبين المدينة ثمانية وسـبعون مـيلاً وهي في بلاد هُذَيْل ولذلك يقول أبو ذؤيب :

هـم رجعـوا بالعرج والقـوم شُـهَّد　　　هــوازن تحدوهـا حمـاة بطـارق

والوهم في قوله أول تهامة إلى آخـر النص، والصواب ما ذكره أولاً أنه وادٍ من نواحي الطائـف ولازال معـروفـاً حـتى الآن وعـامـراً بالقـرى والمزارع وآهلاً بالسكان.

والرُّقْبَان اليوم يتفرعون إلى :

١ - ذوي عُوَض.　　　٢ - ذوي مسفر.

٣ - ذوي عُقَيِّل.　　　٤ - ذوي سَفِر.

٥ - ذوي عُشَيْش.

---

(١) معجم قبائل الحجاز، ص ٢٨٥.

(١) الأغاني، جـ ١ ، ص ١٤٩ - ١٥١.

قبيلة النفْعَة

نسب النفّعة[١]:

ورد في وثيقة مؤرخة عام ٩٩٥ هـ عليهـا ختم أمير مكة الشريف الحسن بن أبي نمي أن نسب النفّعة إلى صرار ومجنون أولاد صالح بن نافع من نفيع بن رائق ابن فلاح بن شمــلان بن زياد بن كتيم بن كعب بن بطيان بن سعــد بن حجاج بن كعب بن مســعود بن عتب بن كعب بــن سعود بن عتب بن كعــب بن شباب من هوازن.

يقول الأســتاذ تركي القــدّاح: بالرغم من سقــوط العديد من الجــدود حتى هوازن فهــذا ليس غريبًــا على العامــة إلا أن هذه الوثيقــة صحــيحــة معــروفة في الحجــاز، وأضاف أن النفــعة والمقطة يد على مــن سواهم من فروع برقــا وهم من شملة من أبناء رايق بن فلاح الذي تقدم ذكره.

وذكر البلادي في معجم قبائل الحجاز[٢]: أن النفّعة والنسبة إليهم «نفيعي» أو «لنفيعي» من البطنين من بني سعد بن بكر من شملة أحــد فرعي برقا من عتيبة هوازن. وقد ورد ذكر النفّعة في مخطوط «بلوغ القرى» لابن فهد في القرن التاسع عشر الهجري.

وقال الشــريف محــمد بن هاشم[٣]: لقد وجــدت ذكراً للنــفّعة في الــقرن الحادي عــشر الهجــري في سمط النجوم العــوالي عند ذكره المقاتــلة التي حصلت

(١) كتاب النفَّعة في نجد والحجاز للأستاذ تركي بن مطلق القداح النفيعي.
(٢) معجم قبائل الحجاز ـ عاتق بن غيث البلادي الحربي ـ دار مكة للنشر والتوزيع.
(٣) قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص١١٠ للشريف محمد بن منصور بن هاشم.

بينهم وبين قبيلة الحمدة، قال: «ومما اتفق في هذا العام - يعني عام ١٠٨١هـ - أن رجلا من قبيلة النفّعة يسمى عُمـير، ويكنى بأبي شويمة قتل جماعة منهم اثنان من ثقيف من قبـيلة تسمى الحمدة، ولهمـا إخوة وبنو عم فكانوا في طلبه يتحـسسون الأخبار، فدخل في هذه السنة بلدهم وجاء راكبًـا جواده ووقف إلى قبة الحبر وزار ثم دخل إلى السوق فـرآه بعض أقارب القتيل فـصاح به وضربه ضربة أدَّرَقـها ثم ضرب فرسه فقطع عـرقوبها فحركها فلم تطاوعه للفـرار فسقط إلى الأرض فلحقه وقد صدمه الجـدار فضربه ثالثة على أم رأسه فـشقه فبرك عليه وأراد ذبحـه فمنعه الحاضرون، ثم قـام نحو الخلاء وهو في سكرات الموت، فصاح الصـائح: الحقوا غريمكم قبل الفوت فتلاحقه الرجال يرمونه بالحجارة والنصال حتى سكن أنينه.

وكانت هذه الواقعة يوم الخميس رابـع ربيع آخر، ثم إن أولاد عمير المذكور صاحوا في عشيرتهم وذويهم واستثاروهم على قتلة أبيهم، فأتاهم بنو سعد وعُتيبة وجمع من العربان، ثم اجتمعوا وتهيأوا للقتال. وحصل في الطائف القيل والقال، فاجتمعت ثـقيف واستنصروا حلفاءهم لما بلغهم وصول القوم إلى لـيّة ونواحيها، وبالقرب من القوم قبيلتان من ثقيف هما بنو محمد[1] وثمالة، فتوجهوا نحو القوم فأخذ القوم ينهـزمون إلى أن وصلوا إلى عبَّاسة بالخداع منـهم والاحتيال، وهؤلاء البعض منهم والبعض الآخر كَمُنَ واختـفى وراء الجبال حتى توسطت ثقيف، فإذا القوم منعطفون عليهم والكمين خارج إليهم، فـاحتاطوا بهم فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وأمسكوا جـماعة عندهم مأسورين وهرب باقـيهم، ثم إن القوم نزلوا إلى القرية وأخـربوها وأخذوا الحـبوب وقطعوا الثـمار وأحرقـوا بعض الدواب بالنار، وكان بالقرية أولاد الشريف وحاكم الشريف فأرسلوا إليه فعرفوه.

(١) بنو محمد اليوم غير معروفين وأظنهم الصخيرة لقربهم من ثمالة.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء تاسع ربيع الآخر من السنة المذكورة وصل من مكة نحو المائة من العسكر أرسلهم مولانا الشريف لحفظ البلد وحراستها.

مما تقدم من سياق هذا النص يعطينا فكـرة عن سكنى النفّعة بشرقي الطائف من ذلك الوقت، وأنها معروفة بهذا الاسم من ذلـك التاريخ، والنفّعة اليوم تنقسم إلى عدة بطون هى:

أولاً ـ المساعيد ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الصفّيان. ٢ ـ السياحين. ٣ ـ الملافية.

٤ ـ الهُدفان. ٥ ـ المساقية. ٦ ـ العظامية(١).

٧ ـ الجبهات. ٨ ـ العمارى (بألف مقصور). ٩ ـ الرفادين.

قلت: ومن المساعيد الدهينات شيوخ المساعيد عامة وأحدهم الدهينة.

ثانيًا ـ النخَّشة ويتفرع منها فخوذ:

١ ـ ذوو سنان. ٢ ـ ذوو حميدان. ٣ ـ ذوو مخضار.

٤ ـ الحقاوين. ٥ ـ الشوهان(٢).

ثالثًا ـ ذوو مُفَرِّج ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الحِجَّن. ٢ ـ الدراعين. ٣ ـ القميشات.

---

(١) هنا لم يذكر الشريف محمد بن منصور البدرة والطيور والفوالح من أفخاذ المساعيد النفعة.

(٢) هنا لم ذكر الشريف محمد أيضا الخماسين والروابحـة وذوي حاسن والعرائمة والملافتة من أفخاذ النخشة النفعة.

٤ ـ الحواما. وهؤلاء جميعًا بنجد[١].

٥ ـ العضيدات. ٦ ـ القوازين. ٧ ـ الهوالة.

٨ ـ الغواصب. وهؤلاء جميعا بالحجاز فيما حول الطائف مع قبائلهم[٢].

قلت: في فخذ الحِجَّن أو ابن حجنة شيخة ذوي مفرج، وقيل حسب بعض المصادر فيهم شيخة شمل النفّعة.

رابعًا ـ ذوو زياد ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الضوامرة. ٢ ـ ذوو صلاح. ٣ ـ ذوو محمد.

٤ ـ المرابعة. ٥ ـ المهيات. ٦ ـ الفقهاء.

وهؤلاء جميعا بالحجاز فيما حول الطائف من الشرق مع قبائلهم.

٧ ـ الرُّقبات. ٨ ـ الفصِلْ. ٩ ـ الفُرَّس.

١٠ ـ الشويمات. ١١ ـ المهازعة.

وهؤلاء جميعا بنجد.

خامسًا ـ المحايا ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ العوران[٣]. ٢ ـ المداحلة[٤]. ٣ ـ المراجلة.

٤ ـ البيضان. ٥ ـ المقاذلة.

---

(١) لم يذكر الشريف الخواطرة والقوابعة من ذوي مفرج.

(٢) لم يذكر الشريف ذوي حصين إلا أن البعض يرى أنهم هم الغواصب. كما لم يذكر الدلوح والفَلَتة.

(٣) أخطأ الشريف محمد بن منصور هنا، فالعوران ليسوا فخذا بل إنهم أسرة من المراجلة، وقد أوضح ذلك الأستاذ تركي بن مطلق القداح في كتابه عن النفعة.

(٤) أخطأ الشريف محمد بن منصور عن المداحلة؛ فالمداحلة من العجران ولم يذكر العجران، كما لم يذكر أيضًا الكتيفان والشبائين والضوالعة.

سادسًا ـ البسايس ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الكرانيف[١]. ٢ ـ العكابرة. ٣ ـ الجلاّة.

٤ ـ الجرادين. ٥ ـ الشعارية، وهم غير الشعارية في المراوحة.

٦ ـ المراقصة[٢].

سابعًا ـ الفلِتَة ويتفرع منهم فخوذ:

١ ـ الودايين. ٢ ـ الصليلات[٣]. ٣ ـ الزعب.

٤ ـ الرواجح. ٥ ـ الحدارية. ٦ ـ الوركان.

٧ ـ الدوايش. ٨ ـ السلاطين.

ثامنًا ـ بنو زايد أو الزودَّ:

قال الشريف محمد بن منصور عن بني زايد:

من النفعة من عتيبة وهم قسمان: قسم يسكن بسراة بني سعد بالمكان المعروف بالفَرعَة فتضاف إليهم فيقال فرعة بني زايد ومن هؤلاء الشاعر المشهور صويلح بن مسيفر الزايدي الذي من قوله[٤]:

يا الله يا اللي ترزق الوحش في الخلا • وإن صاد رزقه في الخلا قنعان

والطير في وكره مُسهّل معوشته وعند العناية طار بالجنحان

والفلك يمشي والعناية تقودها والعزم عند النار والدخان

---

(١) أخطأ الشريف كذلك فالكرانيف أسرة من ذوي محمد وذوي زيد ويطلق عليهم الكرناف.

(٢) لم يذكر الشريف محمد بن منصور ذوي معدي والمعافتة وذوي مرزوق وذوي عيد.

(٣) الصليلات هنا خطأ من الشريف محمد والصواب والصلالات.

(٤) الأزهار النادية ص٣٣ .

والحـفظ من رب الســمـوات العـلا | وسـبــحـان مـن لا يقـهــره سلطان
يعـرف مقـر الحـوت والثور والثـرى | ومـا في تخــوم الأرض شيء كـان
ويوحي دبيب النمل في ملتقى الصفا | ويعـلـم بهـــا مـــاشين أو سكان
والروح يعلـمـهــا ويعلم مــقــرها | لهـــا يـوم فــيــه تفــارق الخــلان
مـدرى عـمـلهـا عند مـالـك يعـذّبه | والا الســعـــادة توصلـه رضــوان
أصــحـابنا عـند الحكايا مــيـة نفــر | وعند الـشــدايد روّحــوا شــتــان
ولولا الشدايد مـا نبا صحبـة العرب | ولولا الشــدايد مـا نـبـا صــدقـان
شكيـل العــرب من عند بابـي يمرني | يخـف المشي لا تـقـــرع الحـــذيان
ولا شحني إلا اللي في حـياتي يمرني | حــيـــاة النفــوس بديـرة الرحــمن
لو كـان واحـد قط يحـيي رفيــقـه | سلم الـدوا لا يدفــقـــه لقـــمـان

ومن أهل الفـرعة أيضًا الشـاعر عـوض الله بن مسـيفر الزايدى، قـال عنه الأستاذ مـحمد سعيـد كمال[١]: من كبار شـعراء النقّعة يبلغ السبـعين من عمره الآن[٢]، ووالده دخيل الله أيضًا من كـبار الشعراء، عاصر الشـاعر بديوي الوقدان وله معه مسـاجلات، ولعوض الله قريحة لا تنضب وشعره جـيد، فمن قوله يمدح الشريف:

الأول يـا الله يا عـــالي الأرقـــاب | يا من جـمـيع الناس يرجـون عطواه
تعـفــر لعبـد مـا يبـا كثـر الأنشـاب | خـوفـه كثـيـر ودين الإسـلام تقـواه

(١) الأزهار النادية ص٢٩ ـ ج٢ .
(٢) توفى رحمه الله من عدة سنوات.

وينقسم أهل الفرعة إلى عدة أفخاذ هم:

١ ـ الشنقان. ٢ ـ اللُّصة (وهم غير لصة الثبتة). ٣ ـ الخنشة.

٤ ـ العصمان. ٥ ـ الطحاحين. ٦ ـ العُصم.

والقسم الآخـر من الزوّد يقطن بالدبساء شـرقي خد الحاج أسـفل وادي ليّة بطرف الشط الغـربي ـ المعروف قديمًا بسـهل جلدان ـ ويتفرع هذا الـقسم من بني زايد ـ الزوّد ـ إلى الأفخاذ الآتية:

١ ـ ذوي حمد. ٢ ـ المضابية.

٣ ـ المخاطمة ٤ ـ ذوي سُريع (بالتصغير).

تاسعًا ـ رُبيع:

قال الشريف محـمد بن منصور بن هاشم: رُبيع (بالتصغيـر) من النفّعة من عُتـيبة تقطن سـراة بني سعد، من أشـهر أماكنهم شـفا ربيع، أكثـرهم أهل قرى ومزارع، وتنقسم ربيع في عصرنا إلى الأفخاذ الآتية:

١ ـ السمور. ٢ ـ الجرادحة. ٣ ـ الجمالين.

٤ ـ الهدف. ٥ ـ الشتيان. ٦ ـ العطاء.

٧ ـ الغبيشان. ٧ ـ الثرمان.

عاشرًا ـ السَّلاقى:

قال الشريف محمد بن منصور: من النفّـعة يقطنون بسراة بني سعد بالسحن وعلو صلاء من أشهـر قراهم النيمة والخيـالة والخرمة والبركة والشـثة، ويخالطهم بأسفل صلاء الجمـيعات وأكثرهم أهل قرى ومزارع، وتنقـسم في عصرنا إلى عدة أفخاذ هم:

١ ـ الحزمة. ٢ ـ الدواغين. ٣ ـ الدعابين.

٤ـ ذوو محسن. ٥ ـ ذوو حسب الله. ٦ ـ ذوو ساري.

ويلحق بالسلاقي الروّقة أهل القرين وهي قريتهم.

حادي عشر ـ العيلة[١]:

قال عنهم الشريف محمد بن منصور: من النفّعة من عتيبة يقطنون الأصدار وشعاف الجبال بالسراة الجنوبية الشرقية للطائف بين بني عمر من بني سفيان وثمالة وربيع، من أشهــر أوديتهم، وقرهم عــبيس والعقــدة وذي حماط والمنامــة، يقول الرواة أنهم كانوا يسكنون بوادي قياه وأم الحــميطة شرقي وادي مظللة، ويخالطون بلحارث في تلك النــاحية، إلا أن الحارثيين كــانوا يؤذونهم ويتغطرســون عليهم، والعيلة قلة لا يستطيــعون دفعهم، وقد تمادى أذى الحــارثيين إلى درجة أن أحدهم اعتدى على امــرأة من العيلة وجدها واردة على الماء، فغرز أســفل ثوبها إلى أعلاه فلما قــامت انكشفت سوءتها فــراح الفاعل[٢] ومن معه من الحــارثيين يضحكون عليهــا، ولكن المرأة لشدة حنقــها من فعلتــهم أبت أن تستــر نفسهــا ومضت على حالتــها تلك حتى وصلت أهلهــا ورجالها وأخــبرتهم بما حصل عليــها، فغضــبوا لعرضــهم ولكنهم لقلتــهم وضعفــهم أمام الحــارثيين أظهروا عدم المـبالاة، ولكن شيخهم واسمه سلوم أصر على الانتقــام والانتقال فرحل جميع ثقله إلى حيث هم الآن وتظاهر أن عنده وليــمة ودعــا إليهــا وجوه الحارثيــين وكبراءهم، وفــي اليوم المحدد للوليمة حضر الحارثيون فراح يدخلــهم داراً أعد بها بعضًا من جماعته يمرق معها ـ فلج الماء من البئر ـ وأمر عبده بأن يسني عليها ليجري الماء مع ذلك الفلج،

---

(١) من كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز ١١٣، ١١٤ .

(٢) هذه القصة تكررت كثيرًا في البوادي.

فكان يدخل الحارثيين أفراداً ومن في الدار يقـتلونهم على فلج الماء ليخرج الدم مع الماء ولكي لا يسـتنكر الداخل منهم رؤية الدم، ولكن الـعبـد ـ وقيل أنه كـان من عبـيد الحارثيـين ـ أشفق على مواليـه الأولين فراح كـأنه يغني لينذر من بقي منهم فرفع صوته قائلاً:

«الماء دغثره سلوم ما تنكرينه يا عيون البوم»

فتنبه من بقي من الحـارثيين وهربوا مستصرخين قومـهم فحصل بينهم وبين العيلة بعض قتال إلا أن العيلة استطاعوا النجاة والهرب والوصول إلى ديارهم التي هم الآن فيها.

وهذه قصة متواترة الرواية في سبب رحيل العيلة من وادي قياه.

وتنقسم العيلة إلى الأفخاذ الآتية:

١ ـ المعاليم. ٢ ـ الحِمَّان. ٣ ـ ذوي عطية.

٤ ـ الأحلاف. ٥ ـ الصّبحة.

ديار النفّعة وشيوخها

قال الشريف محمد بن منصور عن ديارهم:

يعتبر الحجاز هو الموطن الأصلي لبطون النفَّعة، ومن أشهر أوديتهم بالطائف أوقح والنير شرقي كلاخ والخرايق أسـفل وادي كلاخ، ولهم بكلاخ قرى ومزارع، وبعضهم يقطن جنوبي السر شرقي ليَّة كالعماري والسياحين وفروع أخرى، والنفّعة من القبـائل التي وطنتهـا الحكومة السـعودية بتقـسيم مواردهم وديارهـم عليهم. (انتهى).

قلت: ويجـدر بنا أن نذكـر أن بعض الأسـر من النفّـعة هجـروا مـوطنهم بالطائف وما حـولها قبل ستة قـرون وسكنوا الحمراء (حمـراء الأسد) ودخلوا مع

قبيلة حرب، ثم رحل قسم منهم إلى ضبا بشمالي الحجاز مع بعض الأُسر من بني سالم من حرب يقـال لهم الصوالحة، ثم انتقلوا إلى جنوب سـيناء ثم رحل معظم فروعهم إلى وادي الـنيل في محافظة الشرقـية بمصر، وقسم آخر أخـذ طريقه إلى فلسطين[١]، وقد عُرِفـوا في مصر والشـام باسم «النفيعات»[٢] واحدهم نفيعي. ولا يزال لهؤلاء النفّعة تواجد في منطقة الحـمراء قرب المدينة المنورة وهم مع قبيلة حرب إلى اليوم.

وقد ذكر البلادي في كتاب نسب حرب أن النفّعة في حرب أصلهم من قبيلة النفّعة من عُـتيبة هوازن وموطنهم الأصلي كلاخ قـرب الطائف وفخذهم هناك آل زايد، وإمارة النفّعة في حرب في أولاد أبي الحيا وأميرهم حاليا إبراهيم بن سلامة ابن إبراهيم بن سلامة بن نويفع، وكان آباؤه كلهم أمراء، ويقال أن نويفع هذا قاد الحملة عـلى أمير الحـاج المصري في الحـمراء سنة ١٢٠٠ هـ، ولابن سـلامة إلى اليوم إمارة الحمراء.

وعن القبيلة الأم النفّعـة في عُتيبة ففي منتصف القرن الثـالث عشر الهجري أي في حدود عـام ١٢٦٤ هـ نزح أكثر النفّعـة من الحجاز إلى نجد وانضـموا إلى جيش الإخوان في دولة آل سعود كغيرهم من القبائل وسكنوا الغطغط وشاركوا في كثيـر من حروبها ومعـاركها مثل مناخ الحـرملية، والعويند، ومناخ عـرجا، وبعد معركة السبلة انتقلوا من الغطغط إلى هجرة عروة ثم عـمرت البجادية فانتقلوا إليها وزاد عدد هجر قبـيلة النفّعة فانتشروا فيـها، وتعتبر بلدة البجادية من أكـبر وأشهر بلدانهم في نجـد بالوقت الحـاضر، وهي تـابعة لإمـارة مديـنة الدوادمي، وأميـر

---

(١) والنفيعات في فلسطين بعد حرب ١٩٤٨م انتقلوا إلى شمالي الأردن وقطنوا عمان ووادي السير.

(٢) ذكرنا تفصـيلاً عنهم في المجلد الأول من الموسوعة نقـلاً عن كتاب النفيعـات بين الماضي والحاضر تاليف الأستاذ/ مجدي أحمد العدوي النفيعي.

البجادية حاليا مـحمد بن زايد النخيش النفيعي. ويعتبـر بطن النخّشة الأكثرية في البجادية ويشاركهم بطن ذوي مفرج (المفـاريج) وشيخهم ابن حجنة، وكذلك بطن المسـاعيـد وشيـخهم الدهينة، والـزوّد (ذوي زياد) وشيـخهم أبو رقـبة، والفِلَتـة وشيخـهم السلطان، والمحايا وشيخـهم ابن عور، والبسايس وشيـخهم الكرناف. ويشكل النفّعـة بالوقت الحاضر قسمًـا كبيراً من قبـائل عُتيبة هـوازن العدنانية في الحجاز ونجد بالمملكة العربية السعودية.

ما قاله الأستاذ تركي بن مطلق القدّاح[١] عن قبيلة النْفّعة من شملة من برقا من عتيبة

قال القدَّاح:

تنقسم قبيلة النفعة من عتيبة إلى قسمين هما:

١ ـ أبناء صرار[٢] ويطلق عليهم الصرارات وهم:

أ ـ زياد (وهم ذوي زياد).

ب ـ فليت (الفلتة).

جـ ـ مفرج (ذوي مفرّج).

---

(١) نقلا عن كتاب النفعة من قبائل عتيـبة في الحجاز ونجد. طبعة ١٩٩٩م/ ١٤٢٠ هـ ـ دار الكتاب الحديث بالقاهرة.

(٢) ويلحق بصرار الهوارنة والهمسة والحنافرة من المقّطة.

قال شاعر الهوارنة:

أنا هاراني وأصلي من نفاع بن رايـق. (ونفاع بلهجة عـتيبـة هو نفيع) وهو شطر من بيت ويهمنا هنا الدلالة على النسب.

٢ ـ أبناء مجنون ويطلق عليهم المجانين وهم:

أ ـ مسعود (ومنه المساعيد).

ب ـ مطر (ومنه البسايس).

جـ ـ المحايا.

د ـ النخّشة.

وفي الحجاز يضاف إلى أبناء صرّار:

أ ـ بنو زايد.

ب ـ السلاقى حيث إنهم أخلاط من ذوي زياد وذوي مفرج والفلتة، وقد أطلق عليهم لقب السلاقي.

كما يضاف إلى أبناء مجنون:

أ ـ العيلة وينتمون إلى ذوي سنان من النخّشة من مجنون.

ب ـ ربيع حيث يذكر عارفوهم أنهم من المجانين.

وتقسيم قبيلة النفعة إلى الأفخاذ أو العشائر التالية «مستثنين التقسيم السابق».

(١) ذوي زياد ويقال لهم أيضا «الزودّ» وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هم[١]:

القطافين ـ ذوي جوير ـ ذوي فصيل.

القطافين: ومنهم ذوي عبد الله وذوي حمد وذوي صبحي والمهازعة والمضابين.

(ذوي عبد الله) وهم: الرقبات ـ العييفات ـ البساسين.

---

(١) تفريعات ذوي زياد عن الشيخ خالد بن عمر أبو رقبة.

الرقـبات: وفيـهم مشيـخة ذوي زياد وهم: (ذوي ونيـان، وذوي عفنان، وذوي مثال) أبناء حسين أبو رقبة.

ذوي ونيان ـ هم: عمر (ذي مطلق). ناقي (ذوي قريبان).

ذوي عفنان ـ هم: ذوي بطي (ذوي حسن ذوي محسن) ـ ذوي علي (ذوي بجاد ـ ذوي ماجد ذوي فرج).

ذوي مثال ـ هم: ذوي ماضي (الذياخين) مسلط ـ نمار[١].

العيفيات هم: المرابعة. ذوي رباع (الصفايين والعرجان).

البساسين هم: الركاوين وذوي هضول والسباهين وذوي عبيان.

(ذوي حمد) هم: ذوي حسين والسبعة وذوي عمران وذوي عمار والفقهاء.

ذوي حسين منهم: ذوي صلف وذوي مسلط وذوي سحيم وذوي طويلع[٢] وذوي عارف.

السبعة منهم: الجبارية والنعاسين والحساني والهمارقة.

ذوي عمران منهم: ذوي سويلم وذوي ضاوي وذوي عمار ومنهم القطانية.

الفقهاء منهم: الغطاملة: منهم ذوي مروي وذوي بسيس وذوي مسيّب. ذوي حمدان

---

(١) مسلط ونمار ليس لهما عقب.

(٢) قال الشيخ ابن بلهيد في كتابه صحيح الأخبار ج٢ / ١٧٦، ١٧٧ عند كلامه عن موضع يدعى طويلع: وعندي دليل واضح على أن طويلعا هو الذي يسمى «قرية» اليوم، كنا في بلدنا ذات غسل سنة ١٣٢٢ هـ وأنا حديث السن، فنزل عندنا أعراب من عتـيبة، وفيهم شيخ كبير السن من ذوي زيـاد من قبيلة النفعة، يقال له «طويلع» فسأله والدي وأنا حاضر: لماذا سـماك أهلك طويلعا؟ قـال: كنا مع مطير وأنا في بطن والدتي، وتربعنا الصمان، ووضعتني في وادي قرية، وذلك الوادي يقال له طويلع، فسموني باسمه، فبعد ما كـبرت وفـهمت سألت والدي عن هذا الاسم، فـقال: ولدت في وادي طويلع الذي يـصب في قرية فسميناك باسم ذلك الموضع.

ذوي عايدة: منهم ذوي منير وذوي نشا وذوي طراد.

(ذوي صبحي) منهم: الشويمات وذوي عميش والمهيات والحبايبة.

(المهازعة) منهم: ذوي بيان وذوي عفـار وذوي جعد وذوي عواض وذوي عوشز وذوي ذيخان.

(المضايين) منهم: ذوي صلاح وذوي محمد والضوامرة.

ذوي صلاح منهم: ذوي مسلم وذوي سليم والعفارية.

ذوي محـمد منهم: ذوي شعـبان[1] وذوي حامد والصـعابين وذوي طرقي وذوي عجل وذوي هديب.

الضوامرة منهم: الرجاحين والغوله والسهول.

ذوي جوير منهم: الفرس والعددة وذوي عليان.

(الفرس) منهم: ذوي ماضي والحرابشـة وذوي عياف وذوي إبراهيم وذوي صليح.

(العـددة) مـنهم: ذوي ملفـي ومنهم: ذوي مـسلـم وذوي سلوم وذوي سلمان.

ذوي لفاي منهم: ذوي هادي وذوي معدي وذوي جامع.

(ذوي عليان) منهم: الجداعين والدسايمة والحسول والنشاشير.

ذوي فصيل منهم: الثناوين وذوي جمعان وذوي عفيف.

(الثناوين) منهم: الهبايدة والحبول وذوي بريك وذوي صويلح.

---

(١) ذوي شعبـان بعضهم يسكن كلاخ وقد عرفت منهـم الأخ الفاضل خالد بن مسفر بن شـعبان وذلك أثناء زيارتي لكلاخ.

(ذوي جمعان) منهم: ذوي مرحوم وذوي طلق.

(ذوي عفيف) منهم: ذوي بخيت وذوي سمــاح وذوي مروي وذوي مهدي وذوي مسيريد.

(٢) الفلّتة وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ أبناء خميس وهم: الدواهش[١] ومنهم موسى بن عيد النقيز، والوداين ومنهم ذوي جـمعـان وقويزان وله ســلالة تدعى الدرنة والحربة والـشررة، وذوي زنيدان (الزنود)، وذوي مـغيب منهم السلاطين والعـذبة، والصلالات ومنهم ذوي مصلط وذوي جبر وذوي خميس وذوي غانم.

ب ـ أبناء روضــان وهم: أبا الحـار ومنهم الحــوارية وابن حنيف، والزعب ومنهم ذوي زويد وذوي زايد وذوي صـغيّـر، والرواجح ومنهم ذوي هادي وذوي مرضي وذوي موسى والضــمنة، والوركان ومنهم ذوي مسيـفر وذوي حايز وذوي مرزوق.

(٣) ذوي مفرّج وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ الطلّسة وهم:

١ ـ الحجن وهم شيوخ ذوي فرج وشمل النفعة[٢].

٢ ـ الدراعين. ٣ ـ القرامين. ٤ ـ الزقاعين.

٥ ـ القواعية.

---

(١) وكان من الدواهش مشيخة الفلّتة عامة إلا أنها اندثرت حيث أشارت بعض الوثائق العثمانية إلى ذلك.

(٢) وهذت حسبمــا ذكرت العديد من المراجع مـنها عاليـة نجد للجنيـدل، وصحيح الأخـبار لابن بليـهد، ومخطوط النجم اللامع للعبيد، وعرب الصحراء لديكسون.

ب ـ المراغات وهم:

١ ـ الحوامة. ٢ ـ الغواصب[١]. ٣ ـ السوادين.

٤ ـ المجاولة. ٥ ـ الدلوح. ٦ ـ الخواطرة.

٧ ـ الهوالمة. ٨ ـ القميشات. ٩ ـ القوازين.

(٤) المساعيد وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ ذوي كاسب وهم أبناء كاسب بن مسعود بن مجنون من نفيع بن رائق، وفيهم:

١ ـ الرفادين ومنهم الدهينات شيوخ المساعيد عامة.

٢ ـ الصفيان[٢]. ٣ ـ السياحين.

٤ ـ الجباهات. ٥ ـ العدلا. ٦ ـ العمارى[٣].

ب ـ الدغمة وهم أبناء دغيم بن مسعود بن مجنون بن نفيع بن رائق وفيهم:

١ ـ البدرة. ٢ ـ العظامية. ٣ ـ الهدفان.

٤ ـ المساقية. ٥ ـ الفوالح. ٦ ـ الملافية.

---

(١) من الغواصب (الفلغة) في الحجاز.

(٢) الصفيان وهم أبناء مرزوق بن كاسب بن مسعود بن مجنون من نفيع بن رائق حسب رواية كبار السن من العشيرة.

(٣) حدثني شيخ العماري سعود بن مسفر العميري فقال إن أصل العماري من الجباهات.

قلت: والناس مأمونون على أنسابهم والعماري يقيمون في الحجاز ولم ينزلوا نجد مع من نزل من النفعة إلا أن غازي بن مقعد الدهينة وخلف بن سند بن فواز رحمه الله يرون أنهم من الهدفان وهم الآن يشكلون فخذًا مستقلا من المساعيد وقد رحل العماري في السابق وجاوروا بلحارث ثم عادوا لمواطن قبيلتهم، ولهم الآن بلدة تقع جنوب الطائف على يمين المسافر من الطائف إلى الجنوب على بعد ٥ كيلو مترات تقريبًا.

(٥) البسايس وينقسمون إلى:

١ ـ الكرانيف وفيهم مشيخة البسايس. ٢ ـ الجلاة.

٣ ـ الشعاربة. ٤ ـ العكابرة. ٥ ـ الجرادين.

(٦) المحايا وينقسمون إلى:

١ ـ المراجلة منهم العوران وفيهم مشيخة المحايا. ٢ ـ البيضان.

٣ ـ المقاذلة. ٤ ـ الكتيفات. ٥ ـ العجران.

٦ ـ الشبائين. ٧ ـ الضوالعة. ٨ ـ القرنة.

(٧) النخّشة وينقسمون إلى قسمين هما:

أ ـ ذوي سنان ومنهم:

١ ـ الخماسين. ٢ ـ الهواجدة. ٣ ـ ذوي سعدون.

٤ ـ الغطاشين. ٥ ـ ذوي جرار. ٦ ـ ذوي محسن.

٧ ـ العمارين. ٨ ـ ذوي جلوان. ٩ ـ ذوي مقبول.

ب ـ السكارين ومنهم:

١ ـ الصوافين. ٢ ـ الحشافين. ٣ ـ العتادين.

٤ ـ الحقاوين[١]. ٥ ـ الشوهان[٢]. ٦ ـ ذوي مخضار[٣].

(٨) السلاقى:

ذكر كبيرهم في الوقت الحالي حسين بن حمدان أن الدواغين والدعابين وذوي محسن ينتمون إلى ذوي مفرج، وبعضهم أو كلهم ينتمون إلى فخذ

---

(١) الحقاوين يرأسهم محسن بن نوار بالوقت الحاضر.

(٢) الشوهان يرأسهم مسعد بن بيان بالوقت الحاضر.

(٣) ذوي مخضار يرأسهم محمد بن زايد بالوقت الحاضر.

القميشات، كـما أن الحزمة ينتمون إلى الفلتة، أما ذوي حـسب الله فإنهم ينتمون إلى ذوي زياد، وبهذا نعلم أن السلاقي من صرار بن نفيع بن رائق.

(٩) العيلة:

ذكر الشيخ سنـان عبد الله بن عبد الله بن حـاسن أن العيلة هؤلاء من ذوي سنان النخشة وهذا ما أكده بعض الرواة.

(١٠) زايد:

وهم قـريبـو النسـب مع ذوي زياد وقـد يكونون إخـوة من سلالة نفـيع بن رائق.

عتيبة مع الملك / عبد العزيز آل سعود

في نهاية السرد عن عُـتَيْبة، يجدر بنا أن نؤكـد أن قبائل عُتَيْبـة كانت دائمًا سبّاقة في الجهاد والنضال لخدمة وطنهـا وعروبتها، وكان منها مئات المجاهدين إبان الثورة العربية على الأتراك العثمانيين بعد عام ١٩١٦م.

وكانت عُتَـيْبة من القوات الـرئيسية في جيـوش الملك / عبد العـزيز موحِّد الجزيرة العـربية، وتطوع آلاف المقاتلين العُـتبان (الإخـوان) في فيالق ابن سـعود، وخاضوا أروع وأشرف مـلاحم البطولات في سبيل توحيد شبـه الجزيرة بعون الله وتحت قيادة صـقر الجزيرة، والتاريخ المشـرِّف لهذه القبائل لايحـتاج إلى إطراءﷺ ولاشك أنه معروف للجميع.

ثقيف

نسب ثَقِيف :

اختلف النسابون في نسبهم، فمِنْ رأي يؤكد نسبهم إلى بني إياد العدنانية، وقد رجحنا ذلك في المجلد الأول من الموسوعة (١)، ورأي آخر وهو جمهرة المؤرخين والنسابين، ينسبهم في قيس عيلان من مُضَر العدنانية، ومنهم من يؤكد أنهم من ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

ما قاله المؤرخون والنسابون عن ثقيف

(أ) ما قاله ابن حزم الأندلسي (٢) :

هؤلاء بنو مُنَبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور : قُسيّ وهو ثقيف. فولد قُسي ابن منبه بن بكر : جُشَم، وعوف، ودارس، والأخير دخل ولده في الأزد. فولد جُشم بن قسي: حطيط، فولد حطيط: مالك، وغاضرة؛ منهم عثمان بن عبد الله ابن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط، صاحب لواء المشركين يوم حُنين، وقُتل يومئذ كافراً، ومن ولد عثمان هذا : عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان، وهو الذي يقال له ابن أم الحكم بنت أبي سفيان، أخت معاوية -رحمه الله- ولي الكوفة، وعقبه بدمشق، وابنه كان الحُرّ بن عبد الرحمن أمير الأندلس لسليمان بن عبد الملك، إثر قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير،

---

(١) انظر المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية - دار الفكر العربي بالقاهرة.

(٢) عن جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٦ وما بعدها - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

وإليه ينسب بلاط الحُرّ بشرقي قرطبة (الأندلس)، عثمان، والحكم، والمغيرة، وحفص، وأبو عثمان، وأمية، بنو أبي العاصي بن بشر بن عبد الله بن دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار [١] بن مالك بن حطيط بن جُشم بن قسي، أعقابهم بالبصرة، ولهم شرف وعدد بها؛ وعثمان منهم من خيار الصحابة، ولاه رسول الله ﷺ الطائف، وغزا فارس وثلاثة من بلاد الهند، وله فتوح، وإليه ينسب شط عثمان بالبصرة، وكانت أمه صفية بنت أمية بن عبد شمس، وكانت تحت عثمان بن أبي العاص ريحانة بنت أبي العاصي بن أمية، فولدت له محمد بن عثمان؛ ومن ولده : عبد الوهاب بن عبد المجيد، المحدِّث المشهور، وبنوه : عبد المجيد صاحب ابن المناذر، مات وله عشرون سنة، ولم يعقب، وزياد، وأبو العاصي أمهم بانة بنت أبي العاصي الثقفية، ومحمد أبو الصلت من غيرها، وهو أكبر ولد أبيه، وابن عمهم بشير بن عمرو بن ربيعة بن أبان بن يسار، اتُهم في قتل عروة بن مسعود -رضي الله عنه-.

وهؤلاء بنو عوف بن ثقيف

ولد عوف بن ثقيف : سعد، وغيره، فمن بني سعد بن عوف : مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، وبنوه : معتب بن مالك بن كعب الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه داعيةً إلى الإسلام، فقتلوه - رحمه الله - وأمه سُبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابن خالة أمية بن أبي الصلت الشاعر : وله من الولد : عاصم، ومعاوية، وأبو مليح، أسلم قبل إسلام ثقيف، فولد معاوية ابنةً تزوجها الحسن بن علي -رضي الله عنه-، فولدت له عليّا الأكبر المقتول مع أبيه في كربلاء، وولد عاصم : يعقوب، ونافع، وولد أبو مُرّة : داود:

---

(١) بنو يسار : بطن في ثقيف - عن الاشتقاق ص ٩٩ ومعجم المرزباني ص ٢٥٤.

أمه ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمـية، وابن أخيه المغيرة بن شعبة بن أبي عامـر بن مسعود بن مـعتب، من أهل بيعـة الرضوان، وبنوه : حمـزة، وعروة، والمطرف، ويعفور، وعمار، والمغيرة، بنو المغيرة، أم المغيرة بن المغيرة : بنت جرير ابن عبد الله البجلي، خرج المطرف منهم على الحجاج منكراً لجوره، فقتل -رحمه الله- وكـان لعُروة بن مـسـعود، وابنه قـارب بن الأسـود، أسلم مع أبي مليح. والحـجاج بن يوسف، وبنو الحـجـاج محـمد، وعـبـد الله، وأبان، وسليمـان، وللحجاج عـقب بالبصرة ودمشق، ومن ولده كـان عمر بن عبد الملك بن مـحمد الحجـاج بن يوسف، ولي الولايات أيام الوليد بن يزيد، وعـماه : عبد الصـمد، وعبد الله، ابنا محـمد أيضاً، ولي عبد الصمـد دمشق للوليد بن يزيد، ومن ولده بالأندلس ثم بباجة (تونس): بنومنذر بن الحارث بن عيشون بن العلا بن المعلى بن العجلان بن عبـد الله بن محمد بن الحجاج بن يوسف، وعـبد الله بن عبد الملك ابن الحجـاج بن يوسف، ولي أيضاً الولايات للوليد بن يزيد، وابن أخي الحـجاج يوسف بن محمد بن يوسف، ولي مكة، وأخوه مروان بن محمد بن يوسف ولى اليمن للوليـد بن يزيد، والقاسم بن محـمد بن الحكم بن أبي عقيل ولي البـصرة للحجاج، وابن أخيه يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود ابن عامر بن معتب، وابنه محمـد بن القاسم الذي فتح بلاد السند وله سبع عشرة سنة، وقتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلّـب. ومنهم : عبد الله بن أبي عقيل بن مسعـود، وكان له قدر بالكوفة، وهشام بن أبي سـفيـان بن سفيـان بن معتب ولي الطائف، وغيـلان بن سلمة بن مـعتب، كانت له وفـادة على كِسْـرى ورياسة في قومـه، وابنه عامر بـن غيلان، أسلم قـبل أبيه وهاجر، ومـات في حيـاة أبيه في طاعون عـمواس، وعمـرو بن أمية بن وهب بن مـعتب، الذي بنى المسـجد على

موضع مصلى رسول الله ﷺ إذ حاصر الطائف، فهو مسجدهم اليوم، وابن عمه الحكم بن عمرو بن وهب، أحد الوفود على رسول الله ﷺ بإسلام ثقيف.

ومن بني غيرة بن عوف بن ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان : بنو علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف؛ منهم : المغيرة بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج قتل مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ؛ وكان أبوه من سادات مكة، وابن ابنه : يعقوب بن عتبة بن المغيرة، محدث، والحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج، طبيب العرب، وإليه ينتمي بنو نافع أخي زياد وأبي بكرة لأبيهما، ومن بني عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف : أبو عبيد بن مسعود عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة المقتول يوم الجسر - رضي الله عنه - وابنه المختار بن أبي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة، وصفية بنت أبي عبيد، امرأة عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، وسعد بن مسعود، أخو أبي عبيد له صحبه، وللمختار عقب، وابن اسمه جبر بن المختار، وابن آخر اسمه أبو أميه بن المختار، تزوج أم سلمة بنت عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الشاعر، الذي يقول :

إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمة   تُروِّي عظامي عند ذاك عروقها

وهو الذي حدَّ في الخمر، وأبلى في القادسية، ومات بأرمينية، فاتفق أن دفن في كرم - رحمه الله -؛ وأمه كنود بنت عبد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، والشاعر أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة : وبنوه: ربيعة، ووهب، وعمرو، والقاسم، وولي ربيعة بعض الولايات في الإسلام، وكان القاسم شاعرًا، وكانت أم أمية بن أبي الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف القرشية. (انتهى قول ابن حزم)

(٣) ما قاله أبو العباس أحمد القلقشندي عن ثقيف (١) :

بنو ثقيف : بطن من هوازن من العدنانية، واشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم: ثقيف، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن. وأمه أميمة بنت سعد ابن هُذَيْل بن مدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

وزعم بعض النسابين أن ثقيفاً من بقايا ثمود. وكان الحجاج إذا سمع ذلك يقول : كذبوا، ويتلو قال الله تعالى : ﴿ وثمود فما أبقى ﴾ أي أهلكهم، ولا أبقى منهم أحداً.

والثقيف في اللغة : الحاذق. ومنه قيل : خل ثقيف، أي شديد الحموضة ومنه أخذ أخذ المثاقف.

قال أبو عبيد : وكان لثقيف من الولد جُشَم، وناصرة.

وقال في العبر : وهو بطن متسع، قال : وكانت منازلهم بالطائف، وهي مدينة من أرض نجد على مرحلتين من مكة في شرقيها وشماليها، وكانت في القديم للعمالقة، ثم نزلتها ثمود قبل وادي القرى، ومن هنا قيل : إن ثقيفاً كانت من بقايا ثمود، ويقال : إن الذي سكنها بعد العمالقة قبيلة عَدوان من قيس عيلان، ثم غلبتهم عليها ثقيف، وهي إلى الآن دارهم منذ الجاهلية، وربما قيل إنهم موالي لهوازن، وموالي أي حلفاء. ويقال : إنهم من إياد بن نزار.

ومن ثقيف الحجاج بن يوسف الثقفي، عامل عبد الملك بن مروان الأموي على العراق، وهو الذي قتل عبد الله بن الزبير بن العوام وصلبه في جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، وأسرف الحجاج الثقفي في القتل حتى بلغ عدد القتلى ما يخرج عن الحصر. (انتهى).

---

(١) انظر نهاية الإرب ص ١٩٨ - دار الكتب الإسلامية - طبعة عام ١٩٨٠م/ ١٤٠٠هـ.

قلت : والحجاج معروف في التاريخ أنه سفاك للدماء، ويشبه للسفاح العباسي الهاشمي مؤسس الدولة العباسية عندما أسرف في قتل بني أمية وأتباعهم، حتى كاد أن يفنيهم من على وجه الأرض.

(٣) ما قاله رضا كحالة السوري عن ثقيف [١] :

قال : ثقيف [٢] بن مُنبه، بطن متسع من هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم ثقيف، وهم : بنو ثقيف، واسمه قسيّ بن منبه بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ومن ثقيف، بنو جَهْم ابن ثقيف، وبنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالأحلاف.

مواطنهم : كانت مواطنهم بالطائف.

وتاريخهم : من حوادثهم التاريخية أن قبيلة خثعم جمعت جموعاً من اليمن، وغزت بني ثقيف بالطائف، فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف، فقاتلهم قتالاً شديداً، فهزمهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر عدة رجال منهم، ثم مَنّ عليهم وقال شعراً [٣]، ومن حروبهم يوم وَجّ، وهو الطائف كان بين بني ثقيف، وخالد بن هوذة. ومنها أن بني عامر بن ربيعة من هوازن جمعوا جموعاً كثيرة من أنفسهم، وأحلافهم، ثم ساروا إلى ثقيف بالطائف، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافاً لثقيف، فلما بلغ بني ثقيف مسير بني عامر، استنجدوا بني نصر بن معاوية من هوازن أيضاً، فخرجت ثقيف إلى بني عامر، وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب، فلقوهم، وقاتلتهم ثقيف قتالاً شديداً، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة، ومن كان معهم، وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا القتل فيهم.

---

(١) عن المجلد الأول ص ١٤٨ - معجم قبائل العرب - طبعة بيروت عام ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ - مؤسسة الرسالة.

(٢) قال كحالة : وزعم قوم أنهم من بني إياد.

(٣) انظر شعره في الأغاني للأصبهاني ج ١٢، ص ٤٥.

ومنها أيضاً أن النبي ﷺ أقام سنة ٨ هـ بمكة عام الفتح، نصف شهر لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحُنين، وهم يومئذ عامدون، يريدون قتال النبي ﷺ، وكانوا قد جمعوا قبل ذلك، حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة، وهم يظنون أنه إنما يريدهم، حيث خرج من المدينة، فلما أتاهم أنه قد نزل مكة، أقبلت هوازن عامدين النبي ﷺ، وأقبلوا معهم بالنساء والصبيان والأموال، وأقبلت معهم ثقيف، حتى نزلوا حُنيناً، يريدون النبي ومن معه من المسلمين، فلما حدث النبي ﷺ وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحُنين، يسوقهم مالك بن عوف النصري أحد بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهو رئيسهم يومئذ، عمد النبي ﷺ، حتى قدم عليهم، فوافاهم بحنين فهزمهم، وكان الذي ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها رسول الله ﷺ فقسم أموالهم، فيمن كان أسلم معه من قريش.

وفي سنة ٩هـ قدم وفد من ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من غزوة تبوك، وكان من أمرهم أنه ﷺ لما انصرف من الطائف قيل له : يا رسول الله : ادع على ثقيف، فقال : اللهم اهد ثقيفاً، وأت بهم، ولما انصرف عنهم، اتبع أثر عروة بن مسعود بن متعب، حتى أدركه، فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فلما أشرف لهم على عُلية، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله، ثم أقامت ثقيف بعد قتله أشهراً، ثم أنهم ائتمروا فيما بينهم، ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب قد بايعوا وأسلموا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ، فلما قدموا على النبي، ضرب عليهم قبة في ناحية المسجد، وكان خالد بن سعيد العاصي هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى أسلموا واكتتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتبه،

وكان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى عليهم عليه الصلاة والسلام، إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها، وكان فيما سألوه مع ذلك أن يعفيهم من الصلاة ؟ وأن لايكسروا أوثانهم إلا بأيديهم، فقال عليه الصلاة والسلام : كسروا أوثانكم بأيديكم، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه، فلما أسلموا وكتب لهم الكتاب، أقر عليهم عثمان بن أبي العاصي، وكان من أحدثهم سناً، لكنه كان من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فرجعوا إلى بلادهم، ومعهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة، لهدم الطاغية، فلما دخل المغيرة عليها علاها بضربها المعول، وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها، وأخذ المغيرة بعد أن كسرها مالها وحليها.

ونرى بني ثقيف في سنة ٨٢ هـ يحاربون مع الحجاج بن يوسف الثقفي، عبد الرحمن بن محمد، وقد انهزمت عامة قريش.

عبادتهم : كانت قبيلة ثقيف تعبد بيتاً بالطائف يقال لها اللات، فكانوا يسترونها بالثياب، ويهدون لها الهدي، ويطوفون حولها، ويسمونها الربة، ويضاهون بها بيت الله الحرام بمكة، وكان سدنتها آل أبي العاص بن أبي يسار بن مالك الثقفي.

وفي هامش ص ١٤٩ ذكر كحالة نقلاً عن البكري في معجم ما استعجم قائلاً : إن ثقيف عرفوا فضل الطائف فقالوا لبني عامر من هوازن : إن هذه بلاد غرس وزرع، وقد رأيناكم اخترتم المراعي عليها فأضررتم بعمارتها واعتمالها، ونحن أبصر بعملها منكم، فهل لكم أن تجمعوا الزرع والضرع وتدفعوا بلادكم هذه إلينا، فنثيرها حرثاً ونغرسها أعناباً وثماراً وأشجاراً، ونكظمها كظائم، ونحفرها أطواء، ونملأها عمارة وجناناً، فراغنا لها وإقبالنا عليها، وشغلكم عنها واختياركم

غيرها، فإذا بلغت الزروع وأدركت الثمار شاطرناكم، فكان لكم النصف بحقكم في البلاد، ولنا النصف بعملنا فيها، فكنتم بين ضرع وزرع لم يجتمع لأحد من العرب مثله. فدفعت بنو عامر بن صعصعة الطائف إلى ثقيف عامرتها، فكانت بنو عامر تجيء أيام الصرام فتأخذ نصف الثمار كلها كيلاً، وتأخذ ثقيف النصف الثاني، وكانت عامر وثقيف تمنع الطائف من أرادهم، فلبثوا بذلك زماناً من دهرهم في الجاهلية حتى كثرت ثقيف فحصنوا الطائف وبنو عليها حائطاً يطيف بها [1]، فسميت الطائف، فلما قووا بكثرتهم وحصونهم، امتنعوا عن بني عامر فقاتلتهم بنو عامر فلم تصل إليهم ولم يقدروا عليهم ولم تنزل العرب مثلها داراً.

قلت : والطائف كانت قبل بني عامر لقبيلة عَدوان من قيس عيلان، ثم تغلبت عليها بنو عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان، ثم آلت لثقيف كما أسلفنا في سرد البكري.

وفي ص ١٤٧ ذكر كحالة عن ثقيف بالوقت الحاضر قائلاً : ثقيف قبيلة منازلها في جبل الحجاز بين مكة والطائف، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز، وتنقسم إلى البطون الآتية :

١- **طويرق** : وهم قسمان حضر وبدو، فالحضر فيهم عشائر : الجعيدات، الخصافين، الزحارية، الفُضَّل. وأما البدو من طويرق ففيهم عشائر : الرُّسان، الغرابين، التراكبة، الكلبة، العبدة، الظفيرين، الحمران.

٢- **النمور** : وهم يقسمون بحسب منازلهم إلى قسمين : أهل الهدي، وأهل وادي المُحْرم، فأهل الهدي فيهم أربع عشائر وهي : الكُمّل، اللمظة، الغربا، البِنّي، وأما أهل وادي المحرم فهم أهل الخضرة، والمشاييخ، وأهل الدار البيضاء.

---

(١) فكرة الحائط كانت من رجل من اليمن أشار على ثقيف بذلك.

٣- **ثمالة** : وهم ثمانية أقسام : أهل الصخيرة، آل مقبل، الضباعين، السواعدة، آل زيد، السُّودة، الطوال، ويقال إن المشاييخ السابق ذكرهم من ثمالة.

٤- **بني سالم** : وفيه عشائر العياشة، العصبي، المنحف.

٥- **عوف** : وهم في وادي ليَّة وبعضهم ينسبهم إلى عوف (حرب) [١]، ومنهم عشيرة الغنم.

٦- **سفيان** : وهم فخذان : بنو عمر، آل شريف. أما بنو عمر فمنهم العسران وتميم والخضرة، وأما آل شريف ففيهم عشائر كثيرة أهمها أولاً : آل ساعد ويقسمون إلى الحرجلي وآل حسن وآل عبيد والسواعدة وآل منصور. ثانياً : آل حجة وفيهم الخُمس والبهادلة وأبو الدم وأبو الظهير وآل منيف وآل عيسى وهؤلاء ثلاثة عائلات : آل حسين وآل حمود وآل غبيشة. ثالثاً : آل عائشة ومنهم الطلحات والحجلة وآل عمر.

٧- **قريش**[٢]: منهم الحضر والبدو، فالحضر يقسمون إلى : الحصنان، الذراوة، الزنان، المطرة، والبدو ويطلق عليهم غانم يقسمون إلى هواملة، آل علي، الهيافين، الغشامرة. ومن قريش القُصران، بنو صخر، الخُرتة.

٨- **هُذَيل** : وهم غير هُذَيْل القبيلة المعروفة من العدنانية.

٩- **ثقيف اليمن** : وهم بقرب بني مالك عند الترعة، ولهم أقسام عديدة أهمها فخذان عنس، وبنو يوسف، فالأولون فيهم فروع الجاهلي والنُّديبي وآل يعلي وبنو محمد والمغدة والأحلاف والحمدة، وتقيم في المليساء ومنهم أيضاً

---

(١) هذا القول خطأ، لأن عوف معروفة من الجاهلية ومؤكدة لثقيف، حتى قبل عوف من حرب التي نزحت من اليمن إلى الحجاز في صدر الإسلام.

(٢) ليس هذا البطن من قريش المعروفة، وهناك من يرجعهم إلى قريش والله أعلم.

آل مسعود وبنو يوسف وفيهم المجردي والعسبلي والقُريحي، وينسب إلى ثقيف اليمن بنو ذبيان وفيهم ثلاثة فروع : بكري وبريدي، وذبياني، غير أن المقول أنهم يردون إلى عبس لا إلى ثقيف.

قلت : والصحيح أن ذبيان من غطفان وهي قبيلة غطفانية أيضاً مثل عبس.

وفي قلب جزيرة العرب وفي الرحلة الحجازية للبتانوني أن بطون ثقيف هم بنو سفيان وبنو سعد وناصرة وربيعة وعيلة.

(٤) ما قاله عاتق بن غيث البلادي الحربي عن ثقيف [١] :

قال : ثقيف والنسبة إليهم ثقفي : هي إحدى القبائل الحجازية العريقة، لا زالت في مساكنها القديمة حول الطائف. وهم بنو ثقيف وأسمه قَسيّ بن مُنبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وزعم بعض النسابين أن ثقيفاً من إياد.

وأضاف : بعد اشتراك ثقيف مع الحجاج عام ٨٢هـ، أخلدت إلى الراحة في جو الطائف البديع، ولم تكن من القبائل الغازية، ولكن القبائل كانت تهاب غزوها. وآخر أخبارها : اشتركت ثقيف في جيش عبد الله بن الحسين في مهاجمة الأتراك أثناء الثورة العربية الكبرى، ووقفت إلى جانب الأشراف ضد قوات خالد ابن لؤي عندما هاجم الطائف سنة ١٣٤٣هـ ثم انقادت لحكم آل سعود فصارت لبنة طيبة في الدولة السعودية، وأنجبت ثقيف عدداً من الرجال الممتازين على مر العصور.

وكان من بطون ثقيف القديمة : بنو جهم بن ثقيف، وبنو عوف بن ثقيف، ويعرفون بالأحلاف، ومنهم بنو مالك، ودارت حرب طاحنة بين بني مالك والأحلاف في (نخب) كثر فيها القتل فجلا جل بني مالك أو كلهم.

---

(١) عن معجم قبائل الحجاز ص ٦٦ وما بعدها - عاتق البلادي - دار مكة للنشر والتوزيع - طبعة عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ.

وتنقسم ثقيف اليوم إلى سبعة بطون هم : طويرق، النمور، عوف، بني سالم [١]، بني سفيان، الحمدة، ثمالة. وهناك من يدخل قريش في الطائف إلى ثقيف، ولا أرى ذلك صحيحاً، لأن قريش استوطنت الطائف من أول عهد الإسلام، فقريش هذه ليست من ثقيف.

ثانياً : ثقيف ترعة : وهم يكسرون تاء ترعة : قسم كبير من قبيلة ثقيف المتقدمة، يقطن جنوب الطائف بين سراة بني سعد وبن مالك.

وقال محمد سعيد كمال في مخطوطة له : تنقسم ثقيف ترعة إلى :

١- بني جاهل وفيهم : الحمدة، آل مسعود، القثاورة، المغدة.

٢- النُّدبة وفيهم : آل يعلي، آل محمد، الدارين أو أهل الدارين.

٣- بنو يوسف : المجاورة، العسلة، البقمة ويقال لهم الفرعين، ويجاور ثقيف ترعة قبيلة ذبيان، وهناك من ينسب ذبيان إلى ثقيف.

قلت : وفي معجم قبائل المملكة العربية السعودية ذكر الشيخ حمد الجاسر [٢] عن ديار ثقيف ترعة قائلاً : وثقيف ترعة أو ثقيف اليمن لوقوع بلادهم جنوب شرق بلاد قومهم من ثقيف، وترعة من أوديتهم.

وأضاف الجاسر : أن قسماً كبيراً من قبيلة ثقيف يقطن جنوب الطائف بين سراة بني سعد، وبني مالك، ومن بلادهم : لخمة - وادٍ، وبيضان، ودفعان - جبال، وترعة، ودار المجاردة ومدغل - وهذه قرى.

---

(١) وذكر البلادي فروع بني سالم : آل مخضور، آل احمد، آل نافع، آل عبيد، الجردات، آل زيد، آل عمرين، الحوتة، العباسي - انظر الرحلة النجدية ص ١٣٦ - طبعة ١٩٨٢م - ٢-١٤هـ.

(٢) انظر ص ٦٠ من المعجم طبعة ١٩٨٠م - ١٤٠٠ - حمد الجاسر.

(٥) ما قال حمد الحقيل في كنز الأنساب عن ثقيف [١] :

قال : قد زعم بعض النسابين أن ثقيفاً من بقايا ثمود، ومن هذه القبيلة الحجاج بن يوسف الثقفي، وثقيف بطون منهم بدو وحضر ونذكر من متحضريهم: الجعيدات، الخصافين، الزحارية، الفضّل.

ومن بادية طويرق : الروسان، الغرابين، التراكية، الكلبة، العبدة، الظفارين، الحمران، النمور.

والنمور قسمان :

(أ) أهل الهدي وفيهم : الكمل واللمظة والغربا والبني.

(ب) أهل وادي محرم وفيهم : الخضرة والمشاييخ وأهل الدار البيضاء.

وبطن ثمالة : وقال النسابون هم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، ومنهم العالم النحوي المشهور محمد بن يزيد المبّرد، وألّف الكامل والروضة وغيرهما، وقد قال فيه الشاعر :

سألنا عن ثمالة كل حي   فقال القائلون ومن ثمالة
فقلت محمد بن يزيد منهم   فقالوا الآن زدت به جهالة

ولعمري أن هذا الشاعر لم يكن منصفاً، وما زالت الأشراف والأعلام تُهجى وتُمدح.

وثمالة أفخاذها : أهل الصخيرة، أهل مقبل، الضباعين، السواعدة، آل زيد، السودة، الطوال، بنو سالم، العياشة، العصبي، المنجف، عوف وهم في وادي لية، وهناك من ينسبهم في حرب، ومنهم عشيرة الغنم بضم الغين المعجمة وتشديد النون المفتوحة.

---

(١) انظر كنز الأنساب ومجمع الآداب ص ١٧٨ وما بعدها طبعة ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.

بطن سفيان ومنهم آل شريف وبنو عمر والتفصيل عنهما كالتالي :

١- آل شريف وفيهم عشائر كبيرة منها :

(ز) آل ساعد، ويقال إنهم من بكر حلفاء قريش. قلت : ولعل الحقيل يقصد بكر من كنانة العدنانية سكان هذه المنطقة التي فيها ثقيف.

(ب) آل حسن (جـ) آل عيد (د) السواعدة

(هـ) آل منصور (و) آل حجة ومنهم فروع الخمس والبهادلة، وأبو الدم وأبو الظهير وآل منيف وآل عيسى، وفي الأخيرة ثلاث عائلات هي آل حسين وآل حمود وآل عائشة وآل عائشة منهم الطلحات والحجلة وآل عنزا.

٢- بنو عمر وفيهم عشائر منها :

(أ) العسران (ب) تميم (جـ) قريش

وعن قريش قال بعض النسابين أنهم ليسوا من الأشراف القرشيين، بل هو توارد في الإسمين، وقول آخر يذكر أنهم من قريش قوم النبي ﷺ، وفي قريش هؤلاء حاضرة وبادية، فمن الحاضرة التالي ذكرهم :

آل حصنان، الزراوة، الزنان، آل مطير.

ومن البادية : آل غانم، هواملة، آل علي، الهيافين، الغشاورة.

ومن قريش : القرصان، بنو صخر، الخزنة.

وهناك ثقيف اليمن قرب بني مالك، عند الترعة - وادٍ - وهم أقسام : فيهم فخذان : الأول عنس والثاني بنو يوسف.

ففي الأول فروع أو عشائر : الجاهلي، الندبي، آل يعلي، محمد، المغدة، الأحلاف، آل مسعود، الحمدة والأخيرة تسكن في وادي القيم شمال مدينة الطائف وجزء منها يسكن وادي العقيق، والمثناة ويتفروعون إلى فخوذ الزواهرة والزربان والعراقبة والمطالقة والحرشان والعقلان.

والزواهرة منهم آل عبـد السلام وسكناهم في المليساء وآل مـحمد وسكناهم في المثناة.

وفي الفخـذ الثاني فـروع أو عشائر : المحـردي، العسيلي، الـقريحي، بنو ذبيان والأخيـرة فيها فـروع بكري وبريدي وذبياني، وقال بعضـهم إن ذبيان هؤلاء ليـسوا من ثـقيف، بل هم من بـني ذبيان من غطـفان وقـيل من بني عـبس على الأخص، وقيل من ذبيان ثعلبة وهم بطن من الأزد سكان السراة.

ومن ثقيف حاضرة مشهورة، وهناك ثقيف في منطقة صعدة ونجران ويرجح أنهم من ثقيف الطائف.

(٦) ما قاله الشريف محمد بن منصور عن ثقيف [(١)] - فروعها ومواطنها وتاريخها :

تنتمي إلى قَسي بن منبـه بن بكر بن هوازن، اشتهر بثقـيف فعرف ولده من بعده بلقـبه هذا حتى أصبح اسم علم على القـبيلة، وقد تفرعت هذه القـبيلة إلى بطون وأفخـاذ كثيـرة في العصور الأولى من الإسـلام تجدها في مظانهـا من كتب الأنساب، تغـيرت في وقتنا الحاضـر جميع أسـماء تلك البطون والأفخاذ بأسـماء أخرى أحدث منها عـهداً، إلا أن القبيلة بقيت محـتفظة بالاسم الرأس - ثقيف - حتى وقتنا الحاضر، وهي اليوم تنقسم إلى عدة بطون هي :

١- الحِمَدَه. ٢- طُوَيْرِق. ٣- النُّمُور.

٤- بنو سُفْيان. ٥- بنو سالم. ٦- عَوْف.

٧- ثُمالَة. ٨- قريش، هذا على رأي من يعد قريشاً من ثقيف.

---

(١) انظر كتاب قبائل الطائف وأشراف الحجاز - ص ٢١ وما بعدها، - طبعة ١٤٠١هـ - الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور.

٩- أهل الصُّخيرة.

هذه بطون ثقيف اليوم الساكنة بالطائف وما حوله، وكانت هذه البطون أيام الفتن والحروب بين القبائل تنقسم إلى حزبين متضادين، فالحَمَدَة وبنو سالم وبنو سفيان والنمور وعوف يمثلون حزباً واحداً ضد طويرق وقريش وثُمالة إذا ما اشتعلت الحرب بين ثقيف نفسها.

ويلحق بثقيف هذه ثقيف اليمن على ما يسمونها أهل الطائف وهي المعروفة بثقيف ترعة، أضافة إلى أشهر قراهم وهم يسكنون في السراة الجنوبية للطائف بين بالحارث وبني مالك، وتنقسم ثقيف ترعة إلى :

١- بني جاهل.

٢- الندبة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي : آل يعلي، آل محمد، الدارين.

٣- بني يوسف وهم : (أ) المجاردة. (ب) العسلة.

سكان الفرعين (البقمة).

وغير هاتين القبيلتين رأيت صاحب سيرة الهادي [1] إلى الحق يحيى بن الحسين الإمام الزيدي المشهور يذكر ثقيفاً كثيراً في أحداث وقته في منطقة صعدة ونجران، ويعد ثقيفاً من أنصار الهادي، وقد استوقفني ما رأيت، أهذه القبيلة التي ذكرها العباسي أهي من ثقيف الطائف أم أنه اسم على اسم ولكنني أرجح أنها من ثقيف الطائف لأنني لم أر قبيلة تعرف بثقيف فيما اطلعت عليه غير ثقيف وج.

وقد أخبرني واحد من عبيدة مأرب أنه لا زآل بتلك الناحية قبيلة تعرف بثقيف تسكن وادي رغوان ويعرف كبيرهم بابن كعلان، وهم تابعون لليمن الشمالي.

---

(١) ص ٦٦ - ٦٧.

قبيلة الحمدة من ثقيف

هذه القبيلة لم أر لهـا ذكراً فيما أطلعت عليه من المصـادر قبل القرن التاسع الهجري وأول من رأيته ذكرها من المؤرخين هو تقي الدين [١] الفاسي عند ترجمته للشريف حسن بن عجلان، ويظهر مما أورده الفاسي عنـها أنها كـانت ذات قوة وشأن ولها دور في أحداث المنطقة في ذلك العصر، وقـد استمر عزها وقوتها إلى القرن الحادي عشر الهجري عندما خرجت على شريف مكة في حينه الشريف زيد ابن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي -وهو الجد الجامع للأشراف آل زيد- فحـاربها حتى استـولى عليها وفـرق جمعهـما. قال العجـيمي [٢] : « وقد قتل صناديدهم مولانا الشريف زيد بن محسن صـاحب مكة رحمة الله عليه في حدود الأربعين بعد الألف لخروجهم عن طاعته بحـيث إنهم حاصروه في حصنهم بها - يعني قرية القيم - ومن الإتفاقات أنهم جمـعوا البارود في موضع واحد وصار كل منهم يأخذ كفايته، فبينما هم كذلك إذ طارت شـرارة فاحترق الحصن وجماعة فيه وهرب الباقون، فمنهم من قتل ومنهم من انقاد للطاعة ».

وبعد هذه الحـرب لم أر لهم ذكراً في الأحداث التي مرّت بالمنطـقة، إلا ما ذكره العصـامي من مناوشات حدثت بينهم وبين قريش، وبينـهم وبين النفعة [٣]، وأعتقد أن حربهم لزيد أكلت رجالهم وأضعفت قوتهم وأقلت كثرتهم. وهم الآن من أقل قبائل الطائف عدداً.

ويحسن هنا أن أورد ما ذكره الفاسي عنهم، قال : « وفي أول شوآل منها - أي سنة ٨٠١- توجه - يعني حسن بن عجلان أمير مكة - إلى وادي الطائف لأن

---

(١) العقد الثمين، جـ٤، ص ٩٤-١٣٤.

(٢) إهداء للطائف، ص ٨٥.

(٣) سمط النجوم العوالي، ص ٤٨٣-٥١٥.

الحِمَدة أهل الجبل حشموة (١) في جيرته أهل الطائف وهو مكان مخصوص من وادي الطائف، فاسترضاه الحمدة بثمانين ألف درهم وخلى عن جرمهم، ونآل مثل ذلك من بني موسى أهل ليّة وهو مكان مشهور بقرب الطائف واستدعى آل بني نمر للحضور إليه فتوقفوا فبذل له الحمدة أربعين ألفاً على أن يسير معهم إلى آل بني نمر فسار معهم وهدم حصن آل بني نمر وحصل فيه نهب كثير » (٢).

وفي مكان آخر قآل الفاسي : « وكان من خبره بعد ذلك - أي الشريف حسن بن عجلان - أن عسكره أخربوا أماكن بلقيم والعقيق ووج من وادي الطائف ثم أمر بإخراب حصن الطائف المعروف بحصن الهجوم (٣) بسعي جماعة من الحمدة عنه في ذلك فأخرب جانباً كبيراً منه وأعان المخربين له على إخرابه أن بعض أعيان عسكر الشريف استدعوا بعض أعيان الحصن فحضروا إليهم وهم لايشعرون بما يريده عسكر الشريف، فلما أوثقهم عسكر الشريف ساروا لإخراب الحصن فرماهم منه بعض النسوة الذي به وكادوا يحمونه، ثم قيل لمن فيه إما تُسَلِّموا الحصن وإلا ذبحنا الذين عندنا منكم فرق لهم الذين بالحصن وسلّموه فهدم. ثم سعى أصحابه عند الشريف في أن يوقف عسكره عن هدمه وفي عمارته فأجابهم لقصدهم وأعادوا كثيراً مما هدم بالبناء، وأمر بإخراب الموضع المعروف بأم السكارى جبل السلامة من وادي الطائف لأن الذين بنو فيه من الحِمَدة هم الذين قاموا في هدم حصن أبي الأخيلة حصن جويعد لانتمائه للشريف فهدم ذلك هدماً دون الأول ».

والحمدة اليوم ينزلون في المليساء ووادي القيم بعد أن تقلص ملكهم

---

(١) حشموه : خفروا ذمته بفتح الشين.

(٢) العقد الثمين، جـ٤، ص ٩٤-١٣٤.

(٣) غير معروف لدينا الآن.

عليهما، ولهم في غربيه حمى يعرف بحمى الحمدة يوم كان للأحماء مكان من أشهر جباله سويقة جبل معروف هو جبل أحمر معصوب الأعلى. هذا كل ما تبقى لهم بعد أن كانوا يملكون أكثر مزارع المثناة والعقيق والقيم.

وينقسم الحمدة اليوم إلي عدة أفخاذ هي :

١- القَوَاسِم. ٢- العُقْلان - ذوو عقيل. ٣- الزُّرُبَات.

٤- العَرَافِيَة. ٥- الزَّوَاهِرَة. ٦- المَطَالِقَة.

٧- ذوو هِندِي. ٨- الجِرْشَان. ٩- ذَوو سُمَيِّح (بالتصغير).

قبيلة طويرق

من ثقيف تقطن السراة الشمالية الغربية بالنسبة للطائف وأكثرهم أهل قرى ومزارع ومن أشهر قراهم وأوديتهم محشّكة، ومَلْح، والخُلَيْصَة، والمُبَيْرِز، والمُلْتَوَى، ومُرُع، ومَمْلَكَة.

وقد سمعت بعض الباحثين يظن أنهم من الطوارق الذين بالجزائر على أساس أن هناك تشابهاً بين اسمي القبيلتين، والحقيقة أن لا صلة لطويرق بالطوارق فهذه قبيلة عربية ومن أشهر قبائل ثقيف وتلك من قبائل البربر ومعروفة في الجزائر بنسبها هذا وهم المعروفون بالملثمين لأن رجالهم لايسير واحدهم في الأسواق ولا يقابل أحداً إلا بعد أن يحكم لثامه، وأما نساؤهم فالسفور لهم مباح وهذه في الطوارق من العادات الغريبة التي لاتستساغ لدى قبائل الجزيرة العربية.

وطويرق لم أر لها ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب الأنساب والتاريخ القديمة كغيرهم من بطون ثقيف[1] وأعتقد أنه اسم حادث ولكني رأيت لهم ذكراً في

(١) قلت هذا قبل أن أطلع على إتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد وبعد الاطلاع عليه وجدته ذكر أنه في سنة ٦٢٧هـ قدم أمير مكة إلى الطائف وقتل علي بن بركات الطويرقي وسعّر بعض المواد الغذائية. بتصرف. وهذا النص يدل على أن طويرق قبيلة تحمل اسمها من قبل القرن السادس الهجري.

بعض الوثائق التي تعود بتاريخها إلى القرن الحادي عشر الهجري وهذا يدل على أنهم مشهورون بهذا الاسم من قبل ذلك التاريخ إلا أن المصادر لا تمد الباحث بما يروي غليله ويشبع نهمه.

وطويرق تنقسم اليوم حسب اصطلاح القبيلة إلى بدو وحضر.

أولاً : البدو ويتفرع منهم :

١- الروّسان.
٢- الظَّفَارِين.
٣- العِبَدَة، وهم غير عبدة هُذَيْل.
٤- الكلَبَة.
٥- ذوو خَضِر.
٦- السَّفَارِيَة.
٧- الأساحيق.
٨- الزِّمَتَة.
٩- الجُعَيْدَات.
١٠- الحُمْرَان.

ثانياً : الحضر ويتفرع منهم :

١- الزّحَارِيَة.
٢- السَّوَاوِيد.
٣- الدَّهَاهِين.
٤- ذوو حَمَّاد.
٥- ذوو عُودَه.
٦- الفُصَّل.
٧- الخَصَافِين.
٨- الهَنَادِية.

قبيلة النمور

النمور بطن من ثقيف ذكرها الفاسي في العقد الثمين استطراداً في ترجمة الشريف حسن بن عجلان بن رميثة أمير مكة المكرمة في أوائل القرن التاسع الهجري، والفاسي رحمه الله أول من رأيته ذكر هذه القبيلة، وهذا يعني أنها اشتهرت بهذا الاسم من قبل عصر الفاسي، إذ أن المؤرخ عادة لايذكر قبيلة إلا بما

اشتهرت به وهنا يحسن أو أورد مـا ذكره الفاسي عنها. قال [١] : « واستدعى آل بني نمر للحضور إليه - يعني الشريف حسن - فتوقفوا فبذل له الحمدة أربعين ألفاً على أن يسير معهم إلى بني نمر فسـار معهم وهدم حصن آل (بني نمر) وحصل فيه نهب كثير وقتل بعضهم وقتل من جماعته - أي الشريف - مملوكان وعاد إلى مكة في سادس شوال » انتـهى. وهكذا كانوا يعرفون ببني نمر، وأما اليوم فـلا يعرفون إلا بالنمور على صيـغة الجمع، والنمور في وقتنا الحاضـر تنقسم حسب اصطلاح القبيلة إلى أربعة أرباع هي :

١- ربع الغُرَيْبي. ٢- ربع الخُوَيْل. ٣- ربع الخُضَيْرِي.

٤- ربع أهل قرن أو القرانية ويعرفون أيضاً بأهل الدار البيضاء.

وينقسم كل ربع إلى عدة أفخاذ :

أولاً : فينقسم ربع الغريبي إلى :

(أ) الغرِبَة. (ب) الكُمَل.

(جـ) البِنِّي والمغاربة : والمغاربة هؤلاء هم من عقب السيـد محمد بن أحمد المغربي نزل جدهم المذكـور في أول القرن الرابع عشر الهجري الهـدى واشترى به مـزرعة في أعـلا وادي البني على درب مكة القـديم، تعرف الآن بوقف المغـاربة فدخل أبناؤه بعده في النمور بالحلف وهم اليوم يحسبون من فخذ البني.

ثانياً : ربع الخُوَيْل ينقسم إلى :

(أ) الخولَة. (ب) اللَّمَظَة. (جـ) الحُجْران.

ثالثاً : ربع الخُضَيْري ينقسم إلى :

(أ) القِبَسَة. (ب) المَشَاهِبَة. (جـ) اللَّوَامِيَة. (د) المَشَايِخ.

---

(١) جـ٤، ص ٩٤.

رابعاً : ربع أهل قرن ينقسم إلى :

(أ) الزّنّان وهم غير زنان قريش. (ب) آل حَربي.

(جـ) المَصَارِيَة. (د) البَعَارِطَة. (هـ) ذوي سُلْطَان.

(و) آل حُمَيْد. (ز) آل خَضِر. (حـ) الفقهاء.

والنمور اليوم يسكنون منطقة الهدى ووادي قرن - وادي المحرم - وهم أهل قرى ومزارع ليس منهم بدو رحل.

بنو سفيان

بطن من ثقيف تقطن بالسراة الجنوبية الغربية بالنسبة للطائف وهم أهل قرى ومزارع، ومن أشهر وديانهم الفَرْع الذي أصبح مصيفاً جميلاً ومنتجعاً لكل طالب للراحة والاستجمام، وقد ربط بخط مسفلت بالطائف. وتملك فيه علية القوم من الأمراء والوزراء والتجار والأثرياء فلا يكاد يحل فصلُ الصيف حتى تظل منطقة الفَرعْ كخلية النحل من كثرة من يرتادها من المصطافين والمتنزهين.

ويخالط بني سفيان بسراتها بالوادي المسمى بالأسراب فرع من الأشراف الشنابرة يقال لهم ذوو باز ولكثرة مخالطتهم لبني سفيان أصبحت لهجة القبيلتين شيئاً واحداً لاتميز أحدهم من الآخر إلا إذا انتسب.

وسفيان هذا الذي تنتمي إليه هذه القبيلة لم أر له ذكراً فيما اطلعت عليه من كتب الأنساب القديمة وهم لا ينسبونه ويجهلون هو ابن من ولكنني أرجح أنهم من عقب سفيان بن معتب الثقفي وولده هشام من ذوي الرئاسة والجاه، وقد تولى إمرة الطائف في العهد الأموي، وعادة العرب لاتنتسب إلا إلى ذي شأن، قال ابن حزم[١]: « وهشام بن أبي سفيان بن سفيان بن معتب ولي الطائف ». فهذا النص يستطيع الباحث الاستئناس به في إرجاع بني سفيان إلى سفيان بن معتب.

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦٨.

وبنو سفيان اليوم ينقسمون إلى أربعة بطون هي :

أولاً : آل شَريفَ وينقسمون إلى قسمين :

(أ) آل ساعد ويتفرعون إلى :

١- آل منصور. ٢- آل عُبَيْد.

٣- السَّوَاعِدة. ٤- آل حسن.

(ب) آل حِجَّة، ويتفرعون إلى :

١- آل عيسى. ٢- آل مُنِيف.

٣- آل أبو طُهَيْر. ٤- آل أبو الدَّمْ.

ثانياً : بنو عمر، ويتفرعون إلى :

١- الخِضَرَة. ٢- آل تَمِيم. ٣- العُسْرَان.

ثالثاً : آل عايشة.

رابعاً : آل حَرْجَل.

قبيلة بني سالم

تقطن شرق جنوب وادي ليَّة في سراتها المعـروفة ببلاد بني سالم، من أشهر قراهم ووديانهم مسيل مُرَحّض والمضيق والنَّصَبَه وأبو غيل، وهم أهل قرى ومزارع ومن أبصر الناس بمواسم الزرع والغرس مع ثمالة وعوف لايكاد زارعهم يخيب من موسمه مهما كانت مزرعته صغيرة وماؤه قليل.

وسالم هذا الذي ينتمون إليه ما وجدت فيهم من ينسبه أو يُعَرِّفه ابن من هو إلا أنني وجدت في سيـرة ابن هشام ذكراً لبني سالم في مـوضعين الأول عند قتل ثقيف لعـروة بن مسعـود والموضع الآخر عند بعث ثقيف لوفـدها إلى رسول الله

ﷺ، قال ابن هشام (١) : « قال ابن اسحاق وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً - يعني عروة - فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لايخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على عِليّة له قد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصاباه سهم فقتله فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم، إلخ ». وقال ابن هشام في موضع آخر (٢) : « فأجمعوا - يعني ثقيف - أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهان أخو بني يسار، وأوس بن عوف أخو بني سالم بن عوف، ونمير بن خرشة بن ربيعة أخو بني الحارث، فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم » فهذان النصان يدلان على أن في ثقيف قديماً فخذان يعرفان ببني سالم، الأول بنو سالم بن مالك، والثاني بنو سالم ابن عوف، وأنا أرجح أن بني سالم اليوم ينتمون إلى فخذ من ذينك الفخذين ولكن ربطهم بفخذ دون الآخر هذا ما لم أستطعه لأنه يحتاج إلى دليل.

وينقسم بنو سالم اليوم إلى عدة أفخاذ هم :

١- آل عابد ويعرفون بالشحيمات.

٢- الجَرَادَات، ويتفرعون إلى : أ - آل منسي، ب- آل مجبور، جـ- الضباعين.

٣- آل حَمَد ومنهم آل عايض.

٤- آل مَحْمُود، الحوته.

٥- آل مَخْصُور، آل عبيد.

٦- ذوو عَمْرين.

٧- المَنَاجِفَة.

٨- ذوو عَتِيق.

(١) جـ٤، ص٩٦٤.

(٢) جـ٤، ص٩٦٦.

٩- العَيَاسَى (بألف مقصورة) - حلفاً وأما نسباً فهم من الثبتة من بني سعد من هوازن.

١٠- آل زايد.

قبيلة عوف

يسكون وادي ليَّة وهم أهل قرى ومزارع ليس فيهم بادية رحَّل وهم اليوم من ثقيف ويحسبون بطناً من بطونها، وأنا أخالف هذا القول وأرى أنهم من بني نصر من قبيلة مالك بن عوف بن سعد النصري سيد هوازن وقائدها يوم حنين. إذ أن مالكاً كان هو وقومه سكان وادي ليّة عند بعثة الرسول ﷺ، وقد ذكر ابن هشام في سيرته [(١)] قصة مرور النبي عليه الصلاة والسلام على ليّة وهدمه لحصن مالك ابن عوف قبل إسلامه، وفي أعقاب انتصار المسلمين على هوازن في غزوة حنين، كما أن الهمداني قال [(٢)] : « وبشرقي الطائف واد يقال له ليَّة يسكنه بنو نصر من هوازن » وهذه نصوص ترجح ما ذهبت إليه علاوة على أن القبيلة لا زالت تحمل اسم عوف وتقطن نفس الوادي الذي كان يقطنه مالك وقومه.

وقد رأيت التقي الفاسي رحمه الله ذكر في القرن التاسع الهجري في كتابه القيم « العقد الثمين » [(٣)]، آل موسى سكان وادي ليّة وذلك عند ترجمته للشريف حسن بن عجلان وعدّ هذه القبيلة من القبائل التي أخذ منها الشريف الإتاوة التي كان يفرضها على بعض القبائل. ولم يقل الفاسي أنها من ثقيف. وآل موسى أو المواسية اليوم فخذ من عوف وهذا يدلنا على استمرار سكنى هذه القبيلة لهذا الوادي على مر العصور والأجيال حتى وقتنا الحاضر.

(١) السيرة، جـ٤، ص٩٢٠.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٨.

(٣) جـ٤، ص٩٤.

وعوف تنقسم إلى عدة أفخاذهم :

١- آل مُوسَى أو المواسية. ٢- ذوو حَسَن.

٣- ذوو مُسْفر، وهؤلاء جميعاً يقال لهم عوف الغُنَّم (بضم العين المعجمة وتشديد النون مع الفتح).

٤- القَفَاعِيَة. ٥- ذوو جَلال.

٦- الطُّوَال ويعرفون أيضاً بالعَوَاوِيد.

قبيلة ثمالة

عدادها اليوم من ثقيف، والحقيقة أنها ليست من ثقيف إلا بالحلف والجوار، وأما نسباً [1] فهي قبيلة يمانية أزدية إخوة لغامد وزهران. تنتمي إلى عوف بن سلم ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو الملقب بثُمَالة فاشتهر عقبه من بعده بهذا اللقب وأصبحوا لايعرفون إلا به حتى عصرنا الحاضر.

وسكنى ثُمالة بمنطقة الطائف قديمة، فقد ذكر ابن هشام في السيرة : « أن رسول الله ﷺ [2] استعمل مالك بن عوف النصري بعد إسلامه على من أسلم من قومه وتلك القبائل : ثُمالة، وسلمة (بفتح السين وكسر اللام)، وفهم، فكان يقاتل بهم ثقيفاً - قبل إسلامهم - لايخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضَيَّق عليهم »، وهذا نص يدلنا على أن هذه القبيلة كانت في أحواز لِيّة وتلك الناحية منذ العصر الجاهلي.

وأما الآن فهي تسكن وادي جفن الذي أصبح لايعرف إلا بها ويضاف إليها فيقال : وادي ثمالة، تملك ضياعه ومزارعه وقراه، ويشاركهم في أسفله الأشراف

(١) جمهرة أنساب العرب، ص٣٧٧.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ص٣٧٧.

ذوو شرين الفعور. وهذا الوادي به سد أثري عظيم يرجعه بعض الباحثين إلى العهد الأموي مشهور بالسد السملقي، وتروى حول هذا السد خرافة تقول أن بانيه كان متحدياً لقدرة الله وأنه عندما أتمه وقف عليه وقال: «بنيناك يا السد السَّمَلَّقي بالحنطة الحرشاء والسمن الأزلقي، فإن شئت أمطري أو لا تمطري» فامطرت السماء وأقبل السيل وأمامه فارس في يده سيف فضرب الجبل الملتحم به السد فانهآل وانكسر ومر السيل معه وبقي السد واقفاً. وهذه القصة طبعاً من نسج خيآل العامة.

ومن ثمالة محمد بن يزيد العالم اللغوي المشهور بالمُبَرِّد صاحب كتاب الكامل الذي يقول فيه بعض خصومه هاجياً له:

سألنا عن ثُمالة كل حيّ — فقآل القائلون ومن ثُمَالة

فقلت محمد بن يزيد منهم — فقآل الآن زدت بهم جهالة

وأيم الحق إنها لقولة مفتر حاقد وإلا فابن يزيد علم من الأعلام برَّز في عصره وسبق وكفاه علماً وفضلاً أن عد كتابه من أمهات كتب الأدب واللغة.

وتنقسم ثمالة في عصرنا إلى الأفخاذ الآتية:

١- آل زَيْد. ٢- الضَّبَّاعِين.

٣- آل عمر. ٤- آل ساعد.

٥- السُّوَدَة. ٦- آل مُقْبِل.

٧- المشاييخ - حلفاً. ٨- الطوآل - وهم غير طوآل عوف.

أهل الصُّخيرة

هي قبيلة صغيرة تضاف إلى الوادي الذي تسكنه وهو واد به قرى ومزارع لهم يقع شرقي وادي ليّة. ويقول بعض العارفين بالأنساب أنهم يرجعون إلى بني

سالم، ولكـن الذي عرفتـه منهم أنهم رأس بذاتهم وبطن من ثقـيف، ويتفـرعون اليوم إلى عدة أفخاذ هي :

١- العِمَمَه (بكسر العين المهملة وفتح الميم الأولى والثانية).

٢- الشِّنَنَة وهم أصلاً من الثبتة من بني سعد من هوازن.

٣- الخَنَافَسَة. ٤- ذوو مَقْبُول.

٥- ذوو غازي. ٦- الثَّعَابِين وهم غير ثعابين الثبتة.

(٧) ما قاله حمّاد بن حامد السالمي الثَقَفي عن ثقيف [١] :

نشأة ونسب القبيلة :

ثَقِيف من ثَقَفَ - وثَقَفَ الشيء ثَقْـفاً وثَقَافَة وثقوفـةً : حَذَفَه. ورجل ثَقْفٌ وثَقِيفٌ وثَقُفٌ : حاذق فهم. والثَّقف اللَّقِف الرامي الراوي. وفي التنزيل العزيز : ﴿ واقتلوهم حيث ثقـفتموهم ﴾ [٢]. بمعنى الأخذ في الموضع والثِّـقَاف والثِّقَـافة العمل بالسيف قال :

وكـــأن لمـــع بروقهـــا في الجوف أسياف المُثَاقِفِ

وقال سيبويه : النسب إلى ثَقِيف ثَقَفِيّ على غير قياس [٣].

وثَقِيف اسم قـبيلة عربيـة كبيـرة ظهرت في الطائف في جزيرة العـرب قبل الإسلام ولا زالت مع انتشار رجالها وأبطالها بأعداد كبيرة مع الفتوح الإسلامية في كل البـلاد الإسـلاميـة، وخـاصة بلاد العـراق والهند والسند وشـمـآل إفـريقيـا والأندلس.

---

(١) نقلاً عن كتاب قبيلة ثقيف - حياتها وفنونها وألعابها الشعبية.

(٢) سورة البقرة ١٩١.

(٣) لسان العرب ٩/ ٢٠.

وكل المراجع [١] تشير إلى أن نَسَبَ هذه القبيلة الكبيرة، يرجع إلى مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان، فهي قبيلة عدنانية ما في ذلك شك تتساوى مع قريش وتتزامن معها في الظهور، وتتقاسم معها سلطان الحجاز وأحداثه الجسام، كما هو واقع وثابت في كل المراجع، ومع هذا كله فقد وردت روايات في هذا النسب يحسن بنا استعراضها وتفنيدها وهي :

١- رواية تقول بأن ثقِيف هذه هي من بقايا ثمود [٢]. وهذه الرواية باطلة بحكم التنزيل العزيز حيث قال تعالى : ﴿ وثمود فما أبقى ﴾ [٣] والمعنى ظاهر فقد أهلك الله هذه الأمة (ثمود) فلم يبق منها أحد فكيف لهم بقية ؟ وتنحصر هذه البقية في ثقيف ؟! وقد كان الحجاج بن يوسف يقول إذا سمع هذه الرواية : كذب الناسبون ويقرأ الآية، إلا أن يكونوا ممن هدى الله من القوم الذي هدى الله وكانوا من أتباع نبيه صالح عليه السلام.

٢- وهكذا أُلحق بهذه الرواية كلام آخر مفاده أن أبا رغال هو أبو ثَقِيف [٤] كلها، وهو من بقية ثمود، وكان ملكاً بالطائف، وهو غير أبي رغال الذي قاد أبرهة إلى مكة.

ونرى مرة أخرى كيف يناقض هذا القول الكلام المنزل من الله سبحانه وتعالى، وينافي القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ وثمود فما أبقى ﴾. فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أهلك قوم عاد قاطبة فكيف يكون منهم جد لثقيف اسمه أبو رغال.

٣- والرواية هذه تلحق برواية أخرى نشم من خلالها سوء النية المبيتة لتشويه نسب ثقيف، لا لشيء إلا لما نتج من كراهية للحجاج بن يوسف وأبناء عمومته في

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٦٦-٢٧٠.
(٢) المنتخب ٣٨٣.
(٣) سورة النجم ٥١.
(٤) المفصل في تاريخ العرب ١٤٩/٤.

العراق والسند، من طرف الشعوبيين والمتشيعين، فقالوا بأن ثقيف هو قسِي بن منبه ابن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن أياد بن نزار وهو أبو قيس عين أبي رغال [١]، الذي أرشد جيش أبرهة الحبشي إلى مكة في عام الفيل . . !!

ثم نقف عند هذه الرواية قليلاً لنقول بأن أبرهة غزا مكة عام الفيل أي عام ٥٧١م، وهو العام الذي ولد فيه سيد البشرية محمد بن عبد الله ﷺ، وفي هذا التاريخ كانت ثقيف أقوى القبائل العربية وأعتاها وأمنعها وأغناها، وكانت المنافس التقليدي الأوحد لقريش فكيف يكون أبو رغال أباً لجد هذه القبيلة العظيمة، إلا أن يكون الحقد والحسد قد لازما كثيراً من المؤرخين زمن الدولة العباسية، فما أنصفوا ثقيفاً ولا رجالها بل تحاملوا عليهم، ولم يسلم منهم لا الحجاج بن يوسف ولا سواه من القادة.

ومما تأكد عندي أن أبا رغال كان عبداً لثقيف وقد أبق وقاد أبرهة إلى مكة، وزامن هذا الحدث قمة التنافس بين ثقيف وقريش على الزعامة والرئاسة وأحداث سوق عكاظ غير بعيدة، ولهذا غَضَّت ثقيف الطرف عن غزو أبرهة بواسطة زيد بن مخلف (أبو رغال)، وهي تتطلع إلى هزيمة منافستها وكسر شوكتها، ولم يكن البيت الحرام في بآل القبائل آنذاك، ولهم من الأصنام مُتَعَبَّد في كل قبيلة، يقول الدكتور جواد علي : «في رأيي أن معظم هذه الروايات التي تنسب ثقيفاً إلى ثمود أو إلى أبي رغال إنما وضعت في الإسلام بغضاً [٢] من الحجاج الذي عرف بقسوته». ويؤكد هذه المغالطات أيضاً رأي لياقوت فيقول [٣] : « فقد كان الثقفيون أغبط العرب عيشاً نتيجة خصوبة أرضهم ورخاء عيشهم مما جعلهم مطمعاً للقبائل

---

(١) الطائف في العصر الجاهلي ٦١.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٣٢٦.

(٣) معجم البلدان «الطائف».

ومهوى أفئدة الغزاة » ثم يقول : « فلما اشتدت شوكة ثقيف وكثرت عمارة وج رمتهم العرب بالحسد وطمع فيهم من حولهم وغزوهم ».

وهناك من الروايات ما يقول بأن ثقيف هو ابن منبه بن بكر بن هوازن، والخلط في هذه الرواية واضح، ذلك أن هوازن قبيلة كانت مزامنة لثقيف ومحادة لها، والقبيلتان اشتركتا ضد الرسول في غزوة حنين، وهوازن هي أصل قبيلة عُتيبة، وإنما هوازن وثقيف أخوين من خمسة ثالثهم سُلَيْم، ورابعهم غَطَفان، وخامسهم غَنِيّ، وهم أبناء لقيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان [١]، بينما قيس عيلان أخٌ لخِنْدف الذي أنجب قريش وكِنَانة وهُذَيْل والرباب وتَمِيم.

إذاً فثقيف قبيلة عدنانية ترجع إلى إسماعيل عليه السلام، فيذكر النسابون أنه ولد لعدنان (معد) و (عك) وولد لمعد (نزار) وولد لنزار ولد منهم (مُضَر) و(ربيعة) ومن مُضَر وربَيعة تفرعت القبائل العدنانية، يقول أبو عبد الله الزبيري [وكان يقال (ربيعة) و (مضر) الصريحان من ولد إسماعيل] [٢]. وهكذا انقسمت (مُضَر) إلى قسمين كبيرين هما (خِنْدف) الجد الأكبر لقريش، و (قيس عَيْلان) الجد الأكبر لثقيف [٣].

وثقيف بن قيس عيلان، جد ثقيف، أول من جمع بين أختين من العرب، وأمه أميمة ابنة سعد من هُذَيْل [٤]. وولد ثقيف عوفاً وجُشَم ودارساً وهم بالأزد وسلامة وأمهم زينب بنت عامر بن الظرب العدواني، ومن بناته ناضرة والمسك وهي أم النمر بن قاسط وأمهما أميمة بنت عامر بن الظرب.

---

(١) انظر اللهجات في الكتاب لسيبويه ٥٨.

(٢) المصدر السابق ص ٥١.

(٣) انظر الشكل (١)، (ص١٧).

(٤) جمهرة النسب ٣٨٥.

ويحسن بنا أن نختم هذه السطور في نسب ثقيف بهذا الرأي المنصف لشاعر معاصر عرف بأصالته وعروبته وعراقة نسبه وباعه الطويل في النظم الداعي لكل مجد ورفعة وسمو - الشاعر الكبير عبد الله بالخير حيا مجلة (عالم الكتب) التي تصدر عن (دار ثقيف) فخاطب ذلك البطل الفاتح ابن السابعة عشر (محمد بن القاسم الثقفي) فاتح السند والهند فيقول [1] :

أهلاً بدار ثقيف هل سمعت	أذناك من اسم ومن نسبِ
أشجى وأروع من نداك به	في سمع كل موحد عربي
فكأن في أصدائه عبق الـ	فتح المبين على مدى الحقبِ
ومحمد بن القاسم الثقفي	وبني ثقيف القادة النجبِ
يدوي به التكبير منذ طووا	الأهواز نحو السند في صخبِ

(١) قول في النقد وحداثة الأدب ١٤٩-١٥٠.

ثقيف في الجاهلية

لقد عرفنا في الفصل السابق - نشأة ثقيف، وأن ظهور هذه القبيلة قد تزامن مع ظهور قريش في مكة، وأنه عندما حلّ عام ٥٧١م والذي ارتبط بحدثين كبيرين هما مولد المصطفى ﷺ، وغزو أبرهه لمكة، والذي عرف فيما بعد بعام الفيل، عندما حل هذا العام كانت ثقيف في أشد قوتها عددا وعدة وسؤدداً في الحجاز، وارتبط اسم ثقيف بالطائف منذ ظهورها، حتى أصبحت الطائف ومكة متلازمتين تلازم ثقيف وقريش، وسماها القرآن إحدى القريتين، قال تعالى، ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [١]، أي وقال المشركون لولا أنزل هذا القرآن الذي أنزل على محمد، على رجل عظيم كبير في مكة أو الطائف.

قال المفسرون (يعنون الوليد بن المغيرة في مكة أو عروة بن مسعود الثقفي في الطائف) [٢].

والطائف هذه تحدثت عنها المراجع بما يظهر أنها كانت زاخرة بالخيرات من زراعة وموقع وهواء، وتوسط بين اليمن، ومكة، حيث مر تجارة قريش إلى اليمن في الشتاء، ومنتجع كبير للأثرياء والأغنياء من مكة، حتى أغراهم ذلك فاشتروا عقارات وبساتين ومزارع.

وقد وصفها كثير من المؤلفين قديماً وحديثاً بما يحسب لها ويشهد لثقيف بالبراعة والجد في تعميرها واستزراعها، وليس هنا مجال للحديث عن الطائف كمدينة، والذي يعنينا هنا أن الطائف قبل أن تسودها ثقيف كانت تسمى (وج) نسبة إلى وج بن عبد الحي أحد العمالقة الذي سكنوها [٣]، ثم سكنها بعد ذلك

---

(١) سورة الزخرف آية ٣١.

(٢) صفوة التفاسير ١٥/ ٤٥.

(٣) انظر معجم البلدان - الطائف، ومراصد الاطلاع ٨٧٧.

عَدوان وغلبهم عليهـا ثَقِيف الذي عمرها وزرعها وأنجب وكثـر نسله، حتى خشوا الغزو فأحاطوها بسور عظيم.

ومع ظهـور بعض الاختـلاف، هل وج هو اسم لحصن ؟ أو لوادٍ ؟ يقـول الزمخشري :

كان ثقيف يحفر عين وج بيده بالصخرة ويقول [1] :

فأرميها بجلمــودٍ وترميني بجلمـودِ

فأحييهــا وتحييني وكل هالك مودِي

وهذا الوادي وج لا يزال موجـوداً حتى اليوم وهو يشق المدينة الحـاضرة من الجنوب إلى الشمال.

وأما الطائف فليس هناك رواية صحيحة في سبب التسمية إلا أن الأقرب إلى الصحـة كون ثقيف خشـيت اعتداءات القبـائل عليها، وقـد كثر حسـادها، فبنت حائطاً قوياً يحـميها الغزو فحـصنوا مدينتهم ولهذا تفردوا بهذه المدينـة وخيراتها، فأخذ العرب يضربون بهم الأمثال، حتى قال أبو طالب بن عبد المطلب [2] :

منعنا أرضنا مـــن كل حي كما امتنعت بطائفهـا ثقيف

أتاهم معشــر كي يسلبوهم فحالت دون ذلكم السيوف

ثم يقول أمية بن أبي الصلت :

نحن بنينـــا طائفاً حصيناً يقارع الأبطال عن بنينا [3]

ولا شك أنِ أسلوب الحائط فن لم تعـرفه جزيرة العرب من قـبل لهذا كان

---

(١) شعراء ثقيف ٢٢ عن ربيع الأبرار.

(٢) معجم البلدان - الطائف.

(٣) معجم البلدان - الطائف.

مفخرة لثقيف وقريش وسواهم. وكان العرب يغبطونهم عليه كما غبطوهم على مدينتهم الجميلة (١).

وهكذا أخذ اسم الطائف يعلو على (وج)، ويكبر ويخلد وتكبر معه ثقيف وتقوى شوكتها، وتتصدر الأحداث التاريخية مع الزمن، وتمسك زمام المراكز السياسية والدينية والإقتصادية والأدبية، في العصر الجاهلي.

وهذا مرادس بن عمرو الثقفي يفتخر بسكنى قومه الطائف (٢) ويقول :

فإن الله لم يؤثر علينا غداة يجزئ على الأرض اقتساما
عرفنا سهمنا في الكف يهوي كذا نوح وقسمنا السهاما
فلما أن أبان لنا اصطفينا سنام الأرض أن لها سناما
فأنشأنا خضارم متجرات يكون نتاجها عنباً تؤاما (٣)

وكان لثقيف دَور تجاري هام لتوسط مدينتهم، وكونها قبلة القاصدين مكة، والآيبين منها، وخصوصاً أيام المواسم، ولقاءات سوق عكاظ الشهيرة، التي تجمع العرب بالعجم أحياناً، ولثقيف خبرة ودراية بالزراعة جد عظيمة، فقد عرفوا زراعة القمح الجيد، وصنع الخبز، وورد أن غيلان بن سلمة وفد على كسرى فقال له : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والغائب حتى يقدم، فقال كسرى : مالك ولهذا الكلام وهو كلام الحكماء وأنت في قوم

---

(١) أورد القيراني في كتابه « الممتع في صنعة الشعر «٢٨٢» شعراً لبعض ثقيف يقول :

لله در ثقيف أي منزلة حلوا بها بين الأرض والجبل
قوم تخير طيب العيش رائدهم فأصبحوا يلحفون الأرض بالحلل
ليسوا كمن كانت الترحال همته أخبث بعيش علٍّ ومرتحل

(٢) معجم البلدان - الطائف.

(٣) تؤاما : من التوأم، أي كان ثمره مضاعفاً - انظر المنجد - تأم.

حفاة لا صحة فيهم، فما غـذاؤك ؟ قال : خبز البُر، قال : هذا العقل من البُر لا من اللبن والتمر ! [١].

وقد عرفوا زراعة العنب حتى اشتهرت الطائف منذ الجاهلية، وعرفوا صناعة الجلود وبرعوا فيها [٢].

وثقيف في الجـاهلية مجـتمع حضري بـالقياس إلى غيـرهم، فقد امـتهنوا الزراعة واسـتغلوا الماء جيـداً، وجعلوا الطائف جنة خـضراء، وبرعوا في المعـمار والبناء، وحذقـوا في الفنون العسكرية، يدل على ذلك دفـاعهم عن مـدينتهم يوم حاصرها الرسـول ﷺ، وتحصنهم بسورهم، ورميهم المسلـمين بالسهام والنار من فوق السور، في وقت لم تكن لمكة ولا للمدينة سور ولا خنادق [٣].

وحين جاء الرسول ﷺ لحصار الطائف، كان عروة بن مـسعود الثقفي غائباً بجرش، يتـعلم عمل الدبابات والمنجنيق، فقـدم الطائف، ولقي الرسول ﷺ وهو ينصرف عنهـا، فأسلم ولحق بالرسول ﷺ فـي المدينة، وبعثه ﷺ يدعـــو قـومه فقتلوه [٤].

ومما يؤكد تحضـر ثقيف وتطورهم تفوقهم وميلهم إلى الحـرف، مثل الدباغة والنجارة والحدادة والزراعة، وقد درت عليهم أموالاً طائلة، حتى أن فقراء الطائف كانوا أحسن حالاً بالقياس إلى سـواهم في مناطق الحجاز، يقول جواد علي [٥] : (وقد عاش أهل الطائف في مستوى أرفع من مستوى عامة أهل الحجاز).

وإلى جـانب هـذا الثـراء العظيم، وفـــر لهم السـور الذي بنوه الحـــماية والاستقـرار، وردع عنهم الطامعين، ومع ذلك كانوا يعدون العدة لكل احـتمال،

(١) مختار الأغاني - غيلان.
(٢) صفة جزيرة العرب ٢٦٠.
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ١٥١.
(٤) الارتسامات اللطاف ٢١١.
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤/ ١٥٢.

فكانوا يملكون أسياخ الحديد التي يحمونها ويرمون بها الجنود، كما حدث مع جنود المسلمين في دبابتهم، وأخذوا صناعة العرادات والمجانيق والدبابات واستخدموا الحجارة والنبل [١].

ومن مظاهر ترفهم استخدامهم للرقيق الذين منهم أبو بكرة نفيع بن مروح مولى الرسول ﷺ، من جماعة أعتقهم ﷺ بعد نزولهم إليه في حصار الطائف [٢].

وكذلك امتلاك نسائهم للحلي حتى عد مضرب المثل عن سواهن، ومما يروى أن خويلة بنت حكيم قالت يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية غيلان بن سلمة، أو حلي الفارعة بنت عقيل، وهما من نساء ثقيف [٣].

ومما ينسب لهم الكرم والمجد والزهو والكبرياء، فهذا عُيينة بن حِصْن أمتدح ثقيفاً بعد انصراف الرسول ﷺ، ولم يفتح الطائف، فلامه رجل من المسلمين فقال: (إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أطئها لعلها تلد لي رجلاً فإن ثقيفاً قوماً مناكير) [٤].

وكان العناد والكبرياء طابعهم في جاهليتهم، فقد وفدوا على الرسول ﷺ ليسلموا فلقيهم ابن عمهم المغيرة بن شعبة، فعلمهم كيف يحيون الرسول فلم يفعلوا، وحيوه بتحية الجاهلية [٥]، ولكن هذا العناد والكبرياء زال مع سماحة الإسلام الذي أبطل كل أمر جاهلي لا قيمة له، وأثبت مكارم الأخلاق التي جاء

---

(١) معجم البلدان - الطائف.
(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ٤٨٥.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٤٨٤.
(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ١٢٣٦.
(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٤٠.

الرسول ﷺ ليتممها، ولقد وصف التميمي النجدي [١] هذه القبيلة وهو يتحدث عن عرب الحجاز فقال : (ومنهم ثقيف ذي العرض العفيف إلا أن فارسهم في الهيجاء مخيف وهؤلاء بقايا قوم الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي أخباره مشهورة وحكاياته مسطورة وهم أشد أهل الحجاز امتناعاً عن الاستسلام، وأصبرهم في الملاحم على وقوع السهام في الأجسام وأكرامهم النازل).

وهذا الامتناع هو ما يفسر تأخر إسلامهم، وإدراك الرسول ﷺ يوم حاصرهم أنهم سيأتون مهتدين طائعين، بلا قتال، وهذا ما حدث كما سنرى فيما بعد.

أما هذه الصلابة التي ظهر بها الثقفيون مرتين من الإسلام، الأولى في زيارته لهم ﷺ وعرضه عليهم، وقد اختصهم بعد قومه من سائر الأمم، والثانية يوم جاءهم يحاصرهم ويترك بلدهم دون قتال، فقد أثمرت فيما بعد صلابةً في الحق بعد أن كانت صلابةً في الباطل، وهي صلابتهم التي ظهرت بعد وفاته، يوم ثبتوا على الإسلام لا يرتدون ولا يرتابون لحظة أن الإسلام حق، وأن وفاة الرسول ﷺ حق.

وما أجمل ما قاله الدكتور محمد حسين هيكل [٢] حيال هذا الموقف حيث يقول :

(أما موقف ثقيف منه أول الأمر فتلك آية الله على الحق أن يكون في حاجة إلى صلابة في النفس وقوة في الحق لينتصر بأمر الله ولكنهم أقبلوا طائعين لا مكرهين).

ومن عاداتهم الجاهلية إذا استبطؤا المطر وحل البلاء جمعوا بقراً وعقدوا

---

(١) الدرر المفاخر ٨٠.

(٢) في منزل الوحي ٣٢٩.

بأذنابها وعراقيبها السلع والعشر - شجر - وصعدوا بها جبلاً وعراً واشعلوا بها النيران وضجوا يدعون ويتضرعون ويرون ذلك من أسباب السقيا (١).

وديانة ثقيف قبل الإسلام لم تكن بأحسن حال من ديانة قريش التي منها ظهر الرسول الهادي محمد بن عبد الله ﷺ، كسائر قبائل العرب قبل الإسلام وتسودها الوثنية، حتى مكة المكرمة تحتضن البيت الحرام والكعبة المشرفة، والتي كانوا يحجون إليها كل عام.

وكان لثقيف في حجها إلى الكعبة تلبية خاصة، مثلما هناك تلبيات خاصة لقُريش وتَميم وهُذَيْل وقيس وغيرها.

وكانت تلبية ثقيف : (لبيك اللهم لبيك، هذه ثقيف قد أتوك وخلفوا أوثانهم وعظموك، وقد عظموا المال وقد رجوك، عُزَّاهُم واللات في يديك، دانت لك الأصنام تعظيماً إليك، قد أذعنت بسلمها إليك، فاغفر لها طالما غفرت) (٢). وتلبية ثقيف أقل وثنية وشركاً من تلبيات أخرى، كتلبية قريش مثلاً وتميم وهُذَيل، وما ورد في التلبية من اسم (عزاهم-واللات) هما صنمان لثقيف، من بين ثلاثة اشتهرن هن اللات والعزى ومناة، وجاء ذكرهن في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى﴾ (٣).

فاللات صخرة مربعة بيضاء وكان كما قال ياقوت (٤) : أن رجلاً من ثقيف مات فقال لهم عمرو بن لُحي : لم يمت بل دخل الصخرة وأمرهم أن يبنوا له صخرة ويعبدوها، ورواية أخرى أن رجلاً يقصد صخرة لثقيف، فيبيع السمن من الحجاج إذا مروا، ويلت سويقهم فمات، فلما قصدوه قال عمرو بن ربيعة : إن ربكم كان اللات فدخل الصخرة.

---

(١) الخير في الحيوان ٤/٤٦٦.

(٢) الأزمنة وتلبية الجاهلية ٣٩.

(٣) سورة النجم ١٩-٢٢.

(٤) معجم البلدان - اللات.

أما العُزَّى فيقال ثلاث شجرات بسمرات بنخلة، أول من دعا لعبادتها عمرو ابن ربيعة، والحارث بن كعب، وكان في واحدة شيطان يعبد (١).

وفيما يبدو أن التنافس بين قريش وثقيف، مس أيضاً النواحي الدينية فراحت ثقيف تقلد قريشاً في الوثنية، فصار لهم أصنام يقدمون لها النذر والقربان، ويعتبرونها من بنات الله.

ومما يستعجب له أن قريشاً نفسها كانت تعتد بأصنام ثقيف، فكانت تطوف بالكعبة وتقول (٢):

والللات والعُزَّى ومناة الثالثة الأخرى

فإنهن الغرانيق العلى وأن شفاعتهن لترتجى

فاللات والعُزَّى على صورة أنثى، فيعظمونها ويسمونها الرَّبة، حتى أنهم لما ذهب وفدهم إلى الرسول ﷺ، فأوصوه على أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لايهدمها، فأبى، وسألوه سنة فشهراً فأبى، ومما سألوه أن يعفيهم من الصلاة، وأن لايكسروا أصنامهم بأيديهم، فكان رده صلوات الله عليه: أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لاخير في دين لا صلاة فيه (٣).

ولكن كان في ثقيف من يدين بدين إبراهيم عليه السلام «الحنفية» ومنهم قبيل ظهور الإسلام أمية بن أبي الصلت الثقفي، وهو شاعر وحكيم مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام، يقول فيه الألوسي: «له في التوحيد والحكمة شعر كثير وفيه يقول النبي ﷺ: آمن شعره وكفر قلبه» (٤).

(١) أخبار مكة ١٢٥-١٢٦.
(٢) معجم البلدان. اللات - عربي.
(٣) سيرة ابن هشام ٤ وفد ثقيف ٥٣٧.
(٤) بلوغ الأرب ٣/ ١٢١.

والتلازم التنافسي الثقفي القرشي فيما يبدو بعيد، ومتأصل لتقارب البلدين أو القريتين مكة والطائف، للنسب الذي يجمعهما في جد واحد هو مُضَر، ومن ذلك أصبحت ثقيف لقريش، وقريش لثقيف من نوع المثنى أو المزدوج، الذي إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر معه، مثل ربيعَة ومُضَر، وعاد وثمود-قريش وثقيف [١].

ثم امتد هذا التلازم زمناً بعد الإسلام حتى وصل إلى أن تكون قريش البدو بالطائف بعد أن أصبح لقريش في الطائف بالوهط والوهيط أيام الدولة الأموية، أملاك وحقول ومصالح.

وكان الرسول ﷺ يقول في حياته : قريش والأنصار حليفان وبنو أمية وثقيف حليفان [٢].

(١) انظر الدرة الفاخرة ٢/ ٥٥٢.

(٢) عيون الأنباء ١٦٧.

ثقيف في الإسلام

أنا من الذين يعتبرون أن فجر الطائف قد بزغ نوره الحقيقي مع الرحلة الأولى التي رحلها هادي البشرية من شعاب مكة إلى بساتين الطائف، فوطئت قدماه الطاهرتان هذه البقعة الوثنية، وما اختياره ﷺ للطائف وقد ضاقت به السبل، واحتدت عليه المصائب، وضنكه البلاء بوفاة عمه أبي طالب، ووفاة زوجته خديجة، إلا بشرى لثقيف بهذا الدين النير، وهذا الرسول المبشر، حتى وإن أبت ثقيف هذا الفضل المبكر الذي خصها به الله سبحانه بعد مكة، واختصها به رسول الله ﷺ من بين سائر البقاع والأصقاع، حتى وإن أخذت في استمرار عنادها وصلفها وكبريائها، فإن الاختصاص النبوي للطائف وثقيف، له دلالاته العظمى التي ظهرت يوم وفاته ﷺ يوم ارتدت قبائل العرب فثبتت ثقيف، ويوم أخذ رجالها يحملون الرسالة قادة وحكاماً وجنوداً ومعلمين، في العراق والبحرين والسند والهند والشام والشمال الإفريقي والأندلسي.

هل بدأ إسلام ثقيف يوم ارتحل إليها المصطفى ﷺ؟. بل بدأ النور يشرق على ثقيف والطائف مع هذه الرحلة المباركة، وهذا خبر هذه الرحلة عند ابن هشام [١] : (لما انتهى ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف، وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل ومسعود وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمَح، فجلس إليه الرسول ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يمرط [٢] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر : لئن كنت

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤١٩-٤٢١. ونهاية الإرب في فنون الأدب ١٦/ ٢٨١.

(٢) يمرطه : ينزعه ويرمي به.

رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت كاذباً فلا أتعب نفسي معك. وفي رواية لابن سعد [١].

وكتب رسول الله ﷺ لثقيف كتاباً أن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله ﷺ على ما كتب لهم، وكتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين ودفع الكتاب إلى نمير بن خرشفة.

وينقل ابن سعد رواية للمغيرة تدلل على صدق إسلام ثقيف وإخلاصهم وقوة إيمانهم فيقول [٢] : (فدخلوا في الإسلام فلا أعلم قوماً من العرب بني أب ولا قبيلة كانوا أصح إسلاماً ولا أبعد أن يوجد فيهم غش لله ولكتابه منهم).

وهذا أيضاً يفسر كيف وقفوا في وجه موجات الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ.

فصمدوا لا يرتدون ولكن فيهم رسل وقادة لمحاربة المرتدين.

وكما رأينا فإن إسلام ثقيف أتى متأخراً بعض الشيء، فقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء رسوله ﷺ أن يهدي ثقيفاً ويأتي بهم، فأتوا طائفين مسلمين في العام التاسع للهجرة.

وكان انقيادهم للإسلام عن قناعة تامة طواعية بعد أن ثبت لهم صدق الرسول ﷺ وعظمة رسالته التي جاء بها لقومه ولكافة العرب بل وكافة الأمم على الأرض، فآمنوا إيماناً صادقاً لم يتزحزح بوفاة صاحب هذه الرسالة بعد عامين من إسلامهم، في حين ارتدت قبائل وأمم بل معظم قبائل الجزيرة العربية انقسموا بين مرتد عن الإسلام ومانع للزكاة وتارك للصلاة ومدعين لنبوة جديدة، كما حدث من مسيلمة الكذاب من بني حنيفة [٣] ومن الأسود العنسي المَذْحجي

(١) المصباح المضيء ١/٢١٦.
(٢) الطبقات ١/٣١٣/٣١٤.
(٣) الأعلام ٧/٢٦٦.

من اليمن (١). بل إن ثقيفاً ثبتت على الإسلام، وقالوا مع واليهم عثمان بن أبي العاص الذي عينه الرسول ﷺ عليهم، قالوا : يا أبناء ثقيف كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتد (٢).

هذه الوقفة العظيمة من ثقيف دعمت الخليفة أبو بكر -رضي الله عنه- وهو يؤسس دولة الخلافة ويسيِّر الجيوش العظيمة في أنحاء بلاد العرب لحرب مدعي النبوة وردعهم عن غيهم، وتأديب المرتدين ونصرة هذا الدين الذي أنكروه بعد وفاة الرسول ﷺ. لقد أَمِنَ الخليفة الأول وهو يتحرك هذا التحرك الحربي والسياسي لكون قريش وثقيف في صفة هما أكبر قبائل العرب وأعتاها ولهذا كانت حروبه موفقة وجيوشه مظفرة فنصر الله به الدين يوم نصره الله والدين.

لقد تفرغ الثقفيون بعد إسلامهم إلى التشبع بتعاليم هذا الدين الحنيف، يساعدهم في ذلك موقع بلدهم المعطاء، وما نالوه من تقدير واحترام من كافة خلفاء الرسول ﷺ وخلفاء بني أمية. وهذا ما يفسر ظهور قادة عظام وحكام وفرسان في كل قطر تصل إليه جويش الفتح.

بل كان أثرهم واضحاً في التاريخ والأدب والطب مثلما برز في العسكرية، يقول الدكتور/ محمد حسين هيكل(٣) (ومن يقرأ كتب الآداب وسيرة النبي العربي ومن عني بتاريخ بلاد العرب يجد تبايناً بين مكة والطائف وأقله خصب الطائف وأمحال مكة وما ترتب عليه من أثر في الرجال فالعرب الذين تركوا على مر التاريخ الإسلامي ذكر أكثرهم من ثقيف وهوازن وأقلهم من مكة والحجاز) (٤).

(١) الأعلام ٥/ ١١١. (٢) الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ١١٥.

(٣) في منزل الوحي ٣٢٩.

(٤) كان خصب الطائف وطيب مُنَاخها سبباً في ذكاء وفطنة كثير من رجال ثقيف - فقد أورد الشيخ أحمد الغزاوي في شذراته ٣٠، ٣١ قصة المغيرة بن شعبة يوم صرف بذكائه وفطنته عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن خطبة أم كلثوم بنت أبي بكر لأن عائشة رضي الله عنها لم ترغبه وقال الغزاوي رحمه الله =

وكانت ثقيف مؤهلة لمثل هذا الدور التاريخي العظيم في الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ والدولة الأموية وحتى العباسية.

فقد كانت أصلب القبائل العربية وأقواها في الحق، وكانت تتحدث بلسان فصيح ليس أدل على ذلك من أن الرسول ﷺ وهو سيد البلغاء وأكرمهم قد استرضع في نواحي ديارهم ببني سعد من هوازن.

وكان تاريخها ينطق بأن هذا الرسول الأمين الذي عاش في بني سعد أربع سنوات وهو صغير قد آنس لثقيف في أصعب موقف يترصد له يوم توفى عمه أبو طالب وتوفيت زوجه خديجة وصم القرشيون عنه آذانهم، بل اشتدوا في إيذائه، فتوجه إلى ثقيف - إلى الطائف يطلب الفرج الذي لم يحن وقته وكان لصلابة ثقيف مشيئة أرادها الله، ثم يشهد لهم التاريخ بأنهم لم يتعرضوا لحرب معلنة مع الرسول ، ولا سلب ولم يأذن الله سبحانه وتعالى فيهم بل أتوا طائعين مناقدين استجابة لدعوة المصطفى ﷺ الذي دعا لهم ولم يدعو عليهم، يوم طلب منه ذلك.

وكان وضعهم الاقتصادي يؤهلهم لهذا الدور، فقد كانت بلدهم كما مر بنا من أغنى بقع جزيرة العرب وأعظمها أمناً.

ونعود للسان ثقيف فلغتهم من لغة قريش فصيحة، تعلمها الرسول ﷺ في بني سعد وقد نزل القرآن على سبع لغات منها لغة ثقيف، يقول ابن عباس (١) رضي الله عنه : نزل القرآن على سبعة أحرف - أو قال سبع لغات - منها خمس بلغة العجز من هوازن وهم الذين يقال لهم عليا هوازن وهي خمس قبائل أو أربع منها سعد بن بكر وجُشَم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف.

= [وما زال في هذا القبيل من ثقيف بقية من الذكاء الخارق والفصاحة النادرة وما أحسبهم إذا تعلموا إلا أفذاذاً عباقرة وآساداً قساورة وكل آتٍ قريب].

(١) الصاحبي ٤١.

وكان الرسول ﷺ أفصح العرب وقد نشأ في بني سعد من نواحي الطائف فيقول ﷺ [١] : (أنا أفصح العرب حيث إني من قريش وإني نشأت في بني سعد ابن بكر).

ثم تلتقي ثقيف وقريش في مُضَر، من جهة قيس عيلان وخِنْدف . . وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه [٢]- أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مُضَر، ومن مُضَر كما علمنا سابقاً ثَقِيف وهَوَازِن وسُلَيْم وغَطَفَان وغَنِيّ من جهة قَيْس عَيْلان، وقُرَيش وتَمِيم وهُذَيْل وكِنَانة وأسد من جهة خِنْدف [٣].

وبعد أن أخذ المسلمون يملون المصاحف في عهد عمر وعثمان -رضي الله عنهما- سنجد هذه المهمة محصورة في ثَقِيف وهذَيْل وقريش. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٤] لايملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف. ثم يقول عثمان رضي الله عنه [٥] : اجعلوا المملي من هُذَيْل والكاتب من ثقيف. وقديماً اتفق العرب على أن أشعر أهل المدن يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف [٦]. وهذا في الحقيقة ما يثبت مكانة اللسان الثقفي؛ فلهذا كان منهم الرواة والكتاب والفقهاء والمحدثون والقراء والقادة والحكام والأطباء والفلكيون والشعراء والأدباء. وعلى طول البلاد الإسلامية وعرضها وعلى مر العصور الإسلامية انتشر رجال ثقيف بلغتهم الفصيحة ودينهم المتين ويقينهم وعلمهم وفنهم ينشرون الإسلام ويعمرون الأرض ويعلون كلمة الله مع إخوانهم من المسلمين. يقول الهمداني [٧] ومن ثقيف

(١) المصدر السابق ٤١ .
(٢) الصاحبي ٤١ .
(٣) اللهجات ٦٥ .
(٤) الصاحبي ٤١ .
(٥) المصدر السابق ٤١ .
(٦) الارتسامات ٢٢٣ .
(٧) كتاب العجالة ٣٥ .

خلق كثير من الصحابة والتابعين والخالفين من العلماء والأمراء والفرسان والشعراء وعامتهم كانوا بالطائف ثم انتشروا في البلاد. وكان كبار المصنفين والرواة يستنطقون الأعراب من القبائل ومنهم ثقيف، أو يغدون إلى ديارهم، ومنهم الجاحظ والخليل بن أحمد والزمخشري وسواهم [١].

(١) انظر الأحباب الرواة ١٥٧، ١٥٨، ١٧٤.

أعلام ثقيف

(أ) : وفد ثقيف على النبي ﷺ :

فيما يلي أشهر من وفد على النبي ﷺ من ثقيف للإسلام [١] :

١- عروة بن مسعود الثقفي.

٢- أبو مليح بن عروة بن مسعود.

٣- قارب بن الأسود بن مسعود.

٤- الحكم بن عمرو : أسلم في وفد ثقيف.

٥- غيلان بن سلمة : وكان شاعراً.

٦- شرحبيل بن غيلان.

٧- عبد ياليل بن عمرو : وكان رئيس الوفد.

٨- كنانة بن عبد ياليل. أسلم مع الوفد.

٩- الحارث بن كلدة : طبيب العرب.

١٠- نافع بن الحارث بن كلدة. وهو أبو عبد الله انتقل إلى البصرة.

١١- العلاء بن جارية بن عبد الله.

١٢- عثمان بن أبي العاص بن بشر : قدم مع الوفد وكان أصغرهم فكانوا يخلفونه على رحالهم وأسلم قبلهم فأمره الرسول ﷺ على الطائف.

١٣- أوس بن عوج : وهو الذي رمى عروة بن مسعود وقتله.

١٤- أوس بن حذيفة الثقفي.

١٥- أوس بن أوس الثقفي : روى عن الرسول ﷺ.

---

(١) الإرتسامات ٢١٠/٢١٥.



١٦- الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي : روى عن الرسول ﷺ.

١٧- الحارث بن أوس الثقفي : له صحبة ورؤية.

١٨- الشريد بن سويد.

١٩- نمير بن خرشفة الثقفي.

٢٠- سفيان بن عبد الله : وقد تولى الطائف.

٢١- الحكم بن سفيان.

٢٢- أبو زهير بن معاذ الثقفي.

٢٣- كردم بن سفيان : صاحب نذر ببوانة.

٢٤- وهب بن خويلد الثقفي : أسلم وصحب ومات في عهد الرسول ﷺ.

٢٥- وهب بن أمية بن أبي الصلت الشاعر : أسلم وصحب.

٢٦- أبو محجن بن عمرو بن عمير الثقفي : كان شاعراً.

٢٧- الحكم بن حزن الكلفي من بني كلفة : روى عن الرسول ﷺ.

٢٨- زفر بن حرثان بن الحارث.

٢٩- مضرس بن خفاجة بن النابغة.

٣٠- يزيد بن الأسود : أسلم ورأى.

٣١- عبيد الله بن معية : من بني سواءة.

٣٢- أبو رزين العقيلي واسمه لقيط بن عامر بن المشفق.

٣٣- وكيع بن عدس.

٣٤- يعلى بن عطاء : أقام بواسط في آخر سلطنة بني أمية.

٣٥- عبد الله بن يزيد.

٣٦- بشر بن عاصم الثقفي.

٣٧- إبراهيم بن مسيرة.

٣٨- عطيف بن أبي سفيان.

٣٩- عبيد بن سعد أبي سويد.

٤٠- سعيد بن السائب.

٤١- عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الثقفي.

٤٢- يونس بن الحارث.

٤٣- محمد بن عبد الله بن أفلح.

٤٤- محمد بن أبي سعيد الثقفي.

٤٦- يحيى بن سليم.

٤٧- عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي.

٤٨- عاصم بن سفيان الثقفي.

٤٩- أبو هندية الثقفي.

٥٠- عمرو بن أوس الثقفي.

٥١- عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي [١].

(ب) رجال من ثقيف جاء الإسلام وعند الرجل منهم عشرة نسوة [٢] وهم من ثقيف كلهم:

١- مسعود بن معتب.

٢- مسعود بن عمرو بن عمير.

---

(١) ذكر شكيب أرسلان في الارتسامات أن وفد ثقيف إلى النبي ﷺ، كان سبعين رجلاً ولعله اختصر على مشاهيرهم فلم يورد غير هؤلاء.

(٢) المحبر ٣٥٧.

٣- عروة بن مسعود.

٤- سفيان بن عبد الله.

٥- غيلان بن سلمة.

٦- مسعود بن عامر بن معتب.

(جـ) الأعلام من ثقيف الذين كانوا كتاباً له ﷺ وصحبوه ورووا عنه ومن روى عنه من التّابعين وخالفيهم:

١- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي [١] أمير داهية، من كبار أمراء العرب في صدر الإسلام، يقال له مغيرة الرأي أسلم قبل عمرة الحديبية. ولاه عمر البصرة، وفتح ميسان، ويقال أول من وضع ديوان البصرة وأول من سلم عليه بالإمرة، ثم نقل إلى الكوفة وأمَّرَه عثمان عليها، ولاه معاوية مرة أخرى على الكوفة حتى مات سنة ٥٠هـ، وكان من كُتّاب الرسول ﷺ.

٢- عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي[٢]: أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي ﷺ على الطائف فبقي في عمله إلى أيام عمر، ثم ولاه عمر عُمَان والبحرين سنة ١٥هـ، وكتب له أن يستخلف على الطائف من أحب، فاستخلف أخاه الحكم واستمر في البحرين إلى أن آلت الخلافة لعثمان بن عفان فعزله، فسكن البصرة إلى أن توفي. له فتوح وغزوات بالهند وفارس وفي البصرة موضع يقال له شط عثمان منسوب إليه، وهو الذي خطب في ثقيف يوم ارتدت قبائل العرب.

٣- الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفي[٣]: أخو عثمان بن أبي العاص له صحبة - كان والياً على البحرين.

---

(١) الإنباه والإعلام. وانظر المصباح المضيء ١/ ١٨٧.

(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٦.

(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٧. وانظر القادة من هذا الباب.

٤- غيلان بن سلمة الثقفي [١] : حكم شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة، فأمر النبي ﷺ فاختار أربعاً فصارت سُنَّة. وكان أحد وجوه ثقيف. انفرد في الجاهلية بأن قسم أعماله على الأيام فكان له يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله، وهو ممن وفد على كسرى وأعجب كسرى بكلامه [٢].

٥- يعلى بن مرة الثقفي [٣].

٦- أبو محجن الثقفي - عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩هـ، وروى عدة أحاديث، وكان منهمكاً في شرب النبيذ فحذره عمر مراراً ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفُرس، فكتب إليه عمر أن يحبسه فحبسه سعد عنده، واشتد القتال في أحد أيام القادسية فالتمس أبو محجن من امرأة سعد سلمى أن تحل قيده وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم، وأنشد أبياتاً في ذلك فخلت سبيله فقاتل قتالاً عجيباً ورجع بعد المعركة إلى قيده وسجنه، فحدثت سلمى سعداً بخبره فأطلقه وقال له، لن أجيرك أبداً فترك النبيذ وقال : كنت آنف أن أتركه من أجل الحد. وتوفي بأذربيجان أو بجرجان وبعض شعره في ديوان له [٤].

حدث عنه البقال أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أخوف ما أخاف على أمتي إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وحيف الأئمة).

---

(١) ما رأيت وما سمعت ١١٠. (٢) الإعلام : غيلان.

(٣) التسمية ١٠٠.

(٤) الإعلام - عمرو. ونص الحديث عند صاحب الاستغناء ٢١٩/١.

٧- أبو بكرة الثقفي [١] اسمه نفيع بن الحارث بن كلدة وقيل نفيع بن مسروح.

٨- أوس بن أوس الثقفي : أسلم مع الوفد وروى عنه حضير له أنه أوما إليه وهو في الصلاة أن ناولني نعلي فناولتـه نعليه فصلى فيهمـا وقال رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعليه [٢].

٩- الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي : أســلم مع الوفــد وروي عنه أنه قال سمـعت رسول الـله ﷺ يقول : (مـن حج أو اعـتمـر فليـكن آخر عـهده بالبيت) [٣].

١٠- الحارث بن أويس الثقفي له صحبة ورواية [٤].

١١- الشريد بـن سويد : أسلم مع الوفـد. له حديث [٥] (جار الدار أحق بالدار من غيـره) وقد استنشـده الرسول ﷺ من شعـر أمية بـن أبي الصلت وجعل يقول: (إن كاد ليسلم). مات في خلافة يزيد بن معاوية.

١٢- كردم بن سفـيان الثقفي : أسلم مع الوفد وجاء إلى الرسـول ﷺ فقال له : إني نذرت أن أنحر عشـرة أبعرة لي ببوانة - هضبة وراء ينبع - فـقال رسول الله ﷺ : نذرت وفي نفسك شيء من أمر الجاهلية. قال : لا والله. قال : فانطلق [٦] فانحرها. وهو والد ميمونة طائفي.

١٣- الحكم بن حزن الكلفي الثـقفي : روى عنه ابن سعد أنه وفـد على الرسول ﷺ وشهد معـه الجمعة فقام الرسول ﷺ مـتوكئاً على قوس أو عصـا فحمد

---

(١) الاستغناء ١/١١٨.
(٢) الارتسامات ٢١٣ والتسمية ٣١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق (٢١٤) - والتسمية ٥٩.
(٦) الارتسامات ٢١٤. وانظر التسمية ٨٦.

الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال : (أيها الناس إنكم لن تطيقوا ولن تفعلوا كل ما أمرتكم فسددوا وأبشروا) [١].

١٤- يزيد بن الأسود : أسلم مع الوفد ويروى عنه أنه صلى مع النبي ﷺ الفجر في مسجد منى في حجة الوداع فلما قضى الصلاة التفت فإذا هو برجلين لم يصليا فقال : آتوني بهما - فأتى بهما ترعد فرائصهما. فقال : ما منعكما أن تصليا معنا ؟ قالا يا رسول الله ﷺ صلينا في رحلنا. قال : فإذا جئتم والإمام يصلي فصلوا معه فإنها لكم نافلة [٢].

١٥- أبو زيد العقيلي - لقيط بن عامر. أسلم مع الوفد قيل أنه أتى النبي ﷺ، فقال له : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لايستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال حج عن أبيك واعتمر [٣].

١٦- السائب بن الأقرع الثقفي : روى عن عمر بن الخطاب وكان قليل الحديث. دخلت به أمه على النبي ﷺ وهو غلام فمسح رأسه ودعا له [٤].

١٧- شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفي [٥] كان من كُتّاب الرسول ﷺ ورسوله الذي بعثه إلى يحنة بن رؤية.

١٨- أبو ثعلبة الثقفي [٦] : روى عن النبي ﷺ حديثاً في النذر من حديث الشاميين ليس بالقوي.

١٩- أبو زهير الثقفي [٧] الطائفي : والد أبي بكر بن أبي زهير، اختلف في اسمه فقيل معاذ وقيل عمر بن حميد. وقال عمرو بن علي هو والد أبي بكر بن أبي زهير، اسمه معاذ.

---

(١) الارتسامات ٢١٥.
(٢) المصدر السابق ٢١٥.
(٣) الارتسامات ٢١٥.
(٤) المصباح المضيء ١/٢١٦ وانظر القادة والولاة من هذا الباب.
(٥) الاستغناء ١/١٢٧.
(٦) الاستغناء ٢/١٨٧، والتسمية ١٠١.
(٧) ما رأيت وما سمعت ١٠٩.

٢٠- أبو زهير الثقفي [١] - آخر ذكره جماعة في الصحابة وجعلوه غير الأول، وذكره البخاري وغيره فقالوا فيه أبو زهير بن معاذ بن رباح الثقفي، وزاد البخاري قال بينه وبين طلحة قرابة من النساء. له صحبة، قال أبو عمر حديث هذا عن النبي ﷺ (إذا سميتم فعبدوا).

٢١- ميمونة بنت كردم الثقفية [٢] من صغار الصحابة. لها حديث.

٢٢- معاذ بن رباح الثقفي [٣] صحابي. له حديث.

٢٣- أوس بن حذيفة الثقفي [٤].

٢٤- الحكم بن سفيان الثقفي. ويقال سفيان بن الحكم [٥].

٢٥- الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفي [٦].

٢٦- سفيان بن عبد الله الثقفي [٧]. حديثه في أهل الطائف.

٢٧- عبد الرحمن بن علقمة الثقفي [٨] ويقال ابن أبي علقمة.

٢٨- عبد الله بن هلال الثقفي [٩].

٢٩- عثمان بن أبي العاص الثقفي [١٠] الطائفي - نزل البصرة.

٣٠- قارب الثقفي [١١] ويقال مارب.

٣١- يسار بن مرة الثقفي [١٢].

٣٢- أمة الله بنت أبي بكرة الثقفية [١٣] : راوية من راويات الحديث. وروى عنها

---

(١) الاستغناء ١/١٨٨.
(٢) الاستغناء ٢/١٢٠٢.
(٣) الاستغناء ٢/١٢٠٢.
(٤) التسمية.
(٥) التسمية.
(٦) التسمية.
(٧) التسمية.
(٨) التسمية.
(٩) التسمية.
(١٠) التسمية.
(١١) التسمية.
(١٢) أعلام النساء ١/٨١.
(١٣) المصدر السابق ١/١٢٦.

قتادة بن أبي ميمونة وعدها أبو عمر بن عبد البر من الصحابة، قال الذهبي : بايعت النبي ﷺ.

٣٣- برزة بنت مسعـود بن عمرو الثقـفية [١] : أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وذكر ابن هشام أنها خرجت إلى أحد.

٣٤- زينب بنت عـبد الله بن معـاوية بن معتـب الثقفـية [٢] : راوية من راويات الحديث، روي لها عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث اتفقا على حديث واحد ولمسلم حديث آخر.

٣٥- الفارعـة بنت أبي الصلت الثـقفـية [٣] : كانـت ذات لب وعفاف وحـسن وجمال. قدمت على رسول الله ﷺ بعد فتح الطائف. وكان ﷺ يعجب بها فقال لها رسول الله ﷺ تحفظين من شعـر أخيك، فأنشدته أبياتاً. فقال النبي ﷺ كان مـثل أخيك كمـثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منهـا فأتبعـه الشيطان فكان من الغاوين. وروى عنها ابن عباس.

٣٦- عيسى بن عبد الله الثقفي [٤] : كان مع وفد ثقيف، رأى الرسول ﷺ وهو صاحب حديث تعجيل الفطور وتأخير السحور.

٣٧- خالد بن سعيـد بن العاص الثقفي [٥] : كان يمشي بين وفد ثقـيف في القبة وبين الرسول ﷺ. وكاتب كتاب ثقيف.

٣٨- خفاف بن نضلة بن عـمرو الثقفي [٦] : وفد على النبي ﷺ فـأسلم وأنشد قصيدة.

(١) أعلام النساء ٢/ ٧٥.
(٢) المصدر السابق ٤/ ١٩.
(٣) المصدر السابق ٤/ ١٩.
(٤) تخرج الدلالات ٦٥٨.
(٥) تخرج الدلال ٦٥٨.
(٦) ما رأيت وما سمعت ١٠٨.

٣٩- رقيقة الثقفية [(١)] : أسلمت حين خرج النبي ﷺ من مكة إلى الطائف في المرة الأولى وكتمت إسلامها حتى ماتت قبل فتح الطائف.

٤٠- عروة بن مسعود الثقفي [(٢)] : صحابي مشهور.

٤١- نمير بن خرشة الثقفي[(٣)] : صحابي دفع إليه الرسول ﷺ كتاب ثقيف في وج والطائف فأخذه.

٤٢- المغيرة بن الأخنس الثقفي [(٤)] صحابي جليل - قُتل مع عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

٤٣- محمد بن الشريد بن سويد الثقفي[(٥)] : أخرج عنه حديث عتق الرقبة.

٤٤- إبراهيم أبو عطاء الطائفي [(٦)]، من الرواة، صحابي.

٤٥- بشر بن عاصم بن سفيان الثقفي [(٧)]: استعمله عمر بن الخطاب على صدقات هوازن، سكن المدينة، صحابي من الرواة.

٤٦- بشير الثقفي [(٨)]: روت عنه حفصة بنت سيرين . صحابي من الرواة.

٤٧- تميم بن غيلان بن سلمة الثقفي [(٩)]: يقال أنه ولد على عهد رسول الله ﷺ - صحابي روى عن أبيه.

---

(١) المصدر السابق ١١٣.

(٢) الأعلام - عروة - وانظر خبره مع القادة والولاة من هذا الباب.

(٣) نشر اللطائف ٥٢.

(٤) العقد الثمين ١٤١.

(٥) معرفة الصحابة ٢/ ١١٩. وانظر الترجمة رقم ١١ من هذا التسلسل - وقد ورد شك في اسمه هل هو الشريد بن سويد أم محمد بن الشريد أم عمرو بن الشريد.

(٦) معرفة الصحابة ٢/ ١٥١.

(٧) معرفة الصحابة ٣/ ٨١.

(٨) معرفة الصحابة ٣/ ١١٩.

(٩) معرفة الصحابة ٣/ ٢٠٩.

(د) القادة والولاة والفرسان من ثقيف :

١- المغيرة بن شعبة الثقفي (١).

٢- عثمان بن أبي العاص (٢).

٣- الحكم بن أيوب الثقفي. أمير. هو ابن عم الحجاج ولاه الحجاج على البصرة لما كان في العراق ثم عزله ثم أعاده وقتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج في العذاب على إخراج ما اختزنوه من الأموال بأمر سليمان بن عبد الملك في خلافته (٣).

٤- أبو محجن الثقفي - عمرو بن حبيب (٤).

٥- عروة بن مسعود بن معتب الثقفي (٥) - صحابي مشهور كان كبيراً في قومه بالطائف. قيل هو المراد بقوله تعالى : ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ ولما أسلم استأذن النبي ﷺ أن يرجع إلى قومه يدعوهم للإسلام فقال: أخاف أن يقتلوك. قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، فأذن له فرجع فدعاهم إلى الإسلام فخالفوه وقتلوه فقال ﷺ : هو كصاحب ياسين (٦).

٦- الحجاج بن يوسف الثقفي : نشأ معلماً بالطائف وتقلد مناصب عسكرية حتى ولاه عبد الملك بن مروان بلاد العراق، قال الذهبي في كتاب دول الإسلام : إنه كان شجاعاً مهيباً جباراً عنيداً ومخازيه كثيرة إلا أنه كان عالماً فصيحاً مفوهاً مجوداً للقرآن (٧)، ومات في سنة (٩٥هـ) بعد أن حكم العراق وما وراءها

---

(١) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب.

(٢) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب.

(٣) الأعلام - حكم.

(٤) انظر الأعلام من ثقيف في هذا الباب من الكتاب.

(٥) الأعلام - عروة.

(٦) إنباه الرواه - ٨٠.

(٧) الارتسامات ٢١٧.

إلى الشرق وجنوباً أكثر من عشرين سنة. وسيّر الجيوش إلى السند والهند وحدود الصين وفتح بلداناً كثيرة، وأثر عنه أن قراءته للقرآن كاملاً كل ليلة، ونقط الحروف العربية، وجزأ القرآن إلى سبعة أجزاء تسهيلاً لحفظه. لكنه كان شديداً إزاء فتن الخوارج والشيعة ولذلك كادوا له، وشوهوا صورته، ولحق ذلك أبناء عمومته بالعراق، ونسب إليه من القتل والقسوة ما لايصدقه عقل، حاله حال هارون الرشيد وما نسب إليه الشعوبيون من فساد ومجون لا يليق بخليفة عملاق يحج سنة ويغزو سنة.

٧- السائب بن الأقرع الثقفي [١] روى عن عمر بن الخطاب وكان قليل الحديث، ولاه عمر ولايات في فارس بعد أن شهد فتح نهاوند العظيم ومات بأصفهان.

٨- يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي [٢] ابن أخ الحجاج بن يوسف ولي مكة في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

٩- عامر بن غيلان بن سلمة الثقفي [٣] أسلم قبل أبيه وكان فارس ثقيف، مات بالشام بطاعون عمواس عام ١٨هـ، وكان مع خالد بن الوليد.

١٠- نافع بن غيلان [٤] : استشهد مع خالد بن الوليد في دومة الجندل.

١١- المختار الثقفي [٥] بن أبي عبيد : ولد عام الهجرة، ورحل من الطائف مع أبيه أيام عمر حين ندب الناس إلى العراق. ونفاه بنو أمية إلى الطائف، واستعمله عبد الله بن الزبير على الكوفة، وقتله مصعب بن الزبير عام ٦٧هـ. وقيل ادعى النبوة ولهذا قتله.

---

(١) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.

(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.

(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.

(٤) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.

(٥) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.

١٢- زياد بن عبيد [١] - زياد بن أبية - مشكوك في نسبه. كنيته أبو المغيرة. أسلم عام الهجرة وكان كاتب أبو موسى الأشعري. وكان عامل علي بن أبي طالب على فارس عند وفاته، ألحقه معاوية بنسبه، وأثبت أنه أخوه.

١٣- عبد الله بن عمرو بن غيلان [٢] : أدرك الجاهلية وأسلم قبل حجة الوداع، ولاه معاوية البصرة.

١٤- جبير بن حية بن مسعود الثقفي [٣] : شهد الفتوح في عهد عمر، ولاه زياد أصبهان. مات في خلافة عبد الملك بن مروان.

١٥- الأخنس الثقفي [٤] : أبو ثعلة أبي بن شريف : من شجعان ثقيف. أسلم وشهد حنيناً ومات أول خلافة عمر.

١٦- سفيان بن عبد الملك [٥] : أسلم مع الوفد. كان عاملاً لعمر على صدقات الطائف عام ٢٤هـ. وقيل كان أحد عمال النبي ﷺ على الطائف.

١٧- عثمان بن ربيعة [٦] : من شجعان ثقيف حارب الأزد في شأن الردة وهزمهم وقال في ذلك أبيات :

وأبرق بارق لما التقينا ... وعادت خلباً تلك البروقُ

١٨- كنانة بن عبد ياليل [٧] : من رؤساء ثقيف، وهو الوحيد الذي أبى أن يسلم منهم، فخرج إلى نجران وتوجه إلى بلاد الروم فمات على دين الجاهلية، بعد السنة العاشرة من الهجرة.

---

(١) ما رأيت وما سمعت ١٠٥/١١٣.

(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.

(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.

(٤) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.

(٥) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.

(٦) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.

(٧) ما رأيت وما سمعت ١٠٣-١١٥. وانظر الشعراء من هذا الباب.

١٩- أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي [١] : والد المختار الثقفي. قائد كبير. قاد معركة الجسر واستشهد بها. واتخذ يومه تاريخاً فيقال قتل فلان يوم جسر أبي عبيد. تولى أخوه الحكم بعد قيادة المعركة فقتل وتولى القيادة بعده سبعة من الثقفيين كلهم استشهدوا.

٢٠- محمد بن يوسف الثقفي [٢] : أخو الحجاج - أمير استعمله الحجاج على صنعاء ثم ضم إليه الجند فلم يزل والياً عليهما إلى أن توفي قال الخزرجي : جمع المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك.

٢١- يوسف بن عمر الثقفي [٣] : حكم العراق بعد الحجاج. وكان قد ولي اليمن لهشام بن عبد الملك وولي خراسان إلى جانب العراق واستخلف ابنه الصلت على اليمن. عزله يزيد بن الوليد عام ١٢٦هـ كان فصيحاً جواداً وكان سماطه كل يوم خمسمائة مائدة وسوق يوسف في الحيرة بالعراق منسوب إليه.

٢٢- زائدة بن قدامة [٤] : وهو الذي زرق مصعب بن الزبير ففزعه فنادى بالثارات المختار فجاء ابن ظبيان فاجتز رأسه. قائد الشجعان جده مسعود الثقفي - هو ابن عم المختار بن عبيد، آخر ما ولى إمرة جيش سيره به الحجاج لقتال شبيب ابن يزيد.

٢٣- سعد بن مسعود الثقفي : تولى فرقة قيس في موقعة الجمل مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وولاه على حكم مدينة المدائن بفارس وطلب منه علي مرة أخرى أن يمده بجنود يوم خرج لقتال الخوارج [٥].

---

(١) أيام العرب في الإسلام ٢٢٤، وما رأيت وما سمعت ١١٢.
(٢) الأعلام - محمد.
(٣) الأعلام - يوسف.
(٤) الأعلام - زائدة.
(٥) الطبري ٤/ ٥٩.

٢٤- القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي [١]: من رجال العصر المرواني ولاه مروان بن محمد على اليمن سنة ١٢٧هـ، ونشبت في أيامه ثورة الأباضية بحضر موت واليمن يقودها طالب الحق عبد الله بن يحيى وقاتلهم القاسم لردهم عن صنعاء فغلبوه وقتلوا أخاً له اسمه الصلت فرحل عنها.

٢٥- الحكم بن أبي العاص [٢] تولى البحرين وفتح فتوحاً كثيرة - ولعله توفي بها.

٢٦- عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي [٣] : تولى السند بعد هزيمة ملك الراه وبنى مدينة دون البحيرة سماها « المنصورة » من معاصري التابعين وفتح بلاداً كثيرة في الهند.

٢٧- محمد بن مصعب الثقفي [٤] : من معاصري التابعين فتح سدوسان من بلاد السند.

٢٨- صلب بن القاسم الثقفي [٥] : كان أخاً لمحمد بن القاسم الثقفي وكان معه في حرب السند، ذكره الحجاج بن يوسف في كتابه إلى محمد بن القاسم.

٢٩- موسى بن يعقوب بن طائي الثقفي [٦] : استعمله محمد بن القاسم على القضاء والخطابة وأمور الدين في ثغر الرور وأكده بإصلاح الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣٠- ابن أسيد بن الأخنس بن شريف الثقفي [٧] : تابعي ولي السند واسمه عبد الملك بن أسيد.

---

(١) الأعلام - قاسم.

(٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٧ - وانظر الأعلام من هذا الباب.

(٣) العقد الثمين ١٩٥ .

(٤) المصدر السابق ١٤٩ .

(٥) المصدر السابق ١٧٠ .

(٦) المصدر السابق ١٧٤ .

(٧) المصدر السابق ١٢٥ .

٣١- القاسم بن محمد الثقفي [١] : والد محمد بن القاسم ولي البصرة.

(هـ) العلماء من ثقيف في الطب والفلك والفقه والحديث واللغة والتاريخ :

١- أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي البصري. ولد عام ١١٠هـ وتوفى عام ١٩٤هـ. سمع أيوب السختياني وروى عنه الشافعي وكان ثقة [٢].

٢- الحارث بن كلدة الثقفي: أسلم مع وفد ثقيف وكان طبيب العرب وكان الرسول ﷺ يأمر من به علة أن يأتيه. له كتاب (المحاورة) في الطب بينه وبين كسرى أنو شروان [٣].

٣- عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي [٤] : فقيه محدث.

٤- عاصم بن الثقفي [٥] : فقيه محدث.

٥- أبو هندية : روى عنه سعيد بن المسيب [٦] : فقيه محدث.

٦- عمرو بن أوس الثقفي [٧].

٧- عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان : أمه أم الحكم بن أبي سفيان بن حرب ابن أمية وخاله معاوية. كان جده عثمان بن عبد الله حامل لواء المشركين يوم حُنين فقتله علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. ولي عبد الرحمن بن عبد الله الكوفة ومصر. قال عنه سعد. وولده اليوم يسكنون دمشق [٨].

٨- إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي : عالم كان يرى رأي الزيدية ثم انتقل إلى القول بالإمامية، من أهل الكوفة، انتقل إلى أصفهان فمات بها.

---

(١) المصدر السابق ١٤١.
(٢) اللباب ١/ ٢٤١.
(٣) عيون الإنباء ١٦٧.
(٤) الارتسامات ٢١٥.
(٥) الارتسامات ٢١٥.
(٦) الارتسامات ٢١٥.
(٧) الارتسامات ٢١٥.
(٨) الارتسامات ٢١٥.

من كتبه المغازي والردة والشورى، ومقتل عثمان، وصفين والنهروان، والغارات، ورسائل علي بن أبي طالب وأخباره، وحروبه، والجامع الكبير، وفقه الإمامية، وكتاب الإمامة، ومن قتل آل محمد، والسِّيَر، وكتاب في التاريخ، وكتابان في الأشربة - وكتاب في الخطب، واختيار المختار، وفضل الكوفة، ومن نزلها من الصحابة. مات نحو ٧٠هـ [١].

٩- النضر بن الحارث بن كلدة الثقفي [٢] : ابن خالة النبي ، طبيب مشهور.

١٠- ابن عمار الثقفي : ألف كتاباً في الأنواء [٣]. توفي عام ١٣٩هـ.

١١- أبو عبد الملك الثقفي [٤] : خدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب، وكان أعرجا وله في الطب نوادر. ولاه المستنصر بالله والناصر خزانة السلاح. كان أديباً عالماً بكتاب إقليدس وبصناعة المساحة. مات بالإسهال.

١٢- عيسى بن عمر الثقفي [٥] : كان مولى لخالد بن الوليد لكنه نزل في ثقيف فنسب إليهم، وكان عالماً بالنحو والعربية والقراءة والنسب. وقد جرت له قصة يفسر بها أسماء القبائل. مات سنة ١٤٩هـ.

١٣- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي [٦]. مولاهم البلخي واسمه يحيى، وقتيبة لقب له. مات عام ٢٤٠هـ، محدث نسابة أخباري.

١٤- أبو ثمامة الثقفي [٧] بَصْرِي : وروى عن عبد الله بن عمر بن العاص وروى عنه قتادة.

---

(١) الأعلام - إبراهيم.
(٢) عيون الأنباء ١٦٧.
(٣) كتاب الأنواء في مواسم العرب ج ١.
(٤) طبقات الأطباء ١١١.
(٥) طبقات النسابين ٣٣ وانظر مجالس العلماء ٢٠١ ... وأنا لم أقف على تفاصيل تلك القصة التي يفسر بها أسماء القبائل.
(٦) طبقات النسابين ٦٠.
(٧) الاستغناء ٢/١٠٩٨.

١٥- أبو بشر الثقفي [١] : حكى أنه رأى رؤيا في إبراهيم بن أدهم وسلم الخواصي. وروى عنه مؤمل بن شهاب.

١٦- أبو أمية بن الأخنس الثقفي [٢] : روى عن عمر بن الخطاب في الموضحة - ما كُشِطَ عنها موضِح العظم - كذا في هوامش الاستغناء. روى عنه أبو سلمة ابن سفيان.

١٧- أبو أمية الثقفي [٣] : عن رجل من الأنصار عنه مرسلاً. روى عنه سماك - ذكره أبو أحمد الحاكم.

١٨- أبو الأيمن الثقفي [٤] : سمع أباه. روى عنه حزيز بن عثمان. اسمه اسحاق.

١٩- أبو بكر الثقفي [٥] : روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص.

٢٠- أبو بكر بن عمارة بن رويبة الثقفي [٦] - كوفي : سمع أباه. روى عنه إسماعيل بن أبي زياد.

٢١- أبو الجارود الثقفي [٧] زياد بن المنذر بصري. روى عن أبي جعفر وغيره. اتفقوا على أنه ضعيف.

٢٢- أبو جعفر الثقفي [٨] موسى بن المسيّب وقيل موسى بن السائب. روى عن شهر بن حوشب وغيره. وروى عنه سفيان الثوري وغيره وكان عندهم حسن الحديث.

---

(١) الاستغناء ٢/ ١٠٨٤.
(٢) الاستغناء ٢/ ١٠٣٠.
(٣) الاستغناء ٢/ ١٠٣٢.
(٤) الاستغناء ٢ ٤٣٢.
(٥) الاستغناء ٢/ ١٠٥٩.
(٦) الاستغناء ٢/ ١٠٦٠.
(٧) الاستغناء ١/ ٥٢٩.
(٨) الاستغناء ١/ ٥٠٦.

٢٣- أبو الحجاج الثقفي[1] : له حديث عن النبي ، مرسل أنه قال : مر رجل من قومي على رسول الله ﷺ فذكر الحديث. وروى عنه حصين بن عبد الرحمن.

٢٤- أبو خشينة الثقفي [2] حاجب بن عمر : روى عن الحكم بن الأعرج. روى عنه يحيى بن سعيد القطان وغيره. هو أخو عيسى بن عمر (القارئ) ذكره الأثرم عن أحمد بن حنبل قال أبو خشينة حاجب بن عمر ثقة وخاله أبو معين.

٢٥- أبو رباح بن أبي الحكم بن حبيب الثقفي [3] : روى عنه عمر بن ذر.

٢٦- أبو سفيان بن سعد الأخنس بن شريف الثقفي [4] : ابن أخت أم حبيبة زوج النبي ﷺ : روى عن خالته أم حبيبة. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف.

٢٧- أبو عصام الثقفي [5] : محمد بن أبي أيوب : روى عن الشعبي وعبد الله ابن معقل وغيرهما. وروى عنه ابن عيينة وغيره. وقال عنه أحمد ابن حنبل شيخ ثقة.

٢٨- أبو عقيل الثقفي [6] : اسمه عبد الله بن عقيل كوفي ثقة. روى عن مجاهد وغيره. وروى عنه أبو النضر هاشم.

٢٩- أبو عوف الثقفي [7] : محمد بن عبيد الله بن سعيد الأعور الثقفي سمع جابر بن سمرة وغيره. روى عنه الأعمش أجمعوا أنه ثقة.

---

(١) الاستغناء ٢/١١٣٨.
(٢) الاستغناء ١/٥٩٨.
(٣) الاستغناء ٢/١١٨٨.
(٤) الاستغناء ٣/١٥٦٥.
(٥) الاستغناء ٢/٨٢٦.
(٦) الاستغناء ٢/ ٨٢٣.
(٧) الاستغناء ٢/ ٨٢٣.

٣٠- مسلم بن أبي بكرة بن الحارث الثقفي [1] : بَصْري صدوق.

٣١- مطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي [2] : صدوق ربما وَهَمَ.

٣٢- صفية بنت أبي عبيد الثقفية [3] : هي زوج ابن عمر قيل لها إدراك وأنكره الدارقطني. وقال العجلي ثقة.

٣٣- كيسة بنت أبي بكرة الثقفية [4] : وأبو بكرة هذا نفيع مولى رسول الله ﷺ. روت عن أبي بكرة. روى عنها بكار بن عبد العزيز.

٣٤- سارة بنت مقسم الثقفية [5] : راوية للحديثِ روت عن ميمونة بنت كردم عن النبي ﷺ. وروى عنهما ابن اخاتها عبد الله.

٣٥- أم عمرو بنت حسان بن زيد الثقفي [6] : محدثة. حدثت عن أبيها وزوجها سعيد بن يحيى بن قيس. وروى عنها أبو إبراهيم الترجماني وأحمد بن حنبل وغيرهما.

٣٦- الحافظ الثقفي الأصبهاني - عالم محدث راوية - صاحب الأجزاء الثقفيات العشرة - وهو أبو عبد الله القاسم بن فضل الثقفي الأصبهاني - نقل عنه الوادي آشي التونسي - توفي ٧٤٩هـ على الشيخ برهان الدين الطبري أمام الكعبة وذكر ذلك في كتابه [7].

٣٧- ابن بشران البغدادي الثقفي. أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل البغدادي - محدث راوية - سمع عنه الوادي آشي توفي ٧٤٩هـ

---

(١) الاستغناء ٢/ ٧٢٧.

(٢) الاستغناء ٢/ ١٠٧٨.

(٣) الاستغناء ٢/ ١٠٧٣.

(٤) الاستغناء ١/ ٤٧٧ وأعلام النساء ٤/ ٢٦٩.

(٥) الاستغناء ٢/ ١٢٠٢ وأعلام النساء ٢/ ١٤١.

(٦) أعلام النساء ٣/ ٣٤٣.

(٧) برنامج ابن جابر الوادي آشي ٢/ ٢٤٠.

الجزء الأول والثاني من أماليه رواية الرئيس أبي عبد الله القاسم الثقفي وذكر ذلك بكتابه [١].

(و) **الشعراء والأدباء والبلغاء من ثقيف :**

١- غيلان بن سلمة الثقفي [٢].

٢- أبو محجن الثقفي عمرو بن حبيب [٣].

٣- وهب بن أمية بن أبي الصلب [٤].

٤- عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أبي العاص - العرجي [٥] : الشاعر الثقفي المعروف، كان يسكن العرج، شاعر غزل، سجنه محمد بن هشام بن إسماعيل والي مكة في ولاية هشام بن عبد الملك حتى مات.

٥- أمية بن أبي الصلت - عبد الله بن أبي ربيعة [٦] أمه قرشية وهي رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف كان من أشعر العرب وله قصيدة مطلعها :

قومي ثقيفٌ إن سألتَ وأُسرتي وبهم أدافعُ ركنَ من عاداني

ويقول فيها :

قوم إذا أنزل الغريب بأرضهم ردوه رب صواهل وقيان
لاينكتون الأرض عند سؤالهم لتلمسِ العلات بالعيدان

وطمع في النبوة ونظر في الكتب وقرأها ولبس المسدم تعبداً وحَرَّمَ الخمرة وشك في الأوثان وكان يرجو أن يكون النبي الذي سيبعث في العرب. مات ولم يسلم.

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٤١.
(٢) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب من الكتاب.
(٣) انظر الأعلام من الرواة في هذا الباب من الكتاب.
(٤) انظر - وفد ثقيف في هذا الباب من الكتاب.
(٥) الارتسامات ٢٢٢.
(٦) الارتسامات ٢٢٢.

٦- طريح بن إسماعيل الثقفي [١] شاعر فحل انقطع إلى الوليد بن عبد الملك الذي كان يمت له بقرابة لأن أم الولي ثقفية، ومات زمن المهدي في خلافة بني العباس. شاعر مكثر.

٧- أبو الأسود بن مسعود [٢] : شاعر وفد على النبي ﷺ ومدحه بأبيات.

٨- خفاف بن نصيلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي [٣] : وفد على النبي ﷺ وأنشده قصيدة.

٩- عمرو بن شبيل من ولد عتاب بن مالك الثقفي [٤] : شهد بيعة الرضوان وهو شاعر مخضرم.

١٠- القاسم بن أمية الثقفي[٥]: شاعر أدرك مقتل عثمان -رضي الله عنه ورثاه-.

١١- مالك بن عمرو [٦] : من شعراء ثقيف وخطبائها، وجهه أبو بكر بعد الردة إلى مسيلمة الكذاب رسولاً فخطب عنده خطبة بلغية ودعاه للرجوع إلى الإسلام فغضب منه وهم بقتله.

١٢- نمير بن أبي نمير [٧] : كان يشبب بزينب أخت الحجاج بن يوسف.

١٣- يزيد بن ضبة الثقفي : يقال إنه نظم ألف قصيدة [٨] فاقتبسها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في أشعارها. شاعر مكثر.

١٤- أبو الصلت بن أبي ربيعة [٩] : أديب وله شعر.

(١) الارتسامات ٢٢٥. (٢) ما رأيت وما سمعت ١٠٧.
(٣) ما رأيت وما سمعت ١٠٨. (٤) ما رأيت وما سمعت ١١٠.
(٥) ما رأيت وما سمعت ١١١. (٦) ما رأيت وما سمعت ١١١.
(٧) انظر محمد بن عبد الله النميري في الرقم (١٥) من هذا التسلسل.
(٨) الأغاني ٧/١٠٣.
(٩) طبقات فحول الشعراء ١/٢٥٩، وانظر نفحة الريحانة ٣/٤٥٤.

١٥- محمد بن عبد الله النميري [١] : شاعر غزلي مكثر، عاش زمن بني أمية. وشبب بزينب أخت الحجاج ويقال هو نفسه نمير بن أبي نمير.

١٦- يزيد بن الحكم [٢] شاعر غزلي مكثر، عاش زمن بني أمية.

١٧- مرداس بن عمرو الثقفي [٣].

١٨- ربيعة بن أمية الثقفي [٤].

١٩- كِنانة بن عبد ياليل [٥] : نظم قصيدة رد فيها على كعب بن مالك في القصيدة التي قالها أيام غزو الطائف. وهو شاعر جاهلي كان رئيس ثقيف في أيامه، أدرك الإسلام ولم يسلم. توفى نحو ١٥هـ.

٢٠- الأجرد الثقفي : عاش في عصر بني أمية [٦].

٢١- ابن أراكة الثقفي : شاعر عاش في عصر بني أمية [٧].

٢٢- عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي [٨] شاعر خمريات عاش في العصر الأموي.

٢٣- عنترة بن عروى الثقفي [٩] : شاعر هجاء عاش في عصر بني أمية.

٢٤- الحجاج بن يوسف الثقفي [١٠] : شاعر مقل.

٢٥- المغيرة بن شعبة [١١] : شاعر ولكنه مقل.

٢٦- مسلم بن عبد الله بن سفيان - الأجرد الثقفي [١٢].

---

(١) الأغاني ٤/ ١٢٢.
(٢) الأغاني ١٢/ ٢٨٨.
(٣) معجم البلدان - طائف.
(٤) الأغاني ٥/ ١٢١.
(٥) الإصابة ٣/ ٣٠٥، والأعلام ٦/ ٩٤. وطبقات فحول العشراء ٢/ ٢٦٠. وانظر القادة من هذا الباب.
(٦) الشعر والشعراء ٧٣٨.
(٧) الفاضل للمبرد ٦٥.
(٨) العقد الفريد ٧/ ١١٨.
(٩) المؤتلف والمختلف ٢٢٦.
(١٠) انظر القادة من هذا الباب.
(١١) انظر الأعلام من الرواة من هذا الباب.
(١٢) الشعر والشعراء ٤٩٥.

٢٧- المختار الثقفي [١] : شاعر.

٢٨- دومة أم المختار الثقفي [٢] : من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل. مر بها أبو محجن لما قتل حول المختار بن أبي عبيد الثقفي من أهل بيته خمسون رجلاً وانهزم الناس فقال : يا دومة ارتدي خلفي. قالت : والله لأن يأخذني هؤلاء أحب إلي من أن أُرى خلفك.

٢٩- ابن أم الحكم - عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل الثقفي [٣] أبو مطرف شاعر مقل.

٣٠- عفيف الدين بن عبد الله بن حسين الثقفي [٤] - من أهل الطائف أديب كثير اللطائف - قناة المجد جرى إلى أماد الفتوة فبلغها بالجِدّ والجَدّ.

٣١- عمرو بن محمد بن سليمان بن بانة الثقفي [٥].

٣٢- القاسم بن عمرو بن محمد بن الحكم الثقفي [٦]. له شعر وكان والياً على اليمن وفي ثورة الأباضية قال :

ألا ليت شعري هل أدوسن بالقنا ... تبالة أو نجران قبل مماتي

(ز) نساء مشهورات من ثقيف :

١- بادية بنت غيلان [٧] : أسلمت مع أبيها ورأت الرسول ﷺ وروت أحاديث عنه وعن عائشة رضي الله عنها.

٢- رقية الثقفية [٨] : أسلمت حين خرج النبي ﷺ من مكة إلى الطائف المرة الأولى وكتمت إسلامها حتى ماتت قبل فتح الطائف.

---

(١) انظر القادة من هذا الباب.
(٢) أعلام النساء ١/ ٤٢١.
(٣) الأعلام ٣/ ٣١٢.
(٤) نفحة الريحانة ٤/ ١٤١، ١٤٤.
(٥) المصدر السابق ٤/ ٥٣٠.
(٦) الأعلام - قاسم - وانظر القادة من هذا الباب.
(٧) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٨) ما رأيت وما سمعت ١١٣.

٣- زينب بنت أبي معاوية بن عتاب الثقفي [١] : امرأة عبد الله بن مسعود الثقفي روت بضعة أحاديث و روى عنها غير واحد.

٤- الفارعة بنت أبي الصلت [٢] : أخت أمية بن أبي الصلت. قدمت على النبي ﷺ بعد فتح الطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان يعجبه أدبها ويستنشدها شعر أخيها فتنشده.

٥- ميمونة بنت كردم [٣] : لها سمعة حسنة - رأت النبي ﷺ وسمعت منه وروت عنه.

٦- دومة أم المختار [٤] : فصيحة بليغة لها قصة مع أبي محجن الثقفي.

٧- صفية بنت أبي عبيد الثقفية [٥] زوج ابن عمر. راوية.

٨- كيسة بنت أبي بكرة الثقفية [٦] راوية.

٩- سارة بنت مقسم الثقفية [٧] راوية.

١٠- أم عمرو بنت حسان الثقفية [٨] محدثة.

(ح) من رجال ثقيف في الأندلس حتى سقوط الدولة الأموية :

ذكر صاحب كتاب (القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الدولة الأموية [٩] (٩١-٤٢٢هـ-٧١٠-١٠٣١م) عدداً كبيراً من رجال ثقيف الذين كان لهم دور فعال نأخذ منهم :

(١) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٢) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٣) ما رأيت وما سمعت ١١٣.
(٤) انظر الشعراء من هذا الباب.
(٥) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٦) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٧) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٨) انظر العلماء من ثقيف من هذا الباب.
(٩) القبائل العربية في الأندلس - ٤٤٠.

١- تمام بن علقمة الثقفي ثالث مناصري عبد الرحمن الداخل وهو الذي عبر البحر إليه وبشره باستحكام أمره وهو أول من تولى حجابته.

٢- عاصم بن مسلم الثقفي . . من كبار أنصار عبد الرحمن الداخل وأول من خاض النهر وهو عريان يوم الوقعة بقرطبة.

٣- عمران بن مسلم الثقفي . . شقيق عاصم انضم إلى عبد الرحمن الداخل.

٤- عيسى بن عاصم بن مسلم الثقفي. عالم فقيه من أهل قرطبة توفي ٢٥٨هـ.

٥- إبراهيم بن حسين بن عاصم الثقفي. عالم فقيه توفي ٢٥٦هـ.

٦- حسين بن عاصم بن كعب الثقفي. عالم فقيه توفي ٢٦٣هـ.

٧- عبد الله بن محمد بن إبراهيم الثقفي. عالم فقيه توفي ٣٠١هـ.

٨- العباس بن قرعوس الثقفي من أهل قرطبة تولى خطة السوق، وكان حازماً صارماً حتى استفتى ابنه قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي مالكاً عن الضرب من صاحب السوق إذا كان أبوه يضرب الناس فقال مالك : إن كان فعل هذا غضباً لله وذباً عن محارمه فأرجو أن يكون خفيفاً.

﴿ المراجع ﴾

تاريخ العبر	ابن خلدون
نهاية الأرب	القلقشندي
تاريخ الأمم والملوك	الطبري
مسالك الأبصار	ابن فضل الله العمري
معجم قبائل الحجاز	البلادي
معجم قبائل المملكة العربية السعودية	حمد الجاسر
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة	حمد الجاسر
معجم ما استعجم	البكري
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة	رضا كحالة
مجلة العرب	حمد الجاسر
صبح الأعشى	القلقشندي
السيرة النبوية	ابن هشام المعافري
جمهرة النسب	ابن الكلبي
الأنساب	السمعاني
لب الألباب في تحرير الأنساب	السيوطي
نسب عدنان وقحطان	المبرّد
أنساب الأسر والقبائل في الكويت	د/ أحمد المزيني
تاريخ نجد في عصور العامية	أبو عبد الرحمن الظاهري
هُذَيْل في جاهليتها وإسلامها	د. عبد الجواد الطيب
فجر الإسلام	أحمد أمين

الخطط	المقريزي
مروج الذهب	المسعودي
المؤتلف والمختلف	الآمدي
الكامـــل	ابن الأثير
فتوح البلدان	البلازري
العقد الفريد	ابن عبد ربه
البيان والتبيين	الجاحظ
وفيات الأعيان	لابن خلكان
قبائل بئر السبع	عارف العارف
الكامل في التاريخ	لابن الجوزي
نسب معد واليمن الكبير	ابن الكلبي
بلادنا فلسطين	مراد الصبّاغ
مسائل من تاريخ الجزيرة	أبو عبد الرحمن الظاهري
معلمة التراث الاردني	روكسى بن زائد العزيزي
رحلة في بلاد نجد	الليدي آن بلانت
الجوف «وادي النفاخ»	عبد الرحمن السديري
الإبل	سليمان الأفنس الشراري
المفصَّل في تاريخ العرب قبل الاسلام	د. جواد علي
شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر
تاريخ اليمامة	عبد الله الخميس

شعراء الجبل العاميين	عبد الرحمن السويداء
تاريخ الجبرتي	الجبرتي
رحلات في بلاد العرب	البلادي
تاريخ مكة	السباعي
تاريخ نجد	ابن بشر
التعليقات والنوادر	أبو علي الهجري
النفعة من قبائل عتيبة	تركي القدّاح
النفيعات بين الماضي والحاضر	مجدي العدوي
مزينة	للحصني المزيني
عشيرة الأساعدة من قبيلة عتيبة	مثيب محمد الأسعدي
الشرارات مَنْ هم	روكس بن زائد العزيزي
الشرارات (بنو كلب)	النواق الشراري
ثقيف ـ حياتها وفنونها ـ	حماد السالمي الثقفي
العوازم	عبد الرحمن العُبيّد
سبائك الذهب	السويدي
عشائر الشام	وصفي زكريا
تاريخ شرق الاردن	فردريك ج. بك
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم الأندلسي
الأغاني	للأصبهاني
الأعلام	الزركلي
كنز الأنساب ومجمع الآداب	حمد الحقيل

صفة جزيرة العرب	للهمداني
المقتضب	ياقوت الحموي
الإفادات	التويجري
الفاضل	المبـــرّد
الطبقات	ابن سعد
أعلام النساء	رضا كحالة
المغازي	الواقدي
اللسان	ابن منظور
بلاد العرب	الأصبهاني
صحيح الأخبار	ابن بليهيد
الروض الأنف	السهيلي
معجم أسماء العرب	للسلطان قابوس
دولة الإسلام	الذهبـــي
الإكمـــال	ابن ماكولا
مجلة الكويت	عبد العزيز الرشيد
صور من شمال الجزيرة	أوغست فالين
سكان الكويت	د. محمد الفيل
تاريخ الفيوم	النابلسي
تحفة المستفيد	لابن عبد القادر
البيوتات الحاكمة	لأبي عبد الرحمن الظاهري
الخليج العربي	د. جمال زكريا



ديوان السلطانين	تحقيق محمد العقيلي
ديوان السلطان الخطاب	لإسماعيل قربان
الموسوعة الإسلامية	المستر و.ثي فلقن
قلائد الجمان	القلقشندي
وصف مصر	أميديه جوبير
البيان والأعراب	المقريزي
نهاية الأرب	النويري
القاموس	الفيروز أبادي
جمهرة أنساب العرب	ابن حزم
مجمع الأمثال	الميداني
العمدة	ابن رشيق
شرح المواهب	الزرقاني
أيام العرب في الجاهلية والإسلام	البجاوي
الدرر الكامنة	ابن حجر
الاستيعاب	ابن عبد البر
الحماسة	البحتري
معجم الألفاظ الكويتية	البغدادي
إتحاف الوراء	نجم عمر بن فهد
اصدق البنود	الزامل
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد
الموسوعة الكويتية	حمد السعيدان

الأسر الحاكمة في الأحساء	عبد الرحمن الظاهري
تحفة المشتاق	ابن بسَّام
قلب جزيرة العرب	فؤاد حمزة
ملحق تاريخ نجد	الألوسي
عربي الصحراء	ديكسون
جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبه
البدو (بالألمانية)	أوبنهايم
الكويت وجيرانها	ديكسون
الأف سنة غامضة في تاريخ نجد	ابن السويداء
سمط النجوم العوالي	العصامي
معجم القبائل والحكومات	القثامي
الخليج وبلدانه	مايلـــز
الرحلة اليمانية	الشريف البركاتي
منهاج الطلب في مشاهير قبائل العرب	محمد عثمان القاضي
الهِجَر في عصر الملك عبد العزيز آل سعود	د. مُوضي بنت منصور آل سعود
قبائل الطائف وأشراف الحجاز	الشريف محمد بن منصور
المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية	حمَد الجاسر
الرحلة الحجازية	البتانوني
ديوان الشاعر سلكم الدوّاي	سالم بن تويم الدوّاي
رحلة الدرعي المغربي في القرن الثالث هجري	تحقيق حمد الجاسر
تاج العروس	الزبيدي

الاشتقاق ابن دريّد
تاريخ سيناء نعوم شقير
قبائل العرب في مصر أحمد لطفي السيد
الجامع الصحيح للإمام مسلم

﴿تم بحمد الله﴾

﴿ الفهـــــرس ﴾

الموضــــــوع | الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الصفحة | المـوضـــــوع



الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة



الموضــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة